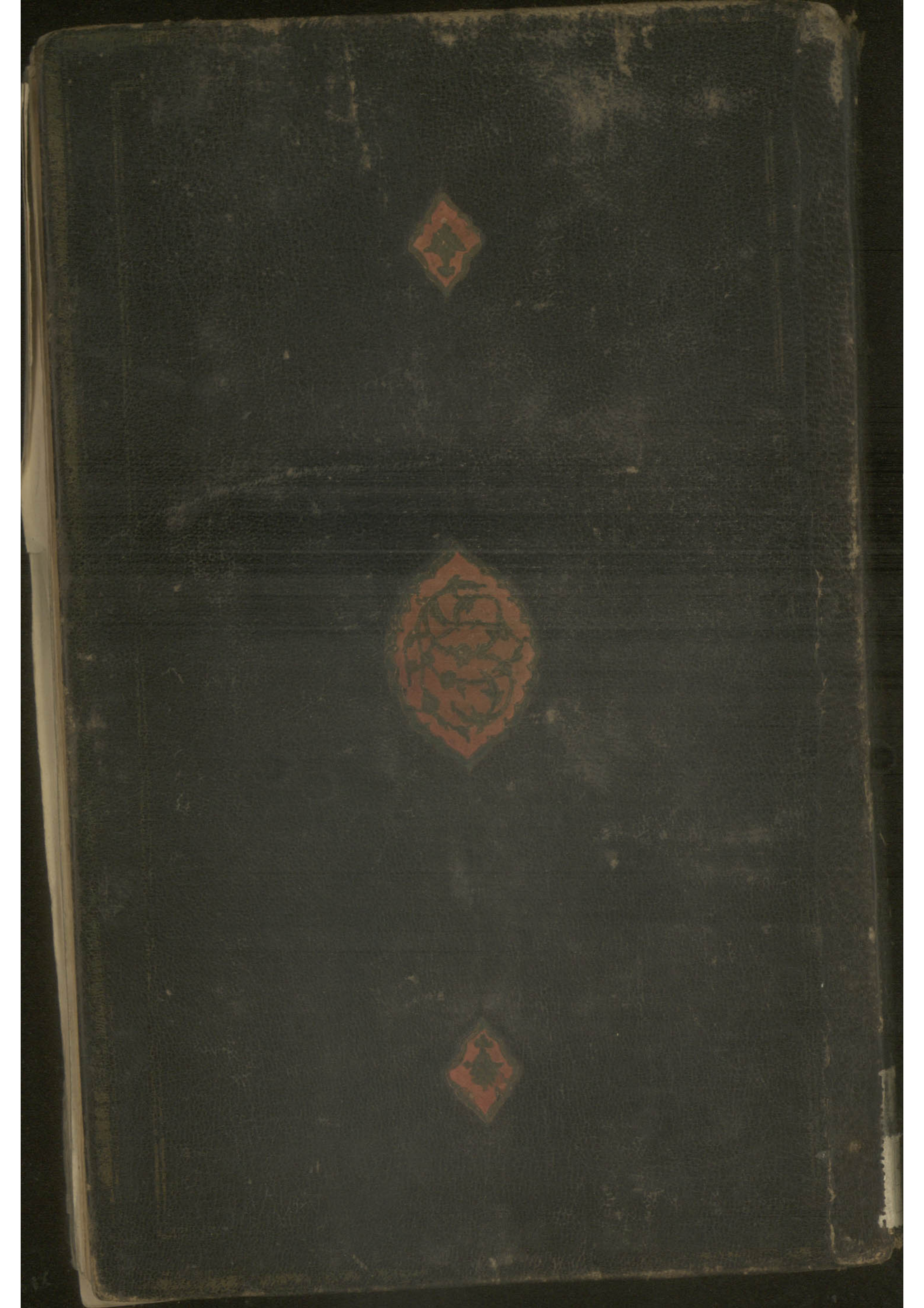
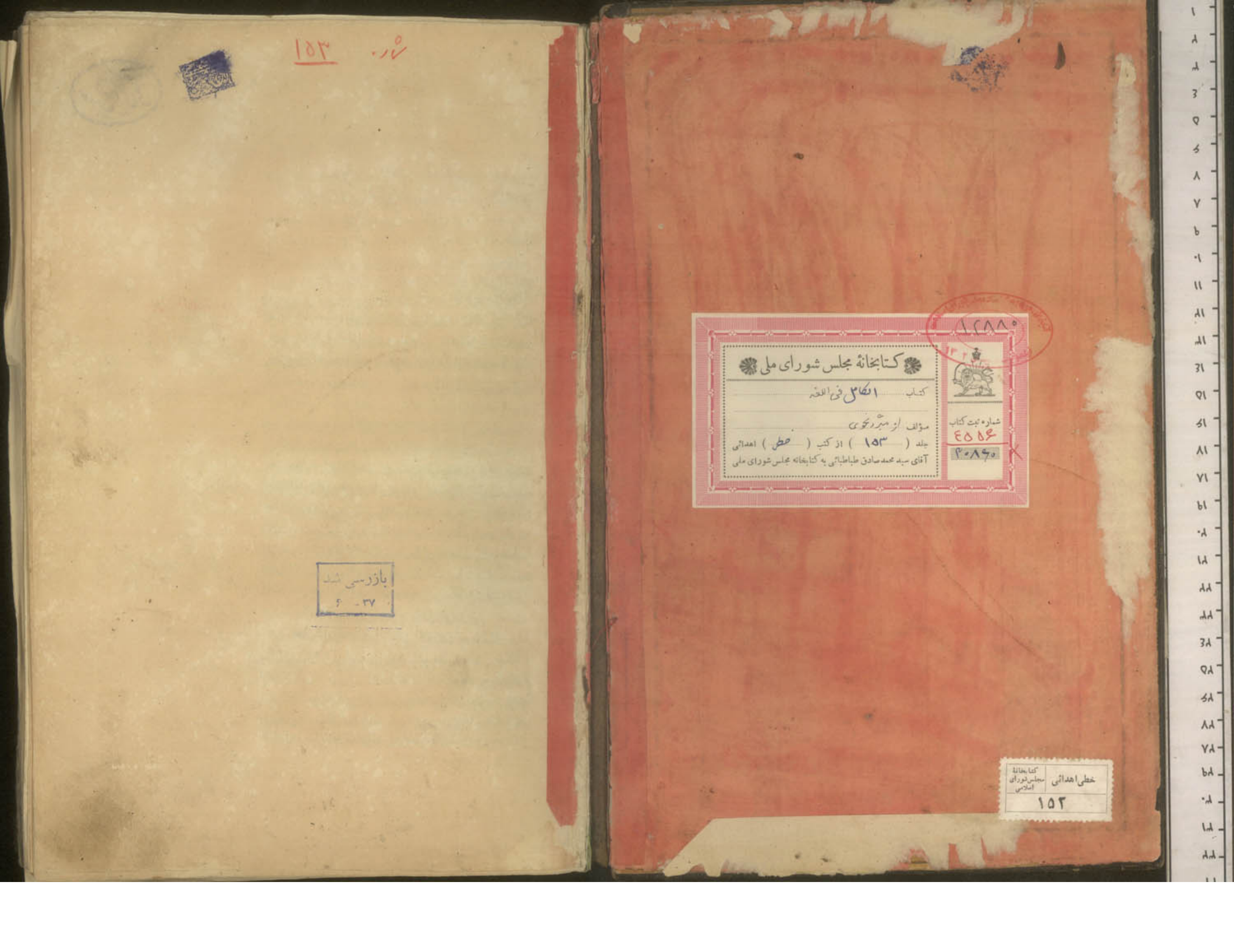
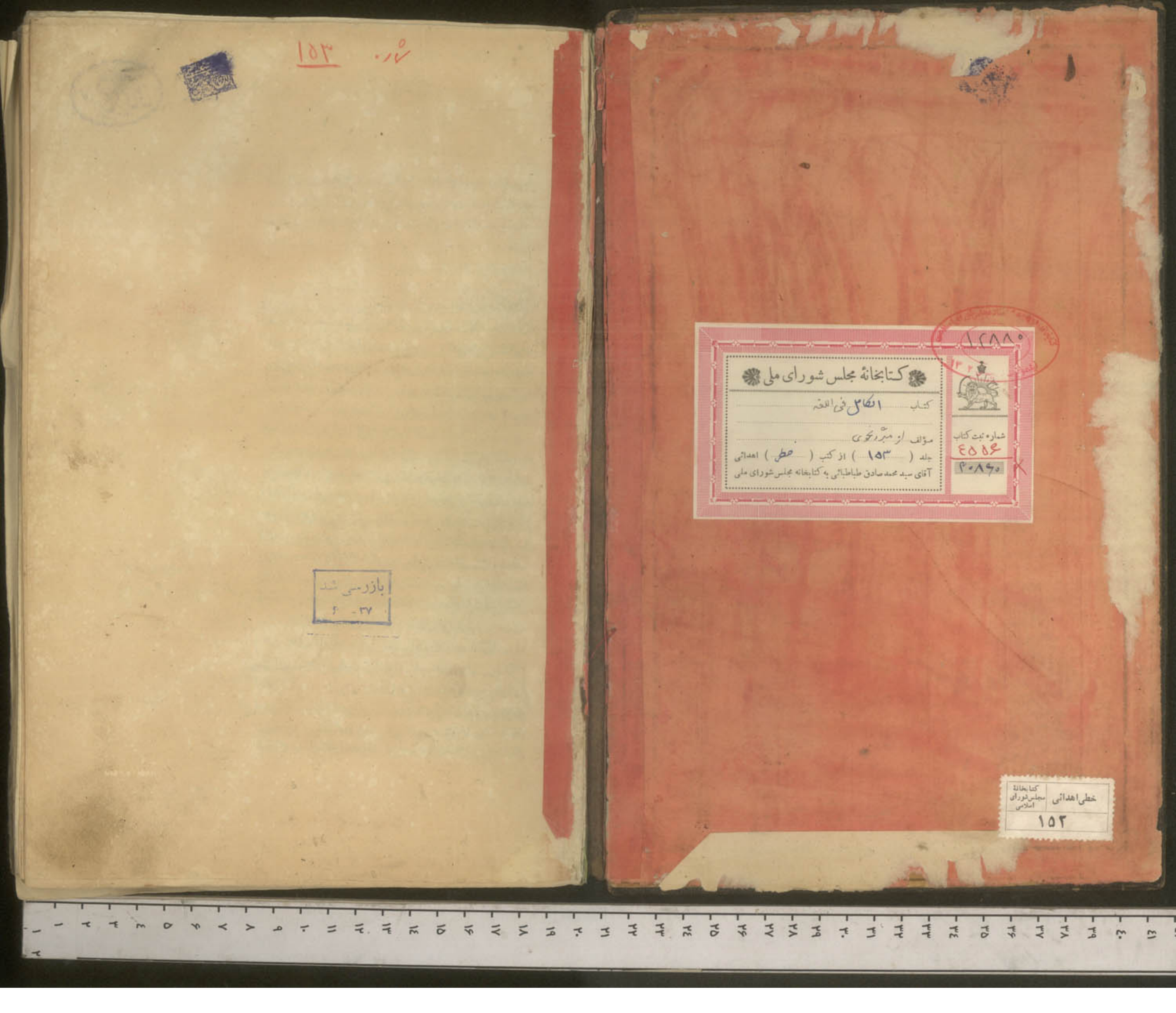
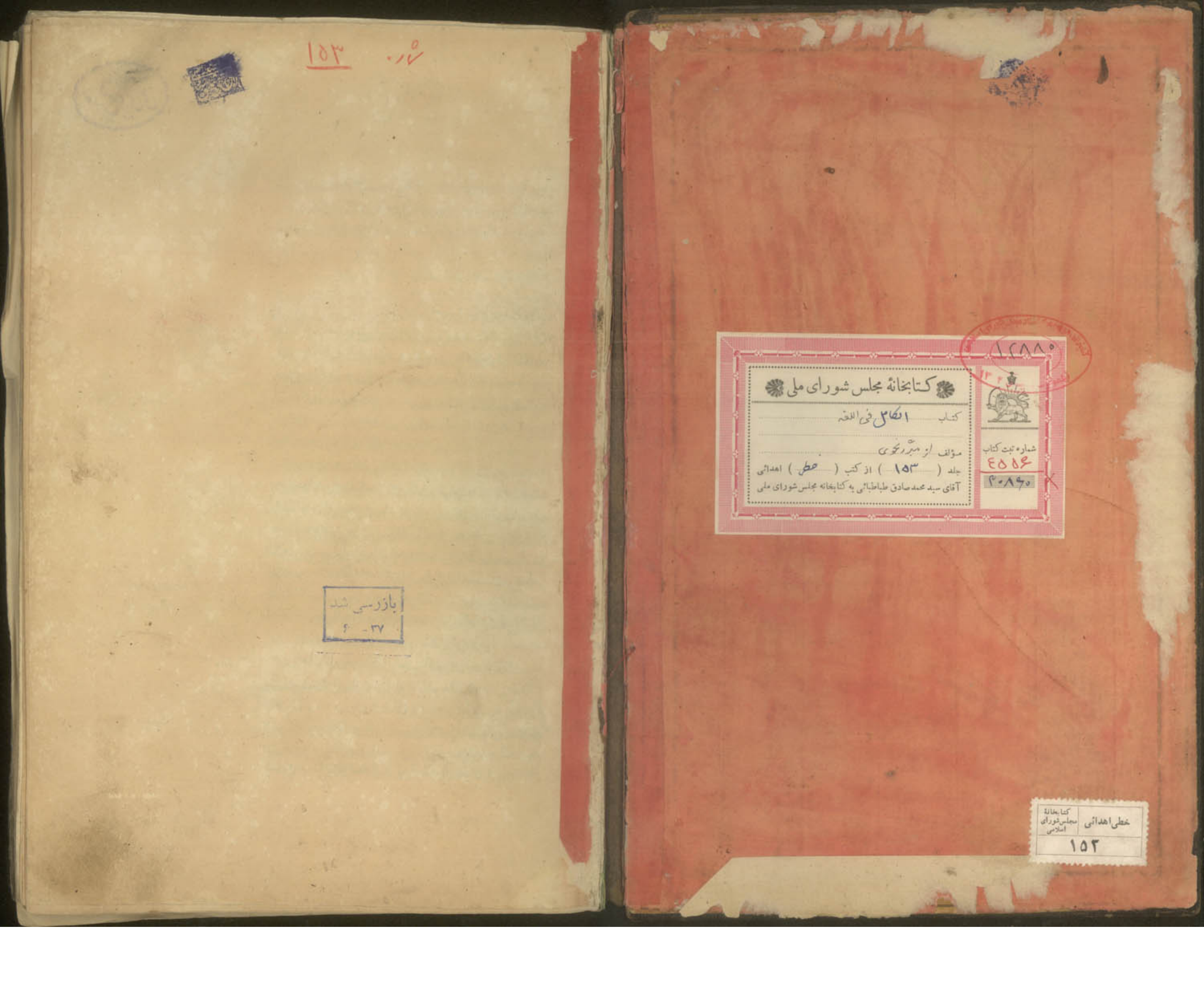






شماره ۱۵۳
بازرسی شد
۳۷-۶
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب الکامل فی اللغة
مؤلف ابو مبرد نحوی
جلد (۱۵۳) از کتب (خط) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۴۵۵۶
۲۰۸۶۰
۱۲۸۸۰
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
خطی اهدائی
۱۵۳



۱۵۳
بازرسی شد
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب الکامل فی اللغة
مؤلف از مبرّد نحوی
جلد (۱۵۳) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۴۵۵۶
۲۰۸۶۰
۱۲۸۸۰
خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۱۵۳

كتاب المبرد

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد نبيه الكريم وآله الطاهرين

حدثنا أبو عثمان سعيد بن جابر قال حدثنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش قرأته عليه قال
قرئ لي هذا الكتاب عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرد الحمد لله حمدا كثيرا يبلغ رضاه ويوجب
مزيده ويجير من سخطه وصلى الله على محمد خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلاة نامية
زاكية تحظيه وتزلفه عند ربه قال أبو العباس هذا كتاب ألفناه يجمع ضروبا من الآداب
ما بين كلام منثور وشعر مرصوف ومثل سائر وموعظة بالغة واختيار من خطبة شريفة و
رسالة بليغة والنية فيه أن نفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مستغلق و
أن نشرح ما يعرض فيه من الإعراب شرحا شافيا حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفيا وعن أن
يرجع إلى أحد في تفسيره مستغنيا وبالله التوفيق والحول والقوة وإليه مفزعنا في درك كل طلبة
ونسأله التوفيق لما فيه صلاح أمورنا من عمل بطاعته وعقد برضاه وقول صادق يرفعه
عمل صالح إنه على كل شيء قدير قال رسول الله صلى الله عليه وآله للأنصار في كلام جرى إنكم
لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع الفزع في كلام العرب على وجهين أحدهما ما تستعمله
العامة تريد به الذعر والآخر الاستنجاد والاستصراخ من ذلك قول سلامة بن جندل

كنا إذا ما أتانا صارخ فزع ... كان الصراخ له قرع الظنابيب

يقول إذا أتانا مستغيث
كانت إغاثته الجد في نصرته يقال قرع لذلك الأمر ظنبوبه إذا جد فيه ولم يفتر وتشتق
من هذا المعنى أن يقع فزع بمعنى أغاث كما قال الكلحبة اليربوعي

فقلت لكاس ألجميها فإنما ... حللنا الكثيب من زرود لنفزعا

يقول لنغيث وكاس اسم جاريته وإنما أمرها بإلجام فرسه ليغيث والظنبوب مقدم عظم
الساق قال رسول الله صلى الله عليه وآله ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم
أخلاقا الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون ألا أخبركم بأبغضكم إلي وأبعدكم
مني مجالس يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون قوله صلى الله عليه وآله الموطؤون
أكنافا مثل حقيقته أن التوطئة هي التذليل والتمهيد يقال دابة وطيء يا فتى وهو الذي لا

لا يحرك راكبه وفراش وطيء إذا كان وثيرا لا يؤذي جنب النائم عليه فأراد القائل بقوله
موطأ الأكناف أن ناحيته يتمكن فيها صاحبها غير مؤذى ولا ناب به موضعه قال
أبو العباس حدثني العباس بن الفرج الرياشي قال حدثني الأصمعي قال قال الأعرابي وهو المنتجع
بن نبهان ما الشنبع فقال السيد الموطأ الأكناف وتأويل الأكناف الجوانب يقال في
المثل فلان في كنف فلان كما يقال فلان في ظل فلان وفي ذرى فلان وفي حجر فلان
وقوله صلى الله عليه وآله الثرثارون يعني الذين يكثرون الكلام تكلفا وتجاوزا وخروجا
عن الحق وأصل هذه اللفظة من العين الواسعة من عيون الماء يقال عين ثرثارة وكذا
يقال النهر بعينه الثرثار وإنما سمي به لكثرة مائه قال الأخطل لعمري لقد لاقت سليم وعامر

على جانب الثرثار راغية البكر

أراد أن بكر ثمود رغا فيهم فأهلكوا فضربته العرب مثلا و
أكثرت فيه قال علقمة بن عبدة

رغا فوقهم سقب السماء فداحض ... بشكته لم يستلب وسليب

وكذلك لو لم نضعفه لقلنا عين ثرة فإنما معناها غزيرة واسعة
قال عنترة

جادت عليها كل عين ثرة ... فتركن كل حديقة كالدرهم

قال أبو العباس وليست
الثرة عند النحويين البصريين من لفظ الثرثارة ولكنها في معناها وقوله صلى الله عليه وآله
المتفيهقون إنما هو بمنزلة الثرثارين توكيد له ومتفيهق متفيعل من قولهم فهق الغدير
يفهق إذا امتلأ ماء فلم يكن فيه موضع مزيد كما قال الأعشى

نفى الذم عن رهط المحلق ... جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق

كذا ينشده أهل البصرة وتأويله عندهم أن العراقي
إذا تمكن من الماء ملأ جابيته لأنه حضري فلا يعرف مواقع الماء ولا محاله قال أبو
العباس وسمعت أعرابية تنشد كجابية السيح تريد النهر الذي يجري على جابيته فماؤها
لا ينقطع لأن النهر يمده ومثل قول البصريين فيما ذكروا به الشيخ العراقي قول ذي الرمة

وقربن بالزرق الجمائل بعدما ... تقوب عن غربان أوراكها الخطر

وحذراء الغربية أبيح يقول إن الغربية لا تأتي صاحبها في وجهها البعيد عن أهلها
فمرابها أبدا مجلوة لفرط حاجتها إليها وتصديق ما فسرنا من قول رسول الله صلى الله
عليه وآله أنه يريد الصدق في المنطق والقصد وترك ما لا يحتاج إليه قوله صلى الله
عليه وآله لجرير بن عبد الله البجلي يا جرير إذا قلت فأوجز وإذا بلغت حاجتك فلا تتكلف
قال أبو العباس ومما يؤثر من حكيم الأخبار وبارع الآداب ما حدثنا به عن عبد الرحمن
بن عوف وهو أنه قال دخلت على أبي بكر الصديق رحمة الله عليه في علته التي مات فيها
يوما فقلت أراك بارئا يا خليفة رسول الله فقال أما إني على ذلك لشديد الوجع ولما
لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد من وجعي إني وليت أموركم خيركم في نفسي فكلكم
ورم أنفه أن يكون له الأمر من دونه والله لتتخذن نضائد الديباج وستور الحرير

ولنا المن لان يقدم احدكم فيضرب عنقه في غير حد خير له من ان يخوض غمرات الدنيا يا هادي الطريق جرت انما هو والله الفجر او البحر فقال خفض عليك يا خليفة رسول الله فان هذا يهيضك الى ما بك فوالله ما زلت صالحا مصلحا لا تاسى على شيء فاتك من امر الدنيا ولقد تخليت بالامر وحدك فما رايت الا خيرا **قوله** نضائد الديباج واحدها نضيدة وهي الوسادة وما ينضد من المتاع قال الراجز وقربت خدامها الوسائدا ❊ حتى اذا ما علوا النضائدا ❊ سبحت ربي قائما وقاعدا ❊ وقد تسمي العرب جماعة ذلك النضد والمعنى واحد انما هو ما نضد في البيت قال النابغة ورفعته الى السجفين فالنضد ❊ ويقال نضدت المتاع اذا ضممت بعضه الى بعض هذا اصله قال الله تبارك وتعالى لها طلع نضيد وقال عز وجل في سدر مخضود وطلح منضود ويقال نضدت اللبن على الميت **وقوله** على الصوف الاذري فهذا منسوب الى اذربيجان وكذلك تقول العرب قال الشماخ ❊ تذكرتها وهنا وقد حال دونها ❊ قرى اذربيجان المسالح والجال **وقوله** على حسك السعدان فالسعدان نبت كثير الحسك تاكله الابل فتسمن عليه ويغذوها غذاء لا يوجد في غيره فمن امثال العرب مرعى ولا كالسعدان تفضيلا له قال النابغة ❊ الواهب المائة الابكار زينها ❊ سعدان توضح في اوبارها اللبد ❊ ويروى في بعض الحديث انه يؤمر بالكافر يوم القيمة فيسحب على السعدان والله اعلم بذلك قال ابو الحسن السعدان نبت كثير الشوك كما ذكر ابو العباس ولا ساق له انما هو منفرش على الارض **حدثنا** ابو العباس احمد بن يحيى الشيباني عن ابن الاعرابي قال قيل لرجل من اهل البادية خرج عنها ارجع الى البادية فقال اما ما دام السعدان مستلقيا فلا يريد انه لا يرجع الى البادية ابدا كما ان السعدان لا يزول عن الاستلقاء ابدا وقال ابو علي البصير واسمه علي بن جعفر وان لم يكن بحجة ولكنه لجاد فذكرنا شعره هذا لجودته لا للاحتجاج به يمدح عبيد الله بن يحيى بن خاقان وآله قال ❊ يا وزراء السلطان انتم والخاقان ❊ كبعض ما روينا في سالفات الازمان ❊ ماء ولا كصدا ❊ مرعى ولا كالسعدان ❊ وهذه الامثال ثلاثة منها قولهم مرعى ولا كالسعدان وفتى ولا كمالك وماء ولا كصداء تضرب هذه الامثال للشيء الذي فيه فضل وغيره افضل منه كقولهم ما من طامة الا وفوقها طامة اي ما من داهية الا وفوقها داهية ويقال طما الماء وطم اذا ارتفع وزاد ومالك الذي ذكروا اما للنبي نويرة اخو متمم بن نويرة وصداء بمد وبعضهم يقول صدا فيضم

اوله ويقصر فاما ابو العباس محمد بن يزيد فانه قال لم اسمع من اصحابنا الا صدا لا غير وهو اسم لماء معروفة وهما همزتان بينهما الف والالف لا يكون الا ساكنة كانك قلت صدعاء يا هذا **قال ابو العباس** قوله انما هو والله الفجر او البجر يقول ان انتظرت حتى يضيء لك الفجر الطريق ابصرت قصدك وان خبطت الظلماء وركبت العشواء هجما بك على المكروه وضرب ذلك مثلا لغمرات الدنيا وتحيرها اهلها **وقوله** يهيضك ماخوذ من قولهم هيض العظم اذا جبر ثم اصابه شيء يعنته ذاهكره ثانية او لم يكسر واكثر ما يستعمل في كسره ثانية ويقال عظم مهيض وجناح مهيض في هذا المعنى ثم يشتق لغير ذلك واصله ما ذكرت لك فمن ذلك قول عمر بن عبد العزيز لما كسر يزيد بن المهلب سجنه وهرب وكتب اليه لو علمت انك تبقي ما فعلت ولكنك مسموم ولم اكن لاضع يدي في يد ابن عاتكة فقال عمر اللهم انه قد هاضني فهضه فهذا معناه **وقوله** فكلكم ورم انفه يقول امتلا من ذلك غضبا وذكر انفه دون سائر كما يقال فلان شامخ بانفه يريد رافع راسه وهذا يكون من الغضب كما قال الشاعر ولا يهاج اذا ما انفه ورما ❊ اي لا يتكلم عند الغضب ويقال للمائل براسه كبرا مختاوش وثاني عطفه وثاني جيده انما هذا كله من الكبر يا فاقال الله عز وجل ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله وقال الشماخ ❊ نبئت ان ربيعا ان رعى ابلا ❊ يهدي الى خناه ثاني الجيد **وقوله** اراك بارئا يا خليفة رسول الله يكون من برئت من المرض وبرات كلاهما يقال فمن قال برئت يقول ابرا يا فتى لا غير ومن قال برات قال في المضارع ابرا وابرؤ مثل فرغ يفرغ ويفرغ والاية تقرا على وجهين سنفرغ لكم ايها الثقلان وسنفرغ والمصدر فيهما البرء يا فتى **ومما روي لنا في حديث عهده عند موته** وهو بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد به ابو بكر خليفة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله عند آخر عهده بالدنيا واول عهده بالاخرة في الحال التي يؤمن فيها الكافر ويتقي فيها الفاجر اني استعملت عليكم عمر بن الخطاب فان بر وعدل فذلك علمي به ورايي فيه وان جار وبدل فلا علم لي بالغيب والخير اردت ولكل امرئ ما اكتسب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون نصب ايا بقوله ينقلبون ولا يكون نصبها بيعلم لان حروف الاستفهام اذا كانت اسماء امتنعت مما قبلها كما يمتنع ما بعد الالف من ان يعمل فيه ما قبله وذلك قولك علمت زيدا منطلقا فان ادخلت الالف قلت قد علمت ازيد منطلق ام لا فاي بمنزلة زيد الواقع بعد الالف الا ترى ان معناها اذا ام ذا وقال الله عز وجل فلينظر ايها ازكى طعاما على ما فسرت لك وتقول اعلم ايهم ضرب زيدا واعلم ايهم ضرب زيد تنصب ايا بضرب لان زيدا فاعل فانما هذا لما بعده وكذلك ما اضيف الى اسم من هذه الاسماء المستفهم بها نحو قد علمت غلام ايهم في الدار وقد عرفت غلام من في

استخلفت

الدار وقد علمت غلاما من ضرب فنصبه بضربت فعلى هذا يجري الباب **ومما يؤثر** من هذه الاداب ويقدم قول عمر بن الخطاب في اول خطبة خطبها حدثنا العتبي قال اول ما اول منهما في اللفظ ولا اكثر في المعنى حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه واله ثم قال ايها الناس انه والله ما فيكم احد اقوى عندي من الضعيف حتى اخذ الحق له ولا اضعف عندي من القوي حتى اخذ الحق منه ثم نزل وانما حسن هذا القول مع ما يحققه من قبل الاخبار بما عضده من الفعل المشاكل له قال ابو الحسن قد رويناه هذه الخطبة التي عزاها عمر بن الخطاب عن ابي بكر وهو الصحيح **قال ابو العباس** ومن ذلك رسالته في القضاء الى ابي موسى الاشعري التي جمع فيها جمل الاحكام واختصرها باجود الكلام وجعل الناس بعده يتخذونها اماما ولا يجد محق منها معدلا ولا ظالم عن حدودها محيصا وهي بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس سلام عليك اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا ادلي اليك فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له اس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك البينة على من ادعى واليمين على من انكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا احل حراما او حرم حلالا لا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك ان ترجع الى الحق فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي الى الباطل الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة ثم اعرف الاشباه والامثال فقس الامور عند ذلك واعمد الى اقربها عند الله واشبهها بالحق واجعل لمن ادعى حقا غائبا او بينة امدا ينتهي اليه فان احضر بينته اخذت له بحقه والا استحللت عليه القضية فانه انفى للشك واجلى للعمى المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا في حد او مجربا عليه شهادة زور او ظنينا في ولاء او نسب فان الله تولى منكم السرائر ودرا بالبينات والايمان واياك والغلق والضجر والتأذي بالخصوم والتنكر عند الخصومات فان الصبر في مواطن الحق يعظم الله به الاجر ويحسن به الذخر فمن صحت نيته واقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن تخلق للناس بما يعلم الله انه ليس من نفسه شانه الله فما ظنك بثواب الله عز وجل في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام **قال ابو العباس** قوله اس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك يقول سو بينهم وتقديره اجعل بعضهم اسوة بعض والتأسي من ذا ان يرى ذو البلاء من به مثل بلائه فيكون قد ساواه فيه فيسكن ذلك من وجده قالت الخنساء

> فلولا كثرة الباكين حولي ❊ على اخوانهم لقتلت نفسي
> وما يبكون مثل اخي ولكن ❊ اعزي النفس عنه بالتأسي

> يذكرني طلوع الشمس صخرا ❊ واذكره لكل غروب شمس

يقول اذكره في اول النهار للغارة وفي اخره للضيفان وتمثل مصعب بن الزبير يوم قتل بهذا البيت

> وان الالى بالطف من ال هاشم ❊ تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

وقوله حتى لا يطمع شريف في حيفك يقول في ميلك معه لشرفه وقوله فيما تلجلج في صدرك يقول تردد واصل ذلك المضغة والاكلة يرددها الرجل في فمه فلا يزال يرددها الى ان يسيغها او يقذف فيها والكلمة يرددها الرجل الى ان يصلها باخرى يقال للعيي لجلاج وقد يكون من الآفة تعتري اللسان قال زهير

> يلجلج مضغة فيها انيض ❊ اصلت فهي تحت الكشح داء

وقوله انيض اي لم تنضج ومن امثال العرب الحق ابلج والباطل لجلج اي يتردد فيه صاحبه فلا يصيب مخرجا **وقوله** او ظنينا في ولاء او نسب فهو المتهم واصله مظنون وهو من ظننت التي تتعدى الى مفعول واحد تقول ظننت بزيد وظننت زيدا اي اتهمت من ذلك قول الشاعر احسبه عبد الرحمن بن حسان

> فلا ويمين الله ما عن جناية ❊ هجرت ولكن الظنين ظنين ❊

وفي بعض المصاحف وما هو على الغيب بظنين وانما اخذ السر عمر ذلك المجاء عن النبي صلى الله عليه واله ملعون ملعون من انتمى الى غير ابيه او ادعى الى غير مواليه فلما كان معه الاقامة على هذه الريبة للشهادة موضعا **وقوله** ودرا بالبينات والايمان انما هو دفع من ذلك قول رسول الله صلى الله عليه واله ادرؤا الحدود بالشبهات وقال الله عز وجل قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين وقال فادارأتم فيها اي تدافعتم **واما قوله** واياك والغلق والضجر فانه ضيق الصدر وقلة الصبر يقال في سوء الخلق رجل غلق واصل ذلك من قولهم غلق الرهن اي لم يوجد له تخلص واغلقت الباب من هذا قال زهير

> وفارقتك برهن لا فكاك له ❊ يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا

وقوله ومن تخلق للناس يقول اظهر في خلقه خلاف نيته وقوله تخلق يريد اظهر خلقا مثل تجمل يريد اظهر جمالا وتصنع وكذلك تجبر انما تاويله الاظهار اي اظهر جبرية وان تشجع وتوقح وان تشجع وتحى ومن كلام العرب على هذا الوزن رهبوت خير لك من رحموت اي ان ترهب خير لك من ان ترحم **قال ابو العباس** وانشدونا عن ابي زيد ❊

> يا ايها المتحلي غير شيمته ❊ ان التخلق يأتي دونه الخلق
> ولا يواتيك فيما ناب من حدث ❊ الا اخو ثقة فانظر بمن تثق

قال وانشدتني ام الهيثم الكلابية

> ومن يتخذ خيما سوى خيم نفسه ❊ يدعه ويغلبه الى النفس خيمها

قال ذو الاصبع العدواني

[في الهامش:] ولده ... رع الخلق ... الا ... يقلبه

كل امرئ راجع يوماً لشيمته ... وان تخلق اخلاقاً الى حين

واما قوله ثواب فاشتقاقه من ثاب يثوب اذا رجع وتأويله ما يثوب اليك من مكافاة الله وفضله

وكتب عثمان بن عفان الى علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه حين احيط به اما بعد فانه قد جاوز الماء الزبى وبلغ الحزام الطبيين وتجاوز الامر بي قدره وطمع فيّ من لا يدفع عن نفسه

فان كنت مأكولاً فكن خير آكل ... والا فادركني ولما امزق

قوله قد جاوز الماء الزبى فالزبية مصيدة الاسد ولا تتخذ الا في قلة او رابية او هضبة قال الراجز

كاللذ تزبى زبية فاصطيدا

وقال العجاج

بالجد السهل والاجبال موعدكم ... كمبتغى الصيد اعلى زبية الاسد

ويقول العرب قد علا الماء الزبى وقد بلغ السكين العظم وبلغ الحزام الطبيين وقد انقطع السلى في البطن السلى من المرأة والشاة ما يلتف فيه الولد في البطن قال العجاج

فقد علا الماء الزبى فلا غير

اي قد جل الامر عن ان يغير ويصلح وقوله وبلغ الحزام الطبيين فان السباع والخيل يقال لموضع الاخلاف منها الاطباء واحدها طبي كما يقال في الظلف والخف خلف فهذا المكان اذا بلغ الحزام الطبيين فقد انتهى في المكروه ومثل هذا من امثالهم التقت حلقتا البطان ويقولون التقت حلقتا البطان والحقب ويقال حقب البعير اذا صار الحزام في الحقب قال الشاعر

اذا ما حقب حال شددناه بتصدير

وقال اوس بن حجر

وازدحمت حلقتا البطان باقوام ... وطارت نفوسهم جزعا

وتمثله بالبيت شاكل قول القائل

فان كنت مأكولاً فكن انت آكلي ... فبعض منايا القوم اكرم من بعض

ويروى عن قنبر مولى علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام انه قال دخلت مع علي بن ابي طالب عليه السلام على عثمان بن عفان فاحبا الخلوة فاومأ الي علي بالتنحي فتنحيت غير بعيد فجعل عثمان يعاتب علياً وعلي مطرق فاقبل عليه عثمان فقال ما بالك لا تقول فقال ان قلت لم اقل الا ما تكره وليس لك عندي الا ما تحب تأويل ذلك ان قلت اعتددت عليك بمثل ما اعتددت به علي فلذعك عتابي وعقدي الا افعل وان كنت عاتباً الا ما تحب

وحدثت ابن عائشة في اسناد ذكره ان علياً عليه السلام انتهى اليه ان خيلاً لمعاوية وردت الانبار فقتلوا عاملاً له يقال له حسان بن حسان فخرج مغضباً يجر ثوبه حتى اتى النخيلة واتبعه الناس فرقي رباوة من الارض فحمد الله وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم قال اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه رغبة عنه البسه الله الذل وسيما الخسف وديث بالصغار وقد دعوتكم الى حرب هؤلاء

هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً وسراً واعلاناً وقلت لكم اغزوهم من قبل ان يغزوكم فوالذي نفسي بيده ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتخاذلتم وتواكلتم وثقل عليكم قولي واتخذتموه وراءكم ظهرياً حتى شنت عليكم الغارات هذا اخو غامد قد وردت خيله الانبار وقتلوا حسان بن حسان ورجالاً منكم كثيراً ونساءً والذي نفسي بيده لقد بلغني انه كان يدخل على المرأة المسلمة والمعاهدة فتنتزع احجالهما ورعثهما ثم انصرفوا موفورين لم يكلم احد منهم كلماً فلو ان امرأً مسلماً مات من دون هذا اسفاً ما كان فيه عندي ملوماً بل كان به عندي جديراً يا عجباً كل العجب من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقكم حتى اصبحتم غرضاً ترمون ولا ترمون ويغار عليكم ولا تغيرون ويعصى الله عز وجل وترضون اذا قلت لكم اغزوهم في الشتاء قلتم هذا اوان قر وصر وان قلت لكم اغزوهم في الصيف قلتم هذه حمارة القيظ انظرنا ينصرم الحر عنا فاذا كنتم من الحر والبرد تفرون فانتم والله من السيف افر يا اشباه الرجال ولا رجال ويا طغام الاحلام ويا عقول ربات الحجال والله لقد افسدتم علي رأيي بالعصيان ولقد ملأتم جوفي غيظاً حتى لقد قالت قريش ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا رأي له في الحرب لله درهم ومن ذا يكون اعرف بها مني او اشد لها مراساً فوالله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ولقد نيفت اليوم على الستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع يقولها ثلاثاً فقام اليه رجل ومعه اخوه فقال يا امير المؤمنين انا واخي هذا كما قال الله رب اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك فوالله لننتهين اليه ولو حال بيننا وبينه جمر الغضا وشوك القتاد فدعا لهما بخير ثم قال واين تقعان مما اريد ثم نزل قال ابو العباس قوله سيما الخسف هكذا حدثوناه واظنه سيم الخسف يا هذا من قول الله عز وجل يسومونكم سوء العذاب ومعنى قوله سيما الخسف تأويله علامة هذا اصل ذا قال الله جل وعز سيماهم في وجوههم من اثر السجود وقال عز وجل يعرف المجرمون بسيماهم وقال ابو عبيدة في قوله مسومين قال معلمين واشتقاقه من السيما التي ذكرنا ومن قال مسومين فانما اراد مرسلين من الابل السائمة اي المرسلة في مراعيها وانما اخذ هذا من التفسير وقال المفسرون في قوله والخيل المسومة القولين جميعاً من العلامة والارسال فاما قوله حجارة من سجيل منضود مسومة فلم يقولوا فيه الا قولاً واحداً انها معلمة وكان عليها امثال الخواتيم ومن قال سيما قصر ويقال في هذا المعنى سيمياء ممدوداً قال الشاعر

غلام رماه الله بالحسن يافعاً ... له سيمياء لا تشق على البصر

وقوله قتلوا حسان بن حسان من اخذ حساناً من الحس صرفه لان

ووزنه فعال فالنون منه في موضع الدال من حماد ومن اخذه من الحنن لم يصرفه لانه حينئذ
فعلان فلا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة لانه ليست له فعلى فهو بمنزلة سعدان
وسرحان **وقوله** ودببت بالضغار نا وبله ذلل يقال للبعير اذا ذللته بالرياضة بعير مدبث
اى مذلل **وقوله** في عقر دارهم اى في اصل دارهم والعقر الاصل ومن ثمة قيل لفلان
عقار اى اصل مال ويروى عنه صلى الله عليه وآله انه قال من باع دارا او عقارا فلم يردد
ثمنه في مثله فذلك مال قمن ان لا يبارك فيه وقوله قمن بريد خليق ويقال ايضا قمين وقمن
ويقال للرجل اذا اتخذ ضيعة او دارا تاثل فلان اى اتخذ اصل مال **وقوله** وتواكلتم انما هو
مشتق من وكلت الامر اليك ووكلته الى اى لم يتوله واحد منا دون صاحبه ولكن احال به كل
واحد منا على الاخر ومن ذلك قول الحطيئة

فلا يا قصرت الطرف عنهم بجسرة امون اذا واكلتها لا تواكل **وقوله** واتخذتموه وراءكم
ظهريا اى جعلتموه وراء ظهوركم اى لم تلتفتوا اليه يقال في المثل لا تجعل حاجتي منك بظهر
اى لا تطرحها غير ناظر اليها **وقوله** حتى شنت عليكم الغارات يقول صبت يقال شننت
الماء على راسه اى صببته وشننت الشراب في الاناء اى صببته ومن كلام العرب فلما
لقي فلان فلانا شنه السيف اى صبه عليه صبا **وقوله** هذا اخو غامد فهو رجل
مشهور من اصحاب معوية من بني نصر بن غامد بن نصر بن الازد بن الغوث وفي هذه القبيلة
يقول القائل

الا هل اتاها على نايها ۝ بما فضحت قومها غامد
تمنيتم مائتي فارس ۝ فردكم فارس واحد
فليت لنا بارتباط الخيول ۝ ضانا لها حالب قاعد

وقوله فتنزع احجالها يعني الخلاخيل واحدها حجل ومن هذا قيل للدابة محجل ويقال
للقيد حجل لانه يقع في ذلك الموضع قال جرير يعني الفرزدق وحين ربط فيه نفسه و
اقسم لا يحلها حتى يحفظ القران فلما هاجى جرير البعيث هجا جرير امعونة للبعيث وذبا
عن عشيرته فقال جرير ۝ ولما اتقى القين العراقي باسته ۝ فرغت الى العبد المقيد في
الحجل ۝ معنى فرغت عمدت قال الله عز وجل سنفرغ لكم ايها الثقلان اى سنعمد **وقوله**
ورعثها الواحدة رعثة وجمعها رعاث وجمع الجمع رعث وهي الشنوف **وقوله** ثم انصرفوا
موفورين من الوفر اى لم ينل احد منهم بان يرزا في بدن ولا مال يقال فلان موفور وفلان
ذو وفر اى ذو مال ويكون موفورا في بدنه اذا ذكر ما اصيب به غيره في بدنه قال حاتم
الطائي ۝ وقد علم الاقوام لو ان حاتما ۝ اراد ثراء المال كان له وفر

وفر **وقوله** لم يكلم احد منهم كلما يقول لم يخدش احد منهم خدشا ومن ذلك قول الله عز وجل
اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم اى تخدشهم وتكلمهم وكل جرح صغر او كبر كلم قال جرير
تواصت من تكرمها قريش ۝ برد الخيل دامية الكلوم **وقوله** مات من دون هذا اسفا
يقول تحسرا فهذا موضع ذا ويكون الاسف الغضب قال الله عز وجل فلما اسفونا انتقمنا
منهم والاسيف يكون الاجير ويكون الاسير فقد قيل في بيت الاعشى ارى رجلا منهم
اسيفا كانما يضم الى كشحيه كفا مخضبا ۝ المشهور انه من الناس تقطع يده وقد
قيل بل هو اسير قد كبلت يده وقالوا قد جرحها الغل والقول الاول هو المجتمع عليه ويقال
في معنى اسيف عسيف ايضا **وقوله** من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم يقول من تعاونهم
وتظاهرهم وقوله وفشلكم عن حقكم يقال فشل فلان عن كذا اذا هابه فنكل عنه وامتنع من
المضي فيه **وقوله** فلم هذا اوان قر وصر فالصر شدة البرد قال الله عز وجل كمثل
ريح فيها صر اصابت **وقوله** هذا حمارة القيظ فالقيظ الصيف وحمارته اشتداد حره
واحتدامه وحمارة مما لا يجوز ان يحتج عليه ببيت شعر لان كل ما كان فيه من الحروف التقاء
ساكنين لا يقع في وزن الشعر الا في ضرب منه يقال له المتقارب وهو قوله ۝ فذاك
القصاص وكان التقاص فرضا وحتما على المسلمينا ۝ ولو قال وكان القصاص فرضا كان
اجود واحسن ولكن قد اجازوا هذا في هذه العروض ولا نظير لها في غيرها من الاعاريض
وقوله يا طغام الاحلام فمجاز الطغام عند العرب من لا عقل له ولا معرفة عنده
وكانوا يقولون طغام اهل الشام كما قال اذا كان اللبيب كذا جهولا فما فضل اللبيب
على الطغام **وقوله** يا عقول ربات الحجال ينسبهم الى ضعف النساء وهو السائر
في كلام العرب وقال الله تعالى يذكر البنات او من ينشا في الحلية وهو في الخصام
غير مبين **وقال ابو العباس** من كلام العرب الاختصار المفهم والاطناب
المفخم وقد يقع الايماء الى الشيء فيغني عند ذوي الالباب عن كشفه كما قيل لمحة دالة وقد يضطر
الشاعر المفلق والخطيب المصقع والكاتب البليغ فيقع في كلام احدهم المعنى المستغلق
واللفظ المستكره فان انعطفت عليه جنبتا الكلام غطتا على عواره وسترتا من
شينه وان شاء قائل ان يقول بل الكلام القبيح في الكلام الحسن اظهر ومجاورته
لما اشهر كان ذلك له ولكن يغتفر السيئ للحسن والبعيد للقريب فمن الفاظ العرب البينة
القريبة المفهمة الحسنة الوصف قول الحطيئة

وذاك فتى ان تاته في صنيعة ۝ الى ماله لا تاته بشفيع ۝ وكذلك قول عنترة
يخبرك من شهد الوقيعة انني ۝ اغشى الوغا واعف عند المغنم ۝ وكما قال زهير

على مكثريهم حق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

ومما وقع كالإيماء قول الفرزدق

ضربت عليك العنكبوت بنسجها ... وقضى عليك به الكتاب المنزل

يريد قول الله عز وجل وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت ومن كلامه المستحسن قوله لجرير

فهل ضربة الرومي جاعلة لكم ... أبا عن كليب أو أبا مثل دارم

ومن أقبح الضرورة وأهجن الألفاظ وأبعد المعاني قوله

وما مثله في الناس إلا مملكا ... أبو أمه حي أبوه يقاربه

مدح بهذا الشعر إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو خال هشام بن عبد الملك فقال وما مثله في الناس إلا مملكا يعني بالمملك هشاما أبو أم ذلك المملك أبو هذا الممدوح ولو كان هذا الكلام على وجهه لكان قبيحا وكان يكون إذا وضع الكلام في موضعه أن يقول وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملك أبو أم هذا المملك أبو هذا الممدوح فدل على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد وهجنه بما أوقع فيه من التقديم والتأخير حتى كأن هذا الشعر لم يجتمع في صدر رجل واحد مع قوله

تصرم مني ود بكر بن وائل ... وما كان عني ودهم يتصرم

قوارص تأتيني ويحتقرونها ... وقد يملأ القطر الإناء فيفعم

وكأنه لم يقع ذلك الكلام لمن يقول

والشيب ينهض في السواد كأنه ... ليل يصيح بجانبيه نهار

فهذا أوضح معنى وأعرب لفظ وأقرب مأخذ وليس لقدم العهد يفضل القائل ولا لحدثان عهد يهتضم المصيب ولكن يعطى كل ما يستحق ألا ترى كيف يفضل قول عمارة على قرب عهده

تبحثتم سخطي فغير بحثكم ... نخيلة نفس كان نصحا ضميرها

ولن يلبث التخشين نفسا كريمة ... عريكتها أن يستمر مريرها

وما النفس إلا نطفة بقرارة ... إذا لم تكدر كان صفوا غديرها

فهذا كلام واضح وقول عذب وكذلك قوله أيضا

بني دارم إن تقض عمري فقد مضى ... حياتي لكم مني ثناء مخلد

بدأتم فأحسنتم فأثنيت جاهدا ... وإن عدتم أثنيت والعود أحمد

ومما يفضل لخلاصه من التكلف وسلامته من التزيد وبعده من الاستعارة قول أبي حية النميري

رمتني وستر الله بيني وبينها ... عشية آرام الكناس رميم

رميم التي قالت لجارات بيتها ... ضمنت لكم أن لا يزال يهيم

ألا رب يوم لو رمتني رميتها ... ولكن عهدي بالنضال قديم

يقول رمتني بطرفها وأصابتني بمحاسنها ولو كنت شابا لرميت كما رميت وفتنت كما فتنت ولكن قد تطاول عهدي بالشباب فهذا كلام واضح

قال أبو الحسن أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى البيتين عن أحمد بن شبيب وروى عشية أحجار الكناس رميم وزاد فيه

رميم التي قالت لجارات بيتها ... ضمنت لكم أن لا يزال يهيم

الكناس والمكنس الموضع الذي تأوي إليه الظباء وجمع الكناس كنس وجمع المكنس مكانس ورميم اسم جارية مأخوذة من العظام الرميم وهي البالية وكذلك الرمة والرمة هي القطعة البالية من الحبل وكل ما اشتق من هذا فإليه يرجع

قال أبو العباس فأما ما ذكرناه من الاستعارة فهو أن يدخل في الكلام ما لا حاجة بالمستمع إليه ليصح به نظما إن كان في شعر وليتذكر به ما بعده إن كان في كلام منثور كنحو ما تسمعه في كثير من كلام العامة مثل قولهم ألست تسمع أفهمت أين أنت وما أشبه هذا وربما تشاغل العيي بفتل إصبعه ومس لحيته وغير ذلك من بدنه وربما تنحنح وقد قال الشاعر يعيب بعض الخطباء في شعره

مليء ببهر والتفات وسعلة ... ومسحة عثنون وفتل الأصابع

وقال رجل من الخوارج يصف خطيبا منهم بالجبن وأنه مجيد لولا أن الذعر أذهله

نحنح زيد وسعل ... لما رأى وقع الأسل

ويله إذا ارتجل ... ثم أطال واحتفل

ومما يشاكل هذا المعنى ويجانس هذا المذهب ما كان من خالد بن عبد الله القسري فإنه كان منقدما في الخطابة ومتناهيا في البلاغة فخرج عليه المغيرة بن سعيد بالكوفة في عشرين رجلا فعطعطوا به فقال خالد أطعموني ماء وهو على المنبر فعير بذلك فكتب به هشام إليه في رسالة يوبخه فيها سنذكرها في موضعها إن شاء الله وعيره يحيى بن نوفل فقال

لأعلاج ثمانية وعبد ... لئيم الأصل في عدد يسير

هتفت بكل صوتك أطعموني ... شرابا ثم بلت على السرير

فهذا عارض وقال آخر يعيره

بل المنابر من خوف ومن وهل ... واستطعم الماء لما جد في الهرب

وألحن الناس كل الناس قاطبة ... وكان يولع بالتشديد في الخطب

ومما يحسن ويستغرب معناه ويحمد اختصاره قول أعرابي من بني كلاب

فمن يك لم يغرض فإني وناقتي ... بحجر إلى أهل الحمى غرضان

تحن فتبدي ما بها من صبابة ... وأخفي الذي لولا الأسى لقضاني

يريد لقضى علي فأخرجه لفصاحته وعلمه بجواهر الكلام أحسن مخرج قال الله وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون والمعنى كالوا لهم أو وزنوا لهم ألا ترى أول الآية الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون فهؤلاء أخذوا منهم ثم أعطوهم وقال تبارك وتعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا أي من قومه وقال الشاعر

امرتك الخير فافعل ما امرت به * فقد تركتك ذا مال وذا نشب * اى امرتك بالخير ومن ذا قول الفرزدق *

ومنا الذى اختير الرجال سماحة * وجودا اذا هب الرياح الزعازع *

اى من الرجال فهذا الكلام الفصيح وتقول العرب اغث ثلاثا ما اذوقهن طعاما ولا شرابا اى ما اذوق فيهن وقال الشاعر *

ويوم شهدناه سليما وعامرا * قليل سوى الطعن النهال نوافله *

قال ابو الحسن قوله لم نغرض اى لم تشتق تقول غرضت الى لقائك وجننت الى لقائك اى اشتقت اخبرنا بذلك احمد بن يحيى عن ابن الاعرابى وانشدنا عنه *

من ذا رسول ناصح فمبلغ * عنى علية غير قول الكاذب

ان غرضت الى تناصف وجهها * غرض المحب الى الحبيب الغائب

التناصف الحسن واما قوله لقضائى فانما يريد لقضى على كما قال الله تبارك وتعم فلما قضينا عليه الموت فالموت فى النية وهو معلوم بمنزلة ما نطقت به فلهذا باب قوله عز وجل واختار موسى قومه وكذلك قوله جل ثناؤه كالوهم الشئ المكيل معلوم فهو بمنزلة ما ذكر فى اللفظ ولا يجوز مررت زيدا وانت تريد مررت بزيد لانه لا يتعدى الا بحرف جر وذلك انه فعل الفاعل فى نفسه وليس فيه دليل على المفعول وليس هذا بمنزلة ما يتعدى الى مفعولين فيتعدى الى احدهما بحرف والى الاخر بنفسه لان قولك اخترت الرجال زيدا قد علم بذكرك زيدا ان حرف الجر محذوف من الاول فاما قول الشاعر وهو جرير وانشدنا اهل الكوفة له وهو قوله *

تمرون الديار ولم تعوجوا * كلامكم على اذن حرام *

ورواية بعضهم لما تمضون الديار فليس بشئ لما ذكرت لك والسماع الصحيح والقياس المطرد لا تعرض عليه الرواية الشاذة اخبرنا ابو العباس محمد بن يزيد قال قرات على عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير * مررتم بالديار ولم تعوجوا * فهذا يدلك على ان الرواية مغيرة فاما قولهم اقمت ثلاثا ما اذوقهن طعاما ولا شرابا وقول الراجز * قد صبحت صبحها السلام * بكبد خالطها سنام * فى ساعة يحبها الطعام * يريد فى ساعة يحب فيها الطعام وكذلك الاول معناه ما اذوق فيهن فليس هذا عندى من باب قوله جل وعز واختار موسى قومه الا فى الحذف فقط وذلك ان ضمير الظرف تجعله العرب مفعولا على السعة كقولهم يوم الجمعة سرته ومكانكم قمته وشهر رمضان صمته فهذا اشبه فى السعة بقولك زيد ضربته وما اشبهه فهذا بين * قال ابو العباس وحدثنى جاد قول اعرابى من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم وكان مملكا فرحل به اضيافه فقام الى الرحا فطحن لهم فمرت به زوجته فى نسوة

فى نسوة فقالت لهن هذا بعلى فاعلم بذلك فقال *

تقول وصكت صدرها بيمينها * ابعلى هذا بالرحا المتقاعس *

فقلت لها لا تعجلى وتبينى * بلاءى اذا التفت على الفوارس *

الست اردّ القرن يركب ردعه * وفيه سنان ذو غرارين يابس *

اذا هاب اقوام تجشمت هول ما * يهاب حمياه الالد المداعس *

لعمر ابيك الخير انى لخادم * لضيفى وانى ان ركبت لفارس *

قوله المتقاعس انما هو الذى يخرج صدره ويدخل ظهره ويقال لغير ذلك قعساء وانما هو مثل اى لا تنضع ظهرها الى الارض وقوله بالرحا المتقاعس لو اراد الذى يتقاعس بالرحا لم يجز لان قوله بالرحا من صلة الذى والصلة تمام الموصول فلو قدم قبله لكان لحنا وخطاء فاحشا ولكنه جعل المتقاعس اسما على وجهه وجعل قوله بالرحا تبيينا بمنزلة لك الذى تقع بعد قولك سقيا وبمنزلة بك التى تقع بعد قولك مرحبا فان قدمتها فذلك جيد بالغ تقول بك مرحبا واهلا وتقول لك حمدا ولزيد سقيا فاما قول الله عز وجل وانا على ذلكم من الشاهدين وكذلك وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين فيكون تفسيره على وجهين احدهما ان يكون وانا ناصح لكما وانا شاهد على ذلك ثم جعل من الشاهدين ولمن الناصحين تفسير الشاهد والناصح ويكون على ما فسرنا يراد به التبيين ولا يدخل فى الصلة ويكون على مذهب المازنى قال ابو العباس وهو الذى اختار على ان الالف واللام للتعريف لا على معنى الذى الا ترى انك تقول نعم القائم زيد ولا يجوز نعم الذى قام زيد فانما هو بمنزلة قولك نعم الرجل زيد وهذا الذى شرحناه متصل به هذا الباب كله مطرد على القياس وقوله الست اردّ القرن يركب ردعه فانما اشتقاقه من السهم يقال ارتدع السهم اذا رجع متاخرا ويقال ركب البعير ردعه اذا سقط فدخل عنقه فى جوفه والكلام مشتق بعضه من بعض ومبين بعضه بعضا فيقال من هذا فى المثل ذهب فلان فى حاجة فارتدع عنها وكذلك فلان لا يرتدع عن قبيح والاصل ما ذكرت لك اولا ومثل هذا قولهم فلان على الدابة وعلى الجبل اى فوق كل واحد منهما ثم تقول فلان عليه دين تمثيلا وكذلك ركبه دين وانما يريد ان الدين علاه وقهره وكذلك فلان على الكوفة اذا كان واليا عليها وكذلك علا فلان القوم اذا علاهم بامره وقهرهم او جعل فى هذا الموضع وقوله وفيه سنان ذو غرارين يابس والغرار هبهنا الحد والغرار مواضع قال وحدثنى الرياشى فى اسناد له قال قال جرير بن حبيب وذكر الراعى اخطا الاعور قال ولم يعد الحاكى عنه ان الراعى كان اعور الا من هذا الخبر فى قوله * فصادف سهمه احجار قف كسرن العير

منه والغرارا • وحجر بن حبيب هو المخطئ لان الغرار ههنا هو الحد وذهب حجر الى انه المثال وقد يكون المثال وليس ذلك بمانعه من ان يحمل معانى يقال بنو ابيو تميم على غرار واحد اى على مثال واحد كما قال عمرو بن احمر

وضعن وكلهن على غرار • هجان اللون قد وسقت جنينا •

ويقول لو فادرة وغرار اى نفاق وكساد فهذا معنى اخر وانما تاويل الغرار فى هذا المعنى الاخر انه شئ بعد شئ ومن هذا غار الطاير فرخه لانه انما يعطيه شيئا بعد شئ وكذلك غارت الناقة فى الحلب ويقال من هذا اما نمن الاغرارا قال الشاعر

ما اذوق النوم الا غرارا • مثل حسو الطير ماء الثماد •

فكشف فى هذا البيت معنى الغرار واوضحه • وقوله يجاف حبابه الالد المداعس فاصل الحبا انما هو صدمة الشئ يقال فلان حامى الحبا ويقال صدمته حبا الكاس يراد به تلك سورتها • وقوله الالد فاصله الشديد الخصومة يقال خصم الداى لا يغثنى عن خصمه قال الله عز وجل وينذر به قوما لدا وكما قال بل هم قوم خصمون وقال مهلهل

ان تحت الاحجار حزما وجودا • وخصيما الد ذا معلاق •

ويروى معلاق فمن روى ذلك فتاويله انه يعلق الحجة على الخصم ومن قال ذا معلاق فانما يريد انه اذا علق خصما لم يتخلص منه وجعل السعدى الالد الذى لا ينثنى عن الحرب تشبيها بذلك والمداعس المطاعن يقال دعسه بالرمح اذا طعنه قال عمير بن الحباب

انا عمير وابو المغلس • وبالقناة مادنى مدعس •

قال ابو الحسن تاويل قولها اى قول السعدى ابعلى هذا بالرحا المتقاعس بالرحا تبيين ولم يوضحه فان تفسير ما كان من هذا الضرب انه قال ابعلى هذا بالرحا المتقاعس فان المتقاعس يدل على ان تقعسا وقع مكانه قال وقع التقاعس بالرحا ولم يرد ان يعمل المتقاعس فى قوله بالرحا لانه فى الصلة والصلة من الموصول بمنزلة الدال من زيد والباء فكما لا يجوز ان تتقدم حروف الاسم بعضها على بعض لم يجز ان تتقدم الصلة على الموصول فاما قول الله جل وعز وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين وكذلك وانا على ذلكم من الشاهدين فانه يكون على التبيين الذى قدمنا ذكره وهو قول البصريين اجمعين الا ان ابا عمر الجرمى اجاز ان يجعل لكما وعلى ذلكم معلقين بشيئين محذوفين دل عليهما من الناصحين ومن الشاهدين لان من مبغضة مكانه قال والله اعلم و قاسمهما انى ناصح لكما لمن الناصحين وانا شاهد على ذلكم من الشاهدين واما الخبر وذكره الله قول المازنى وجعله الالف واللام للعهد مثلهما فى الرجل وما اشبهه فان

فان هذا القول غير مرضى عندى لانك اذا قلت نعم القائم زيد فجعلت الالف واللام كالالف واللام الداخلتين على ما لم يؤخذ من الفعل كالانسان والفرس وما اشبهه فانه اذا كان هكذا دخل فى باب الاسماء الجامدة وهى التى لم تؤخذ من امثلة الفعل وامتنع من ان يعمل موخرا على حيلة ووجه بعيد من التبيين الذى ذكرنا فاذا كان فى التاخير لا يعمل بنفسه فكيف يعمل اذا تقدم عليه الظرف وهذا مستحيل لا وجه له واما انشاده لا اذوق النوم الا غرارا فان هذه ابيات اربعة انشدناها عن الزيادى وذكر انه كان يحسنها وهى لاعرابى قال

ما لعينى كحلت بالسهاد • ولجنبى نابيا عن وسادى •

لا اذوق النوم الا غرارا • مثل حسو الطير ماء الثمادى •

ابتغى اصلاح سعدى بجهدى • وهى تسعى جهدها فى فسادى •

فتاركنا على غير شئ • ربما افسد طول التمادى •

واما انشاده وضعن وكلهن على غرار • فان البيت لعمرو بن احمر بن العمرد الباهلى

قال ابو العباس ومن سهل الشعر وحسنه قول الحكم ابى الطمحاء الاسدى يمدح قوما من اهل الحيرة من بنى امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ثم من رهط عدى بن زيد العبادى قال

كان لم يكن يوم بزورة صالح • وبالقصر ظل دائم وصديق •

ولم ارد البطحاء يمزج ماءها • شراب من البر وقين عتيق •

معى كل فضفاض القميص كانه • اذا ما سرت فيه المدام فنيق •

بنو السمط والحذاء كل سميدع • له فى العروق الصالحات عروق •

وانى وان كانوا نصارى احبهم • ويرتاح قلبى نحوهم ويتوق •

قال ابو العباس انشدنى هذا الشعر ابو محلم ثم انشدنيه رجل نصرانى يكنى ابا يحيى شاعر من هولاء القوم الذين مدحوا به وذكر انه يذكر الطمحاء وهو يزيد اليهم ويظل عندهم قال هذا النصرانى وهو رجل من بنى الحذاء قال اذكر وانا صغير جدا والسلطان يطلبه لقوله له فى العروق الصالحات عروق يقول انه من هذا القوم من النصارى وكان هذا النصرانى قد قارب مائة سنة فيما ذكر • وقوله معى كل فضفاض القميص يريد ان قميصه ذو فضول وانما يقصد الى ما فيه من الخيلاء كما قال زهير

يجرون الذيول وقد تمشت • حميا الكاس فيهم والغناء •

ويقال ان تاويل قول رسول الله صلى الله عليه واله فضل الازار فى النار انما اراد معنى الخيلاء وقال الشاعر • ولا ينسينى الحدثان عرضى • ولا ارخى من المرح الازارا •

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لابي تميمة الهجيمي اياك والمخيلة فقال يا رسول الله نحن قوم عرب فما المخيلة فقال صلى الله عليه وآله سبل الازار والحديث يعرض لما يجري في الحديث قبله وان لم يكن من بابه ولكن يذكر به **قال ابو العباس** روى لنا ان رجلا من الصالحين كان عند ابراهيم بن هشام فانشد ابراهيم قول الشاعر

اذا انت فينا لمن ينهاك عاصية ٭ واذا جر اليكم سادرا رسني

فقام ذلك الرجل فرمى بشق ردائه واقبل يسحبه حتى خرج من المجلس ثم رجع على تلك الحال فجلس فقال له ابراهيم بن هشام ما بك فقال اني كنت سمعت هذا الشعر فاستحسنته فاليت الا اسمعه الا جررت ردائي كما ترى كما سحب هذا الرجل رسنه واما الفنيق فانه الفحل وانما اراد خطرانه بذنبه من الخيلاء فشبه الرجل من هولاء اذا انتشى بالفحل وهو اذا خطر ضرب بذنبه يمنة وشامة قال ذو الرمة

وقربن بالزرق الحمائل بعدما ٭ تقوب عن غربان اوراكها الخطر

ومن حسن الشعر وما يقرب ماخذه قول محمد بن ارطاة الاعرجي والاعرج الحرث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم لرجل من بني حنيفة يقال له يحيى وكان يبصر الشام انه في قرية من قرى اليمامة يقال لها ينفعا

عرضت نصيحة مني ليحيى ٭ فقال غششتني والنصح مر

وما بي ان اكون اعيب يحيى ٭ ويحيى طاهر الاثواب بر

ولكن قد اتاني ان يحيى ٭ يقال عليه في بغعاء شر

فقلت له تجنب كل شيء ٭ يقال عليك ان الحر حر

فهذا كلام ليس فيه فضل عن معناه وقوله ان الحر حر انما تاويله ان الحر على الاخلاق التي عهدت في الاحرار ومثل ذلك انا ابو النجم وشعري شعري اي شعري كما بلغك وكما كنت تعهد وكذلك قوله الناس الناس اي الناس كما كنت تعهدهم **وقوله** فقلت له تجنب كل شيء يعاب عليك كقول عمرو بن العاصي لمعوية حين وصف عبد الملك فقال اخذ بثلاث تارك لثلاث اخذ بقلوب الرجال اذا حدث وبحسن الاستماع اذا حدث وبايسر الامرين عليه اذا خولف وتارك للمراء تارك لمقاربة اللئيم تارك لما يعتذر منه وقوله تارك لما يعتذر منه كقوله تجنب كل شيء يعاب عليك ان الحر حر **ومما يحسن انشاده** من الشعر لصحة معناه وجزالة لفظه وكثرة تردد ضربه من المعاني بين الناس قول ابن مياده لرياح بن عثمان بن حيان المري من مرة غطفان وكلاهما من مرة غطفان يقوله في فتنة محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن وكان اشار عليه ان يعتزل القوم فلم يفعل

يفعل فقال ابن ميادة

امرتك يا رياح بامر حزم ٭ فقلت هشيمة من اهل نجد

نهيتك عن رجال من قريش ٭ على محبوكة الاصلاب جرد

ووجد لما وجدت على رياح ٭ وما اغنيت شيئا غير وجد

وقوله فقلت هشيمة من اهل نجد تاويله ضعفة واصل الهشيم النبت اذا ولى وجف وتكسر فذرته الرياح يمينا وشمالا قال الله عز وجل فاصبح هشيما تذروه الرياح والنجد ما علا من الارض **وقوله** على محبوكة الاصلاب جرد والمحبوك الذي فيه طرائق واحدها حباك والجماعة حبك ويقال لطرائق الماء حبك وكذلك الطرائق التي على جناح الطائر من ذلك قول الله والسماء ذات الحبك **قال ابو الحسن** ابن ميادة اسمه الرماح وامه ميادة وابوه ابرد وكان عاقا بامه ولها يقول اعرني ميادا للعوافي واصل الاعرنزام التجمع والتقبض يقول استعدي لها وتهيئي وانشدنا ابو العباس محمد بن يزيد له

ونواعم قد قلن يوم تحمل ٭ قول الجد وهن كالمزاح

يا ليتنا من غير امر فادح ٭ طلعت علينا العيس بالرماح

في ابيات له قال ابو الحسن وتمام الابيات

بينا كذاك رايتني متعصبا ٭ بالخز فوق جلالة سرداح

فيهن صفراء المعاصم طفلة ٭ بيضاء مثل غريضة التفاح

فنظرن من خلل الستور باعين ٭ مرضى مخالطها السقام صحاح

قال ابو العباس ثم نذكر من كلام الحكماء وامثالهم وادابهم صدرا ونعود الى المقطعات ان شاء الله قال الاحنف بن قيس كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزاح تذهب المروءة ومن لزم شيئا عرف به وقيل لعبد الملك بن مروان ما المروءة فقال موالاة الاكفاء ومداجاة الاعداء وتاويل المداجاة المداراة اي لا تظهر لهم ما عندك من العداوة واصله من الدجى وهو ما البس الليل من ظلمته وقيل لمعوية ما المروءة قال احتمال الجريرة واصلاح امر العشيرة فقيل له فما النبل فقال الحلم عند الغضب والعفو عند القدرة وكان ابو سفيان اذا نزل به جار قال يا هذا انك قد اخترتني جارا واخترت داري دارا فجناية يدك علي دونك وان جنت عليك يد فاحتكم علي حكم الصبي على اهله وذلك ان الصبي قد يطلب ما لا يوجد الا بعيدا او يطلب ما لا يكون البتة قال الشاعر

ولا تحكما حكم الصبي فانه ٭ كثير على ظهر الطريق مجاهله

[illegible]

وروى ان معوية بن ابي سفيان لما نصب يزيد لولاية العهد اقعده في قبة حمراء فجعل الناس يسلمون على معوية ثم يميلون الى يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معوية فقال يا امير المؤمنين اعلم انك لو لم تول هذا امور المسلمين لاضعتها والاحنف جالس فقال له معوية ما بالك لا تقول يا ابا بحر فقال اخاف الله ان كذبت واخافكم ان صدقت فقال جزاك الله عن الطاعة خيرا وامر له بالوف فلما خرج الاحنف لقيه الرجل بالباب فقال يا ابا بحر اني لاعلم ان شر من خلق الله هذا وابنه ولكنهم قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب والاقفال فلسنا نطمع في استخراجها الا بما سمعت فقال له الاحنف يا هذا امسك فان ذا الوجهين خليق ان لا يكون عند الله وجيها وقال رجل يهجو بلال بن البعير المحاربي

يقولون ابناء البعير وماله ✽ سنام ولا في ذروة المجد غارب ✽
اراد ونا كرام سنامه بها ✽ لاهجوها لما هجتني محارب ✽
معاذ الهي انني بعشيرتي ✽ ونفسي عن ذاك المقام لراغب ✽

وقال ابو الطمحان القيني

واني من القوم الذين هم هم ✽ اذا مات منهم سيد قام صاحبه ✽
نجوم سماء كلما غار كوكب ✽ بدا كوكب تأوي اليه كواكبه ✽
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم ✽ دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه ✽
وما زال منهم حيث كانوا مسود ✽ تسير المنايا حيث سارت كتائبه ✽

وقال اياس بن الوليد

اني وجدك من قوم اذا طلبوا ✽ بعد القتيبة دينا احسنوا الطلبا ✽
لا تحسبوا اهجو ابا بني علاثة ✽ ولا استلاب سلاحي ذاهبا لعبا ✽
تبقى المعاير بعد القوم باقية ✽ ويذهب المال فيما كان قد ذهبا ✽

وقال آخر

لبسوا العمر وغيرنا شبيبة ✽ ولكن عمرا غيرته المقابر ✽ اذا عمروا قالوا امقادير قدرت ✽ وما العار الا ما تجر المقادر ✽

وقال رجل من بني نهشل بن دارم

اذا مولاك كان عليك عونا ✽ اتاك القوم بالعجب العجيب ✽
فلا تخم اليه ولا تورده ✽ ودام براسه عرض الجبوب ✽
فما الشافة في عين ذنب ✽ اذا ولى صديقك من طبيب ✽

قوله ودام براسه عرض الجبوب يريد الارض وهو اسم من اسمائها انشدني التوزي لرجل يرثي ابنه

بني على عيني وقلبي مكانه ✽ ثوى بين احجار وهبين جبوب ✽ وقوله فما الشافة يقول البغض

لبغض يقال شنفت الرجل اشنفه شنفا وشنفا وقد يقال في هذا المعنى شنفته قال الراجز

لما رأتني ام عمرو صدفت ✽ ومنعتني خيرها وشنفت ✽

وقال ولم ندا وغلة القلب الشنف وقال نبهان بن علي العبشمي

يقر بعيني ان ارى من مكانه ✽ ذرى عقدات الابرق المتقاود ✽
وان ارد الماء الذي شربت به ✽ سليمى وقد مل السرى كل واخد ✽
والصق احشائي ببرد ترابه ✽ وان كان مخلوطا بسم الاساود ✽

قوله ذرى عقدات فالذروة من كل شيء اعلاه فذروة السنام اعلاه وذروة المجد ارفعه واسناه ويقال فلان في ذروة قومه اذا كان في الموضع الرفيع منهم فاما قول لبيد

مد من يجلو باطراف الذرى ✽ دنس الاسوق عن عضب افل ✽

فانما يقول هذا رجل يعرقب الابل لينحرها ثم يمسح ذرى اسنمتها بسيفه ليجلو ما عليه من دم الاسوق وقوله عضب افل قاطع ومن ذلك رجل عضب اللسان وجعله افل لكثرة ما يقارع به الحروب كما قال النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ✽ بهن فلول من قراع الكتائب ✽

وقوله عقدات فهو ما انعقد وصلب من الرمل فالواحدة عقدة والجمع عقد وعقدات قال ذو الرمة لهلال بن احوز المازني يمدحه

رفعت مجد تميم يا هلال لها ✽ رفع الطراف على العلياء بالعمد ✽
حتى نساء تميم وهي نازحة ✽ بقلة الحزن فالصمان فالعقد ✽
لو يستطعن اذا ناتك مجحفة ✽ وقينك الموت بالاباء والولد ✽

قوله الابرق فالابرق حجارة يخلطها رمل وطين يقال لتلك برقة وابرق وبرقاء يا فتى كما يقال الامعز والمعزاء وهي الارض الكثيرة الحصا ومثل ذلك الابطح والبطحاء وهو ما انبطح من الارض فمن قال ابرق فانما اراد المكان ومن قال برقاء فانما اراد البقعة

وقوله المتقاود يريد المنقاد المستقيم ومن ذلك قولهم قد نقاده اي جرينه على استقامة وكذلك الطريق منقاد وفلان قائد الجيش قال حاتم بن عبد الله الطائي يضرب هذا مثلا

وان الكريم من تلقت حوله ✽ وان اللئيم دائم الطرف اقود ✽

وقوله ولو كان مخلوطا بسم الاساود يريد جمع اسود سالخ فجمعه على اساود لانه جرى مجرى الاسماء وما كان من باب افعل اسما فجمعه افاعل نحو افكل وافاكل والاكبر والاكابر وكذلك كل ما سميت به رجلا تقول احمد واحامد واسلم واسالم فان كان نعتا فجمعه فعل نحو احمر وحمر واصفر وصفر ولكن اسود اذا عنيت به الحية وادهم اذا عنيت القيد

وابطح اذا عنيت المكان المنبطح وابرق اذا عنيت المكان مضارعة للاسماء لانها تدل على ذات الشئ وان كانت في الاصل نعتا نقول في جمعها الاباطح والابارق والاداهم والاساود فان اردت نعتا محضا يتبع المنعوت قلت مررت بثياب سود وبخيل دهم وكل ما اشبه هذا فهذا مجراه قال جرير

هو القين وابن القين لا قين مثله ۞ لفطح المساحي او لجذل الاداهم ۞

وقال الاشهب بن رميلة

اسود شرى لاقت اسود خفية ۞ تساقين على حرد دماء الاساود ۞

على حرد يقول على قصد فاما قول الله جل وعز وغدوا على حرد قادرين فان فيه قولين احدهما ما ذكرناه من القصد قال الشاعر

قد جاء سيل جاء من امر الله ۞ يحرد حرد الجنة المغلة ۞

وقوله على حرد اي على منع من قولهم حاردت السنة اذا منعت قطرها وحاردت الناقة اذا منعت درها قال ابو الحسن رواية ابي العباس بفرعيني يريد بفرعيني ثم اتى بالباء توكيدا او قال لنا هكذا سمعته ويقال اقر الله عينه بفرها واقرت عينه تقر وقررت في المكان اقر قال الاصمعي قرت عينه من القر وهو البرد اي جعلت فلم تدمع وهو بحذاء سخنت عينه والجود مما روى عندي بقر عيني وهو الاصل والباء في موضعها غير موكدة قال ابو العباس الذي رويت وفعل الري كل واحد وهو المتفرد في السير المتوحد به وروى غيره كل واجداي عاشق وروى ايضا كل واخد من الوخد والوخدان وهو السير الشديد والوخد المصدر والوخدان الاسم قال ابو العباس وقال القتال الكلابي واسمه عبيد بن المضرحي انا ابن اسماء اعمامي لها وابي ۞ اذا ترامى بنو الاموان بالعار ۞

لا ارضع الدهر الا ثدي واضحة ۞ لواضح الخد يحمي حوزة الجار ۞

من آل سفيان او ورقاء يمنعها ۞ تحت العجاجة ضرب غير عوار ۞

بالثغر والناليت بنا نفحة ۞ لمالك او لحصن او لسيار ۞

طوال انضية الاعناق لم يجدوا ۞ ريح الاماء اذا راحت بازفار ۞

قوله اذا ترامى بنو الاموان بالعار فالاموان جمع امة واصل امة فعلة متحركة العين وليس شئ من الاسماء على حرفين الا وقد سقط منه حرف يستدل عليه بجمعه او بتثنيته او بفعل ان كان مشتقا منه لان اقل الاصول ثلاثة احرف ولا يلحق التصغير ما كان اقل منها فامة قد علمنا ان الذاهب منها واو بقولهم اموان كما علمنا ان الذاهب من اب واخ الواو بقولهم ابوان واخوان وعلمنا ان امة فعلة متحركة بقولهم في الجمع آم فوزن هذا افعل

افعل كما قالوا اكمة واكم ولا تكون فعلة على افعل ثم قالوا اموان كما قالوا في المذكر الذي هو منقوص مثلها اخوان واستوى المذكر والمؤنث لان الهاء زائدة كما استويا في فعل الساكن العين تقول كلب وكلاب وكعب وكعاب كما تقول في المؤنث طلحة وطلاح وجفنة وجفان وصحفة وصحاف ونظير ذلك من غير المعتل ورل وورلان وبرق وبرقان وخرب وخربان وهو ذكر الحبارى والبرق الحمل وقوله لا ارضع الدهر فهذا على لغة لان قيسا يقول رضع يرضع واهل الحجاز يقولون رضع يرضع يبيت عبد الله بن السلولي وهو

اذا انصبوا للقول قالوا فاحسنوا ۞ ولكن حسن القول خالفه الفعل ۞

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها ۞ افاويق حتى ما يدر لها ثعل ۞

ومن انشد اموان فقد غلط لانه يحتج بقولهم حمل وحملان وفلو وفلوان وهذا انما يحمل على ما كان معتلا مثله نحو اخ واخوان وقد روى ابو زيد اخوان قالي هذا ذهبوا والقياس المطرد لا يعترض عليه الرواية الضعيفة وقوله لا ارضع الدهر الا ثدي واضحة يقول انما رضعني امي وليست غير كريمة كما قال الاعشى

باحزم من يركب المطي ولا ۞ يشرب كاسا بكف من بخلا ۞

يقول انما تشرب بكفك ولست بخيل ومثل هذا قول التميمي لنجدة بن عامر الحنفي الخارجي

متى ابن الحر يرنش جريش سعد ۞ وعبادا بعود الدارعينا ۞

تبين ان امك لم تورك ۞ ولم ترضع امير المومنينا ۞

وقوله واضحة اي خالصة في نسبها وليست بامة وهذا توكيد لبيته الاول وقد انشد بعضهم لواضح الخد والمعنى قريب وقوله يحمي حوزة الجار اي ما يحوزه يقال فلان مانع لحوزته اي لما صار في حيزه ويروى عن علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه انه قال للازد ابغ ليث يحمي بذلك ما ملكت ايديهم ومنع لحوزتهم وحي عمارج لا يحاجون الى غيرهم وشجعان لا يجبنون وقوله لمالك او لحصن او لسيار فهولاء بيت فزارة وبيوتات العرب ثلاثة فبيت تميم بنو عبد الله بن دارم ومركزه بنو زرارة وبيت قيس بنو فزارة ومركزه بنو بدر وبيت بكر بن وائل بنو شيبان ومركزه بنو ذي الجدين وقوله طوال انضية الاعناق فالنضي مركب النصل في السنخ وضربه مثلا وانما اراد طول الاعناق كما قال الاعشى

الواطئين على صدور نعالهم ۞ يمشون في الدفني والابراد ۞

يريد السودد والنعمة ولم يخصص الصدور وقال الشاعر

يشبهون ملوكا في تجلتهم ۞ وطول انضية الاعناق واللمم ۞

اذا ابد الملك بندى فى مغارقهم * راحوا كانهم مرضى من الكرم

وقوله بازغار فالازغار الحمل ويضرب مثلا للرجل فيقال انه لزغار بحمال الاثقال ويقال انى حمله فازدغره قال ابو محمد اعشى باهلة

اخو رغائب يعطيها ويسالها * يابى الظلامة منه النوفل الزفر

وانما يريد بعينه كقولك لئن لقيت فلانا ليلقينك منه الاسد وقوله النوفل من قولهم انه لذو فضل ونوافل وقال رجل من بنى عبس قال ابو الحسن يقوله لعروة بن الورد

لا تشتمنى يا ابن ورد فاننى * تعود على مالى الحقوق العوائد

ومن يوثر الحق النؤوب تكن به * خصاصة جسم وهو طيان ماجد

وانى امرؤ عافى انائى شركة * وانت امرؤ عافى انائك واحد

اقسم جسمى فى جسوم كثيرة * واحسو قراح الماء والماء بارد

وقوله النؤوب يريد الذى ينوبه وكل واو انضمت لغير علة فانت فى همزها وتركها بالخيار تقول فى جمع دار ادؤر وان شئت لم تهمز وكذلك النؤوب والقؤول لانضمام الواو فاما الواو الثانية فانها ساكنة وقبلها ضمة وهى مدة فلا يعتد بها ولو التقت واوان فى اول كلمة وليست احداهما مدة لم يكن بد من همز الاولى تقول فى تصغير واصل وواقد اويصل واويقد لا بد من ذلك فاما وجوه فان شئت همزت فقلت اجوه وان شئت لم تهمز قال الله جل وعز واذا الرسل اقتت والاصل وقتت ولو كان فى غير القران لجاز اظهار الواو ان شئت وقوله ما ووري عنهما الواو الثانية مدة فلا يعتد بها ولو كان فى غير القران لجاز الهمز لانضمام الواو وقولى اذا انضمت من غير علة فالعلة ان تكون ضمتها اعرابا نحو هذا غزو يا فتى ودلو كما ترى فهذا مما لا يجوز همزه لان الضمة للاعراب فليست بلازمة او تنضم لالتقاء الساكنين فذلك ايضا غير لازم فلا يجوز همزه نحو اخشوا الرجل ولتبلون فى اموالكم ولترون الجحيم ومن همز من هذا شيئا فقد اخطأ وقال رجل من تميم

البان ابل تعلة بن مسافر * ما دام يملكها على حرام

وطعام عمران بن اوفى مثله * ما دام يسلك فى البطون طعام

ان الذين يسوغ فى اعناقهم * زاد يمن عليهم للئام

لعن الاله تعلة بن مسافر * لعنا يشن عليه من قدام

وهذا الكلام فصيح جدا وقوله يسوغ فى اعناقهم يريد حلوقهم لان العنق يحيط بالحلق ويشبه هذا فى الاتساع فى الفصاحة لا فى المعنى قول القطامى

امور قوما هم شر لاخوتهم * منا عشية يجرى بالدم الوادى

نقريهم

نقريهم لهذميات نقد بها * ما كان خاط عليهم كل زراد

لان الخياطة تضم خرق القميص والسرد يضم حلق الدرع فضربه مثلا فجعله خياطة قال ابو الحسن وروى ابو العباس وطعام عمران بن اوفى مثلها ردا الهاء والالف على الالبان وهذا الانظر فيه وروى ايضا مثله لان الالبان تجرى مجرى اللبن فحمله على المعنى وقد يجوز ان يجعل الالبان جمعا فيذكر لتذكير الجمع وروى ايضا ما دام يسلك فى الحلوق طعام وروى الفراء فى هذا الشعر ان الذين يسوغ فى احلاقهم وانما كان ينبغى ان يكون فى احلقهم كقولك فلس وافلس وما اشبهه ولكنه شبه باب فعل بباب فعل كما قالوا زند وازناد وفرخ وافراخ قال الحطيئة لعمر

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

فعلوا هذا تشبيها بباب فعل كما شبهوا افعلا بفعل فى الجمع فقالوا اجبل واجبل وزمن وازمن كما قال

انى لاكنى باجبال عن اجبلها * وباسم اودية عن ذكر واديها

فاتى به على الاصل وشبهها بغيره على ما اخبرتك وقال ذو الرمة

امنزلتى مى سلام عليكما * هل الازمن اللائى مضين رواجع

والباب ازمان كما قال رؤبة

ايام لا ادرى وان سالت * ما فرق يوم جمعة من سبت

وروى ابو العباس البيت الآخر مقوى فجعله نكرة وهو قوله من قدام كما تقول جئتك من قبل ومن بعد وكما تقول الحمد لله اولا واخرا ورواه الفراء من قدام فجعله معرفة واجراه مجرى الغايات نحو قبل وبعد كما قال

ثم تفرى اللجم من تعدائها * فهى من تحت مشيحات الحزم

وكما قال عتى بن مالك العقيلى انشده الفراء ايضا

اذا انا لم اومن عليك ولم يكن * لقاؤك الا من وراء وراء

فهذا الضرب مما وقع معرفة على غير جهة التعريف وجهة التعريف ان يكون معرفا بنفسه كزيد وعمرو او يكون معرفا بالالف واللام او بالاضافة فهذه جهة التعريف وهذا الضرب انما هو معرف بالمعنى فلذلك نوى ادخ من الباب ويروى لعنا يبن عليه بالباء ويشن ويسن واحد اى يصب الا ان بعضهم قال السن الصب على وجه واحدة وقالوا ايضا شننت عليه الماء وسننته وسننت عليه الدرع لا غير قال وقالوا اشنت عليه الغارة لا غير قال ابو العباس وقال القطامى

ومن تكن الحضارة اعجبته ۞ فاى رجال بادية ترانا
ومن ربط الجحاش فان فينا ۞ قنا سلبا وافراسا حسانا
وكن اذا اغرن على قبيل ۞ فاعوزهن كون حيث كانا
اغرن من الضباب على حلال ۞ وضبة انه من حان حانا
واحيانا على بكر اخينا ۞ اذا ما لم نجد الا اخانا

قوله الحضارة يريد الامصار وتقول العرب فلان باد وفلان حاضر وفى الحديث لا يبيعن حاضر لباد وتاويل ذلك ان البادى يقدم وقد عرف اسعار ما معه وما تقدار بحده فاذا جاء به الحاضر عرفه بسنة البلد فاغلى على الناس ومثل ذلك النهى عن تلقى الجلب وقيل دعوا عباد الله يصيب بعضهم من بعض ويقال حى حلال اذا كانوا متجاورين مقيمين وانشد الاصمعى

اقوم يبعثون العير نجرا ۞ احب اليك ام حى حلال

باب قيل لمعوية ما النبل فقال الحلم عند الغضب والعفو عند القدرة ويروى عن النبى صلى الله عليه واله انه قال الا اخبركم بشراركم من اكل وحده ومنع رفده وضرب عبده الا اخبركم بشر من ذلك من لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنبا الا اخبركم بشر من ذلكم من يبغض الناس ويبغضونه ويروى عنه صلى الله عليه واله انه قال المسلمون تتكافا دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم والمرء كثير باخيه **قوله** صلى الله عليه واله تتكافا دماؤهم من قولك فلان كفو لفلان اى عدله وموضوع نحوه انه قال الله عز وجل ولم يكن له كفوا احد ويقال فلان كفاء فلان وكفى فلان اى عدله ويروى ان الفرزدق لقى رجلا من الحبطات بن عمرو بن تميم خطب امرأة من بنى دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فقال الفرزدق

بنو دارم اكفاؤهم ال مسمع ۞ وتنكح فى اكفائها الحبطات

ال مسمع بيت بكر بن وائل فى الاسلام وهم من بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل والحبطات هم بنو الحرث بن عمرو بن تميم فقوله اكفاؤهم انما هو جمع كفو يا فتى فقال رجل من الحبطات يجيبه

اما كان عباد كفيا لدارم ۞ بلى ولابيات بها الحجرات

يعنى بنى هاشم من قول الله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات **وقال** على بن ابى طالب صلوات الله وسلامه عليه من لانت كلمته وجبت محبته وقال صلوات الله وسلامه عليه قيمة كل امرئ ما يحسن **وقال** عمر بن الخطاب ثلاث يثبتن لك الود فى صدر اخيك ان تبدئه بالسلام وتوسع له فى المجلس وتدعوه باحب اسمائه اليه وقال كفى با

بالمرء عيا ان تكون فيه خلة من ثلاث ان يعيب شيئا ثم ياتى مثله او يبدو له من اخيه ما يخفى عليه من نفسه او يؤذى جليسه فيما لا يعنيه **وقال** عبد الله بن العباس رحمة الله عليه لبعض اليمانية لكم من السماء نجمها ومن الكعبة ركنها ومن السيوف صميمها يعنى سهيلا من النجوم والركن اليمانى وصمصامة عمرو بن معدى كرب **ويروى** ان عمر بن الخطاب قال يوما من اجود العرب قيل له حاتم قال فمن شاعرها قيل امرؤ القيس قال فمن فارسها قيل عنترة قال فاى سيوفها امضى قيل الصمصامة **وقال** معوية بن ابى سفيان للاحنف بن قيس وجارية بن قدامة ورجال من بنى سعد معهما كلاما احفظهم فردوا عليه جوابا مقذعا وابنة قرظة فى بيت بقرب منه فسمعت ذلك فلما خرجوا قالت يا امير المؤمنين لقد سمعت من هؤلاء الاجلاف كلاما تلقوك به فلم تنكر فكدت اخرج اليهم فاسطو بهم فقال لها معوية ان مضر كاهل العرب وتميما كاهل مضر وسعدا كاهل تميم وهؤلاء كاهل سعد وكان معوية يقول انى لا احمل السيف على من لا سيف معه وان لم تكن الا كلمة يشتفى بها مشتف جعلتها تحت قدمى ودبر اذنى المقذع الذى فيه اقذاع وهو السيئ من القول

باب

قال رجل احسبه من بنى سعد يرثى رجلا

ومختضر المناخر اريحى ۞ نبيل فى معاوزه طوال
عزيز عزة فى غير فحش ۞ ذليل للذليل من الموالى
جعلت وساده احدى يديه ۞ وتحت جنابه خشبات ضال
وورثت سلاحه وورثت ذودا ۞ وحزنا دائما اخرى الليالى

قوله اريحى فهو الذى يرتاح للمعروف اى يخف عليه ويقال اخذت فلانا اريحية اى خفة وحركة لفعل المعروف والمعاوز الثياب التى يتبذل فيها الرجل فهى دون الثياب التى يتجمل بها واحدها معوز **قال** الشماخ فى نعت القوس

اذا سقط الانداء صينت واشعرت ۞ حبيرا ولم تدرج عليها المعاوز

وقوله فى معاوزه فزاد الهاء فانما يفعل ذلك لتحقيق التانيث لان كل جمع مؤنث كما تقول فى جمع صيقل صياقل وصياقلة وكذلك جوارب وجواربة الا ان اكثر الاعجمى يختص بالهاء وهو فى العربى جيد وفى الاعجمى اكثر استعمالا نحو الموازجة وهو الخفاف جمع موزج وكذلك السبابجة فان كان منسوبا كان الباب فيه اثبات الهاء وتركها جائز نحو المهالبة والمسامعة والمناذرة والاحامرة وقالوا السبابجة لانه قد اجتمع فيه النسب والعجمة **وقوله** تحت جنابه يعنى شخصه والضال السدر البرى وما كان من السدر على الانهار فليس بضال ولكن يقال له عبرى قال ذو الرمة عبريا وضالا **وقوله**

قوله وورث سلاحه وورث ذودا يصف قريب نسبه منه والذود القطعة من
الابل واكثر ما يستعمل ذلك في الاناث ويجوز في السائر ومنه قولهم الذود الى الذود ابل ثم قال
وحزنا دائما اخرى الليالي
كما قال الاول وغبط بميراث ورثه من احد اهله

يقول جزء ولم يقل جللا ... اني تزوجت ناعما جذلا
ان كنت ازنيتني بها كذبا ... جزء فلاقيت مثلها عجلا
اغبط ان ارزا الكرام وان ... اورث ذودا شصائصا نبلا

قوله ولم يقل جللا اي صغيرا والجلل يكون للصغير ويكون للكبير وقوله شصائصا
يعني حقيرة ذميمة وزعم التوزي ان النبل من الاضداد يكون للجليل والحقير واحتج بهذا البيت
الذي ذكرناه يريد ههنا الحقير ومن ذلك قوله كل شيء ما خلا الله جلل اي صغير وقال لبيد
في الكبير

وارى اربد قد فارقني ... ومن الارزاء رزء ذو جلل

وقوله ازنيتني اي قرفتني ونسبتني اليه يقال فلان يزن بكذا وكذا اي يهو ينسب اليه
قال امرؤ القيس

كذبت لقد اصبي على المرء عرسه ... وامنع عرسي ان يزن بها الخالي

وفي معنى قوله وورث سلاحه قال الشاعر

يفرح الوارث بالمال اذا ... ورث المال ويبكي ان غصب

ومثله قول نعامة الفزاري ... يا حبذا التراث لولا الذلة ... وقال جميل بن معمر

ما صائب من نابل قذفت به ... يد وممر العقدتين وثيق
له من خوافي النسر حم نظائر ... ونصل كنصل الزاعبي فتيق
على نبعة زوراء ايما خطامها ... فمتن واما عودها فعتيق
باوشك قتلا منك يوم رميتني ... نوافذ لم تعلم لهن خروق
كان لم نحارب يا بثين لو انها ... تكشف غماها وانت صديق

قوله ما صائب يريد قاصدا يقال صاب يصوب اذا قصد ومن ذلك قوله او كصيب
من السماء وقد قالوا النازل والقصد احكم كما قال بشر بن ابي خازم الاسدي

تؤمل ان اوب لها بغنم ... ولم تعلم بان السهم صابا

وقوله وممر العقدتين يعني وترا والممر الشديد الفتل
وقوله له من خوافي النسر حم نظائر يريد ريش السهم والحم السود وذلك اخلصه واجوده



واجوده وجعلها نظائر في مقاديرها لانه اقصد للسهم واذا كانت الريشات بطن الواحدة منها
الى ظهر الاخرى فهو الذي يختار وهو الذي يقال له اللؤام وانما اخذ من قوله ملتئم وان كان
ظهر الواحدة الى ظهر الاخرى وبطنها الى بطن الاخرى فذلك مكروه يقال له اللغاب وقوله
كنصل الزاعبي شبه نصل السهم بنصل الرمح الزاعبي وهو منسوب الى رجل من الخزرج
يقال له زاعب كان يعمل الاسنة هذا قول قوم واما الاصمعي فكان يقول الزاعبي الذي اذا
هز فكان كعوبه يجري بعضها في بعض للينه وتثنيه يقال مر يزعب بحمله اذا مر به مرا سهلا
وقوله فتيق يعني حادا رقيقا يقال فتيق الشفرتين وتاويله انه يفتق ما حدد به له و
فعيل يقع اسما للفاعل ويقع للمفعول فاما الفاعل فمثل رحيم وعليم وحكيم وشهيد واما ما كان
للمفعول فنحو جريح وقتيل وصريع وقوله زوراء يريد معوجة وكلما كانت القوس اشد انعطافا
كان سهمها امضى وقوله على نبعة يعني قوسا واكرم القسي ما كان من النبع وقوله
ايما يريد اما واستثقل التضعيف فابدل الياء من احدى الميمين وينشد ورو بيت ابن
ابي ربيعة

رات رجلا ايما اذا الشمس عارضت ... فيضحى واما بالعشي فيخصر

وهذا يقع وانما يبدلون يكون قبل المضاعف كسرة فيما يكون على فعال فيكرهون التضعيف
والكسر فيبدلون من المضعف الاول الياء للكسرة وذلك قولهم دينار وقيراط وديوان وما اشبه
ذلك فان زالت الكسرة وانفصل احد الحرفين من الاخر رجع التضعيف فقلت دنانير ودواوين
وكذلك ان صغرت فقلت قريريط ودنينير وقوله واما عودها فعتيق يصف كرم
هذه القوس وعتقها ويحمد منها ان تترك وعليها لحاؤها بعد القطع حتى تشرب ماءه كما
قال الشماخ

فمظعها حولين ماء لحائها ... وينظر منها ايها هو غامز

مظعها اشربها وقوله باوشك قتلا منك يقول باسرع يقال امر وشيك اي سريع ويقال
يوشك فلان ان يفعل كذا اي يقارب ذلك ويوشك يفعل كذا ابطح ان كان للجيد قال

يوشك من فر من منيته ... في بعض غراته يوافقها
من لم يمت عبطة يمت هرما ... للموت كاس فالمرء ذائقها

وقوله عبطة اي شابا يقال اعتبط الرجل اذا مات شابا من غير مرض واصل العبيط الطري
من كل شيء وقوله نوافذ لم تعلم لهن خروق معنى ظريف وقد اخذه ابو حية فكشفه
في ابيات مختارة وهو قول ابي حية

وان دما لو تعلمين جنيته ... على الحي جاني مثله غير سالم

اما انه لو كان غيرك ارقلت ٭ اليه القنا بالراعفات اللهاذم
ولكن لعمر الله ما طل مسلما ٭ كغر الثنايا واضحات الملاغم
اذا هن ساقطن الحديث كانه ٭ سقاط حصى المرجان من سلك ناظم
رمين فاقصدن القلوب ولن ترى ٭ دما مائرا الا جوى في الحيازم

قال ابو الحسن واول هذه الابيات الخمسة انشدناه غيره

وخبرك الواشون ان لن احبكم ٭ بلى وستور الله ذات المحارم
اصد وما الصد الذي تعلمينه ٭ شفاء لنا الا اجتراع العلاقم
حياء وبقيا ان تشيع نميمة ٭ بنا وبكم اف لاهل النمائم

قال ابو العباس فهذا ماخوذ من ذلك وقوله ولكن لعمر الله ما طل مسلما يقول ما طل دمه يقال دم مطلول اذا مضى هدرا كما قال بغير عقل ودم مطلول وحدثني التوزي قال قال يحيى بن يعمر لرجل نازعته امراته عنده اان طالبتك بثمن شكرها وشبرك انشات تطلها وتضهلها فانما يعني الرضاع والشبر النكاح وقوله انشات تطلها اي تذهب في بطلان حقها وقوله تضهلها اي تعطيها الشي بعد الشي يقال بئر ضهول اذا كان ماؤها يخرج من جوانبها شيئا بعد شي وجوانبها جوانبها وانما يغزر ماؤها اذا خرج من قرارها فتعظم جمتها وقوله واضحات الملاغم يريد العوارض قال الفرزدق

سقتها خروق في المسامع لم تكن ٭ علاطا ولا مخبوطة في الملاغم

يقول علم ارباب الماء لمن هي فسقاها ما سمعوا من ذكر اصحابها العزهم ومنعتهم ولم تحتج ان تكون بها سمة والعلاط وسم في العنق والخباط في الوجه **باب** قال بعض الحكماء من ادب ولده صغيرا سر به كبيرا وكان يقال من ادب ولده ارغم حاسده وقال رجل لعبد الملك اني اريد ان اسر اليك شيئا فقال عبد الملك لاصحابه اذا شئتم فنهضوا فاراد الرجل الكلام فقال له عبد الملك قف لا تمدحني فاني اعرف بنفسي منك ولا تكذبني فانه لا راي لمكذوب ولا تغتب عندي احدا قال يا امير المؤمنين افتاذن لي في الانصراف قال اذا شئت وقال بعض الحكماء ثلاثة لا غربة معهن مجانبة الريب وحسن الادب وكف الاذى وقال عمرو بن العاص لابنه يا بني ان نهر تريم يقبل الرجل عندكم قال يرك الكذب فانه لا يجري الا من يوثق بقوله ويقام به بامر اهله فانه لا يقبل من بخالج اهله المغيرة ومجانبة الريب فانه لا يعرمن لا يومن ان يصادف على سوءة وبالقيام بحاجات الناس فانه من رجا الفرج لديه كثرت غاشيته وقال بزرجمهر من كثر ادبه كثر شرفه وان كان قبل وضيعا وبعد صوته وان كان خاملا وساد وان كان غريبا وكثرت الحاجة اليه وان كان



كان مقترا وكان يقال عليكم بالادب فانه صاحب في السفر ومؤنس في الوحدة وجمال في المحفل وسبب الى طلب الحاجة وقال عمر بن الخطاب من افضل ما اعطيته العرب الابيات يقدمها الرجل امام حاجته فيستعطف بها الكريم ويستنزل بها اللئيم وكان شعبة ابن الحجاج او سماك بن حرب اذا كانت له الى امير حاجة استنزله بابيات يقولها فيه وقال بعض الملوك لبعض وزرائه واراد محنته ما خير ما يرزقه العبد قال عقل يعيش به قال فان عدمه قال فادب يتحلى به قال فان عدمه قال فمال يستره قال فان عدمه قال فصاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد وقيل لرجل من ملوك العجم متى يكون العلم شرا من عدمه قال اذا كثر الادب ونقصت القريحة وقال اردشير من لم يكن عقله اغلب خلال الخير عليه كان حتفه في اغلب خلال الخير عليه وقال محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وذكر رجلا من اهله اني لاكره ان يكون لعلمه فضل على عقله كما اكره ان يكون للسانه فضل على علمه وقال محمد بن علي بن الحسين جميع التعايش والتناصف والتعاشر في ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلث تغافل **باب**

قال رجل من بني عبد الله بن غطفان وجاور في طيء وهو خائف

جزى الله خيرا طيئا من عشيرة ٭ ومن صاحب يلقاهم كل مجمع
هم خلطوني بالنفوس ودافعوا ٭ ورائي بركن ذي مناكب مدفع
وقالوا تعلم ان مالك ان تصب ٭ نفدك وان تحبس نزدك وتنفع

وقال رجل من بني سلامان بن سعد هذيم من قضاعة وجاور في طيء

كان الجار في يحيى بن جرم ٭ له نعماء او نسب قريب
يحاط ذماره ويذب عنه ٭ ويحمى سرحه انف غضوب
الف مساكن الجبلين اني ٭ رايت الغوث بالفهما الغريب

وانشدني عبد الله بن حية الغنوي لعبيد الله بن العربد بن الكلابي يصف قوما نزل بهم

هينون لينون ايسار ذوو يسر ٭ سواس مكرمة ابناء ايسار
لا ينطقون على العمياء ان نطقوا ٭ ولا يمارون من ماروا باكثار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ٭ مثل النجوم التي يسري بها الساري

قال ابو الحسن وحدثنا ابو العباس احمد بن يحيى قال حدثت عن ابي الفضل العباس بن الفرج الرياشي قال قصد رجل من الشعراء ثلاثة اخوة من غني وكانوا مقلين فامتدحهم فجعلوا له عليهم في كل سنة ذودا فكان ياتي فياخذ الذود والتمر الذي امتدحهم به قوله

يا دار بين كليات واظفار ٭ والحمتين سقاك الله من دار
على تقادم ما قد مر من عصر ٭ مع الذي مر من ريح وامطار

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسّر

عنّا غبيت فلاث الريث من اجا ٭ والعهد منك قديم منذ اعصار
وقد يريك والايام جامعة ٭ بيضا عقايل من عون وابكار
فيهن عقة لا يملان عشرتها ٭ ولا اعلن لها يوما باسرار
اذ يحسب الناس ان قد نلت نائلها ٭ قدما واني عليها عائب زار
بل ايها الراكب المغني شبيبته ٭ يبكي على ذات خلخال واسوار
خبر ثناء بني عمرو فانهم ٭ اولو فضل وافضال واخطار
هينون لينون ايسار ذوو كرم ٭ سوّاس مكرمة ابناء ايسار
فيهم ومنهم يعدّ المجد متّلدا ٭ ولا يعد نثا خزي ولا عار
لا يطعنون على العميا ان طعنوا ٭ ولا يمارون ان ماروا باكثار
وان تلينهم لانوا وان شتموا ٭ كشفت اذمار حرب غير اغمار
ان يسألوا العرف يعطوه وان جهدوا ٭ فالجهد يكشف منهم طيب اخبار

قال ابو العباس وكان قوم نزلوا ببني العنبر بن عمرو بن تميم والقوم من بني ضبة فاغير عليهم فاستغاثوا جيرانهم فلم يغيثوهم وجعلوا يدافعونهم حتى خافوا فوتها فاستغاثوا ببني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم فركبوا فردوها عليهم فقال المكعبر الضبي في ذلك

ابلغ طريفا جنب شطت بها النوى ٭ فليس لديهم للطالبين فناء
كساعي اذا الامثالهم غير منطق ٭ يلحق به المحروب وهو عناء
واني لارجوكم على بطء سعيكم ٭ كما في بطون الحاملات رجاء
اخبر من لاقيت ان قد وفيتم ٭ ولو شئت قال المخبرون اساؤوا
فهلا سعيتم سعي اسرة مالك ٭ وهل كفلائي في الوفاء سواء
كأن دنانيرا على قسماتهم ٭ وان كان قد شف الوجوه لقاء
لهم اذرع باد نواشر لحمها ٭ وبعض الرجال في الحروب غثاء

قوله جنب شطت بها النوى معنى شطت تباعدت ويقال اشطّ فلان في الحكم اذا عدل عنه متباعدا قال الله عز وجل فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط قال الاحوص الا يا لقومي قد اشطت عواذلي ٭ ويزعمن ان اودى بحقي باطلي ٭ ويلحينني في اللهو الا احبه ٭ وللهو داع دائب غير غافل ٭ والنوى البعد ويقال شطت بهم نية قذف اي رحلة بعيدة وليس بماخوذ من نايت في اللفظ ولكنه مثله في المعنى قوله فليس لديهم للطالبين فناء يقول الطالب في اثر طلبته ابدا ويروى ان رجلا من قريش بعث الى رجل منهم وكان اخذ له غلاما يا هذا ان الرجل ينام على الثكل ولا ينام على الحرب فاما رددته واما عرضت اسمك على

الله في كل يوم وليلة خمس مرات ومن امثال العرب لا ينام من اثار ويقال لمن ادرك ثاره انه اصاب ثارا منيما وانشد

نقول لها ابنة البكري عمرو ٭ لعلك لست بالثار المنيم

وقوله واني لارجوكم على بطء سعيكم ٭ كما في بطون الحاملات رجاء يقول هذا رجاء غير ثابت ولا موقوف عليه كما ان هذه الحوامل لا يعلم ما في بطونها وليس بميؤوس منه وانما يتهكم بهم وهو يعلم ان سعيهم غير كائن الا تراه يقول اخبر من لاقيت ان قد وفيتم ٭ ولو شئت قال المخبرون اساؤوا

وقوله كان دنانيرا على قسماتهم زعم ابو عبيدة ان القسمات مجاري الدموع واحدتها قسمة وقال الاصمعي القسمات اعالي الوجوه ولم يبينه باكثر من هذا وقول ابي عبيدة مشروح ويقال من هذا رجل قسيم ومقسم ووجه قسيم ومقسم وقال الشاعر

ويوما توافينا بوجه مقسم ٭ كان ظبية تعطو الى وارق السلم

قوله تعطو اي تناول يقال عطا يعطو اذا تناول واعطيته اي ناولته قال امرؤ القيس

وتعطو برخص غير شثن كانه ٭ اساريع ظبي او مساويك اسحل

والسلم شجر بعينه كثير الشوك فاذا ارادوا ان يختبطوه شدوه ثم قطعوه فمن ذلك قول الحجاج والله لاحزمنكم حزم السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل قال وحدثني التوزي عن ابي زيد قال سمعت العرب تنشد هذا البيت فتنصب الظبية وترفعها وتخفضها قال ابو العباس اما رفعها فعلى الضمير يريد كانها ظبية وهذا اشرط ان وكان اذا خففتا ان تكونا على حذف الضمير على هذا اعلم ان سيكون منكم مرضى وهذا الباب قد شرحناه في كتاب المقتضب في باب ان وان بجميع علله ومن نصب فعلى غير ضمير واعملها مخففة عملها مثقلة لانها تعمل لشبهها بالفعل فاذا خففت عملت عمل الفعل المحذوف كقولك لم يك زيد منطلقا فالفعل اذا حذف يعمل عمله تاما فيصير التقدير كان ظبية تعطو الى وارق السلم هذه المراة فحذف الخبر لما تقدم ذكره ومن قال كان ظبية جعل ان زائدة واعمل الكاف اراد كظبية وزاد ان كما زيدت ها في قولك لما ان جاء زيد كلمته وواقه ان لو جئتني لاعطيتك وقوله لهم اذرع باد نواشر لحمها فكل شيء كان على فعال من المؤنث فجمعه افعل وكذلك فعال تقول ذراع واذرع وكراع واكرع لانهما مؤنثتان ومن انث اللسان قال السن ومن ذكر قال السنة وشمال واشمل كما قال ياتي لها من ايمن واشمل فاما المذكر فعلى افعلة في ادنى العدد وفعل في الكثير يقال حمار واحمرة وحمر وخراش واخرشة وخرش والنواشر ما يظهر من العروق في ظهر الذراع مما يلي المعصم وكذلك الموضع يقال له اسلة الذراع قال زهير

ودار لها بالرقمتين كانها ٭ مراجيع وشم في نواشر معصم

وقوله وبعض الرجال في الحروب غثاء فالغثاء ما يبس من البقل حتى يصير حطاماً ويتهشم
في اليبس فيسود فيقال له غثاء وهشيم وحذن ودنن على قدر اختلاف اجناسه ويقال له الدرين
قال الله جل وعز فجعله غثاء احوى وقال فاصبح هشيماً تذروه الرياح وقال الشاعر يصف سحاباً

اذا ما هبطن الارض قد مات عودها * بكين بها حتى يعيش هشيم

وقال الراجز * يكفي الفصيل اكلة من ثن * وقد يقال للشيء الذي لا خير فيه هذا غثاء اي بمنزلة
كذلك الذي وصفناه ويضرب هذا امثالاً للكلام الذي لا وجه له

وقال رجل احسبه تميمياً

ولولا بقاء قوم عطية لم اهن * ولم اعط اعداء الذي كنت امنع
شجاع اذا لاقى ورام اذا رمى * وهاد اذا ما اظلم الليل مصدع
سابكيك حتى تنفد العين ماءها * ويشفي مني الدمع ما اتوجع

احسن الانشاد عندي لم اهن اخذه من وهن يهن لانه اذا قال لم اهن فهو من الهوان ومن
قال لم اهن فانما هو من الضعف وهو اشبه بقوله ولم اعط اعداء الذي كنت امنع والاخرى غير
بعيد يقول لم اهن على اعدائي واذا قال لم اهن فالاصل لم اوهن ولكن الواو اذا كانت في موضع
الفاء من الفعل وكان ذلك الفعل على يفعل فالواو محذوفة وانما حذفت لوقوعها بين ياء
وكسرة وتصير حروف المضارعة الباقية تابعة للياء لئلا يختلف الباب وهي التاء من قولك
تفعل اذا عنيت مخاطباً او مؤنثاً نحو انت تعد وهي تعد والهمزة اذا عنيت نفسك نحو انا اعد و
النون اذا اخبرت عن نفسك ومعك غيرك نحو نحن نعد فان قال لك قائل انما هذا لان الفعل
المتعدي يحذف منه الواو فان كان غير متعد ثبتت فقد قال افحش قول لان التعدي او غير
التعدي لا يحدث في انفس الافعال شيئاً ولو كان كما يقول لاثبت الواو في وهن يهن لانك لا
تقول وهنت زيداً وكذلك ورم يرم ووكف البيت يكف ونم الزباب ينم وهذا اكثر من ان
يحصى فان لم يكن بعد الواو كسرة لم تحذف نحو وجل يوجل ووحل يوحل ووجع الرجل يوجع وقد
يجوز ييجع وياجع وييجع لما نذكره اذا جرى ذكر هذه المفتوحة ان شاء الله فاما الحذف فلا
يكون فيها فان قال قائل فما بال يطأ ويسع حذفت منهما الواو ومثلهما تثبت فيه الواو
فانما ذلك لانه كان فعل يفعل مثل ولي يلي وورم يرم ففتحة الهمزة والعين والاصل
الكسر فانما حذفت الواو مما يلزم في الاصل الا ترى انك تقول ولغ السبع يلغ فهذا اصل
يفعل والاصل يفعل ولكن فتحة العين لان حروف الحلق تفتح ما كان على يفعل ويفعل
ولولا ذلك لم تقع فعل يفعل وحروف الحلق ستة الهمزة والهاء والعين والحاء والغين
والخاء وهن يفتحن اذا كن في موضع العين واللام فاما العين فنحو سأل يسأل وذهب

يذهب واما اللام فمثل قرأ يقرأ وصنع يصنع وسائر هذا الباب على ما وصفت لك وقوله
وهاد اذا ما اظلم الليل مصدع فتأويل مصدع اي ماض في الامر قال الله جل وعز فاصدع
بما تؤمر ويقال الحزم من اذا وضح له الامر صدع به وقال اعرابي يمدح سوار بن عبد الله القاضي
وسوار احد بني العنبر بن عمرو بن تميم

واوقف عند الامر ما لم يضح له * وامضى اذا ما شك من كان ماضيا

فاستجمع في هذا المدح ركانة الحزم وامضاء العزم * ومثله قول النابغة الجعدي

ابى لي البلاء واني امرؤ * اذا ما تبينت لم ارتب

ومن امثال العرب السائرة الجيدة * رو تحزم فاذا استوضحت فاعزم * ومن امثالهم قد الحزم
لو اعزم * وانما يكون هذا بعد التوقف والتبين فقد قال الشعبي اصاب متأمل او كاد
واخطأ مستعجل او كاد * ومثل قوله ويشفي مني الدمع ما اتوجع * قول الفرزدق

الم ترَ اني يوم جو سويقة * بكيت فنادتني هنيدة ما ليا
فقلت لها ان البكاء لراحة * به يشتفي من ظن ان لا تلاقيا

قال ابو الحسن ويتلو هذين البيتين مما يحسن

قعيدكما الله الذي انتما له * الم تسمعا بالبيضتين المناديا
حبيب دعا والرمل بيني وبينه * فاسمعني سقياً لذلك داعيا

يقال قعيدك الله وقعدك ونشدك الله اي سألتك بالله كما قال متمم بن نويرة وهو من
بني يربوع

قعيدك الا تسمعيني ملامة * ولا تنكئي قرح الفؤاد فييجعا

ويروى فقعدك الا تسمعيني والبيضتان موضع معروف قال ابو العباس وقال
ابو بكر بن عياش نزلت بي مصيبة اوجعتني فذكرت قول ذي الرمة

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد او يشفي نجي البلابل

فخلوت فبكيت فسلوت وقال نضلة السلمي في يوم غول وكان حضر وحده وكان
ذا نجدة وبأس

الم تسل الفوارس يوم غول * بنضلة وهو موتور مشيح
رأوه فازدروه وهو حر * وينفع اهله الرجل القبيح
فشد عليهم بالسيف صلتاً * كما عض الشبا الفرس الجموح
فاطلق غل صاحبه واردى * قتيلاً منهم ونجا جريح
ولم يخشوا مصالته عليهم * وتحت الرغوة اللبن الصريح

قوله وهو موثور مشيح فالمشيح الحامل الجاد يقال اشاح يشيح اذا حمل وانشدني التوزي قال انشدني ابو زيد

مشيح فوق شيحان * يشد كانه كلب *

قال وشيحان اسم فرسه قال ابو الحسن وجب على رواية ابي زيد الا ينصرف شيحان لانه فعلان والالف والنون زائدتان وهو معرفة فضارع عطشان وما جرى مجراه وانما صرفه لما اضطر وعن ابي زيد ايضا يروى به شيحان وهو الجاد وهو صفة ثابتة وليس كالاول فالاول معرفة مشتق من النعت وقال ابن الاطنابة واسمه عمرو * واجشامي على المكروه نفسي * وضربي هامة البطل المشيح * ويقال في هذا المعنى رجل شيح كما يقال ناقة نفض قال ابو ذويب

وشايحت قبل اليوم انك شيح و قوله بالسيف صلتا يقول منتضى ورجل صلت الحس اذا كان نقيه وقوله كما عض الشبا يريد حد اللجام وشبا كل شيء حده وقوله واردى ابن اهلك يقال ردى يردى اذا هلك والردى الهلاك قال الله جل وعز وما يغني عنه ماله اذا تردى قيل فيه قولان احدهما اذا تردى في النار والاخر اذا مات وهو تفعل من الردى و قوله ولم يخشوا مصالته عليهم فهي مفعلة من صال يصول ويقال صال البعير اذا عض وقيل للمغيرة بن شعبة ان بوابك ياذن لاصحابه قبل اصحابك فقال ان المعرفة لتنفع عند الكلب العقور والجمل الصؤول فكيف بالرجل الكريم وقوله وتحت الرغوة اللبن الصريح * يقول اذا ابت الرغوة وهو ما يعلو كالجلدة في اعلى اللبن لم تدر ما تحتها فربما صادفت اللبن الصريح اذا كشفتها اي انهم راوني فازدروني لدمامتي فلما كشفوا عني وجدوا غير ما راوا والصريح المحض الخالص من ذلك قولهم عربي صريح اي خالص ومولى صريح ومن امثال العرب انه ليسر حسوا في ارتغاء ومعنى ذلك انه يوهمك انه ياخذ بفيه تلك الجلدة عن اللبن ليصلحه لك وانما يحسو من تحتها يضرب هذا المثل لمن يريك انه يعينك وانما يجر النفع الى نفسه وقال اعرابي خبرت انه من بني سعد وقد تمثل بهذا الشعر الحنوث وهو توبة بن مضرس احد بني مالك ابن سعد بن زيد مناة بن تميم في خلافة الدعامة *

ولما التقى الصفان واختلف القنا * نهالا واسباب المنايا نهالها *

تبين لي ان القماءة ذلة * وان اشداء الرجال طوالها *

دعوا بالسعد وانتميا الطبق * اسود الشرى اقدامها ونزالها *

قوله نهالا نهالا يريد انها قد وردت الدم مرة ولم تنثن وذلك ان الناهل الذي قد شرب اول شربة فاذا شرب ثانية فهو عال يقال سقاه علا بعد نهل وعللا بعد نهل وفي المثل

وفي المثل بعينه سوم عالة اذا عرضت عليه عرضا يستحي من ان يقبل معه والعالة لا حاجة بها الى الشرب وانما يعرض عليها تعذيرا قال واسباب المنايا نهالها اي اول ما يقع منها يكون سببا لما بعده وانشد في غير واحد وان اشداء الرجال طيالها وليس هذا بالجيد وانما قلب الواو ياء لوقوعها بين كسرة والف كقولهم ثياب وحياض وسياط والواحد ثوب وحوض وسوط وهذا اجيد لسكون الواو في الواحد فاما في مثل طوال فانما يجوز على التشبيه بهذا وليس بجيد لحركة الواو في الواحد * وانشدني مسعود بن بشر المازني *

لهم اوجه بيض حسان واذرع * طيال ومن سيما الملوك نجار *

ومجاز هذا في القوم ما وصفت لك والعرب تمدح بالطول وتضع من القصر فلا يذكر منهم الا مخبر عن نفسه ولا يمدح به غيره قال عنترة *

بطل كان ثيابه في سرحة * يحذى نعال السبت ليس بتوام *

يقول لم يشاركه في الرحم فيصغر قال جرير *

تعالوا فقاضونا فوا الحكم مقنع * الى الغرمن اهل البطاح الاكارم *

فاني لارضى عبد شمس وما قضت * وارضوا الطوال البيض من ال هاشم *

فضوى

وقال حسان بن ثابت

وقد كنا نقول اذا راينا * لذي جسم يعد وذي بيان *

كانك ايها المعطى بيانا * وجسما من بني عبد المدان *

ويقال ان علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كان الى منكب عبد الله وكان عبد الله الى منكب العباس وكان العباس الى منكب عبد المطلب وحدثني التوزي قال طاف علي بن عبد الله بالبيت وهناك عجوز قديمة وعلي قد فرع الناس كانه راكب والناس مشاة فقالت من هذا الذي فرع الناس فقيل علي بن عبد الله بن العباس فقالت لا اله الا الله ان الناس ليرذلون عهدي بالعباس يطوف بهذا البيت كانه فسطاط ابيض وحدثني علي بن القاسم بن علي بن سليمان بن علي بن العباس قال كان يقال صار شبه علي بن عبد الله في عظم الاجسام في العليين يعني علي بن امير المؤمنين المهدي المنسوب الى امه ريطة وعلي بن سليمان بن علي ويروى ان رسول الله صلى الله عليه واله وهو الاسوة والقدوة كان فوق الربعة ولم يكن بالطويل المشذب وكان اذا مشى مع الطوال طالهم ولم يختلف اهل الحكمة والنظر من العرب والعجم ان الكمال في الاعتدال ولا يغال في هذا عن حكيم واين ما فيه ما اختاره الله لنبيه صلى الله عليه واله وقد يقال الكبر في القصر وقد قيل في خبر قصير وكيده ومكره ما قد سار به المثل واستغنى عن الاعادة * جحنش

العباس بن الفرج الرياشي قال حدثني ابو عثمان المازني قال كان اعرابي يختلف الى مغيبة
لآل سليمان فاشرفت اليه ذات مرة فاومات اليه بيدها ايماء عابثة له بالقصر فانشا يقول

يا جعفر يا جعفر يا جعفر ان اك ربعة فانت اقصر
او اك ذا شيب فانت اكبر غرك سربال عليك احمر
ومقنع من الحرير اصفر وتحت ذاك سوءة لو تذكر

قال ابو الحسن انشدنا ابو العباس محمد بن الحسن الوزان الشعر الذي فيه قوله ولما التقا
الصفان واختلف القنا وهو شعر مختار لرجل من طيئ ويدل على ذلك ما تسمعه في الشعر
وهو قوله

جمعنا لهم من حي غوث ومالك كتائب يردي المقرفين نكالها
لهم عجز بالحزن فالرمل فاللوى وقد جاوزت حيي جديس رعالها
وتحت نحور الخيل حرشف رجلة تتاح لحبات القلوب نبالها
ابى لهم ان يعرفوا الضيم انهم بنو ناتق كانت كثيرا عيالها
فلما التقينا النخل من بطن حائل بحيث تلاقى طلحها وسيالها
دعوا لنزار وانتمينا لطيئ كاسد الشرى اقدامها ونزالها
فلما التقينا بين السيف بيننا لسائلة عنا حفي سؤالها
ولما عصينا بالرماح تضلعت صدور القنا منهم وعلت نهالها
فولوا واطراف الرماح عليهم قوادم مربوعاتها وطوالها

الكتائب جمع كتيبة لاجتماعها وانضمام بعضها الى بعض يقال تكتب القوم اذا انضموا ومنه
اخذ الكتاب لانضمام حروفه ولذلك قالوا بغلة مكتوبة اذا شد حياؤها وختم ويردي يهلك
يقال ردي الرجل اذا هلك والردى الهلاك والارداء الاهلاك والمقرفون الذين دخلوا
في الفساد والعيب وهو في الاصل الهجنة يقال فرس مقرف اذا كان هجينا ثم يتسع في الفساد
والعجز مؤخر العسكر هيهنا وهو مستعار والحزن ما خشن من الارض وغلظ واللوى مسترق
الرملة حيث ينقطع يقال الويتم فانزلوا اي صرتم الى لوى الرملة وهو اللوى وجديس قبيلة
معروفة فلذلك لم يصرفها والرعال الجماعات المتفرقة واحدها رعلة والحرشف بقية يكرش
في البادية وانما شبه النبل به في الكثرة والرجلة الرجالة وتتاح تقصد يقال اتاح الله له كذا
وكذا اي قدره له والنبال جمع نبل والناتق الولود فاذا اسرفت في ذلك وكثر ولدها جدا
فهي مئناث والسفح اصل الجبل من الوادي وحائل موضع وتلاقي يقابل وتفرج حتى
يعلون هذا بهذا او هذا بهذا عند هبوب الرياح يقال تناصى الرجلان تصافا وتناصيا

اذا اقبلا فاخذ كل منهما بناصية صاحبه والطلح والسيال ضربان من الشجر معروفان
وانتمى وما انتسب والشرى موضع كثير السباع وانما يريد كاقدام اسد الشرى اقدامها ثم حذف
لعلم السامع وعصينا جعلنا الرماح كالعصي والعلل الشرب الثاني والنهل الاول يريد
انا اعدناها الى الطعن مرة بعد اخرى وقوادم ذات اقدام فجاء به على الاصل كما قال
يخرجن من اجواف ليل غاضي اي مغض فجاء به على الاصل وهو كثير والمربوعات المعتدلة التي
ما بلغن ان تكون تخاوهو وهو رفع كانه قيل له ما هي فقال هي مربوعاتها وطوالها ولو خفض جعله
بدل البعض من الكل لكان حسنا وكان يكون مقوى ولكن هكذا انشدناه مرفوعا على
التقدير الذي ذكرت لك باب قال ابو العباس حدثت ان صبرة بن شيمان
الحداني دخل على معوية والوفود عنده فتكلموا فاكثروا فقام صبرة فقال يا امير المومنين انا
حي فعال ولسنا بحي مقال ونحن بادنى فعالنا عند احسن مقالهم فقال صدقت قال
وحدثت ان ابا بكر ولى يزيد بن ابي سفيان ربعا من ارباع الشام فرقي المنبر فتكلم فارتج عليه
فاستانف فارتج عليه فقطع الخطبة فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي بيانا و
انتم الى امير فعال احوج منكم الى امير قوال فبلغ كلامه عمرو بن العاصي فقال هن مخرجاتي
من الشام استحسانا لكلامه وقال عثمان بن عفان لعامر بن عبد قيس العنبري
ورآه ظاهر الاعرابية يا اعرابي اين ربك فقال بالمرصاد وقال قائل لعلي بن ابي طالب
صلوات الله وسلامه عليه اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض فقال علي اين
سوال عن مكان وكان الله ولا مكان وحدثت ان راهبين دخلا البصرة من
ناحية الشام فنظرا الى الحسن البصري فقال احدهما لصاحبه مل بنا الى هذا الذي
كان سمته سمت المسيح فعدلا اليه فالفياه مفترشا بذقنه ظاهر كفه وهو يقول يا عجبا
لقوم قد امروا بالزاد واوذنوا بالرحيل واقام اولهم على اخرهم فليت شعري ما الذي
ينتظرون ونظر الحسن الى الناس في مصلى البصرة يضحكون ويلعبون في يوم عيد
فقال الحسن ان الله جعل الصوم مضمارا لعباده ليستبقوا الى طاعته ولعمري لو كشف
الغطاء لشغل محسن باحسانه ومسيء باساءته عن تجديد ثوب او ترجيل شعر قوله
ترجيل شعر انما هو تليين الشعر بالدهن وما اشبهه ويقال للرجل اذا كان فيه لين
وتوضيع رجل رطل والذي يوزن به ويكال يقال له رطل بكسر الراء وكان الحسن يقول
اجعل الدنيا كالقنطرة تجوز عليها ولا تعمرها قوله القنطرة يعني هذه المعقودة
عند الناس والعرب تسمي كل ازج قنطرة قال طرفة بن العبد

كقنطرة الرومي اقسم ربها لتكتنفن حتى تشاد بقرمد

قوله تشاد يقول تطلى وكل شئ طليت به البناء من جص وجيار وهو الكلس فهو الشيد يقال دار مشيدة وقصر مشيد قال الله عز وجل ولو كنتم في بروج مشيدة وقال الشماخ

لا تحسبني ولو كنت امرؤ غمرا * كحية الماء بين الطين والشيد *

وقال عدى بن زيد العبادى

شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور *

والمقرمد المطلى ايضا فمن ثمه قال حتى تشاد بقرمد في معنى حتى تطلى ومن ذلك قول النابغة

رابي المجسة بالعبير مقرمد وقال الحسن تلقى احدهم ابيض بضا يملخ في الباطل ملخا ينفض مذرويه ويضرب اصدريه يقول ها انا ذا فاعرفوني قد عرفناك فمقتك الله ومقتك الصالحون

قوله ابيض بضا فالبض الرقيق اللون الذي يؤثر فيه كل شئ وفي الحديث ان معوية قدم على عمر بن الخطاب من الشام وهو ابض الناس فضرب عمر بيده على عضده فاقلع عن مثل الشراك او مثل الشراك فقال هذا والله لتشاغلك بالحمامات وذوو الحاجات تقطع انفسهم حسرات على بابك وقال حميد بن ثور

منعمة بيضاء لو دب محول * على جلدها بضت مدارجه دما *

وقوله يملخ في الباطل ملخا يقول يمر مرا سريعا يقال بكر ملوخ اذا كانت سهلة المر وقوله يضرب اصدريه وازدريه فانما يقال ذلك للفارغ جاء فلان يضرب اصدريه وازدريه ولا يتكلم منه بواحد ويقال فلان ينفض مذرويه وهما ناحيتاه وانما يوصف بالخيلاء قال عنترة

احولي تنفض استك مذرويها * لتقتلني فها انا ذا عمارا *

ولا واحد لهما ولو افرد الفلت في التثنية مذريان لان ذوات الواو اذا وقعت الواو فيهن رابعة رجعت الى الياء كما تقول في ملهى ملهيان وهو من لهوت وفي مغزى مغزيان وانما فعلت ذلك لان فعلت ترجع فيه الواو الى الياء اذا كانت رابعة فصاعدا نحو غزوت فاذا ادخلت فيه الالف قلت اغزيت وكذلك غازيت واستغزيت وانما وجب هذا الانقلاب في المضارع نحو يغزي ويستغزي ويغازي وانما انقلبت لانكسار ما قبلها فان قال قائل فما بال يرتجي ويتغازى يكون بالياء نحوهما يتغازيان ويرتجيان فانما ذلك لانهما في الاصل رجي يرجي وغازى يغازي ثم لحقت التاء بعد ثبات الياء والدليل على ذلك ان التاء انما لحقته على معناه فقولك مذروان لا واحد له لما اعلمتك وثبات الواو دليل على ان احدهما لا ينفرد من الاخر فلذلك جاء على اصله باب قال ابو العباس قال يزيد بن الصقيل العقيلي وكان يسرق الابل ثم تاب وقتل في سبيل الله

الا

الا قل لارباب المخايض اهملوا * فقد تاب عما تعلمون يزيد *

وان امرأ ينجو من النار بعدما * تزود من اعمالها لسعيد *

وفي هذا الشعر * اذا ما المنايا اخطأتك وصادفت * حميمك فاعلم انها ستعود * قوله الا قل لارباب المخايض فان الناقة اذا لقحت قيل لها خلفة والجمع المخاض وهذا جمع على غير واحد انما هو بمنزلة امرأة ونساء ثم جمع الجمع فقال مخائض كقولك في رسالة رسائل وكما تقول في قوم اقوام فجمع الاسم الذي هو للجمع وكذلك اعراب واعاريب وانعام واناعيم وقوله اهملوا اي اسرحوا ابلكم واهملها كان غير محظور وهو السدى ويروى في مثل قوله اذا ما المنايا اخطأتك وصادفت حميمك عن بعض الصالحين انه كان يقول اذا مات لي جار او حميم اولى كدت والله ان اكون السواد المخترم

وقال ابن جناء

اعوذ بالله من حال تزين لي * لوم العشيرة او تدني من النار *

لا اقرب البيت احبو من مؤخره * ولا اكسر في ابن العم اظفاري *

ان يحجب الله ابصارا اراقبها * فقد يرى الله حال المدلج الساري *

قوله لا اقرب البيت احبو من مؤخره يقول لا اتى لريبة ومثل ذلك قول الشاعر

ولست بصادر من بيت جاره * كفعل العير غمره الورود *

يقول لا اخرج خروج الخائف لانه انما يقال تغمر الشارب اذا لم يرو ويقال للقدح الصغير الغمر من هذا وقوله ولا اكسر في ابن العم اظفاري يقول لا اغتابه وهذا مثل كما قال الحطيئة

ملوا قراه وهرته كلابهم * وجرحوه بانياب واضراس *

وقوله فقد يرى الله حال المدلج الساري فالمدلج الذي يسير من اول الليل يقال ادلجت اذا سرت في اول الليل وادلجت اذا سرت في السحر قال زهير * بكرن بكورا وادلجن بسحرة * والسري لا يكون الا في الليل قال الله جل وعز فاسر باهلك من قولك اسريت وهي اللغة القرشية وغيرهم من العرب يقول سريت وقد جاءت هذه اللغة في القرآن قال الله عز وجل والليل اذا يسر فهذا من سري ولو كان من اسرى لكان يسري كما قال

فبات واسرى القوم اخر ليلهم * وما كان وقافا بغير معصر *

والمعصر الملجأ والساري انما هو من قولك سرى كقولك قضى فهو قاض ومن اسرى يقال للفاعل مسر كما تقول اعطى فهو معط كما قال الاخطل * نازعتهم طيب الراح الشمول وقد صاح الدجاج وحانت وقعة الساري * والدجاج ههنا الديوك يريد وقت السحر لانه يقال للديك هذا دجاجة فان اردت الانثى قلت هذه وكذلك هذا بقرة وهذا بطة وهذا حمامة اذا اردت الذكر ولهذا باب نذكره فيه ان شاء الله قال جرير

لما ذكرت بالديرين ارقنى ❊ صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

قال ابو الحسن انشدنا ابو العباس احمد بن يحيى الابيات الرائية المتقدمة بتمامها على ما اذكر لك عن ابى عبد الله بن الاعرابى وهى لاحد ابنى حباء احسبه حزاو وهما من بنى تميم وكان من الاذارقة قال

الى هربت من ام الغمر اذ هربت ❊ من شيب راسى وما بالشيب من عار

ما شفوع المرء بالاقتار يقرعه ❊ ولا سعادته يوما باكثار

ان الشقى الذى فى النار منزله ❊ والفوز فوز الذى ينجو من النار

اعوذ بالله من حال يزين لى ❊ لوم العشيرة او يدنى من العار

وخير دنيا بغتنى شرا اخره ❊ وسوف يغنينى الجبار اخبار

ثم يتفقان بعد فى الرواية وكان ربما انشدنا الى هربت من ام الغمر قال ابو العباس

وقال اعرابى من بنى الحرث بن كعب

رئمت لسلمى بوضيم وانى ❊ قديما لابى الضيم وابن اباة

فقد وقفتنى بين شك وشبهة ❊ وما كنت وقافا على الشبهات

فيا ليل سلمى كم وكم باذانها ❊ عدمتك من ليل يطيل اذاتى

بنفسى حبيب حال بابك دونه ❊ تقطع نفسى دونه حسرات

ووالله لولا ان يساء راعنه ❊ بما لبس بالمامون من فتكات

قوله رئمت لسلمى بوضيم فانما هذا مثل واصله ان الناقة اذا الفت سقبها فخيف انقطاع لبنها اخذ واجلد حوار فحشوه تبنا ولطخوه بشىء من سلاها ثم حشوا انفها فتجد لذلك كربا ويقال الخرقة التى تجعل فى انفها الغمامة ثم تسل تلك الخرقة من انفها فتجد روحا ويرى ذلك البو تحتها وهو جلد الحوار المحشو فترامه فان درت عليه قبل ناقة درور وترامه تشمه ويقال فى هذا المعنى ناقة ظؤور فتنتفع بلبنها ويقال ناقة رائم ورؤوم اذا كانت ترام ولدها او بوها فان رئمته ولم تدر عليه فتلك العلوق ولا خير عندها وانشدونا عن ابى عمرو وكان يقرا ثم كان عاقبة الذين اساؤا السواى على وزن فعلى

لافنون التغلبى

افجروا عام اسوأى بفعلهم ❊ ام كيف يجزوننى السواى من الحسن

ام كيف ينفع ما تعطى العلوق به ❊ رئمان انف اذا ما ضن باللبن

قوله رئمت لسلمى بوضيم اى اقمت على الضيم ويقال فلان رؤوم للضيم اذا كان ذليلا راضيا بالخسف وقال اعرابى احسبه تميميا

وداهية داهى بها القوم مغلق ❊ شديد بعوران الكلام اروميها

اصحف لها

اصحف لها حتى اذا ما وعيتها ❊ رميت باخرى يستدير اميمها

ترى القوم منها مطرقين كانما ❊ تساقوا عقارا لا يبل سليمها

فلم تلفنى فها ولم تلف حجتى ❊ ملجلجة ابغى لها من يقيمها

قوله وداهية يعنى حجة داهى بها القوم مغلق يريد عجيبة والغلق اسم من اسماء الدواهى ويقال غلق فى هذا المعنى ويقال داهية غلق وجاء القوم بالغلق وهذا مشهور كثير فى الكلام منه قول خلف الاحمر موت الامام فلقة من الفلق وانشدنى منشد وغرد حاد بنا على بنا فلقا بنفخ الفاء

وقوله شديد بعوران الكلام العوراء هى القبيحة قال حاتم بن عبد الله الطائى

وعوراء قد اعرضت عنها فلم تضر ❊ وذى اود قومته فتقوما

واروميها امسكها يقال ارم به اذا عض به فامسكه بين ثنيتيه وفى الحديث ان ابا بكر قال يوم احد فنظرت الى حلقة من درع قد نشبت فى جبين رسول الله صلى الله عليه وآله فانكببت لانزعها فاقسم على ابو عبيدة فارم بها ابو عبيدة بثنيتيه فجذبها جذبا رفيقا فانتزعها وسقطت ثنيته ثم نظرت الى الاخرى فاردتها فاقسم على ابو عبيدة ففعل بها ما فعل فى الاولى وكان مشفقا من تحريكها لئلا يؤذى بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فكان ابو عبيدة اهتم وقوله فارم بها يقال ارم يارم وارم يارم وقوله اصحف لها يقول استمع لها قال العبدى

مصيخ للنباة اسماعه ❊ اصاخة الناشد للمنشد

والاصاخة الاستماع والناشد الطالب والمنشد المعرف يقال نشدت الضالة اذا طلبتها وانشدتها اذا عرفتها والنباة الصوت قال ذو الرمة

وقد توجس ركزا مقفر ندس ❊ بنباة الصوت ما فى سمعه كذب

وقوله حتى اذا ما وعيتها يقول جمعتها فى سمعى يقال وعيت العلم واوعيت المتاع فى الوعاء قال الله عز وجل وجمع فاوعى وقال الشاعر

الخير يبقى وان طال الزمان به ❊ والشر اخبث ما اوعيت من زاد

وقوله رميت باخرى يستدير اميمها من الدوار ويقال فى هذا المعنى يستديم ومنه سميت الدوامة وفى الحديث كره البول فى الماء الدائم لانه كالمستدير فى موضعه قال جرير

عوى الشعراء بعضهم لبعض ❊ على فقد اصابهم انتقام

اذا ارسلت صاعقة عليهم ❊ راوا اخرى تحرق فاستداموا

وقوله اميمها يريد المأموم بها يقال امييم ومأموم كقولك قتيل ومقتول وجريح ومجروح ويقال للشجة التى قد وصلت الى ام الدماغ وام الدماغ جليدة رقيقة تحيط بالدماغ فاذا وصل الى تلك فالشجة امة ومأمومة وقال الشاعر

بحجماموفوق ضرها الجف ۞ فاسد الطيب فيها كالمغاربد ۞

المغاربد صغار من الكماة وقوله فوق ضرها الجف اى تقلع يقال تجفف البئر اذا انقطع طيها من اسفلها وتجف القوم مكانهم اذا وتسوع من اسفله وقوله فاقوا عفارا بريد كانهم سكارى للمالم من تلك الحجة والعفار اسم من اسماء الخمر وانما سميت عقارا لمعاقرتها الدن وقوله ما بيل يقال بل وابل من مرضه وكذلك استبل والسليم الملسوع وقيل له سليم على جهة التفاؤل كما يقال للمهلكة مفازة وللغراب الاعور على الطير ترغيبه لصحة بصره وقوله فلم يلفنى فيها بقول ضعيفا يقال فه فلان عن حجته اذا ضعف عنها ويقال رجل مفهه اذا كان عاجزا وقوله ملجلجة وهو ان يرددها فى فيه وقد مضى تفسيره وقال رجل يكنى ابا مخزوم من بنى نهشل بن دارم

انا بنى نهشل لا ندعى لاب ۞ عنه ولا هو بالابناء يشرينا ۞
ان تبتدر غاية يوما المكرمة ۞ تلق السوابق منا والمصلينا ۞
وليس يهلك منا سيد ابدا ۞ الا افتلينا غلاما سيدا فينا ۞
انا لمن معشر افنى اوائلهم ۞ قيل الكماة الا اين المحامونا ۞
لو كان فى الالف منا واحد فدعوا ۞ من فارس خالهم اياه يعنونا ۞
ولا تراهم وان جلت رزيتهم ۞ مع البكاة على من مات يبكونا ۞
انا لنرخص يوم الروع انفسنا ۞ ولو نسام بها فى الامن اغلينا ۞
اذا الكماة تنحوا ان ينالهم ۞ حد الظباة وصلناها بايدينا ۞

قوله انا بنى نهشل يعنى نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فمن قال انا بنو نهشل خبر له وجعل بنو خبر ان ومن قال بنى فانما جعل الخبر ان تبتدر غاية يوما المكرمة تلق السوابق منا والمصلينا ونصب بنى على فعل مضمر للاختصاص وهذا المدح ومثله نحن بنى ضبة اصحاب الجمل ثم ابان من يختص بهذا فقال اعنى بنى ضبة وقرا عيسى بن عمر وامراته حمالة الحطب اراد وامراته فى جيدها حبل من مسد ثم عرفها بحمالة الحطب وقوله والمقيمين الصلوة بعد قوله لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون انما هو على هذا وهو ابلغ فى التعريف وسنشرحه على حقيقة الشرح فى موضعه ان شاء الله واكثر العرب ينشد ۞

انا بنو منقر قوم ذوو حسب ۞ فينا سراة بنى سعد وناديها ۞

وقرا بعض القراء فتبارك الله احسن الخالقين وقوله يشرينا اى يبيعنا يقال شراه يشريه اذا باعه فهذه المعروفة قال الله عز وجل وشروه بثمن بخس دراهم وقال ابن مفرغ الحميرى

شريت بردا ولولا ما تكنفنى ۞ من الحوادث ما فارقته ابدا ۞

ويكون شريت فى معنى اشتريت وهو من الاضداد وانشد فى التوزى ۞ اشرو

اشرو لها خاتنا وابغوا الحتنها ۞ مواسيا اربعا فيهن تذكير ۞

وقوله تلق السوابق منا والمصلينا فالمصلى الذى فى اثر السابق وانما سمى مصليا لانه مع صلوى السابق وهما عن يمين الذنب وشماله وقال

تركت الرمح يعمل فى صلاه ۞ كان سنانه خرطوم نسر ۞

الا افتلينا غلاما سيدا فينا ۞ ماخوذ من فلوت الفلو اى اذا اخذته عن امه قال الاعشى

ملمع لاعة الفؤاد الى جحش فلاه عنها فبئس الفالى ۞

واخذ هذا المعنى من قول ابى الطمحان اذا مات منهم سيد قام صاحبه وقوله

لو كان فى الالف منا واحد فدعوا ۞ من فارس خالهم اياه يعنونا ۞

ماخوذ من قول طرفة ۞

اذا القوم قالوا من فتى خلت اننى ۞ عنيت فلم اكسل ولم اتبلد ۞

ومن قول متمم

اذا القوم قالوا من فتى لعظيمة ۞ فما كلهم يدعى ولكنه الفتى ۞

وقوله حد الظباة فالظبة الحد بعينه يقال اصابته ظبة السيف وظبة النصل وجمعه ظباة اراد بالظبة هيهنا موضع المضرب من السيف واخذ هذا المعنى من قول كعب بن مالك ۞

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا ۞ قدما ونلحقها اذا لم تلحق ۞

وقوله انا لنرخص يوم الروع انفسنا ۞ اخذه من قول الهمدانى وهو الاجدع ابو مسروق بن الاجدع الفقيه

لقد علمت نسوان همدان اننى ۞ لهن غداة الروع غير خذول ۞
وابذل فى الهيجاء وجهى واننى ۞ له فى سوى الهيجاء غير بذول ۞

ومن القتال الكلابى حيث يقول ۞

انا ابن الاكرمين بنو قشير ۞ واخوالى الكرام بنو كلاب ۞
نعرض للطعان اذا التقينا ۞ وجوها لا تعرض للسباب ۞

باب

قال عمر بن عبد العزيز ثلاث من كن فيه فقد كمل من لم يخرجه غضبه عن طاعة الله ولم يستنزله رضاه الى معصية الله واذا قدر عفا وكف وقال الحسن نعم الله اكثر من ان تشكر الا ما اعان عليه وذنوب ابن ادم اكثر من ان يسلم منها الا ما عفا الله عنه وقال عمر بن ذر ودخل على ابنه وهو يجود بنفسه فقال يا بنى انه ما علينا من موتك غضاضة ولا بنا الى احد سوى الله حاجة فلما قضى وصلى عليه وواراه وقف على قبره فقال يا ذر انه قد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك لانا لا ندرى ما قلت ولا ما قيل لك اللهم انى

قد وهبت له ما قصر فيه مما افترضت عليه من حقك فهب له ما قصر فيه من حقك واجعل ثوابي عليه
له وزدني من فضلك اني اليك من الراغبين ۞ وماتت بنت عم للمنصور فحضر جنازتها وجلس
لدفنها واقبل ابو دلامة الشاعر فقال له المنصور ويحك ما اعددت لهذا اليوم فقال يا امير المؤمنين
ابنة عمك هذه التي واريتها قبل فضحك المنصور حتى استغرب ودخل البطة بن الفرزدق
على ابيه وهو محبوس قال فيحبسه مالك بن المنذر بن الجارود ومالك عامل على البصرة لخالد بن
عبد الله القسري فقال يا ابة هذا عمر بن يزيد الاسيدي ضرب انفا الف سوط ثمانت فشد
على حمار فقال الفرزدق وكانك والله بمثل هذا الحديث قد تحدث به عن ابيك والحسن اذ
ذاك عنده محبوس لهم فقال له يا ابا فراس ما عندك ان كان ذلك قال والله يا ابا سعيد لله احب الي
من سمعي ومن بصري ومن مالي وولدي ومن اهلي وعشيرتي اخزاه يخذلني فقال الحسن لا
وكان عمر بن يزيد الاسيدي شريفا حدثني التوزي عن ابي عبيدة قال كان رجل اهل البصرة
عمر بن يزيد ورجل اهل الشام عمر بن هبيرة الفزاري ورجل اهل الكوفة بلال بن ابي بردة ۞
ابن ابي موسى الاشعري فقيل ذلك لعمر فقال اجل لولا خبث في بلال فقال بلال لما بلغه ذلك
رمتني بدائها وانسلت وقتله مالك بن المنذر تعصبا فيما تذكر المضرية فلما دخل بمالك
على هشام اقبل على اصحابه فقال اما رايتم عمر بن يزيد اما اني ما تمنيت ان تكون امي ولدت
رجلا من العرب غيره ثم قال لمالك قتلته والله خير منك حسبا ونسبا وعينا وعقبا فقال
وكيف يا امير المؤمنين السنا ابن المنذر بن الجارود وابن مالك بن مسمع وكان جدها باباه
وجعل عمر والسياط تاخذه ينادي يا هشاماه ففي ذلك يقول الفرزدق ۞

الويلك مقتل العبد تحطلما ۞ ابا حفص من الكبر العظام ۞
قتيل جاعة في غير حق ۞ يقطع وهو يدعو يا هشام ۞

والتقى الحسن والفرزدق في جنازة فقال الفرزدق للحسن اتدري ما يقول الناس يا ابا سعيد
يقولون اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس فقال الحسن كلا لست بخيرهم ولست
بشرهم ولكن ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ستون سنة
وخمس نجائب لا يدركن يعني الصلوات الخمس فزعم بعض التميمية ان الفرزدق رؤي في النوم
فقيل له ما صنع بك ربك فقال غفر لي بالكلمة التي نازعنيها الحسن وحدثني العباس
بن الفرج في اسناد له ذكره قال كان الفرزدق يخرج من منزله فيرى بني تميم والمصاحف في
حجورهم فيسر بذلك ويجذل به ويقول ابه فدى لكم ابي وامي كذا والله كان اباؤكم قال
ابو الحسن انما هو فداء لكم فمن فتح قصر لا غير ومن كسر مد ولكنه قصر الممدود في هذه الرواية
قال ابو العباس ونظر اليه ابو هريرة الدوسي فقال مهما فعلت فقنطك الناس فلا تقنط

فلا تقنط من رحمة الله ثم نظر الى قدميه فقال اني ارى لك قدمين لطيفتين فابتغ لهما موقفا صالحا
يوم القيمة يقال قنط يقنط وقنط يقنط وكلاهما فصيح فاما اباتهما اشث وكذلك نقم ينقم ونقم ينقم والفرزدق
يقول في اخر عمره حين تعلق باستار الكعبة وعاهد الله ان لا يكذب ولا يشتم مسلما

الم ترني عاهدت ربي وانني ۞ لبين رتاج قائما ومقام ۞
على حلفة لا اشتم الدهر مسلما ۞ ولا خارجا من في زور كلام ۞

وفي هذا الشعر

اطعتك يا ابليس تسعين حجة ۞ فلما انقضى عمري وتم تمامي ۞

قوله لبين رتاج قال الرتاج غلق الباب ويقال باب مرتج اي مغلق ويقال ارتج على فلان اي
اغلق عليه الكلام وقول العامة ارتج عليه ليس بشيء الا ان التوزي حدثني عن ابي عبيدة
قال يقال ارتج عليه ومعناه وقع في رجة اي في اختلاط وهذا معنى بعيد جدا وقوله ولا
خارجا انما وضع اسم الفاعل في موضع المصدر اراد لا اشتم الدهر مسلما ولا يخرج خروجا من
في زور كلام لانه على ذا اقسم والمصدر يقع في موضع اسم الفاعل تقول ماء غور اي غائر
كما قال الله عز وجل ان اصبح ماؤكم غورا ويقال رجل عدل اي عادل ويوم غم اي غام وهذا
كثير جدا فعلى هذا جاء المصدر على فاعل كما جاء اسم الفاعل على المصدر يقال قم قائما
فيوضع في موضع قولك قم قياما وجاء من المصدر على لفظ فاعل حروف منها فلج فالجا وعوفي
عافية واحرف سوى ذلك يسيرة منها وجاء على مفعول نحو رجل ليس له معقول يريد عقل وخذ ميسوره
ودع معسوره لدخول المفعول على المصدر يقال رجل رضى وضوم اي مرضي وهذا درهم ضرب الامير
اي مضروب وهذه دراهم وزن سبعة اي موزونة وكان عيسى بن عمر يقول انما قوله
لا اشتم حال فاراد عاهدت ربي في هذه الحال وانا غير شاتم ولا خارج من في زور كلام
ولم يذكر الذي عاهد عليه وقال الفرزدق في ايام نسكه

اخاف وراء القبر ان لم تعافني ۞ اشد من القبر التهابا واضيقا ۞
اذا قادني يوم القيمة قائد ۞ عنيف وسواق يسوق الفرزدقا ۞
لقد خاب من اولاد آدم من مشى ۞ الى النار مغلول القلادة ازرقا ۞
اذا شربوا فيها الحميم رايتهم ۞ يذوبون من حر الحميم تمزقا ۞

قال وحدثني بعض اصحابنا عن الاصمعي عن المعتمر بن سليمان عن ابي مخزوم عن ابي شفقل
راوية الفرزدق قال قال لي الفرزدق يوما امض بنا الى حلقة الحسن فاني اريد ان
اطلق النوار فقلت اني اخاف ان تتبعها نفسك ويشهد عليك الحسن واصحابه فقال
امض بنا فجئنا حتى وقفنا على الحسن فقال كيف اصبحت يا ابا سعيد فقال بخير كيف اصبحت

يا ابا فراس قال تعلمن ان النوار مني طالق ثلاثا فقال الحسن واصحابه قد سمعنا قال فانطلقنا
قال فقال لي الفرزدق يا هذا ان في قلبي من النوار شيا فقلت قد حذرتك فقال

ندمت ندامة الكسعي لما ٭ غدت مني مطلقة نوار ٭
وكانت جنتي فخرجت منها ٭ كادم حين اخرجه الضرار ٭
ولو اني ملكت يدي ونفسي ٭ لكان علي للقدر الخيار ٭

فقال الاصمعي ما روى المعمر هذا الشعر الا من اجل هذا البيت باب قال المغيط بن زرارة

شربت الخمر حتى خلت اني ٭ ابو قابوس او عبد المدان ٭
امشي في بني عدس بن زيد ٭ رخي البال منطلق اللسان ٭

وحدثني ابو عثمان المازني قال اسر رجل يوم الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما فاتى
به يزيد بن معاوية فقال الست ابوك القائل

ارجل جمتي واجر ذيلي ٭ ويحمل شكتي افق كميت ٭
امشي في سراة بني غطيف ٭ اذا ما سامني ضيم ابيت ٭

قال بلى فامر به فقتل قال ابو العباس ونمي الى ان معوية ولى كثير بن شهاب المذحجي خراسان
فاختان مالا كثيرا ثم هرب فاستتر عند هاني بن عروة المرادي فبلغ معوية فتذدم هاني فخرج
هاني فكان في جوار معوية ثم حضر مجلسه ومعوية لا يعرفه فلما نهض الناس ثبت مكانه فسأله معوية
عن امره فقال انا هاني بن عروة يا امير المؤمنين فقال ان هذا اليوم ليس بيوم يقول فيه ابوك
ارجل جمتي الشعر فقال له هاني انا اليوم اعز مني ذلك اليوم قال له بم ذاك قال بالاسلام يا
امير المؤمنين قال له اين كثير بن شهاب قال عندي في عسكرك يا امير المؤمنين فقال له معوية
انظر الى ما اختانه فخذ منه بعضا وسوغه بعضا ٭ وقال اعرابي

ولقد شربت الراح حتى خلتني ٭ لما خرجت اجر فضل المئزر ٭
قابوس او عمرو بن هند مائلا ٭ يجبى له ما دون دارة قيصر ٭

قال اخر

شربنا من الداذي حتى كاننا ٭ ملوك لهم بر العراقين والبحر ٭
فلما انجلت شمس النهار رايتنا ٭ تولى الغنى عنا وعاودنا الفقر ٭

وقال اخر وهو عبد الرحمن بن الحكم

وكاس ترى بين الاناء وبينها ٭ قذى العين قد نازعت ام ابان ٭
ترى شاربيها حين يعتورانها ٭ يميلان احيانا ويعتدلان ٭
فما ظن ذا الواشي باروع ماجد ٭ وبيضاء خود حين يلتقيان ٭

وقال اخر

وقال آخر

دعتني اخاها ام عمرو ولم اكن ٭ اخاها ولم ارضع لها بلبان ٭
دعتني اخاها بعد ما كان بيننا ٭ من الامر ما لا يفعل الاخوان ٭

وقال آخر

بنا دون الحي لا نحن منهم ٭ ولا نحن بالاعداء مختلطان ٭
وبات يقينا ساقط الطل والندى ٭ من الليل بردا يمنة عطران ٭
نذود بذكر الله عنا من الصبا ٭ اذا كان قلبانا بنا يردان ٭

قال ابو الحسن وزادني فيها غير ابي العباس

ونصدر عن ري العفاف وربما ٭ نقعنا غليل النفس بالرشفان ٭

وقال ابو العباس نذود بذكر الله قال الله نقال حدثتها ترى اي فانصرف عنه الحي
ويقال لا تبعد ونك هذا الحديث اي لا يتجاوزنك الى غيرك وقال رجل من قريش

من تقرع الكاس اللئيمة كفه ٭ فلا بد يوما ان يسي ويجهلا ٭
ولو ادمطلوبا اخس غنيمة ٭ واوضع للاشراف منها واخملا ٭
واجدر ان تلقى كريما بذيمها ٭ ويشربها حتى يخر مجدلا ٭
فوالله ما ادري لخبل اصابهم ٭ ام العيش فيها لم يلاقوا اشكلا ٭

وقال آخر

اذا اصدعتني الكاس ابدت محاسني ٭ ولم يخش ندماني اذاتي ولا بخلي ٭
ولست بفحاش عليه وان اسا ٭ وما شكل من اذى نداماه من شكلي ٭

وقال آخر

كل هنيئا وما شربت مريئا ٭ ثم قم صاغرا فغير كريم ٭
لا احب النديم يومض بالعين ٭ اذا ما انتشى لعرس النديم ٭

الايماض تفتح البرق ولمحه يقال اومضت المراة اذا ابتسمت وانما ذلك تشبيه اللمع
شبهها بتبسم البرق فاراد انه فتح عينيه ثم غمضهما يغمز وقال حسان بن ثابت

كان سبيئة من بيت راس ٭ يكون مزاجها عسل وماء ٭
اذا ما الاشربات ذكرن يوما ٭ فهن لطيب الراح الفداء ٭
نوليها الملامة ان المنا ٭ اذا ما كان مغث او لحاء ٭
ونشربها فتتركنا ملوكا ٭ واسدا ما ينهنهنا اللقاء ٭

المغث المماغثة باليد واللحاء الملاحاة باللسان يقول نعتذر المسي بان يقول كنت سكران

فبعد وقوله كان سبيبة يقال سبائبها اذا انتشر منها سبايب يعني الخمر والسابي الخمار وقوله
من بيت راس يعني موضعا كما يقال الحارث الجولان باب قال الاحنف بن قيس
الا ادلكم على المحمدة بلا مرزئة الخلق السجيح والكف عن القبيح الا اخبركم بادوا الداء الخلق الدني
واللسان البذي وقال الاحنف ثلاث في ما اقولهن الا ليعتبر معتبر ما دخلت بين اثنين
حتى يدخلاني بينهما ولا اتيت باب احد من هؤلاء ما لم ادع اليه يعني السلطان ولا حللت
حبوتي الى ما يقوم الناس اليه تكسر الحاء وتضمها اذا اردت الاسم وتفتحها اذا اردت المصدر

انشدني عمارة بن عقيل لجرير

قتل الزبير وانت عاقد حبوة ۞ فبها حبوتك التي لم تحلل

ويقال في جمع حبوة حبا وحبا مقصوران وقال عبد الله بن عبد الله بن عتبة
ما احسن الحسنات في اثار السيئات واقبح السيئات في اثار الحسنات واقبح من ذا واحسن من
ذاك السيئات في اثار السيئات والحسنات في اثار الحسنات والعرب تلف الخبرين المختلفين
ثم ترمي بتفسيرهما جملة ثقة بان السامع يرد الى كل خبره وقال الله عز وجل ومن رحمته جعل
لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وقال رجل لسلم بن نوفل ما ادرس
السؤدد فيكم فقال سلم اما نحن فلا نسود الا من بذل لنا ماله واوطانا عرضه وامتهن في
حاجاتنا نفسه فقال الرجل ان السؤدد فيكم لنال وسلم يقول القائل

يسود اقوام وليسوا بسادة ۞ بل السيد المعروف سلم بن نوفل

وقال معوية لعرابة بن اوس بن قيظي الانصاري بم سدت قومك قال لست بسيدهم و
لكني رجل منهم فعزم عليه فقال اعطيت في نائبتهم وحلمت عن سفيههم وشددت على
يدي حليمهم فمن فعل منهم مثل فعلي فهو مثلي ومن قصر عنه فانا افضل منه ومن تجاوزني
فهو افضل مني وكان سبب ارتفاع عرابة انه قدم من سفر فجمعه الطريق والشماخ بن
ضرار المري فتحادثا فقال له عرابة ما الذي اقدمك المدينة قال قدمت لامتار منها فملا
له عرابة رواحلة برا وتمرا واتحفه بغير ذلك فقال الشماخ

رايت عرابة الاوسي يسمو ۞ الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد ۞ تلقاها عرابة باليمين
اذا بلغتني وحملت رحلي ۞ عرابة فاشرقي بدم الوتين
ومثل سراة قومك لم يجاروا ۞ الى ربع الرهان ولا الثمين

قوله تلقاها عرابة باليمين قال اصحاب المعاني معناه بالقوة وقالوا مثل ذلك في
قول الله جل وعز والسموات مطويات بيمينه وقد احسن كل الاحسان في قوله اذا بلغتني

بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين يقول لست احتاج ان ارحل الى غيره وقد
عاب بعض الرواة قوله فاشرقي بدم الوتين وقال كان ينبغي ان ينظر لها مع استغنائه عنها
فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله للانصارية المأسورة بمكة وقد نجت على ناقة
رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت يا رسول الله اني نذرت ان نجوت عليها ان انحرها
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لبئسما جزيتها وقال لا نذر في معصية ولا نذر لانسان
في غير ملكه ومما يعيب في هذا المعنى قول عبد الله بن رواحة الانصاري لما امر رسول الله بعد
زيد وجعفر على جيش مونة بعد

اذا بلغتني وحملت رحلي ۞ مسيرة اربع بعد الحساء
فشانك فانعمي وخلاك ذم ۞ ولا ارجع الى اهلي وراء

الحساء جمع حسي وهو موضع رمل تحته صلابة فاذا امطرت السماء على ذلك الرمل نزل
الماء فمنعته الصلابة ان يغيض ومنع الرمل السمائم ان تنشفه فاذا بحث ذلك الرمل
اصيب الماء يقال حسي واحساء وحساء وقوله ولا ارجع الى اهلي وراء مجزوم لانه
دعاء فقوله لا هي الجازمة له ومعناه اللهم لا ارجع كما تقول زيد لا تغفر له هذا الدعاء
يجزم بما يجزم به الامر والنهي كما تقول زيد ليقم وزيد لا يبرح وقد اتبع ذو الرمة الشماخ
في قوله فقال

اذا ابن ابي موسى بلالا بلغته ۞ فقام بفاس بين وصليك جازر

الوصل المفصل بما عليه من اللحم يقال قطع الله اوصاله ويقال وصل وكر وجدل في
معنى واحد باب قال ابو العباس
انشدني التوزي لرجل من رجاز بني تميم في وقعة الجفرة

نحن ضربنا الازد بالعراق ۞ والحي من ربيعة المراق
وابن سهيل قائد النفاق ۞ بلا معونات ولا ارزاق
الا بقايا كرم الاعراق ۞ لشدة الخشية والاشفاق
من الخارجي والحديث الباقي

الاعراق جمع عرق يقال فلان كريم العرق ولئيم العرق اي الاصل

اعرف فيه قلة النعاس ۞ وخفة في راسه من راسي ۞ كيف ترى ابن هند مراسي

يخاطب بهذا امه فقوله اعرف منه قلة النعاس اي الذكاء والحركة وكان عبد الملك يقول
لمؤدب ولده علمهم العوم وخذهم بقلة النوم ومن ذلك قال ابو كبير الهذلي

فاتت به حوش الجنان مبطنا ۞ سهدا اذا ما نام ليل الهوجل

وقال آخر

فجاءت به حوش الجنان مبهدا ، وافضل اولاد الرجال المسهد

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان عيني تنامان ولا ينام قلبي

وقال عروة بن الورد العبسي وهو عروة الصعاليك

لحى الله صعلوكا اذا جن ليله ، مصافي المشاش آلفا كل مجزر

ينام ثقيلا ثم يصبح قاعدا ، يحت الحصى عن جنبه المتعفر

يعين نساء الحي ما يستعنه ، فيضحي طليحا كالبعير المحسر

ولكن صعلوكا صفيحة وجهه ، كضوء سراج القابس المتنور

مطلا على اعدائه يزجرونه ، بساحتهم زجر المنيح المشهر

وان بعدوا لا يأمنون اقترابه ، تشوف اهل الغائب المنتظر

فذلك ان يلق المنية يلقها ، حميدا وان يستغن يوما فاجدر

قوله يحت الحصى عن جنبه المتعفر يريد المترب والعفر والعفر اسمان للتراب من ذلك قوله عفرته ويقال للظبية عفراء اذا كانت يضرب بياضها الى الحمرة وكذلك الكثيب الاعفر وقوله كالبعير المحسر هو المعيى يقال جمل حسير وناقة حسير قال الله جل وعز ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وقوله وان بعدوا لا يأمنون اقترابه على التقديم والتاخير اراد لا يأمنون اقترابه وان بعدوا وهذا احسن في الاعراب اذا كان الفعل الاول في المجازاة ماضيا كما قال زهير

وان اتاه خليل يوم مسألة ، يقول لا غائب مالي ولا حرم

فاذا كان الفعل الاول مجزوما لم يجز رفع الثاني الا في ضرورة فسيبويه يذهب الى انه على التقديم والتاخير وهو عندي على ارادة الفاء لعلة تلزمه في مذهبه ونذكرها في باب المجازاة اذا جرى في هذا الكتاب ان شاء الله من ذلك قوله

يا اقرع بن حابس يا اقرع ، انك ان يصرع اخوك تصرع

اراد سيبويه انك تصرع ان يصرع اخوك وهو عندي على قوله ان يصرع اخوك فانت تصرع بالفاء ويستقصى هذا في بابه ان شاء الله وقوله كيف ترى بن عندي مراسي يقول اعزنك على شبهه ويقال انجب الاولاد ولد الفارك لانها تبغض زوجها فيسبقها بمائه فيخرج الشبه اليه فيخرج الولد مذكرا وكان بعض الحكماء يقول اذا اردت ان تطلب ولد المرأة فاغضبها ثم قع عليها فانك تسبقها بالماء وكذلك ولد الفزعة كما قال ابو كبير الهذلي

ممن حملن به وهن عواقد ، حبك النطاق فعاش غير مهبل

حلت

حملت به في ليلة مزؤودة ، كرها وعقد نطاقها لم يحلل

مزؤودة ذات زؤد وهو الفزع فمن نصب مزؤودة فانما اراد المرأة ومن خفض فانه اراد الليلة وجعل الليلة ذات فزع لانه يفزع فيها قال الله جل وعز بل مكر الليل والنهار والمعنى بل مكركم في الليل والنهار وقال جرير

لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ، ونمت وما ليل المطي بنائم

وقال آخر فنام ليلي وتجلى همي وهذا الرجز ضد ما قال الآخر في ولده فانه اقر بان امرأته غلبته على شبهه وذلك قوله

والله ما اشبهني عصام ، لا خلق منه ولا قوام ، نمت وعرق الخال لا ينام ، يقول غرني امه على الشبه فذهبت به الى اخواله وقال آخر

لقد بعثت صاحبا من العجم ، يبين ذوي الاحلام والبيض اللمم

كان ابوه غائبا حتى فطم ، يقول لم يؤت غيلا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله هممت ان انهى امتي عن الغيلة حتى علمت ان فارس والروم تفعل ذلك باولادها فلا تضر اولادها والغيلة ان ترضع المرأة وهي حامل او ترضع وهي تغشى ويزعم اهل الطب من العرب والعجم ان ذلك اللبن داء وقالت ام تأبط شرا والله ما حملته تضعا ولا وضعته يتنا ولا ارضعته غيلا ولا ابته مئقا وقال الاصمعي ولا ابته على مأقة قولها ما حملته تضعا يقال اذا حملت المرأة عند مقبل الحيض حملته وضعا وتضعا واذا خرجت رجلا المولود من قبل راسه قيل وضعته يتنا وقال الشاعر

فجاءت به يتنا يجر مشيمة ، تنابي رجلاه هناك الانامل

ويقال للرجل اذا اتى الشيء عن جهته جاء به يتنا وقال عيسى بن عمر سألت ذا الرمة عن مسألة فقال لي اتعرف اليتن قلت نعم قال فمسألتك هذه يتن قال وكنت قد قلبت الكلام والغيل ما فسرناه واما قولها ولا ابته مئقا تقول لم ابته مغيظا وذلك ان الخرقاء تبيت ولدها جائعا مهموما لحاجته الى الرضاع ثم تحركه في مهده حتى يغلبه الدوار فينومه والكيسة تشبعه وتغنيه في مهده فيجري ذلك الفرح في بدنه مع الشبع كما يجري ذلك الغم والجوع في بدن الآخر ومن امثال العرب انا تئق وصاحبي مئق فكيف نتفق التئق المملوء غيظا وغضبا والمئق القليل الاحتمال فلا يقع الاتفاق باب قال ابو العباس قال ابن عباس لا يزهدنك في المعروف كفر من كفره فانه يشكرك عليه من لم تصطنعه اليه وانشد عبد الله بن جعفر قول الشاعر

ان الصنيعة لا تكون صنيعة ، حتى يصاب بها طريق المصنع

فاذا اردت صنيعة فاصطنعها * لذوي القرابة او دع

قال هذا رجل يريد ان يبخل الناس امطر المعروف مطرا فان صادف موضعا فهو الذي قصدت والا كنت احق به وقدم يزيد بن المهلب باعرابية في خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز يريد البصرة فقربت اليه عنزا فقبلها وقال لابنه معوية ما معك من النفقة قال ثماني مائة دينار قال فادفعها اليها قال له ابنه انك تريد الرجال ولا يكون الرجال الا بالمال وهذه يرضيها اليسير وهي بعد لا تعرفك قال ان كانت ترضى باليسير فانا لا ارضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفني فانا اعرف نفسي ادفعها اليها وزعم الاصمعي ان حربا كانت بالبادية ثم اتصلت بالبصرة فتفاقم الامر فيها ثم مشي بين الناس بالصلح فاجتمعوا في المسجد الجامع قال فبعثت وانا غلام الى ضرار بن القعقاع من بني دارم فاستاذنت عليه فاذن لي فدخلت فاذا به في شملة يخلط بزرا لعنز له حلوب فخبرته بمجتمع القوم فامهل حتى اكلت العنز ثم غسل الصحفة وصاح يا جارية غدينا قال فاتته بزيت وتمر قال فدعاني فقذرته ان اكل معه حتى اذا قضى من اكله حاجة وثب الى طين ملقى في الدار فغسل به يده ثم صاح يا جارية اسقيني ماء فاتته بماء فشربه ومسح فضله على وجهه ثم قال الحمد لله ماء الفرات بتمر البصرة بزيت الشام متى نؤدي شكر هذه النعم ثم قال علي بردائي فاتته برداء عدني فارتدى به على تلك الشملة قال الاصمعي فتجافيت عنه استقباحا لزيه فلما دخل المسجد صلى ركعتين ثم مشى الى القوم فلم يبق حبوة الا حلت اعظاما له ثم جلس فتحمل جميع ما كان بين الاحياء في ماله وانصرف وحدثنا ابو عثمان المازني عن ابي عبيدة قال لما اتى زياد بن عمرو المربد في عقب قتل مسعود بن عمرو العتكي جعل في الميمنة بكر بن وائل وفي الميسرة عبد القيس وهم لكيز بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة وكان زياد بن عمرو العتكي في القلب فبلغ ذلك الاحنف فقال هذا غلام حدث شانه الشهرة وليس يبالي اين قذف بنفسه فندب اصحابه فجاءه حارثة بن بدر الغداني وقد اجتمعت بنو تميم فلما طلع قال قوموا الى سيدكم ثم اجلسه فناظره فجعلوا سعدا والرباب في القلب ورئيسهم عبس بن طلق الطعان المعروف باخي كهمس وهو احد بني صريم بن يربوع فجعل في القلب بحذاء الازد وجعل حارثة بن بدر في بني حنظلة بحذاء بكر بن وائل وجعلت عمرو بن تميم بحذاء عبد القيس فذلك حيث يقول حارثة بن بدر للاحنف

سيكفيك عبس اخو كهمس * مقارعة الازد في المربد
وتكفيك عمرو على رسلها * لكيز بن افصى وما عددوا
وتكفيك بكرا اذا اقبلت * بضرب يشيب له الامرد

فلما

فلما تواقفوا بعث اليهم الاحنف يا معشر الازد وربيعة من اهل البصرة انتم والله احب الينا من تميم الكوفة انتم جيراننا في الدار ويدنا على العدو وانتم بدأتمونا بالامس ووطئتم حريمنا وحرقتم علينا فدفعنا عن انفسنا ولا حاجة لنا في الشر ما اصبنا في الخير مسلكا فتيمموا بنا طريقة قاصدة فوجه اليه زياد بن عمرو تخير خلة من ثلاث ان شئت فانزل انت وقومك على حكمنا وان شئت فخل لنا عن البصرة وارحل انت وقومك الى حيث شئتم والا فدوا قتلانا واهدروا دماءكم وليؤد مسعود دية المشعرة قال ابو العباس وتاويل قوله دية المشعرة يريد امر الملوك في الجاهلية وكان الرجل اذا قتل وهو من اهل بيت المملكة ودي عشر ديات فبعث اليه الاحنف سنختار فانصرفوا في يومكم فهز القوم راياتهم وانصرفوا فلما كان الغد بعث اليهم انكم خيرتمونا خلالا ليس فيها خيار اما النزول على حكمكم فكيف يكون والكلم يقطر واما ترك ديارنا فهو اخو القتل قال الله جل وعز ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل ولكن الثالثة انما هي حمل على المال فنحن نبطل دماءنا وندي قتلاكم وانما مسعود رجل من المسلمين وقد اذهب الله امر الجاهلية فاجتمع القوم على ان يقفوا امر مسعود ويغمد السيف ويودى سائر القتلى من الازد وربيعة فضمن ذلك الاحنف ودفع اياس بن قتادة المجاشعي رهينة حتى يؤدى هذا المال فرضي به القوم ففخر بذلك الفرزدق فقال

ومنا الذي اعطى يديه رهينة * لغاري معد يوم ضرب الجماجم
عشية سال المربدان كلاهما * عجاجة موت بالسيوف الصوارم
هنالك لو تبغي كليبا وجدتها * اذل من القردان تحت المناسم

ويقال ان تميما في ذلك الوقت مع باديتها وحلفائها من الاساورة والزط والسيابجة وغيرهم كانوا زهاء سبعين الفا ففي ذلك يقول جرير

سائل ذوي يمن ورهط محرق * والازد اذ ندبوا لنا مسعودا
فاتاهم سبعون الف مدجج * متسربلين يلامقا وحديدا

قال الاحنف بن قيس تكررت علي الديات فلم اجدها في حاضرة تميم فخرجت نحو يبرين فسالت عن المقصود هناك فارشدت الى قبة فاذا شيخ جالس بفنائها مؤتزر بشملة محتب بحبل فسلمت عليه وانتسبت له فقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت توفي صلى الله عليه وآله قال فما فعل عمر بن الخطاب الذي كان يحفظ العرب ويحوطها قلت مات قال فاي خير في حاضرتكم بعدهما قال فذكرت له الديات التي لزمتنا للازد وربيعة قال فقال لي اقم فاذا راع قد اراح الف بعير فقال خذها ثم اراح علينا

اخر مثلها فقال خذها فقلت لا حاجة لي بها قال فانصرفت بالالف عنه والله لا ادري من هو الى الساعة **قوله** المناسم واحدها منسم وهو ظفر البعير في مقدم الخف وهو من البعير كالسنبك من الفرس **وقوله** عشية سال المربدان كلاهما يريد المربد وما يليه مما جرى مجراه والعرب تفعل هذا في الشيئين اذا جريا في باب واحد قال الفرزدق

اخذنا بآفاق السماء عليكم * لنا قمراها والنجوم الطوالع

يريد الشمس والقمر لانهما قد اجتمعا في قولك النيران وغلب الاسم المذكر وانما يؤثر مثل هذا للخفة وقالوا العمران لابي بكر وعمر فان قال قائل انما هو عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز فلم يصب لان اهل الجمل نادوا علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه اعطنا سنة العمرين فان قال قائل فلم لم يقولوا ابوابكر وابو بكر افضلهما قلنا لان عمر اسم مفرد وانما طلبوا الخفة **وانشدني التوزي عن ابي عبيدة لجرير**

وما التغلب ان عدوا مساعيهم * نجم يضيء ولا شمس ولا قمر

وما كان يرضى رسول الله فعلهم * والعمران ابو بكر ولا عمر

هكذا انشدنيه **وقال اخر** قدني من نصر الخبيبين قدي

يريد عبد الله ومصعبا ابني الزبير وانما ابو خبيب عبد الله ٥ وقرا بعض القراء سلام على الياسين يجمعهم على لفظ الياس ومن ذا قول العرب المسامعة والمهالبة والمناذرة يجمعهم على اسم الاب والمشعر اسم القتل للملوك خاصة كانوا يكرهون ان يقولوا اقتل فلان فيقولون اشعر فلان من اشعار البدن **ويروى** ان رجلا قال حضرت الموقف مع عمر بن الخطاب فصاح به صائح يا خليفة رسول الله ثم قال يا امير المؤمنين فقال رجل من خلفي دعاه باسم ميت مات والله امير المؤمنين فالتفت فاذا رجل من بني لهب وهم من بني نصر بن الازد وهم ازجر قوم **قال كثير**

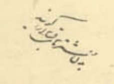
سالت اخا لهب ليزجر زجره * وقد صار زجر العالمين الى لهب

قال فلما وقفنا لرمي الجمار اذا حصاة قد صكت صلعة عمر فادمته فقال قائل اشعر امير المؤمنين لا يقف هذا الموقف ابدا فالتفت فاذا ذلك اللهبي بعينه فقتل عمر بن الخطاب قبل الحول **باب قال ابو العباس** انشدني رجل من اصحابنا من بني سعد قال انشدني اعرابي في قصيدة لذي الرمة

الا يا اسلمي يا دار مي على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

بيتين لم يات بهما الرواة وهما

يا بنت اباسا فطارق قضبة * من القضب لم ينبت لها ورق خضر



فقلت

فقلت غراب لاغتراب وقضبة * لقضب النوى هذي العيافة والزجر

وقال آخر

وقد زادني للجن فازددت شوقا * بكاء حمامتين تجاوبان

تجاوبتا بلحن اعجمي * على عودين من غرب وبان

فكان البان ان بانت سليمى * وفي الغرب اغتراب غير دان

وانشد ابو محلم لرجل من ولد طلبة بن قيس بن عاصم

وكنت اذا خاصمت خصما كببته * على الوجه حتى خاصمتني الدراهم

فلما تنازعنا الخصومة غلبت * علي وقالوا قم فانك ظالم

وقرات على ابي الفضل العباس بن الفرج الرياشي عن ابي زيد الانصاري

ولقد بغيت المال من مبغاته * والمال وجه للفتى معروض

طلب الغنى من ساجي الحجى * ان الفقير الى الغنى بغيض

وقال آخر انشدنيه التوزي عن ابي زيد

وصاحب نبهته لينهضا * اذا الكرى في عينه تمضمضا

فقام عجلان وما تانضا * يمسح بالكفين وجها ابيضا

قوله ما تانضا اي لم يلزم الارض **وانشدني التوزي عن ابي زيد**

لقد علمت ام الصبيبين انني * الى الضيف قوام السنات خروج

اذا المرغث العوجاء بات يعزها * على ضرعها ذو تومتين لهوج

واني لاغلي اللحم نيا وانني * لممن يهين اللحم وهو نضيج

قوله قوام السنات يريد سريع الانتباه والسنة شدة النعاس وليس بالنوم بعينه قال الله جل وعز لا تاخذه سنة ولا نوم

لولا الحياء وان راسي قد عشا * فيه المشيب لزرت ام القاسم

وكانها بين النساء اعارها * عينيه احور من جاء ذر جاسم

وسنان اقصده النعاس فرنقت * في عينه سنة وليس بنائم

معنى رنقت تهيات يقال رنق النسر اذا مد جناحيه ليطير قال ذو الرمة على حقه فوقها كما رنق النسر **وقوله** المرغث يعني التي ترضع ترغث ولدها ويقال للمارغوث

قال طرفة

ليت لنا مكان الملك عمرو * رغوثا حول قبتنا تخور

قوله يعزها اي يغلبها وقال الله عز وجل وعزني في الخطاب يقول غلبني في المخاطبة

واصله من قوله كان اعز من قنبها ومن امثال العرب من عز بز وتاويله من غلب استلب قال
زهير وعز بذيها وكاهله يقول كان ذلك اعز ما فيه ويقال لهج الفصيل فهو لهج اذا لزم
الضرع ويقال رجل ملهج اذا لهج فصاله فيتخذ خلالا فيشده على الضرع او على انف الفصيل
فاذا جاء ليرضع اوجعها بالخلال فطرحته عنها برجلها قال الشماخ يصف الحمار

دعا بارض الوسمي حتى كانما ۞ يرى بسفى البهمى اخلة ملهج ۞

البارض اول ما يبدو من النبت والبهمى يشبه السنبل فهو لما اعتاد هذا المرعى الذي
استخشن البهمى وسفاها شوكها فيقول كانه ظلول من البهمى اي براها كالاخلة وقوله
ذو نومين فالتوم في الاصل هي الحبة ولكنها في هذا الموضع التي تعلق في الاذن وقولنا الحبة
انما معناه من حبات النظم وكالبيت الاخر قوله

واني لاغلي لحمها وهي حبة ۞ ويرخص عندي لحمها حين تذبح ۞

بذا فاند بيني وامكتني فانني ۞ فني نعزبه فرحين بمسرح ۞

باب قيل لعمر بن عبد العزيز اي الجهاد افضل فقال جهادك هواك وقال رجل من
الحكماء اعص النساء وهواك واصنع ما شئت وقال محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
مالك من عيشك الا لذة ۞ تزدلف بك الى حمامك ۞ وتقربك من يومك فاية اكلة ليس معها
غصص او شربة ليس معها شرق فتامل امرك فكانك قد صرت الحبيب المفقود والخيال المخترم
اهل الدنيا اهل سفر لا يحلون عقد رحالهم الا في غيرها وقوله تزدلف بك الى حمامك
يقول تقربك ولذلك سميت المزدلفة وقوله وزلفا من الليل انما هي ساعات يقرب بعضها
من بعض قال العجاج

ناج طواه الاين مما وجفا ۞ طي الليالي زلفا فزلفا ۞
۞ سماوة الهلال حتى احقوقفا ۞

ناج سريع والاين الاعياء والوجيف ضرب من السير ونصب طي الليالي لانه مصدر
من قوله طواه الاين وليس بهذا الفعل ولكن تقديره طواه الاين طيا مثل طي الليالي
كما تقول زيد شرب الابل انما التقدير يشرب شربا مثل شرب الابل فمثل نعت ولكن اذا
حذفت المضاف استغنى بان الظاهر بينه وقام ما اضيف اليه مقامه في الاعراب
من ذلك قول الله عز وجل واسال القرية نصب لانه كان واسال اهل القرية ويقول
بنو فلان يطاهم الطريق يريد اهل الطريق فحذف اهل ورفعت الطريق لانه في
موضع مرفوع فعلى هذا افسر ان شاء الله وقوله سماوة الهلال انما هو اعلاه و
نصب سماوة بطي يريد طواه الاين كما طوت الليالي سماوة الهلال والشاهد على انه

انه يريد اعلاه قول طفيل ۞

سماوته اسمال برد محبر ۞ وسائره من اتحمي مشرعب ۞

ويروى معصب وانما سماوته من قولك سماء فاعلم فاذا وقع الاعراب على الهاء اظهرت ما
تبنيه على التانيث على اصله فان كان من الياء اظهرت الياء وان كان من الواو اظهرت
الواو وتقول شقاوة لانه من الشقوة وتقول هذه امراة سقاية اذا اردت البناء على غير
تذكير فان بنيته على التذكير قلبت الياء والواو همزتين لان الاعراب عليهما يقع فقلت سقاء
وغزاء فان انثت قلت سقاءة وغزاءة والاجود فيما كان له تذكير الهمز وفيما لا يكن له تذكير
الاظهار وانما السماء من الواو لان الاصل سما يسمو اذا ارتفع وسماء كل شيء سقفه
وقوله حتى احقوقفا يقول اعوج وانما هو افعوعل من الحقف والحقف النقى من الرمل
يعوج ويدق قال الله عز وجل اذ انذر قومه بالاحقاف اي بموضع هو هكذا وقال رجل
لعلي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه وهو في خطبة يا امير المؤمنين صف لنا الدنيا
فقال ما اصف من دار اولها عناء واخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب
من صح فيها امن ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن وقال
الربيع بن زياد الحارثي كنت عاملا لابي موسى الاشعري على البحرين فكتب اليه عمر بن
الخطاب يامره بالقدوم عليه هو وعماله وان يستخلفوا جميعا فلما قدمنا اتيت يرفا
فقلت يا يرفا مسترشد وابن سبيل اي الهيئات احب الى امير المؤمنين ان يرى فيها
عماله فاومى الي بالخشونة فاتخذت خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولثت عمامتي
على راسي فدخلنا على عمر فصفنا بين يديه فصعد فينا وصوب فلم تاخذ عينه احدا
غيري فدعاني فقال من انت قلت الربيع بن زياد الحارثي قال وما تتولى من اعمالنا قلت
البحرين قال كم ترزق قلت الفا قال كثير فما تصنع به قلت اتقوت منه شيئا واعود
به على اقارب لي فما فضل منهم فعلى فقراء المسلمين قال فلا باس ارجع الى موضعك فرجعت
الى موضعي من الصف فصعد فينا وصوب فلم تقع عينه الا علي فدعاني فقال كم
سنك قلت خمس واربعون سنة قال الان حين استحكمت ثم دعا بالطعام واصحابي
حديث عهدهم بلين العيش وقد تجوعت له فاتي بخبز واكسار بعير فجعل اصحابي يعافون
ذلك وجعلت اكل واجيد فجعلت انظر اليه يلحظني من بينهم ثم سبقت مني كلمة
تمنيت اني سخت في الارض فقلت يا امير المؤمنين ان الناس يحتاجون الى صلاحك
فلو عمدت الى طعام الين من هذا فزجرني ثم قال كيف قلت فقلت اقول يا امير المؤمنين
ان تنظر الى قوتك من الطحين فيخبز لك قبل ارادتك اياه بيوم ويطبخ لك اللحم كذلك

فتؤتى بالخبز ايا والحم غريضا فكن من غريه وقال اهبهنا غرث قلت نعم فقال يا ربيع انا لو
نشاء ملانا هذه الرحاب من صلايق وسبايك وصناب ولكني رايت الله عز وجل نعى على قوم
شهواتهم فقال اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا ثم امر اباموسى بالقرارى وان يبدل الحطاب
قوله فلثها على راسي يقول ادرنها بعضها على بعض على غير استواء يقال رجل الوث اذا
كان شديدا وذلك من اللوث ورجل الوث اذا كان اهوج وهو ماخوذ من اللوثة وحدثني
عبد الصمد قال سئل الاصمعي عن المجنون المسمى قيس بن معاذ فثبته وقال لم يكن مجنونا
ولكن كانت به لوثة كلوثة ابي حية الشاعر وقيل للاشعث بن قيس بن معدى كرب
الكندي بم كنتم تعرفون السودد في الصبي منكم قال اذا كان ملوث الازرة طويل الغرلة سائل
الغرة كان به لوثة فلسنا نشك في سودده قوله وتؤتى بالحم غريضا يقول طريا يقال
لحم غريض وشواء غريض يراد به الطراء قال الغنافي

اذا ما فاتني لحم غريض ٭ ضربت ذراع بكرى فاشتويت ٭

وقوله صلايق فمعناه ما عمل بالنار فتجاوز شيا يقال صلقت الجنب ذا شويته وصلقت
اللحم اذا الجنته على وجهه وقوله سبايك يريد ما جيك من الدقيق فوخذ خالصه
يريد الحوارى وكانت العرب تسمي الرقاق السبايك واصله ما ذكرنا ٭ والصناب صباغ
يتخذ من الخردل والزبيب ومن ذلك قيل للفرس صنابى اذا كان في ذلك اللون وكان
جرير اشترى جارية من رجل يقال له زيد من اهل اليمامة فركبت جريرا وجعلت تحن
الى زيد فقال جرير ٭

تكلفني معيشة ال زيد ٭ ومن لي بالمرقق والصناب ٭
وقالت لا تضم كضم زيد ٭ وما ضمي وليس معي شبابي ٭

وقال الفرزدق

ان تفرك علجة ال زيد ٭ ويعوزك المرقق والصناب ٭
فقدما كان عيش ابيك مرا ٭ يعيش بما تعيش به الكلاب ٭

واما قوله اكسار يعرفان الكسر والجذل والوصل العظم ينفصل بما عليه من اللحم واما
قوله نعى على قوم فمعناه انه عابهم بها ووبخهم قال ابو عبيدة اجتمع العلماء
على ان فرسان العرب ثلاثة ففارس تميم عتيبة بن الحارث بن شهاب احد بني ثعلبة بن
يربوع بن حنظلة صياد الفوارس وسم الفرسان وفارس قيس عامر بن الطفيل بن
مالك بن جعفر بن كلاب وفارس ربيعة بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن
خالد احد بني شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل قال ثم اختلفوا

اختلفوا فيهم حتى نعوا عليهم سقطاتهم واما قوله اههنا غرث يقول ذهبت يقال غار الرجل
اذا اتى الغور وهو ما انخفض من الارض وانجد اذا اتى نجدا وهو ما ارتفع من
الارض ولا يقال اغار انما يقال غار وانجد وينشد الاعشى بيتا على هذا ٭ نبي يرى ما
لا ترون وذكره ٭ لعمري غار في البلاد وانجدا وقوله سكن من غربه يقول من حده وكذلك
يقال في كل شيء في السيف والسهم والرجل وغير ذلك وقوله خصيف مطارقين نا ويله
مطبقين يقال طارقت نعلي اذا اطبقتها ومن قال طرقت او اطرقت فقد اخطأ ويقال
لكل ما ضوعف قد طورق قال ذو الرمة

طراق الخوافي ساقط فوق ربعة ٭ تدى ليله في ريشه يترقرق ٭

قوله ربعة موضع ارتفاع قال الله عز وجل اتبنون بكل ريع اية تعبثون وهو جمع ريعة

وقال الشماخ

تعن له بمذنب كل واد ٭ اذا ما الغيث اخضل كل ريع ٭

قال ابو العباس وحدثني العباس بن الفرج الرياشي عن الاصمعي قال عدي بن الفضيل
خرجت الى امير المومنين عمر بن عبد العزيز استحفره بيرا بالعذبة فقال وابن العذبة فقلت على
ليلتين من البصرة فتاسف ان لا يكون بمثل هذا الموضع ماء فاحفرني واشترط على
ان اول شارب ابن السبيل قال فحضرته في جمعة وهو يخطب فسمعته يقول ايها الناس
انكم ميتون ثم انكم مبعوثون ثم انكم محاسبون فلعمري لئن كنتم صادقين لقد قصرتم
ولئن كنتم كاذبين لقد هلكتم ايها الناس انه من يقدر له رزق براس جبل او بحضيض
ارض ياته فاجملوا في الطلب قال فاقمت عنده شهرا ما بي الا استماع كلامه قوله
حضيض يعني المستقر من الارض اذا انحدر عن الجبل ولا يقال الحضيض الا بحضرة جبل
يقال حضيض الجبل وبطن الجبل فينبغي ان هذا لا يكون الا لما هو من ذلك قول
امرئ القيس نظرت اليه قائما بالحضيض وقال علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه
عليه يا ابن ادم لا تحمل هم يومك الذي لم ياتك على هم يومك الذي قد اتاك فانه
ان يكن من عمرك يات الله فيه برزقك واعلم انك لا تكسب شيئا من المال فوق قوتك
الا كنت فيه خازنا لغيرك ويروى للنابغة

ولست بخازن ابدا طعاما ٭ حذار غد لكل غد طعام ٭

ويروى ان رسول الله صلى الله عليه واله قال من كان امنا في سربه معافى في
بدنه عنده قوت يومه كان كمن حيزت له الدنيا بحذافيرها قوله في سربه يقول
في مسلكه يقال فلان واسع السرب وخلي السرب يريد المسالك والمذاهب وانما

هو مضروب للصدر والقلب يقال خلّ سربه اي طريقه حتى يذهب حيث شاء ويقال ذلك للابل لانها تسرح في الطرقات ويقال سرب على الابل اي ارسلها شيئا بعد شيء فاذا قلت سرب بكسر السين فانما هو قطيع من ظباء او بقر او شاء قال امرؤ القيس

فعنّ لنا سرب كأنّ نعاجه * عذارى دوار في ملاء مذيّل

دوار نسك كانوا ينسكون عنده في الجاهلية ودوار ما استدار من الرمل ودوّار سجن باليمامة

وقال بعض اللصوص

كانت منازلنا التي كنا بها * شتّى فألّف بيننا دوّار

وقال عمر بن ابي ربيعة

فلم تر عيني مثل سرب رأيته * خرجن علينا من زقاق ابن واقف

وكان الحسن يقول

ليس العجب ممن عطب كيف عطب * انما العجب ممن نجا كيف نجا

وكان الحجاج بن يوسف يقول على المنبر ايها الناس اقدعوا هذه النفوس فانها اسأل شيء اذا اعطيت واعصى شيء اذا سئلت فرحم الله امرأ جعل لنفسه خطاما وزماما فقادها بخطامها الى طاعة الله وعطفها بزمامها عن معصية الله فاني رأيت الصبر عن محارم الله ايسر من الصبر على عذابه قوله اقدعوا هذه النفوس يقول امنعوها يقال قدعته عن كذا اي منعته منه قال الشماخ

اذا ما استافهن ضربن منه * مكان الرمح من انف القدوع

قوله استافهن يعني حمارا يقول يرمحنه اذا اشتمهن والسوف الشم قوله مكان الرمح من انف القدوع يريد المقدوع وهذا من الاضداد يقال طريق ركوب اذا كان يركب ورجل ركوب للدواب اذا كان يركبها ويقال ناقة رغوث اذا كانت ترضع وحوار رغوث اذا كان يرضع ومثل هذا كثير يقال شاة حلوب اذا كانت تحلب ورجل حلوب اذا كان يحلب الشاء والقدوع ههنا البعير الذي يقدع وهو ان يريد الناقة الكريمة ولا يكون كريما فيضرب انفه بالرمح حتى يرجع يقال قدعته وقدعت انفه ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما خطب خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي ذكر ذلك لورقة بن نوفل فقال محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله يخطب خديجة بنت خويلد الفحل لا يقدع انفه وكان الحجاج يقول ان امرأ اتت عليه ساعة من عمره لم يذكر فيها ربه او يستغفر من ذنبه او يفكر في معاده لجدير ان يطول حسرته يوم القيامة باب قال ابو العباس انشدني عمارة بن عقيل لنفسه يحض بني كلاب وبني كلاب ابني ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوا

هوازن على بني نمير بن عامر بن صعصعة وبينهم مطالبات وترات وكانت بنو نمير اعداء عمارة وكان يحض عليهم السلطان ويغري بهم اخوتهم ويحاربهم في عشيرته فقال

وابنا كلاب يا بني ربيعة خرتما * لعض الحروب والعديد كثير

وصدّقتما قول الفرزدق فيكما * وكذّبتما ما كان قال جرير

اصابت نمير منكم فوق قدرها * فكل نميري بذاك امير

فان تفخروا بما مضى من قديمكم * فقد هدّمت مداين وقصور

رمتها مجانيق العدو وقوّضت * مداين منها كالجبال وسور

وشيّدها الاملاك كسرى وهرمز * والهرقل حصنة وقيصر

قال ابو الحسن كان المبرد يختار في كسرى الفتح

فان تغمروا المجد القديم فلم يزل * لكم في ضرام الحروب ضرير

خبطتم ليوث الشام حتى تبادرت * حماكم وحتى لا يهرّ عقور

فكيف بأكناف الشريف نصيبكم * ثعالب يحثّ الحصا وابور

قوله قد هدمت مداين وقصور ومثل يريد ان مجدكم الذي بناه اباؤكم متى لم تعمروه بافعالكم خرب وذهب كما قال عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر

لسنا وان كرمت اوائلنا * يوما على الاحساب نتّكل

نبني كما كانت اوائلنا * تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وكما قال الاخر

الهى بني جشم عن كل مكرمة * قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

يفاخرون بها مذ كان اولها * يا للرجال لفخر غير مسؤوم

ان القديم اذا ما ضاع اخره * كصارم فلّه الايام محطوم

وكما قال عامر بن الطفيل

اني وان كنت ابن فارس عامر * وفي السرّ منها والصريح المهذب

فما سوّدتني عامر عن وراثة * ابى الله ان اسمو بام ولا اب

ولكنني احمي حماها واتقي * اذاها وارمي من رماها بمقنب

قال ابو الحسن قال الاصمعي وكان عامر بن الطفيل يلقب محبّر الحسن لشعره واقولها

تقول ابنة العمري مالك بعدما * اراك صحيحا كالسليم المعذب

فقلت لها همّي الذي تعلمينه * من الثار في حيّي زبيد وارحب

ان اغز زبيدا اغز قوما اعزة * مراكبهم في الحي من خير مركب

وان اغر جي ارجع ماؤهم * شفاء وخير الثار للمتاوب
فما ادرك الاوتار مثل محقق * باجرد طاو كالعسيب المشذب
واسمر خطي وابيض باتر * وزغف دلاص كالغدير المثوب
سلاح امرئ قد يعلم الناس انه * طلوب لثارات الرجال مطلب

ثم اتى بانشاد ابي العباس على وجهه الا انه روى من رماها بمنكب والسليم الملدوغ و
قيل له سليم تفاؤلا بالسلامة وزبيد واود حيان من اليمن والثار ما يكون لك عند من
اصاب حميمك من الترة ومن قال ثار فقد اخطاء والمتاوب الذى ياتيك لطلب ثار
عندك فيقال اب يووب اذا رجع والتاوب في غير هذا السير في النهار بلا توقف
والاوتار الاحقاد واحدها وتر وحقد والاجرد الفرس المنجرد الشعر والاجود الضامر بطنا
والعسيب السعفة والمشذب الذى قد اخذ ما عليه من العقدة والسلاء والخوص
ومنه قيل للطويل المعرق مشذب وخطي رمح منسوب الى الخط وهي جزيرة بالبحرين يقال
انها تنبت الرماح وقال الاصمعي ليست بها رماح ولكن سفينة كانت وقعت اليها فيها
رماح وارفئت بها في بعض السنين المتقدمة فقيل لتلك الرماح الخطية ثم عم كل رمح
هذه النسبة الى اليوم والزغف الدرع الرقيقة الدقيقة النسج والمثوب الذى يصفقه
الرياح فيذهب ويجيء وهو من ثاب يثوب اذا رجع وانما يبقى الغدير بعد المطر الا ان السيل
غادره وقوله لكم في ضرات الحرب ضرير يقال رجل ذو ضرير اذا كان ذا مشقة على العدو

قال مهلهل بن ربيعة التغلبي

قتيل ما قتيل المرء عمرو * وجساس بن مرة ذو ضرير

وقوله خبطتم ليوث الشام يريد ما كان من نصر بن شبث العقيلي وهو عقيل بن كعب
بن ربيعة وقوله وابو رجع وبر واذا انضمت الواو من غير علة فهمزها جائز وقد ذكرنا
ذلك قبل وقال عمارة ابياتا لهم انشدنيه

الا لله در الحي كعب * ذوي العدد المصحف والحجول
امامهم كريم مثل نصر * يوزع عنهم سن الفحول
تنوخهم بمنبر كل يوم * كفعل اخي العزازة بالذليل
وليسوا مثل غيرهم ولكن * يضيع القوم من قبل العقول
وابن فوارس الخشناء منهم * اذا ما ضاق مطلع السبيل

قوله الا لله در الحي كعب يريد كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معوية
بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وقوله اما

امامهم كريم مثل نصر يعني نصر بن شبث احد بني عقيل بن كعب بن ربيعة وقوله يوزع
عنهم سن الفحول هو مثل ضربه فجعله لامساكهم عن الحرب بمنزلة النون التي يوزع بها
الفحل ويوزع يكف ويمنع ويدفع والورع في الدين انما هو الكف عن اخذ الحرام وجاء
في الحديث لا تنظروا الى صومه ولا الى صلوته ولكن انظروا الى ورعه اذا اشفى ومعناه
اشرف على الدينار والدرهم والسن القصد ثم ابان ذلك بقوله كل يوم يقال سن الفحل
الناقة فتنوخها وذلك اذا ركبها من غير ان توطاء له ولكن يعترضها اعتراضا و
تقول العرب ان ذلك اكرم النتاج وذلك لان الولد يخرج صلبا مذكرا ويقال لذلك
لذلك الحمل الذى يقع من التنوخ والاعتراض يعارة وعراض يقال حملته عراضا وحملته
يعارة يا فتى قال الراعي

قلائص لا يلقحن الا يعارة * عراضا ولا يشرين الا غواليا

وقال الطرماح

سوف يدنيك من لميس سبنداة * امارت بالبول ماء الكراض
نضحته عشرين يوما ونيلت * حين نيلت يعارة في عراض

قوله سبنداة فهي الجريئة الصدر يقال للجريء الصدر سبنتى وسبنتاة وسبنداة
واصل ذلك في النمر وزعم الاصمعي ان الكراض حلق الرحم قال ولم اسمعه الا في هذا
الشعر وقوله نضحته عشرين يوما انما هو ان تزيد بعد الحول من حيث حملت اياما
نحو الذى عدت فلا يخرج الولد الا محكما قال الحطيئة

لادماء منها كالسفينة نضجت * به الحمل حتى زاد شهرا عديدها

والعزازة العز والمصادر تقع على فعالة للمبالغة يقال عز عزا وعزازة كما تقول الشراسة
والصرامة قال اقدمهم قال يا قوم ليس بي سفاهة وفي موضع اخر ليس بي ضلالة
وقوله فابن فوارس الشمات يريد بني سلمة الخير وبني سلمة الشر ابني قشير بن كعب وجمع
لانه يريد الحي اجمع كما تقول المهالبة والمسامعة فتجمعهم على اسم الاب على المهلب
والمسمع وكذلك المناذرة وقد عرفت الحجة في هذا وجعدة بن كعب والحريش بن
كعب وبنو عبادة من بني عقيل بن كعب وقال الخشناء يريد القبيلة وذكرها
بالخشونة على الاعداء ويروى ان معوية قال لدغفل بن حنظلة النسابة ما
تقول في بني عامر بن صعصعة قال اعناق ظباء واعجاز نساء قال فما تقول في بني
تميم قال حجر اخشن ان صادمته اذاك وان تركته تركك قال فما تقول في
اهل اليمن قال سيد واوك قال ابو العباس وانشدني عمارة لنفسه وسبب هذا

الشعر الذي نذكره ان رجلا من بني تميم يكنى ابا سعد كان منقطعا الى ابي نصر بن حميد الطائي احد بني نبهان وكان ابو نصر والياً على العرب وكتب ابو سعد الى عمان يامره ان يضع يده في يد ابي نصر

فقال عمارة

دعاني ابو سعد واهدى نصيحة * الي ومما ان تغر النصائح
لاجرز لحمي كلب نبهان كالذي * دعا القانسطي حتفه وهو نازح
او البرجمي حين اهداه جنه * لنار عليها موقدان وذابح
ورای ابو سعد وان كان جاهلاً * بصيرا وان ضاقت عليه المسالح
اعاريه ملعون نبهان سيفه * على قومه والقول عاف وجارح
وتنصر الفتى في اعداء قومه * على قومه للمرء ذي الطعم فاضح

قوله لاجرز لحمي كلب نبهان اي لا اكون جزرة له والجزر البدنة تنحر يقال اجزرت فلانا وتركت فلانا جزرا قال عنترة

ان تشتما عرضي فان اباكما * جزر السباع وكل نسر قشعم

وقوله كالذي دعا القانسطي حتفه وهو نازح وهذا رجل من النمر بن قاسط خرج يبتغي غرضا من بعيد فنهشته حية فمات فهو احد القارظين والقارظ الاول من عنزة خرج كان خرج مع ابن عم له في طلب القرظ فقتله ابن عمه لانه كان يريد ابنته فمنعه قال ابو خراش

وحتى يؤوب القارظان كلاهما * وينشر في الهلكى كليب لوائل

وقوله حتفه الهاء في حتفه يرجع الى الذي وتقديره كالسبب الذي دعا القاسطي حتفه وقوله او البرجمي فهذا رجل من البراجم وهم بنو مالك بن حنظلة وكان عمرو بن هند لما قتل بني دارم بأوارة وكان سبب ذلك ان اخاه اسعد بن المنذر كان مسترضعا في بني دارم في حجر حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم انصرف ذات يوم من صيده وبه نبيذ فعبث كما تعبث الملوك فرماه رجل من بني دارم بسهم فقتله ففي ذلك يقول القائل وهو عمرو بن ملقط الطائي لعمرو

فاقتل زرارة لا ارى * في القوم اوفى من زرارة

فغزاهم عمرو بن هند فقتلهم يوم القصيبة ويوم اوارة ففي ذلك يقول الاعشى

ونكون في السرف الموازي منقرا وبني زرارة * ابناء قوم قتلوا يوم القصيبة والاوارة

ثم اقسم عمرو بن هند ليحرقن منهم مائة فبذلك سمي محرقا فاخذ تسعة وتسعين رجلا فقذفهم في النار ثم اراد ان يبر قسمه بعجوز منهم لتكمل العدة فلما امر بها قالت العجوز الا فتى يفدي هذه العجوز بنفسه ثم قالت هيهات صارت الفتيان حمما ومر وا

وافد من البراجم وهو الذي ذكرنا فاشتم رائحة اللحم فظن ان الملك يتخذ طعاما فعرج اليه فاتي به اليه فقال له من انت قال ابيت اللعن انا وافد البراجم قال عمرو ان الشقي وافد البراجم ثم امر به فقذف في النار ففي ذلك يقول جرير يعير الفرزدق

اين الذين بنار عمرو حرقوا * ام اين اسعد فيكم المسترضع

وقال ايضا

واخزاكم عمرو كما قد خزيتم * وادرك عمارا شقي البراجم

وقال الطرماح

ودارم قد قذفنا منهم مائة * في جاحم النار اذ ينزون بالجدد
ينزون بالمشتوى منها ويوقدها * عمرو ولولا شحوم القوم لم تقد

ولذلك عيرت بنو تميم بحب الطعام اعني لطمع البرجمي في الاكل قال يزيد بن عمرو بن الصعق احد بني عمرو بن كلاب

الا ابلغ لديك بني تميم * بآية ما يحبون الطعاما

وقال اخر

اذا ما مات ميت من تميم * فسرك ان يعيش فجيء بزاد
بخبز او بلحم او بتمر * او الشيء الملفف في البجاد
تراه ينقب البطحاء حولا * لياكل راس لقمان بن عاد

قوله للمرء ذي الطعم يعني الراجع الى عقل يقال فلان ليس بذي طعم وليس بذي نزل اي ليس بذي عقل ولا معرفة وانما يقال هذا طعام ليس له نزل اذا لم يكن ذا ريع ومن قال نزل في غير هذا المعنى فقد اخطأ قال اعرابي يهجو قوما من طيء

ولما ان رايت بني جوين * جلوسا ليس بينهم جليس
يئست من الذي اقبلت ابغي * لديهم انني رجل يؤوس
اذا ما قلت ايهم لاي * تشابهت المناكب والرؤوس

قوله جلوسا ليس بينهم جليس يقول هؤلاء قوم لا ينتجع الناس معروفهم فليس فيهم غيرهم وهذا من افحش الهجاء ومن امثال العرب سمنهم في اديمهم ومعناه في مادومهم وقيل اديم ومادوم مثل قتيل ومقتول ويقول الحكماء من كثر حرج كثر زائره قال اخر الى صفرة لبنيه يا بني اذا غدا عليكم الرجل وراح مسلما فكفى بذلك تقاضيا وقال اخر

اروح لتسليم عليك واغتدي * وحسبك بالتسليم مني تقاضيا
كفى بطلاب المرء ما لا يناله * عناء وبالياس المصرح ناهيا

قال ابو الحسن وربما قال المصرح بكسر الراء ومن احسن المدح * قول زهير

فجعل الطالبون الخير في هرم * والسائلون الى ابوابه طرقا *

وقال رؤبة ان الندى حيث ترى الضغاطا *

يزدحم الناس على بابه * والمشرب العذب كثير الزحام *

وقال اشجع في محمد بن منصور

على باب ابن منصور علامات من البذل * جماعات وحسب الباب نبلا كثرة الاهل *

وقوله تشابهت المناكب والرؤس اتماضربه مثلا للاخلاق والافعال اى ليس فيهم مفضل و
يقال ان الاضبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم اذته عشيرته من
بني سعد فخرج عنهم فجعل لا يجاور قوما الا اذوه فقال اين ما اذهب الق سعدا اى اغرّ من
الاذى الامثله باب قال ابو العباس قال ابو ادريس الخولانى المساجد مجالس الكرام
وقيل للاحنف بن قيس احد بني مرة بن عبيد بن الحرث بن كعب بن سعد اى المجالس اطيب
قال ما سافر فيه البصر واتدع فيه البدن اتدع افتعل من التوديع والاصل اوتدع فقلب الواو
ياء لانكسار ما قبلها وهذا القول مذهب اهل الحجاز يقولون ايتزر يايتزر وهو رجل موتزر
والاجودان تقلب ما كان اصله الواو والياء في باب افتعل تاء وتدغمها في التاء من افتعل
فتقول اتدع يتدع وهو متدع ومتزر ومتعد من الوعد ومتيس من اليأس تكون الياء كالواو
لانها ان ظهرت انقلبت على حركة ما قبلها فصارت كالواو وتكونان واوين عند الضمة نحو
موعد وموقد وموقن وموئس وياءين للكسرة والواو قد تقلب التاء ولا تاء بعدها نحو تراث
من الوارثة وتجاه من الوجه وتكاثة وانما فعلوا ذلك كراهية الضمة في الواو واقرب حروف
الزوائد والبدل منها التاء فقلبت اليها وقد تقلب البدل في غير ضم نحو هذا انقى من ذا
وضربته حتى اتكاه فبدله فلما كانت بعدها تاء افتعل كان الوجه
القلب ليقع الادغام وقد فسرناه اعلى غاية الاستقصاء في كتاب المقتضب وقيل
للمهلب بن ابي صفرة ما خير المجالس فقال ما بعد فيه مدى الطرف وكثرت فيه فائدة
الجليس ويروى عن لقمان الحكيم انه قال لابنه اذا اتيت مجلس قوم فارمهم بسهم الاسلام
ثم اجلس فان افاضوا في ذكر الله فاجل سهمك مع سهامهم يقول ادخل معهم في امرهم و
ضربه مثلا من دخول الرجل في قداح الميسر وقال وهب بن عبد مناف بن زهرة
جد رسول الله فاجل سهمك مع سهامهم وان افاضوا في غيره فخلهم وانهض قوله
فارمهم بسهم الاسلام يعني السلام

واذا اتيت جماعة في مجلس * فاختر مجالسهم ولما تقعد *

ودع

ودع الغواة الجاهلين وجهلهم * والى الذين يذكرونك فاعمد *

وقال ابن عباس رحمه الله لجليسي على ثلث ان ارميه بطرفي اذا اقبل واوسع له اذا جلس و
اصغي له اذا حدث وكان القعقاع بن شور احد بني عمرو بن شيبان بن ذهل
بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل اذا جالسه جليس فعرفه بالقصد اليه
جعل له نصيبا من ماله واعانه على عدوه وشفع له في حاجته وغدا اليه بعد المجالسة
شاكرا له حتى شهر بذلك وفيه يقول القائل

وكنت جليس قعقاع بن شور * ولا يشقى بقعقاع جليس *
ضحوك السن ان امروا بخير * وعند الشر مطراق عبوس *

قال حدثني التوزي ان رجلا جالس قوما من بني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي
بن غالب بن فهر بن مالك النضر بن كنانة فاساؤا عشرته وسعوا به الى معوية فقال

شقيت بكم وكنت لكم جليسا * فلست جليس قعقاع بن شور *
ومن جهل ابو جهل اخوكم * غزا بدرا بمجمرة وتور *

نسبهم الى التوضيع كقول عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف لحكيم بن حزام لما
بلغه قول ابي جهل انتفخ والله سحره ونحرج لسيعلم مصفر استه من انتفخ سحره اليوم وقال
رجل من بني مخزوم للاحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن ابي الافلح الانصاري
ليؤذيه اتعرف الذي يقول

ذهبت قريش بالمكارم كلها * واللوم تحت عمائم الانصار *

فقال الاحوص اعرف الذي يقول

الناس كنوه ابا حكم * والله كناه ابا جهل *
ابقت رياسته لاسرته * لؤم الفروع ودقة الاصل *

وهذا الشعر لحسان بن ثابت والبيت الذي انشده المخزومي للاخطل
يزيد بن معوية بن عتب على قوم من الانصار فامر كعب بن جعيل التغلبي بهجائهم فقال
له كعب اتهجو الانصار اردا اني اشرك الكفر بعد الاسلام ولكني ادلك على غلام من
الحي نصراني كان لسانه لسان ثور يعني الاخطل فلما قال هذا البيت دخل النعمان
بن بشير بن سعد الانصاري على معوية فحسر عمامته عن راسه ثم قال يا معوية اترى لؤما
فقال ما ارى الا كرما فقال النعمان

معاوي الا تعطنا الحق تعترف * لحي الازد مشدودا عليها العمائم *
ايشتمنا عبد الاراقم ضلة * فماذا الذي تجدي عليك الاراقم *

فما لي ثأر دون قطع لسانه * فدونك من ترضيه عنه الدراهم

وكان الاحنف يقول لا تزال العرب عربا ما لبست العمائم وتقلدت السيوف ولم تعدد الحلم ذلا ولا التواهب فيما بينها ضعة وقال الواقفي تاويل قوله ما لبست العمائم اي ما حافظت على زيها وقوله وتقلدت السيوف يريد الامتناع من الضيم وقوله ولم تعدد الحلم ذلا يقول ما عرفت موضع الحلم وتاويل ذلك ان الرجل اذا اغضى للسلطان او اغضى عن الجواب وهو ما سور لم يقل حليم وانما يقال حليم اذا كان يقول الشيء لصاحبه منتصرا ولا يخاف عاقبة يكرهها فهذا الحلم المحض فاذا لم يفعل ذلك ورأى ان تركه الحلم ذل وهو خطاء وسفه وقوله ولم تر التواهب ضيعة يقول من هذا وهوان ان يهب الرجل من حقه ما لا ينكره عليه وكان يقال احيوا المعروف باماتته وتاويل ذلك ان الرجل اذا اعتد بمعروفه كدره وقيل المنة تهدم الصنيعة وكان يقال كتمان المعروف من المنعم عليه كفر وذكره من المنعم تكدير له وقال قيس بن عاصم يا بني تميم اصحبوا من يذكر احسانكم اليه وينسى اياديه اليكم

باب قال ابو العباس قال عبد الملك لاسلم بن الاحنف الاسدي ما احسن ما مدحت به فاستعفاه فابى ان يعفيه وهو معه على سريره فلما ابى الا ان يخبره قال قول القائل

الا ايها الركب المخبون هل لكم * بسيد اهل الشام تحبوا وترجعوا
من النفر البيض الذين اذا اعتزوا * وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا
اذا النفر السود اليمانون نمنموا * له حوك برديه اجادوا واوسعوا
جلا المسك والحمام والبيض كالدمى * وفرق المداري راسه فهو انزع

فقال له عبد الملك ما قال اخو الاوس احسن مما قيل لك قال ابو الحسن هو قيس بن الاسلت

قد حصت البيضة راسي فما * اطعم نوما غير تهجاع

وحدثت ان كثيرا كان يقول لوددت اني كنت سبقت الاسود او العبد الاسود الى هذين البيتين يعني نصيبا في قوله

من النفر البيض الذين اذا انتجوا * اقرت لنجواهم لؤي بن غالب
يحيون بسامين طورا وتارة * يحيون عباسين شوس الحواجب

والمختار من الشعر الاول قوله

من النفر البيض الذين اذا اعتزوا * وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا

يخبر بجلالتهم ومعرفتهم باقدارهم وثقتهم بان مثلهم لا يرد عن باب وقد قال جرير للشعر خلاف هذا وهو قوله

قوم

قوم اذا حضر الملوك وفودهم * نتفت شواربهم على الابواب

وحدثت ان جريرا كان يقول وددت ان هذا البيت من شعر هذا العبد كان لي بكذا وكذا بيتا من شعري يعني قول نصيب

بزينب المم قبل ان يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب
اهيم بدعد ما حييت وان امت * اوكل بدعد من يهيم بها بعدي

فلم يجد الرواة ولا من يفهم جواهر الكلام له مذهبا حسنا وقد ذكر عبد الملك ذلك لجلسائه فكل عابه فقال عبد الملك فلو كان اليكم كيف كنتم قائلين وقال رجل منهم كنت اقول

اهيم بدعد ما حييت وان امت * فواحزنا من ذا يهيم بها بعدي

فقال عبد الملك ما قلت والله اسوأ مما قال فقيل له فلو كنت قائلا يا امير المؤمنين ما كنت تقول قال كنت اقول

اهيم بدعد ما حييت وان امت * فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي

فقالوا انت والله اشعر الثلاثة يا امير المؤمنين وقد فضل نصيب على الفرزدق في موضع عند سليمان بن عبد الملك وذلك انه لما حضرا قال سليمان للفرزدق انشدني وانما اراد ان ينشده مدحا له فانشده

وركب كان الريح تطلب عندهم * لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الريح وهي تلفهم * الى شعب الاكوار ذات الحقائب
اذا ابصروا نارا يقولون ليتها * وقد خصرت ايديهم نار غالب

فاعرض سليمان كالمغضب فقال نصيب يا امير المؤمنين الا انشدك في رويها ما لعله لا يتضع عنها فقال هات فانشده

اقول لركب صادرين لقيتهم * قفا ذات اوشال ومولاك قارب
قفوا خبروني عن سليمان انني * لمعروفه من اهل ودان طالب
فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله * ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

وهذا في باب المدح حسن ومتجاوز ومبتدع لم يسبق اليه على ان الشاعر وهو اخو همدان قد قال في عصره في غير المدح

يمرون بالدهنا خفافا عيابهم * ويخرجن من دارين بجر الحقائب
على حين الهى الناس جل امورهم * فندلا زريق المال ندل الثعالب

وليس شعر نصيب الذي ذكرناه في المدح باجود من قول الفرزدق في الفخر وانما يفاضل بين الشيئين اذا تناسبا وقد قال سليمان للفرزدق حين انشده

نصيب كيف تراه قال هو اشعر اهل جلدته فقام الفرزدق وهو يقول

وخير الشعر اشرفه رجالا ... وشر الشعر ما قال العبيد

ثم رجع الى تفسير الشعر وقوله يمرون بالدهنا خفافا عيابهم يعني قوما تجارا وقد قالوا انما ذكر لصوصا والاول اثبت وذلك ان دارين سوق من اسواق العرب وقوله بجر الحقائب يقول عظاما ويقال للرجل اذا اندلعت سرته فبانت متقدمة رجل ابجر ويقال لها البجرة والبجرة والفعلة والفعلة تنقصان في الشيء يقال قلعة وقلعة وصعلة وصعلة ومثل هند اكثر وقوله على حين الهى الناس ان شئت خفضت حين وان شئت نصبته اما الخفض فلانه مخفوض وهو منصرف واما الفتح فلاضافتك اياه الى شيء غير معرب فبنيته على الفتح لان المضاف والمضاف اليه اسم واحد فبنيته من اجل ذلك ولو كان الذي اضفته اليه معربا لم يكن الا مخفوضا وما كان سوى ذلك لحن يقول على حين زيد وجئتك في حين امرة عبد الله وكذلك

قول النابغة الذبياني

على حين عاتبت المشيب على الصبا ... وقلت الما اصح والشيب وازع

ان شئت فتحت حين لانه مضاف الى فعل غير متمكن وان شئت خفضته لانه مخفوض وهو منصرف وكذلك قولهم يومئذ تقول عجبت من يوم عبد الله لا يكون غير الخفض فاذا اضفته الى اذ فان شئت فتحت على ما ذكرت لك في حين وان شئت خفضت بما كان يستحقه اليوم من التمكن قبل الاضافة تقرا ان شئت من عذاب يومئذ وان شئت من عذاب يومئذ على ما وصفت لك ومن خفض بالاضافة قال سر بزيد يومئذ فاعربه في موضع الرفع كما فعلت به في الخفض ومن قال من خزي يومئذ فبناه قال سر بزيد يومئذ يكون على واحدة لانه مبني كما تقول دفع الى زيد خمسة عشر درهما وكما قال الله تعالى عليها تسعة عشر واما قوله فندلا زريق المال ندل الثعالب فزريق قبيلة وقوله ندلا مصدر يقول اندلي ندلا يا زريق المال والندل ان تجذبه جذبا يقال ندل الرجل الدلو ندلا اذا كان يجذبها مملوءة من البئر فنصب ندلا بفعل مضمر وهو اندلي وهذا في الامر يقول ضربا زيدا او شتما عبد الله لان الامر لا يكون الا بفعل فكان الفعل فيه اقوى فلذلك اضمرته ودل المصدر على الفعل المضمر ولو كان خبرا لم يجز فيه الاضمار لان الخبر يكون بالفعل وبغيره والامر لا يكون الا بالفعل قال الله تعم فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب فكان في موضع اضربوا حتى كان القائل قال فاضربوا الا

الا انه ذكر بعده الفعل محضا في قوله حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق ولو نون منون في غير القرآن لنصب الرقاب وكذلك كل موضع هو بالفعل اولى وقوله ندل الثعالب يريد سرعة الثعالب يقال في المثل اكسب من ثعلب اكسب من ثعلب فاما قول نصيب ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب فانما يريد انهم يرجعون مملوءة حقائبهم من رفده فقد اثنت عليه الحقائب قبل ان يقولوا فاما قول الاعشى

وان عتاق العيس سوف يزوركم ... ثناء على اعجازهن معلق

فانما اراد المدح الذي يحدى به والحادي من ورائها كان الهادي امامها واما قول ابي وجزة

راحت بستين وسقا في حقيبتها ... ما حملت حملها الادنى ولا السددا

فانما اراد ما يوجب ستين وسقا لا ان الناقة حملت ستين وسقا وكان من حديث ذلك ان ابا وجزة السلمي المعروف بالسعدي لنزوله فيهم ومخالفته اياهم كان شخص الى المدينة يريد آل الزبير وشخص ابو زيد الاسلمي يريد ابراهيم بن هشام بن اسمعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو والي المدينة فاصطحبا فقال ابو وجزة هلم فلنشترك فيما نصيبه فقال ابو زيد الاسلمي كلا انا امدح الملوك وانت تمدح السوقة فلما دخلا المدينة صار ابو زيد الى ابراهيم بن هشام فانشده يا ابن هشام يا اخا الكرام

فقال ابراهيم وانما انا اخوهم وكاني لست منهم ثم امر به فضرب بالسياط وامتدح ابو وجزة آل الزبير فكتبوا له بستين وسقا من تمر وقالوا هي لك في كل سنة فانصرفا فقال ابو زيد

مدحت عروقا للندى مصت الثرى ... حديثا فلم تهمم بان تترعرعا
نقائذ بؤس ذاقت الفقر والغنى ... وحلبت الايام والدهر اضرعا
سقاها ذوو الارحام سجلا على الظما ... وقد كربت اعناقها ان تقطعا
بفضل سجال لو سقى من مشى بها ... على الارض ارواهم جميعا واشبعا
فضمت بايديها على فضل ما بها ... من الري لما اوشكت ان تضلعا
وقد زهدوا ان يفعلوا الخير في الغنى ... معاشا نهاهم من قبله الفقر جوعا

وقال ابو وجزة

راحت رواحا قلوصي وهي حامدة ... آل الزبير ولم تعدل بهم احدا
راحت بستين وسقا في حقيبتها ... ما حملت حملها الادنى ولا السددا



ما ان رايت ولوضا قبلها ملك * سنين وسغا ولا جابت به بلدا *
ذاك القرى لامرى قوم رايتهم * يعرفون ضبعهم الملوك الجودا *

اما قول ابى زبيد لابراهيم ومحمد ابنى هشام وقال الندى وصب الثرى فانما عنى ان ابراهيم واخاه محمدا انما انطعما بالعيش ودخلا فى النعمة وخرجا من حد السوق الى حد الملوك حديثا وذلك بهشام بن عبد الملك لانهما كانا خاليه فانما ولاهما عن خمول وقوله فلم تهمم بان تترعرعا فانما هذا مثل يقال فلان يهتز للندى ويرتاح لفعل الخير كما قال متمم بن نويرة

تراه كنصل السيف يهتز للندى * اذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا *

وتاويل ذلك ان تتحرك تحرك سرور لفعل الخير وانشدنى التوزى لابى رباط بقوله لابنه

رايت رباطا حين تم شبابه * وولى شبابى ليس فى بره عتب *
اذا كان اولاد الرجال مرارة * فانت الزلال الحلو والبارد العذب *
لنا جانب منه انيق وجانب * شديد على الاعداء مركبه صعب *
وتاخذه عند المكارم هزة * كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب *

قال ابو العباس وحدثنى على بن عبد الله قال حدثنى العيبى قال اشرف عمر بن هبيرة الفزارى من قصره يوما فاذا هو باعرابى يرفض جمله الال فقال لحاجبه ان ارادنى هذا فاوصله الى فلما دنى الاعرابى سئل فقال قصدت الامير فادخله اليه فلما مثل بين يديه قال له عمر ما خطبك فقال الاعرابى

اصلحك الله قل ما بيدى * فما اطيق العيال اذ كثروا *
الح دهر الحى بكلكله * فارسلونى اليك وانتظروا *

قال فاخذت عمر الاريحية فجعل يهتز فى مجلسه ثم قال ارسلوك الى وانتظروا اذن والله لا تجلس حتى ترجع اليهم غانما فامر له بالف دينار ورده على بعيره وحدثنى ابو اسحق القاضى اسمعيل بن اسحق ان الجرلجر بن زائدة وصح عندى وقوله نقائد بؤس واحدتها نقيدة بؤس نقع الهاء للمبالغة لان اصله كالمصدر كقولك زيد مكرمة لاهله وزيد كريمة قومه اى محل محل العقدة الكريمة والخصلة الكريمة وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله اكرم جرير بن عبد الله البجلى لما ورد عليه فبسط رداءه وعممه بيده وقال اتاكم كريمة قوم فاكرموه هكذا اروى فصحاء اصحاب الحديث وقد قال قبل وروده يطلع عليكم من هذا الفج خير ذى يمن عليه مسحة ملك وقال صخر بن عمرو بن الشريد يعنى معوية اخاه وكان

كان قتله هاشم ودريد ابنا حرملة المريان من غطفان فقيل لصخر اهجهم فقال ما بينى وبينهم اقذع من الهجاء ولو لم امسك عن هجائهم الا صونا للنفس عن الخنا لفعلت ثم قال

وعاذلة هبت بليل تلومنى * الا لا تلومينى كفى اللوم ما بيا
تقول الا تهجو فوارس هاشم * ومالى اذا اهجوهم ثم ما ليا
ابى الشتم انى قد اصابوا كريمتى * وان ليس اهداء الخنا من شماليا

وتقول العرب للرجل رواية ونسابة فزيد الهاء للمبالغة وكذلك علامة وقد تلزم الهاء الاسم فيقع للمذكر والمؤنث على لفظ واحد نحو ربعة ونفعة وضرورة وهذا لكثير ولا تنزع الهاء منه وامارواية ونسابة وعلامة فحذف الهاء جائز فيه ولا يبلغ فى المبالغة ما تبلغه الهاء وقوله وحلبت الايام والدهر اضرعا فانه مثل يقال للرجل المجرب للامور فلان قد حلب الدهر اشطره اى قد قاسى الشدة والرخاء وتصرف فى الفقر والغنى كما قال القائل

قد عشت فى الدهر اطوارا على طرق * شتى وقاسيت فيها اللين والفظعا *
كلا بلوت فلا النعماء تبطرنى * ولا تخشعت من لاوائها جزعا *
لا يملا الهول صدرى قبل موقعه * ولا اضيق به ذرعا اذا وقعا *

ومعنى قوله اشطره فانما يريد حلوفه يقال حلبتها شطرا بعد شطر واصل هذا من التنصيف لان كل خلف عديل لصاحبه وللشطر وجهان فى كلام العرب فاحدهما النصف كما ذكرنا ومن ذلك قولهم شاطرتك مالى والوجه الاخر القصد يقال خذ شطر زيد اى قصده قال الله عز وجل فول وجهك شطر المسجد الحرام اى قصده و حيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وانشدنى التوزى عن ابى عبيدة قول الشاعر

ان العسير بها داء مخامرها *
فشطرها نظر العينين محسور *

يريد نحوها وقصدها والعسير التى تعتر بذنبها اذا حملت اى تشيله وترفعه ومنه سمى الذنب عوسرا اى تضرب بذنبها ومعنى ذلك انه ظهر من جهدها وسوء حالها ما اطيل معه النظر اليها حتى تحسر العينان والحسير المعنى وفى القران ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير تريد ناحيتها وقصدها وقوله سقاها ذوو الارحام سجلا على الظما فالسجل فى الاصل الدلو انما ضربه مثلا لما فاض عليها من ندى اقاربها يقال للدلو وهى مؤنثة سجل وذنوب وهما مذكران والغرب مذكر وهو الدلو العظيمة ويقال فلان سجل

دلاء اى يخرج من الشرب مثل ما يخرج الاخر واصل المساجلة ان يستقيا فيان يخرج كل واحد منهما فى سجله مثل ما يخرج الاخر فايهما نكل فقد غلب فضربته العرب مثلا للمفاخرة والمساماة وبين ذلك الفضل بن العباس بن عتبة بن ابى لهب فى قوله

من يساجلنى يساجل ماجدا ٭ يملا الدلو الى عقد الكرب

ويقال ان الفرزدق مر بالفضل وهو يستقى وينشد هذا الشعر فحسر الفرزدق ثيابه عنه ثم قال انا اساجلك فقيل له هذا الفضل بن العباس بن عتبة بن ابى لهب فرد الفرزدق ثيابه عليه ثم قال ما يساجلك الا من عض باير ابيه يقال سرى ثوبه ونضا ثوبه فى معنى واحد اذا نزعه ويقال سرى عليه الهم اذا اتى ليلا وانشد

سرى همى وهم المرء يسرى

وسرى همه اذا ذهب عنه والواضحة مثل المساجلة قال العجاج نواضح التقريب قلوا مخلجا اى تخرج من العدو مثل ما يخرج وقال عز وجل على مخرج كلام العرب وامثالهم فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم واصل الذنوب الدلو كما ذكرت لك وقال علقمة بن عبدة للحرث بن ابى شمر الغسانى وكان اخوه اسيرا عنده وهو شاس بن عبدة اسر فى وقعة عين اباغ فى الوقعة التى كانت بينه وبين المنذر بن ماء السماء فى كلمة له مدحه فيها قال ابو الحسن

وفى كل حى قد خبطت بنعمة ٭ فحق لشاس من نداك ذنوب

فقال الملك نعم واذنبة وقوله وقد كربت اعناقها ان تقطعا وكرب فى معنى المقاربة يقال كاد يفعل ذلك وجعل يفعل ذلك وكرب يفعل ذلك اى دنا من ذلك ويقال جاء زيد والخيل كاربته اى قد دنت منه وقربت فاما اخذ يفعل وجعل يفعل فمعناهما انه قد صار يفعل ولا يقع بعد واحدة منهما ان فاما كاد وكرب فان لا تستعمل بعد واحدة منهما الا ان يضطر شاعر قال الله تعالى اذا اخرج يده لم يكد يريها اى لم يقرب من رؤيتها وايضاحه لم يرها ولم يكد وكذلك يكاد سنا برقه يذهب بالابصار وكذلك كاد يزيغ قلوب فريق منهم يغيران ومن امثال العرب كاد النعام يطير وكاد العروس يكون اميرا وكاد المنتعل يكون راكبا وقد اضطر الشاعر فادخل ان بعد كاد كما ادخلها هذا بعد كرب فقال وقد كربت اعناقها ان تقطعا وقال

وقال رؤبة

ربع عفاه الدهر طولا فامحا
قد كاد من طول البلى ان يمصحا

وكاد بمنزلة كرب فى الاعمال والمعنى قال الشاعر

اعشى غباثا يا سليمان اننى ٭ سبقنا اليك الموت والموت كاربى
لخشية جور من امير مسلط ٭
ورهطى وما عادالك مثل الاقارب

وقوله لما او شكت ان تضلعا يقول لما قاربت ذلك والوشيك القريب من الشىء والسريع اليه فيقال يوشك فلان ان يفعل كذا او كذا والماضى منه اوشك ووقعت بان وهو اجود ويغيران كما كان ذلك فى لعل تقول لعل زيدا يقوم فهذه الجيدة قال الله عز وجل لعل الساعة تكون قريبا ولعله يتذكر او يخشى ولعل الله يحدث بعد ذلك امرا وقال متمم بن نويرة ٭ لعلك يوما ان تلم ملمة ٭ عليك من اللاتى يدعنك اجدعا ٭ وعسى الاجود فيها ان تستعمل بان كقولك عسى زيد ان يقوم كما قال الله عز وجل فعسى الله ان ياتى بالفتح وقال جل ثناؤه عسى الله ان يتوب عليهم و يجوز طرح ان وليس بالوجه الجيد قال هدبة ٭ عسى الكرب الذى امسيت فيه ٭ يكون وراءه فرج قريب ٭ وقال اخر ٭ عسى الله يغنى عن بلاد ابن قادر ٭ بمنهمر جون الرباب سكوب ٭ وحروف المقاربة لها باب قد ذكرناها فيه على مقاييسها فى الكتاب المقتضب بغاية الاستقصاء وقوله ان تضلعا معناه ان تمتلى و اصله ان الطعام والشراب يبلغان الاضلاع فيكظانها كذلك قال الاصمعى فى قولهم اكل حتى تضلع ٭ واما قول ابى وجزة راحت بستين وسقا فالوسق خمسة افراق بلحم البصرة وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه واله ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة فما كان اقل من خمسة وعشرين قفيزا بالقفيز الذى وصفنا وهو نصف القفيز البغدادى فى ارض الصدقة فلا صدقة فيه وانما اراد انه اخذ الكتاب بهذه الاوسق فلذلك قال

ما ان رايت قلوصا قبلها حملت ٭ ستين وسقا ولا جابت به بلدا

واما قوله يفرون ضيفهم الملوية الجددا فانما اراد السياط وجمع جديد جدد وكذلك باب فعيل الذى هو اسم او مضارع للاسم نحو قضيب وقضب ورغيف ورغف وكذلك سرير وسرر وجديد وجدد لانه يجرى مجرى الاسماء وجرير وجرر فما كان من

المضاعف جائز فيه خاصة ان تبدل من ضمته فتحة لان التضعيف مستثقل والفتحة اخف من الضمة فيجوزان يمال اليها استخفافا فيقال جدد وسرر ولا يجوز هذا في مثل قضب لانه ليس بمضاعف وقد قرء بعض القراء على سرر موضونة ويقال للسوط الاصبحي ينسب الى ذي اصبح الحميري وكان اول من اتخذ هذه السياط التي يعاقب بها السلطان ويقال له العرفاص والقطيع قال الشماخ

تكاد تطير من رأى القطيع ❊ وقال الصلتان العبدي

ارى امة شهرت سيفها ❊ وقد زيد في سوطها الاصبحي ❊

وقال الراعي

اخذوا العريف فقطعوا حيزومه ❊ بالاصبحية قائما مغلولا ❊

وقال الراجز حتى تردى طرف العرفاص وقوله ولاجابت بد بلدا يقول ولا قطعت يقال جبت البلاد قال الله عز وجل وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ويقال رجل جواب جوال وانشد علي بن عبد الله قال انشدني الحذمي

ما من انت من دون مولده ❊ خمسون بالمعذور بالجهل

فاذا مضت خمسون عن رجل ترك الصبى ومشى على رسل

وامر مصعب بن الزبير رجلا من بني اسد بن خزيمة بقتل مرة بن محكان السعدي فقال مرة

بني اسد ان تقتلوني تحاربوا ❊ تميما اذا الحرب العوان اشمعلت ❊

ولست وان كانت الي حبيبة ❊ بباك على الدنيا اذا ما تولت ❊

قوله اذا الحرب العوان فهي التي تكون بعد حرب قد كانت قبلها وكذا اصل العوان في المرأة انما هي التي قد تزوجت ثم عاودت فخرجت عن حد البكر وقول الله عز وجل في كتابه لا فارض ولا بكر هو تمام الكلام ثم استانف فقال عوان بين ذلك والفارض هيهنا المسنة والبكر الصغيرة ويقال لها انه فارض اي واسعة وفرض القوس موضع معقد الوتر وكل حز فرض والفرضة منظر في النهر قال الراجز ❊ لها زجاج ولهاة فارض وقوله اشمعلت انما هو سارت فاسرعت ❊ قال الشماخ ❊ رب ابن عم لسليمى مشمعل ❊ اروع في السفر وفي الحي غزل ❊ طباخ ساعات الكرى زاد الكسل ❊

وقوله ولست وان كانت الي حبيبة ❊ بباك على الدنيا انما هو تقديم وتأخير اراد ولست بباك على الدنيا وان كانت الي حبيبة ولولا هذا التقدير لم يجز ان يضمر قبل الذكر ومثله

انْ تلق

ان تلق يوما على علاته هرما ❊ تلق السماحة منه والندى خلقا ❊

وكذلك قول حسان

قد ثكلت امه من كنت واحده ❊ وكان منتشبا في برثن الاسد ❊

يقول من كنت واحده قد ثكلت امه وكذلك قوله

شر يوميها واغواه لها ❊ ركبت هند بحدج جملا ❊

يقول ركبت هند بحدج جملا في شر يوميها ❊ وقال رجل من مزينة

خليلي بالبوباة عوجا فلا ارى ❊ بها منزلا الا جديب المقيد ❊

نذق برد نجد بعد ما لعبت بنا ❊ تهامة في حمامها المتوقد ❊

قوله بالبوباة فهو المتسع من الارض وبعضهم يقول هي المومات بعينها قلبت الميم باء لانهما من الشفة ومثل ذلك كثير يقولون ما اسمك وبا اسمك ويقولون ضربة لازم ولازب ويقولون هذا طامن وطابن يعنون السلف وقوله زكبة سوء وزكمة سوء اي ولد سوء ويقولون عجم الذنب وعجب الذنب ورجل اخرم واخرب وهذا اكثر وقال عمر بن ابي ربيعة

عوجا نحي الطلل المحولا ❊ والربع من اسماء والمنزلا ❊

بجانب البوباة لم يعده ❊ تقادم العهد بان يوهلا ❊

وقوله الاجديب المقيد يقال بلد جديب وجدب وخصب وخصيب والاصل في النعت خصيب ومخصب وجديب ومجدب والخصب والجدب انما احل فيه وقيل خصيب وانت تريد مخصب وجديب وانت تريد مجدب كقولك عذاب اليم وانت تريد مؤلم قال ذو الرمة

ونرفع من صدور شمردلات ❊ يصك وجوهها وهج اليم ❊

ويقال رجل سميع اي مسمع قال عمرو بن معدي كرب

امن ريحانة الداعي السميع ❊ يؤرقني واصحابي هجوع ❊

واما قوله المقيد فهو موضع التقييد وكل مصدر زيدت الميم في اوله اذا جاوزت الفعل من ذوات الثلاثة فهو على وزن المفعول وكذلك اذا اردت اسم الزمان واسم المكان تقول ادخلت زيدا مدخلا كريما وسرحته مسرحا حسنا واستخرجت الشيء مستخرجا قال جرير

الم نعلم مسرحي القوافي ❊ فلا عيا بهن ولا اجتلابا ❊

اي تسريحي وقال الله عز وجل وقل رب انزلني منزلا مباركا ويقال قمت مقاما و

اقمت مقاما وقال عز وجل انها ساءت مستقرا ومقاما اى موضع اقامة قال الشاعر

وما هى الا فى ازار وعلقة ۞ مغار ابن همام على حى خثعما ۞

يريد زمن اغارة ابن همام **وامّا قوله** تدنو برد نجد فذلك لان نجدا مرتفعة وتهامة غور منخفض فنجد باردة ويروى عن الاصمعى انه قال هجم على شهر رمضان وانا بمكة فخرجت الى الطائف لاصوم بها حذرا من حر مكة فلقينى اعرابى فقلت له اين تريد قال اريد هذا البلد المبارك لاصوم هذا الشهر المبارك فيه فقلت اما تخاف الحر فقال من الحر افر وهذا الكلام نظير كلام الربيع بن خثيم فان رجلا قال له وقد صلى ليلة حتى اصبح اتعبت نفسك قال راحتها اطلب ان افره العبيد اكيسهم ونظير هذا الكلام قول روح بن حاتم ابن قبيصة بن المهلب ونظر اليه رجل واقفا بباب المنصور فى الشمس فقال قد طال وقوفك فى الشمس فقال روح ليطول وقوفى فى الظل ومثله من الشعر قوله قال ابو الحسن بن الورد

تقول سليمى لو اقمت بارضنا ۞ ولم تدر انى للمقام اطوف ۞

ويروى لتسرنا وقال آخر ۞

ساطلب بعد الدار منكم لتقربوا ۞ وتسكب عيناى الدموع لتجمدا ۞

وهذا معنى كثير حسن جميل وقال حبيب بن اوس الطائى

أالفة النحيب كم افتراق ۞ اجد فكان داعية اجتماع ۞

وليست فرحة الاوبات الا ۞ لموقوف على ترح الوداع ۞

وقال رجل واعتل فى غربة فتذكر اهله

لو ان سلمى ابصرت تخددى ۞ ودقة فى عظم ساقى ويدى ۞

وبعد اهلى وجفاء عودى ۞ عضت من الوجد باطراف اليد ۞

قوله ابصرت تخددى يريد ما احدث فى جسمه من النحول واصل الخد ما شققته فى الارض قال الشماخ

فظلت لهم خدد واله رماحكم ۞ بطامسة الاعلام خفاقة الال ۞

ويقال للشيخ قد تخدد يراد قد تشنج جلده وقال الله عز وجل قتل اصحاب الاخدود قيل فى التفسير هولاء قوم خدوا اخاديد فى الارض واشعلوا فيها نيرانا فحرقوا بها المؤمنين **وقوله** عضت من الوجد باطراف اليد فان الحزين والمغيظ والنادم والمتاسف يعض اطراف اصابعه جزعا قال الله عز وجل عضوا عليكم الانامل من الغيظ وفى مثل ما ذكرنا من تخدد لحم الشيخ يقول القائل

يا من

يا من لشيخ قد تخدد لحمه ۞ افنى ثلاث عمائم الوانا ۞

سوداء حالكة وسحق مفوف ۞ واجد لونا بعد ذاك هجانا ۞

قصر الليالى خطوه فتدانى ۞ وحنون قائم صلبه فتحانا ۞

والموت ياتى بعد ذلك كله ۞ وكانما يعنى بذاك سوانا ۞

قوله افنى ثلاث عمائم الوانا يعنى ان شعره كان اسود ثم حدث فيه شيب مع السواد فذلك قوله مفوف والتفويف التنقيش وانما اخذ من الفوف وهو النكتة البيضاء التى تحدث فى اظفار الاحداث وسميت بذلك لشبهها بثمرة يقال لها الفوفة وجمعها فوف والسحق الخلق يقال عنده سحق ثوب وجرد ثوب وسمل ثوب **وقوله** اجد اى استجد لونا والهجان الابيض وهى العمامة الثالثة يعنى حيث شمله الشيب **باب قال ابو العباس** ومن امثال العرب لم يذهب من مالك ما وعظك يقول اذا ذهب من مالك شىء فحذرك ان يحل بك مثله فتاديبه اياك عوض من ذهابه **ومن امثالهم** رب عجلة تهب ريثا وتاويله ان الرجل يعمل العمل فلا يحكمه للاستعجال به فيحتاج الى ان يعود فينقضه ثم يستانف والريث الابطاء وراث عليه امره اذا ابطا **ومن امثال العرب** عش ولا تغتر واصل ذلك ان صاحب الابل بالارض المكلئة فيقول ادع ان اعشى ابلى منها حتى ارد على اخرى ولا يدرى ما الذى يرد عليه وقريب منه قولهم ان ترد الماء بماء اكيس وتاويله ان يمر الرجل بالماء فلا يحمل منه اتكالا على ماء آخر يصير اليه فيقال له ان تحمل معك ماء اخر احزم لك فان اصبت ماء اخر لم يضرك فان لم تحمل تخففت من الماء عطبت **ومن امثالهم** قد احزم لو اعزم يقول اعرف الحزم فان عزمت فامضيت الراى فانا حازم وان تركت الصواب وانا اراه وضيعت العزم لم ينفعنى حزمى ومثله قول النابغة الجعدى ۞

ابى لى البلاء وانى امرؤ ۞ اذا ما تبينت لم ارتب ۞

وقال اعرابى يمدح سوار بن عبد الله

واوقف عند الامر ما لم يضح له ۞ وامضى اذا ما شك من كان ماضيا ۞

والذى يحمد امضاء ما تبين رشده فاما الاقدام على الغرر وركوب الامر على الخطر فليس بمحمود عند ذوى الالباب وقد يحسن بمثله الفتاك كما قال

عليكم بداري فاهدموها فانها ۞ تراث كريم لا يخاف العواقبا ۞

اذا هم القى بين عينيه عزمه ۞ واعرض عن ذكر العواقب جانبا ۞

ولم يستشر فى رايه غير نفسه ۞ ولم يرض الا قائم السيف صاحبا ۞

فهذا شان الفتاك وقال الاخر

غلامٌ اذا ما همّ بالفتك لم يبل ۞ الاهٌ قليلاً ام كثيراً عواذله

وقال آخر

وما العجز الا ان تشاور عاجزاً ۞ وما الحزم الا ان تهمّ فتفعلا

فامّا قول علي بن ابي طالب عليه الاف التحية والثناء مَن اكثر الفكر في العواقب لم يشجع
فتاويله انه من فكّر في ظفر قرنه به وعلوّه عليه لم يقدم وانما كان الحزم عند علي
عليه السلام ان يخطر امر الدين ثم لا يفكر في الموت وقد قيل له اتقتل اهل الشام
بالغداة وتظهر بالعشي في ازار ورداء فقال ابا الموت اخوّف والله ما ابالي اسقطت
على الموت ام سقط الموت علي وقال الحسن ابنه عليهما السلام لا تبدا بدعاء الى المبارزة
وان دعيت اليها فاجب فان طالبها باغ والباغي مصروع وكان عمر يلتف في
كسائه وينام في ناحية المسجد فلما ورد المرزبان عليه جعلوا يسالون عنه فيقال
هو ههنا انفا فيصغر في قلب المرزبان اذ راه كبعض السوقة حتى انتهى اليه وهو نائم في
ناحية المسجد فقال فلما جلس عمر امتلاء قلب العلج منه هيبة لما راى عنده من الجد والاجتهاد
والعرى من هيبة التقوى وقال الكلبي قال لي خالد بن عبد الله بن يزيد بن
اسد بن كرز القسري ما تعدون السودد فقلت اما في الجاهلية فالرياسة واما في الاسلام
فالولاية وخير من ذا وذاك التقوى قال لي صدقت كان ابي يقول لا يدرك الاوّل
الشرف الا بالفعل ولا يدركه الاخر الا بما ادرك به الاوّل قال فقلت صدق ابوك
ساد الاحنف بحلمه وساد مالك بن مسمع بمحبة العشيرة له وساد قتيبة بدهائه
وساد المهلب بجميع هذه الخلال فقال لي صدقت كان ابي يقول خير الناس للناس
خيرهم لنفسه وذلك انه اذا كان كذلك اتقى على نفسه من السرق لئلا يقطع و
من القتل لئلا يقاد ومن الزنا لئلا يحد فسلم الناس منه لاتقائه على نفسه
قال ابو العباس وكان عبد الله بن يزيد ابو خالد من عقلاء الرجال قال له
عبد الملك يوماً ما مالك فقال شيئان لا عيلة علي معهما الرضى عن الله والغنى
عن الناس فلما نهض من بين يديه قيل له هلا اخبرته بمقدار مالك فقال لم
يعد ان يكون قليلاً فيحقرني او كثيراً فيحسدني وقال رسول الله صلى الله عليه
واله من سرّه ان يكون اعز الناس فليتق الله ومن سرّه ان يكون اغنى الناس فليكن
بما في يد الله اوثق منه بما في يده ومن سرّه ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله
وقال علي بن ابي طالب عليه الاف التحية والثناء من سرّه الغنى بلا مال والعز
بلا سلطان والكثرة بلا عشيرة فليخرج من ذل معصية الله الى عز طاعته فانه واجد

واجد ذلك كله وخطب رسول الله صلى الله عليه واله ذات يوم فحمد الله وهو اهله
وصلى على نبيه واله ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى
معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم فان العبد بين مخافتين اجل قد مضى لا
يدري ما الله فاعل فيه واجل باق لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه
لنفسه ومن دنياه لاخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات فوالذي
نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة و
النار وقال رسول الله صلى الله عليه واله امرني ربي بتسع الاخلاص في السر و
العلانية والعدل في الغضب والرضى والقصد في الفقر والغنى وان اعفو عمن
ظلمني واصل من قطعني واعطي من حرمني وان يكون نطقي ذكراً وصمتي فكراً ونظري
عبرة وحدثت انه التقى حكيمان فقال احدهما للاخر اني لاحبك في الله قال له الاخر
لو علمت مني ما اعلمه من نفسي لابغضتني في الله فقال له صاحبه لو علمت منك مثل ما
تعلمه من نفسك لكان لي فيما اعلمه من نفسي شغل وكان مالك بن دينار يقول
جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم وكان يقول ما اشد فطام الكبير وقيل
لعمر بن عبد العزيز اي الجهاد افضل قال جهادك هواك وكان الحسن يقول
حادثوا هذه القلوب فانها سريعة الدثور واقدعوا هذه الانفس فانها طلعة
وانكم الا تقدعوها تنزع بكم الى شر غاية قوله حادثوا مثل ومعناه اجلوا و
اشحذوا تقول العرب حادث فلان سيفه اذا جلاه وشحذه وقال زيد الخيل

وقد علمت سلامة ان سيفي ۞ كريه كلما دعيت نزال

احادثه بصقل كل يوم ۞ واعجم بهامات الرجال

قوله اعجم بهامات الرجال اعضه يقال عجمه اذا عضه والدثور الدروس
يقال دثر الربع اذا امّحى ومعناه تعهدوها بالفكر والذكر وقوله فانها طلعة
يقول كثيرة التشوف والتنزي الى ما ليس لها وانشد الاصمعي

ولا تمليت من مال ولا عمر ۞ الا بما ساء نفس الحاسد الطلعة

قال ويقال للجارية اذا كانت تبرز وجهها ليرى حسنها ثم تخفيه لتوهم الحيا
خباة طلعة وكان عمر بن عبد العزيز يقول ايها الناس انما خلقتم للابد ولكنكم
تنقلون من دار الى دار ويروى عن المسيح انه كان يقول ان احتجتم الى الناس
فكلوا قصداً وامشوا جانباً ولما احتضر قيس بن عاصم قال لبنيه يا بني
احفظوا عني ثلاثاً فلا احد انصح لكم مني اذا انا مت فسودوا اكابركم ولا تسودوا

صغاركم فيحقر الناس كباركم وتهونوا عليهم وعليكم بحفظ المال فانه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم واياكم والمسئلة فانها اخر كسب الرجل **باب قال ابو العباس** انشدت لرجل من الاعراب يرثى رجلا منهم

فلو كان شيخا قد لبسنا شبابه ❊ ولكنه لم يعد ان طر شاربه

وقال الردى من وقان بن عمه ❊ يرى مقترا وانه ذل جانبه

وقال الاخر لامرأته

فاما هلكت فلا تنكحي ❊ ظلوم العشيرة حسادها

يرى مجده ثلب اعراضها ❊ لديه ويبغض من سادها

وقال اخر وهو ليزيد بن جناء يقوله لاخيه

تحى الله اكبانا زنادا وشرنا ❊ وايسرنا عن عرض والده ذبا

رايتك لما نلت مالا وعضنا ❊ زمان ترى في حد انيابه شغبا

جعلت لنا ذنبا لتمنع نائلا ❊ فامسك ولا تجعل غناك لنا ذنبا

قوله اكبانا زنادا الزناد التي تقدح بها النار ويقال اورى القادح اذا خرجت له النار واكبى اذا اخفق منها هذا اصله يضرب للرجل الذي ينبعث الخير على يديه ويضرب لاكباء للذي يمتنع الخير على يديه وقال الاعشى

وزندك خير زناد الملوك ❊ صادف منهن مرخ عفارا

ولو بت تقدح في ظلمة ❊ صفاة بنبع لاوريت نارا

والمرخ والعفار شجر تسرع فيه النار ومن امثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار واستمجد استكثر تقول امجدته سبا وامجدته ذما اذا اكثرت من ذلك ومن امثالهم ارخ يديك واسترخ ان الزناد من مرخ ويقال رجل ذو شغب اذا كان يشغب على خصمه ضربه مثلا للزمان الذي يهر على اربابه اي يمسهم بالفقر والجدب **وقال عبد الله** بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب

رايت فضيلا كان شيئا ملففا ❊ فكشفه التمحيص حتى بداليا

انت اخي ما لم تكن لي حاجة ❊ فان عرضت ايقنت ان لا اخاليا

فلا زاد ما بيني وبينك بعدما ❊ بلوتك في الحاجات الا تماديا

فلست براء عيب ذي الود كله ❊ ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا

فعين الرضى عن كل عيب كليلة ❊ ولكن عين السخط تبدي المساويا

كلانا غني عن اخيه حياته ❊ ونحن اذا متنا اشد تغانيا

قوله

مبحث في بيان الاستفهام التقريري والتوبيخي

قوله كان شيئا ملففا يقول كان امرا مغطى والتمحيص الاختبار يقال ادخلت الذهب النار فمحصته اي خرج عنه ما لم يكن منه وخلص الذهب قال الله عز وجل وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين ويقال محص فلان من ذنوبه وقوله انت اخي ما لم تكن لي حاجة تقرير وليس باستفهام ولكن معناه اني قد بلوتك تظهر الاخاء فاذا بدت الحاجة لم ار من اخائك شيئا وقال الله عز وجل انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله انما هو توبيخ وليس باستفهام وهو جل وعز العالم بان عيسى لم يقله وقد ذكرنا التقرير الواقع بلفظ الاستفهام وهو في موضعه من الكتاب المقتضب مستقصى ونذكر منه جملة في هذا الكتاب ان شاء الله **وقال علي بن ابي طالب** عليه السلام في التجربة اشياء ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاث لا يعرف الشجاع الا في الحرب ولا الحليم الا عند الغضب ولا الصديق الا عند الحاجة **وقال عبد الله** بن معاوية ايضا

اني يكون اخا او ذو محافظة ❊ من كنت في غيبه مستشعرا وجلا

اذا تغيب لم تبرح تظن به ❊ سوءا وتسال عما قال او فعلا

وقال اخر

ساشكر عمرا ان تراخت منيتي ❊ ايادي لم تمنن وان هي جلت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ❊ ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

راى خلتي من حيث يخفى مكانها ❊ فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وتمثل علي بن ابي طالب عليه السلام في طلحة بن عبيد الله

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ❊ اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

قال ابو الحسن بعضهم يقول هو للابيرد الرياحي

فتى لا يعد المال ربا ولا ترى ❊ به جفوة ان نال مالا ولا كبر

فتى كان يعطي السيف في الحرب حقه ❊ اذا ثوب الداعي وتشقى به الجزر

وهون وجدي انني سوف اغتدي ❊ على اثره يوما وان نفس العمر

قال ابو العباس وحدثني التوزي قال حدثني محمد بن عباد بن حبيب بن المهلب احسبه عن ابيه قال لما انقضى يوم الجمل خرج علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام في ليلة ذلك اليوم ومعه قنبر وبيده مشعلة من نار يتصفح القتلى حتى وقف على رجل قال التوزي فقلت اهو طلحة قال نعم فلما وقف عليه قال اعزز علي ابا محمد ان اراك معفرا تحت نجوم السماء وفي بطون الاودية شغبت

في ذات اليوم

نفسي وقلت معشري الى الله اشكو عُجَري وبُجَري **قوله** معفراً اي ملصق الوجه
بالتراب ويقال للتراب العفر والعفر يقال ما مشى على عفر التراب مثل فلان
وقوله الى الله اشكو عجري وبجري يقال ما استر من امري قال الاصمعي وهو
قول سائر في امثال العرب لقي فلان فلانا فابثه عجره وبجره وقال النمر بن
تولب

تدارك ما قبل الشباب بعده ٭ حوادث ايام تمر واغفل ٭
يسر الفتى طول السلامة والبقاء ٭ فكيف ترى طول السلامة يفعل ٭
يرد الفتى بعد اعتدال وصحة ٭ ينوء اذا رام القيام ويحمل ٭

قصر البقاء ضرورة وللشاعر اذا اضطر ان يقصر الممدود وليس له ان يمد المقصور
وذلك ان الممدود قبل آخره الف زائدة فاذا احتاج حذفها لانها زائدة فاذا
حذفها رد الشي الى اصله فلو مد المقصور لكان قد زاد في الشي ما ليس منه قال
الشاعر وهو يزيد بن عمرو بن الصعق

فرغتم لتمرين السياط وانتم ٭ يثن عليكم بالفناء كل مربع ٭

فقصر الفناء وهو ممدود وقال الطرماح

واخرج امه لسواس سلمى ٭ لمعفور الضرا ضرم الجنين ٭

قوله واخرج يعني رمادا والاخرج الذي في لونه سواد وبياض يقال نعامة
خرجاء **وقوله** لسواس سلمى فان اجاء وسلمى جبلا طي وسواس سلمى الموضع
الذي يحضره سلمى يقال هذا من سوس فلان ومن توس فلان اي من طبعه
وامه يعني الشجرة التي هي اصله **وقوله** لمعفور الضرا فالضراء ما واراك
من شجر خاصة والخمر ما واراك من شي والمعفور ما يسقط من النار من الزند
وقوله ضرم الجنين يقول مشتعل والجنين ما لم يظهر بعد يقال للقبر
جنن والجنين الذي في بطن امه والمجن الترس لانه يستر والمجنون المغطى
العقل ويسمى الجن جنا لاختفائهم وتسمى الدروع الجنن لانها تستر من كان
فيها وقصر الضراء وهو ممدود ومثل هذا كثير في الشعر جدا **وقوله** ينوء
اذا رام القيام يقول ينهض في تثاقل قال الله عز وجل ما ان مفاتحه لتنوء
بالعصبة والمعنى ان العصبة تنوء بالمفاتح ولشرح هذا موضع اخر وقال اخر
٭ انوء ثلاثا بعدهن قيامي ٭ **ويروى** عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه
قال كفى بالسلامة داء **وقال حميد بن ثور الهلالي**

اري

شاعر يقصر الممدود اذا اضطر اليه ...

اري بصري قد رابني بعد صحة ٭ وحسبك داء ان تصح وتسلما ٭
ولا يلبث العصران يوم وليلة ٭ اذا طلبا ان يدركا ما تيمما ٭

وقال ابو حية النميري

الا حي من اجل الحبيب المغانيا ٭ لبسن البلى مما لبسن اللياليا ٭
اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة ٭ تقاضاه شي لا يمل التقاضيا ٭

وقال بعض شعراء الجاهلية

كانت قناتي لا تلين لغامز ٭ فالانها الاصباح والامساء ٭
ودعوت ربي بالسلامة جاهدا ٭ ليصحني فاذا السلامة داء ٭

وقال عنترة بن شداد

فما اوهى مراس الحرب ركني ٭ ولكن ما تقادم من زماني ٭

ومن امثال العرب اذا طال عمر الرجل ان يقولوا لقد اكل عليه الدهر وشرب انما
يريدون اكل هو وشرب دهرا طويلا قال الجعدي

اكل الدهر عليهم وشرب ٭ والعرب تقول نهارك صائم ٭

وليلك قائم اي انت قائم في هذا وصائم في ذاك كما قال عز وجل بل مكر الليل و
النهار والمعنى والله اعلم بل مكركم في الليل والنهار وقال جرير

لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ٭ ونمت وما ليل المطي بنائم ٭

وقال الفرزدق

تبكي على المنتوف بكر بن وائل ٭ وتنهى عن ابني مسمع من بكاهما ٭
غلامان شبا في الحروب وادركا ٭ كرام المساعي قبل وصل لحاهما ٭

وابنا مسمع كان قتلهما معاوية بن يزيد بن المهلب مع عدي بن ارطاة لما اتاه
خبر قتل ابيه وكان ابنا مسمع ممن خالف على يزيد بن المهلب والمنتوف كان
مولى لبني قيس بن ثعلبة بن عكابة وابنا مسمع من بني قيس بن ثعلبة وكان
المنتوف كالخليفة ليزيد بن المهلب وفي ذلك يقول جرير

والازد قد جعلوا المنتوف قائدهم ٭ فقتلهم جنود الله وانتفوا ٭

وتمام شعر الفرزدق

ولو قتلا من جذم بكر بن وائل ٭ لكان على الثقلين شديدا بكاهما ٭
ولو كان حيا مالك وابن مالك ٭ اذا اوقدا نارين يعلو سناهما ٭

السنا ضوء النهار وهو مقصور قال الله عز وجل يكاد سنا برقه يذهب بالابصار

والسناء من الشرف ممدودٌ قال حسان

وانك خير عثمان بن عمرو * واسناها اذا ذكر السناء *

والبكاء يمد ويقصر فمن مد فانما جعله كسائر الاصوات ولا يكون المصدر في معنى الصوت مضموم الاول الا ممدودا لانه يكون على فعال وقل ما يكون المصدر على فعل وفعلى جاء في حروف نحو الهدى والسرى وما اشبهه وهو يسير فاما الممدود فنحو العواء والدعاء والرغاء والثغاء وكذلك البكاء ونظيره من الصحيح الصراخ والنباح ومن قصر فانما جعل البكاء كالحزن وقد قال حسان فمد وقصر

بكت عيني وحق لها بكاها * وما يغني البكاء ولا العويل *

وقال جرير

قالوا نصيبك من اجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت اشبالي *

هذا سوادة يجلو مقلتي لحم * باز يصرصر فوق المرقب العالي *

فارقته حين غض الدهر من بصري * وحين صرت كعظم الرمة البالي *

قوله يجلو مقلتي لحم شبه مقلتيه بمقلتي البازي ويقال طائر لحم من هذا
قوله يصرصر يعني يصوت يقال صرصر البازي والصقر وما كان من سباع الطير ويقال صرصر العصفور واحسبه مستعارا لان الاصل فيه ان يستعمل في الجوارح من الطير قال جرير

* باز يصرصر بالسهبى قطا جونا * وقال اخر

كما صرصر العصفور في الرطب الثعد * وانشدني عمارة باز يصعصع

وهو اصح قال ابو الحسن يصعصع وهو الصواب ولكن هذا وقع في كتابه ويصرصر لا يتعدى * قوله كعظم الرمة فهي البالية الذاهبة والرميم مشتق من الرمة انما هو فعيل وفعلة وليس بجمع له واحد ومما كفرت به الفقهاء الحجاج بن يوسف قوله والناس يطوفون بقبر رسول الله صلى الله عليه واله ومنبره وان شئت قلت يطيفون قال ابو زيد تقول العرب طفت واطفت به ودرت وادرت به ويقال حدق واحدق قال الاخطل

المنعمون بنو حرب وقد حدقت * بي المنية واستبطات انصاري *

انما يطوفون باعواد ورمة * ومن امثال العرب لولا ان تضبع الفتيان الذمة * لخبرتها ما تجد الابل في الرمة * يقول لولا ان تدع الاحداث التمسك بالوفاء والرعاية للحرمة لاعلمتها ان الابل تتناول العظم البالي وهو اقل الاشياء فتجد

فتجد له لذة ومثل بيت جرير الاخير قول ابي الشغب يرثي ابنه شغبا

قد كان شغبا لو ان الله عمره * عز تزاد به في عزها مضر *

ليت الجبال تداعت قبل مصرعه * دكا فلم يبق من احجارها حجر *

فارقت شغبا وقد قوست من كبر * بئس الخليفان طول الحزن والكبر *

وقوله قوست اي انحنيت كالقوس قال امرؤ القيس

اراهن لا يحببن من قل ماله * ولا من راين الشيب فيه وقوسا *

وقال سليمن بن قتة يرثي الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما الالف التحية والثناء

مررت على ابيات ال محمد * فلم ارها كعهدها يوم حلت *

فلا يبعد الله الديار واهلها * وان اصبحت من اهلها قد تخلت *

وكانوا رجاء ثم صاروا رزية * فقد عظمت تلك الرزايا وجلت *

وان قتيل الطف من ال هاشم * اذل رقاب المسلمين فذلت *

وعند غني قطرة من دمائنا * سنجزيهم يوما بها حيث حلت *

اذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها * وتقتلنا قيس اذا النعل زلت *

وسليمن بن قتة رجل من بني تيم بن مرة بن كعب بن لوي وكان منقطعا الى بني هاشم وقال الفرزدق يرثي ابنيه

بني اصبح الثرى ان كان مسني * رزية شبلي مخدر في الضراغم *

وما احد كان المنايا وراءه * ولو عاش اياما طوالا بسالم *

ارى كل حي ما تزال طليعة * عليه المنايا من ثنايا المخارم *

يذكرني ابني السماكان موهنا * اذا ارتفعا فوق النجوم العواتم *

وقد رزي الاقوام قبلي بنيهم * واخوتهم فاقني حياء الكرائم *

ومات ابي والمنذران كلاهما * وعمرو بن كلثوم شهاب الاراقم *

وقد كان مات الاقرعان وحاجب * وعمرو ابو عمرو وقيس بن عاصم *

وقد مات بسطام بن قيس بن خالد * ومات ابو غسان شيخ اللهازم *

وقد مات خيراهم فلم يهلكاهم * عشية بانا رهط كعب وحاتم *

فما ابناك الا من بني الناس فاصطبر * فلن يرجع الموتى حنين المآتم *

وانشدني التوزي عن ابي زيد حنين الماتم بالخاء المعجمة قوله ما تزال الطليعة يريد طالعة والثنايا جمع ثنية وهي الطريق في الجبل من ذلك

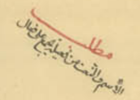
انا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى اضع العمامة تعرفوني *

والمخارم جمع مخرم وهو منقطع انف الجبل وقوله فوق النجوم العواتم يعني المنا
يقال فلان يأتينا ولا يعتم اي لا يبطئ وعتمة اسم للوقت فلذلك سميت الصلوة
بذلك الوقت وكل صلوة مضافة الى وقتها تقول صلوة الغداة وصلوة الظهر
وصلوة العصر واما قولك الصلوة الاولى فالاولى نعت لها اذا كانت اول ما
صلي وقيل اول ما اظهر وقوله فاقنى حياء الكرائم يقول فالزمني واصل القنية
المال اللازم تقول اقنى فلان مالا اذا اتخذ اصل مال وقيل في قول الله عز وجل
وانه هو اغنى واقنى اي جعل لهم اصل مال وانشد ابو عبيدة

لو كان للدهر عز يطمأن به ❊ لكان للدهر صخر مال قنيان ❊

والكرائم جمع كريمة والاسم من فعيلة والنعت يجمعان على فعائل فالاسم نحو
صحيفة وصحائف وسفينة وسفائن والنعت نحو عقيلة وعقائل والكريمة
وكرائم وقوله ومات الذي يزيد الناس في الاشراف وابوه غالب بن صعصعة
بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وكان ابوه شريفا واجداده
الى حيث انتهوا ولكل واحد منهم قصة يطول الكتاب بذكرها والمنذران
المنذر بن المنذر بن ماء السماء اللخمي يريد الابن والاب وعمرو بن كلثوم التغلبي
قاتل عمرو بن هند وكان احد اشراف العرب وفتاكهم وشعرائهم والاراقم
قبيلة من بني تغلب بنت وائل من بني جشم بن بكر وزعم اهل العلم انهم انما
سموا الاراقم لان عيونهم شبهت بعيون الحيات والاراقم واحدها ارقم
وكانوا معروفين بهذا قال الفرزدق يرد على جرير في هجائه له وللاخطل

ان الاراقم لن ينال قديمها ❊ كلب عوى متهتم الاسنان ❊



وجعله شهابا لهم لنوره وبهائه وضيائه تقول العرب انما فلان نجم اهله
وكذلك قالت الخنساء ❊ كانه علم في راسه نار ❊ والاقرعان الاقرع بن حابس
وابنه الاقرع من بني مجاشع بن دارم وكان الاقرع في صدر الاسلام سيد
خندف وكان محله فيها محل عيينة بن حصن في قيس وحاجب بن زرارة
بن عدس سيد بني تميم في الجاهلية غير مدافع وعمرو وابو عمرو يريد عمرو
بن عدس وكان شريفا قتل يوم جبلة قتله بنو عامر بن صعصعة و
قتلوا القيط بن زرارة وكان الذي ولي قتله عمارة الوهاب العبسي و
ينسب الى بني عامر لان بني عبس كانوا فيهم مع قيس بن زهير وعمارة هذا كان
يقال له دالق وقتله شرحاف الضبي ولذلك يقول الفرزدق ❊ وهن

وهن بشرحاف تدارکن دالقا ❊ عمارة عبس بعد ما جنح العصر ❊

وزعم ابو عبيدة ان فاطمة بنت الخرشب الانمارية اريت في منامها قائلا يقول
اعشرة هدرة احب اليك ام ثلاثة كعشرة فلم تقل شيئا فعاد لها في الليلة
الثانية فلم تقل شيئا هدرة بالدال غير معجمة قال ابو الحسن الهدرة هم
السقاط من الناس ثم قصت ذلك على زوجها فقال ان عاد لك الثالثة فقولي
ثلاثة كعشرة وزوجها زياد بن عبد الله بن ناشب العبسي فلما عاد لها قالت
ثلاثة كعشرة فولدت بنيهم كلهم غاية وولدت ربيع الحفاظ وعمارة الوهاب و
انس الفوارس وهي احدى المنجبات من العرب واسروا حاجبا فذلك حيث
يقول جرير يعير الفرزدق ويعلمه فخر قيس عليه

كانك لم تشهد لقيطا وحاجبا ❊ وعمرو بن عمرو اذ دعوا يال دارم ❊
ولم تشهد الجونين والشعب ذا الصفا ❊ وشدات قيس يوم دير الجماجم ❊

الجونان معاوية وحسان ابنا الجون الكنديان اسرا في ذلك اليوم فقتل حسان
وفودي معاوية بسبب يطول ذكره والشعب شعب جبلة وقوله وشدات قيس
يوم دير الجماجم هذا في الاسلام يعني وقعة الحجاج بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل
الثقفي بعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي
بدير الجماجم وقوله وقد مات بسطام بن قيس بن خالد يعني الشيباني وهو
فارس بكر بن وائل وابن سيدها وقتل بالحسن وهو جبل قتله عاصم بن خليفة
الضبي وكان عاصم بن خليفة اسلم في ايام عثمان فكان يقف ببابه فيستاذن
فيقول عاصم بن خليفة الضبي قاتل بسطام بن قيس بالباب وكان سبب قتله
اياه ان بسطاما اغار اغارة على بني ضبة وكان معه حازي له قال
ابو الحسن حازي بالزاي اي زاجر فقال له بسطام اني سمعت قائلا يقول

الدلو تاتي الغرب المزله ❊ فقال الحازي فهلا قلت ❊
ثم تعود بادنا مبتله ❊ قال ما قلت فاكتسح ابلهم فتنادوا و

اتبعوه فنظرت ام عاصم اليه وهو يقع حديدة له اي يحدها والميقعة المطرقة
فقالت ما تصنع بهذه وكان عاصم منقوصا فقال اقتل بها بسطام بن
قيس فنهرته وقالت است امك اضيق من ذاك فنظر الى فرس لعمه موثقة
الى شجرة فاعروراها اي ركبها عريا ثم اقبل بها الريح فنظر بسطام الى الخيل
قد لحقته فجعل يطعن الابل في اعجازها فصاحت بنو ضبة يا بسطام ما هذا

السفر دعها اما لنا واما لك وانحط عليه عاصم فطعنه فرمى به على الالاءة
وهى شجرة ليست بعظيمة وكان بسطام نصرانيا وكان مقتله بعد مبعث النبى
صلى الله عليه واله فاراد اخوه الرجوع الى القوم فصاح به بسطام انا حنيف
ان رجعت ففى ذلك يقول ابن غنمة الضبى وكان فى بنى شيبان

لحر على الالاءة لم يوسد ٭ كان جبينه سيف صقيل ٭

ولما قتل بسطام لم يبق فى بكر بن وائل بيت الا هجم اى هدم وقوله ومات
ابو غسان شيخ اللهازم ٭ يعنى مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب احد بنى
قيس بن ثعلبة واليه ينسب المسامعة وكان سيد بكر بن وائل فى الاسلام
وهو الذى قال لعبيد الله بن زياد بن ظبيان احد بنى تيم اللات بن ثعلبة
وكان حين حدث امر مسعود بن عمرو المعنى من الازد فلم يعلمه به فقال له
عبيد الله وهو احد فتاك العرب وهو قاتل مصعب بن الزبير ايكون مثل هذا
الحدث ولا تعلمنى به لهممت ان اضرم دارك عليك نارا فقال له مالك اسكت
ابا مطر فوالله ان فى كنانتى سهما انا اوثق به منى بك فقال له عبيد الله اوانا
فى كنانتك فوالله لو قعدت فيها لطلتها ولو قمت فيها لخرقتها فقال له مالك واعجبه
ما سمع اكثر الله فى العشيرة مثلك فقال قد سالت ربك شططا وفى مالك بن مسمع
يقال ٭ اذا ما خشينا من امير ظلامة ٭ دعونا ابا غسان يوما فعسكرا وقوله
وقد مات خيراهم تثنية كقولك مات احمراهم ولم يخرج الذى للقوم فاذا اردت الذى
بفضلهم فى باب الحمرة قلت هذا اشدهم حمرة ولم تقل هذا احمرهم وكذلك خيراهم
وانما اردت هذا اخيرهم ثم ثنيت اى هذا الخير الذى هو فيهم وقوله عشية
بانا مردود على قولك خيراهم وقوله رهط كعب وحاتم انما خفضت رهطا
لانه بدل من هم الذى اضفت اليها الخيرين والتقدير وقد مات خيرا رهط كعب
وحاتم فلم يهلكاهم عشية بانا فاما كعب فهو كعب بن مامة الايادى وكان احد
اجواد العرب الذى اثر على نفسه وكان مسافرا ورفيقه رجل من النمر بن قاسط
فقل عليهما الماء فتصافناه والتصافن ان يطرح فى الاناء حجر ثم يصب فيه
من الماء ما يغمره لئلا يتغابنوا وكذلك كل شىء وقف على كيله او وزنه والاصل
ما ذكرنا فجعل النمرى يشرب نصيبه فاذا اخذ كعب نصيبه قال اسق اخاك
النمرى فيؤثره حتى جهد كعب ورفعت له اعلام الماء فقيل له رد كعب و
لا ورود به فمات عطشا ففى ذلك يقول ابو دواد الايادى ٭ اوفى

في الفرق بين اضافة الوصف و
اضافة افعل التفضيل

اوفى على الماء كعب ثم قيل له ٭ رد كعب انك وراد فما وردا ٭
فضرب به المثل فقال جرير فى كلمته التى يمدح فيها عمر بن عبد العزيز

يعود الفضل منك على قريش ٭ وتفرج عنهم الكرب الشدادا ٭
وقد امنت وحشهم برفق ٭ ويعيى الناس وحشك ان يصادا ٭
وتبنى المجد يا عمر بن ليلى ٭ وتكفى الممحل السنة الجمادا ٭
وتدعو الله مجتهدا ليرضى ٭ وتذكر فى رعيتك المعادا ٭
وما كعب بن مامة وابن سعدى ٭ باجود منك يا عمر الجوادا ٭
تعود صالح الاخلاق انى ٭ رايت المرء يالف ما استعادا ٭

هذا كعب بن مامة الذى ذكرناه واما ابن سعدى فهو اوس بن حارثة
ابن لام الطائى وكان سيدا مقدما فوفد هو وحاتم بن عبد الله الطائى
على عمرو بن هند وابوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء فدعا اوسا فقال
له انت افضل ام حاتم فقال ابيت اللعن لو ملكنى حاتم وولدى ولحمى لوهبنا
فى غداة واحدة ثم دعا حاتما فقال انت افضل ام اوس فقال ابيت اللعن
انما ذكرت باوس ولاحد ولده افضل منى وكان النعمان بن المنذر دعا
بحلة وعنده وفود العرب من كل حى فقال احضروا فى غد فانى ملبس هذه
الحلة اكرمكم فحضر القوم جميعا الا اوسا فقيل له لم تتخلف فقال ان كان المراد
غيرى فاجمل الاشياء ان لا اكون حاضرا وان كنت المراد فسأطلب ويعرف
مكانى فلما جلس النعمان لم ير اوسا فقال اذهبوا الى اوس فقولوا له احضر
امنا مما خفت فحضر فالبس الحلة فحسده قوم من اهله فقالوا للحطيئة اهجه
ولك ثلثمائة ناقة فقال الحطيئة كيف اهجو رجلا لا ارى فى بيتى اثاثا ولا مالا
الا من عنده ثم قال

كيف الهجاء وما تنفك صالحة ٭ من ال لام بظهر الغيب تاتينى ٭

فقال لهم بشر بن ابى خازم احد بنى اسد بن خزيمة انا اهجوه لكم فاخذ الابل و
فعل فاغار اوس عليها فاكتسحها فجعل لا يستجير حيا الا قال قد اجرتك
الا من اوس وكان فى هجائه قد ذكر امه فاتى به فدخل اوس على امه فقال
قد اتينا ببشر الهاجى لك ولى فقالت اوتطيعنى قال نعم قالت ارى ان ترد
عليه ماله وتعفو عنه وتحبوه وافعل مثل ذلك فانه لا يغسل هجاءه الا
مدحه فخرج فقال ان امى سعدى التى كنت تهجوها قد امرت فيك بكذا وكذا

فقال لاجرم والله لا مدحت احدا حتى اموت غيرك ففيه يقول

الى اوس بن حارثة بن لام ليقضي حاجتي فيمن قضاها

وما وطئ الثرى مثل ابن سعدى ولا لبس النعال ولا احتذاها

واما حاتم الذي ذكر الفرزدق فهو حاتم بن عبد الله الطائي جواد العرب وقد كان الفرزدق صاحب رجلا من بني العنبر بن عمرو بن تميم اداوة في وقت فرآه العنبري وسامه ان يؤثره وكان الفرزدق جوادا فلم تطب نفسه عن نفسه فقال الفرزدق

فلما تصافنا الاداوة اجهشت الي غضون العنبري الجراضم

فجاء بجلمود له مثل راسه ليشرب ماء القوم بين الصرائم

على ساعة لو ان في القوم حاتما على جوده ضنت به نفس حاتم

قوله اجهشت فهو التسرع وما تراه في فحواه من مقاربة الشيء ويقال اجهش بالبكاء والغضون التكسر في الجلد والجراضم الاحمر الممتلئ تنقطع من معظم الرمل وقوله صريمة يريد مصرومة والصرم القطع وانشد الاصمعي

فبات يقول اصبح ليل حتى تجلى عن صريمته الظلام

يعني ثورا وصريمته رملة التي هو فيها وقال المفسرون في قول الله عز وجل فاصبحت كالصريم قولين قال قوم كالليل المظلم وقال قوم كالنهار المضيء اي بيضاء لا شيء فيها فهو من الاضداد ويقال لك سواد الارض وبياضها اي عامرها وغامرها فهذا ما يحتج به لاصحاب القول الاول في السواد بقول الله تبارك وتعالى فجعله غثاء احوى وانما سمي السواد سوادا للعمارة وكل خضرة عند العرب سواد ويروى

على ساعة لو ان في القوم حاتما على جوده ما جاد بالماء حاتم

جعل حاتما تبيينا للهاء في جوده وهو الذي يسميه البصريون البدل اراد على جود حاتم باب قال ابو العباس كان يقال اذا رغبت في المكارم فاجتنب المحارم وكان يقال انعم الناس عيشا من عاش غيره في عيشه وقيل في المثل السائر من كان في وطن فليؤطن غيره وطنه ليربع في وطن غيره في غربته قال وانتبه معاوية من رقدة له فانتبه عمرو بن العاصي فقال له عمرو ما بقي من لذتك يا امير المؤمنين قال عين خرارة في ارض خوارة وعين ساهرة لعين نائمة فما بقي من لذتك يا ابا عبد الله قال ان ابيت معرسا بعقيلة من عقائل العرب ثم نبهها وردان فقال له معاوية ما بقي من لذتك قال الافضال على الاخوان

الاخوان فقال له معاوية اسكت انا احق بها منك قال قد امكنك فافعل ويروى ان عمروا لما سئل قال ان الفى كريما قادرا في عقب حسان كان مني اليه وان معاوية لما سئل عن الباقي من لذته فقال محادثة الرجال ويروى عن عبد الملك انه قال وقد سئل عن الباقي من لذته فقال محادثة الاخوان في الليالي القمر على الكثبان العفر وقال سليمن بن عبد الملك قد اكلنا الطيب ولبسنا اللين وركبنا الفارة وامتطينا العذراء فلم يبق من لذتي الا صديق اطرح بيني وبينه مؤونة التحفظ وقال رجل لرجل من قريش والله ما امل الحديث قال انما يمل العتيق وقال المهلب بن ابي صفرة العيش كله في الجليس الممتع وقال معاوية الدنيا بحذافيرها الخفض والدعة وقال يزيد بن المهلب ما يسرني ان كفيت امر الدنيا كله قيل له ولم ايها الامير قال اكره عادة العجز ويروى عن بعض الصالحين انه قال لو انزل الله كتابا انه معذب رجلا واحدا لخفت ان اكونه او انه معذبي لا محالة ما ازددت الا اجتهادا لئلا ارجع على نفسي بلائمة ويروى ان عمر بن عبد العزيز كان يدخل اليه سالم مولى بني مخزوم وقالوا ابل زياد وكان عمر اراد شراءه وعتقه فاعتقه مواليه وكان عمر يسميه اخي في الله وكان اذا دخل وعمر في صدر بيته تنحى له عن الصدر فيقال له في ذلك فيقول اذا دخل عليك من لا ترى لك عليه فضلا فلا تاخذ عليه شرف المجلس وهم السراج ليلة ان يخمد فوثب اليه رجاء بن حيوة ليصلحه فاقسم عليه عمر فجلس ثم قام عمر اليه فاصلحه فقال له رجاء اتقوم يا امير المؤمنين فقال قمت وانا عمر بن عبد العزيز ورجعت وانا عمر بن عبد العزيز ويروى عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال لا ترفعوني فوق قدري فتقولوا في ما قالت النصارى في المسيح فان الله اتخذني عبدا قبل ان يتخذني رسولا ودخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في مرضته التي مات فيها فقال الا توصي يا امير المؤمنين قال فيم اوصي فوالله ان لي من مال فقال هذه مائة الف فمر فيها بما احببت قال او تقبل فقال نعم قال ترد على من اخذت منه ظلما فبكى مسلمة ثم قال يرحمك الله لقد النت منا قلوبا قاسية وابقيت لنا في الصالحين ذكرا وقيل لعلي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليهم انك من ابر الناس بامك ولسنا نراك تاكل مع امك في صحفة قال اخاف ان تسبق يدي الى ما سبقت عينها اليه فاكون قد

لما سئل قال ان استمتع بناء مد بيني بمصر وان وردان

حين

مجلس

عقفتها **وقيل** لعربي درجت نظر الى نعز به عن ابنه كيف كان بره بك فقال
ما مشيت بنهار قط الا مشى خلفي ولا بليل الا مشى امامي ولا رقي سطحا وانا تحته
وقال ابو المخش كانت لي ابنة تجلس معي على المائدة فتبرز كفا كانها طلعة في ذراع كانها
جمارة فلا تقع عينها على اكلة نفيسة الا خصتني بها فزوجتها وصار يقعد معي على المائدة
ابن لي فيبرز كفا كانها كرنافة في ذراع كانها كربة فوالله ان تسبق عيني الى لقمة طيبة الا سبقت
يده اليها وقال الاصمعي قيل لابي المخش اما كان للشابن فقال المخش وما كان المخش كان
والله اشدق خرطمانيا اذا تكلم سال لعابه كانما ينظر من قلتين وكان ترقوته بوان
او خالفة وكان مشاش منكبه كركرة جمل فقاالله عيني هاتين ان كنت رايت فيهما احسن
منه قبله ولا بعده **قوله** بوان او خالفة فهما عمودان من عمد البيت البوان في
مقدمه والخالفة في موخره والكرنافة طرف الكربة العريض الذي يتصل بالنخلة كانه
كتف حدثني بهذا الحديث العباس بن الفرج الرياشي عن الاصمعي وحدثني عن جلة
قال مر بنا اعرابي وهو ينشد ابنا له فقلنا له صفه فقال دنينير قلنا لم نره فلم يلبث
ان جاء بجعل على عنقه فقلنا لو سالت عن هذا لارشدناك ما زال هذا منذ اليوم بين
ايدينا وانشد منشد وانشدني الرياشي احد البيتين

نعم ضجيع الفتى اذا برد ۞ الليل سحيرا وقرقف الصرد ۞
زينها الله في الفواد كما ۞ زين في عين والد ولد ۞

وقالت ام ثواب الهزانية من عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار تعني ابنها

ربيته وهو مثل الفرخ اعظمه ۞ ام الطعام ترى في ريشه زغبا ۞
حتى اذا آض كالفحال شذبه ۞ اباره ونفى عن متنه الكربا ۞
انشا يخرق اثوابي ويضربني ۞ ابعد ستين مني تبتغي الادبا ۞
اني لابصر في ترجيل لمته ۞ وخط لحيته في وجهه عجبا ۞
قالت له عرسه يوما لتسمعني ۞ رفقا فان لنا في امنا اربا ۞
ولو راتني في نار مسعرة ۞ من الجحيم لزادت فوقها حطبا ۞

قولها اباره فهو الذي يصلحه يقال ابرت النخل وابرته خفيفة اذا القحته ويروى ان
مالك بن العجلان او غيره من الانصار كان يتحف ابا جبيلة الملك حيث نزل بهم بتمر
من نخلة له شريفة فغاب يوما فقال ابو جبيلة كان يقوت علينا جاهذه النخلة
فجذوها فجاء مالك وقد جذت فقال من سعى على عذق الملك فجذه فاعلموه ان
الملك امر بذلك فجاء حتى وقف عليه فقال ۞ جدت

جدت جنا نخلتي ظالما ۞ وكان الثمار لمن قد ابر ۞

فلما دخل رسول الله صلى الله عليه واله المدينة اطرفوه بهذا الحديث فقال عليه السلم
الثمرة لمن قد ابر الا ان يشترط المشتري والفحال فحل النخل ولا يقال لشيء من الفحول
فحال غيره وانشدني المازني

يطفن بفحال كان ضبابه ۞ بطون الموالي يوم عيد تغدت ۞

وضبابه طلعه واض عاد ورجع وقولها شذبه يقول قطع عنه الكرب والعثاكيل وكل
مشذب مقطوع ويقال للرجل الطويل النحيف مشذب يشبه بالجذع المجذوع عنه
الكرب واصل التشذيب القطع قال الفرزدق

عضت سيوف تميم حين اغضبها ۞ راس ابن عجلى فاضحى راسه شذبا ۞

اراد عضت سيوف تميم راس ابن عجلى حين اغضبها وابن عجلى عبد الله بن خازم السلمي
وامه عجلى وكانت سوداء وهو احد غربان العرب في الاسلام **وسئل المهلب** من
اشجع الناس فقال عباد بن حصين وعمر بن عبيد الله بن معمر والمغيرة بن المهلب
فقيل له فاين ابن الزبير وابن خازم وعمير بن الحباب فقال انما سئلت عن الانس ولم
اسال عن الجن **وروى شعبة** عن واقد بن محمد عن ابن المنكدر عن القاسم بن محمد
قال قالت عائشة من ارضى الله باسخاط الناس كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن
ارضى الناس باسخاط الله وكله الله الى الناس **ويروى ان الحسن بن زيد** لما ولي المدينة
قال لابن هرمة اني لست كمن باع لك دينه رجاء مدحك او خوف ذمك قد افادني
الله بولادة نبيه الممادح وجنبني المقابح وان من حقه علي ان لا اغضي على تقصير
في حقه واني اقسم بالله لئن اتيت بك سكران لاضربنك حد الخمر وحد السكر ولازيدن
لموضع حرمتك بي فليكن تركك لها لله تعن عليه ولا تدعها للناس فتوكل اليهم فنهض
ابن هرمة وهو يقول

نهاني ابن الرسول عن المدام ۞ وادبني باداب الكرام ۞
وقال لي اصطبر عنها ودعها ۞ لخوف الله لا خوف الانام ۞
وكيف تصبري عنها ودعها ۞ لها حب تمكن في عظامي ۞
ارى طيب الحلال علي خبثا ۞ وطيب النفس في خبث الحرام ۞

وقال الحسن لمطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي يا مطرف عظ اصحابك فقال اني
اخاف ان اقول ما لا افعل فقال الحسن يرحمك الله وايّنا يفعل ما يقول لود الشيطان
انه ظفر بهذه منكم ابدا فلم يامر احد بمعروف ولم ينه عن منكر **وقال مطرف** بن

عبد الله لابنه يا عبد الله العلم افضل من العمل والحسنة بين السيئتين وشر السير
الحقحقة **قوله** الحسنة بين السيئتين يقول الحق بين فعل المقصر والغالي ومن كلامهم
خير الامور اوساطها **وقوله** وشر السير الحقحقة وهو ان يستفرغ المسافر جهده
فيقطعه فيهلك ظهره ولا يبلغ حاجته يقال حقحق السير اذا فعل ذلك قال الراجز وانبت
فعل السائر المحقوق **وحدثت** ان الحسن لقي ابن الحاج وقد اسرع فجعل يومي اليه
باصبعه فعل الغازلة ويقول خرقاء وجدت صوفا وهذا مثل من امثال العرب يضربونه
للرجل الاحمق الذي يجد مالا كثيرا فيعبث فيه وشبيه بهذا المثل قوله عبد وخلي في
يديه **ويروى** عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال ان هذا الدين متين فاوغل
فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة ربك فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى
قوله متين المتين الشديد قال الله عز وجل واملي لهم ان كيدي متين **وقوله**
فاوغل فيه برفق يقول ادخل فيه هذا اصل الوغول ويقال مشتقا من هذا للرجل
الذي ياتي شراب القوم من غير ان يدعى اليه واغل ومعناه انه وغل في القوم وليس منهم
قال امرؤ القيس

حلت لي الخمر وكنت امرأ ٭ عن شربها في شغل شاغل
فاليوم اسقى غير مستحقب ٭ اثما من الله ولا واغل

والمنبت مثل المحقوق واشتقاقه من الانقطاع يقال انبت فلان من فلان اذا
انقطع منه وبت الله ما بينهم اي قطع قال محمد بن نمير

تواعد للبين الخليط لينبتوا ٭ وقالوا الراعي الذود موعدك السبت
وفي النفس حاجات اليهم كثيرة ٭ وموعدها في السبت لو قد دنا الوقت

وحدثت ان ابن السماك كان يقول اذا فعلت الحسنة فافرح بها واستقللها
فانك اذا استقللتها زدت عليها واذا فرحت بها عدت اليها **ويروى عن اويس القرني**
انه قال ان حقوق الله لم تترك عند مسلم درهما **ودخل يزيد بن عمر** بن هبيرة
على امير المؤمنين المنصور فقال يا امير المؤمنين توسع توسعا قرشيا ولا تضق ضيقا
حجازيا وروي انه دخل عليه يوما فقال له المنصور حدثنا فقال يا امير المؤمنين
ان سلطانكم حديث وامارتكم جديدة فاذيقوا الناس حلاوة عدلها وجنبوهم
مرارة جورها فوالله يا امير المؤمنين لقد محضت لكم النصيحة ثم نهض فنهض معه
سبعمائة من قيس فاتبعه المنصور بصره ثم قال لا يعز ملك فيه مثل هذا **قوله**
محضت لكم النصيحة يقول اخلصت لك واصل هذا من اللبن فالمحض منه الخالص

الخالص الذي لا يشوبه شيء وانشد الاصمعي

امتحضا وسقياني ضياحا ٭ وقد كفيت صاحبي الميحا

ويقال حسب محض **وقوله** اتاره بصره يقول اتبعه وحدد اليه النظر وانشد الاصمعي

ما زلت ادمقهم والال يرفعهم ٭ حتى اسمدر بطرف العين اتاري

ويروى عن اسماء بن خارجة انه قال لا اشاتم رجلا ولا ارد سائلا فانما هو كريم اسد
خلته او لئيم اشتري عرضي منه ويروى عن الاحنف بن قيس انه قال ما شاتمت رجلا
مذ كنت رجلا ولا زاحمت ركبتاي ركبته واذا لم اصل مجتدي حتى يغنج جبينه عرقا
كما ينغنج الحميت فوالله ما وصلته **قوله** مجتدي يريد الرجل الذي ياتيه يطلب
فضله يقال اجتداه يجتديه واعتفاه يعتفيه واعتراه يعتريه واعتره يعتره وعراه
يعروه اذا قصده يتعرض لنائله واصل ذلك ماخوذ من الجدا مقصور وهو المطر
العام النافع يقال اصابتنا مطرة كانت جدا على الارض فهذا الاسم فاذا اردت
المصدر قلت فلان كثير الجدا ممدود كما يقول كثير الغناء عنك هذا المصدر فاذا
اردت الاسم الذي هو خلاف الفقر قلت الغنى بكسر اوله وقصرت **قال خفاف
بن ندبة** يمدح ابا بكر

ليس لشيء غير تقوى جدا ٭ وكل شيء عمره للفناء
ان ابا بكر هو الغيث اذا ٭ لم يخل الارض سحاب بماء
تالله لا يدرك ايامه ٭ ذو طرة حاف ولا ذو حذاء
من يسع كي يدرك ايامه ٭ يجتهد الشد بارض فضاء

وهذا من طريف الشعر لانه ممدود فهو بالمثال الذي فيه من عروض السريع الاول
وبيته في العروض

ازمان سلمى لا يرى مثلها ٭ الراؤون في شام ولا في عراق

ثم نرجع الى تاويل قول الاحنف **وقوله** حتى ينغنج جبينه عرقا فهو مثل الرشح **وحدثني ابو
عثمان المازني** في اسناد ذكره قال رؤبة بن العجاج قال خرجت مع ابي يزيد سليمن
بن عبد الملك فلما صرنا في الطريق اهدي لنا جنب من لحم عليه كرافي الشحم وخوطة
من كماة ووطب من لبن فطبخنا هذا بهذا فما زالت دفرياي تنغنجان منه الى ان رجعت
وقوله الحميت فالحميت والزق اسمان له واذا زفت الوطب وكان مربوبا فهو الوطب
واذا لم يكن مربوبا ولا مزفتا فهو سقاء ونحي والوطب يكون للبن والسمن والسقاء
يكون للبن والماء **وقالت هند** بنت عتبة لابي سفيان بن حرب لما رجع مسلما



من عند النبي صلى الله عليه واله الى مكة في ليلة الفتح فصاح يا معشر قريش الا اني قد اسلمت فاسلموا وان محمدا قد اتاكم بما لا قبل لكم به فاخذت هند راسه وقالت بئس طليعة القوم والله ما خدشت خدشا يا اهل مكة عليكم الحميت الدسم فاقتلوه واما قوله وبتراكبا في الشحم يريد طبقات الشحم واصل ذلك في السحاب اذا ركب بعضه بعضا يقال له كرفي والجميع الكرافي ٭

باب قال ابو العباس قال حسان بن ثابت يهجو مسافع بن عياض التيمي من تيم مرة بن كعب بن لوي رهط ابي بكر

لو كنت من هاشم او من بني اسد ٭ او عبد شمس او اصحاب اللوا الصيد ٭
او من بني نوفل او رهط مطلب ٭ لله درك لم تهمم بتهديد ٭
او في الذؤابة من قوم ذوي حسب ٭ لم تصبح اليوم نكسا ثاني الجيد ٭
او من بني زهرة الاخيار قد علموا ٭ او من بني جمح البيض المناجيد ٭
او في السرارة من تيم رضيت بهم ٭ او من بني خلف الخضر الجلاعيد ٭
يا آل تيم الا ينهى سفيهكم ٭ قبل القذاف بقول كالجلامد ٭
لولا الرسول واني لست عاصيه ٭ حتى يغيبني في الرمس ملحودي ٭
وصاحب الغار اني سوف احفظه ٭ وطلحة بن عبيد الله ذو الجود ٭
لقد رميت بها شنعاء فاضحة ٭ يظل منها صحيح القوم كالمودي ٭

قوله لو كنت من هاشم هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة والنضر ابو قريش ومن كان من بني كنانة لم يلده النضر فليس بقرشي وبنو اسد بن العزى بن قصي وعبد شمس ابن عبد مناف بن قصي واصحاب اللوا بنو عبد الدار بن قصي واللواء ممدود واذا اردت لواء الامير ولكنه احتاج اليه فقصره وقد بينا جواز ذلك فاما اللوى من الرمل فمقصور قال امرؤ القيس بسقط اللوى بين الدخول وحومل كذا يرويه الاصمعي وهو اصح الروايات وقوله او من بني نوفل فهو نوفل فهو نوفل بن عبد مناف بن قصي والمطلب الذي ذكر هو بن عبد مناف بن قصي وقوله لم تصبح اليوم نكسا ثاني الجيد فالنكس الدني المقصر ويقول بعضهم ان اصل ذلك في السهام وذلك ان السهم اذا ارتدع او نالته آفة نكس في الكنانة ليعرف من غيره قال الحطيئة

قد ناضلوك فابدوا من كنائنهم ٭ مجدا تليدا ونبلا غير انكاس ٭

قوله مجدا تليدا اي قالوا نواصي الفرسان الذين كانوا منوا عليهم وقوله ثاني

ثاني الجيد قد مر تفسيره في قول الله جل وعز ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله وقوله او من بني زهرة فزهرة بن كلاب بن مرة ويروى ان رسول الله صلى الله عليه واله قال خلقت من خير حيين من هاشم وزهرة وبنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي وقوله المناجيد مفاعيل من النجدة والواحد منجاد وانما يقال ذلك في تكثير الفعل كما تقول رجل مطعان بالرمح ومطعام للطعام وقوله او في السرارة من تيم رضيت بهم يقول في الصميم منهم والموضع المرضي واصل ذلك في التربة تقول العرب اذا غرست فاغرس في سرارة الوادي ويقال فلان في سر قومه والسرة مثل ذلك قال القرشي

هلا سالت عن الذين تبطحوا ٭ كرم البطاح وخير سرة واد ٭
وعن الذين ابوا فلم يستكرهوا ٭ ان تنزلوا الوهجان من اجياد ٭
يخبرك اهل العلم ان بيوتنا ٭ منها بخير مضارب الاوتاد ٭

صح ٭ في مواضع الحذف لالتقاء الساكنين

وقوله او من بني خلف الخضر فانه حذف التنوين لالتقاء الساكنين وليس بالوجه وانما يحذف من الحروف لالتقاء الساكنين حروف المد واللين وهي الالف والياء المكسور ما قبلها والواو المضموم ما قبلها نحو قولك هذا قفا الرجل وقاضي الرجل ويغزو القوم فاما التنوين فجاز هذا فيه لانه نون في اللفظ والنون تدغم في الياء والواو وتزاد كما تزاد حروف المد واللين ويبدل بعضها من بعض فتقول رايت زيدا فتبدل الالف من التنون وتقول في النسب الى صنعاء وبهراء صنعاني وبهراني فتبدل النون من الف التانيث وهذه جملة وتفسيرها كثير فلذلك حذف في مثل ذلك من الشعر

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ٭ ورجال مكة مسنتون عجاف ٭

وقال آخر

حميد الذي امج داره ٭ اخو الخمر ذو الشيبة الاصلع ٭

وقرء بعض القراء قل هو الله احد الله الصمد وسمعت عمارة بن عقيل يقرء ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون فقلت ما تريد فقال سابق النهار وقوله او اصحاب اللوا فانه خفف الهمزة وتخفف اذا كان قبلها ساكن فتطرح حركتها على الساكن وتحذف كقولك من ابوك والذي يخرج الخب في السموات والارض وخلف الذي ذكره من بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي وقوله الخضر الجلاعيد يقال فيه قولان احدهما انه يريد سواد جلودهم كما قال الفضل بن

العباس بن عتبة بن ابي لهب

وانا الاخضر من يعرفني * اخضر الجلدة في بيت العرب

فهذا هو القول الاول وقال اخرون شبههم في وجوههم بالعجور و قوله الجلاعد
يريد الشداد الصلاب واحدهم جلعد وزاد والياء للحاجة وهذا يجيء كثيرا
وذلك انه موضع تلزمه الكسرة فتشبع فتصير ياء يقال في خاتم خواتيم وفي دانق
دوانيق وفي طابق طوابيق قال الفرزدق

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة * نفي الدراهم تنقاد الصياريف

وقوله قبل القذاف يريد المقاذفة وهذه تكون من اثنين فما فوقهما نحو المقاتلة
والمشاتمة فباب فاعلت انما هو للاثنين فصاعدا نحو قاتلت وضاربت وقد
تكون الالف زائدة في فاعلت فتبني للواحد كما تبنيت الهمزة او لا في افعلت فتقول
للواحد نحو عاقبت اللص وعافاه الله وطارقت نعلي وقوله وصاحب الغار يعني
ابا بكر لمصاحبة النبي صلى الله عليه واله في الغار وهذا مشهور لا يحتاج الى تفسير
وطلحة بن عبيد الله نسبه الى الجود لانه كان من اجود قريش وحدثني التوزي
قال كان يقال لطلحة بن عبيد الله طلحة الطلحات وطلحة الخير وطلحة الجود وذكر
التوزي عن الاصمعي انه باع ضيعة له بخمسة عشر الف درهم فقسمها في الاطباق وفي
بعض الحديث انه منعه ان يخرج الى المسجد ان لم يكن له بين ثوبين وحدثني العتبي في
اسناد ذكره قال دعا طلحة بن عبيد الله ابا بكر وعمر وعثمان فابطأ عليه الغلام
بشيء اراده فقال طلحة يا غلام فقال الغلام لبيك فقال طلحة لا لبيك فقال ابو بكر
ما يسرني اني قلتها وان لي الدنيا وقال عمر ما يسرني اني قلتها وان لي نصف
الدنيا وقال عثمان ما يسرني اني قلتها وان لي حمر النعم قال وصمت عليها ابو محمد
فلما خرجوا من عنده باع ضيعة بخمسة عشر الف درهم فتصدق بثمنها وقوله
يظل منها صحيح القوم كالمودي والمودي في هذا الموضع الهالك وللمودي موضع
اخر يكون فيه القوي الجاد حدثني بذلك التوزي في كتاب الاضداد وانشدني

مودون يحمون السبيل السابلا * وقال رجل من العرب

خليلي عوجا بارك الله فيكما * على قبر اهبان سقته الرواعد
فذاك الفتى كل الفتى كان بينه * وبين المزجى نفنف متباعد
اذا نازع القوم الاحاديث لم يكن * عييا ولا عبئا على من يقاعد

قوله على قبر اهبان فهذا اسم علم كزيد وعمرو واشتقاقه من وهب يهب وهبا

فتكون

همز الواو لانضمامها كقوله عز وجل اذا الرسل اقتت فهو فعلت من الوقت وقد
مضى تفسير همز الواو اذا انضمت وهو لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة و
كل شيء لا ينصرف فصرفه في الشعر جائز لان اصله كان الصرف فلما احتيج اليه رد
الى اصله فهذا قول البصريين و زعم قوم ان كل شيء لا ينصرف فصرفه في الشعر جائز
الا افعل الذي معه منك نحو افضل منك واكرم منك و زعم الخليل وعليه اصحابه ان
هذا اذا كانت معه منك بمنزلة احمر لانه انما كمل نعتا بمنك واحمر لا يحتاج اليها فهو
مع منك بمنزلة احمر وحده قال والدليل على ان منك ليست بمانعة من الصرف
انه اذا زال عن بناء افعل انصرف نحو قولك مررت بخير منك وشر منك فلو كانت
منك هي المانعة لمنعت ههنا فهذا قول بين جدا وقوله المزجا فهو الضعيف
يقال زجي فلان حاجته اي خف عليه تعجيلها والمزجاة من البضائع اليسيرة
الحقيرة الخفيفة المحمل والنفنف وجمعه النفانف كل ما كان بين شيئين عال
ومنخفض قال ذو الرمة في نفنف يتطوح وقوله ولا عبا على من يقاعد فالعب
الثقيل يقال حمل عبا ثقيلا واكده بقوله ثقيلا ولو لم يقله لم يحتج اليه

وقال اخر يذكر ابنه

الا يا سمية شبي الوقودا * لعل الليالي تودي يزيدا
فنفسي فداؤك من غايب * اذا ما المسارح كانت جليدا
كفاني الذي كنت اسعى له * فصار ابالي وصرت الوليدا

قوله شبي يقال شببت النار والحرب اذا اوقدتهما يقال شب يشب شبا
قال الاعشى

تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق

وقوله اذا ما المسارح كانت جليدا فالمسارح الطرق التي يسرحون فيها و
احدها مسرح والجليد يقع من السماء وهو ندى فيه جمود فيبيض له الارض
وهو دون الثلج يقال الجليد والضريب والسقيط والصقيع وقالوا في قوله
رجلا عقاب يوم دجن تضرب اي يصيبهما الضريب وقوله وكنت الوليدا
الوليد الصغير وجمعه ولدان وهو في القران ونظيره وليد وولدان ظليم و
ظلمان وقضيب وقضبان وباب فعال فعلان نحو عقبان وذبان وغربان و
قولهم ام لا ينادى وليده فيه قولان يتقاربان فاحدهما انه لا يدعى له الصغار
والوجه الاخر لاصحاب المعاني يقولون ليس فيه وليد فيدعى ونظير ذلك قول

انما كان

تحمل نعوي

النابغة الجعدي

سبقت صباح فراديحها ۰ وضرب نواقيس لم تضرب

اى ليست بتمر ولكن هذا من اوقاتها وقالت اخت طرفة بن العبد

عددنا له ستا وعشرين حجة ۰ فلما توفاها استوى سيدا ضخما

فجعنا به لما رجونا ايابه ۰ على خير حال لا وليدا ولا قحما

الوليد ما ذكرنا والقحم الرجل المتناهي سنا ويقال ذلك في البعير والرجل قحم وقحر ومقلحم للبعير ويقال للبعير خاصة قحارية في وزن قراسية وانشد الاصمعي

راين قحما شاب واقلحما ۰ طال عليه الدهر فاسلهما

المسلهم الضامر وقال اخو لابنه يرثيه

ومن عجب ان بت مستشعر الثرى ۰ وبت بما زودتني متمتعا

ولو انني انصفتك الود لم ابت ۰ خلافك حتى ننطوي في الثرى معا

وقال ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن يرثي اخاه محمدا

ابا المنازل يا عبر الفوارس من ۰ يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا

الله يعلم اني لو خشيتهم ۰ او انس القلب من خوف لهم فزعا

لم يقتلوك ولم اسلم اخي لهم ۰ حتى نعيش جميعا او نموت معا

قوله يا عبر الفوارس يصفه بالقوة منهم وعليهم كما يقال ناقة عبر الهواجر واصل الايناس في العين يقال انست شخصا اى ابصرته من بعد وفي كتاب الله عز وجل انس من جانب الطور نارا وقال متمم بن نويرة يرثي اخاه مالكا

وقالوا اتبكي كل قبر رايته ۰ لميت ثوى بين اللوى والدكادك

فقلت لهم ان الاسى يبعث البكا ۰ ذروني فهذا كلها قبر مالك

الاسى الحزن وقد تقدم تفسيره وقال علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عليهم السلم

ابي العباس قرم بني قصي ۰ واخوالي الملوك بنو وليعه

هم منعوا ذماري يوم جاءت ۰ كتائب مسرف وبنو اللكيعه

ارادوا بي التي لا عز فيها ۰ فحالت دونه ايد منيعه

قوله بنو وليعة فهم اخواله من كندة وامه زرعة بنت مشرح الكندية ثم احد بني وليعة قوله كتائب مسرف يعني مسلم بن عقبة المري صاحب الحرة واهل الحجاز يسمونه مسرفا وكان اراد اهل المدينة جميعا على ان يبايعوا يزيد بن معاوية على ان كل واحد منهم عبد قن له الا علي بن الحسين عليهما السلم فقال حصين

حصين بن نمير السكوني من كندة ولا يبايع ابن اختنا علي بن عبد الله الا على ما بايع عليه علي بن الحسين على انه ابن عم امير المؤمنين والا فالحرب بيننا فاعفي علي بن عبد الله وقبل منه ما اراد فقال هذا الشعر لذلك وقوله بنو اللكيعة فهي اللئيمة ويقال في النداء للئيم يا لكع وللانثى يا لكاع لانه موضع معرفة كما يقال يا فسق ويا خبث فان لم ترد ان تعدله عن جهته قلت للرجل يا لكع وللانثى يا لكعاء وهذا موضع لا تقع فيه النكرة وقد جاء في الاثر والاصل ما ذكرت لك لا تقوم الساعة حتى يلي امور الناس لكع بن لكع فهذا كناية عن اللئيم بن اللئيم وهذا بمنزلة عمر ينصرف في النكرة ولا ينصرف في المعرفة ولكاع يبنى على الكسر وسنشرح باب فعال للمؤنث على وجوهه الخمسة عند اول ما يجري من ذكره ان شاء الله تعم وقد اضطر الحطيئة وذكر لكاع في غير النداء فقال يهجو امراته

الأربعة

اطوف ما اطوف ثم اوي ۰ الى بيت قعيدته لكاع

قعيدة البيت ربة البيت وانما قيل قعيدة لقعودها وملازمتها ويقال للفرس قعدة من هذا وهو الذي يرتبطه صاحبه ولا يفارقه قال الجعفي

لكن قعيدة بيتنا مجفوة ۰ باد جناجن صدرها ولها غنا

الجناجن ما يظهر عند الهزال من اطراف ضلوع الصدر واحدها جنجن وقال هشام اخو ذي الرمة

تعزيت عن اوفى بغيلان بعده ۰ عزاء وجفن العين بالماء مترع

ولم تنسني اوفى المصيبات بعده ۰ ولكن نكاء القرح بالقرح اوجع

غيلان هو ذو الرمة وكان هشام من عقلاء الرجال حدثني العباس بن الفرج في اسناد يعزوه الى رجل اراد سفرا فقال قال هشام بن عقبة ان لكل رفقة كلبا يشركهم في فضلة الزاد ويهر دونهم فان قدرت ان لا تكون كلب الرفقة فافعل واياك وتاخير الصلوة عن وقتها فانك مصليها لا محالة فصلها وهي تقبل منك وقال حسان بن ثابت

۰ تقول شعثاء لو صحوت عن الكاس لاصبحت مثري العدد ۰

۰ اهوى حديث الندمان في فلق الصبح وصوت المسامر الغرد ۰

۰ لا اخدش الخدش بالجليس ولا يخشى نديمي اذا انتشيت يدي ۰

۰ يابى لي السيف واللسان وقوم لم يضاموا كلبدة الاسد ۰

لبدة الاسد ما يتطارق من شعره بين كتفيه ويقال اسد ذو لبدة وذو لبد حدثني عمارة قال مرض جرير مرضة شديدة فعاده تميمي فقال

نفسي الفداء لقوم زينوا حسبي ✽ وان مرضت فهم اهلي وعوادي

لو خف ليثا ابا شبلين ذا لبد ✽ ما اسلموني لليث الغابة العادي

ان تجر طير بامر فيه عافية ✽ او بالرحيل فقد احسن زادي

وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام وهو يهاجي عبد الرحمن بن الحكم بن العاص بن امية

فاما قولك الخلفاء منا ✽ فهم منعوا وريدك من وداج

ولولاهم لكنت كحوت بحر ✽ هوى في مظلم الغمرات داج

وكنت اذل من وتد بقاع ✽ يشجج راسه بالفهر واج

فكتب معاوية الى مروان ان يؤدبهما وكانا تقاذفا فضرب عبد الرحمن بن حسان ثمانين سوطا وضرب اخاه عشرين فقيل لعبد الرحمن بن حسان قد امكنك في مروان ما تريد فاشد بذكره وارفعه الى معاوية فقال اذا والله لا افعل وقد حدني كما يحد الرجال الاحرار وجعل اخاه كنصف عبد فاوجعه بهذا القول ويروى ان عبد الرحمن بن حسان لسعه زنبور فجاء اباه يبكي فقال ما لك فقال لسعني طاير كانه ملتف في بردي حبرة قال قلت والله الشعر ويروى ان معلمه عاقب صبيانا على ذنب واراد به العفو فقال

الله يعلم اني كنت منتبذا ✽ في دار حسان اصطاد اليعاسيبا

واعرف قوم كانوا في الشعر آل حسان فانهم يعتدون ستة في نسق كلهم شاعر وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام ويعد هولاء في الوقت آل ابي حفصة فانهم كانوا اهل بيت كلهم شاعر يتوارثونه كابرا عن كابر ويروى ان ابنة بن الرقاع وقف بباب ابيها قوم يسالون عنه فقالت ما تريدون اليه فقالوا جينا لنهاجيه فقالت وهي صبية

تجمعتم من كل اوب ووجهة ✽ على واحد لا زلتم قرن واحد

فهذه بلغت بطبعها على صغرها مبلغ الاعشى في قلب هذا المعنى حيث يقول لهوذة بن علي

يرى جمع ما دون الثلاثين قصرة ✽ ويعدو على جمع الثلاثين واحدا

وتلعة

باب قال ابو العباس قال عمر بن الخطاب

علموا اولادكم العوم والرماية ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا ورووهم ما يجمل من الشعر وفي حديث اخر وخير الخلق للمرية المغزل ويروى عن الشعبي قال قال عبد الله بن

بن العباس قال لي ابي يا بني اني ارى امير المومنين قد اختصك دون من ترى من المهاجرين والانصار فاحفظ عني ثلاثا لا يجربن عليك كذبا ولا تغتب عنده مسلما ولا تفشين له سرا قال فقلت يا ابه كل واحدة منها خير من الف قال كل واحدة منها خير من عشرة الاف وحدثني العباس بن الفرج في اسناد ذكره قال نظر الى عمرو بن العاص على بغلة قد شمط وجهها هرما فقيل له اتركب هذه وانت على اكرم ناخرة بمصر فقال لا ملل عندي لدابتي ما حملت رجلي ولا لامراتي ما احسنت عشرتي ولا لصديقي ما حفظ سري ان الملل من كواذب الاخلاق قوله على اكرم ناخرة يريد الخيل يقال للواحد ناخر وقيل ناخرة يريد جماعة كما تقول رجل بغال وحمار والجماعة البغالة والحمارة وكذلك تقول اتتني عصبة نبيلة وقبيلة شريفة والواحد نبيل وشريف وشاور معاوية عمرا في امر عبد الله بن هاشم بن عتبة بن مالك وكان هاشم بن عتبة احد فرسان علي فاتي بابنه معاوية فشاور عمرا فيه فقال ارى ان تقتله فقال له معاوية اني لا ارى في العفو الا خيرا فمضى عمرو مغضبا وكتب اليه

امرتك امرا حازما فعصيتني ✽ وكان من التوفيق قتل بن هاشم

اليس ابوه يا معاوية الذي ✽ اعان عليا يوم حز الغلاصم

فقتلنا حتى جرى من دمائنا ✽ بصفين امثال البحور الخضارم

وهذا ابنه والمرء يشبه عيصه ✽ ويوشك ان تلقى به حد نادم

فبعث معاوية بابياته الى عبد الله بن هاشم فكتب اليه عبد الله

معاوي ان المرء عمرا ابت له ✽ ضغينة صدر غشها غير نائم

يرى لك قتلي يا بن هند وانما ✽ يرى ما يرى عمرو ملوك الاعاجم

على انهم لا يقتلون اسيرهم ✽ اذا كان منه بيعة للمسالم

فان تعف عني تعف عن ذي قرابة ✽ وان تر قتلي تستحل محارمي

فصفح عنه وقال عمرو لعايشة لوددت انك كنت قتلت يوم الجمل فقالت ولم لا ابا لك فقال كنت تموتين باجلك وتدخلين الجنة ونجعلك اكبر التشنيع على علي وحدثني العباس بن الفرج الرياشي في اسناد ذكره آخره بن عباس قال دخلت على عمرو بن العاص وقد احتضر فدخل عليه عبد الله بن عمرو فقال له يا عبد الله خذ ذلك الصندوق فقال لا حاجة لي فيه قال انه مملو مالا قال لا حاجة لي به فقال عمرو ليته مملوء بعرا قال فقلت يا ابا عبد الله انك كنت تقول اشتهي ان ارى عاقلا يموت حتى اساله كيف يجد فكيف تجدك

فقال اجد السماء كانّها منطبقة على الارض وانا بينهما واراني كانّما اتنفّس من
خرت ابرة ثم قال اللهم خذ مني حتى ترضى ثم رفع يديه فقال اللهم امرتني فعصينا
ونهيت فركبنا فلا بريء فاعتذر ولا قوي فانتصر ولكن لا اله الا الله ثلاثا ثم فاظ
وقد روينا هذا الخبر من غير ناحية الرياشي اتم من هذا ولكنا اقتصرنا على هذا
لثقة اسناده **قوله** من خرت ابرة يعني من ثقب ابرة يقال للدليل خرّيت
وزعم الاصمعي انه اريد به انه يهتدي لمثل خرت الابرة **وقوله** فاظ اي مات يقال
فاظ وفاد وفطس وفاز وفوّز كل ذلك في معنى الموت ولا يقال بالضاد الا للاناء
قال رؤبة لا يدفنون منهم من فاظا وقال ابن جريج اما رايت الميت حين فوّظ
ومن قال ذلك للنفس قال فاضت نفسه يشبهها بالاناء وحدثني ابو عثمان
المازني احسبه عن ابي زيد قال كل العرب يقولون فاضت نفسه الا بني ضبّة
فانهم يقولون فاظت نفسه وانما الكلام الصحيح فاظ بالظاء اذا مات وفي الحديث
ان امرأة سلام بن ابي الحقيق قالت فاظ واله يهود **قال حدثني** مسعود بن
بشر قال قال زياد الامرة تذهب الحفيظة وقد كانت من قوم الي هنات
جعلتها تحت قدمي ودبر اذني فلو بلغني ان احدكم قد اخذه السل من بغضي
ما هتكت له سترا ولا كشفت له قناعا حتى يبدي لي عن صفحته فاذا فعل لم
اناظره **وسمع زياد** رجلا يسب الزمان فقال لو كان يدري ما الزمان لضربت
عنقه ان الزمان هو السلطان وفي عهد اردشير قد قال الاولون منا عدل
السلطان انفع للرعية من خصب الزمان **وقال المهلب** بن ابي صفرة
لبنيه اذا وليتم فلينوا للمحسن واشتدوا على المريب فان الناس للسلطان
اهيب منهم للقرآن **وقال عثمان بن عفان** ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن
قوله يزع اي يكف يقال وزع يزع اذا كف وكان اصل يزع مثل يعد فذهبت
الواو لوقوعها بين ياء وكسرة واتبعت حروف المضارعة الياء لئلا يختلف الباب
وهي الهمزة والنون والتاء والياء نحو اعد ونعد وتعد ويعد ولكن انفتحت في
يزع من اجل العين لان حروف الحلق اذا كن في موضع عين الفعل او لامه فتحن
في الفعل الذي ماضيه فعل وان وقعت الواو مما هي فيه فاء في يفعل المفتوح
العين في الاصل صحّ الفعل نحو وجل يوجل ووحل يوحل ويجوز في هذه المفتوحة
ياجَل وياحَل ويِيجَل ويِيحَل وكل هذا كراهية للواو بعد الياء يقول وزعته
كففته واوزعته حملته على ركوب الشيء وهيأته له وهو من الله عز وجل توفيق و

توفيق ويقال اوزعك الله شكره اي وفقك الله لذلك **وقال الحسن** مرّة ما حاجة
هؤلاء السلطان الى الشرط فلما ولي القضاء كثر عليه الناس فقال لا بد للناس من
وزعة **وخطب الحجاج** بن يوسف ذات يوم يوم جمعة فلما توسط كلامه سمع تكبيرا عاليا
من ناحية السوق فقطع خطبته التي كان فيها ثم قال يا اهل العراق ويا اهل
الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق يا بني اللكيعة وعبيد العصا واولاد الاماء
اني لاسمع تكبيرا ما يراد الله به انما يراد به الشيطان وان مثلي ومثلكم قول الهمداني

وكنت اذا قوم رموني رميتهم ٭ فهل انا في ذا يا ال همدان ظالم ٭
متى تجمع القلب الذكي وصارما ٭ وانفا حميا تجتنبك المظالم ٭

قوله يا اهل الشقاق فالشاقة المعاداة واصله ان يركب ما يشق عليه ويركب منه
مثل ذلك والنفاق ان يسر خلاف ما يبدي هذا اصله وانما اخذ من النافقاء
وهو احد ابواب جحر اليربوع وذلك انه اخفاها وانما يظهر من غيره والجحر اربعة
ابواب النافقاء والراهطاء والداماء والسابياء وكلها ممدود ويقال للسابياء
القاصعاء وانما قيل له السابياء لانه لا ينفذه فيبقى بينه وبين انفاذه هنة من الارض
رقيقة واخذ من سابياء الولد وهي الجلدة الرقيقة التي يخرج فيها الولد من بطن امه
قال الاخطل يضرب ذلك مثلا ليربوع بن حنظلة لانه سمي باليربوع

تسد القاصعاء عليك حتى ٭ تنفق او تموت بها هزالا ٭

والعرب تزعم انه ليس من ضب الا وفي جحره عقرب فهو لا ياكل ولد العقرب وهي لا
تضربه فهي مسالمة له وهو مسالم لها وانشد

واخدع من ضب اذا خاف حارشا ٭ اعد له عند الذنابة عقربا ٭

وقوله بنو اللكيعة يريد اللئيمة وقد مر تفسير هذا البيت في موضعه **قال ابن
قيس الرقيات** يذكر قتل مصعب بن الزبير

ان الرزية يوم مسكن ٭ والمصيبة والفجيعه ٭
يا ابن الحواري الذي ٭ لم يعده اهل الوقيعه ٭
غدرت به مضر العراق ٭ وامكنت منه ربيعه ٭
فاصبت وترك يا ربيع ٭ وكنت سامعة مطيعه ٭
يا لهف لو كانت له ٭ بالطف يوم الطف شيعه ٭
او لم تخونوا عهده ٭ اهل العراق بنو اللكيعه ٭
لوجدتموه حين يغضب ٭ لا يعرج بالمضيعه ٭

وقوله عبيد العصا يريد انهم ينقادون بالاذلال كما قال ابن مفرغ

العبد يقرع بالعصا ۞ والحر تكفيه الملامة ۞

وقال جرير يهجو التيم

الا انما تيم لعمرو ومالك ۞ عبيد العصا لم يرج عتقا قطينها ۞

وخطب الناس عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بالمربد عند ظهور امر الحجاج عليه فقال
ايها الناس انه لم يبق من عدوكم الا كما يبقى من ذنب الوزغة تضرب به يمينا و
شمالا ولا تلبث ان تموت فسمعه رجل من بني قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
فقال قبح الله هذا يامر اصحابه بقلة الاحتراس من عدوهم ويعدهم الغرور وروت
الرواة ان الحجاج لما اخذ راس ابن الاشعث وجه به الى عبد الملك بن مروان مع عرار بن
عمرو بن شاس الاسدي وكان اسود دميما فلما ورد به عليه جعل عبد الملك لا
يسال عن شيء من امر الوقعة الا انباه عرار في اصح لفظ واشبع قول واجزل اختصار
فشفاه من الخبر وملا اذنه صوابا وعبد الملك لا يعرفه وقد اقتحمته عينه حيث راه
فقال متمثلا ۞

ارادت عرارا بالهوان ومن يرد ۞ لعمري عرارا بالهوان فقد ظلم ۞

وان عرارا ان يكن غير واضح ۞ فاني احب الجون ذا المنكب العمم ۞

فقال له عرار اتعرفني يا امير المؤمنين قال لا قال فانا والله عرار فزاده في سروره واضعف
له الجائزة وكتب صاحب اليمن الى عبد الملك في وقت محاربة ابن الاشعث اني قد
وجهت الى امير المؤمنين بجارية اشتريتها بمال عظيم ولم ير مثلها فلما دخل بها عليه
راى وجها جميلا وخلقا نبيلا فالقى اليها قضيبا كان في يده فنكست لتاخذه
فراى منها جسما بهره فلما هم بها اعلمه الاذن ان رسول الحجاج بالباب فاذن له ونحى
الجارية فاعطاه كتابا من عبد الرحمن فيه سطور اربعة

سايل مجاور جرم هل جنيت لها ۞ حربا تزيل بين الجيرة الخلط ۞

وهل سموت بجرار له لجب ۞ جم الصواهل بين الجم والفرط ۞

وهل تركت نساء الحي ضاحية ۞ في ساحة الدار يستوقدن بالغبط ۞

ونحن قتل الملوك وسار تحت لوائه ۞ شجر العرى وعراعر الاقوام ۞

قال فكتب اليه عبد الملك كتابا وجعل في طيه جوابا لابن الاشعث

ما بال من اسعى لاجبر عظمه ۞ حفاظا وينوي من سفاهته كسري ۞

اظن خطوب الدهر بيني وبينهم ۞ ستحملهم مني على مركب وعر ۞

انى

واني واياهم كمن نبه القطا ۞ ولو لم تنبه باتت الطير لا تسري ۞

اناة وحلما وانتظارا بهم غدا ۞ فما انا بالواني ولا الضرع الغمر ۞

ويتشد بالقائه ثم بات يقلب كف الجارية ويقول ما افدت فائدة احب الي منك
فتقول فما بالك يا امير المؤمنين وما يمنعك فقال ما قاله الاخطل لاني ان خرجت
منه كنت الام العرب

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم ۞ دون النساء ولو باتت باطهار ۞

فما اليك سبيل او يحكم الله بيني وبين عبد الرحمن ابن الاشعث فلم يقربها حتى قتل
عبد الرحمن وقوله فراى منها جسما بهره يقال بهر الليل اذا استنار الافق بظلمته
وبهر القمر اذا ملا الارض بهاؤه ومن ثمه قيل القمر الباهر انشدني المازني لرجل
من بني الحرث بن كعب

والقمر الباهر السماء لقد ۞ زرناهم لا يجفل لجب ۞

تسمع زجر الكماة بينهم ۞ قدم واخر وارحب وهب ۞

من كل هذاة كعالية الرمح ۞ امون وشيظم سلب ۞

وقال طفيل الغنوي يصف كيف زجر الخيل فجمعه في بيت واحد

وقيل اقدمي واقدم واخري واخري ۞ وها وهلا واضبر وقادعها هب ۞

واضر

ومن زجر الخيل ايضا هقب وهقط وانشدني المازني

لما سمعت زجرهم هقط ۞ علمت ان فارسا منحط ۞

وقوله بين الجم والفرط هما موضعان باعيانهما وقوله في ساحة الدار يستوقدن
بالغبط فيقال فيه قولان متقاربان احدهما انهن قد يئسن من الرحيل فجعلن
مراكبهن حطبا هذا قول الاصمعي وقال غيره بل قد منعهن الخوف من الاحتطاب
والغبيط من مراكب النساء وكذلك الحدج قال امرؤ القيس

تقول وقد مال الغبيط بنا معا ۞ عقرت بعيري يا امرا القيس فانزل ۞

فاعلمك ان الغبيط لها والمحامل اول من اتخذها الحجاج وفي ذلك يقول الراجز

اول عبد عمل المحاملا ۞ اخزاه ربي عاجلا واجلا ۞

وقوله شجر العرى والعرى بنبت بعينه ان ضممت العين والعراء ممدود وجه
الارض قال الله عز وجل فنبذ بالعراء وهو مذموم وقال الهذلي

رفعت رجلا لا اخاف عثارها ۞ ونبذت بالبلد العراء ثيابي ۞

وهذا التفسير والانشاد عن ابي عبيدة وقوله دون النساء ولو باتت باطهار

معناه انه يجتنبها في طهرها وهو الوقت الذي يستقيم له غشيانها فيه واهل الحجاز يرون الاقراء الطهر واهل العراق يرونه الحيض واهل الحجاز يجعلون عدد النساء الاطهار ويحتجون بقول الاعشى

وفي كل عام انت جاشم غزوة ٭ تشد لاقصاها عزيم عزائكا ٭
مورثة مالا وفي الاصل رفعة ٭ لما ضاع فيها من قروء نسائكا ٭

وقوله ولو بانت باطهار فلو اصلها في الكلام ان تدل على وقوع الشيء لوقوع غيره تقول لو جئتني لاعطيتك ولو كان زيد هناك لضربته ثم تتسع فتصير في معنى ان الواقعة للجزاء تقول انت لا تكرمني ولو اكرمتك تريد وان قال الله عز وجل وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين فاما قوله عز وجل فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به فان تاويله عند اهل اللغة لا يقبل ان يتبرأ به وهو مقيم على الكفر ولا يقبل ان افتدى به فلو في معنى ان وانما منع لو ان يكون من حروف المجازاة فتجزم كما تجزم ان ان حروف المجازاة انما تقع لما لم يقع وتصير الماضي معها في معنى المستقبل تقول ان جئتني اعطيتك وان قعدت عني زرتك فهذا لم يقع وان كان لفظ الماضي لما احدثته فيه ان وكذلك متى اتيتني اتيتك ولو تقع في معنى الماضي تقول لو جئتني امس لصادفتني ولو ركبت الي امس لالفيتني فلذلك خرجت من حروف الجزاء فاذا دخلت معها لا صار معناها ان الفعل يمتنع لوجود غيره فهذا اخلاف المعنى ولا تقع الا على الاسماء ويقع الخبر محذوفا لانه لا يقع فيها الاسم الا وخبره مدلول عليه واستغنى عن ذكره لذلك تقول لولا عبد الله لضربتك والمعنى بهذا المكان من قرابتك او صداقتك ونحو ذلك فهذا معناه في هذا الموضع ولها موضع اخر تكون فيه على غير هذا المعنى وهي لولا التي تقع في معنى هلا للتحضيض ومن ذلك لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون و المؤمنات بانفسهم خيرا اي هلا وقال لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم فهذه لا يليها الا الفعل لانها للامر والتحضيض مظهرا او مضمرا كما قال

تعدون عقر النيب افضل مجدكم ٭ بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا ٭

اي هلا تعدون الكمي المقنعا ولولا الاولى لا يليها الا الاسم على ما ذكرت لك لابد في جوابها من اللام او معنى اللام تقول لولا زيد فعلت والمعنى لفعلت وزعم سيبويه ان زيدا من حديث لولا واللام والفعل حديث معلق بحديث لولا و

مطلب في الكلام على لولا

وتاويله انه للشرط الذي وجب من اجلها وامتنع لحال الاسم بعدها ولولا يليها الا الفعل مضمرا كان او مظهرا لانها تشارك حروف الجزاء في ابتداء الفعل وجوابه تقول لو جئتني لاعطيتك فهذا اظهر الفعل واضماره قوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي والمعنى والله اعلم لو تملكون فهذا الذي رفع انتم ولما اضمر ظهر بعده ما يفسره ومثل ذلك لو ذات سوار لطمتني اراد لو لطمتني ذات سوار ومثله

ولو غير اخوالي ارادوا نقيصتي ٭ جعلت لهم فوق العرانين ميسما ٭

وكذلك قول جرير

لو غيركم علق الزبير بحبله ٭ ادى الجوار الى بني العوام ٭

فنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده لانه للفعل وهو في التمثيل لو علق الزبير غيركم وكذلك كل شيء للفعل نحو الاستفهام والامر والنهي وحروف الفعل نحو اذ و سوف وهذا امشروح في الكتاب المقتضب على حقيقة الشرح واما قوله وعرا الاقوام الواحد عرعرة وعرعرة كل شيء اعلاه من ذلك كتاب يزيد بن المهلب الى الحجاج بن يوسف وان العدو نزل بعرعرة الجبل ونزلنا بالحضيض فقال الحجاج ليس هذا من كلام يزيد فمن هناك قيل ليحيى بن يعمر فكتب الى يزيد بان يشخص اليه وزعم التوزي قال قال الحجاج ليحيى بن يعمر اتسمعني الحن قال الامير افصح من ذلك قال فاعاد عليه القول واقسم فقال نعم تجعل ان مكان ان فقال له ارحل عني ولا تجاورني قال ابو العباس هذا على ان يزيد لم تؤخذ عليه زلة في لفظ الا واحدة فانه قال على المنبر وذكر عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فقال هذه الضبعة العرجاء فاعتدت عليه لحنا لان الانثى انما يقال لها الضبع ويقال للذكر الضبعان فاذا جمعا قيل ضبعان وانما يقال جمع على التانيث دون التذكير والباب على خلاف ذلك لان التانيث لا زيادة فيه وفي التذكير زيادة الالف والنون فبني على الاصل واصل التانيث ان يكون زايدا على بناء التذكير لانه منه يخرج مثل قايم وقايمة وكريم وكريمة فمن حيث قلت للانثى والذكر في التثنية كريمان على حذف الزيادة قلت ضبعان و تقول له ابنان اذا اردت له ابن وابنة ولا تقول في الدار رجلان اذا اردت رجلا وامرأة الا على قول من قال للانثى رجلة فقد جاء ذلك قال الشاعر

كل جار ظل مغتبطا ٭ غير جيراني بني جبلة ٭
خرقوا جيب فتاتهم ٭ لم يبالوا حرمة الرجلة ٭

ولا يقال للناقة والجمل جهلان ولا يقال ثوران للثور والبقرة لاختلاف الاسمين انما يكون ذلك فيما ذكرنا الا في قول من قال للانثى ثورة قال الشاعر

جزى الله فيها الاعورين ملامة ⁂ وعبدة ثفر الثورة المتضاجم

باب قال ابو العباس قال الراعي

ومرسل ورسول غير متهم ⁂ وحاجة غير مزجاة من الحاج
طاوعته بعد ما طال النجي بنا ⁂ وظن انى عليه غير منعاج
ما زال يفتح ابوابا ويغلقها ⁂ دونى وافتح بابا بعد ارتاج
حتى اضاء سراج دونه بقر ⁂ حمر الانامل عين طرفها ساج
يا نعمها ليلة حتى تخوّنها ⁂ داع دعا في فروع الصبح شحّاج
لما دعا الدعوة الاولى فاسمعنى ⁂ اخذت بردى واستمررت ادراجى

قوله وحاجة غير مزجاة من الحاج المزجاة اليسيرة الخفيفة المحمل قال الله عز وجل ببضاعة مزجاة والحاج جمع حاجة وتقديره فعلة وفعل كما تقول هامة وهام وساعة وساع قال القطامى

وكنا كالحريق اصاب غابا ⁂ فيخبو ساعة ويهب ساعا

فاذا اردت ادنى العدد قلت ساعات فاما قولهم في حاجة حوائج فليس من كلام العرب على كثرته على السنة المولدين ولا قياس له ويقال في قلبي منك حوجاء اى حاجة ولو جمع على هذا لكان الجمع حواجىّ يا فتى واصله حواجىّ يا فتى ولكن مثل هذا يخفف كما تقول في صحراء صحارٍ يا فتى واصله صحارىّ **وقوله** طاوعته بعد ما طال النجي يريد المناجاة فاخرجه على فعيل ونظيره من المصادر الصهيل والنهيق والشحيج ويقال شب الفرسان شبيبا ولذلك كان النجي يقع على الواحد والجماعة نعتا كما تقول امرأة عدل ورجل عدل وقوم عدل لانه مصدر قال الله عز وجل وقربناه نجيا اى مناجيا وقال للجماعة فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا اى متناجين **وقوله** منعاج اى منعطف تقول عجت عليه عرجت اليه وعجت اليه اعيج اى عولت عليه **وقوله** بعد ارتاج اى بعد اغلاق ويقال ارتجت الباب ارتاجا اى اغلقته اغلاقا ويقال لغلق الباب الرتاج ويقال للرجل اذا امتنع عليه الكلام ارتج عليه **وقوله** اضاء سراج دونه بقر يعني نساء والعرب تكني عن المرأة بالبقرة والنعجة قال الله عز وجل ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة وقال الاعشى فرميت

مطلب قولهم في حاجة حوائج ليس من كلام العرب

والنهيق

فرميت غفلة عينه عن شاته ⁂ فاصبت حبة قلبها وطحالها

وقوله عين انما هو جمع وهي الواسعة العين وتقديره فعل ولكن كسرت العين لتصح بالياء ونحو ذلك بيضاء وبيض وتقديره حمراء وحمر ولو كان من ذوات الواو لكان مضموما على اصل الباب لانه لا اخلال فيه تقول سوداء وسود وعوراء وعور **وقوله** طرفها ساج ولم يقل اطرافها لان تقديرها تقدير المصدر من طرفت طرفا قال الله عز وجل ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم لان السمع في الاصل مصدر وقال جرير

ان العيون التى في طرفها مرض ⁂ قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

وقوله ساج اى ساكن قال الله عز وجل والضحى والليل اذا سجى وقال جرير

ولقد رمينك يوم رحن باعين ⁂ يقتلن من خلل الستور سواجى

وقال الراجز

يا حبذا القمراء والليل الساج ⁂ وطرق مثل ملاء النساج

وقوله حتى تخونها يقول تنقصها يقال تخوننى السفر اى تنقصنى والداعى المؤذن **وقوله** شحاج انما هو استعارة في شدة الصوت واصله للبغل والعرب تستعير من بعض لبعض قال العجاج يصف حمارا

كان في فيه اذا ما شحجا ⁂ عودا دوين اللهوات مولجا

وقال جرير

ان الغراب بما كرهت لمولع ⁂ بنوى الاحبة دائم التشحاج

وقوله فاستمررت ادراجى اى فرجعت من حيث جئت تقول العرب رجع فلان ادراجه ورجع في حافرته ورجع عوده على بدئه وان شئت رفعت فقلت رجع عوده على بدئه اما الرفع فعلى قولك رجع وعوده على بدئه اى وهذه حاله والنصب على وجهين احدهما ان يكون مفعولا كقولك رد عوده على بدئه والوجه الاخر ان يكون حالا في قول سيبويه لان معناه رجع ناقضا مجيئه ووضع هذا في موضعه كما تقول كلمته فاه الى فيّ اى مشافهة وبايعته يدا بيد اى نقدا ويجوز ان يقول فوه الى فيّ اى وهذه حاله ومن نصب فمعناه في هذه الحال فاما بايعته يدا بيد فلا يكون فيه الا النصب لانك لست تريد بايعته ويده بيد كما كان في الاول وانما تريد النقد ولست تبالى اقريبا كان ام بعيدا وقال اعرابي

وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح ايات تجعل الايات في موضع نصب وخفضها التاء الجميع نحملها على ان وعطفها بالواو وعطف اختلافا على في ولا ارى ذا في القران لانه ليس بموضع ضرورة وانشد سيبويه لعدي بن زيد

اكل امرئ تحسبين امرأ ۞ ونار توقد بالليل نارا

فعطف على امرء وعلى المنصوب الاول وفيه عيب اخر ان اما ليست من العطف في شئ وقد اجرى خلة بعدها مجراها بعد حروف العطف حملا على المعنى فكانه قال لزوجة كذا او لخلة كذا او قوله اما الزوجة فهذه مفتوحة وهي التي تحتاج الخبر ومعناها اذا قلت اما زيد فمنطلق مهما يكن من شئ فزيد منطلق وكذلك فاما اليتيم فلا تقهر انما هي مهما يكن من شئ فلا تقهر اليتيم وتكسر اذا كانت في معنى او ويلزمها التكرير تقول ضربت اما زيدا واما عمروا وكذلك اما شاكرا واما كفورا وكذلك اما العذاب واما الساعة واما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا وانما كررتها لانك اذا قلت ضربت زيدا وعمروا او قلت اضرب زيدا او عمروا فقد ابتدات بذكر الاول وليس عند السامع انك تريد غير الاول ثم جئت بالشك او بالتخيير واذا قلت ضربت اما زيدا واما عمروا واضرب اما زيدا واما عمروا فقد وضعت كلامك بالابتداء على التخيير او على الشك واذا قلت ضربت اما زيدا واما عمروا فالاولى وقعت لبنية الكلام عليها والثانية للعطف لانك تعدل بين الثاني والاول فانما تكسر في هذا الموضع وزعم سيبويه انها ان ضمت اليها ما فان اضطر شاعر فحذف ما جاز له ذلك لانه الاصل وانشد في مصداق ذلك

لقد كذبتك نفسك فاكذبنها ۞ فان جزعا وان اجمال صبر

ويجوز في غير هذا الموضع ان تقع اما مكسورة ولكن ما لا تكون لازمة ولكن تكون زايدة في ان التي هي للجزاء كما تزاد في ساير الكلام نحو ان تكن اكن واينما تكن اكن وكذا متى تاتي اتك ومتى ما تاتي اتك فتقول ان تاتي اتك واما تاتي اتك تدغم النون في الميم لاجتماعهما في الغنة وسنذكر الادغام في موضع نفرده به انشاء الله كما قال الشاعر

فاما تريني لا اغمض ساعة ۞ من الليل الا ان اكب فانعسا

فيادب مكروب كررت وراءه ۞ وطاعنت عنه الخيل حتى تنفسا

في اما طرانا

شكوت فقالت كل هذا تبرما ۞ بحبي اراح الله قلبك من حبي

فلما كتمت الحب قالت لشدما ۞ صبرت وما هذا بفعل شجي القلب

وادنو فتقصيني فابعد طالبا ۞ رضاها فتعتد التباعد من ذنبي

فشكواي تؤذيها وصبري يسوؤها ۞ وتجزع من بعدي وتنفر من قربي

فيا قوم هل من حيلة تعرفونها ۞ اشيروا بها واستوجبوا الشكر من ربي

قوله كل هذا تبرما مردود على كلامها كانما تقول له اتشكو تبرما كل هذا تبرما ولو رفع كلا لكان جيدا يكون كل هذا ابتداء وتبرم خبره وشج مخفف الياء ومن شددها فقد اخطا والمثل ويل للشجي من الخلي الياء في الشجي مخففة ومن الخلي مثقلة و قياسه انك اذا قلت فعل يفعل فعلا فالاسم منه على فعل نحو فرق يفرق فرقا فهو فرق وحذر فهو حذر وبطر فهو بطر فعلى هذا شجي يشجى فهو شج يا فتى كما تقول هوي يهوى هوى فهو هو يا فتى وقوله فيا قوم هل من حيلة تعرفونها موضع تعرفونها خفض لانه نعت للحيلة وليس بجواب ولو كان هيهنا شرط يوجب جوابا لانجزم تقول انعتني بدابة اركبها اي بدابة مركوبة فاذا اردت معنى فانك ان انعتني بدابة ركبتها قلت اركبها لانه جواب الامر كما ان الاول جواب الاستفهام وفي القران خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها اي مطهرة لهم وكذلك انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا اي كائنة لنا عيدا وفي الجواب فذرهم يخوضوا ويلعبوا اي ان تركوا خاضوا ولعبوا واما قوله فذرهم في خوضهم يلعبون انما هو فذرهم في هذه الحال لانهم كانوا يلعبون وكذلك ولا تمنن تستكثر انما هو ولا تمنن مستكثرا فمعنى ذا اهل من حيلة معروفة عندكم وقال اعرابي انشدنيه ابو العالية

الا قال الكري ذا العلم ما الذي ۞ يحل من التقبيل في رمضان

فقال لي المكي اما لزوجة ۞ فسبع واما خلة فثمان

قوله خلة يريد ذات خلة ويكون سماها بالمصدر كما قالت الخنساء فانما هي اقبال وادبار يجوز ان يكون نعتها بالمصدر لكثرته منها ويجوز ان يكون اراد ذات اقبال وادبار فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه كما قال ولكن البر من امن بالله والمعنى يؤول الى شئ واحد وفي هذا الشعر عيب وهو الذي يسميه النحويون العطف على عاملين وذلك انه عطف خلة على اللام الخافضة لزوجة وعطف ثمانيا على سبع ويلزم من قال هذا ان يقول مر عبد الله بزيد وعمرو خالد فهذا قبيح وقد قرء بعض القراء وليس بجايز عندنا واختلاف الليل والنهار وما



وفي القرآن فاما ترين من البشر احدا او قال واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة
من ربك ترجوها فانت في زيادة ما بالخيار في جميع حروف الجزاء الا في حرفين فان
ما لا بد منها العلة نذكرها اذا افرد نا بابا للجزاء ان شاء الله والحرفان حيثما لكن
اكن كما قال الشاعر

حيثما تستقم يقدر لك الله نجاحا في غابر الازمان

والحرف الثاني اذما كما قال العباس بن مرداس

اذما اتيت على الرسول فقل له ☙ حقا عليك اذا اطمان المجلس ☙

لا يكون الجزاء في حيث واذ الا بما وانشدني ابو العالية

سل المفرق المكحل في تزاور ☙ ونظرة مشتاق الفؤاد جناح ☙
فقال معاذ الله ان يذهب التقى ☙ تلاصق اكباد بهن جراح ☙

وانشد في غيره

وما هجرتك النفس يا حي انها ☙ قلتك ولا ان قل منك نصيبها ☙
ولكنهم يا املح الناس ولعوا ☙ بقول اذا ما جئت هذا حبيبها ☙

انها في موضع نصب وكان التقدير لانها فلما حذفت اللام وصل الفعل فعمل
تقول جئتك انك تحب الخير معناه لانك وكذلك اتيتك ان تأمر لي بشيء اي
لان وتقديره في النصب لان ان الخفيفة والفعل مصدر تحوا ريد ان تقوم با
فتى اي قيامك وان الثقيلة واسمها وخبرها مصدر تقول بلغني انك منطلق
اي انطلاقك فاذا قلت جئتك انك تريد الخير فمعناه ارادتك الخير اي جئتني
لانك تريد الخير ارادة يا فتى كما قال الشاعر

واغفر عوراء الكريم ادخاره ☙ واعرض عن شتم اللئيم تكرما ☙

قوله واغفر عوراء الكريم ادخاره اي ادخره ادخارا اضافه اليه كما تقول ادخارا
له وكذلك تكرما انما اراد للتكرم فاخرجه مخرج اتكرم تكرما

وانشدني ابو العالية الحسن بن ملك

ما زلت ابغي الحي اتبع ظلهم ☙ حتى دفعت الى ربيبة هودج ☙
قالت وعيش ابي واكبر اخوتي ☙ لانبهن الحي ان لم تخرج ☙
فخرجت خيفة قولها فتبسمت ☙ فعلمت ان يمينها لم تحرج ☙
فلثمت فاها اخذا بقرونها ☙ شرب النزيف ببرد ماء الحشرج ☙

وزاد فيها الجاحظ عمرو بن بحر

وتناولت راسي لتعرف مسه ☙ بمخضب الاطراف غير مشنج ☙

تقول العرب هودج وبنو سعد بن زيد مناة ومن وليهم يقولون فودج وقوله
فعلمت ان يمينها لم تحرج يقول لم تضق عليها يقال حرج يحرج اذا دخل في مضيق
والحرجة الشجر الملتف المتضايق ما بينه قال الله عز وجل فلا يكن في صدرك
حرج منه وقال يجعل صدره ضيقا حرجا وقرئ حرجا فمن قرا حرجا اراد التوكيد
للضيق كانه ضيق شديد الضيق ومن قرا حرجا جعله مصدرا مثل قولك
ضيق ضيقا وقوله ببرد ماء الحشرج فهو الماء الجاري على الحجارة وقال
قيس بن معاذ احد بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهو المجنون
وحدثني عبد الصمد بن المعذل قال سمعت الاصمعي يثبته ويقول لم يكن
مجنونا انما كانت به لوثة كلوثة ابي حية

قال

ولم ار ليلى بعد موقف ساعة ☙ ببطن منى ترمي جمار المحصب ☙
ويبدي الحصى منها اذا قذفت به ☙ من البرد اطراف البنان المخضب ☙
فاصبحت من ليلى الغداة كناظر ☙ مع الصبح في اعقاب نجم مغرب ☙
الا انما غادرت يا ام مالك ☙ صدى اينما تذهب به الريح يذهب ☙

هذا البيت من اعجب ما قيل في النحافة ومما يستطرف في هذا الباب قول ابن ابي ربيعة

رات رجلا اما اذا الشمس عارضت ☙ فيضحى واما بالعشي فيخصر ☙
اخا سفر جواب ارض تقاذفت ☙ به فلوات فهو اشعث اغبر ☙
قليلا على ظهر المطية ظله ☙ سوى ما نفى عنه الرداء المحبر ☙

ومن هذا الباب قول القائل

فاصبحت في اقصى البيوت يعدنني ☙ بقية ما ابقين نصلا يمانيا ☙
يعدن مرضاهن هيجن ما بدا ☙ الا انما بعض العوائد دائيا ☙

وفي هذا الباب اشياء كثيرة تاتي في موضعها ان شاء الله ومن الافراط فيه قوله

فلو ان ما ابقيت مني معلق ☙ بعود ثمام ما تاود عودها ☙
وهذا متجاوز كقول القائل ☙ ويمنعها من ان تطير زمامها ☙

واحسن الشعر ما قارب فيه القائل اذا شبه واحسن منه ما اصاب به الحقيقة
ونبه فيه بفطنته على ما يخفى عن غيره وساقه برصف قوي واختصار قريب
قال قيس بن معاذ

واخرج من بين الجلوس لعلني ☙ احدث عنك النفس في السر خاليا ☙

واني لاستغشي ومابي نعسة * لعل خيالا منك يلقى خياليا

وفي هذا الشعر

اشوقا ولما تمض لي غير ليلة * رويد الهوى حتى يغب لياليا

هذا من اجود الكلام واوضحه معنى ويستحسن لذي الرمة قوله

احب المكان القفر من اجل انني * به اتغنى باسمها غير معجم

وانشدني ابي ما انشده لبعض القرشيين

وقفوا ثلاث منى بمنزل غبطة * وهم على غرض هناك تمام

متجاورين بغير دار اقامة * لو قد اجد تفرق لم يندموا

ولهن بالبيت العتيق لبانة * والركن يعرفهن لو يتكلم

لو كان حيا قبلهن ظعاينا * حيا الحطيم وجوههن وزمزم

وكانهن وقد صدرن لواغبا * بيض باقنية المغام مركم

اللاغب المعيي قال الله عز وجل وما مسنا من لغوب والمركم الذي بعضه على بعض والمرية تشبه ببيضة النعامة كما تشبه بالدرة قال الله عز وجل كانهن بيض مكنون والمكنون المصون والكن المستور يقال اكننت السر قال الله عز وجل او اكننتم في انفسكم وقال ابو دهبل واكثر الناس يرويه لعبد الرحمن بن حسان

وهي زهراء مثل لولوة الغواص ميزت من جوهر مكنون

وقال ابن الرقيات

واضح لونها كبيضة ادحي لها في النساء خلق عميم

العميم التام والادحي موضع بيض النعامة خاصة وشعر عبد الرحمن هذا شعر ماثور مشهور عنه وروى بعض الرواة ان ابا دهبل الجمحي كان تقيا وكان جميلا فعقل من الغزو ذات مرة فمر بدمشق فدعته امراة الى ان يقرا لها كتابا وقالت ان صاحبته في هذا القصر وهي تحب ان تسمع ما فيه فلما دخلت به برزت له امراة جميلة وقالت له انما احتلت لك بالكتاب حتى ادخلتك فقال لها اما الحرام فلا سبيل اليه فقالت فلست تراد حراما فتزوجته واقام عندها دهرا حتى نعي بالمدينة ففي ذلك يقول وقد استاذنها بالعلم باهله ثم يعود فجاء وقد اقتسم ميراثه فلما هم بالعود اليها نعيت له فهذا اما روي من هذا الوجه والذي كانه اجماع انما عبد الرحمن بن حسان وهو في

في بيت معاوية

صاح حيا الاله اهلا ودورا * عند اصل القناة من جيرون

عن يساري اذا دخلت من الباب * وان كنت خارجا فيميني

فبتلك اغتربت بالشام حتى * ظن اهلي مرجمات الظنون

وهي زهراء مثل لولوة الغواص * ميزت من جوهر مكنون

واذا ما نسبتها لم تجدها * في سناء من المكارم دون

ثم خاصرتها الى القبة الخضراء * تمشي في مرمر مسنون

تجعل المسك واليلنجوج والند * صلاء لها على الكانون

قبة من مراجل ضربتها * عند برد الشتاء في قيطون

المسنون المصبوب على استواء والمراجل ثياب من ثياب اليمن قال العجاج

بشية كشية الممرجل * والقيطون البيت في جوف البيت

وقال اخر

وابصرت سعدى بين ثوبي مراجل * واثواب عصب من يحاله اليمن

ويروى ان يزيد بن معاوية قال لمعاوية اما سمعت قول عبد الرحمن بن حسان في ابنتك قال وما الذي قال قال قال

وهي زهراء مثل لولوة الغواص * ميزت من جوهر مكنون

قال معاوية صدق فقال يزيد وقال

واذا ما نسبتها لم تجدها * في سناء من المكارم دون

فقال صدق فقال يزيد وقال

ثم خاصرتها الى القبة الخضراء * تمشي في مرمر مسنون

قال معاوية كذب قال ابو الحسن وحدثنا غيره وزعم ان الشعر لابي دهبل قال فلما قال يزيد لمعاوية ما قال دعا معاوية بابي دهبل فقال له ما يمنعك من التشبيب من اختها فليست بدونها فقال لا اشبب والله يا امير المومنين بواحدة منهما فوصله واحسن اليه باب قال ابو العباس حدثني مسعود بن بشر قال حدثني محمد بن حرب قال اتى عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه واله فكساه حلة واقعده الى جانبه ثم قال انه ابن امي وكان ابوه بر حفي قال وانشدني مسعود قال انشدني طاهر بن علي بن سليمن قال انشدني منصور بن المهدي لرجل من بني ضبة بن اد يقوله

لبنى تميم بن مرّ بن اد

ابنى تميم انّنى انا عمّكم ❊ لا تحرموا من نصيحة الاعمام ❊
انّى ارى سبب الفناء وانّما ❊ سبب الفناء قطيعة الارحام ❊
فتداركوا بابى وامّى انتم ❊ ارحامكم بر واجح الاحلام ❊

ويروى انّه لمّا اتى عبد الله بن الزبير قتل مصعب بن الزبير خطب النّاس فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّه اتانا قتل المصعب فسرّنا واكابنا فامّا السرور فلما قدر له من الشهادة وحيز له من الثواب وامّا الكآبة فلوعة يجدها الحميم عند فراق حميمه وانّا والله ما نموت حبجا كميتة آل ابى العاص انّما نموت والله قتلا بالرماح وقعصا تحت ظلال السيوف فان يهلك المصعب فانّ فى آل الزبير خلفا منه قوله حبجا يقال حبج بطنه اذا انتفخ وكذلك حبط بطنه والمقعص المقتول واللوعة الحرقة يقال لاع يلاع لوعة بالفتح فهو لائع ويقال لاع يالفتى على القلب وانشد ابو زيد ❊

ولا فرح بخير ان اتاه ❊ ولا جزع من الحدثان لاع ❊

قال وحدّثنى مسعود فى اسناد ذكره قال قال زياد لحاجبه يا عجلان انّى ولّيتك هذا الباب وعزلتك عن اربعة عزلتك عن هذا المنادى اذا دعا للصلوة فلا سبيل لك عليه وعن طارق الليل فشرّ ما جاء به ولو جاء بخير ما كنت من حاجته وعن رسول صاحب الثغر فانّ ابطاء ساعة يفسد تدبير سنة وعن هذا الطبّاخ اذا فرغ من طعامه قال وحدّثنى مسعود قال قال زياد يعجبنى من الرجل اذا سيم خطّة الضيم ان يقول لا بملء فيه واذا اتى نادى قوم علم اين ينبغى لمثله ان يجلس فجلس واذا ركب دابّة حملها على ما تحبّ ولم يبعثها الى ما تكره وكتب الى جعفر بن يحيى انّ صاحب الطريق قد اشتطّ فيما يطلب من الاموال فوقّع جعفر هذا رجل منقطع عن السلطان وبين ذؤبان العرب بحيث العدد والعدّة والقلوب القاسية والانوف الحمية فليمدّ من المال بما يستصلح به من معه ليدفع به عدوّه فانّ نفقات الحروب يستظهر لها ولا يستظهر عليها واكثر الناس شكية عامل فوقّع اليه يا هذا انّه قد كثر شاكوك فامّا عدلت وامّا اعتزلت وزعم الجاحظ قال قال ثمامة بن اشرس النميرى ما رايت رجلا ابلغ من جعفر بن يحيى والمامون وقال موسى بن عمران ما رايت رجلا ابلغ من يحيى بن خالد وايوب بن جعفر وقال جعفر بن يحيى لكتّابه ان قدرتم ان تكون كتبكم كلّها توقيعات فافعلوا وقال رسول الله صلّى الله عليه واله لو تكاشفتم ا

ما تدافنتم وقال عليه الصلوة والسلام اجتنبوا القعود على الطرقات الّا ان تضمنوا اربعا ردّ السلام وغضّ الابصار وارشاد الضالّ وعون الضعيف وقالت هند بنت عتبة انّما النساء اغلال فليتخيّر الرجل غلّا ليده وذكرت هند بنت المهلّب بن ابى صفرة النساء فقالت ما زيّن بشئ كادب بارع تحته لبّ ظاهر وقالت هند بنت المهلّب بن ابى صفرة اذا رايتم النعم مستدرّة فبادروا بالشكر قبل حلول الزوال وقال رسول الله صلّى الله عليه واله افصلوا بين حديثكم بالاستغفار وقال عمر بن عبد العزيز قيّدوا النعم بالشكر وقيّدوا العلم بالكتاب وقال علىّ بن ابى طالب عليه الاف التحيّة والثناء عجبت لمن يهلك والنجاة معه فقيل ما هى يا امير المؤمنين قال الاستغفار وقال الخليل بن احمد كن على مدارسة ما فى قلبك احرص منك على حفظ ما فى كتبك وقال الخليل بن احمد ما فى كتبك راس مال وما فى صدرك للنفقة وقيل لنصر بن سيار انّ فلانا لا يكتب فقال تلك الزمانة الخفيّة وقال نصر بن سيار لولا انّ عمر بن هبيرة كان بدويّا ما ضبط اعمال العراق وهو لا يكتب وفادى رسول الله صلّى الله عليه واله من راى فداءه من اسارى بدر فمن لم يكن له فداء امر ان يعلّم عشرة من المسلمين الكتاب ففشت الكتابة بالمدينة ومن امثال العرب خير العلم ما حوضر به يقول ما حفظ فكان للمذاكرة وقال رسول الله صلّى الله عليه واله لا تزال امّتى صالحا امرها ما لم تر الفئ مغنما والصدقة مغرما وقال علىّ بن ابى طالب عليه الاف التحيّة والثناء ياتى على النّاس زمان لا يقرّب فيه الّا الماحل ولا يظرّف فيه الّا الفاجر ولا يضعّف فيه الّا المنصف يتّخذون الفئ مغنما والصدقة مغرما وصلة الرحم منّا والعبادة استطالة على النّاس فعند ذلك يكون سلطان النساء ومشاورة الاماء وامارة الصبيان ويروى عن محمّد بن المنتشر بن الاجدع الهمدانى قال دفع الى الحجّاج ازاد مرد بن الهربذ وامرنى ان استخرج منه واغلظ عليه فلمّا انطلقت به قال لى يا محمّد انّ لك شرفا ودينا وانّى لا اعطى على القسر شيئا فاستادنى وارفق بى قال ففعلت فادّى الىّ فى اسبوع خمسمائة الف قال فبلغ ذلك الحجّاج فاغضبه



وانتزعه من يدىّ ودفعه الى رجل كان يتولّى له العذاب فدقّ يديه ورجليه ولم يعطهم شيئا قال محمّد بن المنتشر فانّى لامرّ يوما فى السوق اذا صائح بى يا محمّد فالتفتّ فاذا به معرضا على حمار مدقوق اليدين والرجلين

فخفت الحجاج ان اتيته وتذممت منه فملت اليه فقال لى انك وليت منى ما ولى امور لاه فاحسنت وانهم صنعوا الى ما ترى ولم اعطهم شيئا وههنا خمسمائة الف عند فلان فخذها فهى لك قال فقلت ما كنت لاخذ منك على معروف اجرا ولا لا وزاك على هذه الحال شيئا قال فاما اذا ابيت فاسمع احدثك حدثنى بعض اهل دينك عن نبيك صلى الله على محمد والدكثيرا انه قال اذا رضى الله عن قوم امطرهم المطر فى وقته وجعل المال فى سمحائهم واستعمل عليهم خيارهم واذا سخط عليهم استعمل عليهم شرارهم وجعل المال عند بخلائهم وامطرهم المطر فى غير حينه قال فانصرفت فما وضعت ثوبى حتى اتانى رسول الحجاج فامرنى بالمصير اليه فالفيته جالسا على فرشه والسيف منتضى فى يده فقال لى ادن فدنوت شيئا ثم قال لى ادن فدنوت شيئا ثم صاح الثالثة ادن لا ابا لك فقلت ما لى الى الدنو من حاجة وفى يد الامير ما ارى فاضحك الله سنه واغمد عنى سيفه فقال لى اجلس ما كان من حديث الخبيث فقلت له ايها الامير والله ما غششتك منذ استنصحتنى ولا كذبتك منذ استخبرتنى ولا خنتك منذ ائتمنتنى ثم حدثته الحديث فلما صرت الى ذكر الرجل الذى المال عنده اعرض عنى بوجهه واوماء الى بيده وقال لا تسمه ثم قال ان للخبيث نفسا وقد سمع الاحاديث **ويقال** كان الحجاج اذا استغرب ضحكا والى بين الاستغفار وكان اذا صعد المنبر تلفع بمطرفه ثم تكلم رويدا فلا يكاد يسمع ثم يتزيد فى الكلام حتى يخرج يده من مطرفه ويزجر الزجرة فيفزع بها اقصى من فى المسجد وكان يطعم فى كل يوم على الف مائدة على كل مائدة ثريد وجنب من شواء وسمكة طرية ويطاف به فى محفة على تلك الموائد ليتفقد امور الناس وعلى كل مائدة عشرة ثم يقول يا اهل الشام اكسروا الخبز لئلا يعاد عليكم وكان له ساقيان احدهما يسقى الماء والعسل والاخر يسقى اللبن **ويروى ان ليلى** الاخيلية قدمت عليه فانشدته

اذا ورد الحجاج ارضا مريضة ⁂ تتبع اقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العقام الذى بها ⁂ غلام اذا هز القناة ثناها

فقال لا تقولى غلام قولى همام ثم قال اى نسائى احب اليك ان انزلك عندها الليلة قالت ومن نساؤك ايها الامير قال ام الجلاس بنت المهلب بن ابى صفرة العتكية فقالت القيسية احب الى فلما كان الغد دخلت عليه فقال يا غلام اعطها خمسمائة فقالت ايها الامير اجعلها ادما فقال قائل انما امر لك بشاء قالت الامير اكرم من ذلك فجعلها ابلا اناثا استحياء وانما كان امر لها بشاء اولا الادم البيض من الابل وهى

هى اكرمها **ويروى** عن بعض الفقهاء قال دعانى الحجاج فسالنى عن الفريضة المخمسة وهى ام وجد واخت فقال لى ما قال فيها الصديق قلت اعطى الام الثلث والجد ما بقى لانه كان يراه ابا قال فما قال امير المؤمنين يعنى عثمان عليه اللعنة قلت جعل المال بينهم اثلاثا قال فما قال فيها ابن مسعود قال قلت اعطى الاخت النصف والام ثلث ما بقى والجد الثلثين لانه كان لا يفضل اما على جد قال فما قال فيها زيد بن ثابت قلت اعطى الام الثلث وجعل ما بقى بين الاخت والجد للذكر مثل حظ الانثيين لانه كان يجعل الجد كاحد الاخوة الى الثلاثة قال فزم بانفه ثم قال فما قال فيها ابو تراب قال قلت اعطى الام الثلث والاخت النصف والجد السدس قال فاطرق ساعة ثم رفع راسه فقال فانه المرء يرغب عن قوله **وجلس الحجاج** يوما ياكل ومعه جماعة على المائدة منهم محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة وحجار بن ابجر بن بجير العجلى فاقبل فى وسط من الطعام على محمد بن عمير فقال يا محمد ابدعوك قتيبة بن مسلم الى نصرته يوم رستقباذ فتقول هذا امر لا ناقة لى فيه ولا جمل لا جعل الله لك فيه ناقة ولا جملا يا حرسى خذ بيده جرد سيفك فاضرب عنقه فنظر الى حجار وهو يتبسم فداخلته العصبية وكان مكان حجار من ربيعة كمكان محمد بن عمير من مضر والتى الخبازبغرنية فقال اجعلها اما لى محمد افان اللبن يعجبه يا حرسى شم سيفك وانصرف وكان محمد شريفا وله يقول الشاعر

علم القبائل من معد وغيرها ⁂ ان الجواد محمد بن عطارد ⁂

وذكرت بنو دارم يوما بحضرة عبد الملك فقالوا قوم لهم حظ فقال عبد الملك اتقولون ذلك وقد مضى منهم لقيط بن زرارة ولا عقب له ومضى محمد بن عمير بن عطارد ولا عقب له والله لا تنسى العرب هؤلاء الثلاثة ابدا **قوله** شم سيفك يقول اغمده ويقال شمت السيف اذا سللته وهو من الاضداد ويقال شمت البرق اذا انظرت من اى ناحية ياتى قال الاعشى

فقلت للشرب فى درنا وقد ثملوا ⁂ شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل

وقال الفرزدق

بايدى رجال لم يشيموا سيوفهم ⁂ ولم تكثر القتلى بها حين سلت

وهذا البيت طريف عند اصحاب المعانى وتاويله لم يشيموا لم يغمدوا ولم تكثر القتلى اى لم يغمدوا سيوفهم الا وقد كثرت القتلى حين سلت **وحدثنى الحسن بن رجاء** قال قدم علينا على بن جبلة الى عسكر الحسن بن سهل والمامون هناك

بانا على جدية بنت الحسن بن سهل المعروفة ببوران فقال الحسن ونحن اذ ذاك نجرى على
نيف وسبعين الف ملاح وكان الحسن بن سهل جيهز مع المامون وكان المامون يتصبح
فيجلس الحسن للناس الى وقت انتباهه فلما ورد على قلت قد ترى شغل الامير قال اذا
لا اضيع معك قلت اجل فدخلت على الحسن بن سهل فى وقت ظهوره فاعلمته مكانه
فقال الا ترى ما نحن فيه قلت لست بمشغول عن الامر له فقال يعطى عشرة الاف درهم
الى ان نتفرغ له فاعلمت ذلك على بن جبلة فقال فى كلمة له

اعطيتنى يا ولى الحق مبتدئا ❊ عطية كافات مدحى ولم ترنى
ما شمت برقك حتى نلت ريقه ❊ كانما كنت بالجدوى تبادرنى

باب قال ابو العباس قال المفضل بن المهلب بن ابى صفرة

هل الجود الا ان تجود بانفس ❊ على كل ماضى الشفرتين قضيب
وما خير عيش بعد قتل محمد ❊ وبعد يزيد والحرون حبيب
ومن هز اطراف القنا خشية الردى ❊ فليس لمجد صالح بكسوب
وما هى الا رقدة تورث العلى ❊ لرهطك ما حنت روائم نيب

قوله ومن هز اطراف القنا خشية الردى يقول من كره قال عنترة بن شداد

حلفت لهم والخيل تردى بنا معا ❊ نفارقهم حتى يهزوا العواليا
عوالى زرقا من رماح ردينة ❊ هرير الكلاب يتقين الافاعيا

والردى الهلاك واكثر ما يستعمل فى الموت يقال ردى يردى ردى قال الله عز
وجل وما يغنى عنه ماله اذا تردى وهو تفعل من الردى فى احد التفسيرين وقيل
اذا تردى فى النار اذا اسقط فيها **قوله** والحرون فان حبيب بن المهلب كان ربما
انهزم عنه اصحابه فلا يريم مكانه فكان يلقب الحرون **وقوله** وما هى الا رقدة تورث
العلى فهذا ماخوذ من قول اخيه يزيد بن المهلب وذلك انه قال فى يوم العقر
هو اليوم الذى قتل فيه قاتل الله ابن الاشعث ما كان عليه لو غمض عينيه ساعة
للموت ولم يكن قتل نفسه وذلك ان ابن الاشعث قام فى الليل وهو فى سطح للبول
فزعموا انه ردى نفسه وغير اهل هذا القول يقولون بل سقط بسنة النوم **وقوله**
تورث العلى لرهطك والمعنى تورث العلى رهطك وهذه اللام تزاد فى المفعول
على معنى زيادتها فى الاضافة تقول هذا ضارب زيدا وهذا ضارب لزيد لانها
لم تغير معنى الاضافة اذا قلت هذا ضارب زيد وضارب له وفى القران وامرت
لان اكون اول المسلمين وكذلك ان كنتم للرؤيا تعبرون ويقول النحويون فى قوله

بحث اللام التى تزاد فى المفعول

فى قوله تعالى قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون انما هو ردفكم والنيب
جمع ناب وهى المسنة تقديرها فعل ساكنة وابدلت من الضمة كسرة لتصح الياء كما
قلت فى ابيض بيض فانما هو مثل احمر وحمر وكذلك اشيب وشيب فتقدير ناب
ونيب اذا جاء على فعل وفعل تقدير اسد واسد ووثن ووثن وناب تقديرها
فعل وانما انقلبت الياء الفا فسكنت وانما تنقلب اذا كانت قبلها فتحة وكانت فى
موضع حركة والروائم قد مضى تفسيرها **وانشدنى الزيادى** قال انشدنى ابو زيد
قال نظر شيخ من الاعراب الى امرئة تتصنع وهى عجوز فقال

عجوز ترجى ان تكون فتية ❊ وقد لحب الجنبان واحدودب الظهر
تدس الى العطار سلعة اهلها ❊ وهل يصلح العطار ما افسد الدهر

قال فقالت المرئة

الم تر ان الناب تحلب علبة ❊ ويترك ثلب لا ضراب ولا ظهر

قال ثم استغاثت بالنساء وطلب الرجال فاذا هم خلوف فاجتمع النساء عليه فضربنه
قوله قد لحب الجنبان يقول قل لحمها يقال بعير ملحوب وقد لحب مثل عرف **و
قوله** تدس الى العطار سلعة اهلها يريد السويق والدقيق وما اشبه ذلك وكل
عرض فالعرب تقول له سلعة **انشدنى عمارة** بن عقيل شعرا يمدح به خالد بن
يزيد بن مزيد الشيبانى ويذم تميم بن خزيمة بن خازم النهشلى

اترك ان قلت دراهم خالد ❊ زيارته انى اذا للئيم
وقد يسلع المرء اللئيم اصطناعه ❊ ويعتل نقد المرء وهو كريم
فتى واسط فى ابنى نزار محبب ❊ الى ابنى نزار فى الخطوب عميم
فليت بروديه لنا كان خالد ❊ وكان لبكر فى الثراء تميم
فيصبح فينا سابق متمهل ❊ اغر وفى بكر اغم بهيم

وقوله وقد يسلع المرء اى تكثر سلعته لاصطناعه **وقوله** اغم بهيم فالغمم كثرة
شعر الوجه والقفا قال هدبة بن خشرم العذرى

فلا تنكحى ان فرق الدهر بيننا ❊ اغم القفا والوجه ليس بانزعا

والعرب تكره الغمم والبهيم الذى لا يخالط لونه غيره من اى لون كان **وقولها**
الم تر ان الناب تحلب علبة تقول فيها منفعة على حال والعلبة اناء لهم من جلود
يحلبون فيه من ذلك قوله

❊ لم تقتنع بفضل مئزرها دعد ولم تغذ دعد بالعلب

ومن امثال العرب تحلب الضجور العلبة يضربون ذلك للرجل البخيل والذي لا يزال ينال منه الشيء القليل والضجور الناقة الحلوب انما تحلب حين تطلع عليها الشمس فتطيب نفسها والثلب الذي قد انتهى في السن من الابل وقال آخر

لو ادمثل الفقر اوضع للفتى   ولو ادمثل المال ارفع للرذل

ولو اد عز الامرئ كعشيرة   ولو اد ذل الامثل ناء عن الاصل

ولو اد من عدم اضر على امرئ   اذا عاش بين الناس من عدم العقل

وقال آخر

لعمري لقوم المرء خير بقية   عليه وان عالوا به كل مركب

من الجانب الاقصى وان كان ذا غنى   جزيل ولم يخبرك مثل مجرب

اذا كنت في قوم عدى لست منهم   فكل ما علفت من خبيث وطيب

العدى الغرباء في هذا الموضع ويقال للاعداء عدا والعداة الاعداء لا غير وقال اعرابي من باهلة

ساعمل نص العيس حتى يكفني   غنى المال يوما او غنى الحدثان

فللموت خير من حياة يرى لها   على المرء ذي العلياء مس هوان

متى يتكلم يلغ حكم مقاله   وان لم يقل قالوا عديم بيان

كان الغنى في اهله بورك الغنى   بغير لسان ناطق بلسان

ونظير هذا الشعر ما حدثنا به في امر حارثة بن بدر الغداني فانا حدثنا عن حارثة بن بدر وكان رجل بني تميم في وقته وكان قد غلب على زياد وكان الشراب قد غلب عليه فقيل لزياد ان هذا قد غلب عليك وهو مستهتر بالشراب فقال زياد كيف باطراح رجل هو يسايرني منذ دخلت العراق لم يصكك ركابي ركابه ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تأخر عني فلويت عنقي اليه ولا اخذ علي الشمس في شتاء قط ولا الروح في صيف قط ولا سالته عن علم الا ظننته لم يحسن غيره فلما مات زياد جفاه عبيد الله فقال له حارثة ايها الامير ما هذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند ابي المغيرة فقال له عبيد الله ان ابا المغيرة قد كان برع بروعا لا يلحقه معه عيب وانا حدث وانما انسب الى من يغلب علي وانت رجل تديم الشراب فمتى قربتك فظهرت رائحة الشراب منك لم آمن ان تظن بي فدع النبيذ ولن اول داخل علي واخر خارج عني فقال له حارثة انا لا ادعه لمن يملك ضري ونفعي افادعه للحال عندك قال فاختر من عملي ما شئت قال توليني رام هرمز فانها ارض عذاة

عذاة وسرق فان بها شرابا وصف لي فولاه اياها فلما خرج شيعه الناس فقال انس بن ابي انيس

احار بن بدر قد وليت امارة   فكن جرذا فيها تخون وتسرق

ولا تحقرن يا حار شيئا وجدته   فحظك من ملك العراقين سرق

وباه تميما بالغنى ان للغنى   لسانا به المرء الهيوبة ينطق

فان جميع الناس اما مكذب   يقول بما تهوى واما مصدق

يقولون اقوالا ولا يعلمونها   وان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

ورثى حارثة بن بدر زيادا وكان زياد مات بالكوفة ودفن بالثوية فقال

صلى الاله على قبر وطهره   عند الثوية تسفي فوقه المور

زفت اليه قريش نعش سيدها   فثم كل التقى والبر مقبور

ابا المغيرة والدنيا مفجعة   وان من غرت الدنيا لمغرور

قد كان عندك بالمعروف معرفة   وكان عندك للنكراء تنكير

وكنت تغشى وتعطي المال من سعة   ان كان بيتك اضحى وهو مهجور

الناس بعدك قد خفت حلومهم   كانما نفخت فيها الاعاصير

ونظير هذا قول مهلهل يرثي اخاه كليبا وكان كليب اذا جلس لم يرفع بحضرته صوت ولم يحتب بفنائه اثنان قال مهلهل

ذهب الخيار من المعاشر كلهم   واستب بعدك يا كليب المجلس

وتقاولوا في كل امر عظيمة   لو كنت حاضر امرهم لم ينبسوا

قاعدة صرفية

قوله حارثة الثوية فهي بناحية الكوفة ومن قال الثوية فهو تصغير الثوية وكل ياء اتصلت بها ياء اخرى فوقعت معتلة طرفا في التصغير فوليتها ياء التصغير فهي محذوفة وذلك قولك في عطاء عطي وكان الاصل عطيي تقول في سحاب سحيب ولكنها تحذف لاعتلالها واجتماع يائين معها وتقول في تصغير احوى احي في قول من قال في اسود اسيد وهو الوجه الجيد لان الياء الساكنة اذا كانت بعدها واو متحركة قلبتها كقولك ايام والاصل ايوام وكذلك سيد والاصل سيود ومن قال في تصغير اسود اسيود فهو جائز وليس كالاول قال في تصغير احوى احيو يا فتى فتثبت الياء لانما الين فيهما ما يمنعها من اجتماع اليائات ومن قال اسيود فانما اظهر الواو لانها كانت في التكبير متحركة ولا تقول في عجوز الا عجيز لانها ساكنة وانما يجوز هذا على بعد اذا كانت الواو في موضع العين من الفعل

او ملحفة نحو اوجدول وانما استجازوا اظهارها في التصغير للتشبيه بالجمع لان ما
جاوز الثلاثة فتصغيره على مثال الجمع الا تراهم يقولون في الجمع اساود وجداول
فهذا على التشبيه بهذا فان كانت الواو في موضع اللام كانت منقلبة على كل حال
تقول في غزوة غزية وفي عروة عرية فهذا شرح صالح في هذا وهو مستقصى
في الكتاب المقتضب **قوله** تسقى قبوه الموز فمعناه ان الريح تسقيه وجعل
الفعل للمور وهو التراب تقول سقاك الله الغيث ثم يجوز ان تجعل الفعل للغيث
فتقول سقاك الغيث يا فتى وقال علقمة بن عبدة

سقاك يمان ذو حبي وعارض ۰ تروح به جنح العشي جنوب ۰

وقوله زفت اليه قريش نعش سيدها يقال زففت السرير وزففت العروس
وحدثني ابو عثمان المازني قال حدثني الزيادي قال سمعت قوما من العرب يقولون
ازففت العروس وهذه لغة **وقوله** نعش سيدها يريد موضعه من النسب
لانه نسبه الى ابي سفيان وكان رئيس قريش مبعث النبي صلى الله عليه واله ويقول
رسول الله صلى الله عليه واله كل الصيد في بطن الفراء وكان عمر بن الخطاب
يفرش له فراشا في بيته في وقت خلافته فلا يجلس عليه الا العباس بن عبد المطلب
وابو سفيان بن حرب ويقول هذا عم رسول الله وهذا شيخ قريش وكان حرب
بن امية رئيس قريش يوم الفجار فكان الحرب اذا ركبوا في قومهم من بني امية
قدموا في المواكب واخليت لهم صدور المجالس الا رهط عثمان فان التقديم لهم
في الاسلام بعثمان وكان ابو سفيان صاحب العير يوم بدر وصاحب الجيش
يوم احد وفي يوم الخندق واليه كانت تنظر قريش في فتح مكة وجعل له رسول
الله صلى الله عليه واله انه من دخل في داره فهو امن في حديث مشهور **و**
قوله كانما نفخت فيها الاعاصير هذا مثل وانما يريد خفة الحلوم والاعاصير
فيما ذكر ابو عبيدة ريح تهب بشدة فيما بين السماء والارض وفي امثال العرب
ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا يضرب للرجل يكون جلدا فيصادف من
هو اجلد منه قال الله عز وجل فاصابها اعصار فيه نار وقول رسول الله
صلى الله عليه واله كل الصيد في جوف الفراء يعني الحمار وذلك ان اجل شيء
يصيده الصائد الحمار الوحشي فاذا اظفر به فكانه قد ظفر بجملة الصيد و
العرب تختلف فيه فبعضهم يهمزه فيقول هذا فراء كما ترى وهو الاكثر و
بعضهم لا يهمز ومن امثالهم انكحنا الفرا فسنرى اي زوجنا من لا خير فيه

بطن

فيه فسنعلم كيف العاقبة وجمعه في القولين جميعا فراء كما ترى ونظيره جمل وجمال
وجبل وجبال قال الشاعر

بضرب كآذان الفراء فضوله ۰ وطعن كايزاغ المخاض تبورها ۰

الايزاغ دفع الناقة ببولها يقال اوزغت به ايزاغا وازغلت به ازغالا وذلك حين
تلقح فعند ذلك يقال لها خلفة وللجميع المخاض وقد زهدوا والبور ان تعرض على
الفحل ليعلم اهي حامل ام حايل **وقال ضابئ** بن الحارث البرجمي

من يك امسى بالمدينة رحله ۰ فاني وقيار بها لغريب ۰
وما عاجلات الطير تدني من الفتى ۰ نجاحا ولا عن ريثهن نجيب ۰
ورب امور لا تضيرك ضيرة ۰ وللقلب من مخشاتهن وجيب ۰
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه ۰ على نائبات الدهر حين تنوب ۰

قوله فاني وقيار بها لغريب اراد فاني لغريب بها وقيار ولو رفع لكان جيدا
تقول ان زيدا منطلق وعمرا وعمرو فمن قال عمرا فانما رده على زيد ومن قال
عمرو فله وجهان من الاعراب احدهما جايز والاخر جيد فاما الجيد فان تحمل عمرا
على الموضع لانك اذا قلت ان زيدا منطلق فمعناه زيد منطلق فرددته على
الموضع ومثل هذا لست بقائم ولا قاعدا والباء زائدة لان المعنى لست قائما ولا
قاعدا ويقرء على وجهين ان الله بريء من المشركين ورسوله ورسوله والوجه
الاخر ان يكون معطوفا على المضمر في الخبر فان قلت ان زيدا منطلق هو وعمرو
حسن العطف لان المضمر المرفوع انما يحسن العطف عليه اذا اكد تقول قال الله
تعالى اذهب انت وربك فقاتلا واسكن انت وزوجك الجنة وانما قبح العطف
عليه بغير تاكيد لانه لا يخلو من ان يكون مستكنا في الفعل بغير علامة او في
الاسم الذي يجري مجرى الفعل نحو ان زيدا ذهب وان زيدا ذاهب فلا علامة
له او تكون له علامة يتغير لها الفعل عما كان عليه نحو ضربت سكنت الباء
التي هي لام الفعل من اجل الضمير لان الفعل والفاعل لا ينفك احدهما من
صاحبه فهما كالشيء الواحد ولكن المنصوب يجوز العطف عليه ويحسن بلا
تاكيد لانه لا يغير الفعل اذ كان الفعل قد يقع ولا مفعول فيه تقول ضربتك
وزيدا فاما قول الله جل وعز لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا فانما يحسن بغير
توكيد لان لا صارت عوضا والشاعر اذا احتاج اجراه بلا توكيد لاحتمال الشعر
ما لا يحسن في الكلام قال عمر بن ابي ربيعة

نعم جيد فقولهم من قال ان
زيدا منطلق وعمرا ومن
قال ان زيدا منطلق وعمرو

قلت اذا اقبلت وزهو تهادى * كنعاج الملا تعسفن رملا

وقال جرير

وجبا الاخيطل من سفاهة رايه * ما لم يكن واب له لينالا

فهذا كثير فاما النعت اذا قلت ان زيدا يقوم العاقل فانت مخير ان شئت قلت العاقل فجعلته نعتا لزيد او نصبته على المدح وهو باضمار اعني وان شئت رفعت على ان تبدله من المضمر في الفعل وان شئت كان على قطع وابتداء كانك قلت ان زيدا قام فقيل من هو فقلت العاقل كما قال عز وجل بشر من ذلكم النار اي هو النار والاية تقرا على وجهين على ما فسرنا قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب وعلام الغيوب

وقوله وما عاجلات الطير تدني من الفتى نجاحا يقول اذا لم تعجل له طير سانح فليس ذلك بمبعد خيرا عنه ولا اذا ابطات خاب فعاجلها لا ياتيه بخير واجلها لا يقعد عنه بما قدر له والعرب تزجر على السانح وتتبرك به وتكره البارح وتتشاءم به والسانح ما اراك مياسره فامكن الصائد والبارح ما اراك ميامنه فلم يمكن الصائد الا ان ينحرف له وقال الشاعر

لا يعلم المرء ليلا ما يصبحه * الا كواذب مما يخبر الفال
والفال والزجر والكهان كلهم * مضللون ودون الغيب اقفال

وقوله

ورب امور لا تضيرك ضيرة * وللقلب من مخشاتهن وجيب

فان العرب تقول ضاره يضيره ضيرة ولا ضير عليه وضره يضره ولا ضرر عليه ويقال اصابه ضر واصابه ضر بمعنى والضر مصدر والضر اسم وقد يكون الضر من المرض والضر عاما وهذا معنى حسن وقد قال احد المحدثين وهو اسمعيل بن القاسم ابو العتاهية

وقد يهلك الانسان من باب امنه * وينجو باذن الله من حيث يحذر

وقال الله عز وجل وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقال رجل لمعاوية والله لقد بايعتك وانا كاره فقال معاوية قد جعل الله في الكره خيرا كثيرا وقوله ولا خير فيمن لا يوطن نفسه على نائبات الدهر حين تنوب نظير قول كثير

اقول لها يا عز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

وكان

وكان عبد الملك بن مروان يقول لو كان هذا البيت في صفة الحرب لكان اشعر الناس وحكي عن بعض الصالحين ان ابنا له مات فلم ير به جزع فقيل له في ذلك فقال هذا امر كنا نتوقعه فلما وقع لم ننكره

باب قال ابو العباس

وجه علي بن ابيطالب عليه الالف التحية والثناء جرير بن عبد الله البجلي الى معاوية ياخذه بالبيعة فقال له ان حولي من ترى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله خير ذي يمن ايت معاوية فخذه بالبيعة فقال جرير والله يا امير المومنين ما ادخرك من نصري شيئا وما اطمع لك في معاوية فقال علي عليه الصلوة والسلام انما قصدي حجة اقيمها فلما اتاه جرير دافعه معاوية فقال له جرير ان المنافق لا يصلي حتى لا يجد من الصلوة بدا ولا احسبك تبايع حتى لا تجد من المبايعة بدا فقال معاوية انها ليست بخدعة الصبي عن اللبن انه امر له ما بعده فابلغني ريقي فناظر عمرا فطالت المناظرة بينهما والح عليه جرير فقال له معاوية القاك بالفصل في اول مجلس ان شاء الله ثم كتب لعمرو بمصر طعمة وكتب عليه ولا ينقض شرط طاعة فقال عمرو يا غلام اكتب ولا تنقض طاعة شرطا فلما اجتمع له امره رفع عقيرته ينشد ليسمع جريرا

تطاول ليلي واعترتني وساوسي * لات اتى بالترهات البسابس
اتاني جرير والحوادث جمة * بتلك التي فيها اجتداع المعاطس
اكايده والسيف بيني وبينه * ولست لاثواب الدني بلابس
ان الشام اعطوا طاعة يمنية * تواصفها اشياخها في المجالس
فان يفعلوا اصدم عليا بجبهة * تفت عليه كل رطب ويابس
واني لارجو خير ما انا نائل * وما انا من ملك العراق بيائس

وكتب الى علي عليه الالف التحية والثناء بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية بن صخر الى علي بن ابيطالب عليه السلام اما بعد فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وانت بريء من دم عثمان كنت كابي بكر وعمر وعثمان ولكنك اغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الانصار فاطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف وقد ابى اهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين ولعمري ما حجتك علي كحجتك على طلحة والزبير لانهما بايعاك ولم ابايعك وما حجتك على اهل الشام واما شرفك في الاسلام وقرابتك من النبي صلى الله عليه واله وموضعك من قريش فلست

ادفعه ثم كتب اليه في اخر الكتاب بشعر كعب بن جعيل وهو

اري الشام تكره ملك العراق ۞ واهل العراق لهم كارهينا
وكلاً لصاحبه مبغضا ۞ يرى كل ما كان من ذاك دينا
اذا ما رمونا رميناهم ۞ ودناهم مثل ما يقرضونا
فقالوا علي امام لنا ۞ فقلنا رضينا ابن هند رضينا
وقالوا نرى ان تدينوا له ۞ فقلنا الا لا نرى ان ندينا
ومن دون ذلك خرط القتاد ۞ وطعن وضرب يقر العيونا

واحسن الروايتين يفض الشؤونا وفي اخر هذا الشعر ذم لعلي بن ابي طالب عليه الاف التحية والثناء اسكنا عنه قوله ولكن اغريت بعثمان المهاجرين فهو من الاغراء وهو التحضيض عليه يقال اغريته به واسدته عليه واسدت الكلب على الصيد اوسده ايسادا ومن قال اشليت الكلب في معنى اغريت فقد اخطاء انما اشليته دعوته الي واسدته اغريته وقول ابن جعيل واهل العراق لهم كارهينا محمول على ارى ومن قال واهل العراق لهم كارهونا فالرفع من وجهين احدهما قطع وابتداء ثم عطف جملة على جملة بالواو ولم يحمله على ارى ولكن كقولك كان زيد منطلقا وعمرو منطلق الساعة خبرت بخبر بعد خبر والوجه الاخر ان يكون الواو وما بعدها حالا فيكون معناها اذ كما تقول رايت زيدا قائما وعمرو منطلق تريد اذ عمرو منطلق وهذه الاية تحمل على هذا المعنى وهو قول الله عز وجل يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم والمعنى والله اعلم اذ طائفة في هذه الحال وكذلك قراءة من قرء ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر اي والبحر هذه حالة ومن قال والبحر فعلى ان وقوله ودناهم مثل ما يقرضونا يقول جازيناهم وقال المفسرون في قول الله عز وجل مالك يوم الدين قالوا يوم الجزاء والحساب ومن امثال العرب كما تدين تدان وانشد ابو عبيدة

واعلم وايقن ان ملكك زايل ۞ واعلم بانك ما تدين تدان

وللدين مواضع منها ما ذكرنا ومنها الطاعة ودين الاسلام من ذلك يقال فلان في دين فلان اي في طاعته ويقال كانت مكة بلدا لقاحا اي لم يكونوا في دين ملك وقال زهير

لئن حللت بجو في بني اسد ۞ في دين عمرو وحالت بيننا فدك

فهذا يريد في طاعة عمرو بن هند والدين العادة يقال ما زال هذا ديني وعادتي واجريائي قال المثقب العبدي

تقول اذا درات لها وضيني ۞ اهذا دينه ابدا وديني
اكل الدهر حل وارتحال ۞ اما يبقي علي ولا يقيني

وقال الكميت بن زيد

على ذاك اجرياي وهي ضريبتي ۞ وان اجلبوا طرا علي واحلبوا

وقوله فقلنا رضينا ابن هند رضينا يعني معاوية بن ابي سفيان وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وقوله ان تدينوا له اي تطيعوه وتدخلوا في دينه اي في طاعته وقوله ومن دون ذلك خرط القتاد هذا مثل من امثال العرب القتاد شجيرة شاكة غليظة اصول الشوك فلذلك يضرب بخرطه مثلا في الامر الشديد لانه غاية الجهد ومن قال يفض الشؤونا فيفض يفرق تقول فضضت عليه المال والشؤون واحدها شان وهي مواصل قبايل الراس وذلك ان الراس اربع قبائل اي قطع مشعوب بعضها الى بعض فموضع شعبها يقال له الشؤون واحدها شان وزعم الاصمعي قال يقال ان مجاري الدموع منها فلذلك يقال استهلت شؤونه وانشد قول اوس بن حجر

لا تحزنيني بالفراق فانني ۞ لا تستهل من الفراق شؤوني

ومن قال يقر العيونا ففيه قولان احدهما للاصمعي وكان يقول لا يجوز غيره يقال قرت عينه واقرها الله وقال انما هو بردت من القر وهذا خلاف قولهم سخنت عينه واسخنها الله وغيره يقول قرت هدات واقرها الله اهداها الله وهذا القول حسن جميل والاول اغرب واطرف فكتب اليه امير المومنين علي عليه الاف التحية والثناء جواب هذه الرسالة بسم الله الرحمن الرحيم من علي بن ابي طالب عليه السلام الى معاوية بن صخر اما بعد فانه اتاني منك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده فاتبعه زعمت انك انما افسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان ولعمري ما كنت الا رجلا من المهاجرين اوردت كما اوردوا واصدرت كما اصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلال ولا ليضربهم بالعمى وبعد فما انت وعثمان انما انت رجل من بني امية وبنو عثمان اولى بمطالبة دمه فان زعمت انك

اقوى على ذلك فادخل في ما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم الي واما تمييز بينك
وبين طلحة والزبير وبين اهل الشام واهل البصرة فلعمري ما الامر فيما هناك الا
سواء لانها بيعة شاملة لا يستثنى فيها الخيار ولا يستانف فيها النظر واما
شرفي في الاسلام وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه واله وموضعي من قريش
فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته ثم دعا النجاشي احد بني الحارث بن كعب فقال
له ان ابن جعيل شاعر اهل الشام وانت شاعر اهل العراق فاجب الرجل فقال
يا امير المؤمنين اسمعني قوله قال اذا اسمعك شعر شاعر فقال النجاشي يجيبه

دعن يا معاوي ما لن يكونا ❊ فقد حقق الله ما تحذرونا
اتاكم علي باهل العراق ❊ واهل الحجاز فما تصنعونا

وبعد هذا ما تمسك عنه قوله ليس له بصر يهديه فمعناه يقوده والهادي
هو الذي يتقدم فيدل والهادي بناخر فيسوق والعنق يسمى الهادي لتقدمه
قال الاعشى

اذا كان هادي الفتى في البلاد ❊ صدر القناة اطاع الاميرا

يصف انه قد عمي فانما تهديه العصا الا تراه يقول

وخاف العثار اذا ما مشى ❊ وخال السهولة وعثا وعورا

وقال القطامي

اني وان كان قومي ليس بينهم ❊ وبين قومك الا ضربة الهادي

وقال ايضا قرب يقصرن من بزل مخيسة ومن عراب بعيدات من الحادي
وقوله ولا قايد يرشده قد ابان به الاول وقوله دعاه الهوى والهوى من
هويت مقصور وتقديره فعل فانقلبت الياء الفا فلذلك كان مقصورا وانما
كان كذلك لانك تقول هوي يهوى كما تقول فرق يفرق وهو هو كما ترى
وكان المصدر على فعل بمنزلة الفرق والحذر والبطر لان الوزن واحد في
الفعل واسم الفاعل فاما الهواء من الجو فممدود ويدلك على ذلك جمعه اذا قلت
اهوية لان افعلة انما تكون جمع فعال وفعال وفعول وفعيل كما تقول قذال
واقذلة وحمار واحمرة فهواء كذلك والمقصور جمعه اهواء فاعلم لانه على
فعل وجمع فعل افعال كما تقول جمل واجمال وقتب واقتاب قال الله عز وجل
واتبعوا اهواءهم وقوله هذا اهواء يا فتى في صفة الرجل انما هو ذم يقول لا
قلب له قال الله عز وجل وافئدتهم هواء اي خالية وقال زهير ❊ كان

كان الرحل منها فوق صعل ❊ من الظلمان جؤجؤه هواء

وهذا من هواء الجو قال الهذلي

هواء مثل بعلك مستميت ❊ على ما في وعائك كالخيال

وكل واو مكسورة وقعت اولا فهمزها جايز ينشد على ما في اعائك ويقال
وسادة واسادة ووشاح واشاح واما قوله فما انت وعثمان فالرفع فيه
الوجه لانه عطف اسما ظاهرا على اسم مضمر منفصل واجراه مجراه وليس
ههنا فعل فيحمل على المفعول فكانه قال فما انت وما عثمان هذا تقديره
في العربية ومعناه لست منه في شيء وهذا الشعر كما اصف لك ينشد

وانت امرؤ من اهل نجد واهلنا ❊ تهام فما النجدي والمتغور

وكذلك قوله

تكلفني سويق الكرم جرم ❊ وما جرم وما ذاك السويق

وان كان الاول مضمرا متصلا كان النصب لئلا يحمل ظاهر الكلام على مضمر تقول
مالك وزيدا وذلك انه اضمر الفعل فكانه قال في التقدير وملابستك زيدا
وفي النحو تقديره مع زيد وانما صلح الاضمار لان المعنى عليه اذا قلت مالك وزيدا
فانما تنهاه عن ملابسته اذ لم يجز وزيد واضمرت لان حروف الاستفهام
للافعال فلو كان الفعل ظاهرا لكان على غير اضمار نحو قولك ما زلت وعبد الله
حتى فعل لانك لست تريد ما زلت وما زال عبد الله ولكنه اراد ما زلت بعبد الله
فكان المفعول مخفوضا بالباء فلما زال ما يخفضه وصل الفعل اليه فنصبه
كما قال واختار موسى قومه سبعين رجلا فالواو في معنى مع وليست بخافضة
فكان ما بعدها على الموضع فعلى هذا ينشد هذا الشعر

وما لك والتلدد حول نجد ❊ وقد غصت تهامة بالرجال

ولو قلت ما شانك وزيدا الاختير النصب لان زيدا لا يلتبس بالشان لان
المعطوف على الشيء في مثل حاله ولو قلت ما شانك وشان زيد لرفعت لان الشان
يعطف على الشان وهذه الاية تفسر على وجهين من الاعراب احدهما هذا
وهو الاجود فيها وهو قوله عز وجل فاجمعوا امركم وشركاءكم فالمعنى والله اعلم مع
شركائكم لانك تقول جمعت قومي واجمعت امري ويجوز ان يكون لما ادخل الشركاء
مع الامر حمله على مثل لفظه لان المعنى يرجع الى شيء واحد فيكون كقوله

يا ليت زوجك قد غدا ❊ متقلدا سيفا ورمحا

وقال آخر

شرابُ ألبانٍ وتمرٍ وأقِط

وهذا بيّنٌ ويروى أن عبد الله بن يزيد بن معاوية أتى أخاه خالدا فقال يا أخي
لقد هممت أن أفتك اليوم بالوليد بن عبد الملك فقال له خالد بئس والله ما
هممت به في ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين فقال إن خيلي مرت به
فعبث بها وأصغرني فقال له خالد أنا أكفيك فدخل خالد على عبد الملك والوليد
عنده فقال يا أمير المؤمنين الوليد بن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين مرت
به خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد فعبث بها وأصغره وعبد الملك مطرق فرفع
رأسه فقال إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة و
كذلك يفعلون فقال خالد وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها
فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فقال عبد الملك أفي عبد الله تكلمني والله لقد
دخل علي فما أقام لسانه لحنا فقال له خالد أفعلى الوليد تعول فقال عبد الملك
إن كان الوليد يلحن فإن أخاه سليمن فقال خالد وإن كان عبد الله يلحن فإن
أخاه خالد فقال له الوليد اسكت يا خالد فوالله ما تعد في العير ولا في النفير
فقال خالد اسمع يا أمير المؤمنين ثم أقبل عليه فقال ويحك العير والنفير غيري جدي
أبو سفيان صاحب العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير ولكن لو قلت غنيمات
وحبيلات والطائف ورحم الله عثمان قلنا صدقت أما قوله في العير فهي عير
قريش التي أقبل بها أبو سفيان من الشام فنهد إليها رسول الله صلى الله عليه وآله
وندب إليها المسلمين وقال لعل الله ينفلكموها فكانت وقعة بدر وساحل
أبو سفيان العير فكانت الغنيمة كما قال الله عز وجل وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين
أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم أي غير الحرب فلما ظفر رسول الله
صلى الله عليه وآله بأهل بدر قال المسلمون انهد بنا يا رسول الله إلى العير فقال
العباس رحمه الله إنما وعدك الله إحدى الطائفتين وأما النفير فمن نفر من قريش ليدفع
عن العير فجاءوا فكانت وقعة بدر وكان شيخ القوم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
وهو جد خالد من قبل جدته هند أم معاوية بنت عتبة ومن أمثال العرب لست
في العير يوم يحدون بالعير ولا بالنفير يوم النفير ثم اتسع هذا المثل حتى صار
يقال لمن لا يصلح لخير ولا لشر ولا يحفل به لا في العير ولا في النفير وقوله
غنيمات وحبيلات يعني أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما اطرد الحكم بن العاصي

ابن أمية وهو جد عبد الملك بن مروان لجأ إلى الطائف وكان يرعى غنيمات
ويأوي إلى حبيلة وهي الكرمة وقوله رحم الله عثمان أي لرده إياه وقولنا اطرده
أي جعله طريدا وطرده نحاه كما يقول حمدته أي شكرته وأحمدته أي صادفته محمودا
وكان عثمان استأذن رسول الله صلى الله عليه وآله في رده متى أفضى الأمر
إليه روى ذلك الفقهاء باب قال أبو العباس قال رجل من بني أسد
بن خزيمة يمدح يحيى بن حيان أخا النخع بن علة بن خالد بن مذحج وهو مالك

الا جعل الله اليمانين كلهم * فدى لفتى الفتيان يحيى بن حيان
ولولا عريق في من عصبية * لقلت وإلفا من معد بن عدنان
ولكن نفسي لم تطب بعشيرتي * وطابت له نفسي بأبناء قحطان

وهذا من التعصب المفرط وحدثني شيخ من الأزد ثقة عن رجل منهم أنه
كان يطوف بالبيت ويدعو لأبيه فقيل له ألا تدعو لأمك فقال إنها تميمية
وسمع رجل يطوف بالبيت وهو يدعو لأمه ولا يذكر أباه فعوتب في ذلك فقال
هذه ضعيفة وأبي رجل يحتال لنفسه وحدثني المازني عمن حدثه قال
رأيت رجلا يطوف بالبيت وأمه على عنقه وهو يقول

أحمل أمي وهي الحمالة * ترضعني الدرة والعلالة
* ولا يجازى والد فعاله *

قوله الدرة فهو اسم ما يدر من ثديها ابتداء كان أو غير ذلك والعلالة لا
تكون إلا بعد يقال عله ويعله ويعله علا والاسم العلالة وكل شيء كان على
فعلت من المدغم فمضارعه إذا كان متعديا إلى مفعول يكون على يفعل نحو رده
يرده وشجه يشجه وفره يفره فإذا قلت فر يفر فإنما ذلك لأنه غير متعد إلى مفعول
ولكن تقول فررت الدابة أفرها وجاء فعل يفعل من المتعدي في ثلاثة أحرف
يقال عله يعله وهره يهره ويهره إذا كرهه ويقال أحبه يحبه وجاء حبه يحبه و
لا يكون فيه يفعل قال الشاعر

لعمرك إنني وطلاب مصر * لكالمزداد مما حب بعدا
بكره ما أردت بلاد مصر * ولكن لم أجد من ذاك بدا

وقال آخر

وأقسم لولا تمره ما حببته * وكان عياض منه أدنى ومشرف

وقرأ أبو رجاء العطاردي فاتبعوني يحبكم الله ففعل في هذا شيئين أحدهما

انه جاء من حبيت والاخر انه ادغم في موضع الجزم وهو مذهب تميم وقيس واسد وجماعة
من العرب يقولون رُدَّ يافتى يدغمون ويحركون الدال الثانية لالتقاء الساكنين
فيقول رُدَّ يافتى لان الفتح اخف الحركات ومنهم من يقول رُدِّ يافتى لان حق التقاء
الساكنين الكسرة فاذا كان الفعل مكسورا ففيه وجهان تقول فِرِّ يافتى للاتباع
وللاصل في التقاء الساكنين والفتح لان الفتح اخف الحركات واذا كان مفتوحا
فالفتح للاتباع ولانه اخف الحركات والكسر على اصل التقاء الساكنين نحو عَضَّ
يافتى وعَضِّ يافتى فاذا القيته الف ولام فالاجود الكسر من اجل ما بعده وهي
لام المعرفة نحو فغض الطرف انك من نمير ومنهم من يجريه مجرى الاول فتفتح
لام المعرفة بعد انقضاء الحركة في الاول فيقول ذم المنازل بعد منزلة اللوى
والعيش بعد اولئك الايام وان كان من شانه ان يتبع او يكسر فعل ذلك ومما جاء
في القران على هذه اللغة قوله عز وجل ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب
واما اهل الحجاز فيجرونه على القياس الاصلي فيقولون اردد واغضض ويقولون
افرر من زيد واغضض لما سكن الثاني ظهر التضعيف لانه لا يلتقي ساكنان
وكل ذلك من قولهم وقول التميميين قياس مطرد بيّن وقد شرحناه في الكتاب
المقتضب على حقيقة الشرح وقال الاخر

اذا ضيقت امرا ضاق جدا * وان هونت ما قد عز هانا
فلا تهلك لشيء فات يأسا * فكم امر تصعب ثم لانا
ساصبر من رفيقي ان جفاني * على كل الاذى الا الهوانا
فان المرء يجزع في خلاء * وان حضر الجماعة ان يهانا

وقال آخر احسبه من لصوص بني سعد قال ابو الحسن هو عبيد بن ايوب
العنبري وانشدني هذا الشعر ثعلب

فاني وترك الانس من بعد حبهم * وصبري عمن كنت ما ان ازايله
لكالصقر جلى بعد ما صاد قنية * قديرا ومشويا عبيطا خرادله
اهابوا به فازداد بعدا وصده * عن القرب منهم ضوء برق ووابله
الم ترني صاحبت صفراء نبعة * لها ربذي لم تفلل معابله
وطال احتضاني السيف حتى كانما * يلاط بكشحي جفنه وحمائله
اخو فلوات صاحب الجن وانتحى * عن الانس حتى قد تقضت وسائله
له نسب الانسي يعرف نجره * وللجن منه شكله وشمائله

قوله

[margin: مبحث في حالة الجزم بمذهب تميم الادغام]

قوله وصبري عمن كنت ما ان ازايله ان زائدة وهي تزاد مغيرة للاعراب وتزاد
توكيدا وهذا موضع ذلك والموضع الذي تغير فيه الاعراب هو وقوعها بعد ما
الحجازية تقول ما زيد اخاك وما هذا بشرا فاذا ادخلت ان هذه بطل النصب
بدخولها فقلت ما ان زيد منطلق قال الشاعر

وما ان طبنا جبن ولكن * منايانا ودولة اخرينا

فزعم سيبويه انها منعت ما العمل كما منعت ما ان الثقيلة ان تنصب تقول
ان زيدا منطلق فاذا ادخلت ما صارت من حروف الابتداء ووقع بعدها
المبتدء وخبره والافعال نحو انما زيد اخوك وانما يخشى الله من عباده العلماء
ولولا ما لم يقع الفعل بعد ان لان ان بمنزلة الافعال ولا يلي فعل فعلا لانه
لا يعمل فيه فاما كان يقوم زيد وكاد تزيغ قلوب فريق منهم ففي كان وكاد فاعلان
مكنيان وما تزاد في الكلام على ضربين فاحدهما ان يكون دخولها في الكلام
كالغائها نحو فبما رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة وكذلك مما خطيئاتهم اغرقوا
وكذلك مثلا ما بعوضة وتدخل لتغيير اللفظ فتوجب الشيء ما ولولاها
لم يقع نحو ربما ينطلق زيد وربما يود الذين كفروا ولولا ما لم تقع رب على
الافعال لانها من عوامل الاسماء وكذلك جئت بعدما قام زيد كما قال

اعلاقة ام الوليد بعدما * افنان راسك كالثغام المخلس

فلولا ما لم يقع بعدها الا اسم واحد وكان مخفوضا باضافة بعد اليه تقول
جئتك بعد زيد وقوله كالصقر جلى تاويل التجلي ان يكون يحتش شيئا
فيتشوف اليه فهذا معنى جلى قال العجاج تجلى البازي اذا البازي
كراي نظر وتقول تجلى فلان فلانة تجليا واجتلاها اذا نظر اليها و
تاملها والاصل واحد وقوله قديرا هو ما يطبخ في القدر يقال قدير
ومقدور كقولك قتيل ومقتول وقوله عبيطا خرادله العبيط الطري
يقال لحم عبيط اذا كان طريا وكذلك دم عبيط ويقال اعتبط فلان بكرته
اذا نحرها شابة من غير علة وكذلك اعتبط فلان اذا مات شابا قال امية

من لا يمت عبطة يمت هرما * للموت كاس فالمرء ذائقها

وحدثني الزيادي ابراهيم بن سفيان بن سليمن بن ابي بكر بن عبد الرحمن
بن زياد قال تحدث رجل من الاعراب قال نزلت برجل من طي فنحر لي ناقة
فاكلت منها فلما كان الغد نحر اخرى فقلت ان عندك من اللحم ما يغني ويكفي

[margin: مبحث في ان الزائدة بعد ما]
[margin: مطلب ما زاد في الكلام على ضربين]

فقال اني والله ما اطعم ضيفي الا لحما عبيطا قال وفعل ذلك في اليوم الثالث وفي
كل ذلك آكل شيئا ويأكل الطائي اكل جماعة ثم يؤتى باللبن فاشرب شيئا ويشرب
عافية الوطب فلما كان في اليوم الثالث ارتقبت غفلته فاضطجع فلما امتلأ
نوما استقت قطيعا من ابله فاقبلت الفجر فاتبعوا واختصر على الطريق حتى وقف
لي بمضيق منه فالقم وتره فوق سهمه ثم نادى بي لتطب نفسك عنها قلت ادن
ايه قال انظر الى ذلك الغصن فاني واضع سهمي في مغرز ذنبه فرماه فانفذ ذنبه
فقلت زدني فقال انظر الى اعلى فقاره فرماه فاثبت سهمه في الموضع ثم قال
لي الثالثة والله في كبدك قال قلت شأنك بإبلك قال كلا حتى تسوقها الى حيث
كانت قال فلما انتهيت بها قال فكرت فيك فلم اجد لي عندك ترة تطالبني
بها وما الذي حملك على اخذ ابلي الا الحاجة قال قلت هو والله ذاك
قال فاعمد الى عشرين من خيارها فخذها اذن والله لا افعل حتى تسمع مدحك
والله ما رأيت رجلا اكرم ضيافة ولا اهدى لسبيل ولا ارمى كفا ولا اوسع
صدرا ولا ارغب جوفا ولا اكرم عفوا منك قال فاستحيا فصرف وجهه عني
ثم قال انصرف بالقطيع مباركا لك فيه وقوله خرادلا يعني قطعه
يقال ضربه ضربا خردله وتاويله قطعه كما قال والضرب يمضي بيننا خرادلا
وقوله اهابوا به يقول دعوه يقال ايه به واهاب به اي ناداه قال القرشي

اهاب باحزان الفؤاد مهيب ... وماتت نفوس للهوى وقلوب

وقوله ضوء برق ووابل اراد صدقه عنهم ضوء برق ووابله فاضاف الوابل
من المطر الى البرق وانما الاضافة الى الشيء على جهة التضمين ولا يضاف الشيء
الى الشيء الا وهو غيره او بعضه فالذي هو غيره نحو غلام زيد ودار عمرو
والذي هو بعضه ثوب خز وخاتم حديد وانما اضاف الوابل الى البرق وليس
هو له كما قال دار زيد على جهة المجاورة وانما ارجعان الى السحابة وقد يضاف
ما كان كذا على السعة كما قال

حتى انخت قلوصي في دياركم ... بخير من يحتذي نعلا وحافيها

فاضاف الحافي الى النعل والتقدير حاف منها وقوله الوتري صاحب صفراء
نبعة فالنبع خير الشجر للقسي ويقال ان النبع والشوحط والشريان شجرة واحدة
ولكنها تختلف اسماؤها وتكرم وتحسن بمنابتها فما كان في قلة الجبل منها
فهو النبع وما كان في سفحه فهو الشوحط وما كان في الحضيض فهو الشريان

وقوله لها ربذي بريد وترا شديد الحركة عند دفع السهم يقال رجل ربذ اليد
اذا كان يكثر التحريك ليديه والعبث بهما ويوصف به الفرس لكثرة حركة قوائمه
وكان الاصل ربذيا لانه ربذ ولكن ما كان من فعل فنسب اليه فتح موضع
العين منه استثقالا لاجتماع ياء في النسب وكسرة اللام لان يأتي النسب الى النمر
بن قاسط نمري والى الحبطات حبطي والى شقرة وهو الحرث بن تميم شقري وفي
النسب الى عم عموي يا فتى وقوله لم تفلل يريد لم ينكسر حدها من الفلول
ويروى ان عروة بن الزبير سأل عبد الملك ان يرد عليه سيف اخيه عبد الله
بن الزبير فاخرج اليه في سيوف منتضاة فاخذه عروة من بينها فقال له
عبد الملك بم عرفته قال بما قال النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

والمعبلة واحدة المعابل وهي سهام خفيف قال عنترة

واخر منهم اجررت رمحي ... وفي البجلي معبلة وقيع

قال ابو الحسن بجلة قبيلة من بني الجهيم

باب قال ابو العباس تزوج خالد بن يزيد نساء هن شرف من
هن منه منهن ام كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وامنة بنت سعيد
بن العاص بن امية ورملة بنت الزبير ابن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد
العزى بن قصي ففي ذلك يقول بعض الشعراء يحرض عليه عبد الملك

عليك امير المؤمنين بخالد ... ففي خالد عما تحب صدود
اذا ما نظرنا في مناكح خالد ... عرفنا الذي ينوي وابن يريد

فطلق امنة بنت سعيد فتزوجها الوليد بن عبد الملك ففي ذلك يقول خالد

فتاة ابوها ذو العصابة وابنه ... وعثمان ما اكفاؤها بكثير
فان تفتلتها والخلافة تنقلب ... باكرم علقي منبر وسرير

قوله ابوها ذو العصابة يعني سعيد بن العاص بن امية وذلك ان قومه
يذكرون انه كان اذا اعتم لم يعتم قرشي اعظاما له وينشدون

ابو احيحة من يعتم عمته ... يضرب وان كان ذا مال وذا عدد

ويزعم الزبيريون ان هذا البيت باطل موضوع وقوله وان تفتلتها
يقول تأخذها فجاءة ومن ذلك قول الشاعر

من يأمن الايام بعد صبيرة القرشي ماتا

سبقت منية المشيب كان مبيقه افلاقا

وفي الحديث ان رجلا قال يا رسول الله صلى الله عليه وآله ان امي افتلتت نفسها فماتت فجاة ويروى ان امنة لبثت عند الوليد فلما اهلك عبد الملك سعى بها ساع الى الوليد قال ابو العباس وبلغني انه سعت بها احدى ضراتها الى الوليد بانها لم تبك على عبد الملك كما بكى نظائرها فقال لها الوليد في ذلك فقالت صدق القائل اكنت قائلة ماذا اقول ياليته بقي حتى يقتل اخا لي اخر كعمرو بن سعيد وفي رملة بنت الزبير يقول خالد

تجول خلاخيل النساء ولا ارى ❊ لرملة خلخالا يجول ولا قلبا

فلا تكثروا فيها الملام فانني ❊ تخيرتها منهم زبيرية قلبا

احب بني العوام طرا لحبها ❊ ومن اجلها احببت اخوالها كلبا

وزيد فيها

فان تسلمي نسلم وان تتنصري ❊ يعلق رجال بين اعينهم صلبا

فيروى ان عبد الملك ذكر له هذا البيت فقال خالد يا امير المومنين على قائله لعنة الله وذكر العتبي ان الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي لما اكره عبد الله بن جعفر على ان زوجه ابنته استاجله في نقلها سنة ففكر عبد الله في الانفكاك منه فالقي في روعه خالد بن يزيد فكتب اليه يعلمه ذلك وكان الحجاج زوجها باذن عبد الملك فقيل له اتي هذا الوقت فقال انه امر لا يوخر فاعلم عبد الملك بذلك فاذن له فلما دخل عليه قال له عبد الملك فيم السرى يا ابا هاشم قال امر جليل لم امن ان اوخره فتحدث على حادثة فلا اكون قضيت حق بيعتك فقال وما هو قال اتعلم انه ما كان بين حيين من العداوة والبغضاء ما كان بين ال الزبير وال ابي سفيان قال لا قال فان تزويجي الى ال الزبير حلل ما كان لهم في قلبي فما اهل بيت احب الي منهم قال فان ذلك ليكون قال فكيف اذنت للحجاج ان يتزوج في بني هاشم وانت تعلم ما يقولون ويقال فيهم والحجاج من سلطانك بحيث علمت قال فجزاه خيرا وكتب الى الحجاج بعزمة ان يطلقها فطلقها فغدا الناس عليه يعزونه عنها فكان فيمن اتاه عمرو بن عتبة بن ابي سفيان فاوقع الحجاج بخالد فقال كان الامر لا بانه فعجز عنه حتى انتزع منه فقال له عمرو بن عتبة لا تقل ذا ايها الامير فان لخالد قديما سبق اليه وحديثا لم يغلب عليه ولو طلب الامر لطلبه بحد وجد ولكنه علم علما فسلم العلم الى اهله فقال له الحجاج يا ال ابي سفيان انتم تحبون ان تحلموا ولا يكون الحلم الا



الا عن غضب فنحن نغضبكم في العاجل ابتغاء مرضاتكم في الاجل ثم قال الحجاج والله لاتزوجن من هو امس به رحما منها ثم لا يمكنه فيه شيء فتزوج ام الجلاس بنت عبد الله بن خالد بن اسيد اما قوله القى في روعه فان العرب تقول القي في روعي وفي قلبي وفي جخيفي وفي تاموري كذا وكذا ومعناه واحد الا ان لهذه الاشياء مواضع مختصة وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله ان روح القدس نفث في روعي فالروع والجخيف غير مختلفين والعرب تقول اذهب الله قلبه ولا قلب له ولا تقول لا روع له فكان الروع متصل بالقلب عنده يكون الفهم خاصة يقال رايت قلب الطاير ولا يقال رايت روع الطاير والتامور عند العرب بقية النفس عند الموت وبعضهم يفصح عنه فيجعله دم القلب الذي يبقى للانسان مما بقي يقال ضعه في تامورك وفي قلبك وفي روعك وفي جخيفك والدماء ممدود ومثل التامور سواء تقول العرب ليس في الحيوان اطول دماء من الضب وذلك انه يذبح ثم يطرح في النار بعد ان ظن انه قد برد فربما سعى من النار وقال رجل لابراهيم بن ادهم عظني فقال اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا وقال سعيد بن المسيب كنت بين القبر والمنبر مفكرا فسمعت قائلا يقول اللهم اني اسئلك عملا بارا ورزقا دارا وعيشا قارا قال سعيد فلم اره ممن فلم ار الا خيرا قال الاصمعي كان من دعاء ابي المجيب اللهم اجعل خير عملي ما قارب اجلي قال و كان يقول في دعائه اللهم لا تكلنا الى انفسنا فنعجز ولا الى الناس فنضيع قال وحدثني ابو عثمان المازني قال حدثني ابو زيد قال وقف علينا اعرابي في حلقة يونس فقال الحمد لله كما هو اهله واعوذ بالله ان اذكر به وانساه خرجنا من المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثين رجلا ممن اخرجته الحاجة وحمل على المكروه لا يمرضون مريضهم ولا يدفنون ميتهم ولا ينتقلون من منزل الى منزل وان كرهوه والله يا قوم لقد جعت حتى اكلت النوى المحرق ولقد مشيت حتى انتعلت الدم حتى خرج من قدمي بخص ولحم كثير افلا رجل يرحم ابن سبيل وفل طريق ونضو سفر فانه لا قليل من الاجر ولا غنى عن ثواب الله ولا عمل بعد الموت وهو الذي يقول جل ثناوه من يقرض الله قرضا حسنا مليء وفي ماجد واجد جواد لا يستقرض من عوز ولكنه يبلو الاخيار قال فبلغني انه لم يبرح حتى اخذ ستين دينارا قوله بخص يريد اللحم الذي يركب القدم هذا قول الاصمعي وقال غيره هو لحم يخالطه بياض من فساد يحل به ويقال

بخصت عينه بالصاد ولا يجوز الا ذلك ويقال بخسته حقه بالسين اذا ظلمته ونقصته
كما قال جل ثناوه ولا يبخسوا الناس اشياءهم وفي المثل تحسبها حمقاء وهي باخس ويدل
على انه اللحم الذي خالطه الفساد قول الراجز

يا قدمي ما ارى لي مخلصا ٭ مما اراه او تعودا بخصا

وقوله فل فالفل في اكثر كلامهم المنهزم الذاهب وفي خبر كعب بن معدان الاشعري
انا اثرنا الحد على الفل يعني مجاهد بن عبد ربه الصغير لانه كان مقبلا على حربهم و
تركهم قطريا لانه كان منهزما وفي حديث الحجاج بن علاط السلمي وكان قد اسلم ولم تعلم
قريش باسلامه فاستاذن رسول الله صلى الله عليه واله يوم خيبر في ان يصير الى مكة
فياخذ ما كان له من مال وكانت له هناك اموال مفترقة وهو رجل غريب بينهم
انما هو احد بني سليم بن منصور ثم احد بني بهز فاذن له رسول الله صلى الله عليه
واله فقال يا رسول الله اني احتاج ان اقول قال فقل قال ابو العباس وهذا كلام
حسن ومعنى حسن يقول اقول على جهة الاحتيال غير الحق فاذن له رسول الله لانه
من باب الحيلة وليس هو من باب الفساد واكثر ما يقال في هذا المعنى تقول كما
قال تعالى ام يقولون تقوله فصار الى مكة فقالت قريش هذا لعمر الله عنده
الخبر فقال قولوا فقالوا ابلغنا ان القاطع قد خرج الى اهل خيبر فقال الحجاج نعم فقتلوا
اصحابه قتلا لم يسمع بمثله واخذوه اسيرا وقالوا نرى ان نكادم به قريشا فندفعه
اليهم فلا تزال هذه اليد لنا في رقابهم وانما بادرت لاجمع مالي لعلي اصيب من
فل محمد واصحابه قبل ان يسبقني اليه التجار ويتصل بهم الحديث قال فاجتهدوا
في ان جمعوا الي مالي اسرع جمع وسروا اكثر السرور وقالوا كلاما زعم وأتاني العباس وهو
كالمرأة الوالدة وقال ويحك يا حجاج ما تقول قلت اكاتم انت على خبري قال اي
والله قال فقلت فالبث علي شيئا حتى يخف موضعي قال ففرت اليه فقلت الخبر والله
على خلاف ما قلت لهم خلفت رسول الله صلى الله عليه واله وقد فتح خيبر وخلفته و
الله معرسا بابنة ملكهم وما جئت الا محتالا فاطو الخبر ثلاثا حتى اعجز القوم ثم اشعه
فانه والله الحق فقال العباس احق ما تقول قلت اي والله قال فلما كان بعد ثلاثة
تخلق العباس واخذ عصاه واخذ يطوف بالبيت فقالت قريش يا ابا الفضل
هذا والله التجلد لحر المصيبة قال كلا ومن حلفتم به ولقد فتحها رسول الله واعرس
بابنة ملكهم قالوا من اتاك بهذا الحديث قال الذي اتاكم بخلافه ولقد جاءنا
مسلما ثم اتت الاخبار من النواحي بذلك فقالوا افلتنا الخبيث اولى له واصل

واصل الفل ماخوذ من فللت الحديدة اذا كسرت حدها والنضو البالي المجهود ويقال
ناقة نضو اذا جهدها السير وجمعها انضاء وفلان نضو من المرض وقوله
لا يستقرض من عوز العوز تعذر المطلوب يقال اعوز فلان فهو معوز اذا لم يجد
والماوز في غير هذا الموضع الثياب التي تبتذل لتصان بها غيرها قوله ولكن
ليبلو الاخبار يقال الله يبلوهم ويبتليهم ويختبرهم في معنى وتاويله يمتحنهم وهو العالم
جل وعز بما يكون لعلمه بما كان قال الله جل ثناؤه ليبلوكم ايكم احسن عملا قال
وحدثني ابو عثمان المازني قال رايت ابا فرعون العدوي ومعه ابنتاه وهو
في سكة العطارين بالبصرة يقول

بنيتي ضما برا اباكما ٭ انكما بعين من يرعاكما
الله ربي سيدي مولاكما ٭ ولو يشاء عنهم اغناكما

وكان ابو فرعون وهو من بني عدي الرباب بن عبد مناة بن اد وقال اليزيدي هو
مولاهم وكان فصيحا وقدم قوم من الاعراب البصرة من اهله فقيل له تعرض لمعرفتهم فقال

ولست بسائل الاعراب شيئا ٭ حمدت الله اذ لم ياكلوني

وروى الاصمعي انه افتقر رجل من الصيارفة بالحاح الناس في اخذ اموالهم التي كانت
لديه وتعذر اموال التي كانت له عند الناس فسال جماعة من الجيران ان يصيروا
معه الى رجل من قريش كان موسرا من اولاد اجوادهم ليسد وامن خلته فصاروا
اليه فجلسوا في الصحن فخرج اليهم يخطر بقضيب في يده حتى ثني وسادة فجلس عليها
فذكروا حاجته وخلة صاحبهم مع قديم نعمته وقريب جواره فخطر بالقضيب
ثم قال متمثلا

اذا المال لم يوجب عليك عطاءه ٭ صنيعة تقوى او صديق توامقه
بخلت وبعض البخل حزم وقوة ٭ فلم يفتلذك المال الا حقايقه

ثم اقبل على القوم فقال انا والله ما نجمد عن الحق ولا نتدفق في الباطل وان لنا
لحقوقا تشغل فضول اموالنا وما كل من افلس من الصيارفة احللنا جبره
قوموا رحمكم الله قال فابتدر القوم الابواب قوله يفتلذك المال يقول
يقتطع منك يقال فلذ له من العطاء اي قطع له وقال رسول الله صلى الله عليه واله
يوم بدر حين قال القائلان في القوم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو
الحكم بن هشام وامية بن خلف وفلان وفلان فقال رسول الله هذه مكة
قد القت اليكم افلاذ كبدها وقال ابو قحافة اعشى باهلة يعني المنتشر بن وهب

الباهلي

نكفيه فلذة كبدان الم بها ❊ من الشواء ويكفي شربه الغمر

ويروى

قال عبد الملك بن عمير استعمل عتبة بن ابي سفيان رجلا من الدعل الطائف فظلم رجلا من ازد شنوءة فاتى الازدي عتبة فمثل بين يديه وقال

امرئ من كان مظلوما ليأتيكم ❊ فقد اتاكم غريب الدار مظلوم

ثم ذكر ظلامته فقال له عتبة اني اراك اعرابيا جافيا والله ما احسبك تدري كم تصلي في كل يوم وليلة فقال ارايت ان انباتك ذالك اتجعل لي عليك مسئلة قال نعم فقال الاعرابي

ان الصلوة اربع واربع ❊ ثم ثلاث بعدهن اربع ❊ ثم صلوة الفجر لا تضيع

قال صدقت فاسال قال كم فقار ظهرك قال لا ادري قال افتحكم بين الناس وانت تجهل هذا من نفسك قال ردوا عليه غنيمته قوله فقارا انما هو جمع فقارة ويقال فقرة فمن قال في الواحد فقرة قال في الجميع فقر كقولك كرة وكر ومن قال للواحد فقارة قال للجميع فقار كقولك دجاجة ودجاج وحمامة وحمام وشهد اعرابي عند معاوية بشيء كرهه فقال له معاوية كذبت فقال الاعرابي الكاذب والله متزمل في ثيابك فقال معاوية وتبسم هذا جزاء من عجل قال ابو العباس قرات على عبد الله بن محمد المعروف بالتوزي عن ابي عبيدة عن معمر بن المثنى التيمي قال كانت السواقط ترد اليمامة لطلب التمر فان وافقت ذلك والا اقامت بالبلد الى اوانه ثم تخرج منه في شهر حرام فكان الرجل منهم اذا قدم ياتي رجلا من بني حنيفة وهم اهل اليمامة اعني بني حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار فيكتب له على سهم او عنزه فلان جار فلان والسواقط من وردا اليمامة من غير اهلها وقد كان النعمان بن المنذر اراد ان يجليهم عنها فاجارهم مرارة بن سلمى الحنفي ثم احد بني ثعلبة بن الدول بن حنيفة فسوغه الملك ذلك فقال اوس بن حجر يحض النعمان عليه

زعم ابن سلمى مرارة انه ❊ مولى السواقط دون ال المنذر
منع اليمامة حزنها وسهولها ❊ من كل ذي تاج كريم المفخر

وذكر ابو عبيدة ان رجلا من السواقط من بني ابي بكر بن كلاب قدم اليمامة

ومعه اخ له فكتب له عمير بن سلمى انه له جار وكان اخو هذا الكلابي جميلا فقال له قرين اخو عمير لا تردن ابياتنا باخيك هذا فراه بعد بين ابياتهم فقتله قال ابو الحسن الاخفش قال ابو العباس قرين ووجدته بخط دماذ قرين بن سلمة صاحب ابي عبيدة قرين ودماذ لقب قال ابو عبيدة واما المولى فذكر ان قرينا اخا عمير كان يتحدث الى امرأة اخي الكلابي فعثر عليه زوجها فخافه قرين عليها فقتله وكان عمير غايبا فاتى الكلابي قبر سلمى ابي عمير وقرين فاستجار به وقال

اذا استجرت من اليمامة فاستجر ❊ زيد بن يربوع وال مجمّع
واتيت سلميا فعذت بقبره ❊ واخو الزمانة عائذ بالامنع
اقرين انك لو رايت فوارسي ❊ بعمايتين الى جوانب ضلفع
حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن ❊ للغدر خائنة مغل الاصبع

فلجا قرين الى قتادة بن مسلمة بن عبيد بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة فحمل قتاده الى الكلابي ديات مضاعفة وفعلت وجوه بني حنيفة مثل ذلك فابى الكلابي ان يقبل فلما قدم عمير قالت له امه وهي ام قرين لا تقتل اخاك وسق الى الكلابي جميع ماله وابى الكلابي ان يقبل وقد لجا قرين الى خاله التميمي بن عبد الله فلم يمنع عمير امنه فاخذه عمير فمضى به حتى اذا قطع الوادي فربطه الى نخلة وقال للكلابي اما اذا ابيت الا القتل فامهل حتى اقطع الوادي وارتحل عن جواري فلا خير لك فيه فقتله الكلابي ففي ذلك يقول عمير

قتلنا اخانا للوفاء بجارنا ❊ وكان ابونا قد تجير مقابره

وقالت ام عمير

تعد معاذرا لا عذر فيها ❊ ومن يقتل اخاه فقد الاما

قوله ولم تكن للغدر خائنة ولم يقل خائنا فانما وضع هذا في موضع المصدر والتقدير ولم تكن ذا خيانة وقوله للغدر اي من اجل الغدر وقال المفسرون والنحويون في قول الله عز وجل وانه لحب الخير لشديد اي من اجل حب الخير والخير ههنا المال من قوله تعالى ان ترك خيرا الوصية وقوله لشديد اي بخيل والتقدير والله اعلم انه لبخيل من اجل حبه للمال تقول العرب فلان شديد ومتشدد اي بخيل قال طرفة بن العبد

ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي ❊ عقيلة مال الفاحش المتشدد

مبحث علية والتقدير

وقلّ ما يجيء المصدر على فاعل فما جاء على وزن فاعل عوفي عافية وفلج فالجا
وقم قائما اي قياما وكما قال ولا خارجا من في زور كلام وقد مضى تفسير هذا
والمغلّ الذي عنده غلول وهو ما يختان ويحتجن ويستعمل مستعارا في غير
المال يقال غلّ يغلّ كقول الله عز وجل ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيمة ويقال
اغلّ فهو مغلّ اذا صودف يغلّ او نسب اليه ومن قرء وما كان لنبيّ ان يُغَلّ
فتاويله ان يأخذ ويتأوّ ومن قرء يغلّ فتاويله على ضربين يكون ان يقال
ذاك فيه ويكون وهو الذي يختار ان يكون فان قال قائل كيف يكون التقدير
وقد قال وما كان لنبيّ ان يغلّ فيغلّ لغيره وانت لا تقول ما كان لزيد ان
يقوم عمرو فالجواب له انه في التقدير على معنى ما ينبغي لنبيّ ان يكون
كما قال وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله ولو قلت ما كان لزيد ان يقوم
عمرو اليه لكان جيدا للراجع وكان جيدا على تقديرك ما كان زيد ليقوم عمرو
اليه كما قلنا في الاية والاصبع افصح وقد يقال اصبع واصبع وموضعها هيهنا
موضع اليد يقال لفلان عليك يد ولفلان عليك اصبع وكلّ جيد وانما
يعني هيهنا النعمة واما قوله فقلنا اخانا للوفاء بجارنا فيكون على ضربين احدهما
ان يكون فخّم نفسه وعظّمها فذكرها باللفظ الذي يذكر الجميع به والعرب تفعل
هذا او يعدّ كبرا ولا ينبغي على حكم الاسلام ان يكون هذا مستعملا الا عن الله
عز وجل لانه ذو الكبرياء كما قال تبارك وتعالى انا انزلناه في ليلة القدر وانا
اوحينا اليك وكل صفات الله اعلى الصفات واجلها فما استعمل في المخلوقين
على تلك الالفاظ وان خالفت في الحكم فحسن جميل كقولك فلان عالم وفلان
قادر وفلان رحيم وفلان ودود الا ما وصفنا قبل من ذكر التكبر فانك اذا
قلت جبار او متكبر كان عليه عيبا ونقصا وذلك لمخالفة هاتين الصفتين
الحق وبعدهما عن الصواب لانهما للمبدئ المعيد الخالق البادئ ولا
يليق ذلك بمن تكرثه الجوعة وتطغيه الشبعة وتنقصه اللحظة وهو في كل
اموره مدبّر واما القول الاخر في البيت وهو قوله فقلنا اخانا فمعناه انه
ولمن شايعه من عشيرته واما قولها ومن يقتل اخاه فقد الام فتقول
اتى ما يلام عليه يقال الام الرجل اذا تعرض لما يلام باب قال ابو العباس
انشدنا التعدي ابو محلم

اتسالنا قومنا لنخيارهم ... من كان افضلهم ابوه الاول
اعطى

اعطى الذي اعطى ابوه قبله ... وتبخلت ابناء من يتبخل

وانشدني ايضا

لطلحة بن حبيب حين تسأله ... اندى واكرم من فند بن هطال
وبيت طلحة في عز ومكرمة ... وبيت فند الى ربق واحمال
الا فتى من بني ذبيان يحملني ... وليس يحملني الا ابن حمال
فقلت طلحة اولى من عمدت له ... وجئت امشي اليه مشي مختال
مستيقنا ان حبلي سوف يعلقه ... في راس ذيالة او راس ذيال

قوله الى ربق واحمال انما اراد جمع حمل على القياس كما تقول في جميع باب فعل
جمل واجمال وصنم واصنام وقوله الا فتى من بني ذبيان يحملني يعني ذبيان
بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر و
انشد بعضهم وليس حاملني الا ابن حمال وهذا لا يجوز في الكلام لانه اذا
نوّن الاسم لم يتصل به المضمر لان المضمر لا يقوم بنفسه فانما يقع معاقبا
للتنوين تقول هذا ضارب زيدا غدا وهذا ضاربك غدا ولا يقع التنوين
هيهنا لانه لو وقع لانفصل المضمر وعلى هذا قول الله تعالى انا منجوك واهلك
وقد روى سيبويه بيتين محمولين على الضرورة وكلاهما مصنوع وليس احد
من النحويين المفتشين يجيز مثل هذا في الضرورة لما ذكرت لك من انفصال
الكناية والبيتان اللذان رواهما سيبويه

هم القائلون الخير والامرونه ... اذا ما خشوا يوما من الامر معظما

وانشد

ولم يرتفق والناس محتضرونه ... جميعا وايدي المعتفين رواهقه

وانما جاز ان تبين الحركة اذا وقفت في نون الاثنين والجميع لانه لا يلتبس بالمضمر
تقول هما رجلانه وهم ضاربونه اذا وقفت لانه لا يلتبس بالمضمر اذ كان لا يقع
هذا الموضع ولا يجوز ان تقول ضربته وانت تريد ضربت والهاء لبيان الحركة
لان المفعول يقع في هذا الموضع فيكون لبسا فاما قولهم ارمه واغزه فتلحق
الهاء لبيان الحركة فانما جاز ذلك لما حذفت من اصل الفعل ولا يكون في غير
المحذوف وقوله في راس ذيالة يعني فرسا انثى او حصانا والذيال الطويل
الذنب وانما يحمد منه طول شعر الذنب وقصر العسيب فاما الطويل العسيب
فمذموم ويقال ذلك للثور ايضا اعني ذيالا كما قال امرؤ القيس

نحال الصوار واتقين بقرهب * طويل القرا والروق اخنس ذيال *

ويقال للرجل ذيال اذا كان يجر ذيله اختيالا ويقال له فضفاض في ذلك المعنى
وروي عن عمر بن عبد العزيز انه قال لمؤدبه كيف كانت طاعتي اياك وانت
تؤدبني قال احسن طاعة قال فاطعني الان كما كنت اطيعك اذ ذاك خذ من
شاربك حتى تبدو شفتاك ومن ثوبك حتى تبدو عقباك والعقب مؤنثة
وقال رسول الله صلى الله عليه واله فضل الازار في النار وقال اخر

مالك دما لك دما لك * يبكي وقد انعمت ما باله *

مالي اراه مطرقا ساميا * ذا سنة يوعد اخواله *

وذاك منه خلق عادة * ان يفعل الامر الذي قاله *

ان ابن بيضاء وترك الندى * كالعبد اذ قيد اجماله *

الست لا ادفن قتلاكم * فدخنوا المرء وسرباله *

الدرع لا ابغي بها نثرة * كل امرئ مستودع ماله *

والرمح لا املاء كفي به * واللبد لا اتبع تزواله *

قوله مالك ديعني رجلا وددٌ في الاصل هو اللهو قال رسول الله صلى الله عليه
واله لست من ددٍ ولا ددٌ مني وقد يكون في غير هذا الموضع ماخوذا من العادة و
هذه اللام الخافضة تكون مكسورة مع الظاهر ومفتوحة مع المضمر والفتح اصلها
ولكن كسرت مع الظاهر خوف اللبس بلام الجر تقول ان هذا لزيد فيعلم انه شيء في
ملك زيد فان قلت ان هذا لزيدٌ في الوقف علم قبل الادراج انه زيد ولو فتحت
المكسورة لم يعلم الملك من معنى الاخر في الوقف واما المضمر فيبين فيه لان علامة
المخفوض غير علامة المرفوع تقول ان هذا لك وان هذا لانت وقوله وقد انعمت
ما باله فما زايدة والبال هيهنا الحال والبال موضع اخر وحقيقته الفكر تقول ما خطر
هذا على بالي وقوله مطرقا ساميا فالسامي الرافع راسه تقول سما يسمو اذا ارتفع
والمطرق الساكت المفكر فانما اراد ساميا بنفسه وقوله ذا سنة يقول كانه
لطول اطراقه في نعسة وقوله كالعبد اذ قيد اجماله يريد انه غير مكترث لاكتساب
المجد والفضل وذلك ان العبد الراعي اذا قيد اجماله لف راسه ونام حجرة وهذا
شبيه بقوله واقعد فانك انت الطاعم الكاسي وقوله فدخنوا المرء وسرباله
يروى انه طعن فارسا منهم فاحدث فقال نظفوه فاني لا ادفن القتيل منكم الا
طاهرا وقوله الدرع لا ابغي بها نثرة فالنثرة الدرع السابغة يقول درعي هذه

تكفيني وقوله كل امرئ مستودع ماله اي مسترهن باجله وهو كقول الاعشى

كنت المقدم غير لابس جنة * بالسيف تضرب معلما ابطالها *

وعلمت ان النفس تلقى حتفها * ما كان خالقها المليك قضى لها *

وقوله والرمح لا املاء كفي به يتاول على وجهين احدهما ان الرمح لا يملاء كفي
وحده انا اقاتل بالسيف وبالرمح وبالقوس وغير ذلك والقول الاخر اني لا املاء
كفي به انما اختلس اختلاسا كما قال الشاعر

ومدجج سبقت يداي له * تحت الغبار بطعنة خلس *

وقوله واللبد لا اتبع تزواله يقول ان انحل الحزام فمال اللبد لم امل معه اي انا
فارس ثبت وقال الفرزدق ونزل به ذئب فاضافه واطلس عسال وما كان
صاحبا * رفعت لناري موهنا فاتاني *

فلما دنا قلت ادن دونك انني * واياك في زادي لمشتركان *

فبت اقد الزاد بيني وبينه * على ضوء نار مرة ودخان *

وقلت له لما تكشر ضاحكا * وقائم سيفي من يدي بمكان *

تعش فان عاهدتني لا تخونني * نكن مثل من يا ذئب يصطحبان *

وانت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما * اخيين كانا ارضعا بلبان *

ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى * رماك بسهم او شباة سنان *

وقوله واطلس عسال الاطلس الاغبر وحدثني مسعود بن بشر قال انشدني طاهر
بن علي الهاشمي قال سمعت عبد الله بن طاهر بن الحسين ينشد في صفة الذئب

اطلس يخفي شخصه غباره * في شدقه شفرته وناره *

قوله يخفي شخصه غباره يقول هو في لون الغبار فليس يتبين فيه وقوله
عسال فانما اخذه من مشيته يقال مر الذئب يعسل وهو مشي خفيف كالهرولة
قال الشاعر يصف رمحا

لدن بهز الكف يعسل متنه * فيه كما عسل الطريق الثعلب *

وقال لبيد

عسلان الذئب امسى قاربا * برد الليل عليه فنسل *

قال ابو عبيدة نسل في معنى عسل وقال الله عز وجل فاذا هم من الاجداث
الى ربهم ينسلون وخفض بهذه الواو لانها في معنى رب وانما جاز ان يخفض
بها لوقوعها في معنى رب لانها حرف خفض وهي اعني الواو تكون بدلا من

الباء في القسم لان مخرجها من مخرج الباء من الشفة فاذا قلت والله لافعلن فمعنا
اقسم بالله لافعلن فان حذفتها قلت الله لافعلن لان الفعل يقع على الاسم فينصبه
والمعنى معنى الباء كما قال عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا
وصل الفعل فعمل والمعنى معنى من لانها للتبعيض قد صارت الواو تعمل بلفظها
عمل الباء وتكون في معناها وتعمل عمل رب لاجتماعهما في المعنى لا لاشتراك في
المخرج **وقوله** رفعت لناري من المقلوب انما اراد رفعت له ناري والكلام اذا
لم يدخله لبس جاز القلب للاختصار قال الله عز وجل واتيناه من الكنوز
ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة والعصبة تنوء بالمفاتح تستقل بها في ثقل ومن
كلام العرب ان فلانة لتنوء بها عجيزتها والمعنى لتنوء بعجيزتها

وانشد ابو عبيدة للاخطل

اما كليب بن يربوع فليس لها * عند التفاخر ايراد ولا اصدر *
يخلفون ويقضى الناس امرهم * وهم بغيب وفي عمياء ما شعروا *
مثل القنافذ هداجون قد بلغت * نجران او بلغت سواتهم هجر *

فحمل الفعل للبلدين على السعة **ويروى ان يونس** بن حبيب قال لابي الحسن
الكسائي كيف تنشد بيت الفرزدق فانشده

غداة احلت لابن اصرم طعنة * حصين عبيطات السدايف والخمر *

فقال الكسائي لما قال غداة احلت لابن اصرم طعنة حصين عبيطات السدايف
تم الكلام فحمل الخمر على المعنى اراد وحلت له الخمر فقال له يونس ما احسن ما قلت و
لكن الفرزدق انشدنيه على القلب فنصب الطعنة ورفع العبيطات والخمر على ما
وصفنا من القلب والذي ذهب اليه الكسائي احسن في محض العربية وان
كان انشاد الفرزدق جيدا **وقوله** فلما دنا قلت ادن دونك امره بالاكل كما
قال جرير لعباش بن الزبرقان

اعباش قد ذاق القيون مواسمي * واوقدت ناري فادن دونك فاصطلي *

وقوله على ضوء نار مرة ودخان يكون على وجهين احدهما على ضوء نار وعلى دخان
اي على هاتين الحالتين ارتفعت النار او خبت وجاز ان تعطف الدخان على
النار وان لم يكن للدخان ضياء ولكن للاشتراك كما قال الشاعر

ياليت زوجك قد غدا * متقلدا سيفا ورمحا *

لان معناها الحمل وكما قال * شراب البان وتمر واقط * فادخل التمر في المشروب

المشروب لاشتراك الماكول والمشروب في الحلوق وهذه الاية تحتمل على هذا يرسل عليكما
شواظ من نار ونحاس والشواظ اللهب لا دخان له والنحاس الدخان وهو معطوف على
النار وهي مخفوضة بالشواظ لما ذكرت لك قال النابغة الجعدي

* تضيء كمثل سراج الذبال لم يجعل الله فيه نحاسا *

اي دخانا **وقوله** نكن مثل من ياذئب يصطحبان فمن تقع للواحد والاثنين والجميع
والموئث على لفظ واحد فان شئت حملت خبرها على لفظها فقلت من في الدار يحبك
عنيت جميعا او اثنين او واحدا او مذكرا او موئثا وان شئت حملته على المعنى فقلت
يحبانك ويحبك اذا عنيت المرئة ويحبونك اذا عنيت جميعا كل ذلك جايز جيد
قال الله عز وجل ومنهم من يومن به ومنهم من لا يومن به ومنهم من يقول ائذن
لي ولا تفتني وقال تعالى فحمل على المعنى ومنهم من يستمعون اليك وقرء ابو عمرو ومن
يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا فجعل الاول على اللفظ والثاني على المعنى وفي
القران بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه فهذا كله على اللفظ ثم
قال ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون على المعنى **وقوله** او شباة سنان فالشباة و
الشباة واحد وهو الحد **ومما يستحسن في وصف الجود** والحث على المبادرة به وتعريف
حمد العاقبة فيه قول النمر بن تولب العكلي احد بني عكل بن عبد بن مناة بن اد بن
طابخة بن الياس بن مضر

اعاذل ان يصبح صداي بقفرة * بعيدا ناني صاحبي وقريبي *
ترى ان ما ابقيت لم اك ربه * وان الذي انفقت كان نصيبي *
وذي ابل يسعى ويحسبها له * اخي نصب في رعيها ودووب *
غدت وغدا ريب سواه يقودها * وبدل احجارا وجال قليب *

قوله ان يصبح صداي بقفرة فالصدى على ستة اوجه احدها ما ذكرنا
وهو ما يبقى من الميت في قبره والصدى الذكر من البوم قال ابن مفرغ

وشريت بردا ليتني * من بعد برد كنت هامه *
هامة تدعو صدى * بين المشقر واليمامه *

ويقال فلان هامة اليوم او غد اي يموت في يومه او في غده ويقال ذلك
للشيخ اذا اسن والمريض اذا طالت علته والمعتقد لمدة الاجال **وفي الحديث** ان
حسلا ابا حذيفة بن حسل بن اليمان قال لشيخ اخر تخلف معه في غزوة احد انهض
معنا ننصر رسول الله صلى الله عليه واله فانما نحن هامة اليوم او غد وكانا قد

اسنا والصدى حشوة يقال لذلك الهامة والصدى وتاويل ذلك عند العرب في الجاهلية ان الرجل كان عندهم اذا قتل فلم يدرك به الثار انه يخرج من راسه طائر كالبومة وهي الهامة والذكر الصدى فيصيح على قبره اسقوني اسقوني فان قتل قاتله كف ذلك الطائر قال ذو الاصبع العدواني احد بني عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر

يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي ٭ اضربك حيث تقول الهامة اسقوني ٭

والصدى ما يرجع عليك من الصوت اذا كنت بمتسع من الارض او بقرب جبل كما قال

اني على ايار ومعسرة ٭ ادعو خيفا كما تدعى ابنة الجبل ٭

يعني الصدى وتاويله انه يجيبني في سرعة اجابة الصدى وقال الاخر

كاني اذ دعوت بني سليم ٭ دعوت بدعوتي لهم الجبالا ٭

والصدا مهموز صدء الحديد وما اشبهه قال النابغة

سهكين من صدء الحديد كانهم ٭ تحت السنور جنة البقار ٭

وقال الاعشى فاما اذا ركبوا فالوجوه في الروع من صدء البيض حم والصدى مصدر الصدي وهو العطشان يقال صدي يصدى صدى وهو صد قال طرفة ستعلم ان متنا صدى اينا الصدي ٭

وقال القطامي

فهن ينبذن من قول يصبن به ٭ مواقع الماء من ذي الغلة الصادي ٭

تاويل قوله ناء في على ضربين يكون نا بعد نبي واحسن ذلك ان تقول انا اني وقد رويت هذه اللغة الاخرى وليست بالحسنة وانما جائت في حروف تقول غاض الماء وغضته ونزحت البئر ونزحتها وهبط الشيء وهبطته وبنو تميم يقولون اهبطته ومات وامانه الله فهذا الباب المطرد ويكون ناء في معنى ناى عنى كما قال تعالى واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا لهم او وزنوا لهم ودؤوب يقول الحاجي عليه يقال دابت على الشيء قال الشاعر

دابت الى ان ينبت الظل بعدما ٭ تقاصر حتى كاد في الال يمصح

وقوله جل ثناؤه كداب آل فرعون يقول كعادتهم وسنتهم ومثله الدين والديدن وقد مر هذا وقوله وبدل احجارا وجال قليب فالجال الناحية يقال لكل ناحية من البئر والقبر وما اشبه ذلك جال وجول وقال مهلهل كان

كان رماحهم اشطان بئر ٭ بعيد بين جاليها جرور ٭

ويقال رجل ليس له جول اي ليس له عقل وهذا الشعر نظير قول حاتم الطائي

اماوي ان يصبح صداي بقفرة ٭ من الارض لا ماء لدي ولا خمر ٭
ترى ان ما انفقت لم يك ضرني ٭ وان يدي مما بخلت به صفر ٭

وقال الحارث بن حلزة اليشكري في هذا المعنى

قلت لعمرو حين ارسلته ٭ وقد حبا من دوننا عالج ٭
لا تكسع الشول باغبارها ٭ انك لا تدري من الناتج ٭
واصبب لاضيافك البانها ٭ فان شر اللبن الوالج ٭

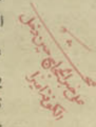
قوله لا تكسع الشول باغبارها فان العرب كانت تنضح على ضروعها الماء البارد ليكون اسمن لاولادها التي في بطونها والغبر بقية اللبن فيقول لا تفعل ذلك لئلا تسمن الاولاد فانك لا تدري من ينتجها فلعلك تموت فتكون للوارث او يغار عليها وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال يقول ابن ادم مالي مالي ومالك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او اعطيت فامضيت وروي عن بعضهم انه قال اني احب البقاء وكالبقاء عندي حسن الثناء وانشد ابو عثمان الجاحظ

فاذا بلغتم ارضكم فحدثوا ٭ ومن الحديث متالف وخلود ٭
فاثنوا علينا لا ابا لابيكم ٭ بافعالنا ان الثناء هو الخلد ٭

وانشد وقال معاوية لابن الاشعث بن قيس ما كان جدك قيس بن معدي كرب اعطى الاعشى قال اعطاه مالا وظهرا ورقيقا واشياء انسيتها فقال معاوية لكن ما اعطاكم الاعشى لا يفنى وقال عمر بن الخطاب لابنة هرم بن سنان المري ما وهب ابوك لزهير فقالت اعطاه مالا واثاثا افناه الدهر فقال عمر لكن ما اعطاكموه لا يفنيه الدهر وقال المفسرون في قول الله عز وجل عن ابراهيم عليه السلام واجعل لي لسان صدق في الاخرين اي ثناء حسنا وفي قوله وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابراهيم اي يقال له هذا في الاخرين والعرب تحذف هذا الفعل من قال ويقول استغناء قال الله عز وجل فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم اي فيقال لهم ومثله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اي يقولون وكذلك والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم

باب قال ابو العباس قال علي بن ابي طالب عليه السلام في الخطبة على المنبر

في خطبة له ايها الناس اتقوا الله الذي ان قلتم سمع وان اضمرتم علم وبادروا الموت الذي ان هربتم ادرككم وان اقمتم اخذكم وحدثني التوزي في اسناد ذكره آخره عبد الملك بن عمير الليثي قال بينا نحن في المسجد الجامع بالكوفة واهل الكوفة يومئذ ذوو حال حسنة يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مواليه اذ اتى آت فقال هذا الحجاج قد قدم اميرا على العراق فاذا به قد دخل المسجد معتما بعمامة قد غطى بها اكثر وجهه متقلدا سيفا متنكبا قوسا يؤم المنبر فقام الناس بعضهم لبعض فقالوا قبح الله بني امية حيث تستعمل مثل هذا على العراق حتى قال عمير بن ضابئ البرجمي الا احصبه لكم فقالوا امهل حتى ننظر فلما راى عيون الناس اليه حسر اللثام عن فيه ونهض فقال



انا ابن جلا وطلاع الثنايا ∴ متى اضع العمامة تعرفوني

وقال يا اهل الكوفة اني لارى رؤسا قد اينعت وحان قطافها واني لصاحبها كاني انظر الى الدماء بين العمائم واللحى

هذا اوان الشد فاشتدي زيم ∴ قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعي ابل ولا غنم ∴ ولا بجزار على ظهر وضم

ثم قال

قد لفها الليل بعصلبي ∴ اروع خراج من الدوي

مهاجر ليس باعرابي وقال

قد شمرت عن ساقها فشدوا ∴ وجدت الحرب بكم فجدوا

والقوس فيها وتر عرد ∴ مثل ذراع البكر او اشد

اني والله يا اهل العراق لا يقعقع لي بالشنان ولا يغمز جانبي كتغماز التين ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وان امير المومنين نثر كنانته بين يديه فعجم عيدانها فوجدني امرها عودا واصلبها مكسرا فرماكم بي لانكم طال ما اوضعتم في الفتنة واضطجعتم في مراقد الضلال والله لاحزمنكم حزم السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل فانكم لكاهل قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون واني والله ما اقول الا وفيت ولا اهم الا امضيت ولا اخلق الا فريت وان امير المومنين امرني باعطائكم اعطياتكم وان اوجهكم

لمحاربة عدوكم مع المهلب بن ابي صفرة واني اقسم بالله لا اجد رجلا تخلف بعد اخذ عطائه بثلاثة ايام الا ضربت عنقه يا غلام اقرا كتاب امير المومنين فقرا بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك امير المومنين الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل احد شيئا فقال الحجاج اكفف يا غلام ثم اقبل على الناس فقال اسلم عليكم امير المومنين فلم تردوا عليه شيئا هذا ادب ابن نهية اما والله لاؤدبنكم غير هذا الادب او لتستقيمن اقرا يا غلام كتاب امير المومنين فلما بلغ الى قوله سلام عليكم لم يبق في المسجد احد الا قال وعلى امير المومنين السلام ثم نزل فوضع للناس اعطياتهم فجعلوا ياخذون حتى اتاه شيخ يرعش كبرا فقال ايها الامير اني من الضعف على ما ترى ولي ابن هو اقوى على الاسفار مني افتقبله بديلا مني فقال له الحجاج نفعل ايها الشيخ فلما ولى قال له قائل اتدري من هذا ايها الامير قال لا قال هذا عمير بن ضابئ البرجمي الذي يقول ابوه

هممت ولم افعل وكدت وليتني ∴ تركت على عثمان تبكي حلائله

ودخل هذا الشيخ على عثمان مقتولا فوطئ بطنه فكسر ضلعين من اضلاعه فقال ردوه فلما رد قال له الحجاج ايها الشيخ هلا بعثت الى عثمان بديلا يوم الدار ان في قتلك ايها الشيخ لصلاحا للمسلمين يا حرسي اضرب عنقه فجعل الرجل يضيق عليه امره فيرتحل ويامر وليه ان يلحقه بزاده ففي ذلك يقول عبد الله ابن الزبير الاسدي

تجهز فاما ان تزور ابن ضابئ ∴ عميرا واما ان تزور المهلبا

هما خطتا خسف نجاؤك منهما ∴ ركوبك حوليا من الثلج اشهبا

فاضحى ولو كانت خراسان دونه ∴ رآها مكان السوق او هي اقربا

قوله انا ابن جلا انما يريد المنكشف الامر ولم يصرف جلا لانه اراد الفعل فحكاه والفعل اذا كان فاعله مضمرا او مظهرا لم يكن الا حكاية كقولك تابط شرا وكما قال

كذبتم وبيت الله لا تنكحونها ∴ بني شاب قرناها تصر وتحلب

وتقول قرات اقتربت الساعة وانشق القمر لانك قد حكيت وكذلك الابتداء والخبر تقول قرات الحمد لله رب العالمين وقال الشاعر والله ما زيد بنام صاحبه وقوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا لسحيم بن وثيل الرياحي وانما قاله الحجاج متمثلا وقوله وطلاع الثنايا جمع ثنية والثنية الطريق في الجبل و

الضاربون في الرمل يقال له الحل وانما اراد انه جلد يطلع الثنايا في ارتفاعها وصعوبتها
كما قال دريد بن الصمة يعني اخاه عبد الله

كميش الازار خارج نصف ساقه * بعيد من السوآت طلاع انجد *

والنجد ما ارتفع من الارض وقد مضى تفسير هذا وقوله اني لارى رؤوسا قد اينعت
يريد ادركت يقال اينعت الثمرة ايناعا وينعت ينعا وينعا ويقرا انظروا الى ثمره
اذا اثمر وينعه كلاهما جائز قال ابو عبيدة هذا الشعر يختلف فيه بعضهم
ينسبه الى الاحوص وبعضهم ينسبه الى يزيد بن معاوية قال ابو الحسن الصحيح انه ليزيد
وهو

ولها بالماطرون اذا * اكل النمل الذي جمعا *
خرفة حتى اذا ربعت * سكنت من جلق بيعا *
في قباب حول دسكرة * حولها الزيتون قد ينعا *

قال ابو الحسن اول هذه الابيات

طال هذا الليل فاكتنعا * وامر النوم فامتنعا *

وبعد هذا ما انشده ابو العباس قال ابو العباس وقوله هذا اوان الشد
فاشتدي زيم يعني فرسا او ناقة والشعر للحطم القيسي وقوله قد لفها الليل
بسواق حطم فهو الذي لا يبقي من السير شيئا ويقال رجل حطم للذي يأتي على الزاد
لشدة اكله ويقال للنار التي لا تبقي حطمة وقوله على ظهر وضم الوضم كل ما قطع
عليه اللحم قال الشاعر

وفتيان صدق حسان الوجوه * لا يجدون لشيء الم *
من آل المغيرة لا يشهدون * عند المجازر لحم الوضم *

وقوله قد لفها الليل بعصلبي اي شديد واروع اي ذكي وقوله خراج
من الدوي يقول خراج من كل عمياء شديدة ويقال الصحراء دوية ودو وداوية
وهي التي لا تكاد تنقضي وهي منسوبة الى الدو والدو صحراء ملساء لا علم بها ولا
امارة قال الحطيئة

واني اهتديت والدو بيني وبينها * وما خلت ساري الليل بالدو يهتدي *

والدوية المقفرة التي تسمع لها دويا بالليل وانما ذلك الدوي من اخفاف الابل
تنفسخ اصواتها فيها ويقول جهلة الاعراب ان ذلك عزيف الجن وقوله والعوس
فيها او ترعرد وهو الشديد ويقال عرندد في هذا المعنى وقوله اني والله ما
يقعقع لي بالشنان واحدها شن وهو الجلد اليابس فاذا قعقع به نفرت الابل

الابل منه فضرب ذلك مثلا لنفسه وقال النابغة الذبياني

كانك من جمال بني اقيش * يقعقع بين رجليه بشن *

وقوله ولقد فررت عن ذكاء يعني تمام سن والذكاء على ضربين احدهما تمام
السن والاخر حدة القلب فمن ما جاء في تمام السن قول قيس بن زهير

جري المذكيات غلاب * وكما قال زهير
يفضله اذا اجتهدا عليه * تمام السن منه والذكاء *

وقوله فجم عيدانا يقول مضغها لينظر ايها اصلب يقال عجمت العود اذا مضغته
وكذلك كل شيء قال النابغة

فظل يعجم اعلى الروق منقبضا * في حالك اللون صدق غير ذي اود *

والمصدر العجم يقال عجمته عجما ويقال للنوى كل شيء عجم مفتوح ومن اسكن فقد
اخطأ كما قال الاعشى * وجذعانها كلقيط العجم * وقوله طالما اوضعتم
في الفتنة الايضاع ضرب من السير وقوله فالحقي ولو كانت خراسان دونه
يعني دون الثغر واهما مكان السوق للخوف والطاعة وكان من قصة عمير بن ضابئ
ان اباه ضابئ بن الحارث البرجمي وجب عليه حبس عند عثمان وادب في ذلك انه
كان استعار من قوم كلبا فاعاروه اياه ثم طلبوه منه وكان فحاشا فرمى امهم به فقال
في بعض كلامه

وامكم لا تتركوها وكلبكم * فان عقوق الوالدات كبير *

فاضطغن على عثمان ما فعل به فلما دعي ليؤدب شد سكينا في ساقه ليقتل بها
عثمان فعثر عليه فاحسن ادبه ففي ذلك يقول

وقائلة لا يبعدن ذلك الفتى * ولا تبعدن اخلاقه وشمائله *
وقائلة ان مات في السجن ضابئ * لنعم الفتى تخلو به وتواصله *
وقائلة لا يبعد الله ضابئا * اذا الكبش لم يوجد له من ينازله *
وقائلة لا يبعد الله ضابئا * اذا الخصم لم يوجد له من يقاوله *
فلا تتبعيني ان هلكت ملامة * فليس بعار قتل من لا اقاتله *
هممت ولم افعل وكدت وليتني * تركت على عثمان تبكي حلائله *
وما الفتك ما امرت فيه ولا الذي * تخبر من لاقيت انك فاعله *

قال ابو العباس وشبيه بقوله ما حدثنا به عن ابي شجرة السلمي وكان من
فتاك العرب فاتى عمر بن الخطاب يستحمله فقال له عمر ومن انت قال ابو شجرة السلمي

فقال له عمر اي عدو نفسه الست القائل حيث ارتددت

ودقوا بيت محي من كتيبة خالد ... واني لارجو بعدها ان اعمرا

وعارضتها شهباء تخطر بالقنا ... ترى البيض في حافاتها والسنورا

ثم انحى عليه عمر بالدرة فسعى الى ناقته فحل عقالها واقبلها حرة بني سليم باخت السير
هربا من الدرة وهو يقول

قد ضن عنا ابو حفص بنائله ... وكل مختبط يوما له ورق

مازال يضربني حتى خذيت له ... وحال من دون بعض الرغبة الشفق

ثم التفت اليها وهي جانية ... مثل الرتاج اذا ما لزه الغلق

اقبلتها الخل من شوران مصعدة ... اني لازري عليها وهي تنطلق

ويروى انه كان يرمي المسلمين يوم الردة فلا يغني شيئا فجعل يقول

هل ان رمي عنهم العبول ... فلا صبح اليوم الا المصقول

وقوله وكل مختبط يوما له ورق اصل هذا في الشجرة ان يختبطها الراعي وهو
ان يضربها حتى يسقط ورقها فضرب ذلك مثلا لمن يطلب فضله قال زهير

وليس مانع ذي قربى وذي نسب ... يوما ولا معدما من خابط ورقا

وقوله حتى خذيت له يقول خضعت له واكثر ما تستعمل العامة هذه اللفظة
بالزيادة تقول استخذيت له وزعم الاصمعي انه شك وانه احب ان يستثبت اهي
مهموزة ام غير مهموزة قال فقلت لاعرابي اتقول استخذيت ام استخذات قال
لا اقولهما قلت ولم قال ان العرب لا تستخذي وهذا غير مهموز واشتقاقه من
قولهم اذن خذواء وبينة الخذاء اي مسترخية وقال الاصمعي قلت لاعرابي
اتهمز الفارة قال تهمزها الهرة وقوله اني لازري عليها وهي تنطلق
يقول استحثها يقال زرى عليه اي عاب عليه وازرى به اي قصر به فيقول انها
لمجتهدة واني لازري عليها اي اعيب عليها الطلب النجاء والسرعة وقال الاخطل

فظل يفديها وظلت كانها ... عقاب دعاها جنح ليل الى وكر

وقوله هل ان رمي عنهم العبول يقول مجبول مردود والصريح المحض الخالص يقال
ذلك للبن اذا لم يشبه ماء ويقال عربي صريح ومولى صريح اي خالص
قال وحدثني محمد بن ابراهيم الهاشمي في اسناد ذكره قال بلغ عمر بن الخطاب
ان اقواما يفضلونه على ابي بكر فوثب مغضبا حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى
عليه وصلى على نبيه عليه السلام ثم قال ايها الناس اني ساخبركم ومنعت شاء

شاتها وبعيرها فاجتمع رأينا كلنا اصحاب محمد ان قلنا يا خليفة رسول الله ان رسول
الله صلى الله عليه واله كان يقاتل العرب بالوحي والملائكة يمده الله بهم وقد انقطع
ذلك اليوم فالزم بيتك ومسجدك فانه لا طاقة لك بقتال العرب فقال ابو بكر
اوكلكم رأيه على هذا فقلنا نعم فقال والله لان اخر من السماء فتخطفني الطير احب
الي من ان يكون هذا رأيي ثم صعد المنبر فحمد الله وكبره وصلى على نبيه صلى
الله عليه واله ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا
قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ايها الناس ان كثر اعداؤكم
وقل عددكم ركب الشيطان منكم هذا المركب والله ليظهرن الله هذا الدين
على الاديان كلها ولو كره المشركون قوله الحق ووعده الصدق بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
باذن الله والله مع الصابرين والله ايها الناس لو افردت من جميعكم لجاهدتهم
في الله حق جهاده حتى ابلي بنفسي عذرا او اقتل قتلا والله ايها الناس لو منعوني
عقالا لجاهدتهم عليه واستعنت عليهم الله وهو خير معين قال ثم نزل
فجاهد في الله حق جهاده حتى اذعنت العرب بالحق وقوله كم من فئة فئة الجماعة
وهي مهموزة وتخفيف الهمز في هذا الموضع ان تقلب الهمزة ياء وان كانت قبلها
ضمة وهي مفتوحة قلبتها واوا نحو جؤن تقول جون وقوله لو منعوني
عقالا لجاهدتهم على خلاف ما تتأوله العامة ولقول العامة وجه قد يجوز
فاما الصحيح فان المصدق اذا اخذ من الصدقة ما فيها ولم ياخذ ثمنها
قيل اخذ عقالا واذا اخذ الثمن قيل اخذ نقدا قال الشاعر

اتانا ابو الخطاب يضرب طبله ... فرد ولم ياخذ عقالا ولا نقدا

والذي تقول العامة تاويله لو منعوني ما يساوي عقالا فضلا عن غيره
وهذا وجه والاول هو الصحيح لانه ليس عليهم عقال يعقل به البعير فيطلبه
فيمنعه ولكن مجازه في قول العامة ما ذكرنا ومن كلام العرب انا ابن جفنة يقعد
عليها ثلاثة لو قعد عليها ثلاثة لصلح وكان ارتداد من ارتد من العرب ان
قالوا نقيم الصلوة ولا نؤتي الزكوة فمن ذلك قول الحطيئة

الا كل ارماح قصارا اذلة ... فداء لارماح نصبن على الغمر

فباتت بنو عبس واستاه طيء ... وباتت بنو دودان حلقا بني نصر

ابوا غير ضرب يجثم الهام وقعه ... وطعن كافواه المزقة الحمر

اطعنا رسول الله اذ كان حاضرا ∴ فيا لهفنا ما بال دين ابي بكر
ايورثها بكرا اذا مات بعده ∴ فتلك وبيت الله قاصمة الظهر
فقوموا ولا تعطوا اللئام مقادة ∴ وقوموا ولو كان القيام على الجمر
فدى لبني نصر طريفي وتالدي ∴ عشية ذادوا بالرماح ابا بكر

وقوله يجثم الهام وقعا انما هو مثل يقال جثم الطائر كما يقال برك الجمل وربض البعير قال ابو الحسن المزفتة الحمر قيل فيه قولان احدهما ان المزفتة المطلية بالزفت وهو القطران يعني الابل وهذا اشبه بكلام العرب ومعناها والاخر الزقاق وكان قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر عاملا على صدقات بني سعد فقسم ما كان في يده من اموال الصدقات على بني منقر جميعا وقال

فمن مبلغ عني قريشا رسالة ∴ اذا ما اتتها محكمات الودايع
جبوت بما صدقت في العام منقرا ∴ وايأست منها كل اطلس طامع

وقوله واجتمع راينا كلنا اصحاب محمد فانما خفض كلا على انه توكيد لان اسماهم المضمرة والظاهرة لا تكون بدلا من المضمر الذي يعني به المتكلم نفسه او يعني به المخاطب لا يجوز ان تقول مررت بي زيد لان هذه الياء لا يشركه فيها شريك فيحتاج الى التبيين وكذلك لا يجوز ضربتك زيدا لان المخاطب منفرد بمعنى الكاف فاما الهاء نحو مررت به عبد الله فيجوز لانا نحتاج الى ان نعرفه مبينا من صاحب الهاء لانها ليست للذي تخاطبه فلا ينكر نفسه وانما تحدث به عن غايب فيحتاج الى البيان وقوله اصحاب محمد اختصاص وينتصب بفعل مضمر وهو اعني ليبين من هولاء الجماعة كما ينشد نحن بني ضبة اصحاب الجمل اراد نحن اصحاب الجمل ثم بين من هم لان هذا قد كان يقع على من دون ضبة معه وعلى من فوقها الى مضر ونزار ومعد ومن بعدهم وكذلك نحن العرب اقرى الناس لضيف ونحن الصعاليك لا طاقة لنا على المروة ويختار في هذا الشعر

انا بني منقر قوم ذوو حسب ∴ فينا سراة بني سعد وناديها

وقليل هذا يدل على جميع هذا الباب باب قال ابو العباس هذه اشعار اخترناها من اشعار المولدين حكيمة مستحسنة يحتاج اليها للتمثل لانها اشكل بالدهر ويستعار من الفاظها في المخاطبات والخطب والكتب

الكتب قال ابن المعذل

تكلفني اذلال نفسي لعزها ∴ وهان عليها ان اهان لتكرما
تقول سل المعروف يحيى بن اكثم ∴ فقلت سليه رب يحيى بن اكثما

وقال ابن ابي نوح يذكر عبيد الله بن قزعة وهو ابو المغيرة اخو الملوني المتكلم وقال لنا المازني لم ار اعلم من الملوني بالكلام وكان من اصحاب ابراهيم النظام

خليلي من كعب اعينا اخاكما ∴ على دهره ان الكريم معين
ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه ∴ مخافة ان يرجى نداه حزين
كان عبيد الله لم يلق ماجدا ∴ ولم يدر ان المكرمات تكون
فقل لابي يحيى متى تدرك العلى ∴ وفي كل معروف عليك يمين
اذا جئته في حاجة سد بابه ∴ فلم تلقه الا وانت كمين

نظير قوله وفي كل معروف عليك يمين قول جرير

ولا خير في مال عليه الية ∴ ولا في يمين عقدت بالماثم

وقال اسمعيل بن القاسم

اطع الله بجهدك ∴ عامدا او دون جهدك
اعط مولاك كما تط ∴ لب من طاعة عبدك

وقال محمود

تعصي الاله وانت تظهر حبه ∴ هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ∴ ان المحب لمن يحب مطيع

اني شكرت لظالمي ظلمي ∴ وغفرت ذاك له على علم
ورايته اسدى الي يدا ∴ لما ابان بجهله حلمي
رجعت اساءته عليه واحساني ∴ فعاد مضاعف الجرم
وغدوت ذا اجر ومحمدة ∴ وغدا بكسب الظلم والاثم
فكانما الاحسان كان له ∴ وانا المسيء اليه في الحكم
ما زال يظلمني وارحمه ∴ حتى بكيت له من الظلم

اخذ هذا المعنى من قول رجل من قريش من ال الزبير لرجل قال له اني مررت بقوم من قريش من ال الزبير او غيرهم يشتمونك شتما رحمتك منه قال افسمعتني

اقول الآخير افال لا افال ايام فارحم وقال الصديق رضه لرجل قال له لا تشتمك
شتما يدخل معك في قبرك قال معك والله يدخل لا معي وقال ابن مسعود ان الرجل
ليظلمني فارحمه وقال رجل للشعبي كلاما اقذع عليه فيه فقال له الشعبي ان
كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك وروي انه اتى مسجدا
فصادف فيه قوما يغتابونه فاخذ بعضادتي الباب ثم قال

هنيئا مريئا غير داء مخامر ∴ لعزة من اعراضنا ما استحلت

وذكر ابن عائشة ان رجلا من اهل الشام قال دخلت المدينة فرايت رجلا
راكبا على بغلة لم ار احسن وجها ولا سمتا ولا ثوبا ولا دابة منه فمال قلبي
اليه فسالت عنه فقيل لي هذا الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام
فامتلأ قلبي له بغضا وحسدت عليا ان يكون له ابن مثله فصرت اليه فقلت
انت ابن ابي طالب فقال انا ابن ابنه فقلت فبك وبابيك اسبهما فلما انقضى كلامي
قال لي احسبك غريبا قلت اجل قال فمل بنا فان احتجت الى منزل انزلناك او الى
مال اسيناك او الحاجة عاوناك قال فانصرفت عنه وما على الارض احد
احب الي منه وقال محمود الوراق

يا ناظرا يرنو بعيني راقد ∴ ومشاهدا للأمر غير مشاهد
منيت نفسك ضلة وابحتها ∴ طرق الرجاء وهن غير قواصد
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي ∴ درك الجنان بها وفوز العابد
ونسيت ان الله اخرج ادما ∴ منها الى الدنيا بذنب واحد

للفضل بن الربيع

ما من يدي في الناس واحدة ∴ كيد ابو العباس مولاها
نام الكرام على مضاجعهم ∴ وسرى الى قلبي فاحياها
قد كنت خفتك ثم امنني ∴ من ان اخافك خوفك الله
فعفوت عني عفو مقتدر ∴ حلت له نقم فالغاها

وقال عبد الله بن محمد بن ابي عيينة لذي اليمينين

لما رايتك قاعدا مستقبلا ∴ ايقنت انك للهموم قرين
فارفض بها وتعر من اثوابها ∴ ان كان عندك للقضاء يقين
ما لا يكون فلا يكون بحيلة ∴ ابدا وما هو كائن سيكون
يسعى الذكي فلا ينال بسعيه ∴ حظا ويحظى عاجز ومهين

سيكون

سيكون ما هو كائن في وقته ∴ واخو الجهالة متعب محزون
الله يعلم ان فرقة بيننا ∴ في ما ارى شيء علي يهون

وقال صالح بن عبد القدوس

ان يكن ما به اصبت جليلا ∴ فذهاب العزاء فيه اجل
كل ات لا شك ات وذو الجهل ∴ معنى والغم والحزن فضل

وانشد منشد من الابيات المنفردة القائمة بانفسها

اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى ∴ الى بعض ما فيه عليك مقال

ومنها قول ابن وهيب

واني لارجو الله حتى كانما ∴ ارى بجميل الظن ما الله صانع

وقال اخر

ويعرف وجه الحزم حتى كانما ∴ تخاطبه من كل امر عواقبه

وقال اشجع السلمي

راى سرى وعيون الناس راقدة ∴ ما اخر الحزم راى قدم الحذرا

وقال اخر

فلله مني جانب لا اضيعه ∴ وللهو مني والبطالة جانب

وقال اخر

فلو عاب نفسي غير نفسي لسوته ∴ فكيف ونفسي قد اتت ما يعيبها

وقال اخر

يرى غفلات الراي والراي مقبل ∴ كان له في اليوم عينا على غد

وقال عبد الصمد بن المعذل

امن على المجتدي ولا ∴ اتبع المن من
كان لم يزل ما اتى ∴ وما قد مضى لم يكن
ارى الناس احدوثة ∴ فكوني حديثا حسن

زعمت عاذلتي الغنى لما ∴ حفظ البخل من المال المضيع
كلفتني عذرة الباخل اذ ∴ طرق الطارق والناس هجوع
ليس لي عذر وعندك بلغة ∴ انما العذر لمن لا يستطيع

وقال الحسن بن هانئ الحكمي

اليك غدت بي حاجة لم اجد بها ؞ اخاف عليها شامتا فاداري ؞
فالق عليها ستر معروفك الذي ؞ سترت به قدما على عواري ؞

وقال ايضا

قد قلت للعباس معتذرا ؞ من ضعف شكريه ومعترفا ؞
انت امرؤ جللتني نعما ؞ اوهت قوى شكري فقد ضعفا ؞
فاليك بعد اليوم تقدمة ؞ لاقتك بالتصريح منكشفا ؞
لا تحدثن الي عارفة ؞ حتى اقوم بشكر ما سلفا ؞

وقال دعبل بن علي الخزاعي

احببت قومي ولم اعدل بحبهم ؞ قالوا تعصب جهلا قول ذي وهب ؞
دعني اصل رحمي ان كنت قاطعها ؞ لا بد للرحم الدنيا من الصلت ؞
فاحفظ عشيرتك الادنين انهم ؞ حقا يفرق بين الزوج والمرت ؞
قومي بنو مذحج والازد اخوتهم ؞ وال كندة والاحياء من علت ؞
ثبت الحلوم فان سلت حفائظهم ؞ سلوا السيوف فاردوا كل ذي عنت ؞
لا تعرضن بمزح لامرئ طبن ؞ ما راضه قلبه اجراه في الشفت ؞
فرب قافية بالمزح جارية ؞ مشؤومة لم يرد انماؤها نمت ؞
اني اذا قلت بيتا مات قائله ؞ ومن يقال له والبيت لم يمت ؞

وقال ايضا

نعوني ولما ينعني غير شامت ؞ وغير عدو قد اصيبت مقاتله ؞
يقولون ان ذاق الردى مات شعره ؞ وهيهات عمر الشعر طالت طوائله ؞
سأقضي ببيت يحمد الناس امره ؞ ويكثر من اهل الرواية حامله ؞
يموت رديء الشعر من قبل اهله ؞ وجيده يبقى وان مات قائله ؞

وقال اسمعيل بن القاسم

يا من يعيب وعيبه متشعب ؞ كم فيك من عيب وانت تعيب ؞
هذه دنياك كيف انت وغايتها ؞ يدعوك ربك عندها فتجيب ؞

وقال ايضا

يا علي بن ثابت بان مني ؞ صاحب جل فقده يوم بنتا ؞
قد لعمري حكيت في غصص الموت ؞ وحركتني لها وسكنتا ؞

صاحب

وقال ايضا صاحب كان لك هلك ؞ والسبيل الذي سلك ؞
يا علي بن ثابت ؞ غفر الله لي ولك ؞
كل حي مملك ؞ سوف يفنى وما ملك ؞ وقال ايضا

طوتك خطوب دهرك بعد نشر ؞ كذاك خطوبه نشرا وطيا ؞
فلو نشرت قواك لي المنايا ؞ شكوت اليك ما صنعت اليا ؞
بكيتك يا اخي بدمع عيني ؞ فلم يغن البكاء عليك شيا ؞
كفى حزنا بدفنك ثم اني ؞ نفضت تراب قبرك عن يديا ؞
وكانت في حياتك لي عظات ؞ وانت اليوم اوعظ منك حيا ؞

وقال اسمعيل بن القاسم لا يكاد يخلو شعره مما تقدم من الاخبار والاثار فينظم ذلك الكلام المنثور ويتناوله اقرب متناول ويسرقه اخفى سرقة فقوله وانت اليوم اوعظ منك حيا انما اخذه من قول الموبذ لقباذ حيث مات فانه قال في ذلك الوقت كان الملك امس انطق منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس واخذ قوله قد لعمري حكيت لي غصص الموت وحركتني لها وسكنتا من قول نادب الاسكندر فانه لما مات بكى من بحضرته فقال نادبه حركنا بسكونه وقال اسمعيل بن القاسم

يا عجبا للناس لو فكروا ؞ وحاسبوا انفسهم ابصروا ؞
وعبروا الدنيا الى غيرها ؞ فانما الدنيا لهم معبر ؞
الخير مما ليس يخفى هو ؞ المعروف والشر هو المنكر ؞
والموعد الموت وما بعده ؞ الحشر فذاك الموعد الاكبر ؞
لا فخر الا فخر اهل التقى ؞ غدا اذا ضمهم المحشر ؞
ليعلمن الناس ان التقى ؞ والبر كانا خير ما يذخر ؞
عجبت للانسان في فخره ؞ وهو غدا في قبره يقبر ؞
ما بال من اوله نطفة ؞ وجيفة اخره يفخر ؞
اصبح لا يملك تقديم ما ؞ يرجو ولا تاخير ما يحذر ؞
واصبح الامر الى غيره ؞ في كل ما يقضى وما يقدر ؞

اما قوله يا عجبا للناس لو فكروا وحاسبوا انفسهم ابصروا فماخوذ من قولهم الفكرة مراة تريك حسنا من قبيحك ومن قول لقمان لا ينبغي للعاقل

ان يخلي نفسه من اربعة اوقات فوقت يناجي فيه ربه ووقت يحاسب فيه نفسه ووقت يكسب فيه لمعاشه ووقت يخلي فيه بين نفسه ولذتها ليستعين بذلك على ساير الاوقات وقوله وعبروا الدنيا الى غيرها فانما الدنيا لهم معبر ماخوذ من قول الحسن اجعل الدنيا كالقنطرة تجوز عليها ولا تعمرها وقوله الخير فما ليس يخفى هو المعروف والشر هو المنكر ماخوذ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه واله يا عبد الله كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم واماناتهم وصار الناس هكذا وشبك بين اصابعه فقلت مرني يا رسول الله فقال خذ ما عرفت ودع ما انكرت وعليك بخويصة نفسك واياك وعوامها وقوله في حثالة من الناس اما الحثالة فهو ما يبقى في الاناء من ردي الطعام وضربه مثلا وقوله مرجت عهودهم يقول اختلطت وذهبت بهم كل مذهب يقال مرج الماء اذا سال فلم يكن له مانع قال الله عز وجل مرج البحرين يلتقيان وقوله ليعلمن الناس ان التقى والبر كانا خير ما يذخر ماخوذ من قول ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله قال اذا حشر الناس في صعيد واحد نادى مناد من قبل العرش ليعلمن اهل الموقف من اهل الكرم اليوم ليقم المتقون ثم تلا رسول الله صلى الله عليه واله ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة اخره يفخر ماخوذ من قول علي عليه الاف التحية والثناء وما لابن ادم والفخر فانما اوله نطفة واخره جيفة ولا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه وقال ابن ابي عيينة

مار اح يوم على حي ولا ابتكرا … الا راى عبرا فيه ان اعتبرا

ولا اتت ساعة في الدهر فانصرفت … حتى تؤثر في قوم لها اثرا

ان الليالي والايام انفسها … عن عيب انفسها لم تكتم الخبرا

فاخذ هذا المعنى حبيب بن اوس الطائي وجمعه في الفاظ يسيرة فقال

عمري لقد نصح الزمان وانه … لمن العجائب ناصح لا يشفق

فزاد بقوله ناصح لا يشفق على قول ابن عيينة شيئا طريفا وهكذا يفعل الحاذق بالكلام ولو قال قائل ان اقرب ما اخذ منه ابو العتاهية ليعلمن الناس ان التقى والبر كانا خير ما يذخر من قول الخليل بن احمد

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد … ذخرا يكون كصالح الاعمال

لكان قد قال قولا وقال العباس بن الفرج

املي من دونه اجلي … فمتى افضي الى املي وقال الخليل بن احمد وكان قد نظر في النجوم فابعد ثم لم يرضها فقال

ابلغا عني المنجم اني … كافر بالذي قضته الكواكب

عالم ان ما يكون وما كان … بحتم من المهيمن واجب

وقال محمد بن بشير يعيب المتكلمين انشدنيها الرياشي

يا سائلي عن مقالة الشيع … وعن صنوف الاهواء والبدع

دع من يقود الكلام ناحية … فما يقود الكلام ذو ورع

كل اناس بدينهم حسن … ثم يصيرون بعد للشنع

اكثر ما فيه ان يقال له … لم يك في قوله بمنقطع

وانشدني الرياشي لغيره

قد نقر الناس حتى احدثوا بدعا … في الدين بالراي لم تبعث بها الرسل

حتى استخف بحق الله اكثرهم … وفي الذي حملوا من حقه شغل

وقال محمد بن بشير

ويل لمن لم يرحم الله … ومن تكون النار مثواه

يا حسرتي في كل يوم مضى … يذكرني الموت وانساه

من طال في الدنيا به عمره … وعاش فالموت قصاراه

كانه قد قيل في مجلس … قد كنت اتيه واغشاه

صار البشير الى ربه … يرحمنا الله واياه

وقال ايضا محمد بن بشير

اي صفو الا الى تكدير … ونعيم الا الى تغيير

وسرور ولذة وحبور … ليس فيها لنا بيوم عسير

عجبا لي ومن رضاي بدنيا … انا منها على شفا تغرير

عالم لا اشك اني الى الله … اذا مت او عذاب السعير

ثم الهو ولست ادري الى اي … هما بعد ذا يصير مصيري

اي يوم على افظع من يوم … به تبرز النعاة سريري

كلما مر بي على اهل ناد … قيل هذا محمد بن بشير

وقال الحكمي ابو نواس

اخي ما بال قلبك ليس ينقى … كانك لا تظن الموت حقا

وبادوا

الايا ابن الذين فنوا وماتوا ∴ اما والله ما ذهبوا لتبقا

وما احد يزادك منك احظى ∴ وما احد يزادك منك اشقا

وما لك غير تهوى الله زاد ∴ اذا جعلت الى اللهوات ترقى

ومما يستحسن من شعره قوله

لا اذود الطير عن شجر ∴ قد بلوت المر من ثمره

فمثل هذا لو تقدم لكان في صدور الامثال وكذلك قوله ايضا

فامض لا تمنن على يدا ∴ منك المعروف من كدره

وكان يقال ذكر المعروف من المنعم افساد له وكتمانه من المنعم عليه كفر له وفي هذا الشعر ابيات مختارة منها

واذا مج القنا علقا ∴ وتراءى الموت في صوره

راح في ثني مفاضته ∴ اسد يدمي شبا ظفره

تتأنى الطير غدوته ∴ ثقة بالشبع من جزره

فاسل عن نوء تؤمله ∴ حسبك العباس من مطره

لا تغطى عنه مكرمة ∴ بربى واد ولا خمره

ذللت تلك الفجاج له ∴ فهو مجتاز على بصره

كيف لا يدنيك من امل ∴ من رسول الله من نفره

وهو لعمري كلام مستهجن موضوع في غير موضعه لان حق رسول الله صلى الله عليه وآله ان يضاف اليه ولا يضاف الى غيره ولو اتسع متسع فاجراه في باب الحيلة لخرج على الاحتيال ولكنه غير موضوع في غير موضعه وباب الاحتيال فيه ان يقول قد يقول القائل من بني هاشم لغيره من افناء قريش منا رسول الله صلى الله عليه وآله وحق هذا انه من القبيل الذي انا منه فقد اضافه الى نفسه وكذلك يقول القرشي لساير العرب كما قال حسان بن ثابت

وما زال في الاسلام من آل هاشم ∴ دعائم عز لا ترام ومفخر

بهاليل منهم جعفر وابن امه ∴ علي ومنهم احمد المتخير

فقال منهم كما قال قال هذا من نفره اراد من النفر الذين العباس هذا الممدوح منهم واما قول حسان منهم جعفر وابن امه علي ومنهم احمد المتخير فان العرب اذا كان العطف بالواو قدمت واخرت قال الله تبارك وتعالى هو الذي خلق

خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقال يا معشر الجن والانس وقال واسجدي واركعي مع الراكعين ولو كان بثم او بالفاء لم يصلح الا تقديم المقدم ثم الذي يليه واحدا واحدا واما قوله في هذا الشعر وكريم الخال من يمن وكريم العم من مضر فاضاف مضر اليه فهو اجود كلام لا يمتنع منه ممتنع قال علي بن ابي طالب عليه الآف التحية والثناء يوم الجمل للاشتر وهو مالك بن الحرث احد النخع بن عمرو بن علة بن جلد وكان على الميمنة احمل فحمل في اصحابه فكشف من بازائه ثم قال لهاشم بن عتبة بن مالك احد بني زهرة بن كلاب وكان على الميسرة احمل فحمل في المضرية فكشف من بازائه فقال علي عليه الآف التحية والثناء لاصحابه كيف رأيتم مضري ويمني فاضاف القبيلتين الى نفسه قال جرير

ان الذين ابتنوا مجدا ومكرمة ∴ تلكم قريشي والانصار انصاري

ومما يستحسن من اشعار المحدثين قول اسحق بن خلف البهراني ونسبه في بني حنيفة لسباء وقع عليه يقوله لعلي بن عيسى بن طلحة الاشعري المعروف بالقمي

والكرد منك اذا زرتهم ∴ بكيدك يوم كيوم الجمل

وما زال عيسى بن موسى له ∴ مواهب غير النطاف الكلل

لسل السيوف وشق الصفوف ∴ لنقض الترات وضرب القلل

ولبس العجاجة والخافقات ∴ تريك المنا برؤس الاسل

وقد كشرت عن شبا نابها ∴ عروس المنية بين الشعل

وجاشت لهادي وابنائها ∴ كان عليهم شروق الطفل

خروس نطوق اذا استنطقت ∴ جهول تطيش على من جهل

اذا خطبت اخذت مهرها ∴ رؤسا تهادر قبل النفل

الذ اليه من المسمعات ∴ وحث الكؤوسة في يوم طل

وشرب المدام ومن يشتهيه ∴ معاطاة بخراج القبل

بعثنا النواعج تحت الرحال ∴ تسافر اشداقها في الجدل

اذا ما حدين بمدح الامير ∴ سبقن لحاظ الحث العجل

قوله تريك المنايا يريد المنايا وهذه كلمة تخفف على السنتهم فيحذفونها وزعم الاصمعي انه سمع العرب تقول درس المنا يريد المنازل وجاء في التخفيف اكثر من هذا احدثني بعض اصحابنا عن الاصمعي ذكره سيبويه في كتابه ولم يذكر تاويله ولكن الاصمعي قال كان اخوان متجاوران لا يكلم كل واحد منهما صاحبه

سايرسنة حتى يأتي وقت الرمي فيقول احدهما لصاحبه الا تنهض فيقول الآخر بلى فما
يريد الا تنهض فيقول الآخر بلى فانهض وحكى سيبويه في هذا الباب

بالخير خيرات وان شرًا فا ∴ ولا اريد الشر الا ان تا

يريد وان شرًّا فشرٌّ ولا اريد الشر الا ان تريد وهذا خلاف ما استعمل الحكماء
فانه يقال ان اللسان اذا كثرت حركته رقت عذبته وحدثني ابو عثمان
الجاحظ قال قال لي محمد بن الجهم لما كانت ايام الزط ادمنت الفكر وامسكت
عن القول فاصابتني حبسة في لساني وقال رجل من الاعراب يذكر اخوتهم

كان فيه لففًا اذا نطق ∴ من طول تحبيس وهم وارق

وقال رجل لخالد بن صفوان انك لتكثر فقال اكثر لضربين احدهما فيما لا تغني
عنه القلة والآخر لتمرين اللسان فان تحبسه يوجب العقلة وكان خالد يقول لا تكون
بليغا حتى تكلم امتك السوداء في الليلة الظلماء في الحاجة المهمة بما تتكلم به في
نادي قومك وانما اللسان عضو اذا مرنته مرن واذا اهملته خار كاليد التي
تخشنها بالممارسة والبدن الذي تقويه برفع الحجر وما اشبهه والرجل اذا
عودتها المشي مشت وقال عمر بن الخطاب لا تزالون اصحاء ما نزعتم ونزوتم
في القسي ونزوتم على ظهور الخيل وقال بعض الحكماء لا ينبغي للعاقل ان يخلي
نفسه من ثلاث في غير افراط الاكل والمشي والجماع فاما الاكل فان الامعاء
تضيق لتركه وكان ابن الزبير يواصل فيما ذكروا بين خمس عشرة من يوم و
ليلة ثم يفطر على سمن وصبر ليفتق امعاءه وقال ابو العباس
قال الاول والمشي اذا لم تتعهده اوشكت ان تطلبه فلا تجده والجماع
كالبئر ان نزحت جمت وان تركت تغير ماؤها وحق هذا كله القصد وقوله
كان عليهم شروق الطفل يريد تألق الحديد كانه شمس طالعة عليهم وان لم تكن
شمس واحسن من هذا قول سلامة بن جندل كان النعام باض فوق رؤسهم
هذا التشبيه المصيب واما قوله احب اليه من المسمعات فقد قال مثله
القاسم بن عيسى بن ادريس ابو دلف العجلي

يوماي يوم في اوانس كالدمى ∴ لهو ويوم في قتال الديلم
هذا حليف غلائل مكسورة ∴ مسكا وصافية كنضح العندم
ولذا الخالصة الدروع وضمر ∴ يكسونا رهج الغبار الاقتم
وليومهن الفضل لولا لذة ∴ سبقت بطعن الديلمي المعلم ∴ واول

واول هذه القصيدة مستملح وهو

طواه الهوى فطوى من عذل ∴ وحالف ذا الصبوة المختبل

واما قوله تساقه اشداقها في الجدل تساقه من الشقه وانما يصفها بالمرح
وانها تميل كذا مرة وكذا مرة كما قال رؤبة ∴ يمشي العرضني في الحديد المتقن ∴ و
كما قال الآخر ∴ اذا رأى السوط مشى الهيدبى ∴ ويتقي الارض بمعج رقاق ∴ وكما قال
الحطيئة

وان انتحاها من السوط عارضت ∴ بي الجور حتى تستقيم ضحى الغد

والجدل جمع جديل وهو الزمام المجدول كما تقول قتيل ومقتول وادنى العدد
اجدلة كقولك قضيب وقضب واقضبة وكذلك كثيب ورغيف وجريب
وفعلان كفعل في الكثير قضبان ورغفان وجربان ومثل قوله تساقه
اشداقها في الجدل قول حبيب بن اوس الطائي

سفيه الرمح جاهله اذا ما ∴ بدا فضل السفيه على الحليم

ومما يستحسن من شعر ابي نواس هذا قوله في الحسن بن سهل

باب الامير عراء ما به احد ∴ الا امرؤ واضع كفا على ذقن
قالت وقد املت ما كان امله ∴ هذا الامير بن سهل حاتم اليمن
كفيتك الناس لا تلقى لخاطب ∴ بغنوة دارك يستعدي على الزمن
ان الرجاء الذي قد كنت امله ∴ وضعته ورجاء الناس في كفن
في الله منه وجدوى كفه خلف ∴ ليس الندى والتقى في راحة الحسن

وابو نواس هذا يقول في صفة السيف

القى بجانب خصره ∴ امضى من الاجل المتاح
وكأنما ذر الهباء ∴ عليه انفاس الرياح

وابو نواس هذا هو الذي يقول في مدح العربية

النحو يبسط من لسان الالكن ∴ والمرء تكرمه اذا لم يلحن
واذا طلبت من العلوم اجلها ∴ فاجلها منها مقيم الالسن

قال ابو العباس واحسبه اخذ قوله والمرء تكرمه اذا لم يلحن من حديث
حدثناه ابو عثمان الخزاعي عن الاصمعي قال كان يقال ثلاثة يحكم لهم بالنبل
حتى يدرى من هم وهم رجل رأيته راكبا او سمعته يعرب او شممت منه طيبا
وثلاثة يحكم عليهم بالاستصغار حتى يدرى من هم وهم رجل شممت منه رائحة

نبيذ في محفل او سمعت فصيحا عربيا يتكلم بالفارسية او رجلا رايته على ظهر طريق يتابع في العقد **انشدنا احد الامراء** لشاعر من اهل الري يكنى ابا يزيد شيئا يقوله لعبد الله بن طاهر احسن فيه واصاب الغرض وقصد بالمدح الى معدنه واختاره لاهله

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا ... في شاذمهر ودع غمدان لليمن
فانت اولى بتاج الملك تلبسه ... من هوذة بن علي وابن ذي يزن

فاحسن الترتيب جدا وان كانت الملوك كلها تلبس التاج في ذلك الدهر وانما ذكر ابن ذي يزن لقول ابن ابي الصلت الثقفي

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا ... في راس غمدان دارا منك محلالا

وقال الاعشى في هوذة بن علي وان لم يكن هوذة ملكا

من ير هوذة يسجد غير متئب ... اذا تعمم فوق التاج او وضعا
له اكاليل بالياقوت فصلها ... صواغها لا ترى عيبا ولا طبعا

قال ابو العباس وحدثني التوزي قال سمعت ابا عبيدة يقول عن ابي عمرو قال لم يتتوج معدي قط انما كانت التيجان لليمن فسالته عن هوذة بن علي الحنفي فقال انما كانت خرزات تنظم له **قال ابو العباس** وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هوذة بن علي يدعوه كما كتب الى الملوك وكان يجيز لطيمة كسرى في البر بجنبات اليمامة واللطيمة الابل التي تحمل الطيب والبز ووفد هوذة بن علي كسرى بسبب ذلك فساله عن بنيه فذكر عددا فقال ايهم احب اليك فقال الصغير حتى يكبر والغائب حتى يقدم والمريض حتى يصح فقال له كسرى ما غذاؤك في بلدك فقال الخبز قال كسرى لجلسائه هذا عقل اهل الخبز يفضله على عقول اهل البوادي الذين يغتذون اللبن والتمر **ويروى** عن النبي انه قال لقد هممت الا اقبل هدية الا من قرشي او انصاري او ثقفي ويروى بعضهم او دوسي وذلك ان اعرابيا اهدى اليه هدية تعرض بها فذكر رسول الله صلى الله عليه والداهل الامصار تفضيلا على اهل البوادي

عبد الله ابن محمد بن ابي عيينة يعاتب رجلا من الاشراف

اتيتك زائرا لقضاء حق ... فحال الستر دونك والحجاب
وعندك معشر فيهم اخ لي ... كان اخاءه الال السراب
ولست بساقط في قدر قوم ... وان كرهوا كما يقع الذباب
ورائي مذهب عن كل ناء ... بجانبه اذا عز الذهاب

وقال ايضا

كا

كذا ملوكا اذ كان اولنا للجود ... والباس والندى خلقوا
كانوا جبالا عزا بلاذ بها ... ورائحات بالوبل تنبعق
كانوا بهم ترسل السماء على الارض ... غياثا وتشرق الافق
لا يرتقوا الفاتقون ان فتقوا ... فتقا ولا يفتقون ما رتقوا
ليسوا كمغرى مطر تربقيت ... فما بها من سحابة لثقوا
والضعف والجبن عند نائبة ... تنويهم والحذار والفرق
هذا زمان بالناس منقلب ... ظهرا لبطن جديد خلق
الاسد فيه على براثنها ... مستاخرات تكاد تمترق

نا ابو كان سبب قوله هذا الشعر ان اسمعيل بن جعفر بن سليمن بن علي بن عبد الله بن العباس كان له صديقا وكان عبد الله بن محمد بن ابي عيينة من رؤساء من اخذ البصرة للمامون في ايام المخلوع وكان معاضد الطاهر بن الحسين في حروبه وكان اسمعيل بن جعفر جليل القدر مطاعا في مواليه واهله وكانت الحال بينهما الطف حال فوصل ابن ابي عيينة بذي اليمينين فولاه البصرة وولى بن ابي عيينة اليمامة والبحرين وغوص البحر فلما رجعا الى البصرة تنكر اسمعيل لابن ابي عيينة فخلج بينهما من التباعد على مثال ما كان بينهما من المقاربة ثم عزل ابن ابي عيينة فلم يزل يهجو اسمعيل وسال ذا اليمينين عزله فدافعه وضن بالرجل وكان يهجو من اهله من يواصل اسمعيل وكان اكبر اهله قدرا في ذلك القدر يزيد بن المنجاب وكان اعور قائم العين لم يطلع على علته الا الاشعر ابن عيينة وكان منهم وكان سيد اهل البصرة اجمعين محمد بن عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب ومنهم سعيد بن المهلب بن المغيرة بن حرب بن محمد بن المهلب بن ابي صفرة وكان قصيرا وكان ابن عباد احول فذلك حيث يقول ابن ابي عيينة في هذا الشعر الذي املينا

تستقدم النجعان والبرق ... في زمن سر واهله الملق
عور وحول وثالث لهم ... كانه بين اسطر لحق

ولهم يقول ولا ثنين ظن انهما معهم وقدموا به يريدون اسمعيل بن جعفر

الاقل لرهط خمسة او ثلاثة ... يعدون من ابناء ال المهلب
على باب اسمعيل رحوا وبكروا ... دجاج القرى مبثوثة حول ثعلب
واثنوا عليه بالجميل فانه ... ليسر لكم حبا هو الحب واقلب

الوقت

بلين لكم عند اللقاء مواربا ∴ ويخلفكم منه بناب ومخلب
ولولا الذي تولونه لتكشفت ∴ سريرته عن بغضة وتعصب
ابعد بلائي عنده اذ وجدته ∴ طريحا كنصل القدح الثاني الثعلب
بمصداقه عابه مخلوته ∴ بكفي حتى ضوئه ضوء كوكب
وركبته في خوط نبع ورشته ∴ بقادمتي نسر ومتن معقب
فما ان اتاني منه الا مبوء ∴ الي بنصل كالحريق مذرب
فقلت متحده وتركته ∴ كهدبة ثوب الخز لما يهدب
رضيتم باخلاق الذي قد عققتم ∴ خلا يوم اضيكم من الغم والكرب

ومن هذه يقول لطاهر الحسين

مالي رايتك تدني كل منتكث ∴ اذا تقلب ملتاثا اذا احضرا
اذا تنسم ريح الغدر قابلها ∴ حتى اذا نفخت في انفه غدرا
ومن يجئ على التقريب منك له ∴ وانت تعرف منه الميل والصعرا
احلك الله من قحطان منزلة ∴ في الراس حيث احل السمع والبصرا
فلا تضيع حق قحطان فتغضبها ∴ ولا ربيعة كلا لا ولا مضرا
اعط الرجال على مقدار انفسهم ∴ واول كلا بما اولى وما صبرا
ولا تقولن اني لست من احد ∴ لا يخفى النيرين الشمس والقمرا

ويقول لرجل اخرى

هو الصبر والتسليم لله والرضى ∴ اذا نزلت بي خطة لا اشاؤها
اذا نحن ابنا سالمين بانفس ∴ كرام رجت امرا فخاب رجاؤها
فانفسنا خير الغنيمة انها ∴ تؤوب وفيها ماؤها وحياؤها
هي الانفس الكبر التي ان تقدمت ∴ او استأخرت فالقتل بالسيف داؤها

ولما حمل اسمعيل مقيدا ومعه اخاه احدهما في سلسلة معه مقرونة وكان الذي تولى ذلك معه احمد بن ابي خالد في قصة كانت لاسمعيل ايام الخضرة وقال ابن ابي عيينة في ذلك

مر اسمعيل وابناه معا في الاسراء
جالسا في محمل ضنك على غير وطاء
يتغنى القيد في رجليه انواع الغناء
باكيا لا رقات عيناه من طول البكاء

يا عقاب الدجن في الامن وفي الخوف ابن ماء
وكان تطير عليه بمثل ما نزل به فمن ذلك قوله

لا تعدم العزل يا ابا الحسن ∴ ولا هم الاخ ولذة السمن
ولا انتقالا من دار عافية ∴ الى ديار البلاء والفتن
ولا خروجا الى القفار من الارض ∴ وترك الاحباب والوطن
كم وحشة فيك لي مهجرة ∴ ودلجة في بقية الوسن
في الحر والقر كي تولى على ∴ البصرة عين الامصار والمدن
اني هاجيك يا ابا حسن ∴ ما صورة صورت فلم تكن
وما بهي في العين منظره ∴ لو وزنوه بالزق لم يزن
ظاهره رائع وباطنه ∴ ملان من سوءة ومن درن

وهذا الشعر اعترض له فيه عمرو بن زعبل مولى بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم وكان منقطعا الى اسمعيل وولده وكان لا يبلغ ابن ابي عيينة في الشعر ولا يدانيه ومن امثل شعره وما اعترض له به قوله

اني احاجيك ما خيف على ∴ الفطرة باع الزجاج بالغبن
وما شبيه من تحت سدرته ∴ معلق نعله على غصن
وما سيوف حمر معلقة ∴ قد غربت من مقابض السفن
وما سهام صفر مجوفة ∴ تحشى خيوطا الكتان والقطن
وما ابن ماء ان يخرجوه الى ∴ الارض تسل نفسه من الاذن
وما عقاب في وراء تلجم من ∴ خلف فتهوي قصدا على سنن
لها جناحان يخفران لها ∴ نيطا اليها بجذ وتي رسن
يا ذا اليمينين اضرب علاوته ∴ يدفع زماني في النار في قرن

فاجابه ابراهيم السواق مولى ال المهلب وكان مقدما في الشعر بابيات لا احفظ اكثرها منها

قد قيل ما قيل في ابي حسن ∴ فانتحروا في تطاول الزمن

وهذا السواق هو الذي يقول لبشر بن داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب

سماؤك تمطر الذهبا ∴ وحربك تلتظي لهبا
واي كتيبة لاقتك لم ∴ تستحسن الهربا

ومن شعره السائر

هبني اسأت بما فعلت وانما ... وبالهجران قبلكم بدات
فاين الفضل منك فدتك نفسي ... علي اذا اسات كما اسات

ولابن ابي عيينة في هذا المعنى اشعار كثيرة في معاتبات ذي اليمينين وهجاء اسمعيل وغيره سنذكرها بعد في هذا الكتاب ان شاء الله ومن شعره المتحسن قوله في عيسى بن سليمن بن علي بن عبد الله بن العباس وكان تزوج امرأة منهم يقال لها فاطمة بنت عمر بن حفص هزارمرد وهو من ولد قبيصة بن ابي صفرة ولم يلده المهلب وكان يقال لابي صفرة ظالم بن سراق

افاطم قد زوجت عيسى فايقني ... بذل لديه عاجل غير اجل
فانك قد زوجت من غير خبرة ... فتى من بني العباس ليس بعاقل
فان قلت من رهط النبي فانه ... وان كان حر الاصل عبد الشمائل
فقد ظفرت كفاه منك بطائل ... وما ظفرت كفاك منه بطائل
وقد قال فيه جعفر ومحمد ... اقاويل حتى قالها كل قائل
وما قلت ما قالا لانك اختنا ... وفي البيت منا والذرى والكواهل
لعمري لقد اثبته في نصابه ... بان صرت منه في محل الحلائل
اذا ما بنو العباس يوما تبادروا ... عرى المجد وابتاعوا كرام الفضائل
رايت ابا العباس يسمو بنفسه ... الى بيع باجاته والمباقل
يرخم بيض العام تحت دجاجه ... ليخرج بيضا من فراريج قابل

قال ابو العباس وولد عيسى من فاطمة هذه ولم شجاعة ونجدة وشدة ابدان وفاطمة التي ذكرتها هي التي كان ينسب بها ابو عيينة اخو عبد الله ويكنى عنها بدنيا ومن ذلك قوله لها

دعوتك بالقرابة والجوار ... دعاء مصرح بادي السرار
لاني عنك مشتغل بنفسي ... ومحترق عليك بغير نار
وانت توقرين وليس عندي ... على نار الصبابة من وقار
فانت لاني ما بك دون ما بي ... تدارين العيون ولا اداري
ولو والله تشتاقين شوقي ... جمحت الى خالعة العذار

قال عبد الله يعاتب ذا اليمينين

من مبلغ عني الامير رسالة ... محصورة عندي عن الاشهاد

كل

كل المصائب قد تمر على الفتى ... فتهون غير شماتة الحساد
واظن لي منها لديك خبيئة ... ستكون عند الزاد اخر زاد
ما لي ارى امري لديك كانه ... من ثقله طود من الاطواد
واراك ترجئه وتمضي غيره ... في ساعة الاصدار والايراد
الله يعلم ما اتيتك زائرا ... من ضيق ذات يد وضيق بلاد
لكن اتيتك زائرا لك حيث بي ... بك رتبة الاباء والاجداد
قد كان لي بالمصر يوم جامع ... لك مصلح فيه لكل فساد
ودعوت منصورا فاغلق بيعتي ... في جمع اهل المصر والاجناد
بادرت مسارعتي اليك بطاعتي ... كل البوار واذنت بكساد
في الارض منفسح ورزق واسع ... لي عنك في غور وفي انجاد

وقال ايضا يعاتبه

ايا ذا اليمينين ان العتاب ... يغري صدورا ويشفي صدورا
وكنت ارى ان ترك العتاب ... خير واجدر الا يضيرا
الى ان ظننت بان قد ظننت ... باني لنفسي ارضى الحقيرا
واضمرت النفس في وهمها ... من الهم هما يكد الضميرا
ولا بد للماء في مرجل ... على النار موقدة ان يفورا
ومن اشرب الياس كان الغنى ... ومن اشرب الحرص كان الفقيرا
علام وفيم ارى طاعتي ... لديك ونصري الك الدهر بورا
الم اك في المصر ادعو البعيد ... اليك وادعو القريب العشيرا
الم اك اول اتاك بطاعته ... من كان خلعي بشيرا
والزم غرزك في مأقط الحروب ... عليها مقيما صبورا
فغيم تقدم جعفا لها ... اليك امامي وادعى اخيرا
كانك لم تر ان الفتى الحمي ... اذا ازاد يوما اميرا
فقدم من دونه قبله ... الست تراه بحظ جديرا
الست ترى ان سقف التراب ... بمكان اكرم من ان يزورا
ولست ضعيف الهوى والمدى ... اكون الصبا واكون الدبورا
ولكن شهاب فان ترم بي ... مهما لمجد كوكبي مستنيرا
فهل لك في الاذن لي راضيا ... فاني ارى الاذن غنما كبيرا

وكان لك الله فيما ابتعثت له ؞ من جهاد ونصر نصيرا ؞
ولا جعل الله في دولة ؞ سبقت اليها وريح فتورا ؞
فانّ ورائي في مذهبا ؞ بعيدا من الارض قاعا وقورا ؞
به القطب تحسبه بالفلاة ؞ اذا خفق الال فيها بعيرا ؞
وما الا ومصرا على اهله ؞ يد الله من جاير ان يجورا ؞
واني لمن خير سكانه ؞ واكثرهم بنفيري نفيرا ؞

قال عبد الله لعلي بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم الاف التحية والثناء وكان دعاه الى نصرته حين ظهرة المبيضة فلم يجبه فتوعده علي فقال عبد الله

اعلي انك جاهل مغرور ؞ لا ظلمة لك لا ولا لك نور ؞
اكنت توعدني ان استطعتم ؞ اني بجربك ماحييت خبير ؞
فدع الوعيد فما وعيدك ضائري ؞ اطنين اجنحة البعوض يضير ؞
واذا ارتحلت فان نصري للاطي ؞ ابواهم المهدي والمنصور ؞
نبتت عليه لحومنا ودماؤنا ؞ وعليه قدم سعينا المشكور ؞

وقال عبد الله في قتل داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب من قتل بارض السند بدم اخيه المغيرة بن يزيد

افنى تميما اسعدها وربابها ؞ بالسند قتل مغيرة بن يزيد ؞
صعقت عليهم صعقة عتكية ؞ جعلت لهم يوما كيوم ثمود ؞
ذاقت تميم عركتين عذابنا ؞ بالسند من عمرو ومن داود ؞
قدنا الجياد من العراق اليهم ؞ مثل القطا مستنة لورود ؞
يحملن من ولد المهلب عصبة ؞ خلقت قلوبهم قلوب اسود ؞

وفي المغيرة يقول في قصيدة الطويلة

اذا كرفيهم كرة افرجوا له ؞ فراد بغاث الطير صادف اجدلا ؞
وما نيل الا من بعيد بحاصب ؞ من النبل والنشاب حتى تجدلا ؞
واني لمثن بالذي كان اهله ؞ ابو حاتم ان ناب دهر واعضلا ؞
فتى كان يحمي من الذم ان يرى ؞ له مخرجا يوما عليه ومدخلا ؞
وكان يظن الموت عارا على الفتى ؞ يد الدهر الا ان يصاب فيقتلا ؞
منية ابناء المهلب انهم ؞ يرون مباحتما كتابا مؤجلا ؞ وقد

وقد اطلق الله اللسان بقتل من ؞ قتلنا به منهم ومن وافضلا ؞
اناخ بهم داود يصرف نابه ؞ ويلقي عليهم كلكلا ثم كلكلا ؞
يقتلهم جوعا اذا ما تحصنوا ؞ وتقريهم هوج المجانيق جندلا ؞
وهذا شعر عجيب من شعره وفي هذه القصة يقول

ابت الا بكاء وانتحابا ؞ وذكرا للمغيرة واكتئابا ؞
الم تعلم بان القتل ورد ؞ لنا كالماء حين صفا وطابا ؞
وقلت لها قري وثقي بقولي ؞ كانك قد قرات به كتابا ؞
فقد جاء الكتاب به فقولي ؞ الا لا تعدم الراي الصوابا ؞
جلبنا الخيل من بغداد شعثا ؞ عوابس تحمل الاسد الغضابا ؞
بكل فتى اغر مهلبي ؞ تخال بضوء صورته شهابا ؞
ومن قحطان كل اخي حفاظ ؞ اذا يدعى لنائبة اجابا ؞
فما بلغت قرى كرمان حتى ؞ تخدد لحمها عنها فذابا ؞
وكان لهن في كرمان يوم ؞ امر على السراة به الشرابا ؞
وانا تاركون غدا حديثا ؞ بارض السند سعدا والربابا ؞
تفاخر بابن احوزها تميم ؞ لقد جانت المفاخر لي وخابا ؞

وفي مثل هذه البيت الاخر يقول اخوه ابو عيينة

اعاذل اصلت من شيمتي ؞ وان كنت لي ناصحا مشفقا ؞
انا ابن الذي شاد لي منصبا ؞ وكان السماك اذا حلقا ؞
اراك تفرقني دائبا ؞ وما ينبغي لي ان افرقا ؞
قريع العراق وبطريقهم ؞ وعزهم المرتجى المتقى ؞
فمن يستطيع اذا ما ذهبت ؞ انطق في المجد ان ينطقا ؞
انا ابن المهلب ما فوق ذا ؞ لعال الى شرف مرتقى ؞
فدعني اعلي ثياب الصبا ؞ بجدتها قبل ان تخلقا ؞

قال ابو الحسن وهذا شعر حسن اوله

الم تنه نفسك ان تعشقا ؞ وما انت والعشق لولا الشقا ؞
امن بعد شربك كاس النهى ؞ وشمك ريحان اهل التقى ؞
عشقت فاصبحت في العاشقين ؞ اشهر من فرس ابلقا ؞
ثم قال اعاذل اصلت من شيمتي ؞ ثم قال بعد قوله

فدعني اعلي ثياب الصبا

ادنياي من غمر بحر الهوى ٭ خذي بيدي قبل ان اغرقا ٭

انا لك عبد فكوني كمن ٭ اذا سره عبده اعتقا ٭

قال ابو الحسن قوله انا لك عبد فوصل بالالف فهذا انما يجوز بالضرورة والالف تثبت في الوقف لبيان الحركة فاذا وصلت بانت الحركة فلم يحتج الى الالف ومن اثبتها في الوصل قاس على الوقف للضرورة كقوله

فان يك غثا او سمينا فانني ٭ ساجعل عينيه لنفسه مقنعا ٭

لانه اذا وقف وقف على الهاء وحدها فاجرى الوصل على الوقف وانشدوا قول الاعشى

فكيف انا وانتحالي القوافي ٭ بعد المشيب كفى ذاك عارا ٭

والرواية الجيدة فكيف يكون انتحالي القوافي بعد المشيب

سقى الله دنيا على نايها ٭ من القطر مبعقا ريقا ٭

الواخدع الناس عن حبها ٭ وقد يخدع الكيس الاحمقا ٭

بلى وسبقتهم انني ٭ احب الى المجد ان اسبقا ٭

ويوم الجنازة اذا ارسلت ٭ على رقبة ان جزا الخندقا ٭

الى السال فاحتل لنا مجلسا ٭ قريبا واياك ان تخرقا ٭

هذا مما يغلط فيه عامة اهل البصرة يقولون السال يا هذا وجمعه سلان وهو الغال وجمعه غلان وهو الشق الخفي في الوادي

وكنا كغصنين من بانة ٭ رطيبين حدثان ما اورقا ٭

فقالت لترب لها استخبريه ٭ من شعره الحسن المنتقا ٭

فقلت امرت بكتمانه ٭ وحذرت ان شاع ان يسرقا ٭

فقالت بعيشك قولي له ٭ تمتع لعلك ان تنفقا ٭

قوله لعلك ان تنفقا اضطرار وحقه لعلك تنفق لان لعل من اخوات ان فاجريت مجراها ومن اتى بان فلمضارعتها عسى كما قال متمم بن نويرة

لعلك يوما ان تلم ملمة ٭ عليك من اللائي يدعنك اجدعا ٭

وهذا كثير قال ابو العباس وزعم ابو معاذ النميري انه كان يعتاد عبد الله بن محمد بن ابي عيينة ويكثر المقام عنده وكان راوية لشعره وانه

ام ابن ابي عيينة بن المهلب يقال لها خيرة وهي من بني سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فابطات عليه اياما فكتب اليه

تمادى في الجفاء ابو معاذ ٭ وراوغني ولاذ بلا ملاذ ٭

ولولا حق اخوالي قشير ٭ اتته قصائد غير اللذاذ ٭

كما راح الهلالي بن حرب ٭ له سمة على عنق وحاذ ٭

يعني محمد بن حرب بن قبيصة بن مخارق الهلالي وكان من اقعد الناس ولقبيصة بن المخارق صحبة لرسول الله صلى الله عليه واله وكان صار اليه فاكرمه وبسط له رداءه وقال مرحبا بخالي فقال يا رسول الله رق جلدي ودق عظمي وقل مالي وهنت على اهلي فقال رسول الله صلى الله عليه واله لقد ابكيت بما ذكرت ملائكة السماء ومحمد بن حرب هذا ولي شرطة البصرة سبع مرات وكان على شرطة جعفر بن سليمان على المدينة وكان كثير الادب غزيره فاغضب ابن ابي عيينة في حكم جرى عليه بحضرة اسحق بن عيسى وكان على شرطته اذ ذاك ففي ذلك يقول عبد الله

باخوالي واعمامي اقامت ٭ قريش ملكها وبها تراب ٭

متى ما ادع اخوالي لحرب ٭ واعمامي لنائبة اجابوا ٭

انا ابن ابي عيينة فرع قومي ٭ وكعب والدي وابي كلاب ٭

خلا ابن عكابة الظربان يجهل ٭ له فسو تصاب به الضباب ٭

واخو من هلال قد تداعى ٭ فصار كانه النخع الخراب ٭

باب قال ابو العباس كان ابن شبرمة اذا نزلت به نازلة قال سحابة ثم تنقشع وكان يقال اربع من كنوز الجنة كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وكتمان الفاقة وكتمان الوجع وقال عمر ابن الخطاب لو كان الصبر والشكر بعيرين ما باليت ايهما ركبت وقال العتبي محمد بن عبد الله يذكر ابنا له مات

اضحت بخدي للدموع رسوم ٭ اسفا عليك وفي الفؤاد كلوم ٭

والصبر يحمد في المصائب كلها ٭ الا عليك فانه مذموم ٭

قال ابو العباس واحسب ان حبيبا الطائي سمع هذا فاسترقه في بيتين احدهما في ادريس بن بدر الشامي

دموع اجابت داعي الحزن همع ٭ توصل منا عن قلوب تقطع ٭

قوله

وقد كان يدعى لابس الصبر حازما ❊ فاصبح يدعى حازما حين يجزع ❊

والاخر قوله

قالوا الرحيل فما شككت بانها ❊ نفسي عن الدنيا تريد رحيلا ❊

الصبر اجمل غير ان تلددا ❊ في الحب احرى ان يكون جميلا ❊

وقال بشار بن برد

وان جاء ما لا تستطيعن دفعه ❊ فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا ❊

اصبر على القدر المجلوب وارض به ❊ وان اتاك بما لا تشتهي القدر ❊

وقال خالد بن صفوان يدخل على بلال بن ابي بردة يحدثه فيلحن فلما اكثر ذلك على بلال قال له اتحدثني احاديث الخلفاء وتلحن لحن السقاءات قال الثوري فكان خالد بن صفوان بعد ذلك ياتي المسجد ويتعلم الاعراب وكف بصره فكان اذا مر به موكب بلال يقول ما هذا فيقال له الامير فيقول خالد سحابة صيف عن قليل تقشع فقيل ذلك لبلال فاقبل على خالد فقال لا تقشع والله حتى تصيبك منها بشؤبوب برد فضربه مائتي سوط وقال بعضهم بل امر به فديس بطنه قوله بشؤبوب مهموز وهو الدفعة من المطر بشدة وجمعه شآبيب قال النابغة يخاطب القبيلة

ولا تلاقي كما لاقت بنو اسد ❊ فقد اصابتهم منها بشؤبوب ❊

يريد ما نال بني اسد من غارة النعمان عليهم وضرب الشؤبوب للغارة مثلا والغارة تضرب لذلك مثلا كما يقال شن عليهم الغارة اي صبها عليهم قال ابن هرمة

كم نازل قد عجات لبتها ❊ بمستهل الشؤبوب او جلل ❊

يريد ما وجاها به من حديدة يقول لما وجاتها دفعت بشؤبوب من الدم فكانه قال بسنان مستهل الشؤبوب او ما اشبه ذلك وكان خالد بن صفوان احد من اذا اعرض له القول قال فيقال ان سليمن بن علي ساله عن ابنيه جعفر ومحمد فقال احمادك جوارهما يا ابا صفوان فقال

ابوما لك جار لها وابن برثن ❊ فيا لك جاري ذلة وصغار ❊

فاعرض عنه سليمن وكان سليمن من احلم الناس واكرمهم وهو في الوقت الذي اعرض عنه فيه والي البصرة وعم الخليفة المنصور والشعر الذي تمثل

تمثل به خالد ليزيد بن مفرغ الحميري قال

سقى الله دارا لي وارضا تركتها ❊ الى جنب داري معقل بن يسار ❊

ابوما لك جاراها وابن برثن ❊ فيا لك جاري ذلة وصغار ❊

وكان الحسن يقول لسان العاقل من وراء قلبه فان عرض له القول نظر فان كان له ان يقول قال وان كان عليه القول امسك ولسان الاحمق امام قلبه فاذا اعرض له القول قال عليه او له وخالد لم يكن يقول الشعر ويروى انه وعد الفرزدق شيئا فاخره عنه وكان خالد احد البخلاء فمر به الفرزدق فتهدده فامسك عنه حتى جاز الفرزدق ثم اقبل على اصحابه فقال ان هذا قد جعل احدى يديه سطحا وملا الاخرى سلحا وقال ان صمتم سطحي والا نضحتكم بسلحي وقال اياس بن معاوية المزني ابو واثلة وكان احد العقلاء الدهاة الفضلاء لخالد لا ينبغي ان يجتمع في مجلس واحد فقال له خالد وكيف يا ابا واثلة قال لانك لا تحب ان تسكت وانا لا احب ان اسمع وخاصم الى اياس رجل رجلا في دين وهو قاضي البصرة فطلب منه البينة فلم يات بمقنع فقيل للمطالب استجر وكيع بن ابي سود حتى يشهد لك فان اياسا لا يجترئ على رد شهادته ففعل فقال وكيع والله لاشهدن لك فان رد شهادتي لاعممنه السيف فلما طلع وكيع فهم اياس فاجلسه الى جانبه ثم ساله عن حاجته فقال جئت شاهدا فقال له يا ابا المطرف اتشهد كما تشهد الموالي والعجم انت تجل عن هذا فقال اذا والله لا اشهد فقيل لوكيع بعد انما خدعك فقال اولى لابن اللخناء وشهد رجل من جلساء الحسن بشهادة عند اياس فرده فشكى الرجل ذلك الى الحسن فاتاه الحسن فقال يا ابا واثلة لم رددت شهادة فلان قال يا ابا سعيد ان الله يقول ممن ترضون من الشهداء وليس فلان ممن ارضى واختلف نظراء الى ابي دلامة مولى بني اسد يتطبب لابن له فوعده ان برا على يديه ان يعطيه الف درهم فبرء ابنه فقال للمتطبب ان الدراهم ليست عندي ولكن والله لاوصلنها اليك ادع على جاري فلان هذه الدراهم فانه موسر وانا وابني نشهد لك فليس دون اخذها شيء فصار النصراني بالجار الى ابن شبرمة فساله البينة فطلع عليه ابو دلامة وابنه ففهم القاضي فلما جلس بين يديه قال ابو دلامة

ان الناس غطوني تغطيت عنهم ❊ وان كان بحثوني ففيهم مباحث ❊

فقال ابن شبرمة من ذا الذي يحثك يا ابا دلامة ثم قال للمدعي قد عرفت شاهديك
فخل عن خصمك ورح العشية الي فراح اليه فنقد مما من ماله وشهد ابو عبيدة
عند عبيد الله بن الحسن العنبري على شهادة ورجل عدل فقال عبيد الله للمدعي اما
ابو عبيدة فقد عرفته فزدني شهودا وكان عبيد الله احد الادباء والفقهاء
الصلحاء وزعم ابن عايشة قال عتبت عليه من شيء قال فلقيني يدخل من
باب المسجد يريد مجلس الحكم وانا اخرج فقلت معرضا به

طمعت بليلى ان تريع وانما ٭ تقطع اعناق الرجال المطامع ٭

فانشدني معارضا لي تاركا لما قصدت له

فبايعت ليلى في خلاء ولم يكن ٭ شهود على ليلى عدول مقانع ٭

يتحدث عنه حديثا عجيبا ثم عرف مخرج ذلك الحديث ذكر
ابن عايشة وحدثنيه عنه جماعة لا احصيهم كثرة ان عبيد الله بن الحسن شهد
عنده رجل من بني نهشل على امر احسبه دينا فقال له اتروي قول الاسود بن
يعفر نام الخلي فما احس رقادي فقال له الرجل لا فرد شهادته وقال لو كان
في هذا خير لروى شرف اهله فحدثني شيخ من الازد حديثا ظننت ان عبيد
الله اياه قصد قال تقدم رجل الى سوار بن عبد الله وسوار ابن عم عبيد الله
بن الحسن يدعي دارا وامرأة تدافعه وتقول لسوار انها والله خطة ما وقع
فيها كتاب قط فاتى المدعي بشاهدين يعرفهما سوار فشهدا له بالدار وجعلت
المرأة تنكر انكارا يعضده التصديق ثم قالت سل عن الشهود فان الناس
يتغيرون فرد المسألة فحمد الشاهدان فلم يزل يرتث امورهم وبال الجيران
فكل يصدق المرأة والشاهدان قد ثبتا فشكا ذلك الى عبيد الله فقال له
عبيد الله انا احضر مجلس الحكم معك فاتيك بالجلية ان شاء الله فقال الشاهدين
ليس للقاضي ان يسألكما كيف شهدتما ولكن انا اسألكما قال فقالا اراد
هذا ان يحج فادارنا على حدود الدار من خارج وقال هذه داري فان حدث
بي حدث فلتبع ولتقسم على سبيل كذا قال افعندكما غير هذه الشهادة قالا لا
فقال الله اكبر وكذا الوادي نكلا على دار سوار وقلت لكما مثل هذه المقالة اكنتما
تشهدان بها لي فنفهما انهما قد اغترا فكان سوار اذا سال عن عدالة الشاهد
يتبع المسألة ان يقول انجاز العدالة هو فظننت ان عبيد الله راى في الشاهد
غفلة فاختبره بهذا او ما اشبهه وحدثني بعض اصحابنا ان رجلا من الاعراب

الاعراب تقدم الى سوار في امر فلم يصادف عنده مما يحب فاجتهد فلم يظفر بحاجة قال
فقال الاعرابي وفي يده عصا

رايت رؤيا ثم عبرتها ٭ وكنت للاحلام عبارا ٭
بانني اخبط في ليلتي ٭ كلبا فكان الكلب سوارا ٭

ثم انحى على سوار بالعصا حتى منع منه قال فما عاقبه سوار قال وحدثت ان
اعرابيا من بني العنبر صار الى سوار فقال ان ابي مات وتركني واخالي وخط خطين
ثم قال وهجينا وخط خطا ناحية فكيف تقسم المال فقال اههنا وارث غيركم
قال لا قال فالمال بينكم اثلاثا فقال لا احسبك فهمت انه تركني واخي و
هجينا لنا فقال سوار المال بينكم اثلاثا قال فقال الاعرابي اياخذ الهجين
كما اخذ وكما ياخذ اخي قال اجل فغضب الاعرابي قال ثم اقبل على سوار
فقال تعلم والله انك قليل الخالات بالدهناء فقال سوار اذا لا يضرني ذلك
عند الله شيئا وكان عقيل بن علفة من الغيرة والانفة على ما ليس عليه
احد علمناه فخطب اليه عبد الملك بن مروان ابنته على احد بنيه وكانت
لعقيل اليه حاجات فقال اما اذا كنت فاعلا فجنبني هجناءك وخطب اليه
ابنته ابراهيم بن هشام بن اسمعيل بن هشام بن المغيرة وهو خال هشام بن
عبد الملك ووالي المدينة وكان ابيض شديد البياض فرده عقيل وقال

رددت صحيفة القرشي لما ٭ ابت اعراقه الا احمرارا ٭

وكانت حفصة بنت عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله قد مات
عنها فخطبها جماعة من قريش احدهم عبد الله بن حسن بن علي بن ابي طالب
عليهم الازكى التحية والثناء واحدهم ابراهيم بن هشام فكان اخوها محمد بن عمران
اذا دخل الى ابراهيم بن هشام اوسع له وانشده

وقالوا يا جميل اتى اخوها ٭ فقلت اتى الحبيب اخو الحبيب ٭
احبك ان نزلت جبال حسمى ٭ وان ناسبت بثنة من قريب ٭

وهذا الشعر لجميل بن عبد الله بن معمر العذري فاما جميل بن معمر الجمحي فلا
نسب بينه وبين معمر اي ليس بينه وبينه اب اخر وكانت له صحبة وكان خاصا
بعمر بن الخطاب ويروى عن عبد الرحمن بن عوف انه قال اتيت باب عمر
بن الخطاب فسمعته ينشد بالركبانية قال ابو الحسن اي مثل انشاد الركبان

وكيف ثوائي بالمدينة بعد ما ٭ قضى وطرا منها جميل بن معمر ٭

فلما استاذنت قال لي اسمعت ما قلت قلت نعم قال انا اذا خلونا قلنا ما يقول
الناس في بيوتهم وكان جميل بن معمر الجمحي قتل اخا لابي هراش الهذلي يوم
فتح مكة واتاه من ورائه وهو موثوق فضربه ففي ذلك يقول ابو خراش

فاقسم لولا فيته غير موثق ؞ لابك بالعرج الضباع النواهل ؞
لكان جميل اسوء الناس صرعة ؞ ولكن اقران الظهور مقاتل ؞
فليس كعهد الدار يا ام مالك ؞ ولكن احاطت بالرقاب السلاسل ؞
وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل ؞ سوى الحق شيئا فاستراح العواذل ؞

قوله اسوء الناس صرعة اي الهيئة التي يصرع عليها ويقال صرعته
صرعة بالفتح اي مرة واحدة كما تقول جلست جلسة وركبت ركبة وهو حسن
الركبة والجلسة اي الهيئة التي يجلس عليها ويركب عليها وكذلك القعدة و
النيمة لابك اي لعادك واصل هذا من الاياب والرجوع قال الله
تبارك وتعالى ان الينا ايابهم وقال عبيد بن الابرص وكل ذي غيبة يؤوب
قوله بالعرج فهو ناحية من مكة به ولد عبد الله بن عمرو بن عثمان بن
عفان فسمي العرجي ويقال بل كان له مال بذلك الموضع فكان يقيم فيه والنواهل
قيل فيه قولان احدهما العطاش وليس بشيء والاخر الذي شرب شربة فلم يرو فاحتاج
الى ان يعل كما قال امرؤ القيس ؞

اذهن اقساط كرجل الدبا ؞ او كقطا كاظمة الناهل ؞

قوله احاطت بالرقاب السلاسل يقول جاء الاسلام فمنع من الطلب بالاوتار
الا على وجوهها وكان يقال ان اول من اظهر الجور من القضاة في الحكم بلال
بن ابي بردة وكان امير البصرة وقاضيها وفي ذلك يقول رؤبة وانت يا ابن
القاضيين قاضي وكان بلال يقول ان الرجلين ليتقدمان الي فاجد احدهما
على قلبي اخف فافصل له ويروى ان بلالا وفد على عمر بن عبد العزيز بخناصرة
فسدك بسارية من المسجد فجعل يصلي اليها ويديم الصلوة فقال عمر بن عبد
العزيز للعلاء بن المغيرة البنداران يكن سر هذا كعلانيته فهو رجل اهل
العراق غير مدافع فقال العلاء انا اتيك بخبره فاتاه وهو يصلي بين المغرب
والعشاء فقال اشفع صلوتك فان لي اليك حاجة ففعل فقال له العلاء
قد عرفت حالي من امير المومنين فان انا اشرت بك على ولاية العراق فما تجعل
لي قال لك عمالتي سنة وكان مبلغها عشرين الف الف قال فاكتب لي بذلك

بذلك فارتفد بلال الى منزله فاتى بدواة وصحيفة فكتب له بذلك فاتى العلاء عمر
بالكتاب فلما راه كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وكان
والي الكوفة اما بعد فان بلالا غرنا بالله فكدنا نغتر فسبكناه فوجدناه خبثا
كله ويروى انه كتب الى عبد الحميد اذا ورد عليك كتابي هذا فلا تستعن
على عملك باحد من ال ابي موسى قال ابو العباس وكان بلال داهية
لقنا اديبا ويقال ان ذا الرمة لما انشده

سمعت الناس ينتجعون غيثا ؞ فقلت لصيدح انتجعي بلالا ؞
تناخي عند خير فتى يمان ؞ اذا النكباء ناوحت الشمالا ؞

فلما سمع قوله فقلت لصيدح انتجعي بلالا قال يا غلام مر لها بقت ونوى اراد
ان ذا الرمة لا يحسن المدح قوله سمعت الناس ينتجعون حكاية
والمعنى اذا حقق انما هو سمعت هذه اللفظة اي قائلا يقول الناس
ينتجعون غيثا ومثل هذا قوله

وجدنا في كتاب بني تميم ؞ احق الخيل بالركض المعار ؞

فمعناه وجدنا هذه اللفظة مكتوبة فقوله احق الخيل ابتداء والمعار خبره
وكذلك الناس ابتداء وينتجعون خبره ومثل هذا في الكلام قرات الحمد لله
رب العالمين انما حكيت ما قرات وكذلك قرات على خاتمه الله اكبر يا فتى
فهذا لا يجوز سواه قوله اذا النكباء ناوحت الشمالا فان الرياح اربع
ونكباواتها اربع وهي الريح التي تاتي من بين ريحين فتكون بين الشمال والصبا
او الشمال والدبور او الجنوب والدبور او الجنوب والصبا فاذا كانت النكباء
تناوح الشمال فهي اية الشتاء ومعنى تناوح تقابل يقال تناوح الشجر اذا قابل
بعضه بعضا وزعم الاصمعي ان النائحة بهذا سميت لانها تقابل صاحبتها
قال يحيى بن نوفل الحميري ويقال انه لم يمدح احدا قط

فلو كنت ممتدحا للنوال ؞ فتى لامتدحت عليه بلالا ؞
ولكنني لست ممن يريد ؞ بمدح الرجال الكرام السؤالا ؞
سيكفي الكريم اخاه الكريم ؞ ويقنع بالود منه نوالا ؞

ومن احسن ما امتدح ذو الرمة بلالا قوله

تقول عجوز مدرجي متروحا ؞ على بيتها من عند اهلي وغاديا ؞
اذو زوجة بالمصر ام ذو خصومة ؞ اراك لها بالبصرة العام ثاويا ؞

فقلت لها الا ان اهلي لجيرة ⁘ لاكثبة الدهنى جميعا وماليا ⁘
وما كنت مذ ابصرتني في خصومة ⁘ اراجع فيها يا ابنة الخير قاضيا ⁘
ولكنني اقبلت من جانبي قسى ⁘ ازور فتى نجد اكرميا يمانيا ⁘
من ال ابي موسى ترى القوم حوله ⁘ كانهم الكروان ابصرن بازيا ⁘
مرمين من ليث عليه مهابة ⁘ تفادى اسود الغاب منه تفاديا ⁘
وما الخرق منه يرهبون ولا الخنا ⁘ عليهم ولكن هيبة هي ماهيا ⁘

قوله مدرجي يقول ممروري فاما قولهم في المثل خير من دب ومن درج فمعنا
من حي ومن مات يريدون من دب على وجه الارض ومن درج عنها فذهب
وقوله اراك لها بالبصرة العام ثاويا فانه يقال في هذا المعنى ثوى الرجل
فهو ثاو يا فتى اذا اقام وهي اكثر ويقال اثوى فهو مثوٍ يا فتى وهي اقل من ذلك
قال الاعشى

اثوى وقصر ليلة ليزودا ⁘ فمضى واخلف من قتيلة موعدا ⁘

وقوله قسى فهو موضع من بلاد بني تميم وقوله لاكثبة الدهنا فاكثبة
جمع كثيب وهو اقل العدد والكثير كثب وكثبان والدهنا من بلاد بني تميم
ولم اسمع فيها الا القصر من اهل العلم والعرب وسمعت بعد من يروي مدها
ولا اعرفه قال ذو الرمة

حنت الى نعم الدهنا فقلت لها ⁘ امي هلالا على التوفيق والرشد ⁘

يعني هلال بن احوز وقال جرير بازيصعصع بالدهنا قطا جونا وقوله
كانهم الكروان ابصرن بازيا فالكروان جمع كروان وهو طاير معروف وليس
هذا الجمع لهذا الاسم بكماله ولكنه على حذف الزيادة فالتقدير كرى وكروان
كما تقول اخ واخوان وورل وورلان وبرق وبرقان والبرق اعجمي ولكنه
قد اعرب وجمع كما يجمع العربية واستعمل الكروان جمعا على حذف الزيادة
واستعمل في الواحد كذلك تقول العرب في مثل من امثالها اطرق كرا ان النعام
في القرى يريدون الكروان وقوله من ال ابي موسى ترى القوم حوله
فقال ترى ولم يقل ترين وكان الخاطبة اولا لامرأة الا تراه يقول

وما كنت مذ ابصرتني في خصومة ⁘ اراجع فيها يا ابنة الخير قاضيا ⁘

ثم حول المخاطبة الى رجل والعرب تفعل ذلك قال الله عز وجل حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم بريح طيبة فكان التقدير والله اعلم كان للناس ثم حولت المخاطبة الى

النبي صلى الله عليه واله قال عنترة بن شداد

شطت مزار العاشقين فاصبحت ⁘ عسرا علي طلابك ابنة مخرم ⁘

وقال جرير

ما للمنازل لا تجيب حزينا ⁘ اصممن ام قدم المدى فبلينا ⁘
وترى العواذل يبتدرن ملامتي ⁘ فاذا اردن سوى هواك عصينا ⁘

قال اولا للرجل ثم قال سوى هواك وقال اخر

فدى لك والدي وسراة قومي ⁘ ومالي انه منه اتاني

على تحويل المخاطبة وقوله مرمين من ليث يريد سكوتا مطرقين يقال ارم
اذا اطرق ساكتا تفادى اسود الغاب معناه يفتدي منه بعضها
ببعض وفي الخبر ان سليمن بن عبد الملك امر بدفع عيال الحجاج وحشمه
الى يزيد بن المهلب فتفادى منهم تاويله فدى نفسه من ذلك المقام بغيره
وقوله وما الخرق منه يرهبون ولا الخنى عليهم ولكن هيبة هي ماهيا
اذا رفعت هيبة فالمعنى ولكن امره هيبة كما قال الله عز وجل كان لم يلبثوا
الا ساعة من نهار بلاغ اي ذلك بلاغ ومثله قول الله عز وجل طاعة وقول
معروف يكون رفعه على ضربين احدهما امرنا طاعة وقول معروف والوجه
الاخر طاعة وقول معروف امثل ومن نصب هيبة اراد المصدر اي ولكن
يهاب هيبة واحسن ما قيل في هذا المعنى

يغضي حياء ويغضى من مهابته ⁘ فما يكلم الا حين يبتسم

وقال الفرزدق يعني يزيد بن المهلب

واذا الرجال راوا يزيد رايتهم ⁘ خضع الرقاب نواكس الابصار ⁘

وفي هذا البيت شيء يستطرفه النحويون وهو انهم لا يجمعون ما كان من
فاعل نعتا على فواعل لئلا يلتبس بالمونث لا يقولون ضارب وضوارب
وقاتل وقواتل لانهم يقولون في جمع ضاربة ضوارب وقاتلة قواتل ولم يات
ذا الا في حرفين احدهما في جمع فارس فوارس لان هذا مما لا يستعمل في
النساء فامنوا الالتباس ويقولون في المثل هو هالك في الهوالك فاجروه
على اصله لكثرة الاستعمال لانه مثل فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر
اجراه على اصله فقال نواكس الابصار ولا يكون مثل هذا ابدا الا في ضرورة

باب

قال جرير ونزل بقوم من بني العنبر بن عمرو بن تميم
فلم يقروه حتى اشترى منهم القرى فانصرف وهو يقول

يا مالك بن طريف ان بيعكم ⁂ رفد القرى مفسد للدين والحسب
قالوا نبيعكه بيعا فقلت لهم ⁂ بيعوا الموالي واستحيوا من العرب
لولا كرام طريف ما غفرت لكم ⁂ بيعي قراي ولا انساتكم غضبي
هل انتم غير اوشاب زعانفة ⁂ ريش الذنابا وليس الراس كالذنب

وقوله يا مالك بن طريف فمن نصب فانما هو على انه جعل ابن تابعا لما قبله كالشيء الواحد وهو اكثر في الكلام اذا كان اسما علما منسوبا الى اسم علم جعل ابن مع ما قبله بمنزلة الشيء الواحد ومثل ذلك يا حكم بن المنذر بن الجارود ومن وقف على الاسم الاول ثم جعل الثاني نعتا لم يكن في الاول الا الرفع لانه مفرد نعت بمضاف فصار كقولك يا زيد ذا الجمة وقوله ولا انساتكم غضبي يقول لم اوخره عنكم يقال انسا الله في اجلك وانسا اجلك والنسيء من هذا ومعناه تاخير شهر عن شهر وكانت النساة من بني مدلج بن كنانة فانزل الله عز وجل انما النسيء زيادة في الكفر لانهم كانوا يوخرون الشهور فيحرمون غير الحرام ويحلون غير الحلال لما يقدرونه من حروبهم وتصرفهم فاستوت الشهور لما جاء الاسلام وابان ذلك رسول الله صلى الله عليه واله في قوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقوله هل انتم غير اوشاب زعانفة فالاشابة جماعة تدخل في قوم وليست منهم وانما هو ماخوذ من الامر الاشاب اي المختلط وتزعم بعض الرواة ان اصله فارسي اعرب يقال بالفارسية وقع القوم في اشوب اي في اختلاط ثم تصرف فقيل منه تاشب النبت فصنع منه فعل واما الزعانف فاصلها اجنحة السمك سمي بذلك الادعياء لانهم التصقوا بالصميم كما التصقت تلك الاجنحة بعظام السمك وقال اوس بن حجر كانما قوائمه في جانبيه زعانف وتزعم الرواة ان ما اتقت منه جلة الموالي هذا البيت يعني قول جرير بيعوا الموالي واستحيوا من العرب لانه حطهم ووضعهم وراى ان الاساءة اليهم غير محسوبة عيبا ومثل ذلك قول المنتجع لرجل من الاشراف ما علمت ولدك قال الفرائض قال ذلك علم الموالي لا اباك علمهم الرجز فانه يهرت اشداقهم ومن ذلك قول الشعبي ومر بقوم من الموالي يتذاكرون النحو فقال لئن اصلحتموه انكم لاول من افسده ومن ذلك قول عنترة

فما وجدونا بالفروق اشابة ⁂ ولا كشفا ولا دعينا مواليا ومن

ومن ذلك قول الاخر

يسموننا الاعراب والعرب اسمنا ⁂ واسماوهم فينا رقاب المزاود

يريد اسماوهم عندنا الحمراء وقول العرب ما يخفى ذلك على الاسود والاحمر يريد العربي والعجمي وقال المختار لابراهيم بن الاشتر يوم خازر وهو اليوم الذي قتل فيه عبيد الله بن زياد ان عامة جندك هولاء الحمراء وان الحرب ان ضرستهم هربوا فاحمل العرب على متون الخيل وارجل الحمراء امامهم ومن ذلك قول الاشعث بن قيس لعلي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه واتاه يتخطى رقاب الناس وعلي على المنبر فقال يا امير المومنين غلبتنا هذه الحمراء على قربك قال فركض على المنبر برجله فقال صعصعة بن صوحان العبدي ما لنا ولهذا يعني الاشعث ليقولن امير المومنين اليوم في العرب قولا لا يزال يذكر فقال علي من يعذرني من هذه الضياطرة يتمرغ احدهم على فراشه تمرغ الحمار ويهجر قوم للذكر فيامرني ان اطردهم ما كنت لاطردهم فاكون من الجاهلين والذي فلق الحبة وبرا النسمة ليضربنكم على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدا وقوله الضياطرة واحدهم ضيطر وضيطار وهو الاحمر العضل الفاحش قال خداش بن زهير

وتركب خيل لا هوادة بينها ⁂ وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر

وانما قال جرير لبني العنبر هل انتم غير اوشاب زعانفة لان النسابين يزعمون ان العنبر بن عمرو بن تميم انما هو بن عمرو بن بهراء وان امهم ام خارجة البجلية التي يقال في المثل اسرع من نكاح ام خارجة فكانت قد ولدت في العرب في نيف وعشرين حيا من اباء متفرقين وكان يقول لها الرجل خطب فتقول نكح كذلك قال يونس بن حبيب فنظر بنوها الى عمرو بن تميم قد ورد بلادهم فاحسوا انه اراد امهم فبادروا اليه ليمنعوه تزوجها وسبقهم لانه كان راكبا فقال لها ان فيك لبقية فقالت ان شئت فجاوا وقد بنى عليها ثم نقلها بعد الى بلده فتزعم الرواة انها جاءت بالعنبر معها صغيرا واولادها عمرو بن تميم اسيد والهجيم والقليب فخرجوا ذات يوم يستقون فقل عليهم الماء فانزلوا ماتحا من تميم فجعل الماتح يملا الدلو اذا كانت للهجيم واسيد والقليب فاذا وردت دلو العنبر تركها تضطرب فقال العنبر قد رابني من دلوي اضطرابها والناي عن بهراء واغترابها الا تجي ملاى

يجيء قرابها فهذا قول النسابين ويروى ان رسول الله صلى الله عليه واله
قال لعايشة وقد كانت نذرت ان تعتق قومًا من ولد اسمعيل فسبى قوم
من بني العنبر فقال رسول الله صلى الله عليه واله ان سرك ان تعتقي الصميم من
ولد اسمعيل فاعتقي من هؤلاء فقال النسابون فبهراء من قضاعة وقد
قيل قضاعة من معد فقد رجعوا الى اسمعيل ومن زعم ان قضاعة من بني
مالك بن حمير وهو الحق وقول المبرزين من العلماء انما العرب المتقدمة
من اولاد عابر ورهط عاد وطسم وجديس وجرهم والعماليق فاما قحطان
عند اهل العلم فهو بن الهميسع بن يتمن بن نبت بن قيدار بن اسمعيل
عليه السلام فقد رجعوا الى اسمعيل وقد قال رسول الله صلى الله عليه
واله لقوم من قضاعة وقيل من الانصار ارموا يا بني اسمعيل فان اباكم

خزاعة

كان راميًا قال يحيى بن نوفل يهجو العريان ابن الهيثم بن الاسود النخعي
وكان العريان تزوج زبادًا من ولد هاني بن قبيصة الشيباني وكانت
عند الوليد بن عبد الملك فطلقها فتزوجها العريان وكان ابن نوفل
له هجاء فقال

اعريان ما يدري امرؤ سيل عنكم ، امن مذحج تدعون ام من اياد ،
فان قلتم من مذحج ان مذحجا ، لبيض الوجوه غير جد جعاد ،
وانتم صغار الهام حدل كانما ، وجوهكم مطلية بمداد ،
فان قلتم الحي اليمانون اصلنا ، وناصرنا في كل يوم جلاد ،
فاطول باير من معد ونزوة ، نزت بإياد خلف دار مراد ،
لعمر بني شيبان اذ ينكحونه ، زبادًا لقد ما قصروا بزباد ،
ابعد الوليد انكحوا عبد مذحج ، كمنزية عيرًا خلاف جواد ،
وانكحها الا كفاء ولا غنى ، زيادًا اضل الله سعي زياد ،

قوله امن مذحج تدعون ام من اياد فبنو مذحج بنو مالك بن زيد
بن عريب بن زيد بن كهلان بن سباء بن يشجب بن يعرب بن قحطان
واياد بن نزار بن معد بن عدنان ويقال ان النخع وثقيفا اخوان من
اياد فاما ثقيف فهو قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن
عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر فهذا قول قوم فاما
اخرون فيزعمون ان ثقيفا من بقايا ثمود ونسبهم غامض على شرفهم

شرفهم في احلامهم وكثرة مناكحهم قريشا وقد قال الحجاج على المنبر تزعمون
انا من بقايا ثمود والله يقول جل وعز وثمود فما ابقى وقال الحجاج يومًا
لابي العسوس الطائي اي اقدم انزول ثقيف الطائف ام نزول طيئ
الجبلين قبلها وان كانت ثقيف من ثمود فهي اقدم فقال الحجاج يا ابا
العسوس اتقني فاني سريع الخطفة للاحمق المتهوك فقال ابو العسوس

يودبني الحجاج تاديب اهله ، فلو كنت من اولاد يوسف ما عدا ،
واني لاخشى ضربة ثقفية ، يعد بها من عصاه المقلدا ،
على انني مما احاذر امن ، اذا قيل يومًا قد عتا المرء واعتدا ،

وقد كان المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة صار الى دير هند بنت النعمان
بن المنذر وهي فيه عمياء مترهبة فاستاذن عليها فقيل لها امير هذه
المدرة بالباب فقالت قولوا له من اولاد جبلة بن الايهم انت قال لا قالت
امن ولد المنذر بن ماء السماء قال لا قالت فمن انت فقال المغيرة بن شعبة
الثقفي قالت فما حاجتك قال جئتك خاطبا قالت لو كنت جئتني لجمال
او لمال لاطلبتك ولكنك اردت ان تتشرف بي في محافل العرب فتقول
نكحت ابنة النعمان ابن المنذر والا فاي خير في اجتماع اعور وعمياء
فبعث اليها كيف كان امركم فقالت ساختصر لك الجواب امسينا مساء
وليس في الارض عربي الا وهو يرغب الينا ويرهبنا واصبحنا وليس في
الارض عربي الا ونحن نرغب اليه ونرهبه قال فما كان ابوك يقول في
ثقيف قالت اختصم اليه رجلان منهم احدهما ينميها الى اياد والاخر الى
بكر بن هوازن فقضى بها للايادي وقال

ان ثقيفا لم تكن هوازنا ، ولم تناسب عامرا ومازنا ،

يريد عامر بن صعصعة ومازن بن منصور فقال المغيرة اما نحن فمن بكر
بن هوازن فليقل ابوك ما شاء وقال رجل من النخع للاشتر وهو مالك بن
الحرث النخعي ينكبه وهذا الشعر رواه ابو اليقظان وكان متعصبا

ابعد الاشتر النخعي ترجو ، مكاثرة وتقطع بطن واد ،
ونصحب مذحجا باخاء صدق ، وان ننسب فنحن ذرا اياد ،
ثقيف عمنا وابو ابينا ، واخوتنا نزار اولو السداد ،

قوله وانتم صغار الهام حدل فالاحدل المائل العنق يقال قوس حدلاء

اذا اعوجت سيتها قال الراجز

لها متاع وإهاة فارض ... حدلاء كالزق نحاه الماخض

واما قوله زيادا فتى قد بان نذكره على وجهه باستقصائه بعد فراغنا من تفسير هذا الشعر وقوله لقد ما قصروا ما زائدة مثل قوله تعالى فبما خطيئاتهم اغرقوا ولو قال لقد ما قصروا وما زائدة مثل لم يكن جيدا او دخل الوليد في الذم وقوله كمرتبة عير اخلاف جواد يقول بعد جواد قال الله عز وجل فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وقوله لا في كفاء يقال هو كفوك وكفؤك وكفيئك وكفاؤك اذا كان عديلك في شرف وما اشبهه كما قال الفرزدق وتنكح في اكفائها الحبطات وقال الله عز وجل ولم يكن له كفوا احد وقال عمر بن الخطاب لامنعن النساء الا من الاكفاء ويحدث اصحابنا عن الاصمعي عن اسحق بن عيسى قال قلت لامير المؤمنين الرشيد او المهدي يا امير المؤمنين من اكفاؤنا قال اعداؤنا يعني بني امية وزياد الذي ذكر كان اخاها باب هذا تفسير ما كان من المؤنث على فعال مكسور الآخر وهو على اربعة اضرب والاصل واحد اعلم انه لا يبنى شيء من هذا الباب على الكسر الا وهو مؤنث معرفة معدول عن جهته وهو في المؤنث بمنزلة فعل نحو عمر وقثم في المذكر وفعل معدول في حال المعرفة عن فاعل وكان فاعل ينصرف فلما عدل فعل لم ينصرف وفعال معدول عن فاعلة وفاعلة لا تنصرف في المعرفة فعدل الى البناء لانه ليس بعد ما لا ينصرف الا المبني وبني على الكسر لان في فاعلة علامة التأنيث وكان اصل هذا ان يكون اذا اردت به الامر ساكنا كالمجزوم من الفعل الذي هو في معناه فكسرته لالتقاء الساكنين مع ما ذكرنا من علامة التأنيث والكسر مما يؤنث به فلم يخل من العلامة تقول للمرأة انت فعلت فالكسر علامة التأنيث وكذلك انك ذاهبة وضربتك يا امرأة فمما لا يكون الا معرفة مكسورا ما كان اسما للفعل نحو نزال يا فتى ومعناه انزل وكذلك تراك زيدا اي اتركه فيهما معدولان عن المتاركة والمنازلة وهما مؤنثان معرفتان يدلك على التأنيث القياس الذي ذكرنا وقال الشاعر تصديقا لذلك

ولنعم حشو الدرع انت اذا ... دعيت نزال ولج في الذعر

فقال دعيت لما ذكرت لك من التأنيث وقال آخر وهو زيد الخيل وقد

اتاني وهلي بالمدينة وقعة ... لآل تميم اقعدت كل قائم

كأن رؤوس الناس اذ سمعوا بها ... مشدخة هاماتها بالامائم

وما بين من لم يعط سمعا وطاعة ... وبين تميم غير حز الحلاقم

اتغضب ان اذنا قتيبة حزتا ... جهارا ولم تغضب لقتل ابن خازم

وما منهما الا نقلنا دماغه ... الى الشام فوق الشاحجات الرواسم

تذبذب في المخلاة تحت بطونها ... محذفة الاذناب جلح المقادم

وما انت من قيس فتنبح دونها ... ولا من تميم في الرؤوس الاعاظم

تخوفنا ايام قيس ولم تدع ... لعيلان انفا مستقيم الخياشم

لقد شهدت قيس فما كان نصرها ... قتيبة الا عضها بالاباهم

وقال جرير

ابا هل ما احببت قتل ابن مسلم ... ولا ان تروعوا قومكم بالمظالم

ثم قال يخوف الفرزدق

تحضض يا ابن القين قيسا ليجعلوا ... لقومك يوما مثل يوم الاراقم

كأنك لم تشهد لقيطا وحاجبا ... وعمرو بن عمرو اذ دعوا يال دارم

ولم تشهد الجونين والشعب ذا الصفا ... وشدات قيس يوم دير الجماجم

فيوم الصفا كنتم عبيدا لعامر ... وبالحنو اصبحتم عبيد اللهازم

اذا عدت الايام اخزين دارما ... وتخزيك يا ابن القين ايام دارم

اما قول الفرزدق كأن رؤوس القوم اذ سمعوا بها مشدخة هاماتها بالامائم فان الشجاج مختلفة الاحكام فاذا كانت الشجة تشق الجلد قليلا فهي الدامية واذا اخذت من اللحم شيئا فهي الباضعة واذا امعنت في اللحم فهي المتلاحمة فاذا هشمت العظم فهي الهاشمة واذا كان بينها وبين العظم جليدة رقيقة فهي السمحاق من اجل تلك الجليدة يقال ما على ثرب الشاة من الشحم الا سماحيق اي طرائق فاذا خرجت منها عظام صغار فهي المنقلة وانما اخذ من النقل وهي المجارح الصغار فاذا اوضحت عن العظم فهي الموضحة فاذا خرقت العظم وبلغت ام الدماغ وهي جليدة قد البست الدماغ فهي الآمة وبعض العرب يسميها المأمومة واشتقاق ذلك افضاؤها الى ام الدماغ ولا غاية بعدها قال الشاعر

يحج مأمومة في قعرها لجف ... فاست الطبيب قذاها كالمغاريد

وقال ابن غلفاء الهجيمي يرد على يزيد بن عمرو بن الصعق في هجائه بني تميم

فانك في هجاء بني تميم ∴ كمزداد الغرام الى الغرام
هم تركوك اسلح من حبارى ∴ رات صقرا واشرد من نعام
وهم ضربوك ذات الراس حتى ∴ بدت ام الشؤون من العظام
اذا ياسوها جاشت اليهم ∴ شرنبثة القوائم ام هام

وابن خازم هو عبد الله بن خازم السلمي وهو احد غربان العرب في الاسلام وكان من اشجع الناس وقتله بنو تميم بخراسان وكان الذي ولي قتله منهم وكيع بن الدورقية القريعي وقوله فوق الشاحجات يعني البغال والرسيم ضرب من السير وانما عني هيهنا بغال البريد بقوله محذفة الاذناب جلح المقادم كما قال امرؤ القيس

على كل مقصوص الذنابي معاود ∴ بريد السرى بالليل من خيل بربرا

وكانت برود ملوك العرب في الجاهلية الخيل واما قول جرير الجونين فقد مضى ذكرهما ويوم دير الجماجم يريد الحجاج في وقعته بدير الجماجم بعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي وقوله وبالحنو اصبحتم عبيد اللهازم فاللهازم بنو قيس بن ثعلبة وبنو ذهل بن ثعلبة وبنو تيم اللات بن ثعلبة وبنو عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وبنو مازن بن صعب بن علي ثم تلهزمت حنيفة بن لجيم فصارت معهم واما علقمة بن زرارة فانه قتله بنو ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فقتل به حاجب اخاه اشيم بن شراحيل الضبعي فقال حاجب في ذلك

فان تقتلوا منا كريما فاننا ∴ ابانا به ماوي الصعاليك اشيما
قتلنا به خير الضبيعات كلها ∴ ضبيعة قيس لا ضبيعة اضجما

وكان يقال لاشيم ماوي الصعاليك وضبيعة اضجم الذي ذكر هو ضبيعة بن ربيعة بن نزار رهط المتلمس هذا القبيل واما معبد بن زرارة فان قيسا اسرته يوم رحرحان فصاروا به الى الحجاز فاتى لقيط اخاه فامره ان لا يزيد على المائتين فتطمع فيه ذؤبان العرب فقال معبد يا اخي افدني بمالي فانى ان مت فانى لقيط وابى معبد ان ياكل او يشرب فكانوا يشحون فاه ويصبون فيه الطعام والشراب لئلا يهلك فيذهب فداؤه فلم يزل كذلك حتى مات فقال جرير يعير الفرزدق وقومه بذلك

تركتم بوادي رحرحان نسائكم ∴ ويوم الصفا لاقيتم الشعب اوعرا
سمعتم بني مجد دعوا يال عامر ∴ فكنتم نعاما عند ذاك منفرا
واسلمت القلحاء في الغل معبدا ∴ ولاقى لقيط حتفه فتقطرا

قوله سمعتم بني مجد دعوا يال عامر يعني مجد بنت النضر بن كنانة ولدت ربيعة بن عامر بن صعصعة وولده بنو كلاب وبنو كعب وبنو عامر بن ربيعة والقلحاء لقب والقلح ان تركب الاسنان صفرة تضرب الى السواد ويقال لها الحبرة لشدة تاثيرها انشدني المازني

لست بسعدي على فيه حبرة ∴ ولست بعبدي حقيبته التمر

قال ابو العباس وزعم ابو الحسن الاخفش سعيد بن مسعدة ان العرب تقول في هذا المعنى في اسنانه حبرة وليس ذلك بمعروف ولم يات اسم على فعل الا ابل واطل قوله ولاقى لقيط حتفه فتقطرا يقال قطرة وجنبه وقتره لغتان لان التاء من مخرج الطاء فان رمي به على قفاه قيل سلقه وسلقاه وبطحه لوجهه فان رمى به على راسه قيل نكته رجع التفسير الى شعر الفرزدق الاول وقوله ومنا الذي منع الوائدات فانه يعني جده صعصعة بن ناجية بن عقال وكانت العرب في الجاهلية تئد البنات ولم يكن هذا في جميعها انما كان في تميم بن مر ثم استفاض في جيرانهم فهذا قول وقال قوم اخرون بل كان في تميم وقيس واسد وهذيل وبكر بن وائل لقول رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف وقال بعض الرواة اشدد وطاتك والمعنى قريب يرجع الى الثقل فاجدبوا سبع سنين حتى اكلوا الوبر بالدم فكانوا يسمونه العلهز ولهذا ابان الله جل وعز تحريم الدم ودل على ما من اجله قتلوا البنات فقال ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وقال ولا يقتلن اولادهن فهذا اخبر بين انه للحاجة وقد روى بعضهم انهم فعلوا ذلك انفة وذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى ان تميما منعت النعمان الاتاوة وهي الادبان فوجه اليهم اخاه الريان بن المنذر وكانت للنعمان خمس كتائب احداها الوضائع وهم قوم من الفرس كان كسرى يضعهم عنده عدة ومددا فيقيمون سنة عند الملك من ملوك لخم فاذا كان في راس الحول ردهم الى اهليهم وبعث بمثلهم وكتيبة يقال لها الشهباء وهي اهل

بيت الملك وكانوا بيض الوجوه يسمون الاشاهب وكتيبة ثالثة يقال لها الصنايع وهم صنايع الملك اكثرهم من بكر بن وائل وكتيبة رابعة يقال لها الرهاين وهم قوم كان ياخذهم من كل قبيلة فيكونون رهنا عنده ثم يوضع مكانهم مثلهم والخامسة دوسر وهي كتيبة تقبله تجمع فرسانا وشجعانا من كل قبيلة فاغزاهم اخاه وجلا من معد بكر بن وائل فاستاق النعمان وسبى الذراري وفي ذلك يقول ابو المشمرج اليشكري

لما راوا راية النعمان مقبلة ∴ قالوا الا ليت ادنى دارنا عدن
يا ليت ام تميم لم تكن عرفت ∴ مرا وكانت كمن اودى به الزمن
ان تقتلونا فاعيار مجدعة ∴ او تنعموا فقديما منكم المنن
منهم زهير وعتاب ومحتضر ∴ وابنا لقيط واودى في الوغا قطن

ويقول النعمان في جواب هذا

لله بكر غداة الروع لو بهم ∴ ارمي ذرا حضن زالت بهم حضن
اذ لا ارى احدا في الناس اشبههم ∴ الا فوارس خامت عنهم اليمن

وهذا خبر طويل فوفدت اليه بنو تميم فلما راها احب العفا فقال

ما كان ضر تميما لو تعمدها ∴ من فضلنا ما عليه قيس عيلان

لو تعمدها

فاناب القوم وسالوه النساء فقال النعمان كل امراة اختارت اباها الا ابنة لقيس بن عاصم فانها اختارت صاحبها عمرو بن المشمرج فنذر قيس لا تولد له ابنة الا قتلها فهذا شيء يعتل به من واد ويقول فعلناه انفة وقد اكذب ذلك بما انزل الله تعالى في القران وقال ابن عباس رحمه الله في تاويل هذه الاية وكانوا لا يودون ولا يجدون الا من طاعن بالرمح ومنع الحريم يريد الذكران وروت الرواة ان صعصعة بن ناجية لما اتى رسول الله صلى الله عليه واله فاسلم قال يا رسول الله اني كنت اعمل عملا في الجاهلية افينفعني ذلك اليوم قال وما عملك قال اضللت ناقتين عشراوين فركبت جملا ومضيت في بغائهما فرفع لي بيت حريد فقصدته فاذا شيخ جالس بفناء الدار فسالته عن الناقتين فقال ما نارهما قلت ميسم بني دارم فقال هما عندي وقد احيا الله بهما قوما من اهلك من مضر فجلست معه ليخرجا الي فاذا عجوز قد خرجت من كسر البيت فقال لها ما وضعت فان كان سقبا شاركنا في اموالنا وان كانت حايلا واد ناها فقال العجوز وضعت انثى

انثى فقلت اتبيعها قال وهل تبيع العرب اولادها قال قلت انما اشتري حياتها ولا اشتري رقها قال فبكم قلت احتكم قال بالناقتين والجمل قال قلت ذاك لك على ان يبلغني الجمل واياها قال ففعل فامنت بك يا رسول الله وقد صارت لي سنة في العرب ان اشتري كل موؤودة بناقتين عشراوين وجمل فعندي الى هذه الغاية ثمانون ومايتا موؤودة قد انقذتها فقال رسول الله صلى الله عليه واله لا ينفعك ذلك لانك لا تبتغ بذلك وجه الله وان تعمل في اسلامك عملا صالحا تثب عليه وكان ابن عباس يقرا واذا الموؤودة سالت باي ذنب قتلت وقال اهل المعرفة في قول الله جل وعز واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت انما تسل تبكيتا لمن فعل ذلك بها كما قال الله يا عيسى ابن مريم اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقوله وئدت انما هو اثقلت بالتراب يقال للرجل اتئد اي تثبت وتثقل كما يقال توقر قال قصير صاحب جذيمة

ما للجمال مشيها وئيدا ∴ اجندلا يحملن ام حديدا
ام صرفانا باردا شديدا ∴

وقوله اضللت ناقتين عشراوين اضللت ضلتا مني والتحقيق وجدتهما ضالتين كما قال

او وجد شيخ اضل ناقته ∴ حين تولى الحجيج فاندفعوا

والعشراء الناقة التي قد اتى عليها منذ حملت عشرة اشهر وانما حمل الناقة سنة وقوله ما نارهما يريد ما وسمهما كما قال

قد سقيت ابالهم بالنار ∴ والنار قد تشفي من الاوار

اي عرف وسمهم فلم يمنعوا وقوله فاذا بيت حريد يقول منتح عن الناس وهذا من قولهم انحرد الجمل اذا تنحى عن الاناث فلم يبرك معها ويقال في غير هذا الموضع حرد حرده اي قصد قصده قال الراجز

قد جاء سيل جاء من امر الله ∴ يحرد حرد الجنة المغلة

وقالوا في قوله عز وجل وغدوا على حرد قادرين على قصد كما ذكرنا وقالوا على منع من قولهم حاردت الناقة اذا منعت لبنها وحاردت السنة اذا منعت مطرها والبعير الاحرد الذي يضرب بيديه واصله الامتناع من المشي وقبر بكاظمة المورد اذا ما اتى قبره خايف اناخ الى القبر

وقوله

بالاسعد فانه يعني قبر ابيه غالب بن صعصعة بن ناجية وكان الفرزدق يجير
من استجار بقبر ابيه وكان ابوه جوادا شريفا وقدم الفرزدق البصرة في امرة
زياد فباع ابلا كثيرة وجعل يصر اثمانها فقال له رجل انك لتصر اثمانها ولو
لو كان غالب بن صعصعة ما صرها ففتح الفرزدق الصرر ونثر المال فبلغ
الخبر زيادا فطلبه فهرب الفرزدق وله في هربه حديث طويل واستجارته
بسعيد بن العاصي بالمدينة نذكره بعد هذا ان شاء الله وممن استجار
بقبر غالب فاجاره الفرزدق امرأة من بني جعفر بن كلاب خافت لما هجا
الفرزدق بني جعفر بن كلاب ان يسميها ويسبها فعاذت بقبر ابيه فلم يذكر
لها اسما ولا نسبا ولكن قال في كلمته التي يهجو فيها بني جعفر بن كلاب

عجوز تصلي الخمس عاذت بغالب * فلا والذي عاذت به لا اضيرها

ومن ذلك ان الحجاج لما ولي تميم بن زيد القيني السند دخل البصرة فجعل
يخرج من شاء من اهلها فجاءت عجوز الى الفرزدق فقالت اني استجرت بقبر
ابيك واتت منه بحصاة فقال ما شانك فقالت ان تميم بن زيد خرج بابن
لي معه ولا قرة لعيني ولا كاسب لي غيره فقال لها وما اسم ابنك فقالت خنيس
فكتب الى تميم بن زيد مع بعض من شخص

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي * بظهر فلا يعيا علي جوابها
وهب لي خنيسا واحتسب فيه منة * لعبرة ام ما يسوغ شرابها
اتتني فعاذت يا تميم بغالب * وبالحفرة السافي عليها ترابها
وقد علم الاقوام انك ماجد * وليث اذا ما الحرب شب شهابها

فلما ورد الكتاب على تميم تشكك في الاسم فقال أحبيش ام خنيس ثم قال انظروا
من له مثل هذا الاسم في عسكرنا فاصيب ستة ما بين حبيش وخنيس
فوجه اليه ومنهم مكاتب لبني منقر ظلع بمكا تعبده فاتى قبر غالب فاستجار به
واخذ منه حصيات فشدهن في عمامته ثم اتى الفرزدق فاخبره
خبره وقال اني قد قلت شعرا فقال هاته فقال

بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما * خشيت الردى او ان ارد على قسر
بقبر امرئ تقري المئين عظامه * ولم يك الا غالبا ميت يقري
فقال لي استقدم امامك انما * فكاكك ان تلقى الفرزدق بالمصر

فقال له الفرزدق ما اسمك قال الهذيم قال يا لهذيم حكمك مسمطا قال ناقة

ناقة كوماء سوداء الحدقة قال يا جارية اطرحي الينا حبلا ثم قال يا لهذيم اخرج
بنا الى المربد فالقه في عنق ما شئت فتخير العبد على عينه ثم رمى بالحبل في عنق
ناقة وجاء صاحبها فقال له الفرزدق اغد على ثمنها قال فجعل الهذيم يقودها
والفرزدق يسوقها حتى اذا انفذ بها من البيوت الى الصحراء صاح به الفرزدق
يا لهذيم قبح الله اخرنا قوله ولم يك الا غالبا ميت يقري فانه نصب
غالبا لانه استثناء مقدم وانما انتصب الاستثناء المقدم لما اذكره
لك حق الاستثناء اذا كان الفعل مشغولا بان يكون جاريا على الا يكون
فيه الا هذا ان تقول ما جاءني الا عبد الله وما رايت الا عبد الله وما مررت
الا بعبد الله فان كان الفعل مشغولا بغيره فكان موجبا لم يكن في الاستثناء
الا النصب نحو جاءني اخوتك الا زيدا كما قال عز وجل فشربوا منه الا قليلا
منهم ونصب هذا على معنى الفعل ولا دليل على ذلك فاذا قلت جاءني القوم
لم يؤمن ان يقع عند السامع ان زيدا احدهم فاذا قال الا زيدا فالمعنى لا اعني
فيهم زيدا او استثني ممن ذكرت زيدا ولسيبويه فيه تمثيل والذي ذكرت
لك ابين منه وهو مترجم مما قال غير ناقض له فان كان الاول منفيا جاز
البدل والنصب والبدل احسن لان الفعل الظاهر اولى بان يعمل من المختزل
الموجود بدليل وذلك قولك ما اتاني احد الا زيد وما مررت باحد الا زيد
والفصل بين المنفي والموجب ان البدل من الشيء يفرغ الفعل له فانت في
المنفي اذا قلت ما جاءني احد الا زيد اذا حذفت على جهة البدل صار
التقدير ما جاءني الا زيد لانه بدل من احد والموجب لا يكون فيه البدل
لانك اذا قلت جاءني اخوتك الا زيدا لم يجز حذف الاول لا تقول جاءني
الا زيد فان شئت ان تقول في النفي ما جاءني احد الا زيدا جاز و
نصبه بالاستثناء الذي شرحت لك في الواجب والقراءة الجيدة ما فعلوه
الا قليل منهم وقد قرئ الا قليلا على ما شرحت لك في الواجب والقراءة
الاولى فاذا قدمت المستثنى بطل البدل لانه ليس قبله شيء يبدل منه
فلم يكن فيه الا وجه الاستثناء فتقول ما جاءني الا اباك احد وما مررت
الا اباك باحد وكذلك تنشد هذه الاشعار قال كعب بن مالك الانصاري
لرسول الله صلى الله عليه وآله

الناس الب علينا فيك ليس لنا * الا السيوف واطراف القنا وزر

وقال الكميت بن زيد

فمالي الا ال احمد شيعة ... ومالي الا مشعب الحق مشعب

لا يكون الا هذا او ليوذن قول مرغوب عنه فلذلك لم نذكره **وقوله** فقال لي استقدم امامك تخبر عن الميت بالقول فان العرب واهل الحكمة من العجم تجعل كل دليل قولا فمن ذلك قول زهير

امن ام اوفى دمنة لم تكلم ... وانما كلامها عنده ان تبين بما يرى من الاثار فيها من قدم اهلها وحدثان عهدهم ويروى عن بعض الحكماء انه قال هلا وقفت على المعاهد والجنان فقلت ايتها الجنان من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فانها ان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا واهل النظر يقولون في قول الله جل وعز قالتا اتينا طائعين لم يكن كلاما انما فعل جل وعز ما اراد فوجد وقال الراجز

قد امتلأ الحوض وقال قطني ... مهلا رويدا قد ملأت بطني

ولم يكن كلام وانما وجد ذلك فيه وكذلك قوله فقال لي استقدم امامك انما فكان ان تلقى الفرزدق بالمصراي قد جرب مثل هذا امك في المستجير بقبره وحدثني العباس بن الفرج الرياشي في اسناد قد ذهب عني قال نزل النعمان بن المنذر ومعه عدي بن زيد في ظل شجرة مونقة ليلهو النعمان هناك فقال له عدي بن زيد في ظل شجرة مونقة اتدري ما تقول هذه الشجرة قال وما الذي تقول قال تقول

رب شرب قد اناخوا حولنا ... يمزجون الخمر بالماء الزلال

ثم اضحوا عصف الدهر بهم ... وكذاك الدهر حالا بعد حال

قال فتنغص النعمان وهذا في الامثال كثير وفي الاشعار السائرة **واما قوله** حكمك مسمطا فانما اراد لك حكمك مسمطا واستعمل هذا فكثر حتى حذف استخفافا لعلم السامع ما يريد القائل كقولك الهلال والله اي هذا الهلال واغنى عن قوله هذا القصد والاشارة وكان يقال لرؤبة كيف اصبحت فيقول خير عافاك الله فلم يضمر حرف الخفض ولكنه حذف لكثرة الاستعمال والمسمط المرسل غير المردود والكوماء العظيمة السنام

باب ما قال اللهبي

اعتق سعيد بن العاصي ابا رافع الا سهما واحدا فيه من اسهم لم يتم عددها لنا فاشترى

فاشترى رسول الله صلى الله عليه واله ذلك السهم فاعتقه وكان لابي رافع بنون اشراف منهم عبيد الله بن ابي رافع وحديثه اثبت الحديث عن علي بن ابي طالب عليه الاف التحية والثناء وكان كالكاتب له وكان عبيد الله بن ابي رافع شريفا وكان عبيد الله ينتسب الى ولاء رسول الله صلى الله عليه واله فلما ولي عمرو بن سعيد الاشدق المدينة لم يعمل شيئا قبل ارساله الى عبيد الله بن ابي رافع فقال له مولى من انت قال مولى رسول الله صلى الله عليه واله قال فابروه فضربه مائة سوط ثم قال له مولى من انت قال مولى رسول الله صلى الله عليه واله فضربه مائة اخرى فلما راى عبيد الله انه غير راجع وان عمرا قد الح في ضربه قام الى عمرو فقال له اذكر الملح فامسك عنه والملح ههنا اللبن يريد الرضاع كما قال ابو الطمحان القيني

واني لارجو ملحها في بطونكم ... وما بسطت من جلد اشعث اغبرا

وكما قال الاخر

لا يبعد الله رب العباد والملح ما ولدت خالده

ويروى ان عبيد الله بن ابي رافع انى الحسن بن علي ابي طالب عليهما الاف التحية والثناء فقال انا مولاك فقال في ذلك مولى لتمام بن العباس بن عبد المطلب يعذله ويعيره

جحدت بني العباس حق ابيهم ... فما كنت في الدعوى كريم العواقب

متى كان اولاد البنات كوارث ... يحوز ويدعى والدا في المناسب

يريد ان العباس اولى بولاء مولى النبي صلى الله عليه واله لان العم مدعو والدا في كتاب الله وهو يحوز الميراث وقال رجل من الثقفيين انشد مروان بن ابي حفصة هذين البيتين فوقع عندي انه من هذا اخذ قوله

انى يكون وليس ذاك بكائن ... لبني البنات وراثة الاعمام

التي سهامهم الكتاب فاصبحوا ... ان يشرعوا فيه بغير سهام

وقال طاهر بن علي بن سليمن بن علي بن عبد الله بن العباس للطالبيين

لو كان جدكم هناك وجدنا ... فتنازعا فيها الوقت خصام

كان التراث لجدنا من دونه ... يحواه بالقربى وبالاسلام

حق البنات فريضة معروفة ... والعم اولى من بني الاعمام

وذكروا الزبيريون عن ابن الماجشون قال جاءني رجل ممن ولد ابي رافع فقال
اني قد قاولت رجلا من موالي بعض العرب فقلت انا خير منك فقال بل انا خير
منك فما الذي يجب لي عليه فقلت ليس في هذا شيء فقال انا مولى رسول الله صلى
الله عليه واله ويزعم انه خير مني قال قلت قد بتصرف هذا على غير حسب فلما
راني لا اقضي له بشيء قال قال لي انت دافع مغرما الان ولائي عنده ليس في
موضع مرضي قال وصدق وفي بني تميم لتيم من هو اشرف ولاء مني وحدثت
ان اسامة بن زيد قال عمرو بن عثمان في امر ضيعة يدعيها كل واحد منهما فلجت
بهما الخصومة فقال عمرو يا اسامة اتانف ان تكون مولاي فقال اسامة
والله ما يسرني بولائي من رسول الله صلى الله عليه واله نسبك ثم ارتفعا الى
معاوية فلجا بين يديه في الخصومة فتقدم سعيد بن العاصي الى جانب عمرو يلقنه
الحجة فتقدم الحسن الى جانب اسامة يلقنه فوثب عتبة بن ابي سفيان فصار مع
عمرو ووثب الحسين فصار مع اسامة فقام عبد الرحمن بن ام الحكم فجلس مع
عمرو وقام عبد الله بن العباس فجلس مع اسامة فقام الوليد بن عقبة فجلس
مع عمرو وقام عبد الله بن جعفر فجلس مع اسامة فقال معاوية الجلبة عندي
حضرت رسول الله صلى الله عليه واله وقد اقطع هذه الضيعة اسامة فا
نصرف الهاشميون وقد قضي لهم فقال الامويون لمعاوية هلا اذ كانت
هذه القضية عندك بدات بما قبل التحزب واخرتها عن هذا المجلس فتكلم
بكلام يدفعه بعض الناس وكان الذي اعتد به الحجاج بن يوسف على
سعيد بن جبير لما اتي به اليه بعد انقضاء امر ابن الاشعث وكان سعيد
عبد الرجل من بني اسد بن خزيمة فاشتراه سعيد بن العاصي في مائة عبد
فاعتقهم جميعا فقال له الحجاج يا شقي ابن كسير اما قدمت الكوفة وليس
يؤم بها الا عربي فجعلتك اماما قال بلى قال اما وليتك القضاء فضج
اهل الكوفة وقالوا لا يصلح القضاء الا لعربي فاستقضيت ابا بردة
بن ابي موسى وامرته ان لا يقطع امرا دونك قال بلى قال اوما جعلتك في
سماري وكلهم من رؤوس العرب قال بلى قال اوما اعطيتك مائة الف درهم
تفرقها في اهل الحاجة ثم لم اسالك عن شيء قال بلى قال فما اخرجك على
قال ببيعة كانت لابن الاشعث في عنقي قال فغضب الحجاج ثم قال انما
كانت بيعة امير المؤمنين عبد الملك في عنقك قبل والله لاقتلنك يا حرسي

يا حرسي اضرب عنقه ونظر الحجاج فاذا اجل من خرج مع عبد الرحمن من
الفقهاء وغيرهم من الموالي فاحب ان يزيلهم عن موضع الفصاحة والاداب
ويخلطهم باهل القرى والانباط فقال انما الموالي علوج وانما اتي بهم من
القرى فقراهم اولى بهم فامر بتسييرهم من الامصار وافراد العرب بها وامر
بان ينقش على يد كل انسان منهم اسم قريته وطالت ولايته فتوالد القوم
هناك فخبثت لغات اولادهم وفسدت طبايعهم فلما قام سليمن بن عبد
الملك اخرج من كان في سجن الحجاج من المظلومين فيقال انه اخرج في يوم
واحد ثمانين الفا ورد المنقوشين فرجعوا الى صورهم والانباط ففي ذلك
يقول الراجز

جارية لم تدر ما سوق الابل ❊ اخرجها الحجاج من كن وظل

لو كان بدء حاضرا وابن جمل ❊ ما نقشت كفاك في جلد جمل

وقال شاعر لاهل الكوفة لما استقضى عليها نوح بن دراج

يا ايها الناس قد قامت قيامتكم ❊ اذ صار قاضيكم نوح بن دراج

لو كان حيا له الحجاج ما سلمت ❊ كفاه ناجية من نقش حجاج

وحكي عن حسان المعروف بالنبطي صاحب منارة حسان في البطيحة قال
رايت الحجاج فيما يرى النائم فقلت اصلح الله الامير ما صنع الله بك قال
يا نبطي اهذا عليك قال فرايتنا لا نغلب من نفسه في الجنوم ومن شتمه
بعد الوفاة انه قص هذه الرؤيا على ابن سيرين فقال
له ابن سيرين لقد رايت الحجاج بالصخرة من ناحية الزبيريين
ان الجحاف بن حكيم دخل على عبد الملك والاخطل عنده فلما بصر به
الاخطل قال

الا ابلغ الجحاف هل هو ثائر ❊ بقتلى اصيبت من سليم وعامر

فقال الجحاف

بلى سوف نبكيهم بكل مهند ❊ ونبكي عميرا بالرماح الخواطر

ثم قال يا ابن النصرانية ما ظننتك تجترئ على بمثل هذا ولو كنت ماسورا
لك فحم الاخطل خوفا فقال له عبد الملك انا جارك منه فقال يا امير المؤمنين
هبك اجرتني منه في اليقظة فمن يجيرني منه في النوم ومن هذا ونحوه
اخذ السلمي قوله قال ابو الحسن هو اشجع السلمي بقوله للرشيد

وعلى عدوك يا ابن عم محمد ٭ رصدان ضوء الصبح والاظلام

فاذا تنبه رعته واذا هدى ٭ سلت عليه سيوفك الاحلام

العجلي هاربا من الحجاج فجعل لا يحل ببلدة الا ربع لا ثر

براه من انا د الحجاج فهرب حتى ابعد ففي ذلك يقول العديل

يخوفني الحجاج حتى كانما ٭ يحرك عظم في الفواد مهيض

ودون يد الحجاج من ان تنالني ٭ بساط لايدي اليعملات عريض

فلم ينشب ان اتى به الحجاج ففي ذلك يقول العديل

فلو كنت في سلمى اجا وشعابها ٭ لكان لحجاج على دليل

اجا وسلمى جبلا طي واجا مهموز انما هي اجا فاعلم قال زيد الخيل

جلبنا الخيل من اجاء وسلمى ٭ تخب نزايعا خبب الذئاب

والشاعر اذا احتاج الى قلب الهمزة قلبه ان كانت الهمزة مكسورة جعلها ياء

على (في الهامش)

او ساكنة جعلها على حركة ما قبلها وان كانت مفتوحة وقبلها فتحة جعلها

الفا وان كانت مفتوحة وقبلها كسرة جعلها ياء وان كانت قبلها ضمة

جعلها واوا قال الفرزدق

راحت بمسلمة البغال عشية ٭ فارعي فزارة لا هناك المرتع

وقال حسان بن ثابت

بما سالت (في الهامش)

سالت هذيل رسول الله فاحشة ٭ ضلت هذيل بما قالت ولم تصب

وقال عبد الرحمن بن حسان

وكنت اذل من وتد بقاع ٭ يشجج راسه بالفهر واجي

اما قول الفرزدق فانه يقول لما عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق بعد

قتله يزيد بن المهلب لحاجة الخليفة الى قربه وولي عمر بن هبيرة فقال

راحت بمسلمة البغال عشية ٭ فارعي فزارة لا هناك المرتع

ولقد علمت اذا فزارة امرت ٭ ان سوف تطمع في الامارة اشجع

فادي الامور تنكرت اعلامها ٭ حتى امية عن فزارة تنزع

عزلا ابن عمرو وابن بشر قبله ٭ واخو هراة لمثلها يتوقع

ففي جواب هذا يقول الاسدي لما ولي خالد بن عبد الله القسري

بكت المنابر من فزارة شجوها ٭ فالان من قسر تضج وتجزع

وملوك خندف اسلمونا للعدى ٭ لله در ملوكنا ما تصنع

سالت

سالت هذيل رسول الله فاحشة فليس من لغته سلت

اسال مثل خفت اخاف وهما يلتقيان ولان هذا من لغة غيره وكانت هذيل

سالت رسول الله صلى الله عليه واله ان يحل لها الزنا ويروى ان اسديا و

هذليا تفاخرا فرضيا برجل فقال اني ما اقضي بينكما الا ان تجعلا لي عقدا وثيقا

الا تضرباني ولا تشتماني فاني لست في بلاد قومي ففعلا فقال يا اخا بني اسد كيف تفاخر

العرب وانت تعلم انه ليس حي احب الى الجيش ولا ابغض الى الضيف ولا

اقل تحت الرايات منكم واما انت يا اخا هذيل فكيف تكلم الناس وفيكم خلال

ثلاث كان منكم دليل الحبشة على الكعبة ومنكم خولة ذات النحيين وسالتم

رسول الله ان يحل لكم الزنا ولكن ان اردتم بيتي مضر فعليكم بهذين الحيين

من تميم وقيس قوما في غير حفظ الله بن حسان فانه

يقوله لعبد الرحمن بن الحكم بن ابي العاص وكان يهاجيه فقال له في كلمته

واما قولك الخلفاء منا ٭ فهم منعوا وريدك من وداجي

ولولاهم لكنت كحوت بحر ٭ هوى في مظلم الغمرات داجي

وكنت اذل من وتد بقاع ٭ يشجج راسه بالفهر واجي

وكان ممن هرب من الحجاج سوار بن المضرب بن المضرب ففي ذلك يقول

اقاتلي الحجاج ان لم ازر له ٭ دراب واترك عند هند فواديا

فان كان لا يرضيك حتى تردني ٭ الى قطري ما اخالك راضيا

اذا جاوزت درب المجيرين ناقتي ٭ فباست ابي الحجاج لما ثنانيا

ايرجو بنو مروان سمعي وطاعتي ٭ وقومي تميم والفلاة ورائيا

وراني ههنا في معنى امامي قال الله جل وعز واني خفت الموالي من

وراني وقال جل ثناؤه وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا

وممن هرب من الحجاج محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي وكان يشبب بزينب

بنت يوسف اخت الحجاج وهو القائل

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت ٭ به زينب في نسوة عطرات

يخبئن اطراف البنان من التقى ٭ ويخرجن وسط الليل معتجرات

في كلمة له فلما اتى به الحجاج قال

هاك يدي ضاقت بي الارض رحبها ٭ وان كنت قد طوفت كل مكان

فلو كنت بالعنقاء او باسومها ٭ لخلتك الا ان تصد تراني

ثم قال واقعا بتها الامراتُ قلتُ الاخيرا انما قلتُ

يجتنيَن اطراف البنان من التقى ؞ ويخرجن شطر الليل معتجرات

فعفا عنه ثم قال له اخبرني عن قولك

ولما رات ركب النميري اعرضت ؞ وكنّ من ان يلقينه حذرات

ما كشم قال كنت على حمار هزيل ومعي صاحب لي على اتان مثله في ممرهرب منه مالك ابن المازني احد بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم وفي ذلك يقول

ان تنصفونا يا ال مروان نقترب ؞ اليكم والا فاذنوا ببعاد

فان لنا عنكم مزاحا ومزحلا ؞ بعيس الى ريح الفلاة صوادي

ففي الارض عن دار المذلة مذهب ؞ وكل بلاد اوطنت كبلادي

فماذا ترى الحجاج يبلغ جهده ؞ اذا نحن جاوزنا حفير زياد

فلولا بنو مروان كان ابن يوسف ؞ كما كان عبدا من عبيد اياد

زمان هو العبد المقر بذلة ؞ يراوح صبيان القرى ويغادي

قال ذلك لان الحجاج كان هو واخوه معلمين بالطايف وكان لقبه كليبا وفي ذلك يقول القائل

ايُنسى كليب زمان الهزال ؞ وتعليمه سورة الكوثر

رغيف له فلكة ما ترى ؞ واخر كالقمر الازهر

يقول خبز المعلمين يأتي مختلفا لانه من بيوت صبيان مختلفي الاحوال وانشدنا ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

اما رايت بني بحر وقد حفلوا ؞ كانهم خبز بقال وكتاب

هذا طويل وهذا احبل مجد ؞ يمشون خلف عمير صاحب الكتاب

وفي لقبه يقول اخر من اهل الطايف

كليب تمكن في ارضكم ؞ وقد كان فينا صغير الخطر

ولما دخل الحجاج الى مكة اعتذر الى اهلها لقلة ما وصلهم به فقال قائل منهم اذا والله لا يعذرك وانت امير العراقين وابن عظيم القريتين وذلك ان عروة بن مسعود ولده من قبل امه وتاويل قول الله جل وعز وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم مجازه في العربية على رجل من رجلين من القريتين عظيم والقريتان مكة والطائف والرجلان

الرجلان عروة بن مسعود والاخر الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ويروى ان ابا بكر مر بقبره ومعه خالد فقال اصبح جمرة في النار فاجاب خالد في ذلك بجواب غير مرضي واما عروة بن مسعود فان رسول الله صلى الله عليه واله بعثه الى الطايف يدعوهم الى الاسلام فرقي سطحه فرماه رجل بسهم فقتله فلما وجد رسول الله صلى الله عليه واله العباس بن عبد المطلب سلام الله عليهما الا مكة ابطاء عليه فقال ردوا علي ابي اما لئن فعلت قريش به ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود لاضرمنها عليهم نارا يقال رقيت السطح وما كان مثله ارقاه مثل خشيته اخشاه كما قال العجاج اوفى في السماء ويقال رقيت اللديغ ارقيه مثل رميته ارميه بالفتح ويقال ما رقات عينه من الدمع مهموز ترقا يا فتى مثل قرات تقرا بالفتح وكان الحجاج راى في منامه ان عينيه قلعتا فطلق الهند بن هندا بنت المهلب وهندا بنت اسماء بن خارجة فلم يلبث ان جاءه نعي اخيه من اليمن في اليوم الذي مات فيه ابنه محمد فقال هذا والله تاويل رؤياي ثم قال انا لله وانا اليه راجعون محمد ومحمد في يوم واحد

حسبي بقاء الله من كل ميت ؞ وحسبي رجاء الله من كل هالك

اذا كان رب العرش عني راضيا ؞ فان شفاء النفس فيما هنالك

وقال من يقول شعرا يسليني به فقال الفرزدق

ان الرزية لا رزية مثلها ؞ فقدان مثل محمد ومحمد

ملكان قد خلت المنابر منهما ؞ اخذ الحمام عليهما بالمرصد

فقال لو زدتني فقال الفرزدق

اني لباك على ابني يوسف جزعا ؞ ومثل فقدهما للدين يبكيني

ما سد حي ولا ميت مسدهما ؞ الا الخلايف من بعد النبيين

فقال ما صنعت شيئا انما زدت في حزني فقال

لئن جزع الحجاج ما من مصيبة ؞ تكون لمحزون اجل واوجعا

من المصطفى والمصطفى من خيارهم ؞ جناحيه لما فارقاه فودعا

اخ كان اغنى ايمن الارض كله ؞ واغنى ابنه اهل العراقين اجمعا

جناحا عقاب فارقاه كلاهما ؞ ولو نزعا من غيره لتضعضعا

قال الان اما قوله الا الخلايف من بعد النبيين فخفض هذه

النون وهي نون الجمع وانما فعل ذلك لانه جعل الاعراب فيها لا فيما قبلها
وجعل هذا الجمع كسائر الجمع نحو افلس ومساجد وكلاب فان اعراب هذا
كاعراب الواحد وانما جاز ذلك لان الجمع يكون على ابنية شتى وانما
يلحق منه بمنهاج التثنية ما كان على حد التثنية لا يكسر الواحد عن
بنائه والافان الجمع كالواحد لاختلاف معانيه كما تختلف معاني الواحد
والتثنية ليست كذلك لانها ضرب واحد لا يكون اثنان اكثر من اثنين
عددا كما يكون الجمع اكثر من الجمع فمما جاء على هذا المذهب قولهم هذه
سنين فاعلم وهذه عشرين فاعلم قال العبد والي

اني ابي ابي ذو محافظة ∴ وابن ابي ابي من ابيين
واشم معشر زيد على مائة ∴ فاجمعوا كيدكم كلاً فكيدوني

وقال سحيم بن وثيل

وماذا يدري الشعراء مني ∴ وقد جاوزت راس الاربعين
اخو خمسين مجتمع اشدي ∴ ونجذني مداورة الشوون

وفي كتاب الله عز وجل الا من غسلين فان قال قائل فان غسلينا واحد
فانه كل ما كان على بناء الجمع من الواحد فاعرابه كاعراب الجمع الا ترى ان
عشرين ليس لها واحد من لفظها واعرابها كاعراب مسلمين واحدهم مسلم
وكذلك جميع الاعراب وتقول هذه فلسطون يا فتى ورايت فلسطين يا فتى
هذا القول الاجود وكذلك يبرين في الرفع يبرون يا فتى وكل ما اشبه
هذا فهو بمنزلته تقول قنسرون ورايت قنسرين والاجود في هذا البيت

وشاهدنا الجل والياسمون ∴ والمسمعات بقصابها

وفي القران ما يصدق ذلك قول الله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين
وما ادريك ما عليون فمن قال هذه قنسرون ويبرون فنسب الى واحدة
منهما رجلا او شيئا قال هذا رجل قنسري ويبري فحذف النون والواو
لمجي حرفي النسب ولو اثبتهما لكان في الاسم رفعان ومن قال هذه قنسرين كما ترى
قال في النسب قنسريني لان الاعراب في حروف النسب وانكسرت النون
كما ينكسر كل ما الحقه النسب واما قوله ∴ ونجذني مداورة
الشوون فمعناه فهمني وعرفني كما يقال حنكته التجارب والناجذ اخر
الاضراس من ذلك قولهم ضحك حتى بدت نواجذه والشوون جمع شان

شان مهموز وهو الامر وقال المفسرون من اهل الفقه واهل اللغة في
قول الله تبارك وتعالى ليس لهم طعام الا من غسلين قالوا هو غسالة اهل
النار وقال النحويون هو فعلين من الغسالة **ويروى عن عمر بن عبد العزيز** انه
خرج يوما فقال الوليد بالشام والحجاج بالعراق وقرة بن شريك بمصر وعثمان
بن حيان بالحجاز ومحمد بن يوسف باليمن امتلأت والله الارض جورا **وكتب
الحجاج** الى الوليد بن عبد الملك بعد وفاة محمد بن يوسف اخبر
امير المؤمنين اكرمه الله انه اصيب لمحمد بن يوسف خمسون ومائة الف دينار
فان يكن اصابها من حلها فرحمه الله وان تكن من خيانة فلا رحمه الله
فكتب اليه الوليد اما بعد فقد قرا امير المؤمنين كتابك في ما خلف محمد
بن يوسف وانما اصاب ذلك من تجارة احللناها له فترحم عليه رحمك الله
ويروى ان يزيد بن معاوية قال لمعاوية في يوم بويع له على عهده
فجعل الناس يمدحونه ويقرظونه يا امير المؤمنين والله ما ندري انخدع
الناس ام يخدعوننا فقال له معاوية كل من اردت خديعته فتخادع لك
حتى تبلغ منه حاجتك فقد خدعته **ويروى** ان الحجاج كتب الى عبد
الملك بن مروان بلغني ان امير المؤمنين عطس عطسة فشمته قوم فقال
يغفر الله لنا ولكم فيا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما **وقال الاصمعي** قال
خرج الوليد يوما على الناس وهو مشعان الراس فقال مات الحجاج بن يوسف
وقرة بن شريك وجعل يتفجع عليهما **قوله** مشعان الراس يعني منتفخ
الشعر متفرقه ومثل هذا لا يكون في الشعر لان فيه التقاء الساكنين ولا
يقع هذا في وزن شعر الا في ما تقدم ذكره في المتقارب وليس ذا على
ذلك الوزن **وحدثت** ان عمر بن عبد العزيز وجه عبد الله بن عبد
الاعلى ومعه رجل من عنس الى اليون فقال العنسي فخلا بي عمر دونه
وقال لي احفظ كل ما يكون منه فلما صرنا اليه صرنا الى رجل عربي اللسان
انما نشا بمرعش فذهب عبد الله ليتكلم فقلت على رسلك فحمد الله و
صليت على نبيه صلى الله عليه واله ثم قلت اني وجهت بالذي وجه به هذا
وان امير المؤمنين يدعوك الى الاسلام فان تقبل تصب رشدك واني
لاحسب ان الكتاب قد سبق عليك بالشقاء الا ان يشاء الله غير ذلك
فان قبلت والا فاكتب جواب كتابنا قال ثم تكلم عبد الله فحمد الله وصلى

على نعته وذهب في القول وكان مفوها فقال له اليون يا عبد الله ما تقول في
المسيح قال روح الله وكلمته قال ايكون ولد من غير فحل فقال عبد الله في
هذا انظر قال اي نظر في هذا اما نعم واما لا فقال عبد الله ادم خلقه
الله من تراب قال ان هذا اخرج من رحم قال في هذا انظر قال له اليون
بالرومية اني اعلم انك لست على ديني ولا على دين الذي ارسلك قال واما
افهم بالرومية قال ثم قال اتعظمون يوما غير يوم الجمعة قال نعم قال وما
ذلك اليوم امن اعيادكم هو قال لا قال فلم تعظمونه قال عبد لقوم كانوا
صالحين قبل ان يصير اليكم قال فقال له اليون قد علمت انك لست
على ديني ولا على دين الذي ارسلك بالرومية فقال له عبد الله اتدري
ما يقول اهل السنة قال وما يقولون قال يقولون قال ابليس امرت
ان لا اسجد الا لله ثم قيل لي اسجد لادم قال فقال له بالرومية الامر فيك
ابين من ذلك قال ثم كتب جواب كتبنا قال فرجعنا الى عمر بها قال فخبرناه
بما اردنا ثم نهضنا فردني اليه من باب الدار فخلا بي فاخبرته فقال لعنه
الله لقد كانت نفسي تاباه ولم احبه يجترئ على مثل هذا قال فلما خرجت
قال لي عبد الله ما الذي قال لك قال قلت قال لي اتطمع فيه قلت لا

ولما وجه عبد الملك الشعبي الى صاحب الروم فكلمه قال له
صاحب الروم بعد انقضاء ما بينهما امن اهل بيت المملكة انت قال
قلت لا ولكنني رجل من العرب قال فكتب معي رقعة وقال اذا اديت جواب
ما جئت له فاد هذه الرقعة الى صاحبك قال فلما رجعت الى عبد الملك
فاعطيته جواب كتابي وخبرته بما دار بيننا نهضت ثم ذكرت الرقعة
فرجعت فدفعتها اليه فلما وليت دعاني فقال لي اتدري ما في هذه
الرقعة قلت لا قال فيها العجب لقوم فيهم مثل هذا كيف ولوا امورهم
غيره قال فلما وليت دعاني فقال لي افتدري ما اراد بهذا قلت لا قال
حسدني عليك فاراد ان اقتلك قال فقلت انما كثرت عنده يا امير المؤمنين
لانه لم يرك فرجع الكلام الى ملك الروم فقال قاتلوه ما عدا ما في نفسي

كتابه

وحدثت ان معاوية كان اذا اتاه عن بطريق من بطارقة الروم
كيد للاسلام احتال له فاهدى اليه وكاتبه حتى يغري به ملك الروم
فكانت رسله تاتيه تخبره بان هناك بطريقا يؤذي الرسل ويطعن عليهم

عليهم ويسيء عشرتهم فقال معاوية ما اتى الاسلام احب اليه فقيل له
الخفاف ودهن البان فالطفه بهما حتى عرفت رسله باعتياده ثم كتب
كتابا اليه كانه جواب كتاب منه يعلمه فيه انه وثق بما وعده به من نصره
وخذلان ملك الروم وامر الرسول بان يتعرض لان يظهر على الكتاب فلما
ذهبت رسله في اوقاتها ثم رجعت اليه قال ما حدث هناك قالوا فلان
البطريق رايناه مقتولا مصلوبا فقال انا ابو عبد الرحمن وحدثت
ان ملك الروم في ذلك الاوان وجه الى معاوية ان الملوك قبلك كانت
تراسل الملوك منا ويجهد بعضهم ان يغرب على بعض فتاذن في ذلك
فاذن له فوجه اليه برجلين احدهما طويل جسيم والاخر ايد فقال معاوية
لعمرو اما الطويل فقد اصبنا كفوه وهو قيس بن سعد بن عبادة و
اما الاخر الايد فقد احتجنا الى رايك فيه فقال هاهنا رجلان كلاهما
اليك بغيض محمد ابن الحنفية وعبد الله ابن الزبير قال معاوية من هو
اقرب الينا على حال فلما دخل الرجلان وجه الى قيس بن سعد بن عبادة
يعلمه فدخل قيس فلما مثل بين يدي معاوية نزع سراويله فرمى بها
الى العلج فلبسها فنالت ثندوته فاطرق مغلوبا فحدثت ان قيسا ليم
في ذلك فقيل له لم تبذلت هذا التبذل بحضرة معاوية هلا وجهت
الى غيرها فقال

اردت لكيما يعلم الناس انها   سراويل قيس والوفود شهود
والا يقولوا غاب قيس وهذه   سراويل عادي نمته ثمود
واني من القوم اليمانين سيد   وما الناس الا سيد ومسود
وبذ جميع الخلق اصلي ومنصبي   وجسم به اعلو الرجال مديد

وكان قيس سناطا فكانت الانصار تقول لوددنا انا اشترينا له لحية
بانصاف اموالنا وسنذكر خبره بعد انقضاء الخبر ان شاء الله ثم
وجه الى محمد بن الحنفية فدخل فخبر بما دعي له فقال قولوا له ان شاء
فليجلس وليعطني يده حتى اقيمه او يقعدني وان شاء فليكن القائم وانا
القاعد فاختار الرومي الجلوس فاقامه محمد وعجز هو عن اقعاده ثم
اختار ان يكون محمد هو القاعد فجذبه فاقعده وعجز الرومي عن اقامته
فانصرفا مغلوبين وحدثني احد الهاشميين ان ملك الروم

وجه الى معاوية بقارورة فقال ابعث الي فيها من كل شيء فبعث الى ابن عباس
فقال ليملاء به ماء فلما ورد به على ملك الروم قال لله ابوه ما ادهاه
فقال لابن عباس كيف اخترت ذلك فقال لقول الله عز وجل وجعلنا
من الماء كل شيء حي وقيل لرجل من بني هاشم وهو جعفر بن محمد بن علي
بن الحسين وكان يتكلم في معرفة ما طعم الماء فقال طعم الحياة وقيل لما
عبد الله بن الزبير فيذكر اهله انه قال عالجت الحبى لتنصل لي الى ان بلغت ستين
سنة فلما اكلتها يئست منها كان قيس بن سعد شجاعا سيدا
جوادا وجاءته عجوز قد كانت تألفه فقال لها كيف حالك فقالت ما في
بيتي جرذ فقال ما احسن ما سألت لاكثرن جرذان بيتك وكان سعد
بن عبادة حيث توجه الى الحجاز قسم ماله بين ولده وكان له حمل لم يشعر
به فلما ولد به قال له عمر بن الخطاب يعني قيسا لا نقضن ما فعل
سعد فجاءه قيس فقال يا امير المؤمنين نصيبي لهذا المولود ولا تنقض
ما فعل سعد قال ابو العباس حدثت بهذا الحديث من حيث اثق
به ان ابا بكر وعمر مشيا الى قيس في الاناة في امر المولود فقال نصيبي له و
لا اغير ما فعل سعد وكان معاوية كتب الى قيس بن سعد وهو والي مصر
لعلي بن ابي طالب عليه افضل التحية والثناء اما بعد فانك يهودي ابن
يهودي ان غلب احب الفريقين اليك عزلك واستبدل بك وان اغلب
ابغضهما اليك قتلك ومثل بك فقد كان ابوك فوق سهمه ورمى
غرضه فاكثر الحز واخطا المفصل حتى خذله قومه وادركه يومه فمات
غريبا بحوران فكتب اليه قيس اما بعد فانك وثن ابن وثن لم يتقدم
ايمانك ولم يحدث نفاقك دخلت في الدين كرها وخرجت منه طوعا و
قد كان ابي فوق سهمه ورمى غرضه فشغب عليه انت وابوك ونظراؤك
فلم تشقوا غباره ولم تدركوا شأوه ونحن انصار الدين الذي خرجت منه
واعداء الدين الذي خرجت اليه وكان قيس موصوفا مع جماعة قد بذوا
الناس طولا وجمالا منهم العباس بن عبد المطلب صلوات الله عليه وولده
وجرير بن عبد الله البجلي والاشعث بن قيس الكندي وعدي بن حاتم
الطائي وابن جدل الطعان الكناني وابو زبيد الطائي وزيد الخيل
بن مهلهل الطائي وكان احد هؤلاء يقبل المرأة على الهودج وكان يقال

يقال للرجل منهم مقبل الظعن وكان طلحة بن عبيد الله موصوفا بالتمام

باب قال ابو العباس قال السليك بن السلكة وهي امه
وكانت سوداء حبشية وكان من غربان العرب وهو السليك بن عمير السعدي

الا عتبت علي فصارمتني ۞ واعجبها ذوو اللمم الطوال
فاني يا ابنة الاقوام اربي ۞ على فعل الوضي من الرجال
فلا تصلي بصعلوك نؤوم ۞ اذا امسى يعد من العيال
ولكن كل صعلوك ضروب ۞ بنصل السيف هامات الرجال
اشاب الراس اني كل يوم ۞ ارى لي خالة وسط الحجال
يشق علي ان يلقين ضيما ۞ ويعجز عن تخلصهن مالي

وقوله واعجبها ذوو اللمم الطوال يعني الجمم وان شئت الجمام يقال جمة
وجمم كقولك ظلمة وظلم ويقال جمام كقولك حفرة وحفار وبرمة وبرام قال
الشاعر

اما ترى لمتي اودى الزمان بها ۞ وشيب الدهر اصداغي وافوادي

وقوله على فعل الوضي من الرجال يريد الجميل وهو فعيل من وضوء
يوضؤ يا فتى تقديره كرم يكرم وهو كريم ومصدره الوضاءة وكذلك قبح
يقبح قباحة وسمح سماحة ويقال ما كنت وضيئا ولقد وضؤت بعدنا
وقوله فلا تصلي بصعلوك يقول لا تتصلي به كما قال ابن احمر

ولا تصلي بمطروق اذا ما ۞ سرى في القوم اصبح مستكينا
اذا شرب المرضة قال اوكي ۞ على ما في سقائك قد روينا

فالصعلوك الذي لا مال له قال الشاعر

كان الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى ۞ ولم يك صعلوكا اذا ما تمولا

وقوله نؤوم يصفه بالبلادة والكسل وكانت العرب تمدح بخفة الرؤوس
عن النوم وتذم النؤومة كما قال عبد الملك لمؤدب ولده علمهم العوم
وخذهم بقلة النوم وانما توجع لخالاته لانهن كن اماء ويروى عن رجل
من قريش لم يسم لنا قال كنت اجالس سعيد بن المسيب فقال لي يوما من
اخوالك فقلت امي فتاة فكاني نقصت من عينه فامهلت حتى دخل اليه
سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فلما خرج من عنده قلت يا عم من
هذا فقال يا سبحان الله اتجهل مثل هذا من قومك هذا سالم بن عبد الله

بن عمر قلت فمن امه قال فتاة قال ثم اتاه القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق
فجلس عنده ثم نهض فقلت يا عم من هذا قال سبحان الله اتجهل من اهلك مثله ما اعجب
هذا هذا القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق قلت فمن امه قال فتاة قال فامهلت
شيئا حتى جاءه علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم الالف التحية والثناء
فسلم عليه ثم نهض فقلت يا عم من هذا قال هذا الذي لا يسع مسلما ان يجهله
هذا علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم الالف التحية والثناء قلت فمن امه
قال فتاة قال قلت يا عم رايتني نقصت في عينك لما علمت اني لام ولد فما لي
في هؤلاء اسوة قال فجللت في عينه جدا وكانت ام علي بن الحسين عليهما
الصلوة والسلام سلافة من ولد يزدجرد معروفة النسب كانت من خيرات
النساء ويروى انه قيل لعلي بن الحسين عليهما الالف التحية والثناء انك من
ابر الناس ولست تاكل مع امك في صحفة فقال اكره ان تسبق يدي الى ما سبقت
اليه عينها فاكون قد عققتها وكان يقال له ابن الخيرتين لقول رسول
الله صلى الله عليه وآله ان لله من عباده خيرتان فخيرته من العرب قريش و
من العجم فارس وكانت سلافة عمة ام يزيد الناقص واختها وقال رجل
من ولد الحكم بن ابي العاصي يقال له عبيد الله بن الحر وكان شاعرا متقدما
وكان لام ولد وهو من ولد مروان بن الحكم

فان تك امي من نساء افاءها ✽ جياد القنا والمرهفات الصفائح ✽
فبا الفضل الحران لم اؤل به ✽ كرائم اولاد النساء الصرائح ✽

وانما اخذ هذا من قول عنترة

وانا امرؤ من خير عبس منصبا ✽ شطري واحمي سائري بالمنصل

وانشد لبلال بن جرير وبلغنا ان موسى بن جرير كان اذا ذكره نسبه الى امه
لانه ابن ام ولد فيقول قال ابن ام حكيم فقال بلال

يا رب خال لي اغر ابلجا ✽ من آل كسرى يعقد متوجا ✽
ليس كخال لك يدعى عشنجا ✽ والعشنج المنقبض الوجه السيء المنظر ✽

وكان سبب ام بلال عند جرير ان جريرا في اول دخوله العراق دخل على الحكم
بن ايوب بن ابي عقيل الثقفي وهو ابن عم الحجاج وعامله على البصرة وفي
ذلك يقول جرير

اقبلن من ثهلان او وادي خيم ✽ على قلاص مثل خيطان السلم ✽ اذا

اذا قطعن علما بدا علم ✽ حتى اناخاها الى باب الحكم ✽
خليفة الحجاج غير المتهم ✽ في ضيضئ المجد وبحبوح الكرم ✽

فكتب الحكم بعد ان فاطنه في ذلك الى الحجاج وذلك في اول سببه انه قدم على
اعرابي بافقه لم ار مثله فكتب اليه ان يحمله معه فلما دخل اليه قال له بلغني انك
ذو بديهة فقل في هذه الجارية لجارية قائمة على راسه فقال جرير ما لي
ان اقول فيها حتى اتاملها وما لي ان اتامل جارية الامير قال بلى فتاملها
واسالها فقال لها ما اسمك يا جارية فامسكت فقال لها الحجاج خبريه يا لخناء
فقالت امامة فقال جرير

ودع امامة حان منك رحيل ✽ ان الوداع لمن تحب قليل ✽
مثل الكثيب تمايلت اعطافه ✽ فالريح تجبر متنه وتهيل ✽
هذي القلوب صواديا تيمتها ✽ واري الشفاء فما اليه سبيل ✽

فقال له الحجاج قد جعل الله لك السبيل اليها خذها هي لك فضرب بيده الى
يدها فتمنعت عليه فقال

ان كان طبكم الدلال فانه ✽ حسن دلالك يا امام جميل ✽

فاستضحك الحجاج وامر بتجهيزها معه الى اليمامة وخبرت انها كانت من
اهل الري وكان اخوتها احرارا فاتبعوه فاعطوه بها حتى بلغوا عشرين الفا
فلم يفعل وفي ذلك يقول

اذا عرضوا عشرين الفا تعرضت ✽ لام حكيم حاجة هي ماهيا ✽
لقد زدت اهل الري عندك مودة ✽ وحببت اضعافا الي المواليا ✽

فاولدها حكيما وبلالا وحزرة بني جرير هؤلاء من اذكر من ولدها ويقال
ان الحماني قاول بلالا ذات يوم فيما كان بينهما من الشر فقال يا ابن ام
حكيم فقال له بلال ما تذكر من ابنة دهقان واخيذة رماح وعطية ملك
ليست كامك التي بالمروة تغدو وعلى اثر ضانها كانما عقباها حافرا حمار
فقال له الحماني انا اعلم بامك انما عيب عليها الحجاج في امر الله اعلم به فحلف
ان يدفعها الى الام العرب فلما راى اباك لم يشكك قال وانشد لرجل من
رجال بني سعد

انا ابن سعد وتوسطت العجم ✽ فانا فيما شئت من خال وعم ✽

وقال عمر بن الخطاب ليس قوم اكيس من اولاد السراري لانهم يجمعون

عز العرب ودهاء العجم وكتب امير المؤمنين المنصور الى محمد بن عبد الله بن حسن
بن علي بن ابي طالب عليهم الاف التحية والثناء لما كتب اليه محمد واعلم انى لست
من اولاد الطلقاء ولا اولاد اللعناء ولا اعرقت فيّ الاماء ولا حضنتني
امهات الاولاد ولقد علمت ان هاشما ولد عليا مرتين وان عبد المطلب
ولد الحسن مرتين وان رسول الله صلى الله عليه واله ولدني مرتين من قبل
جدي الحسن والحسين عليهما الصلوة والسلام يعني ان ام علي فاطمة بنت
اسد بن هاشم وام الحسين فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه واله بن عبد
بن عبد المطلب بن هاشم محمد صلى الله عليه واله بن عبد الله بن عبد المطلب
بن هاشم وان امه فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن
هاشم عليهم الاف التحية والثناء فكتب اليه المنصور اما ما ذكرت من ولادة
هاشم عليا صلوات الله وسلامه عليه مرتين وولادة عبد المطلب الحسن عليه
الصلوة والسلام مرتين فخير الاولين والاخرين رسول الله صلى الله عليه واله
لم يلده هاشم الا مرة واحدة ولا عبد المطلب الا مرة واحدة وله السبق الى
كل خير ولقد علمت انه بعث رسول الله صلى الله عليه واله وعمومته اربعة
فامن به اثنان احدهما ابي وكفر به اثنان احدهما ابوك واما ما ذكرت انه
لم تعرق فيك الاماء فقد فخرت على بني هاشم طرا اولهم ابراهيم بن رسول
الله عليهما الصلوة والسلام ثم علي بن الحسين عليهما الصلوة والسلام
الذي لم يولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله مولود مثله وهذه
رسالة للمنصور طويلة مستحسنة جدا استملیها في موضعها من هذا
الكتاب ان شاء الله وانشدني الرياشي

ان اولاد السراري ∴ كثروا يا رب فينا
رب ادخلني بلادا ∴ لا ارى فيها هجينا

والهجين عند العرب الذي ابوه شريف وامه وضيعة والاصل في ذلك ان
تكون امة وانما قيل هجين من اجل البياض وكانهم قصدوا اقصد الروم
والصقالبة ومن اشبههم والدليل على ان الهجين الابيض ان العرب
تقول ما يخفى ذلك على الاسود والاحمر اي العربي والعجمي ويسمون الموالي
وساير العجم الحمراء وقد ذكرنا ذا وقال زيد الخيل

وابنوا انما صهب السبال ∴ اي كهؤلاء العبد من العجم ∴ قال

قال ابن الرقيات

ان تريني تغير اللون مني ∴ وعلا الشيب مفرقي وقذالي ∴
فظلال السيوف شيبن راسي ∴ وطعاني في الحرب صهب السبال ∴

فقيل هجين من هيهنا واذا كانت الام كريمة والاب خسيسا قيل له المذرع
قال الفرزدق

اذا باهلي تحته حنظلية ∴ له ولد منها فذاك المذرع ∴

وقال الاخر

ان المذرع لا تغني خؤولته ∴ كالبغل يعجز عن شوط المحاضير ∴

وانما سمي المذرع للرقمتين في ذراع البغل وانما صارتا فيه من ناحية الحمار
قال هدبة

وورث رقاش اللؤم عن ابائها ∴ كما ورث الحمار رقم الاذرع ∴

وقال عبد الله بن العباس في كلام يجيب به ابن الزبير والله انه لمصلوب
قريش ومتى كان عوام بن عوام يطمع في صفية ابنة عبد المطلب من
ابوك يا بغل قال خالي الفرس قال ابو العباس قال اعرابي

كل امرئ ذي لحية عثولية ∴ يقوم عليها ظن ان له فضلا ∴
وما الفضل في طول السبال وعرضها ∴ اذا الله لم يجعل لصاحبها عقلا ∴

عثولية يقول كثيرة والمستعمل يقال رجل عثول اذا كان كثير الشعر واصل
ذلك في الراس واللحية وبناه الاعرابي بناء جدول كانه عثول ثم نسب اليه
والسبلة مقدم اللحية يقال لما اسبل من الشاربين سبلتان وتقول العرب
اخذ فلان شفرته فلثم بها سبلة بعيره اي نحره واللثم الشق فهذا ما اسبل
من جرانه وقال بعض المحدثين

وما حسن الرجال لهم بفخر ∴ اذا ما اخطا الحسن البيان ∴
كفى بالمرء عيبا ان تراه ∴ له وجه وليس له لسان ∴

وقال اخر

الي علي ما تدري من دمامتي ∴ اذا قيس ذرعي بالرجال الطويل

اطول

ونظر يزيد بن مزيد الشيباني الى رجل ذي لحية عظيمة وقد تلففت
على صدره واذا هو خاضب فقال انك من لحيتك في مؤونة قال اجل و
لذلك اقول

لهادرهم الله من فى كل جمعة ... واخو للحياء يعتد ران

ولولا نوال من يزيد بن مزيد ... لصوت فى حافاتها الجلمان

وقال اسحق بن خلف يصف رجلا بالقصر وطول اللحية

ماسرنى اننى فى طول داود ... وانى علم فى الباس والجود

ماشبت داود فاستضحكت من عجب ... كانى والذى يمشى بمولود

ماطول داود الاطول لحيته ... يظل داود فيها غير موجود

تكنه خصلة منها اذا نفحت ... ريح الشتاء وجف الماء فى العود

كالانجانى مصقولا عوارضها ... سوداء فى لين خد الغادة الرود

اجزى وافنى من الخد الصفيق ... ومن بيض القطايف بالحم القرو السود

ان هبت الريح ادته الى عدن ... ان كان مالقه منها غير معقود

وفى الحديث من سعادة المرء خفة عارضيه وليس هذا بناقض لما جاء فى اعفاء اللحى واحفاء الشوارب فقد روى انهم قالوا الا ياس خفة العارضين والنطين واما الاعفاء فهو التكثير وهو من الاضداد قال الله عز وجل حتى عفوا اى كثروا ويقال عفا وبر الناقة اذا كثر قال الشاعر

ولكنا نعض السيف منها ... باسوق عافيات اللحم كوم

والكوم العظام الاسنمة واحدها كوماء ويقال عفا الربع اى درس وعلى اثار من ذهب العفاء اى الدروس وقال مسلمة بن عبد الملك انى لاعجب من ثلثة من رجل قصر شعره ثم عاد فاطاله او شمر ثوبه ثم عاد فاسبله او تمتع بالسرارى ثم عاد الى المهيرات واحدة المهيرات مهيرة وهى الحرة الممهورة ومفعول يخرج الى فعيل كمقتول وقتيل ومجروح وجريح قال الاعشى

ومنكوحة غير ممهورة ... واخرى يقال له فادها

فهذا المعروف فى كلام العرب مهرت المراة فهى ممهورة ويقال وليس بالكثير امهرتها فهى ممهرة انشدنى المازنى

اخذن اغتصابا خطبة عجرفية ... وامهرن ارماحا من الخط ذبلا

واهل الحجاز يرون النكاح العقد دون الفعل ولا ينكرونه فى الفعل ويحتجون بقول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فهذا الاشيع

فى كلام العرب قال الاعشى

وامنعت نفسى من الغانيات ... اما نكاحا واما اوذن

ومن كل بيضاء رعبوبة ... لها بشر ناصع كاللبن

ويكون النكاح الجماع وهو فى الاصل كناية قال الراجز

اذا زنيت فاجد نكاحا ... واعمل الغدو والرواحا

والكناية تقع من هذا الباب كثيرا والاصل ما ذكرنا لك من قال رسول الله صلى الله عليه واله انا من نكاح لا من سفاح ومن خطب المسلمين ان الله احل النكاح وحرم السفاح والكناية تقع عن الجماع قال الله جل وعز احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فهذه كناية عن الجماع قال اكثر الفقهاء فى قوله او لامستم النساء قالوا كناية عن الجماع وليس الامر عندنا كذلك وما اصعف مذهب اهل المدينة قد فرغ من النكاح نصرها واما الملامسة ان يلمسها بيده او بادناء جسده من جسدها فذلك ينقض الوضوء فى قول اهل المدينة لانه قال تبارك وتعالى بعد ذكر الجنب ولا مستم النساء وقوله عز وجل كانا ياكلان الطعام كناية باجماع من قضاء الحاجة لان من اكل الطعام فى الدنيا انجى يقال نجا وانجى اذا قام لحاجة الانسان وكذلك وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا كناية عن الفروج ومثله او جاء احد منكم من الغائط فانما الغائط كالوادى قال عمرو بن معدى كرب

وكم من غائط من دون سلمى ... قليل الانس ليس به كتيع

يقال وهم الرجل يوهم اذا شك وهو الاجود ويجوز يهم ويبهم وياهم لعلل وكذلك ما كان مثله نحو وجل يوجل ووحل يوحل ووجع يوجع ويجوز فى وهم ان تقول يهم فان المعتل من هذا يجىء على مثال حسب يحسب مثل ولى الامير يلى وورم الجرح يرم فهذا جميع ما فى هذا

وقال رجل احسبه من بنى تميم

لا تسالن الخيل يا سعد مالها ... وكن اخوبات الخيل علك تحرج

لعلك تحمى عن صحاب بطعنة ... لها عاند مثل الحصابين منفج

واكرم كريما ان اتاك لحاجة ... لعاقبة ان العضاه تروح

لا تسالن الخيل يا سعد مالها يقول لا تتخلف عن القتال وتسال عن اخبار القوم ولكن كن فيهم كما قال مهلهل

الحي

لبس مثلى يخبر القوم عن ابائهم قتلوا وينبى القتالا
لم ادر حومة الكتيبة حتى احتذى الورد من دماء نعالا

يقول كنت في حومة القتال وصليت الحرب اكثر مما صليها غيرى **د ير و ي** عن رجل من بنى اسد بن عبد العزى يقال له فلان بن السايب انه زوج ابنته عمرو بن عثمان بن عفان فلما نصت عليه طلقها على المنصة فجاء ابوها الى عبد الله بن الزبير فقال ان عمرو بن عثمان طلق ابنتى على المنصة وقد ظن الناس ان ذلك لعاهة وانت عمها فقم فادخل اليها فقال عبد الله او خيرا من ذلك جيئونى بالمصعب فخطب عبد الله فزوجها من المصعب واقسم عليه ليدخلن بها فى ليلته فلا نعرف امرءة نصت على رجلين فى ليلتين ولاء غيرها فاولدها المصعب عيسى وعكاشة فلما كان يوم مسكن وهرب اكثر الناس عن المصعب دخل الى سكينة ابنة الحسين بن على بن ابى طالب عليهم الالف التحية والثناء وكانت له شديدة المحبة وكانت تخفى ذلك فلبس غلالة وتوشح عليها وانتضى السيف فلما رات ذلك علمت انه عزم الابرح فصاحت من وراثه واحرباه فالتفت اليها فقال او هذا لك فى قلبك فقالت اى والله واكثر من هذا فقال اما لو علمت لكان لى ولك شان ثم خرج فقال لابنه عيسى يا بنى انج الى نجاتك فان القوم لا حاجة بهم الى غيرى وسنغلب بحيلة او يقيا فقال يا ابتاه لا احدث والله عنك ابدا فقال اما والله لئن قلت ذلك لما زلت اتعرف الكرم فى اساريك وانت تقلب فى مهدك فقتل بين يدى ابيه ففى ذلك يقول شاعر من اهل الشام من اليمانية

نحن قتلنا مصعبا وعيسى ❊ وابن الزبير البطل الرئيسا
عمدا اذقنا مضر التبئيسا ❊ وقال رجل يعاتب رجلا
فلو كان شهم النفس او ذا حفيظة ❊ راى ما راى فى الموت عيسى بن مصعب

وقال بلال بن جرير يمدح عبد الله بن الزبير

مد الزبير عليك اذ يبنى العلا ❊ كنفيه حتى نالتا العيوقا
ولوان عبد الله فاخر من ترى ❊ فات البرية رفعة وسموقا
قوم اذا ما كان يوم نفورة ❊ جمع الزبير عليك والصديقا
لو شئت ما فاقوك اذ جاريتهم ❊ ولكنت بالسبق المبر حقيقا ❊ لكن

لكن انيت مصليا بزائهم ❊ ولقد ترى وترى لديك طريقا

عاد الحديث الى تفسير الابيات المتقدمة **د ير و ي** لعلك تحمى عن صحاب بطعنة يقال حبت الناحية احميها حميا وحماية كما قال الفرزدق

واذا النفوس جشان طامن جاشها ❊ ثقة له بحماية الادبار

ومعنى ذلك منعت ودفعت ويقال احميت الارض اذا جعلتها حمى لا تقرب واحميت الحديد احميه احماء وحمى انفى محمية يا فتى اذا انت ابيت الضيم وصحاب جمع صاحب وقد يقال هو جمع صحب كما تقول تاجر وتجر وراكب وركب ونحو ذلك ثم تجمع صحبا على صحاب كقولك كلب وكلاب وفرخ وفراخ فهذا مذهب حسن ومن قال هو جمع صاحب فنظيره قايم وقيام وتاجر وتجار **د ير و ي** لها عاند ينفى الحصا يعنى الدم يقال عند العرق اذا خرج الدم منه بحدة وينفى الحصا يعنى الدم بشدته كما قال مسحنفر تنفى الحصا عن طريقها يعنى طعنة وقال اخرى صفة طعنة

ومستنزكاشنان الخروف ❊ وقد قطع الحبل بالمورد

والخروف ههنا انما هو الفلو الصغير وقوله

واكرم كريم ان اتاك لحاجة ❊ لعاقبة ان العضاه تروح

يقول التجر يصيبه الندى فى اخر الصيف فيخشاله ورق فيقول لعلك تحتاج الى هذا الكريم على ان تركع يوما والدهر قد رفعه اراد ولا تهين بالنون الخفيفة فحذفها لالتقاء الساكنين وهذا الحكم فيها ومثل ذلك فى المعنى قول عباد بن حبيب بن المهلب

اذا خلة نابت صديقك فاغتنم ❊ مرمتها فالدهر بالناس قلب
وبادر بمعروف اذا كنت قادرا ❊ زوال اقتدار او غنى عنك تعقب

ومثل هذا كثير **وقال جعفر** بن محمد بن على بن الحسين عليهم الالف التحية والثناء انى لاسارع الى حاجة عدوى خوفا من ان ارده فيستغنى عنى وقال رجل من العرب ما رددت رجلا عن حاجة فولى عنى الا رايت الغنى فى قفاه **وقال عبد الله** بن العباس بن عبد المطلب ما رايت احدا اسعفته فى حاجة الا اضاء ما بينى وبينه ولا رايت رجلا رددته عن حاجة الا اظلم ما بينى وبينه **وقال** ـــ بن الخطاب من يئس من شىء استغنى عنه **وقال عبد الله** بن همام السلولى

واخلف واتلف انما المال عارة ؞ فكله مع الدهر الذى هو اكله ؞
واهون مفقود وايسر هالك ؞ على الحى من لا يبلغ الحى نائله ؞

عارة اى معارو زنه فعلة وقال آخر المحدثين وليس من هذا الباب ولكنا ذكرناه فى الاعارة

اعارك ماله لتقوم فيه ؞ بطاعته وتعرف بعض حقه ؞
فلم تشكره نعمته ولكن ؞ قويت على معاصيه برزقه ؞
تجاهره بمعصيته وتخفى ؞ وتستخفى بها من شر خلقه ؞

وقال جرير

وانى لاستحى ان ارى له ؞ على من الحق الذى لا يرى ليا ؞

هذا بيت يحمله قوم على خلاف معناه وانما تاويله انى لاستحى اخى ان يكون له على فضل ولا يكون لى عليه فضل ومنى اليه مكافاة واستحى ان ارى له على حقا لما فعل الى ولا افعل اليه ما يكون لى به عليه حق وهذا من مذاهب الكرام ومما ناخذ به انفسنا فاما قول عائذ الكلب الزبيرى لعبد الله بن حسن بن حسن

له حق وليس عليه حق ؞ ومهما قال فالحسن الجميل ؞
وقد كان الرسول يرى حقوقا ؞ عليه لغيره وهو الرسول ؞

فانه ذكره بقلة الانصاف فقال يرى له حقا على الناس ولا يرى لهم عليه حقا من اجل نسبه بالرسول وبين ذلك بقوله وقد كان الرسول يرى حقوقا عليه لغيره وهو الرسول فالذى يفتخر به عبد الله يرى للناس عليه حقا فالمفتخر به اجدر وقد قيل لعلى بن الحسين وكان بين الفضل ما بالك اذا سافرت كتمت نسبك اهل الرفقة فقال اكره ان اخذ برسول الله صلى الله عليه واله ما لا اعطى مثله وانما يعترى هذا الباب من الظلم وقلة الانصاف للناس والبعد من الرقة عليهم الجهلة من اهل هذا النسب والله عز وجل يقول لنبيه صلى الله عليه واله بالمومنين رؤف رحيم وقال انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم فاذا كان هو عليه السلام يخاف من المعصية فكيف يامنها غيره به واما قول جرير لهشام بن عبد الملك فهو المدح الصحيح على خلاف هذا المعنى قال

وانت اذا نظرت الى هشام ؞ عرفت نجار منتجب كريم ؞

ولى

ولى الحق حين يوم حجا ؞ صفوفا عند زمزم والحطيم ؞
يرى للمسلمين عليه حقا ؞ كفعل الوالد الرؤف الرحيم ؞
اذا بعض السنين تعرقتنا ؞ كفى الايتام فقد ابى اليتيم ؞

ومنها هذا الشعر

امير المؤمنين على صراط ؞ اذا اعوج الموارد مستقيم ؞
امير المؤمنين جمعت دينا ؞ وحلما فاضلا لذوى الحلوم ؞
لك المتخيران ابا وخالا ؞ فاكرم بالخؤولة والعموم ؞
فيا ابن المطعمين اذا شتونا ؞ ويا ابن الذائدين عن الحريم ؞
سماك خالد وبنو هشام ؞ الى العلياء فى الحسب الجسيم ؞
وتنزل من امية حيث يلقى ؞ شؤون الراس مجتمع الصميم ؞
تواصت من تكرمها قريش ؞ برد الخيل دامية الكلوم ؞
فما الام التى ولدت قريشا ؞ بمقرفة النجار ولا عقيم ؞
وما فحل باتجب من ابيكم ؞ ولا خال باكرم من تميم ؞
سما اولاد برة بنت مر ؞ الى العلياء فى الحسب العظيم ؞
لك الغر السوابق من قريش ؞ فقد عرف الاغر من البهيم ؞

وقوله حين يوم حجا فيكون الحج جمع حاج كما تقول تاجر وتجر وراكب وركب قال العجاج بواسطة اكرم دار دارا والله سمى نصرك الانصارا فاخرجه على ناصر ونصر قال ويجوز ان يكون جمع اصحاب حج كما قال عز وجل واسال القرية يريد اهلها وقوله كفعل الوالد الرؤف الرحيم يقال رؤف على وزن فعل مثل يقظ وحذر ورؤف على وزن ضروب وقال الانصارى

نطيع نبينا ونطيع ربا ؞ هو الرحمن كان بنا رؤفا ؞

وقد قرئ ان الله رؤف بالعباد ورؤف اكثر وانما هو من الرافة وهو اشد الرحمة ويقال رافة وقرئ لا تاخذكم بهما رافة فى دين الله على وزن الصرامة والسفاهة وقوله اذا بعض السنين تعرقتنا يفسر على وجهين احدهما ان يكون ذهب الى ان بعض السنين تؤنث لانه سنة وسنون كما قال الاعشى

وتشرق بالقول الذى قد اذعته ؞ كما شرقت صدر القناة من الدم ؞

لان صدر القناة قناة ومن كلام العرب ذهبت بعض اصابعه لان
بعض الاصابع اصبع فهذا قول والاجود ان يكون الخبر في المعنى عن المضاف
اليه فاقحم المضاف توكيدا لانه غير خارج من المعنى وفي كتاب الله عز وجل
فظلت اعناقهم لها خاضعين انما المعنى فظلوا لها خاضعين والخضوع
بين في الاعناق فاخبر عنهم بالاعناق توكيدا وكان ابو زيد الانصاري
يقول اعناقهم جماعاتهم تقول اتاني عنق من الناس والاول قول عامة
النحويين وقال جرير

لما اتى خبر الزبير تواضعت ۞ سور المدينة والجبال الخشع

وقال ايضا

رات مر السنين اخذن مني ۞ كما اخذ السرار من الهلال

وقال ذو الرمة

مشين كما اهتزت رماح تسفهت ۞ اعاليها مر الرياح النواسم

ومثل هذا كثير وعلى مثل هذا القول الثاني تقول يا تيم تيم عدي لانك
اردت يا تيم عدي واقحمت الاول توكيدا وكذلك لا اباك لان الالف
لا تثبت في الاب والنصب الا في الاضافة او بدلا من التنوين فانما اراد
لا اباك ثم اقحم اللام توكيدا للاضافة وانشدني المازني

وقد مات شماخ ومات مزرد ۞ واي كريم لا اباك يخلد

وقال اخر

ابالموت الذي لا بد اني ۞ ملاق لا اباك تخوفيني

وقوله على صراط فالصراط المنهاج الواضح وكذلك قالت العلماء
في قول الله جل وعز اهدنا الصراط المستقيم وقوله سما بك خالد
يريد خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة
بن مرة بن كعب لان ام هشام بنت هشام بن اسمعيل بن هشام بن
المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان هشام بن المغيرة اجل قرشي
حلما وجودا وقريش كانت تؤرخ بموته كما تؤرخ بعام الفيل وبملك
فلان قال الشاعر

زمان تناعى الناس موت هشام ۞ ومن اجله يقول القائل

فاصبح بطن مكة مقشعرا ۞ كان الارض ليس بها هشام يقول

يقول هو وان كان مات فهو مدفون في الارض فقد كان يجب من اجله
ان لا ينالها جدب وقال الاخر

ذريني اصطبح يا سلم اني ۞ رايت الموت نقب عن هشام

وقوله نقب اي طوف حتى اصاب هشاما قال الله فنقبوا في البلاد
اي طوفوا ومثله قوله

وقد نقبت في الافاق حتى ۞ رضيت من الغنيمة بالاياب

فاما التاريخ الذي يؤرخ به اليوم فاول من فعله في الاسلام عمر بن الخطاب
حيث دون الدواوين فقيل له لو ارخت يا امير المؤمنين لكنت تعرف
الامور في اوقاتها فقال وما التاريخ فاعلم ما كانت العجم تفعله قال
فارخوا فقال مذ اي سنة فاجمعوا على سنة الهجرة لانه الوقت الذي حكم
فيه رسول الله صلى الله عليه واله على غير تقية ثم قالوا في اي شهر فقال
تستقبل بالناس امورهم في المحرم اذا انقضى حجهم وكانت هجرة رسول الله
صلى الله عليه واله في شهر ربيع الاخر فقدم التاريخ على الهجرة بهذه الاشهر
وجاء من تصحيح هذا الوقت اعني المحرم ما روي لنا عن ابن عباس فانه قال
في قول الله جل وعز والفجر وليال عشر قال اقسم بفجر السنة وهو المحرم
وقوله فما الام التي ولدت قريشا يعني برة بنت مر كانت ام النضر بن
كنانة وهو ابو قريش ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي وتميم بن مر خاله
وكان يقال من عرف حق اخيه دام له اخاؤه ومن تكبر على الناس ورجا
ان يكون له صديق فقد غرر نفسه وقيل ليس للجوج تدبير ولا
لسيئ الخلق عيش ولا للمتكبر صديق وقيل من بسط بالخير لسانه
انبسطت في القلوب محبته والمنة تفسد الصنيعة ويروى ان
شاعرا اتى ابا البختري وهب بن وهب وكان من اجود الناس وكان اذا
سمع مدح المادح ضحك وسري السرور في جوانحه واعطى وزاد فاتاه هذا
الشاعر فانشده

لكل اخي فضل نصيب من العلا ۞ وراس الندى طرا عقيد الندى وهب

وما ضر وهبا قول من غمط العلا ۞ كما لا يضر البدر ينبحه الكلب

فثنى له الوسادة وهش اليه ورفده وحمله واضافه فلما ان اراد الرجل
الرحلة لم يخدمه احد من غلمان ابي البختري ولا عقد له ولا حل معه

فانكر ذلك مع جميل ما فعل به وانه قد تجاوز به امله فعاتب بعضهم فقال
له الغلام انا انما نعين النازل على الاقامة ولا نعين الراحل على الفراق
فبلغ هذا الكلام جبلة من القرشيين فقال والله لفعل هؤلاء العبيد
على هذا القصد احسن من رفد سيدهم
قال ابو العباس قال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه وكان
يجتنب غير الادباء اي المناديل افضل فقال قائل منهم مناديل مصر كانها
غرقئ البيض وقال آخر مناديل اليمن كانها انوار الربيع فقال
عبد الملك ما صنعتما شيئا افضل المناديل ما قال اخو تميم يعني عبدة
بن الطبيب

لما نزلنا نصبنا ظل اخبية ∴ وفار للقوم باللحم المراجيل
ورد واشقر ما يؤنيه طابخه ∴ ما غير الغلي منه فهو ماكول
ثمت قمنا الى جرد مسومة ∴ اعرافهن لايدينا مناديل

وقوله غرقئ البيض يعني القشرة الرقيقة التي تركب البيضة دون
قشرها الاعلى وقشرها الاعلى يقال له القيض وقوله المراجيل انما
هذه المراجل ولكنه لما كانت الكسرة لازمة اشبعها للضرورة كما قال تنفي
الدراهم تنقاد الصياريف وقد مر تفسير هذا وقوله ورد و
اشقر ما يؤنيه يقول لا يؤخره لانه لو اناه لانضجه لان معنى اناه بلغ به اناه
اي ادراكه قال الله تبارك وتعالى الى طعام غير ناظرين اناه تقول
انى يانى اذا ادرك وان بين مثله يطوفون بينها
وبين حميم ان اي وقد بلغ اناه وقوله ما غير الغلي منه فهو ماكول
يقول نحن اصحاب صيد وهذا من فعلهم وقوله مسومة يكون
على ضربين احدهما ان تكون معلمة والثاني ان تكون قد اسيمت في المرعى
وهي ههنا معلمة وقد مضى هذا التفسير وانما اخذ ما في هذه الابيات
من بيت امرئ القيس فانه جمع ما في هذه الابيات في بيت واحد مع فضل
التقدم

نمش باعراف الجياد اكفنا ∴ اذا نحن قمنا عن شواء مضهب
وهو الذي لم يدرك ونمش نمسح ويقال للمنديل المشوش وكانت العرب
تالف الطيب وتطرح ذلك في حال الحرب والصيد قال النابغة

النابغة
سهكين من صداء الحديد كانهم ∴ تحت السنور جنة البقار
وقال اخر
واسبانكم مسك محل اكفكم ∴ على انها ريح الدماء تضوع
معنى تضوع تفوح وروي عن ابنة هانئ بن قبيصة انه لما قتل
عنها لقيط بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك
بن حنظلة فتزوجها رجل من اهلها فكان لا يزال يراها تذكر لقيطا فقال
لها ذات مرة ما استحسنت من لقيط فقالت كل اموره كانت حسنة ولكني
احدثك انه خرج مرة الى الصيد وقد انتشى فرجع وفي قميصه نضح من دم
صيد والمسك يضوع من اعطافه ورائحة الشراب من فيه فضمني ضمة
وشمني شمة فليتني كنت مت ثمة قال ففعل زوجها مثل ذلك ثم ضمها
اليه وقال اين انا من لقيط فقالت ماء ولا كصداء مثل حمراء ووزنها
فعلاء وموضع اللام همزة وهي بئر مقدمة واسمها ما ذكرنا عن الاصمعي
وابي عبيدة وكذلك سمعنا العرب تقوله ومن ثقل فقد اخطاء ومثل
ذلك رجل ولا كمالك يعنون مالك بن نويرة ومرعى ولا كالسعدان وحدثني
علي بن عبد الله عن ابن عائشة قال كان ذو الاصبع العدواني رجلا
غيورا وكانت له بنات اربع وكانت لا يزوجهن غيرة فاستمع عليهن
يوما وقد بلغن يتحدثن فقالت قائلة منهن لتقل كل واحدة منكن
ما في نفسها ولنصدق جميعا قال فقالت كبراهن

خلون صح

الا ليت زوجي من اناس ذوي غنى ∴ حديث الشباب طيب النشر والذكر
لصوق باكباد النساء كانه ∴ خليفة جان لا يقيم على هجر
قال وقالت الثانية
الا ليته يعطي الجمال بديئه ∴ له جفنة تشقى بها النيب والجزر
له حكمات الدهر من غير كبرة ∴ تشين فلا فان ولا ضرع غمر
فقلن لها انت تريدين سيدا فقالت الثالثة
الا هل تراها مرة وحليلها ∴ اشم كنصل السيف عين المهند
عليما بادواء النساء ورهطه ∴ اذا ما انتمى من اهل بيتي ومحتدي
فقلن لها انت تريدين ابن عمك فقد عرفته وقلن للصغرى ما تقولين

قالت لا اقول شيئا فقلن لا ندعك وذلك انك اطلعت على اسرارنا وكتمين
سرك فقالت زوج من عود خير من قعود قال فخطبن فزوجهن جمع ثم
امهلهن حولا حولا ثم زار الكبرى فقال لها كيف رايت زوجك قالت خير
زوج يكرم اهله ويحبو فضله قال فما مالكم قالت الابل قال وما هي
قالت ناكل لحمانها مزعا وتشرب البانها جرعا وتحملنا وضعفتنا معا
فقال زوج كريم ومال عميم ثم زار الثانية فقال كيف رايت زوجك قالت
قالت يكرم الحليلة ويقرب الوسيلة قال فما مالكم قالت البقر قال
وما هي قالت تالف الفناء وتملاء الاناء وتودك السقاء ونساء مع نساء
قال رضيت وحظيت ثم زار الثالثة فقال كيف رايت زوجك فقالت
لا سمح بذر ولا بخيل حكر قال فما مالكم قالت المعزى قال وما هي قالت
لو كنا نولدها فطما ونسلخها ادما لم نبغ بها نعما فقال جذوة مغنية ثم زار
الرابعة فقال كيف رايت زوجك قالت شر زوج يكرم نفسه ويهين
عرسه قال فما مالكم قالت شر مال الضان قال وما هن قالت جوف
لا يشبعن وهيم لا ينقعن وصم لا يسمعن وامر مغويتهن يتبعن فقال
اشبه امرا بعض بزه فارسلها مثلا قال ابو العباس قال علي بن
عبد الله قلت لابن عايشة ما قولها وامر مغويتهن يتبعن قال اما
تراهن يمررن فتسقط الواحدة منهن في ماء او وحل او ما اشبه ذلك
فيتبعنها اليه قول الثانية لدجفنة تشقى بها النيب والجزر
جمع ناب وهي المسنة وانما قيل لها ناب لطول نابها قال اوس بن حجر
تشبه نابا وهي في السن بكرة ۞ وتقدير نيب من الفعل فعل و
لكن ما كان من ذوات الياء كسر له موضع الفاء من الفعل لتصح الياء
ولان الياء اذا سكنت وانضم ما قبلها كانت واوا في الاصل نحو موقن
ونحو موسر وان فارقتها الضمة عادت الى اصلها نحو مياسير ومثل ذلك
ابيض وبيض انما ابيض فعل كاحمر وحمر واصفر وصفر ولكن كسرت النون
لتصح الياء ولو كانت واوا في الاصل لم تغير نحو اسود وسود
ناب تقديرها فعل متحركة العين ولا تنقلب الياء ولا الواو الفا الا وهما في موضع
حركة وما قبلها مفتوح نحو باع وقال ودمى وغزا الا ان التقدير فعل ولو

الواو

كانت واوا في الاصل لم تغير نحو اسود وسود وقوله ناب تقديرها

تقديرها فعل متحركة العين ولا تنقلب الياء ولا الواو الفا الا وهما في موضع
حركة وما قبلهما مفتوح نحو باع وقال ودمى وغزا الا ان التقدير فعل و
لو كان على فعل لصحت الياء والواو كما تقول بيع وقول وفعل قد يجمعونه
على فعل كقولهم اسد واسد ووثن ووثن وقولها تشقى بها النيب
والجزر فانما عطفت احدهما على الاخر لان من الابل ما يكون جزورا للنحر
لا غير واما قولها ولا ضرع غمر فالضرع الضعيف والغمر الذي لم
يجرب الامور ويروى ان الحجاج لما ورد عليه ظفر المهلب بن ابي
صفرة وقتله عبد ربه الصغير وهرب قطري عنه تمثل فقال لله در
المهلب والله لكانه ما وصف لقيط الايادي حيث يقول
وقلدوا امركم لله دركم ۞ رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا ۞
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده ۞ ولا اذا عض مكروه به خشعا ۞
ما زال يحلب هذا الدهر اشطره ۞ يكون متبعا طورا ومتبعا ۞
حتى استمرت على شزر مريرته ۞ من العزيمة لا رتا ولا ضرعا ۞
فقام اليه رجل فقال ايها الامير لكاني اسمع هذا التمثل من قطري في
المهلب فسر الحجاج بذلك سرورا تبين في وجهه قولها كنصل السيف
عين المهند المنسوب الى الهند وقولها من اهل بيتي ومحتد
المحتد الاصل قال الشاعر
وفي السر من قحطان او لا دحرة ۞ عظام اللهى بيض كرام المحاتد ۞
وقوله مال عميم يقول جامع اخذه من عم يعم وقوله جذوة مغنية
فالجذوة جمع جذوة وهي القطعة واصل ذلك في الخشب ما كان منه فيه
نار وقال الله جل وعز او جذوة من النار ويجمع ايضا جذى وقال
ابن مقبل
باتت حواطب سلمى يلتمسن لها ۞ جزل الجذى غير خوار ولا دعر ۞
الخوار الضعيف والدعر الكثير الدخان يقال عود دعر وقولها جوف
لا يشبعن تقول عظام الاجواف وهيم لا ينقعن الهيم العطاش يكون
الواحد من هيم اهيم ويقال في هذا المعنى هيمان وقال بعض
المفسرين في قول الله عز وجل فشاربون شرب الهيم قال هي الابل
العطاش وقال ذو الرمة

فراخ الجنب لم تقصع صرائرها ... وقد نشحن فلا ري ولا هيم

ويقال قصع صارته اذا روي والصارة شدة العطش والنشوح ان يشرب دون الري يقال نشح ينشح ومثله تغمر اذا لم يرو ويقال للقدح الصغير الغمر من هذا قال بعض المفسرين الهيم رمال بعينها واحدها اهيم يا فتى وقولها لا ينقع الى الابرين يقال ما نقعت بشربه فلان يري اذا لم يبلغ من الري حقها ويقال للماء النقع ويقال النقع في غير هذا الموضع للغبار ويقال اثاروا النقع بينهم والنقع اسم موضع بعينه قال الشاعر

لقد حبب النقع الينا بوجهها ... مساكن ما بين الوتائر والنقع

والنقع الصراخ قال لبيد

فمتى ينقع صراخ صادق ... يجلبوه ذات جرس وزجل

يحلبوها جرس

وقولها وصم لا يسمعن طريف من كلام العرب وذلك انه يقال للكل صحيح البصر ولا يعمل بصره اعمى وانما يراد انه قد حل محل من لا يبصر البتة اذا لم يعمل بصره وكذلك يقال للمستمع الذي لا يقبل اصم قال الله جل ذكره صم بكم عمي كما قال جل ثناؤه ام على قلوب اقفالها وكذلك انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وقوله تعالى كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء ونقول العرب بلد ما يرعى الضان ويقال احمق من راعي ضان ثمانين وحدث عمرو بن بحر قال كان يقال لا ينبغي للعاقل ان يشاور واحدا من خمسة القطان والغزال والمعلم وراعي ضان ولا الرجل الكثير المحادثة للنساء وقيل في مثل هذا لا تدع ام صبيك تضربه فانه اعقل منها وان كان طفلا وقال الاحنف بن قيس اني لاجالس الاحمق الساعة فاتبين ذلك في عقلي وقال الله جل ثناؤه في صفة النساء او من ينشا في الحلية وهو في الخصام غير مبين وحدثت ان عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة اتى المدينة فاقام بها ففي ذلك يقول

يا خليلي قد مللت ثوائي ... بالمصلى وقد شنئت البقيعا

فلما اراد الشخوص شخص معه الاحوص بن محمد فلما نزلا ودان صار اليهما نصيب فمضى الاحوص لبعض حاجته فرجع الى صاحبيه فقال اني رايت كثيرا بموضع كذا فقال عمر فابعثوا اليه ليصير الينا فقال الاحوص اهو يصير اليك هو والله اعظم كبرا من ذلك قال فاذا نصير اليه فصاروا اليه وهو جالس على جلد كبش فوالله ما رفع منهم واحدا ولا القرشي ثم اقبل على القرشي فقال يا اخا

قريش والله لقد قلت فاحسنت في كثير من شعرك ولكن خبرني عن قولك

قالت لها اختها تعاتبها ... لا تفسدن الطواف في عمر

قومي تصدي له ليبصرنا ... ثم اغمزيه يا اخت في خفر

قالت لها قد غمزته فابى ... ثم اسبطرت تشتد في اثري

والله لو قلت هذا في هرة اهلك ما عدا ان تنسب لها فعيب بنفسك اهكذا يقال للمراة انما توصف بالخفر وانها مطلوبة ممتنعة هلا قلت كما قال هذا واوضر بيده على كتف الاحوص

ادور ولولا ان ارى ام جعفر ... بابياتكم ما درت حيث ادور

وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى ... اذا لم يزر لا بد ان سيزور

لقد منعت معروفها ام جعفر ... واني الى معروفها لفقير

قال فامتلا الاحوص سرورا ثم اقبل عليه فقال يا احوص خبرني عن قولك

فان تصلي اصلك وان تعودي ... لهجر بعد وصلك لا ابالي

اما والله لو كنت من فحول الشعراء لباليت هلا قلت كما قال هذا واوضر بيده على جنب نصيب

بزينب الم قبل ان يظعن الركب ... وقل ان تملينا فما ملك القلب

قال فانتفخ نصيب ثم اقبل عليه فقال ولكن خبرني عن قولك يا اسود

اهيم بدعد ما حييت فان امت ... فواحزنا من ذا يهيم بها بعدي

كانك اغتممت ان لا يفعل بها بعدك ولا ينكحها فقال بعضهم لبعض قوموا فقد استوفت القرفة وهي لعبة على خطوط فاستواوها انقضاؤها وقال حدثت ان كثيرا دخل على عبد الملك بن مروان وعنده الاخطل فانشده فالتفت عبد الملك الى الاخطل فقال كيف ترى فقال حجازي مجوع مقرور دعني اضغمه يا امير المؤمنين فقال كثير من هذا يا امير المؤمنين قال الاخطل فقال له كثير فهلا ضغمت الذي يقول

لا تطلبن خؤولة في تغلب ... فالزنج اكرم منهم اخوالا

والتغلبي اذا تنحنح للقرى ... حك استه وتمثل الامثالا

فسكت الاخطل فما اجابه بحرف قال ابو العباس وسمعت من ينشد هذا الشعر والتغلبي اذا تنبح للقرى وهو ابلغ قال وحدثت ان نصيبا نزل بامراة تكنى ام حبيب من اهل ملل وكانت تضيف بذلك الموضع وتقري ولا يزال الشريف قد نزل بها فافضل عليها الفضل الكبير ولا يزال الشريف ممن لم يحل بها ياتيها ولها بالبر ليعينها على مروتها فنزل بها نصيب ومعه رجلان من قريش فلما ارادوا الرحلة عنها وصلها

القرشيان وكان نصيب لا مال له في ذلك الوقت فقال لهما ان شئت فلك ان اوجر اليك بمثل ما اعطاك احدهما وان شئت قلت فيك شعرا فغزلك ام حبيب فقال بل الشعر فقال

الا حي قبل البين ام حبيب ∴ وان لم تكن منا غدا بقريب ∴

وان لم يكن الا اجتنابك صادقا ∴ فما احد عندي اذا بحبيب ∴

تهام اصابت قلبه مللية ∴ غريب الهوى واها لكل غريب ∴

قال ابو العباس وحدثنا ان نصيبا اتى عبد الملك فانشده فاستحسن عبد الملك شعره وسر به فوصله ثم دعا بالغداء فطعم معه فقال له عبد الملك يا نصيب هل لك فيما يتنادم عليه قال يا امير المومنين تاملني قال قد اراك فقال يا امير المومنين جلدي اسود وخلقي مشوه ووجهي قبيح واني في منصب وانما بلغني مجالستك ومواكلتك عقلي وانا اكره ان ادخل عليه يا امير المومنين ما ينقصه فاعجبه كلامه فاعفاه

قال ابو العباس وقال الوليد بن عبد الملك للحجاج في وفدة وفدها عليه وقد اكلا هل لك في الشراب قال يا امير المومنين ليس بحرام ما احللته ولكني امنع اهل عملي منه واكره ان اخالف قول العبد الصالح وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه فاعفاه وقال مسلمة بن عبد الملك يوما لنصيب امدحت فلانا الرجل من اهله قال قد فعلت قال او حرمك قال قد فعل قال فهلا هجوته قال لم افعل لاني كنت احق بالهجاء منه اذ رايته موضعا لمدحي فاعجب به مسلمة فقال سلني قال لا افعل قال ولم قال لان كفك بالعطية اجود من لساني بالمسألة فوهب له الف دينار وقال وحدثت ان الكميت بن زيد انشد نصيبا فاستمع له فكان فيما انشده

وقد راينا بها حورا منعمة ∴ بيضا تكامل فيها الدل والشنب ∴

فثنى نصيب خنصره فقال له الكميت ما تصنع قال احصي خطاك تباعدت في قولك تكامل فيها الدل والشنب هلا قلت كما قال ذو الرمة

لمياء في شفتيها حوة لعس ∴ وفي اللثات وفي انيابها شنب ∴

ثم انشده في اخرى

كان الغطامط من جريها ∴ اراجيز اسلم تهجو غفارا ∴

فقال له نصيب ما هجت اسلم غفارا قط فاستحيا الكميت فسكت

قال ابو العباس والذي عابه نصيب من قوله تكامل فيها الدل والشنب قبيح جدا وذلك ان الكلام لم يجر على نظم ولا وقع الى جانب الكلمة ما يشاكلها واول ما يحتاج اليه القول ان ينظم على نسق وان يوضع على رسم المشاكلة

ان عمر بن

عمر بن لجأ قال لابن عم له انا اشعر منك قال له وكيف قال لاني اقول البيت واخاه وانت تقول البيت وابن عمه وانشد عمر بن لجأ

وشعر كبعر الكبش فرق بينه ∴ لسان دعي في القريض دخيل ∴

وبعر الكبش يقع متفرقا فمن ذلك قول ابنة الحطيئة لما نزل في بني كليب بن يربوع تركت الثروة والعدد ونزلت في بني كليب بعر الكبش يقال بعْر وبعَر وشعْر وشعَر وشمْع وشمَع ويقال للصدر نضر ونصص وكذلك نهْر ونهَر وزعم الاصمعي انه سال اعرابيا وهو بالموضع الذي ذكره زهير فقال

ثم استمروا وقالوا ان مشربكم ∴ ماء بشرقي سلمى فيد او ركك ∴

قال الاصمعي فقلت لاعرابي اتعرف رككا فقال لا ولكن قد كان هاهنا ماء يسمى ركا فهذا البيت فيه لغتان ولكن الشاعر اذا احتاج الى الحركة اتبع الحرف المتحرك الذي يليه الساكن بما شاكله فحرك الساكن بتلك الحركة قال عبد مناف بن ربع الهذلي

اذا تجاوب نوح قامتا معه ∴ ضربا اليما بسبت يلعج الجلدا ∴

يريد الجلد فهذا مطرد ومن مذاهبهم المطردة في الشعر ان يلقوا على الساكن الذي يكون ما بعده للتقييد حركة الاعراب كما قال الراجز انا ابن ماوية اذ جد النقر يريد النقر بالفتح وهو النقر بالخيل فلما اسكن الراء القى حركتها على الساكن الذي قبلها وشبيه بهذا قوله

عجبت والدهر كثير عجبه ∴ من عنزي سبني لم اضربه ∴

اراد لم اضربه بالفتح فلما اسكن الهاء القى حركتها على الباء وكان ذلك في الباء احسن لخفاء الهاء وقال الاخر وهو ابو النجم اقول قربا ذا وهذا ارحله يريد ارحله بالفتح وقال الاخر وهو طرفة

حابسي ربع وقفت به ∴ لو اطيع النفس لم ارمه ∴

ولم يلزمه رد الياء لما تحركت الميم لان تحركها ليس لها على الحقيقة انما هو حركة الهاء اما قول الشاعر

حديث بني بدر اذا ما لقيتهم ∴ كنزو الدبا في العرفج المتقارب ∴

فليس كقوله وشعر كبعر الكبش ولكنه وصفهم بضئولة الاصوات وسرعة الكلام وادخال بعضه في بعض والذي يحمد الجهارة والفخامة وانشد لرجل قال يمدح الرشيد

جهير الكلام جهير العطاس جهير الرواء جهير النغم

ويخطو على الاين خطو الظليم ويعلو الرجال بخلق عمم

ويروى عن ابن شبيه كان يأتزر في الطواف فيذب ازاره ويباعد بين خطاه فاذا رجع يبده كاد يفتن من راه فلذلك مدح بهذا الشعر ويروى عن عائشة انها نظرت الى رجل متماوت فقالت ما هذا فقالوا احد القراء فقالت فقد كان عمر بن الخطاب قاريا فكان اذا قال اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع وروي ان عمر بن الخطاب نظر الى رجل مظهر للنسك متماوت فخفقه بالدرة وقال لا تمت علينا ديننا اماتك الله ويروى ان عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس اتته وفود من الروم وقام السماطان فاتى برجل منهم وعطس احد من في السماطين فاخفى عطسته فقال له عبد الملك لما انقضى امر الوفد هلا اذ كنت لم تملك العطاس اتبعت عطستك صيحة حتى تخلع قلب العلج وكان العباس بن عبد المطلب اجهر الناس صوتا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه واله لما انهزم الناس يوم حنين يا عباس اصرخ بالناس ويقال ان غارة اتتهم يوما فصاح العباس يا صباحاه فاسقطت الحوامل لشدة صوته وقد طعن في قول النابغة الجعدي

زجر ابي عروة السباع اذا ∴ اشفق ان يختلطن بالغنم ∴

وذلك ان الرواة احملت هذا البيت على انه كان يزجر الذئاب ونحوها مما يغير على الغنم فيفتق مرارة السبع في خوفه فقال من يطعن في هذا السبع اشد ايذا من الغنم فاذا فعل ذلك بالسبع هلكت الغنم قبله فقال من يحتج له ان الغنم كانت قد انست بهذا منه والصوت الرايع انس لمن انس به كالرعد القاصف الذي لولا خشية صاعقته لم يفزع كبير فزع ولو جاء اقل منه من جوف الارض لذعر ولم يبعد ان يقتل ادا الى من حيث لم يعتد وجملة هذا البيت انه وصف شدة صوت المذكور وتاوله انه من تكاذيب الاعراب وقال دخلت ان الحسن نظر الى رجل يجود بنفسه فقال ان امرا هذا اخره لجدير ان يزهد في اوله وان امرا هذا اوله لجدير ان يخاف اخره وقيل لرجل من اشراف العجم في علة اخبرنا ما بك قال فكر عجيب وحزن طويل فقيل مم ذلك فقال ما ظنكم بمن يقطع سفرا قفرا بلا زاد ويسكن قبرا موحشا بلا مونس ويقدم على حكم عدل بلا حجة وقال بعض المحدثين وهو محمود الوراق

باتي اعتذار ام بابة حيلة ∴ يقول الذي يدري من الامر ما ادري ∴
اذا كان وجه العذر ليس بتين ∴ فان اطراح العذر خير من العذر ∴

واعتذر رجل الى سلم بن قتيبة من امر بلغه عنه فعذره ثم قال يا هذا لا يحملنك

يحملنك الخروج من امر تخلصت منه على الدخول في امر لعلك لا تخلص منه وقيل لخالد بن صفوان اي اخوانك احب اليك فقال الذي يسد خللي ويغفر زللي ويقبل عللي وافتقد عبد الله بن جعفر بن ابي طالب صديقا له من مجلسه ثم جاءه فقال له اين كانت غيبتك فقال خرجت الى العرض من اعراض المدينة مع صديق لي فقال له ان لم تجد من صحبة الرجال بدا فعليك بصحبة من ان صحبته زانك وان جفوت لم يصانك وان احتجت اليه مانك وان راى منك خلة سدها او حسنة عدها او وعدك لم يحرضك وان كثرت عليه لم يرفضك ان سالته اعطاك وان امسكت عنه ابتداك قال ابو العباس وامتدح نصيب عبد الله بن جعفر فامر له بخيل وابل واثاث ودنانير ودراهم فقال له رجل امثل هذا الاسود يعطي مثل هذا المال فقال له عبد الله بن جعفر ان كان اسود فان شعره لابيض وان كان حبشيا فان ثناءه لعربي ولقد استحق بما قال اكثر مما نال وهل اعطيناه الا ثيابا تبلى ومالا يفنى ومطايا تنضى واعطانا مدحا يروى وثناء يبقى وقيل لعبد الله بن جعفر انك تبذل الكثير اذا سئلت وتضيق في القليل اذا توجرت فقال اني ابذل مالي واضن بعقلي وقيل ليزيد بن معاوية ما الجود فقال اعطاء المال من لا تعرف فانه لا يصير اليه حتى يتخطى من تعرف قال وحدثت ان رجلا من الانصار قال لابن عبد الرحمن بن عوف ما ترك لك ابوك قال ترك لي ما لا كثيرا فقال له الا اعلمك شيا هو خير لك مما ترك لك ابوك انه لا مال لعاجز ولا ضياع على حازم والرفق جمال وليس بمال فعليك من المال بما يعولك ولا تعوله وقال معاوية الخفض والدعة سعة المنزل وكثرة الخدام وقيل لخريم المري وهو المتبري خريم الناعم ما النعمة فقال الامن فانه ليس لخائف عيش والغنى فانه ليس لفقير عيش والصحة فانه ليس لسقيم عيش قيل ثم ماذا قال لا مزيد بعد هذا وقال سلم بن قتيبة الشباب الصحة والسلطان الغنى والمروءة الصبر على الرجال وقال المهلب بن ابي صفرة العجب لمن يشتري المماليك بماله ولا يشتري الاحرار بمعروفه وكان يقول لبنيه اذا غدا عليكم الرجل وراح مسلما فكفى بذلك تقاضيا وقال خالد بن عبد الله القسري محض الجود ما لم يسبقه مسئلة وما لم يتبعه من ولم يزريه قصر ووافق موضع الحاجة وقال بعض المحدثين وهو الطائي

اسائل نصر لا تسله فانه ∴ احن الى الارفاد منك الى الرفد ∴

وقال اخر وهو ابو العتاهية

لا تسألن المرء ذا بديه ٭ فليحقرن من رغب البديه ٭

المرؤ ما لم تروه لك مكرم ٭ فاذا رزأت المرء هنت عليه ٭

وكما يكون لديك من عاشرته ٭ فكذا الرفاد ضربان تكون لديه ٭

ودخل النخار العذري على معاوية في عباءة فاحتقره معاوية فراى ذلك النخار في وجهه فقال له يا امير المؤمنين ليست العباءة تكلمك انما يكلمك من فيها ثم تكلم فملأ سمعه ثم نهض ولم يسأل فقال معاوية ما رايت رجلا احقر اولا واجل اخرا منه

ودخل محمد بن كعب القرظي على سليمن بن عبد الملك في ثياب رثة فقال له سليمن ما يحملك على لبس هذه قال اكره ان اقول الزهد فاطري نفسي او اقول الفقر فاشكو ربي وحدثني ابو ذئب قال دخل سالم بن عبد الله بن عمر على هشام بن عبد الملك في ثياب وعليه عمامة خلقها فقال له هشام كان العمامة ليست من الثياب فقال انما استعارة فقال له كم سنك فقال ستون سنة قال ما رايت ابن ستين ابقى كدنة منك ما طعامك قال الخبز والزيت قال اما تاجمهما قال اذا اجمتهما تركتهما حتى اشتهيهما ثم خرج من عنده وقد صدع فقال اترون الاحول لقعني بعينه فمات من تلك العلة ونظر اعرابي الى رجل جيد الكدنة فقال يا هذا اني لارى عليك قطيفة محكمة من نسج اضراسك ودخل ابو الاسود الدولي على عبيد الله بن زياد في ثياب رثة فكساه ثيابا جيادا فخرج وهو يقول

كساك ولم تستكسه فشكرته ٭ اخ لك يعطيك الجزيل وناصر ٭

وان احق الناس ان كنت مادحا ٭ بمدحك من اعطاك والوجه وافر ٭

حدثنا الرياشي ودخل ابو الاسود على عبيد الله بن زياد وقد اسن فقال له عبيد الله يهزء به يا ابا الاسود انك لجميل فلو تعلقت تميمة فقال ابو الاسود

افنى الشباب الذي افنيت جدته ٭ كر الجديدين من ات ومنطلق ٭

لم يتركا لي في طول اختلافهما ٭ شيئا اخاف عليه لذعة الحدق ٭

قوله لو تعلقت تميمة هي المعاذة يعلقها الرجل قال ابن قيس الرقيات

صدروا ليلة انقضى الحج فيهم ٭ طفلة زانها اغر وسيم ٭

يتقي اهلها العيون عليها ٭ فعلى جيدها الرقى والتميم ٭

وقال ابو ذؤيب

واذا المنية انشبت اظفارها ٭ الفيت كل تميمة لا تنفع ٭

لذعة الحدق من قولك لذعته النار اذا لفحته ويقال لذع فلان فلانا

فلانا اذا ادبر ادبارا كانه كالمقدار الذي وصفنا من النار وقول ابن قيس الرقيات زانها اغر وسيم الاغر الابيض يعني الوجه والوسيم الجميل والمصدر الوسامة والوسام وقال بعض المحدثين

قد كنت ارتاع للبيضاء في خلل ٭ فصرت ارتاع للسوداء في يفق ٭

من لم يشب ليس يلقى ما احاذره ٭ وصاحب الشيب للاحوال ذو ملق ٭

قد كنت يفرقني مني شيبته ٭ فصار يفرق من كان ذا فرق ٭

ان الخضاب لمن ليس يغش به ٭ كالثوب يطوى لمن ليس على خرق ٭

وشبيه بهذا قول الاخر وهو ابو تمام

طال انكاري البياض وان عمرت شيئا انكرت لون السواد

وحدثني الزيادي قال قيل لاعرابي الا تخضب بالوسمة فقال ولم ذاك فقيل لتصبو اليك النساء فقال اما انا وانما يبغضن بنا بدلا واما غيرهن فما نلتمس صبوته وقال الغنوي

وقائلة تبيض والغواني ٭ نوافر من معاينة القتير ٭

عليك الخطر علك ان تحلى ٭ الى بيض ترائبهن حور ٭

فقلت لها المشيب نذير عمري ٭ ولست مسودا وجه النذير ٭

وقال اخر وهو ابو خالد يزيد بن محمد المهلبي

صبغت الراس ختلا للغواني ٭ كما غطى على الريب المريب ٭

اعلل مرة واساء اخرى ٭ ولا يخضى من الكبر العيوب ٭

اسوف توبتي خمسين حولا ٭ وظني ان مثلي لا يتوب ٭

يقوم بالثقاف العود لدنا ٭ وليس يقوم العود الصليب ٭

قال مالك بن دينار جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم وكان يقول ما اشد علاج الكبير وقال اخر

دع لومي ومعتبتي اماما ٭ فاني لم اعود ان الاماما ٭

وكيف ملامتي اذ شاب راسي ٭ على خلق نشأت به غلاما ٭

وقيل لاعرابي الا تغير شيبك بالخضاب فقال الاعرابي ففعل ذلك مرة ثم لم يعاوده فقيل له لو لم تعاود الخضاب فقال يا هناه لقد شد لحياي فجعلت اخالني ميتا

وقال بعض المحدثين وهو محمود الوراق

يا خاضب الشيب الذي ٭ في كل ثالثة يعود ٭

الغير الشيب ادواله

الجواري

ان النصول اذا بدا ... فكأنه شيب جديد
وله بديهة لوعة ... مكروهها ابدًا عتيد
فدع المشيب كما اراد ... فلن يعود كما تريد

وقال رجل وهو محمود

الم تر عجبًا بأن الفتى ... يصاب ببعض الذي في يديه
فمن بين باكٍ له موجع ... وبين معزٍّ مُغِذٍّ اليه
ويسلبه الشيب شرخ الشباب ... فليس يعزّيه خلق عليه

وهو محمود

يا خاضب الشيبة في فقدها ... فانما تدرجها في كفن
اما تراها منذ عاينتها ... تزيد في الراس بنقص البدن

وقال محمود ايضًا

وقال آخر اغتنم غفلة المنية واعلم ... انما الشيب للمنية جسر
كم كبير يوم المنية يقضي ... وصغير له هنالك قدر

وقال اعرابي

قالت سليمى اشترِ انزع ... فقلت ما ذاك واني اصلع
ثم حسرت عن صفاة تلمع ... فاقبلت قائلة تسترجع
ما دارس ذا الاجبين اجمع

وهو رؤبة

قد ترك الدهر صفاتي صفصفا ... فصار راسي جبهة الى القفا
كأنه قد كان ربعًا فعفا ... يمسي ويضحي للمنايا هدفا

وقال نصر بن حجاج بن علاط السلمي في البهزية حين اضر عليه عمر بن الخطاب امر الله اعلم به بحلق راسه وكان عمر اصلع لم يبق من شعره الا حفاف كذلك قال الاصمعي فقال نصر بن حجاج

لضن ابن خطاب علي بجمة ... اذا رجلت تهتز هز السلاسل
فصلّع راسًا لم يصلعه ربه ... يرف رفيفًا بعد اسود جاثل
لقد حسد الفرعان اصلع لم يكن ... اذا ما مشى بالفرع بالمتخايل

بالفرع بالمتخايل ليس انه جعل بالفرع من صلة المتخايل فيكون معناه بالذي يختال بالفرع فيكون قد قدم الصلة على الموصول ولكنه جعل قوله بالفرع تبيينًا فصار بمنزلة لك التي تقع بعد مرحبًا للتبيين وقد مر تفسير

تفسير هذا مستقصى في الكتاب المقتضب

تغطى نمير بالعمائم لؤمها ... وكيف يغطي اللؤم طي العمائم
فان تضربوا بالسياط فاننا ... ضربناكم بالمرهفات الصوارم
وان تحلقوا منا الرؤوس فاننا ... حلقنا رؤوسا باللحى والغلاصم
وان تمنعوا منا السلاح فعندنا ... سلاح لنا لا يشترى بالدراهم
جلاميد املاء الاكف كأنها ... رؤوس رجال حلقت بالمواسم

وكان يزيد بن الطثرية غزلًا وكان اخوه ثور ذا مال وكان يزيد يأتي العطار فيقول ادهني دهنة بناقة من ابل ثور فيفعل وكان ذا جمة حسنة فاذا اكثر عليه الدين هرب فتبدى فاذا وجد حوشية قدم فاقتطع من ابل اخيه ما يقضي به دينه وفي ذلك يقول

قضى غرماء حاجاتهم بعدما ... تخونني ظلم لهم وفجور
فذلك دأبي ما حييت وما مشى ... لثور على ظهر الفلاة بعير

فاستعدى عليه ثور الى السلطان فامر بحلق راسه فقال

اقول لثور وهو يحلق لمتي ... بعقفاء مردود عليها نصابها
ترفق بها يا ثور ليس ثوابها ... بهذا ولكن عند ربي ثوابها
الا ربما يا ثور فرق بينها ... انامل رخصات حديث خضابها
فيهلل مدرى العاج في مدلهمة ... اذا لم تفرج مات غمًا صؤابها
فجاء بها ثور ترف كأنها ... سلاسل برق لينها وانسكابها
وراحت براس كالصخيرة اشرفت ... عليها عقاب ثم طار عقابها

باب قال ابو العباس قال رجل من المتقدمين وهو قيس بن عاصم المنقري

ايا ابنة عبد الله وابنة مالك ... ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد
اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له ... اكيلًا فاني لست آكله وحدي
قصيًا كريمًا او قريبًا فانني ... اخاف مذمات الاحاديث من بعدي
واني لعبد الضيف ما دام نازلًا ... وما من خلالي غيرها شيمة العبد

غيرها استثناء مقدم وقد مضى تفسير هذا وقوله قصيا كريما من ظريف المعاني وذلك انه لم يحتج الى ان يشترط في شيمة الكرام لانه قد ضمن ذلك واشترط في القصي ان يكون كريمًا لانه كره ان يكون مواكله غير كريم وهذا

ليس من الباب الذي ذكر جرير حيث يقول

ضيفكم جايع ان لم يجد غزلا ٭ وجاركم يا بني هزان مزروف ٭

رايت هزان في احراح ذنوبها ٭ رحب وهزان في افعالها ضيق ٭

من المحدثين وهو يحيى بن نوفل انشد دعبل

كضيفنا بيرمنا يا العبد الله والضيف حقه معلوم ٭

فانبري يمدح الصيام الى ان صمت يوما ما كنت فيه اصوم ٭

ثم انشا ينام برذونه الورد ملحا كما يلح الغريم ٭

ولعمري لان عبت اذ ينام برذون ضيفه للئيم ٭

انشدنيه السجستاني وقال رجل لابن دعلج وكان ابن دعلج يتولى بني تميم

اذا جئت الامير فقل سلام ٭ عليك ورحمة الرب الرحيم ٭

واما بعد ذاك فلي غريم ٭ من الاعراب قبح من غريم ٭

لزوم ما علمت لباب داري ٭ لزوم الكهف اصحاب الرقيم ٭

له مائة علي ونصف اخرى ٭ ونصف النصف في صك قديم ٭

دراهم ما انتفعت بها ولكن ٭ حبوت بها شيوخ بني تميم ٭

اتوني بالعشيرة يسالوني ٭ ولم ار في العشيرة بالمليم ٭

ويروى قيس بن عاصم بن سنان بن خالد منقر اجار خمارا فشرب شرابه واخذ متاعه ثم اوثقه فقال احمد نفسك وقال في ذلك

وتاجر فاجر جاء الاله به ٭ كان عثنونه اذناب اجمال ٭

النمر بن تولب

اذا كنت في سعد وامك منهم ٭ غريبا فلا يغررك امك من سعد ٭

فان ابن اخت القوم مصغى اناؤه ٭ اذا لم يزاحم خاله باب جلد ٭

واستعمل رسول الله صلى الله عليه وآله قيس بن عاصم على صدقات بني سعد فتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله فقسمها بعد قيس في بني منقر وقال

من مبلغ عني قريشا رسالة ٭ اذا ما اتتها محكمات الودايع ٭

حبوت بما صدقت في العام منقرا ٭ وايأست منها كل اطلس طامع ٭

بن مرة اخو ابي خراش الهذلي ثمالة من الازد فجلس يوما بفناء بيته امنا لا يخاف شيئا فاستدبره رجل منهم برمية فقصم صلبه ففي ذلك يقول ابو خراش لعن

لعن الاله وجوه قوم رضع ٭ غدروا بعروة من بني بلال ٭

قال ابو العباس اسر ابن ابي خراش هو خراش بن ابي خراش اسرته ثمالة فكان فيهم مقيما فدعا اسره رجلا منهم للمنادمة فراى ابن ابي خراش موثقا في القد فامهل حتى قام الاسر لحاجته فقال له من انت قال انا ابن ابي خراش فقال كيف دليلاك قال قطاة قال فقم فاجلس ورائي والقى عليه رداءه ورجع صاحبه فلما راى ذلك اصلت له بالسيف فقال الاسير قد اجرته فخلى عنه فجاء الى ابيه فقال من اجارك فقال والله ما اعرفه فقال ابو خراش وتزعم الرواة انما لا تعرف رجلا مدح من لا يعرف غير ابي خراش

حمدت الهي بعد عروة اذ نجا ٭ خراش وبعض الشر اهون من بعض ٭

فوالله لا انسى قتيلا رزيته ٭ بجانب قوسى ما مشيت على الارض ٭

بلى انها تعفوا الكلوم وانما ٭ نوكل بالادنى وان جل ما يمضي ٭

ولم ادر من القى عليه رداءه ٭ على انه قد سل عن ماجد محض ٭

كانهم يسعون في اثر طائف ٭ خفيف المشاش عظمه غير ذي نحض ٭

ولم يك مثلوج الفواد مهبجا ٭ اضاع الشباب في الربيلة والخفض ٭

يبادر جنح الليل وهو مهابذ ٭ يحث الجناح بالتبسط والقبض ٭

قوله قبح الاله وجوه قوم رضع فهو جماعة راضع وقوم يقولون هو توكيد للئيم كما يقولون جايع نايع وحسن بسن وعطشان نطشان واجمع اكتع وقوم يقولون الراضع هو الذي يرتضع من الضرع لئلا يسمع الضيف والجار الحلب منه وقوله كيف دليلاك فهو كثرة الدلالة والفعلى انما تستعمل في الكثرة يقال القتيتي لكثرة النميمة والهجيري لكثرة الكلمة المرددة على لسان الرجل تقول ذكرك هجيراي اي هو الذي يجري على لساني وفي الحديث هجيرى ابي بكر لا اله الا الله ويقال كان بينهم رميا لكثرة الرمي وكذلك كل ما اشبه هذا وقوله بجانب قوسي هي بلد بحلة ثمالة بالسراة وقوله بلى انها تعفوا الكلوم فهي الجراح والاثار التي تشبهها قال جرير

تلقى السليط والابطال قد كلموا ٭ وسط الرجال لئيما غير مكلوم

ويقعد وسط الرجال وتعفو ندس وقوله عظمه غير ذي نحض النحض اللحم يقال باكل نحضا ويروى محضا وقوله مهابذ يقول مجتهد

وهذيل فيها سعي شديد في جماعة من القبائل التي تحل باكناف الحجاز
ولقي الزبرقان بن بدر وهو قاصد بصدقات قومه الى ابي بكر الحطيئة في طريقه فقال
له الزبرقان من انت قال انا ابو مليكة انا حيث موضوع فقال له الزبرقان اني اريد هذا
الوجه ومالك منزل فامض الى منزلي بهذا السهم فاسال عن القمر بن القمر وكن هناك
حتى اعود اليك ففعل فانزلوه واكرموه واقام بينهم فحسده عليه بنو عمهم من بني قريع
وذلك ان الزبرقان من بني بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم
حاسدوه وبنو قريع بن عوف بن كعب ولم يكن لعوف الا قريع وعطارد وبهدلة و
كان الذين حسدوه منهم بنو لاي بن شماس بن انف الناقة بن قريع فدسوا الى
الحطيئة ان تحول الينا ونعطيك مائة ناقة ونشد كل طنب من اطنابك بجلة
بجونية فقال فاني لي بذلك قالوا انهم يريدون النجعة فتخلف عنهم ثم دسوا الى امرأة
الزبرقان من خبرها ان الزبرقان انما قدم هذا الشيخ ليتزوج ابنته فقدح ذلك
في قلبها فلما احتمل القوم تخلف بحطيئة فاحتمله القريعيون فتوالدوا ووفوا له
فلما جاء الزبرقان صار اليهم فقال ردوا علي جاري فقالوا ليس لك بجار وقد
طرحته فلذلك قول الحطيئة

وان التي نكبتها عن معاشر ∴ علي غضاب ان صددت كما صدوا
اتت آل شماس بن لاي وانما ∴ اتاهم بها الاحلام والحسب العد
فان الشقي من تعادي صدورهم ∴ وذو الجد من لانوا اليه ومن ودوا
يسوسون احلاما بعيدا اناتها ∴ وان غضبوا جاء الحفيظة والجد
اقلوا عليهم لا ابا لابيكم ∴ من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا
اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا ∴ وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعماء فيهم جزوا بها ∴ وان انعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم على جل حادث ∴ من الدهر ردوا افضل احلامكم ردوا
وتعذلني افناء سعد عليهم ∴ وما قلت الا بالتي علمت سعد

جلة بجونية يقول ضخمة يقال ذلك للناقة والنخلة اذا استفحلت
وطالت وبذلك سمي الرجل بجونة لطوله وضخمه نكبتها يقول عدلت بها
وقوله والحسب العد معناه الجليل الكثير واصل ذلك في الماء يقال بئر
عد اذا كانت ذات مادة ومن العيون التي لا تنقطع وكل ماء ثابت فهو
عد وقوله يسوسون احلاما بعيدا اناتها يقول ثقال لا يبلغ اخرها

اخرها فتستخف وقوله اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا وان شئت قلت البنى
فهما مقصوران يقال بنى بنية وبنية فجمع بنية بنى وجمع بنية بنى فبنية وبنى
ككسرة وكسر وبنية وبنى كظلمة وظلم فاما المصدر من بنيت فممدود يقال
بنيته بناء حسنا وما احسن بنائك وقوله وان عاهدوا اوفوا اوفى
احسن اللغتين وفي لغة وقال الشاعر فجمع اللغتين

اما ابن بيض فقد اوفى بذمته ∴ كما وفى بقلاص النجم حاديها

وفي القران بلى من اوفى بعهده وقال الله تبارك وتعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم
وقال جل ثناؤه والموفون بعهدهم اذا عاهدوا فهذا كله على اوفى وقال رسول
الله صلى الله عليه واله فيما روي عنه انه قتل مسلما بمعاهد وقال انا اولى من
اوفى بذمته وقال السموأل في اللغة الاخرى

وفيت بادرع الكندي اني ∴ اذا ما خان اقوام وفيت

وقال المعكبر الضبي

وفت وفاء لم ير الناس مثله ∴ بتعشار اذ تحبو الي الاكابر

وقوله وان كانت النعماء فيهم جزوا بها وان انعموا لا كدروها ولا كدوا يقول
ما قال جرير مثله

واني لاستحيي اخي ان ارى له ∴ علي من الحق الذي لا يرى ليا

يقول استحيي ان ارى نعمته علي ولا يرى علي نفسه لي مثلها وقوله على
جل حادث وهو الجليل من الامر يقال فلان يدعى للجلى قال طرفة

وان ادع للجلى اكن من حماتها   وفيهم يقول

لقد مريتكم لو ان درتكم ∴ يوما يجيء بها مسحي وابساسي
لما بدا لي منكم غيب انفسكم ∴ ولم يكن لجراحي فيكم آسي
ازمعت ياسا مبينا من نوالكم ∴ ولا ترى طاردا للحر كالياس
ما كان ذنب بغيض لا ابا لكم ∴ في بائس جاء يحدو اخر الناس
جار لقوم اطالوا هون منزله ∴ وغادروه مقيما بين ارماس
ملوا قراه وهرته كلابهم ∴ وجرحوه بانياب واضراس
دع المكارم لا ترحل لبغيتها ∴ واقعد فانك انت الطاعم الكاسي
من يفعل الخير لم يعدم جوازيه ∴ لا يذهب العرف بين الله والناس

وقوله لقد مريتكم اصل المري المسح يقال مريت الناقة اذا مسحت ضرعها لتدر

ويقال مرى الفرس والناقة اذا قام احدهما على ثلاث ومسح الارض بيده الاخرى
قال الشاعر

اذا حطّ عنها الرحل الفت براسها ؛ الى شذب العيدان لو وصفت تمرى ؛

وهذا من احسن اوصافها وقال بعض المحدثين يصف برذونا يحسن الادب

واذا احتبى قربوسه بعنانه ؛ علك اللجام الى انصراف الزائر ؛

ويقال مراه ماله سوط وما نذدرهم اذا اوصل ذلك اليه ولمراه موضع آخر ومعنى
مراه حقه اى دفعه عنه ومنعه منه وقد قرئ افتمرونه على ما يرى اى تدفعونه
عنه وعلى في موضع عن قال العامري

اذا رضيت على بنو قشير ؛ لعمر الله اعجبني رضاها ؛

وبنو كعب بن ربيعة بن عامر يقولون رضي الله عليك واما الابساس فان تدعو
الناقة باسمها او تلين لها الطريق الى الحلب بقول اومج او ما اشبه ذلك فاذا
كانت الناقة تدر على الدعاء والملق قيل ناقة بسوس وذلك من صفاتها في حسن
الخلق ولم يكن لجراحي فيكم اس بقول مداو والاسي الطبيب قال الفرزدق
يصف شجة

اذا نظر الاسون فيها انقلبت ؛ حمالقهم من هول انيابها العصل ؛

والاساء الدواء ممدود قال الحطيئة

هم الاسون ام الرأس لما ؛ تواكلها الاطبة والاساء ؛

واما الاسى فمقصور وهو الحزن ومن ذلك قول الله جل وعز ولا تأس على القوم الكافرين
وقال العجاج ؛ يا صاح هل تعرف رسما مكرسا ؛

قال نعم اعرفه وابلسا ؛ وانحلبت عيناه من فرط الاسا ؛

فاذا قلت الاسا قصرت ايضا وهو جمع اسوة يقال فلان اسوتي وقد وفي وقال
الله عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والرمس التراب يقال رمس
فلان في قبره واشعار الحطيئة في هذا الباب كثيرة ولولا انها معروفة مشهورة
لاتينا على اخرها ولكنا نذكر منها شيئا مختارا فمن ذلك قوله

جزى الله خيرا والجزاء بكفه ؛ على خير ما يجزى الرجال بغيضا ؛

فلو شاء اذ جئنا ضن فلم يلم ؛ وصادف منا في البلاد عريضا ؛

يقول كثرت محاسنه حتى كذب ذامه فاستغنى عن ان يكثر مادحه ثقة بان هاجيه
غير مصدق فاعتبر هذا الكلام فانك تجده راسا في بابه ومن ذلك قوله واني

واني قد علقت بحبل قوم ؛ اعانهم على الحسب الثراء ؛

اذا نزل الشتاء بجار قوم ؛ تجنب جار بيتهم الشتاء ؛

هم الاسون ام الرأس لما ؛ تواكلها الاطبة والاساء ؛

ثم قال يخاطب الزبرقان ورهطه

الم اك نائيا فدعوتموني ؛ فجاء بي المواعد والرجاء ؛

ولما كنت جاركم ابيتم ؛ وشر مواطن الحسب الاباء ؛

ولما كنت جارهم حبوني ؛ وفيكم كان لو شئتم حباء ؛

فلما ان مدحت القوم قلتم ؛ هجوت وهل يحل لي الهجاء ؛

فلم اشتم لكم عرضا ولكن ؛ حدوت بحيث يستمع الحداء ؛

ويروى ان الحطيئة واسمه جرول بن اوس ويكنى ابا مليكة مر بحسان بن ثابت
وحسان ينشد

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى ؛ واسيافنا يقطرن من نجدة دما ؛

فالتفت اليه فقال كيف ترى قال ما ارى باسا قال حسان انظر الى هذا الاعرابي
يقول ما ارى باسا ابو من قال ابو مليكة فقال حسان ما كنت على اهون منك
حيث اكتنيت بامرأة ما اسمك قال الحطيئة قال امض بسلام الحطيئة
في حبس عمر بن الخطاب باستعداء الزبرقان عليه في هذه القصة ولعمر يقول

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ ؛ حمر الحواصل لا ماء ولا شجر ؛

القيت كاسبهم في قعر مظلمة ؛ فاغفر عليك سلام الله يا عمر ؛

انت الامام الذي من بعد صاحبه ؛ القى اليك مقاليد النهى البشر ؛

ما اثروك بها اذ قدموك لها ؛ لكن لانفسهم كانت بها الاثر ؛

ويروى عن ابي زيد الانصاري انه قال ويروى الاثر والواحدة اثرة والاثر جميعا
الاستيثار فرق له عمر واخرجه ويروى ان عمر بن الخطاب دعا بكرسي فجلس عليه
ودعا بالحطيئة فاجلسه بين يديه ودعا باشفى وشفرة يوهمه انه عزم على قطع
لسانه حتى ضج من ذلك فكان في ما قال له الحطيئة يا امير المؤمنين اني والله قد
هجوت ابي وامي وهجوت نفسي فتبسم عمر ثم قال فما الذي قلت قال قلت لابي وامي
والمخاطبة للام

ولقد رايتك في النساء فسؤتني ؛ وابا بنيك فساءني في المجلس ؛

وقلت لنفسي

تنحّي فاقعدي منّا بعيدا ٭ اراح الله منك العالمينا ٭

وقلت لامرأتي ٭ اغربا الا اذا استودعت سرّا ٭ وكانونا على المتحدثينا

اطوّف ما اطوّف ثم آوي ٭ الى بيت قعيدته لكاع ٭

فقال له عمر فكيف هجوت نفسك فقال اطّلعت في بئر فرأيت وجهي فاستقبحته فقلت

ابت شفتاي اليوم الا تكلّما ٭ بشرّ فما ادري لمن انا قائله ٭

ارى لي وجها قبّح الله خلقه ٭ فقبّح من وجه وقبّح حامله ٭

ونزل اعرابي من طيّ يقال له المثنّى بن معروف بابي جبير الفزاري فسمعه يوما يقول والله لوددت اني بتّ الليلة خاليا بابنة عبد الملك بن مروان فقال احلالا ام حراما فقال ما ابالي فوثب عليه فضرب راسه برحالة ثم انشا فقال

ابلغ امير المؤمنين رسالة ٭ على النأي اني قد وترت ابا جبر ٭

كررت على اليافوخ منه رحالة ٭ لنصر امير المؤمنين وما ادري ٭

على غير شيء غير اني سمعته ٭ بنى بنساء المسلمين بلا مهر ٭

بن يوسف جلس لقتل اصحاب عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقام رجل منهم فقال اصلح الله الامير ان لي عليك حقّا فقال وما حقّك قال سبّك عبد الرحمن يوما فرددت عليه فقال ومن يعلم ذلك قال انشد الله رجلا سمع ذلك الا شهد به فقام رجل من الاسرى فقال قد كان ذلك ايها الامير قال خلّوا عنه ثم قال للشاهد فما منعك ان تنكر كما انكر فقال لقديم بغضي اياك قال وليخلّ عنه لصدقه عمر بن الخطاب لرجل وهو ابو مريم السلولي والله اني لا احبك حتى تحب الارض الدم قال افتمنعني حقّا قال لا قال فلا باس انما يأسف على الحب النساء لرجل من الخوارج والله اني لابغضكم فقال الخارجي ادخل الله اشدّنا بغضا لصاحبه الجنة بامرأة من الخوارج فجعلت لا تنظر اليه وكان يزيد بن ابي مسلم يرى راي الخوارج ويكتم ذلك فاقبل على المراة فقال انظري الى الامير فقالت لا انظر الى من لا ينظر الله اليه فكلّمها الحجاج وهي كالساهية فقال لها يزيد اسمعي ويلك من الامير فقالت بل الويل لك ايها الكافر الردي قال ابو العباس والردي عند الخوارج الذي لم يعتقدهم ويظهر خلافه رغبة في الدنيا وكان صالح بن عبد الرحمن كاتب الحجاج وصاحب دواوين العراق والذي قلب الدواوين الى العربية ثم كان على خراج العراق ايام ولي يزيد بن المهلب العراق فاتّهم يزيد وكان يرى راي الخوارج فكايده يزيد

يزيد بن ابي مسلم مولى الحجاج فاشار على الحجاج ان يامره بقتل جواب الضبي وهو راس من رؤوس الخوارج وقال يزيد ان فعل برئت منه الخوارج وقتلته وان امسك قتله الحجاج فقتله وجترّ ائلة قال والله ما قتلته رغبة في الجنّة ولكني خفت ان يبني الحجاج بناء في وكان يقول بعد اني حين اقتل جوابا لحريص على الدنيا فلما عتق به ابن هبيرة في خلافة يزيد بن عاتكة رمى به على قمامة وهو لما به فسمع بحكم عليهما وحكم مالك بن المنذر بن الجارود وهو باخر موت في سجن هشام بن عبد الملك ودخل يزيد بن ابي مسلم على سليمن بن عبد الملك وكان دميما فلما رآه سليمن قال قبح الله رجلا اجرّك رسنه واشركك في امانته فقال له يزيد يا امير المؤمنين رايتني والامر عني مدبر ولو رايتني والامر علي مقبل لاستكبرت مني ما استصغرت ولا استعظمت مني ما استحقرت فقال اترى الحجاج استقر في قعر جهنم بعد فقال يا امير المؤمنين لا تقل ذاك في الحجاج فان الحجاج وطّأ لكم المنابر واذلّ لكم الجبابرة وهو يجيء يوم القيمة على يمين ابيك ويسار اخيك فحيث كانا كان

قال ابو العباس وهذا باب من اكاذيب الاعراب حدثني ابو عمر الجرمي قال سالت ابا عبيدة عن قول الشاعر

اهدموا بيتك لا ابا لكا ٭ وانا امشي الدألى حوالكا ٭

فقلت لمن هذا الشعر قال تقول العرب هذا يقوله الضبّ للحسل ايام كانت الاشياء تتكلم الدألى مشي كمشي الذئب يقال هو يدأل في مشيته اذا مشى كمشية الذئب من ذلك قول امرئ القيس

اقب حثيث الركض والدألان ٭ ومن قال في بيت بن عنمة الضبي ٭

تعارضه مربة دؤول فانما اراد هذا ومن قال دؤول فانما اراد الزعر يقال مر يدأل اذا مر يسرع حوالكا يقال هو يطوف حواله وحوله وحواليه ومن قال حواليه فقد اخطاء وفي القران نودي ان بورك من في النار ومن حولها وحوالي تثنية حوال كما تقول جانبيه الواحد حنان قال الشاعر

فقالت حنان ما اتى بك ههنا ٭ اذو نسب ام انت بالحي عارف ٭

والحنان الرحمة قال الله عز وجل وحنانا من لدنا وقال الشاعر لعمر بن الخطاب

تحنن علي هداك المليك فان لكل مقام مقالا وقال طرفة بن العبد

ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا ٭ حنانيك بعض الشر اهون من بعض ٭

غير واحد من اصحابنا قال قيل لرؤبة ما قولك

لو انني عمرت سن الحسل ... او عمر نوح زمن الفطحل

قال ايام كانت السلام رطابا وبعد هذا البيت والصخر مبتل كمثل الوحل
سن الحسل مثل تضربه العرب في طول العمر وانشدني رجل من بني
العنبر اعرابي فصيح لعبيد بن ايوب العنبري

كانت وليل لم يكن حل اهلنا ... بواد خصيب والسلام رطاب

وحدثني سليمن بن عبد الله عن ابي العيثل مولى العباس بن محمد قال
تكاذب اعرابيان فقال احدهما لصاحبه خرجت مرة على فرس لي فاذا انا بظلمة شديدة
فيممتها حتى وصلت اليها فاذا هي قطعة من الليل لم تنتبه فما زلت احمل عليها
بفرسي حتى انبهتها فانجابت قال فقال الاخر لقد رميت ظبيا مرة بسهم
فعدل الظبي يمنة فعدل السهم خلفه فتياسر الظبي فتياسر السهم خلفه ثم علا
الظبي فعلا السهم خلفه ثم انحدر فانحدر حتى اخذه قال وزعم الرواة ان
عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب قال لابني الجون الكنديين ارتحلا عليكما احقا
ارحلتي ووفادتي فدعوني انذر قومي من موضعي هذا قالوا شانك فصرخ بقومه
فاسمعهم على مسيرة ليلة ... عن حماد الرواية قال قالت ليلى بنت
عروة بن زيد الخيل لابيها ارايت قول ابيك

بني عامر هل تعرفون اذا غدا ... ابا مكنف قد شد عقد الدوابر
بجيش تضل البلق في حجراته ... ترى الاكم منه سجدا للحوافر
وجمع كمثل الليل مرتجس الوغا ... كثير تواليه سريع البوادر
ابت عادة للورد ان يكره الوغا ... وحاجة رمحي في نمير بن عامر

فقلت لابي احضرت هذه الوقعة قال نعم قلت فكم كانت خيلكم قال ثلاثة افراس احدها
فرسه فذكرت ذلك لابن ابي بكر الهذلي فحدثني عن ابيه قال حضرت يوم جبلة و
كان قد بلغ مائة سنة وكان قد ادرك ايام الحجاج قال فكانت الخيل في الفريقين
مع ما كان مع ابني الجون ثلاثين فرسا قال فحدثت بهذا الحديث الخثعمي وكان
راوية اهل الكوفة فحدثني ان خثعم قتلت رجلا من بني سليم بن منصور فقالت
اخته ترثيه

لعمري وما عمري علي بهين ... لنعم الفتى غادرتم آل خثعما
وكان اذا ما اورد الخيل بيشة ... الى جنب اشراج اناخ فالجما
فارسلها رهوا رعالا كانها ... جراد زهته ريح نجد فاتهما

فقبل

فقيل لها كم كانت خيل اخيك فقالت اللهم اني لا اعرف الا فرسه قوله قد
شد عقد الدوابر يريد دوابر الدرع فان الفارس اذا حمي فعل ذلك قوله
تضل البلق في حجراته يقول لكثرته لا يرى فيه الابلق مشهور المنظر لاختلاف
الوانه ومن ذلك قوله

فلئن وقفت لتخطفنك رماحنا ... ولئن هربت ليعرفن الابلق

وحجراته نواحيه وقوله ترى الاكم منه سجدا للحوافر يقول لكثرة الجيش
يطحن الاكم حتى يلصقها بالارض وقوله كمثل الليل يقول لكثرته فيكاد يسد
سواده الافق ولذلك يقال كتيبة خضراء اي سوداء وكانت كتيبة رسول الله
صلى الله عليه وآله التي هو فيها والمهاجرون والانصار يقال لها الخضراء والمرتجس
الذي يسمع صوته ولا يتبين كلامه يقال ارتجس الرعد من هذا والوغا الصوت
والتوالي اللواحق تلاه يتلوه اتبعه وتلوت القران اتبعت بعضه بعضا فا
التلية التي معها ولدها وقوله فارسلها رهوا يقول ساكنة قال الله عز وجل
واترك البحر رهوا ويقال عيش راه يا فتى اي ساكن ورعال جمع رعيل وهو ما تقدم
من الخيل يقال جاء في الرعيل الاول وقال عنترة

اذ لا ابادر في المضيق فوارسي ... ولا اوكل بالرعيل الاول

وقوله زهته ريح نجد فاتهما يقول دفعته واستخفته قال ابن ابي ربيعة

فلما توافقنا وسلمت اشرقت ... وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا

ومعنى اتهم اتى تهامة وزعم ابو عبيدة معمر بن المثنى عن رجاله ان بكر بن
وائل ارادت الغارة على قبائل تميم فقالوا ان علم بنا السليك انذرهم فبعثوا فارسين
على جوادين يريغان السليك فبصرا به فقصداه وخرج يمحص كانه ظبي فطارداه
سحابة يومهما فقالا هذا النهار ولو جن عليه الليل لقد فتر فجدا في طلبه فاذا
باثره قد بال فرغا في الارض فخدها فقالا قاتله الله ما اشد متنيه ولعل
هذا كان من اول الليل فلما امتد به الليل فتر فاتبعاه فاذا به قد عثر باصل
شجرة فندر منها كمكان تلك وانكسرت قوسه فارتدت قصدة منها في الارض
فنشبت فقالا قاتله الله والله لا نتبعه بعد هذا فرجعا عنه فتم الى قومه فانذرهم
فلم يصدقوه لبعد الغاية ففي ذلك يقول

يكذبني العمران عمرو بن جندب ... وعمرو بن عمرو والمكذب اكذب
ثكلتهما ان لم اكن قد رايتها ... كراديس يهديها الى الحي موكب

كرادين فيها الحوفزان وحوله ٭ فوارس هام بني بدع تركب ٭

فصدق قوم فنجوا وكذب الباقون فورد عليهم الجيش فاكتسحهم وحدثني التوزي قال سالت اباعبيدة عن مثل هذه الاخبار من اخبار العجم فقال ان العجم تكذب فتقول كان رجل ثلثه من نحاس وثلثه من نار وثلثه من ثلج فنعارضها العرب بهذا وما اشبهه من ذلك قول مهلهل بن ربيعة

فلو نبش المقابر عن كليب ٭ فيخبر بالذنائب اي زير ٭
بيوم الشعثمين لقر عينا ٭ وكيف لقاء من تحت القبور ٭
كانا غدوة وبني ابينا ٭ بجنب عنيزة رحيا مدير ٭
كان رماحهم اشطان بئر ٭ بعيد بين جاليها جرور ٭
فلولا الريح اسمع من بحجر ٭ صليل البيض تقرع بالذكور ٭

قال ابو الحسن يقال فلان زير نساء وطلب نساء وتبع نساء اذا كان صاحب نساء وذلك ان مهلهلا كان صاحب نساء فكان كليب يقول ان مهلهلا زير نساء لا يدرك بثار فلما ادرك مهلهل بثار كليب قال اي زير فرفع أيا بالابتداء والخبر محذوف فكانه قال اي زير انا في هذا اليوم قال ابو العباس وحدثني عمرو بن بحر قال اتيت ابا الربيع الغنوي وكان من افصح الناس وابلغهم ومعي رجل من بني هاشم فقلت ابو الربيع ههنا فخرج الي وهو يقول خرج اليك رجل كريم فلما راى الهاشمي استحيا من فخره بحضرته فقال اكرم الناس رديفا واشرفهم حليفا فتحدثنا مليا ثم نهض الهاشمي فقلت لابي الربيع يا ابا الربيع من خير الخلق قال الناس والله قلت فمن خير الناس قال العرب والله قلت فمن خير العرب قال مضر والله قلت فمن خير مضر قال قيس والله قلت فمن خير قيس قال يعصر والله قلت فمن خير يعصر قال غني والله قلت فمن خير غني قال المخاطب لك والله قلت افانت خير الناس قال اي والله قلت ايسرك ان تحتك ابنة يزيد بن المهلب قال لا والله قلت ولك الف دينار قال لا والله قلت ولك الجنة فاطرق ثم قال على ان لا تلد مني وانشد

تابى ليعصر اخلاق مهذبة ٭ من ان تناسب قوما غير اكفاء ٭
فان يكن ذاك حتما لا مرد له ٭ فاذكر حذيفة فاني غير اباء ٭

قوله اكرم الناس رديفا فان ابا مرثد الغنوي كان رديف رسول الله صلى الله عليه وآله قوله واشرفهم حليفا كان ابو مرثد حليف حمزة بن

بن عبد المطلب فاذكر حذيفة فاني غير اباء اراد حذيفة بن بدر الفزاري وانما ذكره من بين الاشراف لانه اقربهم اليه نسبا وذلك ان يعصر بن سعد بن قيس وهؤلاء بنو ريث بن غطفان بن سعد بن قيس وقد قال عيينة بن حصن يهجو ولد يعصر وهم غني وباهلة والطفاوة

اباهل ما ادري امن لؤم منصب ٭ احكم ام بي جنون واولق ٭
استبدل اخوالي ويعصر اخوتي ٭ فمن ذا الذي مني مع اللوم احمق ٭

منهم

فقال الباهلي يجيبه

كيف تحب الدهر قوما هم الاولى ٭ نواصيكم في سالف الدهر حلقوا ٭
السنفراربا عليك غضاضة ٭ وان كنت كنديا فانك ملصق ٭

وتحدث الرواة ان الحجاج راى محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي وكان ينسب بزينب بنت يوسف فارتاع من نظر الحجاج اليه فدعا به فلما عرفه قال

هالك بدي ضاقت الارض رحبها ٭ وان كنت قد طوفت كل مكان
ولو كنت بالعنقاء او باسومها ٭ لخالك الا ان تصد تراني

قال ثم قال والله ان قلت الاخيرا انما قلت

يخبئن اطراف البنان من التقى ٭ ويخرجن شطر الليل معتجرات ٭

قال اجل ولكن خبرني عن قولك

ولما رات ركب النميري اعرضت ٭ وكن من ان يلقينه حذرات ٭

في كم كنت قال والله ان كنت الا على حمار هزيل ومعي رفيق لي على اتان مثله ما يحكون في خبر لقمان بن عاد فانهم يصعنون ان جارية له سئلت عن ما بقي من بصره فقالت والله لقد ضعف بصره ولقد يقيت منه بقية انه ليفصل بين اثر الانثى والذكر من الذر اذا دب على الصفا في اشباه كل هذا من الكذب وحدثت ان امراة عمران بن حطان السدوسي قالت له اما حلفت انك لا تكذب في شعر فقال لها او كان ذلك قالت نعم قلت

فهناك مجزاة بن ثور كان اشجع من اسامة

ايكون رجل اشجع من اسد فقال لها ما رايت اسدا فتح مدينة قط ومجزاة بن ثور فتح مدينة ومر عمران بن حطان بالفرزدق وهو ينشد فوقف عليه فقال

ايها المادح العباد ليعطى ٭ ان لله ما بايدي العباد ٭
فاسال الله ما طلبت اليهم ٭ وارج فضل المقسم العواد ٭

لا تقبل للجواد ما ليس فيه ... وتسم البخيل باسم الجواد

قال أبو العباس وأنشدني الحسن بن رجاء لرجل من المحدثين

إني امتدحتك كاذباً فأثبتني ... لما امتدحتك ما يثاب الكاذب

قال قلت لأعرابي أكنت تعرفه بالكذب قال أصدقت قط لولا أني أصدق
في هذا القلت لا. ويتحدثوا من غير وجه أن عمرو بن معدي كرب كان معروفاً با
الكذب. وقيل لخلف الأحمر وكان شديد التعصب لليمن أكان عمرو بن معدي
كرب يكذب قال نعم كان يكذب في المقال ويصدق في الفعال من
غير وجه أن أهل الكوفة الأشراف كانوا يظهرون بالكناسة على دوابهم فيتحدثون
إلى أن تطردهم الشمس فوقف عمرو بن معدي كرب وخالد بن الصقعب النهدي
فأقبل عمرو يحدثه فقال له أغرت مرة على بني نهد فخرجوا مسترعفين بخالد
بن الصقعب فحملت عليه فطعنته فأذريته ثم ملت عليه بالصمصامة فأخذت
رأسه فقال له خالد حلاً أبا ثور إن قتيلك هو المحدث فقال له عمرو يا هذا
إذا حدثت بحديث فاستمع فإنما نتحدث بمثل ما تسمع لنرهب به هذه المعرية
وقوله مسترعفين يقول مقدمين له تقول جاء فلان يرعف الجيش
ويؤم الجيش إذا جاء متقدماً لهم وتقول في الرعاف رعف يرعف لا يقال
غير رعف ويجوز يرعف من أجل العين وليس بالوجه وسنذكر هذا الباب
بعد انقضاء هذه الأخبار إن شاء الله. وقوله حلاً أبا ثور يقول استثن
يقال حلف ولم يتحلل. وحدثت أن قاصاً كان يكثر الحديث عن هرم بن
حيان فاتفق هرم معه مرة في المسجد وهو يقول حدثنا هرم بن حيان مرة بعد
مرة بأشياء لا يعرفها هرم فقال له يا هذا أتعرفني أنا هرم بن حيان والله ما
حدثتك من هذا بشيء قط فقال له القاص وهذا أيضاً من عجائبك إنه ليصلي
معنا في مسجدنا خمسة عشر رجلاً اسم كل رجل منهم هرم بن حيان فكيف توهمت
أنه ليس في الدنيا هرم بن حيان غيرك. وكان بالرقة قاص يكنى أبا عقيل
يكثر التحدث عن بني إسرائيل فيظن به الكذب فقال له يوماً الحجاج بن خيثمة
ما كان اسم بقرة بني إسرائيل قال خيثمة فقال له رجل من ولد أبي موسى الأشعري
في أي الكتب وجدتها قال في كتاب عمرو بن العاص. وقال القيني أنا
أصدق في صغير ما يضرني ليجوز كذبي في كبير ما ينفعني وأنشدني المازني لأعشى
وليس مما رووا الرواة متصلاً بقصيدة فصدقتهم وكذبتهم والمرء ينفعه كذ

كذابه. ويروى أن رجلاً وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله فكذبه
فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله أسألك فتكذبني لولا سخاء فيك ومقك
الله عليه لشردت بك من وافد قوم. معنى ومقك أحبك يقال ومقه أمقه
وهو على فعلت أفعل ونظيره من هذا المعتل ورم يرم وولي الأمر يلي وكذلك
وسع يسع كان أصل الياء مكسوراً وإنما فتحت للعين ولو كان أصلها الفتح لظهرت
الواو نحو وجل يوجل ووحل يوحل والمصدر مقة كقولك وعد يعد عدة و
وجد يجد جدة. ويروى أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال
يا رسول الله إنما أوخذ من الذنوب بما ظهر وأنا أستسر بخلال أربع الزنا والسرق
وشرب الخمر والكذب فأيهن أحببت تركت لك سراً فقال دع الكذب فلما تولى من
عند رسول الله صلى الله عليه وآله هم بالزنا فقال يسألني رسول الله فإن جحدت
نقضت ما جعلت له وإن أقررت حددت فلم يزن ثم هم بالسرق ثم بشرب الخمر ففكر في
مثل ذلك فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله قد تركتهن جمع
وشهد أعرابي عند معاوية بشهادة فقال له معاوية كذبت فقال الأعرابي
الكاذب والله متزمل في ثيابك فقال معاوية هذا جزاء من عجل. وقال معاوية
يوماً للأحنف وحدثه بحديث أتكذب قال والله ما كذبت منذ علمت أن الكذب
يشين أهله. ودخل عبد الله بن الزبير يوماً على معاوية فقال اسمع أبياتاً قلتها
وكان واجداً عليه فقال معاوية هات فأنشده

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته ... على طرف الهجران إن كان يعقل

ويركب حد السيف من أن تضيمه ... إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

فقال له معاوية لقد شعرت بعدنا يا أبا بكر ثم لم يلبث معاوية أن دخل عليه معن بن
أوس المزني فقال له أقلت بعدنا شيئاً قال نعم فأنشده

لعمرك ما أدري وإني لأوجل ... على أينا تعدو المنية أول

حتى صار إلى الأبيات التي أنشدها ابن الزبير فقال له معاوية يا أبا بكر أما ذكرت
آنفاً أن هذا الشعر لك فقال أنا أصلحت المعاني وهو ألف الشعر وهو بعد ظئري
فما قال من شيء فهو لي وكان عبد الله مسترضعاً في مزينة. وحدثت
أن عمر بن عبد العزيز بن مروان كتب في إشخاص إياس بن معاوية المزني وعدي
بن أرطاة الفزاري وهو إذ ذاك أمير البصرة وقاضيها يومئذ فصار إلى عدي
فقرب أن يقرظه عند الخليفة فقال يا أبا واثلة إن لنا حقاً ورحماً فقال له إياس

اعلى الكذب تريدنى والله ما يسرنى انى كذبت كذبة يغفرها الله لى ولا يطلع عليها الا هذا واومى الى ابنه وان لى ما طلعت عليه الشمس قال ابو الحسن التمر بن المدح ولم اسمع هذه اللفظة الا من ابى العباس وهى عندى مشتقة من الماذن وهو النمل ولهذا استمين ماذن كانه اراد ممذان بكثرته ويروى ان اخا اياس صار الى ابن هبيرة فقال طرقنى اللصوص فجاءتهم فهزمتهم و ظفرت منهم بهذا المعول فجعله ابن هبيرة تحت مصلاه ثم بعث الى الصياقلة فاحضرهم فقال ايعرف الرجل منكم عمله قالوا نعم فاخرج المعول فقال ايكم عمل هذا فقال قائل منهم انا عملته وانا اشتراه هذا منى امس

باب ما يجوز فيه يفعل فى ماضيه

اعلم ان كل فعل على فعل فهو غير متعد الى المفعول لانه فعل الفاعل فى نفسه وتاويله الانتقال وذلك قولك كرم عبد الله وظرف عبد الله وتاويل قولى الانتقال انما هو انتقال من حال الى حال تقول ما كان كريما ولقد كرم وما كان شريفا ولقد شرف فهذا تاويله فاما قولهم كدت اكاد فانما كدت معترضة على اكاد وما كان من فعل من الصحيح فانه يفعل نحو شرب وعلم وفرق ويكون متعديا وغير متعد تقول حذرت زيدا وعلمت عبد الله ويكون فيه مثل سمنت و بخلت غير متعد وكله على يفعل نحو يسمن ويبخل ويعلم ويطرب فاما قولهم فى الاربعة من الافعال يحسب وييئس وينعم وييبس فهى معترضة على يفعل تقول فى جميعها يحسب وينعم وييأس وييبس وما كان على فعل فبابه يفعل ويفعل نحو قتل يقتل وضرب يضرب وقعد يقعد وجلس يجلس فهذا انبأتك انه يكون متعديا وغير متعد فاما يابى ويقلى فلهما علة نبينها ان شاء الله ولا يكون فعل يفعل الا ان يكون يعرض له حرف من حروف الحلق الستة فى موضع العين او موضع اللام فاذا كان ذلك الحرف عينا فتح نفسه وان كان لاما فتح العين وحروف الحلق الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء وذلك قولهم قرا يقرا وسال يسال وجبه يجبه وذهب يذهب ويقال صنع يصنع وظعن يظعن وضبح يضبح وكذلك فزع يفزع وسلخ يسلخ وقد يجوز ان يجى الحرف على اصله وفيه احد الستة نحو زار يزار وفرغ يفرغ وصبغ يصبغ الا ان الفتح لا يكون فى ما ماضيه فعل الا واحد هذه الحروف فيه واما يابى فله علة وانما يقلا فليس بثبت وسيبويه يذهب بابى الى انه انما فتح من اجل ان الهمزة فى موضع فاء و

والقول عندى على ما شرحت لك من انه اذا فتح حدث فيه حرف من حروف الحلق فانما انفتح لانه يصير الى الالف وهى من حروف الحلق ولكن لم نذكرها لانها لا تكون اصلا انما تكون زائدة او بدلا ولا تكون متحركة فانما هى حرف ساكن ولا يعتمد اللسان به على موضع فهذا الذى ذكرت لك من ان يسع ويطاء حذفهما فعل يفعل فى المثل كحسب يحسب من الصحيح ولكن فتحتهما العين والهمزة كما تقول ولغ الكلب يلغ والاصل يلغ لحرف الحلق فتحه قال ابو العباس

ويروى عن على بن ابى طالب عليه السلام انه افتقد عبد الله بن العباس فى وقت صلاة الظهر فقال لاصحابه ما بال ابى العباس لم يحضر فقالوا ولد له مولود فلما صلى على عليه الصلوة والسلم قال امضوا بنا اليه فاتاه فهناه فقال شكرت الواهب وبورك لك فى الموهوب ما سميته قال او يجوز لى ان اسميه حتى تسميه فامر به فاخرج اليه فاخذه فحنكه ودعا له ثم رده اليه قال خذ اليك ابا الاملاك قد سميته عليا وكنيته ابا الحسن فلما قام معاوية قال لابن عباس ليس لكم اسمه وكنيته وقد كنيته ابا محمد فجرت عليه وكان على سيدا شريفا بليغا وكان له خمسمائة اصل زيتون يصلى فى كل يوم الى كل اصل ركعتين فكان يدعى ذا الثفنات وضرب بالسياط مرتين كلتاهما ضربه الوليد احداهما فى تزوجه لبابة بنت عبد الله بن جعفر وكانت عند عبد الملك فعض تفاحة ثم رمى بها اليها وكان ابخر فدعت بسكين فقال لها ما تصنعين به قالت اميط عنها الاذى فطلقها فتزوجها على بن عبد الله فضربه الوليد وقال انما تتزوج بامهات الخلفاء لتضع منهم لان مروان بن الحكم انما تزوج ام خالد بن يزيد بن معاوية ليضع منه فقال على بن عبد الله انما ارادت الخروج من هذه البلدة وانا ابن عمها فتزوجتها لاكون لها محرما فاما ضربه اياه فى المرة الثانية فانا نرويه من غير وجه ومن اتم ذلك ما حدثنيه ابو عبد الله محمد بن شجاع الثلجى فى اسناد متصل لست احفظه يقول فى اخر ذلك الاسناد رايت عليا مضروبا بالسوط يدار به على بعير ووجهه مما يلى ذنب البعير وصائح يصيح عليه هذا على بن عبد الله الكذاب قال فاتيته فقلت ما هذا الذى نسبوك فيه الى الكذب فقال بلغهم انى اقول ان هذا الامر سيكون فى ولدى والله ليكونن فيهم حتى يملكهم عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه كان وجوههم المجان المطرقة ومع هذا الحديث اخر فى شبيه باسناده ان على بن عبد الله

دخل على سليمن بن عبد الملك ومعه ابنا الخليفتان ابو العباس وابو جعفر
قال ابو العباس وهذا غلط لما اذكره لك انما ينبغي ان يكون دخل على هشام بن عبد
الملك فاوسع له على سريره وسأله عن حاجته فقال ثلاثون الف درهم على دين
فامر بقضائها فقال له وتستوصي يا بني بهذين خيرا فغعل فشكره وقال وصلتك
رحم فلما ولى على قال الخليفة لاصحابه ان هذا الشيخ قد اختل واسن وخلط فصار
يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمعه فقال والله ليكونن ذلك وليملكن
هذان قال ابو العباس اما قولي ان الخليفة في ذلك الوقت لم يكن سليمن فلان
محمد بن على بن عبد الله كان يمنع من التزوج في بني الحارث للحديث المروي فلما
قام عمر بن عبد العزيز جاءه فقال اني اردت ان اتزوج ابنة خالي من بني الحرث
بن كعب افتاذن لي فقال عمر تزوج رحمك الله من احببت فتزوجها فاولدها ابا
العباس امير المؤمنين وعمر بعد سليمن فلا ينبغي ان يكون تهيا له ان يدخل
على خليفة حتى يترعرع فلا يتم مثل هذا الا في ايام هشام وكان عبد الملك
يكرم عليا ويقدمه فحدثني النوزي قال قال على بن عبد الله سايرت يوما
عبد الملك فما جاوزنا الا يسيرا حتى لقيه الحجاج فادما عليه فلما راه ترجل
ومشى بين يديه فحث عبد الملك فاسرع الحجاج فراد عبد الملك فهرول الحجاج
فقلت لعبد الملك ابك موجدة على هذا قال لا ولكنه رفع من نفسه فاحببت
ان اغض منه وحدثني جعفر بن عيسى بن جعفر الهاشمي قال حضر على عبد
الملك وقد اهديت له من خراسان جارية وفص وسيف فقال يا ابا محمد ان
حاضر الهدية شريك فيها فاختر من الثلاثة واحدا فاختار الجارية وكانت
تسمى سعدى وهي من سبي الصغد من رهط عجيف بن عنبسة فاولدها
سليمن بن على وصالح بن على وذكر جعفر بن عيسى انه لما اولدها سليمن
اجتنبت فراشه فمرض سليمن من جدري خرج عليه فانصرف على من مصلاه
فاذا بها على فراشه فقال مرحبا بك يا ام سليمن فوقع بها فاولدها صالحا
فاجتنبته بعد فسالها عن ذلك فقال خفت ان يموت سليمن فينقطع النسب
بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وآله فالان اذ ولدت صالحا فبالحري
ان ذهب احدهما ان يبقى الاخر وليس مثلي وطئه الرجال وزعم جعفر انها كانت
فيها رتة فهي الان معروفة في ولد سليمن وولد صالح وكان على يقول
اكره ان اوصي الى محمد وكان سيد ولده خوفا من ان اشينه بالوصية فاوصى الى

الى سليمن فلما دفن على جاء محمد الى سعدى ليلا ولكنها ماتيك غدا فلما
اصبح غدا عليه بها سليمن فقال يا ابي ويا اخي هذه وصية ابيك فقال جزاك
الله من ابن واخ خيرا ما كنت لاثرب على ابي بعد موته كما لم اثرب عليه في حيوته
قال ابو العباس التمتمة الترديد في التاء والفأفاة الترديد في الفاء
والعقلة التواء اللسان عند ارادة الكلام والحبسة تعذر الكلام عند ارادته
واللفف ادخال حرف في حرف والرتة كالريح تمنع اول الكلام فاذا جاء منه شيء
اتصل والغمغمة ان تسمع الصوت ولا يتبين لك تقطيع الحروف قال والطمطمة
ان يكون الكلام مشبها لكلام العجم قال واللكنة ان تعترض على الكلام اللغة
الاعجمية وسنفسر هذا بحجة ان شاء الله واللثغة ان يعدل بحرف الى حرف
الغنة ان يشرب الحرف صوت الخيشوم والخنة اشد منها والترخيم حذف الكلام
يقال رجل فأفاء يا فتى تقديره فاعال ونظيره من الكلام ساباط وخاتام
قال الراجز

يا مي ذات الجورب المنشق ٠ اخذت خاتامي بغير حق ٠

وقال ربيعة الرقي في مدحه يزيد بن حاتم بن قبيصة المهلب وذمه يزيد
بن اسيد السلمي

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ٠ يزيد سليم والاغر ابن حاتم ٠
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله ٠ وهم الفتى القيسي جمع الدراهم ٠
فلا يحسب التمتام اني هجوته ٠ ولكنني فضلت اهل المكارم ٠

وقال الراجز

ليس بفأفاء ولا تمتام ولا كثير هجر الكلام

وقال الشاعر

وقد تعتريه عقلة في لسانه ٠ اذا هز فضل السيف غير قريب ٠

قال ابو الحسن يقال خاتم على وزن دانق وخاتم على وزن ضارب
وختام على وزن ديان وخاتام على وزن ساباط وزعم عمرو بن بحر
الجاحظ عن محمد بن الجهم قال اقبلت على الفكر في ايام محاربة الزط فاعترتني
حبسة في لساني وهذا يكون لان اللسان يحتاج الى ان يمرن على القول
حتى يخف له كما تحتاج اليد الى التمرين على العمل والرجل الى التمرين على المشي و
كما يعانيه بوتر القوس ورافع الحجر ليصلب ويشتد قال الراجز

كان فيه لففا اذا نطق ... من طول تحبير وهم وارق

وقال ابن المقفع اذا كثر تقلب اللسان رقت جوانبه ولانت عذبته
قال العتابي اذا حبس اللسان عن الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف
واما الرتة فانها تكون غريزية قال الراجز يا ايها المخلط الارت
ويقال انها تكثر في الاشراف ولم توجد تخص واحدا دون واحد واما الغمغمه
فقد يكون من الكلام وغيره لانه صوت لا يفهم تقطيع حروفه وحدثني من لا اتهم
من اصحابنا عن الاصمعي عن شعبة عن قتادة قال قال معاوية يوما من افصح
الناس فقام رجل من السماط فقال قوم تباعدوا عن فراتية العراق وتيامنوا
عن كشكشة تميم وتياسروا عن كسكسة بكر ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية
حمير فقال له معاوية من اولئك قال قومك يا امير المؤمنين فقال له معاوية
من انت قال انا رجل من جرم قال الاصمعي وجرم من فصحاء الناس
تيامنوا عن كشكشة تميم فان بني عمرو بن تميم اذا ذكرت كاف المؤنث
فوقفت عليها ابدلت منه شينا لقرب الشين من الكاف في المخرج وانها مهموسة
مثلها فارادوا البيان في الوقف لان في الشين تفشيا فيقولون للمراة جعل
الله البركة في دارش وويحش مالش فالتي يدرجونها يدعونها كافا والتي
يقفون عليها يبدلونها شينا واما بكر فتختلف في الكسكسة فقوم منهم يبدلون
من الكاف سينا كما فعل التميميون في الشين وهم اقلهم وقوم يبينون حركة
كاف المؤنث في الوقف بالسين فيزيدونها بعدها فيقولون اعطيتكس واما
الغمغمة فما ذكرت لك وقال الحارث لامراته يوم الخندمة وذلك انها نظرت اليه
يجدد حربته يوم فتح مكة فقالت ما تصنع بهذه فقال اعددتها لمحمد واصحابه
فقالت والله ان اراه يقوم لمحمد واصحابه شيء فقال والله اني لارجو ان اخدمك
بعضهم وانشا يقول ان تقبلوا اليوم فما لي علة هذا سلاح كامل
وآله وذو غرارين سريع السله الالة الحربة والغرار ههنا الحد يعني بذي
غرارين السيف فلما لقيهم خالد يوم الخندمة انهزم الرجل فلامته امراته فقال

انك لو شهدت يوم الخندمه ... اذ فر صفوان وفر عكرمه
ولحقنا بالسيوف المسلمه ... يقلعن كل ساعد وجمجمه
ضربا فلا تسمع الا غمغمه ... لهم نهيت خلفنا وهمهمه
لم تنطقي في اللوم ادنى كلمه ... واما الطمطمانية فانها بقول عنترة

عنترة تبري لها حول النعام كانها ... حزق يمانية لاعجم طمطم

وكان صهيب ابو يحيى رحمه الله صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله يرتضخ لكنة رومية
ويذكرون ان نسبه في النمر بن قاسط صحيح وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله
صهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبشة وقال عمر بن الخطاب
امير المؤمنين لصهيب في قوله انه من النمر بن قاسط قد سمعت ما قال رسول الله صلى
الله عليه وآله فيمن انتمى الى غير نسبه فقال صهيب انا من القوم ولكن وقع علي
سباء وكان عبد بني الحسحاس يرتضخ لكنة حبشية فلما انشد عمر بن الخطاب
عميرة ودع ان تجهزت غاديا ... كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا
فقال عمر لو كنت قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك فقال ما سعرت يريد ما شعرت
وكان عبيد الله بن زياد يرتضخ لكنة فارسية وانما اتته من قبل زوج امه
شيرويه الاسواري ويقال ان عليا عليه السلام افحمه والثانية جاءه زياد في
منزل شيرويه فقال عبيد الله يوما لرجل كلمة فظن به راي الخوارج اهروري
منذ اليوم يريد احروري وهذه الهاء يشترك في قلبها من الحاء اصناف
من العجم وكان زياد الاعجم وهو رجل من بني عبد القيس يرتضخ لكنة
اعجمية يذهب فيها الى مذهب قوم باعيانهم من العجم وانشد المهلب بن ابي صفرة
في مدحه اياه
فتى زاده السلطان في الحمد رغبة ... اذا غير السلطان كل خليل
يريد السلطان وذلك ان بين الطاء والتاء نسبا فلذلك قلبها تاء لان التاء
من مخرج الطاء فقال السلتان واما الغنة فتستحسن من الجارية الحديثة
السن لانها ما لم تفرط تميل الى ضرب من النغمة قال ابن الرقاع العاملي
تزجي اغن كان ابرة روقه ... قلم اصاب من الدواة مدادها

اغن

باب قال ابو العباس

قال محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي

لو تروعيني مثل سرب رايته ... خرجن من التنعيم معتجرات
مررن بفخ ثم رحن عشية ... يلبين للرحمن مؤتجرات
تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت ... به زينب في نسوة عطرات
ولما رات ركب النميري اعرضت ... وكن من ان يلقينه حذرات
دعت نسوة شم العرانين بدنا ... نواعم لا شعثا ولا غبرات
فادنين لما قمن يحجبن دونها ... حجابا من القسي والحبرات

اجل الذي فوق السموات عرشه * اوانس بالبطحا معتمرات *
يخبين اطراف البنان من التقى * ويخرجن شطر الليل معتجرات *

مثل سرب وابنه هو القطعة من القطا او من الظباء او من البقر او من الطير كما قال

لم تر عيني مثل سرب رايته * خرجن علينا من زقاق ابن واقف *

فهذا بعني ضاء ويقال مرت بنا سربة من الطير في هذا المعنى قال ذو الرمة

سوى ما اصاب الذئب منه وسربة * اطافت به من امهات الجوازل *

ويقال فلان واسع السرب يعني بذلك الصدر ويقال خل لفلان سربه اي طريقه الذي يتسرب فيه ويقال للابل كذلك يا الفتى لا اذعرن سربك ويقال حذرات وحذرات ويقظ ويقظ قال ابن احمر

هل ينسأن يومي الى غيره * اني حوالي واني حذر *

ويروى حذر وقوله وكن من ان يلقينه حذرات الاصل من ان يلقينه ولكن الهمزة اذا خففت وقبلها ساكن ليس من حروف اللين الزوائد فتخفيفها متصلة كانت او منفصلة ان تلقي حركتها على ما قبلها وتحذفها فتقول من ابوك فتفتح النون وتحذف الهمزة ومن اخوتك ومن ام زيد فتضم النون وتكسرها على ما ذكرت لك وتقول الذي يخرج الخب في السموات والارض وفلان له هبة وهذه مرة اذا خففت همزة الخب والهبة والمرة وعلى هذا قوله سل بني اسرائيل لانها كانت اسال فلما حركت السين الهمزة سقطت الف الوصل لتحرك ما بعدها وانما كان التخفيف في هذا الموضع بحذف الهمزة لان الهمزة اذا خففت قربت من الساكن والدليل على ذلك انها لا تبتدا الا محققة كما لا يبتدا الا بمتحرك فلما التقى الساكن وحرف يجري مجرى الساكن حذف المعتل منهما كما تحذف لالتقاء الساكنين وقوله دعت نسوة شم العرانين الشماء السابغة الانف والمصدر الشمم وقال احد الشعراء يمدح قثم بن العباس

نجوت من حل ومن رحلة * يا ناق ان قربتني من قثم *
انك ان بلغتنيه غدا * عاش لنا اليسر ومات العدم *
في باعه طول وفي وجهه * نور وفي العرنين منه شمم *
لم يدر ما الا وبلى قد درى * فعافها واعتاض منها نعم *

والعرنين والمرسن والانف واحد لما يحيط بالجميع قال ابو الحسن انشدني اخي

ابي سليمان بن قتة وانشدني من حلني ومن رحلني وزادني

اصم عن ذكر الخنا سمعه * وما عن الخير به من صمم *

والعرنين والمرسن والانف واحد لما يحيط بالجمع والبدن واحدها بادن كقولك شاهد وشهد وضامر وضمر وهو العظيم البدن يقال بدن فلان اذا كثر لحمه وبدن اذا اسن وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله اني قد بدنت فلا تسبقوني بالركوع والسجود والاشعث والشعثاء الخاليان من الدهن وكان عمر بن عبد العزيز يتمثل

من كان حين تمس الشمس جبهته * او الغبار يخاف الشين والشعثا *
ويالف الظل كي تبقى بشاشته * فسوف يسكن يوما راغما جدثا *

قال ابو الحسن وزادني اخي

في بطن مظلمة غبراء مقفرة * كيما يطيل بها في جوفها اللبثا *
تجهزي بجهاز تبلغين به * يا نفس واقتصري لم تخلقي عبثا *

وقال عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة ونظر الى ام عمرو بنت مروان ابن الحكم وكانت سارت اليه متنكرة فرآته وقضت من محادثته وطرا ثم انصرفت فلما رجعت من منى عرفها فعلمت ذلك فبعثت اليه لا ترفع بي صوتا واهدت اليه الف دينار فاشترى به عطرا وبزا واهداه لها فابت ان تقبله فقال اذا والله انهبه فيكون اذيع له فقبلته وفي ذلك يقول

وكم من قتيل لا يباء به دم * ومن غلق رهنا اذا ضمه منى *
وكم مالئ عينيه من شيء غيره * اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى *
يجررن اذيال المروط باسوق * خدال اذا ولين اعجازها روا *
اوانس يسلبن الحليم فؤاده * فيا طول ما شوق ويا حسن مجتلى *
فلم ار كالتجمير منظر ناظر * ولا كليالي الحج افلتن ذا هوى *

وفيها يقول ايضا

ايها الرائح المجد ابتكارا * قد قضى من تهامة الاوطارا *
ليت ذا الحج كان حتما علينا * كل شهرين حجة واعتمارا *

وقوله وكم من قتيل لا يباء به دم يقول لا يقاد به قاتل واصل هذا انه يقال اباءت فلانا بفلان فباء به اذا قتلته به ولا يكاد يستعمل هذا الا والثاني كفوء للاول فمن ذلك قول مهلهل بن ربيعة حيث قتل بجير بن الحارث بن عباد

فقبل الحارث ولم يكن دخل في حربهم ان ابنك قتل فقال ان ابني لاعظم قتيل بركة
ان الله اصلح به بين ابني وائل فقيل انه لما قتل قال مهلهل بؤ بشسع نعل كليب
فعند ذلك ادخل الحارث يده في الحرب فقال

قربا مربط النعامة مني * لقحت حرب وائل عن حيال
لا بجير اغنى قتيلا ولا رهـ * ـط كليب تزاجروا عن ضلال
لم اكن من جناتها علم الله * واني بحرها اليوم صال

وقالت ليلى الاخيلية

فان تكن القتلى بواء فانكم * فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر

وقال التغلبي

الا تنتهي عنا ملوك وتتقي * محارمنا لا يبوء الدم بالدم

ويقال باء فلان بذنبه اي بحج به واقر قال الفرزدق لمعاوية

فلو كان هذا الحكم في غير ملككم * لبؤت به او غص بالماء شاربه

ويقال باء فلان بالشيء من قول او فعل اي احتمله فصار عليه وقال المفسرون في
قول الله عز وجل اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي يجتمعان عليك فتحملهما
وقوله ومن غلق رهنا فمن جر فهو من قولهم رهن غلق فلما قدم النعت اضطر
ان ابدل منه المنعوت ولو قال ومن غلق رهنا فنصب على الحال من المعرفة بقي الاسم
المضمر في غلق وقوله اذا ضمه منى فانما سمي منى لما يمنى فيها من الدم ويقال
في المني وهي النطفة منى الرجل وامنى والقراءة افرايتم ما تمنون وما تمنون ويقال
مذى الرجل وامذى وودى واودى فقولهم ودى يعني البلة تكون في عقب البول
كالمذي واما المذي فيعتري من الشهوة والحركة وقال علي بن ابي طالب علي الاف
النجدة والشاكل فحل مذاء ومن كلام العرب كل فحل يمذي وكل انثى تقذي
وهو ان يكون منها مثل المذي والمنى موضع اخر يقال منى الله لك خيرا اي قدر الله
لك خيرا ويقال مني الله ان القي فلانا اي قدر والمنية من ذا يقال لقي فلان منيته
اي ما قدر له من الموت فاما المنيئة بالهمز فهي المدبغة والمدبغة المكان الذي
يدبغ فيه وقوله اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى الجمرة انما سميت جمرة
لاجتماع الحصى فيها ومن ثمة قيل لا تجمروا المسلمين فتفتنوهم وتفتنوا نساءهم
اي لا تجمعوهم في المغازي والتجمير التجميع وكذلك جمرات العرب وهم بنو نمير بن عامر
بن صعصعة وبنو الحارث بن كعب بن علة بن جلد وبنو ضبة بن اد بن طابخة وبنو

بنو عبس بن بغيض بن ريث لانهم تجمعوا في انفسهم ولم يدخلوا معهم غيرهم وابو
عبيدة لم يعد فيهم عبسا في كتاب الديباج ولكنه قال فطفئت جمرتان وهما
بنو ضبة لانها صارت الى الرباب فحالفت وبنو الحارث لانها صارت الى مذحج
وبقيت بنو نمير الى الساعة لانها لم تحالف وقال النميري يجيب جريرا

نمير جمرة العرب التي لم * تزل في الحرب تلتهب التهابا
واني اذ اسب بها كليبا * فتحت عليهم للخسف بابا

وقال في هذا الشعر

ولولا ان يقال هجا نميرا * ولم نسمع لشاعرهم جوابا
رغبنا عن هجاء بني كليب * وكيف يشاتم الناس الكلابا

وقال عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة ايضا

ليت شعري هل اقولن لركب * بفلاة هم لديها هجوع
طال ما عرستم فاستقلوا * حان من نجم الثريا طلوع
ان همي قد نفى النوم عني * وحديث النفس شيء ولوع
قال لي فيها عتيق مقالا * فجرت مما يقول الدموع
قال لي ودع سليمى ودعها * فاجاب القلب لا استطيع
لا تلمني في اشتياقي اليها * وابك لي مما تجن الضلوع

وقوله حان من نجم الثريا طلوع كناية وانما يريد الثريا ابنة علي بن عبد الله
بن الحرث بن امية الاصغر وهم العبلات وكانت الثريا واختها عائشة اعتقتا
الغريض المغني واسمه عبد الملك ويكنى ابا يزيد ويقول اسحق بن ابراهيم الموصلي
انما سمي الغريض بالطلع لان الطلع يقال له الاغريض وليس هو عندي كما
يقول انما سمي الغريض لطراءته يقال لحم غريض وكانت الثريا موصوفة
بالجمال وتزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري فنقلها الى مصر فقال
عمر يضرب لها المثل بالكوكبين

ايها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يماني

قال لي فيها عتيق مقالا زعم الرواة ان كل شيء ذكر فيه عتيقا او
بكرا فانما يعني ابن ابي عتيق وكان ابن ابي عتيق من نساك قريش وظرفائهم بل
كان قد برزهم ظرفا وله اخبار كثيرة سنذكر بعضها في الكتاب ان شاء الله من

ظريف اخباره انه وهو بالمدينة قول ابن ابي ربيعة

فما نلت منها محرما غير اننا * كلانا من الثوب المطرف لابس

فقال ابنا يلعب ابن ابي ربيعة فركب بغلته متوجها الى مكة فلما دخل انصاب الحرم
قيل له احرم قال ان ذا الحاجة لا يحرم فلقي ابن ابي ربيعة فقال اما زعمت انك لم تركب
حراما قط قال بلى قال فما قولك كلانا من الثوب المطرف لابس فقال له اذن اخبرك
خرجت بعلة المسجد فلما صرنا الى بعض الشعاب اخذتنا السماء فامرت بمطرفي
فستر الغلمان لئلا يروا بها بلة فيقولون هلا استترت بسقائف المسجد فقال
له ابن ابي عتيق يا عاهر هذا البيت يحتاج الى حاضنة وابن ابي عتيق الذي سمع قول
ابن ابي ربيعة

من رسول الى الثريا فاني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فلبس ثيابه وركب بغلته واتى باب الثريا فاستاذن عليها فقالت والله ما
كنت لنا زوارا فقال اجل جئت برسالة يقول لك ابن عمك عمر بن ابي ربيعة ضقت
ذرعا بهجرك والكتاب فلامه عمر فقال له ابن ابي عتيق انما رايتك متلددا تلتمس
رسولا تخفف في حاجتك فانما كان ثوابي ان اشكر ومن طريف اخباره
ان عائشة بنت طلحة عتبت على مصعب بن الزبير فهجرته فقال مصعب هذه عشرة
الاف درهم لمن احتال لي ان تكلمني فقال له ابن ابي عتيق عجل المال ثم سار الى
عائشة فجعل يستعطفها للمصعب فقالت والله ما عزمي ان اكلمه ابدا فلما راى جدها
قال يا ابنة عمي انه ضمن لي ان كلمته عشرة الاف درهم فكلميه حتى اخذها ثم عودي
الى ما عودك الله ومن اخباره ان مروان بن الحكم قال يوما اني مشغوف ببغلة
الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما الاف التحية والثناء فقال له ابن ابي عتيق ان
دفعتها اليك اتقضي لي ثلاثين حاجة قال نعم قال اذا اجتمع الناس عندك
العشية فاني اخذ في ماثر قريش ثم امسك عن الحسن فلمني على ذلك فلما اخذ
القوم مجالسهم افاض في اولية قريش فقال له مروان الا تذكر اولية ابي محمد
وله في هذا ما ليس لاحد قال انما كنا في ذكر الاشراف ولو كنا في ذكر الانبياء لقدمنا
ما لابي محمد فلما خرج الحسن عليه السلام ليركب تبعه ابن ابي عتيق فقال له الحسن عليه السلام
وتبسم الك حاجة قال ذكرت البغلة فنزل الحسن عليه الصلوة والسلام فدفعها
اليه ومن طريف اخباره ان عثمان بن حيان المري لما دخل المدينة واليا عليها
اجتمع اليه الاشراف من قريش والانصار فقالوا انك لا تعمل عملا اجدى ولا اولى

اولى من تحريم الغناء والرثاء ففعل واجلهم ثلاثا فقدم ابن ابي عتيق في الليلة الثالثة
فحط رحله بباب سلامة الزرقاء وقال لها بدات بك قبل ان اصير الى منزلي فقالت او ما
تدري ما حدث واخبرته الخبر فقال اقيمي الى السحر حتى القاه فقالت انا نخاف ان لا
تغني شيئا وتنكظ فقال انه لا باس عليك ثم مضى الى عثمان بن حيان
فاستاذن عليه واخبره ان احد ما اقدمه حب التسليم عليه وقال له ان افضل
ما عملت به تحريم الغناء والرثاء فقال ان اهلك اشاروا علي بذلك فقال انك قد وفقت
ولكني رسول امراة اليك تقول قد كانت هذه صناعتي فتبت الى الله منها وانا اسالك
ايها الامير ان لا تحول بينها وبين مجاورة قبر رسول الله صلى الله عليه واله فقال
عثمان اذا ادعها لك فقال اذا لا يدعك الناس ولكن تدعو بها فتنظر اليها فان
كانت ممن تركها قال فادع لها فامرها ابن ابي عتيق فتقشفت واخذت سبحة
في يدها وصارت اليه فحدثته عن ماثر ابائه ففكه لها فقال لها ابن ابي عتيق اقرئي
للامير فقعلت فاعجب بذلك فقال لها فاحدي للامير فحركه حداؤها ثم قال
غني للامير ففعلت فجعل يعجب بذلك عثمان فقال له ابن ابي عتيق فكيف لو سمعتها
في صناعتها فقال قل لها فلتفعل فامرها فتغنت

سددن خصاصهن الخيم لما دخلنه * بكل لبان واضح وجبين

فنزل عثمان بن حيان عن سريره حتى جلس بين يديها ثم قال لا والله ما مثلك يخرج
من المدينة فقال ابن ابي عتيق يقول الناس اذن لسلامة في المقام ومنع غيرها فقال
عثمان قد اذنت لهم جميعا

اشاقتك الظعائن يوم بانوا * بذي الرئي الجميل من الاثاث
ظعائن اسلكت نقب المنقى * تحث اذا ونت اي احتثاث
كان على الظعائن يوم بانوا * نعاجا ترتعي بقل البراث
يهيجني الحمام اذا تغنى * كما سجع النوائح بالمراثي

الظعائن واحدتها ظعينة وانما قيل لها ظعينة وهم يريدون مظعونا
بها كقولك قتيل في معنى مقتول ثم استعمل هذا وكثر حتى قيل للمراة المقيمة ظعينة
بذي الرئي الجميل من الاثاث هي الرواية الصحيحة وقد قيل بذي
الزي الجميل واشتهوا اهم اليه قول الله عز وجل اثاثا ورئيا والاثاث متاع البيت
والرئي ما ظهر من الزينة وانما اخذ من قولك رايت فالرئي غير الاثاث والزي
من الاثاث فمن ههنا غلطوا اسلكت نقب المنقى فالمنقى موضع

بعينه والنقب الطريق في الجبل والخل الطريق في الرمل فاذا اتسع الطريق في الجبل
وعلا فهو ثنية وقال ابن الايهم التغلبي

وتراهن شزرا كالسعالي ؛ يتطلعن من ثغور النقاب

نعاجا ترعى بقبل البراث فالنعجة عند العرب البقرة الوحشية وحكم البقرة
عندهم حكم الضائنة وحكم الظبية عندهم حكم الماعزة والعرب تكني بالنعجة عن
المرأة والشاة قال الله تبارك وتعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة و
قال الاعشى

فرميت غفلة عينه عن شاته ؛ فاصبت حبة قلبها وطحالها

يريد المرأة واما البراث فهي الاماكن السهلة من الرمل واحدها برث مفتوح
موضع الفاء وتقديرها تقدير كلب وكلاب والتسجيع في كلام العرب ان تلف
اواخر الكلام على نسق كما تلف القوافي وهو في البهائم موالاة الصوت قال
ابن الدمينة

اان سجعت ورقاء في رونق الضحى ؛ على فنن غض النبات من الرند

وقال عمر بن ابي ربيعة

قال لي صاحبي ليعلم ما بي ؛ اتحب البتول اخت الرباب
قلت وجدي بها كوجدك بالماء ؛ اذا ما منعت برد الشراب
من رسولي الى الثريا فاني ؛ ضقت ذرعا بهجرها والكتاب
ازهقت ام نوفل اذ دعتها ؛ مهجتي ما لقاتلي من متاب
حين قالت لها اجيبي فقالت ؛ من دعاني قالت ابو الخطاب
فاستجابت عند الدعاء كما لبى ؛ رجال يرجون حسن الثواب
ابرزوها مثل المهاة تهادى ؛ بين خمس كواعب اتراب
وهي مكنونة تحير منها ؛ في اديم الخدين ماء الشباب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا ؛ عدد النجم والحصى والتراب
دمية عند راهب ذي اجتهاد ؛ صوروها في جانب المحراب

قلت وجدي بها كوجدك بالماء معنى صحيح وقد اعتوره الحكماء وكلهم
اجاد فيه   اذا ما منعت برد الشراب يريد عند وقت الحاجة وبذلك
صح المعنى ويروى عن علي بن ابي طالب عليه السلام النخبة والثناء ان سائلا سأله
فقال كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال كان والله احب الينا من

من اموالنا واولادنا واباءنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظماء وقال اخو احيه
قيس بن ذريح

حلفت لها بالمشعرين وزمزم ؛ وذو العرش فوق المقسمين رقيب
لئن كان برد الماء حران صاديا ؛ الي حبيبا انها لحبيب

وقال القطامي

يقتلننا بحديث ليس يعلمه ؛ من يتقين ولا مكنونه بادي
فهن ينبذن من قول يصبن به ؛ مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

فالقول فيه كثير   ضقت ذرعا بهجرها والكتاب قوله والكتاب قسم
ازهقت ام نوفل اذ دعتها مهجتي تأويله ابطلت واذهبت وقال
الله جل ثناؤه فيدمغه فاذا هو زاهق والزاهق موضع اخر وهو السمين المفرط
قال زهير

القائد الخيل منكوبا دوابرها ؛ منها الشنون ومنها الزاهق الزهم

ما لقاتلي من متاب يقول من توبة والمصدر اذا كان بزيادة الميم من
فعل يفعل فهو على مفعل قال الله جل ثناؤه فانه يتوب الى الله متابا واما
قوله جل ذكره غافر الذنب وقابل التوب فيكون على ضربين يكون مصدرا و
يكون جماعا فالمصدر قولك تاب يتوب توبا كقولك قال يقول قولا والجميع
توبة وتوب مثل تمرة وتمر وجمرة وجمر   ابرزوها مثل المهاة تهادى
فالمهاة البقرة في هذا الموضع وتشبيها البقرة من الوحش لحسن عينيها و
لمشيتها والبقرة يقال لها العيناء والجماع العين وكذلك يقال للمرأة و
تكون المهاة ايضا البلورة في غير هذا الموضع وقوله تهادى يهادي بعضها
بعضا في مشيتها ومشية البقرة تستحسن قال ابن ابي ربيعة

ابصرتها غدوة ونسوتها ؛ يمشين بين المقام والحجر
يمشين في الريط والمروط كما ؛ تمشي الهوينا سواكن البقر

كواعب الواحدة كاعب وهي التي قد كعب ثدياها للنهود واتراب
اقران يقال فلان ترب فلان والمكنونة المكتنزة   ثم قالوا تحبها
قلت بهرا قال قوم اراد بقوله تحبها الاستفهام كما قال امرؤ القيس
احار ترى برقا اريك وميضه   فحذف الف الاستفهام وهو يريد اترى
برقا وقالوا اراد اتحبها وهذا القول خطأ فاحش انما يجوز حذف الالف

ميضه

اذا كان في الكلام دليل عليها وسنفسر هذا ونذكر الصواب فيه ان شاء الله
تحبها انجاب عليه غير استفهام انما قالوا انت تحبها اي قد علمنا
ذلك فهذا معنى صحيح لا ضرورة فيه واما قول امرئ القيس فانما جاز لانه جعل
الالف التي تكون في الاستفهام تنبيها للنداء واستغناء ودلت على ان
بعدها الفا منوية فحذفت ضرورة لدلالة هذه عليها ونظير قول ابن
هرمة

ولا اراها تزال ظالمة ؞ تظهر لي قرحة وتنكؤها ؞

استغنى بلا الاولى عن اعادتها كما قال التميمي وهو اللعين المنقري

لعمرك ما ادري وان كنت داريا ؞ شعيث بن سهم ام شعيث بن منقر ؞

يريد اشعيث فدلت ام على الف الاستفهام وقال ابن ابي ربيعة

لعمرك ما ادري وان كنت داريا ؞ بسبع رمين الجمار ام بثمان ؞

مثل ذلك وبيت الاخطل فيه قولان وهو

كذبتك عينك ام رايت بواسط ؞ غلس الظلام من الرباب خيالا ؞

قال اراد اكذبتك عينك كما قلنا فيما قبله وليس هذا بالاجود ولكنه ابتدا
مستيقنا ثم شك فادخل ام كقولك انها لابل ثم تشك فتقول ام شاء يا قوم
قلت بهرا يكون على وجهين احدهما عجبا بهر لي بهرا اي ملاذ
ويقال للقمر ليلة البدر باهر اي يبهر النجوم بملؤها كما قال ذو الرمة
كما يبهر البدر النجوم السواريا وقال الاعشى

حكمتموه فقضى بينكم ؞ ابلج مثل القمر الباهر ؞

والوجه الاخر ان يكون اراد بهرا لكم اي تبا لكم حيث تلومونني على هذا كما
قال ابن مفرغ

تفاقد قومي اذ يبيعون مهجتي ؞ بجارية بهرا لهم بعدها بهرا ؞

وقوله عدد النجم والحصى والتراب فيه قولان احدهما انه اراد بالنجم النجوم
ووضع الواحد في موضع الجمع لانه للجنس كما تقول اهلك الناس الدرهم والدينار
وقد كثر الشاة والبعير وكما قال جل ثناؤه ان الانسان لفي خسر الا الذين
امنوا وقال الشاعر

فبات يعد النجم في مستحيرة ؞ سريع بايدي الاكلين جمودها ؞

يعني النجوم ويعني بالمستحيرة اهالة والوجه الاخر ان يكون النجم ما نجم من النبت وهو

وهو ما لم يقم على ساق واليقطين ما انتشر على وجه الارض وقال الله عز وجل و
النجم والشجر يسجدان وقال الحارث بن ظالم للاسود بن المنذر بن ماء السماء

اخصبي حار بات يكدم نجما ؞ اتوكل جاراتي وجارك سالم

ومن طريف شعره

فلما فقدت الصوت منهم واطفئت ؞ مصابيح شبت بالعشاء وانور ؞
وغاب قمير كنت ارجو غيوبه ؞ وروح رعيان ونوم سمر ؞
ونفضت عني العين اقبلت مشية ؞ الحباب وركني خيفة القوم ازور ؞
فحييت اذ فاجاتها فتلهفت ؞ وكادت بمكتوم التحية تجهر ؞
وقالت وعضت بالبنان فضحتني ؞ وانت امرؤ ميسور امرك اعسر ؞
اريتك اذ هنا عليك الم تخف ؞ رقيبا وحولي من عدوك حضر ؞
فوالله ما ادري اتعجيل حاجة ؞ سرت بك ام قد نام من كنت تحذر ؞
فقلت لها بل قادني الشوق والهوى ؞ اليك وما عين من الناس تنظر ؞

وفي هذا الشعر

فيا لك من ليل تقاصر طوله ؞ وما كان ليلي قبل ذلك يقصر ؞
ويا لك من ليل هناك ومجلس ؞ لنا لم يكدره علينا مكدر ؞
يمج ذكي المسك منها مفلج ؞ رقيق الحواشي ذو غروب مؤشر ؞
يرف اذا تفتر عنه كانه ؞ حصى برد او اقحوان منور ؞
وترنو بعينيها الي كما رنا ؞ الى ربرب وسط الخميلة جؤذر ؞
فلما تقضى الليل الا اقله ؞ وكادت توالي نجمه تتغور ؞
اشارت بان الحي قد حان منهم ؞ هبوب ولكن موعد لك عزور ؞
فما راعني الا مناد برحلة ؞ وقد لاح مفتوق من الصبح اشقر ؞
فلما رات من قد تنور منهم ؞ وايقاظهم قالت اشر كيف تامر ؞
فقلت اباديهم فاما افوتهم ؞ واما ينال السيف ثارا فيثار ؞
فقالت اتحقيقا لما قال كاشح ؞ علينا وتصديقا لما كان يؤثر ؞
فان كان ما لا بد منه فغيره ؞ من الامر ادنى للخفاء واستر ؞
اقص على اختي بدء حديثنا ؞ وما لي من ان تعلما متاخر ؞
لعلهما ان يبغيا لك مخرجا ؞ وان ترحبا سربا بما كنت احصر ؞
فقالت لاختيها اعينا على فتى ؞ اتى زائرا والامر للامر يقدر ؞

فاقبلنا فارناعنا ثم قالتا ٭ اقلّي عليك اللوم فالخطب ايسر

بقوم فيمشي بيننا متنكرا ٭ فلا سرنا يفشو ولا هو يبصر

فكان مجني دون من كنت اتقي ٭ ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

فلما اجزنا ساحة الحي قلن لي ٭ الم تتق الاعداء والليل مقمر

وقلن اهذا دابك الدهر سادرا ٭ اما تستحي او ترعوي او تفكر

وقوله شبّت يقول اوقدت تقول شببت النار والحرب اي اوقدتها وانؤر ان شئت همزت وان شئت لم تهمز وانما الهمز لانضمام الواو وقد مضى تفسير هذا وقوله قُمير انما صغّر لانه ناقص عن التمام وهذا في اول الشهر وكذلك يصغر في اخر الشهر لان النقصان فيهما واحد قال عمر

وقميرا ابن خمس وعشرين له قالت الفتاتان قوما

وقوله رُغيان يريد جمع الراعي ومثله راكب وركبان وفارس وفرسان والسمّر جمع السامر وهم الجماعة يتحدثون ليلا والحباب حية بعينه وقوله ونفّضت عني العين يقول احترست منها وامنتها والنفضة امام العسكر قوم يتقدمون فينفضون الطريق وقوله أزْوَرُ يعني عن كل شيء حذرا وانما يعني الانسان وقوله مؤشّر يقول له اشر وهو تحزيز الاسنان في قول الناس جميعا يقال لاسنانه اشر فهذا الشايع الذايع واما الشنب فهو عندهم جميعا برد في الاسنان وحدثني الرياشي عن ابن عايشة قال اخذ ابي حبة رمان بين اصبعيه فاذا هي ترف فقال هذا الشنب وقوله وكادت توالي النجم تغور التوالي التوابع وتغور تغور فتذهب وهذا ماخوذ من الغور وقوله اشارت بان الحي قد حان منهم هبوبٌ يقول انتباه يقال هبّ من نومه يهب وقال عمرو بن كلثوم الا هبي بصحنك فاصبحينا وقال الاخر

هبّت تلوم وليست ساعة اللاحي ٭ هلا انتظرت بهذا اللوم اصباحي

وعزور موضع بعينه وقوله وايقاظهم جمع يقظ وقوله فقالت اخفيفا ومن كلام العرب اكل هذا بخلا وذلك انه راه يفعل شيئا يكرهه فقال اكل هذا تفعل بخلا وقوله اباديهم يريد اظهر لهم غير مهموز يقال بدا يبدو وغير مهموز اذا ظهر وبدأت به مهموز اذا اردت به معنى الاول وقوله بدا احدثنا يريد اول حديثنا وقوله وان ترحبا يريد ان تتسعا اي تتسع صدوركما

هما من قولهم فلان رحب الصدر وقوله احصراي اضيق به ذرعا وقد مضى تفسيره وقوله مجني يريد ترسي وقوله ثلاث شخوص فالوجه ثلاثة شخوص ولكنه لما قصد الى النساء انث على المعنى وابان ما اراد بقوله كاعبان ومعصر ومثله قول الشاعر

فان كلابا هذه عشر ابطن ٭ وانت بريءٌ من قبائلها العشر

فقال عشر ابطن لان البطن قبيلة وابان ذلك في قوله من قبائلها العشر وقال الله جل ثناؤه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها لان المعنى حسنات ويروى ان يزيد بن معاوية لما اراد توجيه مسلم بن عقبة الى المدينة اعترض الناس فمر به رجل من اهل الشام معه ترس قبيح فقال له يا اخا اهل الشام مجن ابن ابي ربيعة احسن من مجنك يريد قول ابن ابي ربيعة

فكان مجني دون من كنت اتقي ٭ ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

وقوله اما تستحي يريد تستحيي فله تفسير بعيد في العربية فلبابه وسنذكره بعد ذا ان شاء الله

باب قال ابو العباس

حدثت ان عمر الوادي قال اقبلت من مكة اريد المدينة فجعلت اسير في صمد من الارض فسمعت غناء من القرارة لم اسمع مثله فقلت والله لا توصلن اليه فاذا عبد اسود فقلت اعد علي ما سمعت فقال لي والله لو كان عندي قرى اقريكه ما فعلت ولكني اجعله قراك فاني والله ربما غنيت هذا الصوت وانا جايع فاشبع وربما غنيته وانا كسلان فانشط وربما غنيته وانا عطشان فاروى ثم انبرى يغني

وكنت اذا ما زرت سعدى بارضها ٭ ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها

من الخفرات البيض ود جليسها ٭ اذا ما انقضت احدوثة لو يعيدها

قال عمر فحفظته عنه ثم تغنيت به على الحالات التي وصف فاذا هو كما ذكر وحدثنا الزبيريون عن خالد صامة بانه كان من احسن الناس ضربا بعود قال فقدمت على الوليد بن يزيد في مجلس ناهيك به مجلسا فالقيته على سريره وبين يديه معبد ومالك بن ابي السمح وابو كامل غزيل الدمشقي فجعلوا يغنون حتى بلغت النوبة الي فغنيته

سرى همي وهم المرء يسري ٭ وغاب النجم الا قيد فتر

اراقب في المجرة كل نجم ٭ تعرض او على المجراة يجري

لهم ما ازال به قرينا ﴿ كان القلب ابطن حر جمر ﴿
على بكر اخي فارقت بكرا ﴿ واني العيش يصلح بعد بكر ﴿

فقال اعد باصاتم ففعلت فقال لي من يقول هذا الشعر فقلت هذا يقوله عروة بن اذينة يرثي اخاه بكرا فقال لي الوليد واني العيش يصلح بعد بكر هذا العيش الذي نحن فيه والله لقد تحجر واسعا على رغم انفه و ان سكينة بنت الحسين عليه السلام انشدت هذا الشعر فقالت ومن بكر فوصف لها فقالت اذاك الاسيد الذي كان يمر بنا لقد طاب كل شيء بعده حتى الخبز والزيت وروى اصحابنا ان يزيد بن عبد الملك وامه عاتكة بنت يزيد بن معاوية واليها كان ينسب قال يوما يقال ان الدنيا لم تصف لاحد يوما قط فاذا خلوت يومي فاطووا عني الاخبار ودعوني ولذتي وما خلوت له ثم دعا بحبابة وقال اسقيني وغنيني فخلوا في طيب عيش فتناولت حبابة حبة رمان فوضعتها في فيها فغصت بها فماتت فجزع يزيد جزعا شديدا اذ هل ومنع من دفنها اخر قال له مشايخ بني امية ان هذا عيب لا ينبغي انما هذه جيفة فاذن في دفنها وتبع جنازتها فلما واراها قال اصبحت والله فيك كما قال كثير

فان تسل عنك النفس او تدع الهوى ﴿ فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد ﴿
وكل خليل راءني فهو قائل ﴿ من اجلك هذا هامة اليوم او غد ﴿

فعقد بينهما خمسة عشر يوما وقوله راءني يريد رآني ولكنه قلب فاخر الهمزة ونظير هذا من الكلام قولهم قسي في جمع قوس وانما الاصل قووس ولكنه لما اخر الواوين ابدل منهما ياءين كما يجب في الجمع تقول دلو ودلي وعات وعتي وان شئت قلت عتو ويجوز القلب والوجه في الواحد اثبات الواو كما تقول مغزو ومدعو ويجوز مغزي ومدعي وفي القران عتوا كبيرا وقال ايهم اشد على الرحمن عتيا وقال ارجعي الى ربك راضية مرضية والاصل مرضوة لانه من الواو من الرضوان ومن القلب قولهم طامن ثم قالوا اطمان فاخر والهمزة وقدموا الميم ومثل هذا اكثر جدا وقوله هذا هامة اليوم او غد يقول ميت في يومه او في غده يقال انما فلان هامة اي يصير في قبره واصل ذلك شيء كانت العرب تقوله قد مضى تفسيره وحدثني عبد الصمد بن المعذل قال سمعت اسحق بن ابراهيم الموصلي يحدث قال حججت مع امير المومنين الرشيد فلما

قفلنا فنزلنا بالمدينة اخبت بها رجاله كانت له سن ومعرفة وادب فكان يمتعني فاني ذات ليلة في منزلي اذا انا بصوته يستاذن علي فظننت امرا فدحه ففزع فيه الي فارعت نحو الباب فقلت ما جاء بك قال اذن اخبرك دعاني صديق لي الى طعام عنده وشراب قد النوط رقاه وشواء نشرش وحديث ممتع وغناء مطرب فاجبته واقمت معه الى هذا الوقت فاخذت حبا الكاس مني فاخذها ثم غنيت بقول نصيب

بزينب الم قبل ان يظعن الركب ﴿ وقل ان تملينا فما ملك القلب ﴿

فكدت اطير طربا ثم وجدت نحي الطرب نغصا اذ لم يكن معي من يفهم هذا كما فهمته ففزعت اليك لاصف لك هذه الحال ثم ارجع الى صاحبي وضرب بغلته موليا فقلت قف اكلمك فقال ما لي الى الوقوف عليك من حاجة وحدثني غير واحد من اصحابنا عن ابي زيد سعيد بن اوس الانصاري قال كانت وليمة في اخوالنا وهم حي يقال لهم بنو قبيط من الانصار قال فحضر الناس وجاء حسان بن ثابت وقد ذهب بصره ومعه ابنه عبد الرحمن يقوده فلما وضع الطعام جيء بالثريد فقال حسان لابنه يا بني اطعام يدام طعام يدين فقال بل طعام يد فاكل ثم جيء بالشواء فقال اطعام يدام طعام يدين قال بل طعام يدين فامسك وفي المجلس قينتان تغنيان بشعر حسان بن ثابت

انظر خليلي بباب جلق هل تونس دون البلقاء من احد

قال وحسان يبكي يذكر ما كان فيه من صحة البصر والشباب وعبد الرحمن يومي اليهما ان زيدا قال ابو زيد فلا يعجبني ما اعجبه من ان تبكيا اباه يقول ابو زيد يعجبه من ان تبكيا اباه فقوله لا يعجبوا اي تركي اعجب ومثله قول ابن قيس الرقيات

الا هزئت بنا قرشية يهتز موكبها ﴿
راءت بي شيبة في الراس عني ما اغيبها ﴿
فقالت لي ابن قيس ذا وبعض الشيب يعجبها ﴿

اي تتعجب منه وروى عبد الصمد بن المعذل قال كان خليلان الا موي يتغنى ويرى ان ذلك زايدة في الفتوة وكان خليلان شريفا وذا نعمة واسعة فحضر يوما منزل عقبة بن سلم الهنائي وهو امير البصرة وكان عاتبا جبارا فلما طعموا وخلوا انظر خليلان الى عود موضوع في جانب البيت فعلم الله عرض

له به فاخذه فتغنى

يا ابنة الازدي قلبي كئيب ⁂ مستهام عندها ما يؤوب
وقد لاموا فقلت دعوني ⁂ ان من تلحون فيه حبيب

فجعل وجه عقبة يتغير وخليلان في سهو عما فيه عقبة يرى انه محسن ثم فطن لتغير وجهه فعلم انه كاره لما تغنى به فقطع الصوت وجعل مكانه الا هزئت بنا قريشية يهتز موكبها فسري عن عقبة فلما انقضى الصوت وضع خليلان العود وحلف على نفسه ان لا يتغنى عند من يجوز امره عليه ابدا وحدثت ان رجلا تغنى بحضرة الرشيد بشعر مدح به علي بن ريطة وهو علي بن امير المؤمنين المهدي وتغناه المغني على عجل

قل لعلي ايا فتى العرب ⁂ وخير نام وخير منتسب
اعلاك جداك يا علي ⁂ اذا قصر جد في ذروة النسب

ففتش عن المغني فوجده لم يدر فيمن الشعر فبحث عن اول من تغنى به فاذا هو عبد الرحيم الرقاص فامر به فضرب ربعمائة سوط وحدثت ان معاوية بن ابي سفيان استمع على يزيد ذات ليلة فسمع من عنده غناء اعجبه فلما اصبح قال ليزيد من كان ملهيك البارحة فقال له يزيد ذاك سائب خاثر قال فاخثر له من العطاء وحدثت ان معاوية قال لعمرو امض بنا الى هذا الذي قد تشاغل باللهو وسعى في هدم مروته نتعى عليه اي نعيب عليه فعله يريد عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فدخلا وعنده سائب خاثر وهو يلقي على جوار لعبد الله فامر عبد الله عن سريره لمعاوية فرفع معاوية عمرا فاجلسه الى جانبه ثم قال لعبد الله اعد ما كنت فيه فامر بالكراسي فالقيت واخرج الجواري فتغنى سائب بقول قيس بن الخطيم

ديار التي كادت ونحن على منى ⁂ تحل بنا لولا نجاء الركائب
ومثلك قد اصبيت ليست بكنة ⁂ ولا جارة ولا حليلة صاحب

وردده الجواري عليه فحرك معاوية يديه وتحرك في مجلسه ثم مد رجليه فجعل يضرب بهما وجه السرير فقال له عمرو اتئد فان الذي جئت لتلحاه احسن منك حالا واقل حركة فقال معاوية اسكت لا ابا لك فان كل كريم طروب وحدثت من غير وجه ان سفيان بن عيينة قال لجلسائه يوما اني ارى جارنا هذا التميمي قد اثرى وانفسحت له النعمة وصار ذا

عبد الله بتنحية الجواري لدخول معاوية وثبت سائب خاثر وتغنى

جاه عند الامراء وافدا الى الخلفاء فمن ذاك يعني يحيى بن جامع فقال له جلساؤه انه يصير الى الخليفة فيغني له فقال سفيان فيقول ماذا فقال احد جلسائه يقول

اطوف نهاري مع الطائفين وارفع من مئزري المسبل

فقال سفيان ما احسن والله ما قال فقال الرجل

واسهر ليلي مع العاكفين واتلو من المحكم المنزل

فقال حسن والله جميل قال ان بعد هذا شيئا قال سفيان وما هو قال

عسى فارج الكرب عن يوسف ⁂ يسخر لي ربة المحمل

فزوى سفيان وجهه واومى بيده ان كف وقال حلا الاحلالا ⁂ ولقي ابن ابجر عطاء بن ابي رباح وهو يطوف بالبيت فقال اسمع صوتا للغريض فقال له عطا يا خبيث افي هذا الموضع فقال ابن ابجر ورب هذه البنية لتسمعنه خفية او لاشيدن به فوقف له فتغنى

عوجي علينا ربة الهودج ⁂ انك ان لا تفعلي تحرجي
اني اتيحت لي يمانية ⁂ احدى بني الحارث من مذحج
نلبث حولا كاملا كله ⁂ لا نلتقي الا على منهج
في الحج ان حجت وماذا منى ⁂ واهله ان هي لم تحجج

فقال عطاء الكثير الطيب يا خبيث وسمع سليمن بن عبد الملك مغنيا في عسكره فقال اطلبوه فجاوا به فقال اعد ما تغنيت فتغنى واحتفل وكان سليمان مفرط الغيرة فقال لاصحابه والله لكانها جرجرة الفحل في الشول وما احسب انثى تسمع هذا الا صبت ثم امر به فخصي وحدثت قدم المدينة فنزل على الاحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح فقال له الاحوص الا اسمعك غناء فاتاه بمغن فجعل يغنيه فكان مما غناه

انني اذ تودعنا سليمى ⁂ بفرع بشامة سقي البشام
ولو وجد الحمام كما وجدنا ⁂ بسلمانين لاكتأب الحمام

فقال الفرزدق لمن هذا الشعر قالوا هذا لجرير ثم غناه

اسري لخالدة الخيال ولا ارى ⁂ شيئا الذ من الخيال الطارق
ان البلية من تمل حديثه ⁂ فانفع فؤادك من حديث الوامق

فقال لمن هذا فقيل لجرير ثم غناه

ان الذين غدوا بلبك غادروا ⁂ وشلا بعينك ما يزال معينا

غيضن من عبراتهن وقلن لي ۞ ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال لمن هذا الشعر فقيل لجرير فقال الفرزدق ما احوجه مع عفافه الى خشونة شعري واحوجني مع فسوقي الى رقة شعره **وحدثت** يوما لمعبد امض بنا الى عقيلة حتى نتحدث اليها ونسمع من غنائها وغناء جواريها فمضينا فالفينا على بابها معاذا الانصاري ثم الزرقي وابن صياد البخاري فاستاذنا عليها جميعا فاذنت لهم الا الاحوص فانها قالت نحن على الاحوص غضاب فانصرف الاحوص وهو يلوم اصحابه على استبدادهم فقال

ضنت عقيلة لما جئت بالزاد ۞ وآثرت حاجة الثاوي على الغادي
فقلت والله لولا ان تقول له ۞ قد باح بالسر اعدائي وحسادي
قلنا المنزلها احببت من طلل ۞ وللعقيق الا احببت من وادي
اني جعلت نصيبي من مودتها ۞ لمعبد ومعاذ وابن صياد
لابن اللعين الذي يخبى الدخان له ۞ وللمغني رسول الزور قواد
اما معاذ فاني لست ذاكره ۞ كذاك اجداده كانوا الاجداد

قال الزبيري وكان معاذ جلدا فخاف الاحوص ان يضربه فحلف معبد ان لا يكلم الاحوص ولا يتغنى في شعره فشق ذلك على الاحوص فلما طالت هجرته اياه رحل نجيبا له وجعل طلاء في مذرع في حقيبة رحله واعد دنانير ومضى نحو معبد فاناخ ببابه ومعبد جالس بفنائه فنزل اليه الاحوص فكلمه فلم يكلمه معبد فقال يا ابا عباد اتهجرني ولم اخرج اليك مريدا ام كردم فقالت اتهجر ابا محمد والله لتكلمنه قال فاحتمل الاحوص فادخل البيت وقال والله لا ارمت هذا البيت حتى اكل الشواء واشرب الطلاء واسمع الغناء فقال له معبد قد اخزى الله الابعد هذا الشواء اكلته والغناء سمعته فاني لك بالطلاء قال قم الى ذلك المذرع ففيه الطلاء ومعه دنانير فاصلح بهما ما نريد من امرنا ففعل فقالت ام كردم لمعبد اتهجر من ان زارنا اغدق علينا فضله ونيله وان فارقنا خلف فينا عقله ونيله فانصرف الاحوص مع العصر فمر بين الدارين وهو يميل بين يدي شعبتي رحله **وحدثت** ان سعد بن مصعب بن الزبير اتهم بامرأة في ليلة مناخه او عرس وكانت تحته ابنة حمزة بن عبد الله بن الزبير فقال الاحوص وكان بالمدينة رجل يقال له سعد النار

ليس بسعد النار من تذكرونه ۞ ولكن سعد النار سعد بن مصعب

الم تر ان القوم ليلة جمعهم ۞ بغوه فالفوه لدى شر مركب
فما يبتغي بالشر لا در دره ۞ وفي بيته مثل الغزال المربب

فامر سعد بن مصعب بطعام فصنع وحمل الى قباب العرب وقال للاحوص وكان له صديقا تمض فتصيب منه فلما خلا به امر به فاوثق واراد ضربه فقال له الاحوص دعني فلا والله لا اهجو زبيريا ابدا فخلاه ثم قال اني والله ما املك على مزحك ولكن انكرت قولك وفي بيته مثل الغزال المربب **وحدثت** ان ابن ابي عتيق ذكر له ان المخنثين خصوا وانه خصي الدلال فيهم ثم قال اما انه اما والله لئن فعل ذلك به لقد كان يحسن

لمن ربع بذات الجيش امسى دارسا خلقا

ثم استقبل ابن ابي عتيق القبلة يصلي فلما كبر سلم ثم التفت الى اصحابه فقال اللهم انه كان يحسن خفيفه فاما ثقيله فلا والله اكبر **وحدثت** ان مدنيا كان يصلي منذ طلعت الشمس الى ان قارب النهار ان ينتصف ومن ورائه رجل يتغنى وهما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا رجل من الشرط قد قبض على الرجل فقال اترفع عقيرتك بالغناء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فاخذه فانفتل المدني من صلاته فلم يزل يطلب فيه حتى استنقذه ثم اقبل عليه فقال اتدري لم شفعت فيك فقال لا ولكن اخالك رحمتني قال اذا فلا رحمني الله قال فاحسبك عرفت قرابة بيننا قال اذا قطعها الله قال فليد تقدمت مني اليك قال لا والله ولا عرفتك قبلها قال فخبرني قال لاني سمعتك غنيت آنفا فاقمت واوان معبد اما والله لو اساءت التأدية لكنت احد الاعوان عليك قال والصوت الذي ينسب الى واوان معبد شعر الاعشى الذي يعاتب فيه يزيد بن مسهر الشيباني وهو قوله

هريرة ودعها وان لام لائم ۞ وغداة غد ام انت للبين واجم
لقد كان في حول ثواء ثويته ۞ تقضي لبانات ويسام سائم

وقوله هريرة ودعها منصوب بفعل مضمر يفسره ودعها كانه قال ودع هريرة فلما اختزل الفعل اظهر ما يدل عليه وكان ذلك اجود من ان لا يضمر لان الامر لا يكون الا بفعل فاضمر الفعل اذ كان الامر به احق وكذلك زيدا اضربه وزيدا فاكرمه وان لم تضمر ورفعت جاز وليس في حسن الاول ترفعه على الابتداء وتصير الامر في موضع خبره فاما قول الله عز وجل والسارق

والسارقة فاقطعوا ايديهما وكذلك الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فليس على هذا او الرفع الوجه لان معناه الجزاء لقوله الزانية اي التي تزني فاتما اوجب القطع للسرق والجلد للزناء فهذا مجازاة ومن ثمه جاز الذي ياتيني فله درهم فدخلت الفاء لانه استحق الدرهم بالاتيان فان لم ترد هذا المعنى قلت الذي ياتيك له درهم ولا يجوز زيد فله درهم على هذا المعنى ولكن لو قلت زيد فله درهم على معنى هذا ان زيد فله درهم وهذا زيد فحسن جميل جاز على ان زيدا خبر وليس للابتداء وللاشارة دخلت الفاء وفي القران الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم دخلت الفاء لان الثواب للانفاق وقد قرات القراء الزانية والزاني فاجلدوا والسارق والسارقة فاقطعوا بالنصب على وجه الامر والوجه الرفع والنصب حسن في هاتين الايتين وما لم يكن فيه معنى جزاء فالنصب الوجه وبروى ان معبدا بلغه ان قتيبة بن مسلم فتح خمس مدائن فقال لقد غنيت خمسة اصوات هن اشد من فتح المدائن التي فتحها قتيبة بن مسلم والاصوات

ودع هريرة ان الركب مرتحل ؞ وهل تطيق وداعا ايها الرجل ؞

ومنها قوله

هريرة ودعها وان لام لائم ؞ غداة غدام انت للبين واجم ؞

ومنها قوله

رايت عرابة الاوسي يسمو ؞ الى الخيرات منقطع القرين ؞

ومنها قوله

ودع لبابة قبل ان ترحلا ؞ واسال فان قليله ان تسالا ؞

ومنها قوله

لعمري لئن شطت بعثمة دارها ؞ لقد كدت من وشك الفراق اليح ؞

اما قوله ودع هريرة ان الركب مرتحل هريرة ودعها وان لام لائم

فللاعشى يعاتب فيهما يزيد بن مسهر الشيباني يقول

ابلغ يزيد بني شيبان مالكة ؞ ابا ثبيت اما تنفك تاتكل ؞

الست منتهيا عن نحت اثلتنا ؞ ولست ضائرها ما اطت الابل ؞

كناطح صخرة يوما ليفلقها ؞ فلم يضرها واوهى قرنه الوعل ؞

ويقول في الاخرى

يزيد يغض الطرف دوني كانما ؞ زوى بين عينيه على المحاجم فلا ؞

فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى ؞ ولا تلقني الا وانفك راغم ؞

فاقسم ان جد التقاطع بيننا ؞ لتصطفقن يوما عليك المآتم ؞

وتلقى حصانا تنصف ابنة عمها ؞ كما كان يلقى الناصفات الخوادم ؞

اذا اتصلت خالت ابكر بن وائل ؞ وبكر سبتها والانوف رواغم ؞

فاما الشعر الثالث فللشماخ بن ضرار بن مرة بن غطفان يقول لعرابة بن اوس بن قيظي الانصاري

رايت عرابة الاوسي يسمو ؞ الى الخيرات منقطع القرين ؞

اذا ما راية رفعت لمجد ؞ تلقاها عرابة باليمين ؞

اذا بلغتني وحملت رحلي ؞ عرابة فاشرقي بدم الوتين ؞

والرابع لعمر بن عبد الله بن ابي ربيعة في بعض الروايات

ودع لبابة قبل ان ترحلا ؞ واسال فان قليله ان تسالا ؞

امكث لعمرك ساعة فتانيا ؞ فعسى الذي بخلت به ان يبذلا ؞

لسنا نبالي حين ندرك حاجة ؞ ان بات او ظل المطي معقلا ؞

والشعر الخامس لا اعرف قائله ولم يغن معبد في مدحة قط الا في ثلاثة اشعار منها ما ذكرنا في عرابة ومنها قول عبد الله بن قيس الرقيات في عبد الله بن جعفر بن ابي طالب

تقدت بي الشهباء نحو ابن جعفر ؞ سواء عليها ليلها ونهارها ؞

والثالث قول موسى شهوات في حمزة بن عبد الله بن الزبير

حمزة المبتاع بالمال الثنا ؞ ويرى في بيعه ان قد غبن ؞

ونحن ذاكرون قصص هذه الاشعار التي جرت في عقب ما وصفنا ان شاء الله كان عبد الله بن قيس الرقيات منقطعا الى مصعب بن الزبير وكان كثير المدح له وكان يقاتل معه وفيه يقول

انما مصعب شهاب من الله ؞ تجلت عن وجهه الظلماء ؞

ملكه ملك قوة ليس فيه ؞ جبروت منه ولا كبرياء ؞

يتقي الله في الامور وقد افلح ؞ من كان همه الاتقاء ؞

قال ابو العباس وله فيه اشعار كثيرة فلما قتل مصعب جعل عبد الملك على قتل عبد الله فهرب فلحق بعبد الله بن جعفر فشفع فيه الى عبد الملك فشفعه في ان ترك دمه قال ويدخل اليك يا امير المؤمنين فتسمع منه فابى فلم يزل به

اجابه فغنى ذلك بقول لعبد الله بن جعفر

ابيناك نثني بالذي انت اهله * عليك كما اثنى على الروض جارها
تقذت بي الشهباء نحو ابن جعفر * سواء عليها ليلها ونهارها
تزور فتى قد يعلم الله انه * يجود له كف قليل غرارها
فوالله لولا ان تزور ابن جعفر * لكان قليلا في دمشق قرارها

والشعر الذي مدح به عبد الملك

عاد له من كثيرة الطرب * فعينه بالدموع تنسكب
كوفية نازح محلتها * لا امم دارها ولا صقب
والله ما ان صبت الي وما * يعلم بيني وبينها سبب
الا الذي اورثت كثيرة في * القلب وللحب سورة عجب

وفيها يقول

ما نقموا من بني امية الا * انهم يحلمون ان غضبوا
وانهم معدن الملوك فما * تصلح الا عليهم العرب
ان الفتى الذي ابوه ابو * العاصي عليه الوقار والحجب
خليفة الله في رعيته * جفت بذاك الاقلام والكتب
يعتدل التاج فوق مفرقه * على جبين كانه الذهب

فقال له عبد الملك اتقول لمصعب

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

وتقول لي

يعتدل التاج فوق مفرقه * على جبين كانه الذهب

فاما شعر الشماخ في عرابة فقد مر في موضعه بحدته واما الشعر في حمزة بن عبد الله بن الزبير فانه لموسى شهوات وكان موسى قال لعبد اقول شعرا وتغني به فما اعطاك من شيء فهو بيننا فقال هذا الشعر

حمزة المبتاع بالمال الثنا * ويرى في بيعه ان قد غبن
وهو ان اعطى عطاء كاملا * ذا اخاء لم يكدره بمن
واذا ما سنة مجحفة * برت المال كبري بالسفن
حسن عند بقيا عرضه * طاهر الاثواب ما فيه درن

فاعطاه مالا فقاسمه موسى باب ما قال ابو العباس قال عتبة

قال عتبة بن شماس

ان اولى بالحق في كل حق * ثم احرى بان يكون حقيقا
من ابوه عبد العزيز بن مروان ومن كان جده الفاروقا
رد اموالنا علينا وكانت * في ذرى شاهق تفوت الانوقا

يقول هذا الشعر في عمر بن عبد العزيز بن مروان وام عمر ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب والانوق الرخمة ولا يقال انوق الا للانثى ومن امثال العرب هو اعز من بيض الانوق وتقول العرب لمن يطلب الامر العسير سال الشيء بيض الانوق وهو لا يكاد يوجد لبعد مطلبه وعسره فان سال محالا قال سال الشيء الابلق العقوق وقال جرير يمدح عمر بن عبد العزيز

ما عد قوم كاقوام تعدهم * مروان ذو النور والفاروق والحكم
اشبهت من عمر الفاروق سيرته * فاق البرية وائتمت به الامم
تدعو قريش وانصار الرسول له * ان يمتعوا بابي حفص وما ظلموا

وفيه يقول ايضا

يعود الحلم منك على قريش * ويفرج عنهم الكرب الشدادا
وقد امنت وحشهم برفق * ويعيي الناس وحشك ان يصادا
وتبني المجد يا عمر بن ليلى * وتكفي الممحل السنة الجمادا
وتدعو الله مجتهدا ليرضى * وتذكر في رعيتك المعادا ثم

وقال ايضا وكان ابن سعد الازدي قد تولى صدقات الاعراب واعطيا فقال جرير يشكوه الى عمر بن عبد العزيز

ان عيالي لا فواكه عندهم * وعند ابن سعد سكر وزبيب
وقد كان ظني يا ابن سعد سعادة * وما الظن الا مخطئ ومصيب
فان ترجعوا رزقي الي فانه * متاع ليال والاداء قريب
تحن العظام الراجفات من البلى * وليس لداء الركبتين طبيب

وفيه ايضا يقول لما نعي

نعى النعاة امير المؤمنين لنا * يا خير من حج بيت الله واعتمرا
حملت امرا جسيما فاصطبرت له * وقمت فيه بحق الله يا عمرا
فالشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

يا عمرا انه يريد يا عمراه وانما الالف للندبة وحدها والهاء

تزاد في الوقف لخفاء الالف فاذا وصلت لم تزدها تقول يا عمراه الفضل فاذا وقفت قلت يا عمراه فحذف الهاء في القافية لاستغنائه عنها واما قوله نجوم الليل والقمرا ففيه اقاويل كلها جيد فمنها ان تنصب نجوم الليل والقمرا بكاسفة تقول الشمس طالعة ليست بكاسفة نجوم الليل والقمرا يقول انما تكسف النجوم والقمر بافراط ضيائها فاذا كانت من الحزن عليه قد ذهب ضياؤها ظهرت الكواكب ويقال ان الغبار يوم حليمة ستر عين الشمس فظهرت الكواكب المتباعدة عن مطلع الشمس ويوم حليمة هو اليوم الذي سار فيه المنذر بن المنذر بعرب العراق الى الحارث الاعرج الغساني وهو الاكبر والحارث في عرب الشام وهو اشهر ايام العرب ومن امثالهم ما يوم حليمة بسر وفيه يقول النابغة

تخيرن من ازمان يوم حليمة ؛ الى اليوم قد جربن كل التجارب

واظن قول القائل من العرب لاريتك الكواكب ظهرا انما اخذ عن يوم حليمة قال طرفة

ان تنوله فقد تمنعه ؛ وتريه النجم يجري بالظهر

وقال الفرزدق لخالد بن عبد الله القسري

لعمري لقد سار ابن شيبة سيرة ؛ اراتك نجوم الليل مظهرة تجري

ويجوز ان يكون نجوم الليل والقمرا اراد بهما الظرف يقول تبكي عليك مدة نجوم الليل والقمر كقولك تبكي عليك الدهر والشهر وتبكي عليك الليل والنهار ويجوز ان يكون تبكي عليك النجوم كقولك ابكيت زيدا على فلان وقد قال في هذا المعنى احد المحدثين شاميا وهو احمد اخو اشجع السلمي يقوله لنصر بن شبث العقيلي وكان اوقع بقوم من بني تغلب بموضع يعرف بالتواجير فقال

فسيف في يدي نصر ؛ في حده ماء الردى يجري

اوقع نصر بالتواجير ما ؛ لم يوقع الجحاف بالبشر

ابكى بني بكر على تغلب ؛ وتغلبا ابكى على بكر

ويكون تبكي عليك نجوم الليل والقمرا على ان تكون الواو في معنى مع واذا كانت كذلك فكان قبل الاسم فعل نصبت لانه في المعنى مفعول وصل الفعل اليه فنصبه ونظير ذلك استوى الماء والخشبة يا فتى لانه لم يرد استوى الماء و استوت الخشبة ولو اراد ذلك لم يكن الا الرفع ولكن التقدير ساوى الماء الخشبة وكذلك ما زلت اسير والنيل يا فتى لانك لست تخبر عن النيل بسير وانما

وانما تريد ان سيرك يحاذيه ومعه فوصل الفعل وهذا باب يطول شرحه وان قلت عبد الله وزيدا اخوك وانت تريد بالواو معنى مع لم يكن الا الرفع لان قبلها اسم مبتدا فبني على موضعه واجود التفسيرين عندنا في قول الله عز وجل فاجمعوا امركم وشركاءكم ان تكون الواو في معنى مع لانك تقول اجمعت رايي وامري وجمعت القوم فهذا موضع الوجه وقوم ينصبونه على دخوله بالشركة في معنى الاول فيجعلونه كقول القائل

يا ليت زوجك قد غدا ؛ متقلدا سيفا ورمحا

والرمح لا يتقلد ولكن ادخله مع ما يتقلد فتقديره متقلدا سيفا وحاملا رمحا ويكون تقدير الاية فاجمعوا امركم وادعوا شركاءكم والمعنى يؤول الى امر واحد ومن ذلك قوله شراب البان وتمر واقط فاما ما جاء في القران على هذا خاصة فقوله عز وجل خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع فادخل من هاهنا لان الناس مع هذه الاشياء فجرت على لفظ واحد ولا تكون من الا لمن يعقل اذا افردتها وقال رجل لعمر بن عبد العزيز يشكو اليه عماله

ان الذين امرتهم ان يعدلوا ؛ نبذوا كتابك واستحل المحرم

وارددت ان يلي الامانة منهم ؛ بر وهيهات الابر المسلم

طلس الثياب على منابر ارضنا ؛ كل يقصص نصيبنا بتكلم

انشدنيه الرياشي عن الاصمعي ونظير هذا قول ابن همام السلولي

اذا نصبوا للقول قالوا فاحسنوا ؛ ولكن حسن القول خالفه الفعل

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها ؛ افاويق حتى ما يدر لها ثعل

وقد مر تفسير هذا الشعر والاطلس الاغبر وربما اشتدت غبرته حتى يخفى في الغبار وانما اراد بقوله طلس الثياب انهم يظهرون تقشفا ويكون ان يكون جعلهم بمنزلة الذئاب وهو احسن ويروى ان عمر بن الخطاب ولى رجلا فوفد عليه مدهنا حسن الحال في جسمه عليه برد فقال له عمر لعنة الله عليه وتوا اهكذا وليناك ثم عزله ودفع اليه غنيمات يرعاها ثم دعاه بعد مدة فراه باليا اشعث في ثوبين اطلسين وذكر عند عمر بخير فرده الى عمله وقال كلوا واشربوا وادهنوا فانكم تعلمون الذي تنهون عنه ويروى من الحسن انه قال اقرعوا من الاعواد فانهم اذا رقوها القوا الحكمة لتكون عليهم حجة يوم القيمة وقال لعمر بن عبد العزيز بن شيبة انشدنيه الرياشي

فلنعب الدافنون اللحد اذ دفنوا ... بدير سمعان قسطاس الموازين
من لم يكن همه عينا يفجرها ... ولا النخيل ولا ركض البراذين
اقول لما اتاني ثمه مهلكه ... لا يبعدن قوام الملك والدين

يقال هذا قوام الامر وملاكه لا غير وتقول فلان حسن القوام مفتوح تريد بذلك الشطاط لا تريد الا ذلك وقوام اذا كان اسما لم ينقلب واوه ياء من اجل الكسرة لانها متحركة الا ان يكون جمعا وقد كانت الواو في واحده ساكنة فتقلب في الجمع لان حركتها العلة تقول سوط وسياط وثوب وثياب وحوض وحياض فان كانت الواو حركة ثبتت في الجمع نحو طويل وطوال وان كان مصدرا صح اذا صح فعل واعتل اذا اعتل فعله فما كان مصدرا الفاعلت فهو فعال نحو قاولته قوالا ولاوذته لواذا كقول الله عز وجل قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا اي ملاوذة واذا كان مصدر فعلت اعتل لاعتلال الفعل مثل قمت قياما ونمت نياما ولذت لياذا وعذت عياذا وقال عويف القوافي يرثي سليمن بن عبد الملك ويذكر عمر بن عبد العزيز هذا ما اخترناه منه

لاح سحاب فرأينا برقه ... ثم تدانى فسمعنا صعقه
وراحت الريح تزجي بلقه ... ودهمه ثم تزجي ورقه
ذا السقا ودقا فروى ودقه ... فبرامري اعظم ربي حقه
قبر سليمن الذي من عقه ... وجحد الخير الذي قد بقه
في العالمين حله ودقه ... لما ابتلى الله بخير خلقه
وكادت النفس تلاقي حلقه ... القى الى خير قريش وسقه
يا عمر الخير الملقى وفقه ... سميت بالفاروق فافرق فرقه
وارزق عيال المسلمين رزقه ... واقصد الى الخير ولا توقه
بحر اعذب الناس ما اعقه ... ربك والمحروم من لم يسقه

يقال لاح البرق اذا بدا والاح اذا تلألأ وهذا البيت ينشد من هاهنا الليلة برق لاح ويقال شرقت الشمس اذا بدت واشرقت اذا اضاءت وصفت ويقال صاعقة وصاقعة وبنو تميم يقولون صاقعة والصعق شدة الرعد ويعني به في اكثر ذلك ما يعتري من يسمع صوت الصاعقة وقوله تزجي يقول تسوقه وتستحثه والابلق من السحاب ما فيه سواد وبياض وفي الجبل

في الجبل كل لون يخالطه بياض فهو ابلق والاورق الذي بين الخضرة والسواد وهو الام الوان الابل ويقال ان لحم البعير الاورق اطيب لحمان الابل والودق المطر يقال ودقت السماء بالمطر تدق ودقا قال الله عز وجل فترى الودق يخرج من خلاله وقال عامر بن جوين الطائي

فلا مزنة ودقت ودقها ... ولا ارض ابقل ابقالها

واصل العق القطع في هذا الموضع وللعق مواضع كثيرة يقال عق والديه يعقهما اذا قطعهما وعققت عن الصبي من هذا وقال ابو زيد هو من العقيقة وهو من الشعر الذي يولد به يقال فلان بعقيقته اذا كان بشعر الصبي لم يحلقه ويقال سيف كانه عقيقة برق اي كانه لمعة برق ويقال رايت عقيقة البرق باقيا اي اللمعة منه في السحاب ويقال فلان عقت تميمته ببلد كذا اي قطعت عنه في ذلك الموضع قال الشاعر

الم تعلمي يا دار بلجاء انني ... اذا اخصبت او كان جدبا جنابها
احب بلاد الله ما بين مشرف ... الي وسلمى ان يصوب سحابها
بلاد بها عق الشباب تميمتي ... واول ارض مس جلدي ترابها

وقوله وجحد الخير الذي قد بقه يقال بق فلان في الناس خيرا كثيرا وابقعوا بق كلاما كثيرا وقوله القى الى خير قريش وسقه فهذا مثل يريد قلده امره والوسق الحمل وقوله الملقى وفقه يقال لقي فلان الخير اي جعل بلقاه والوسق من الكيل مقدار خمسة اقفزة بقفيز مدينة السلام وقولهم لبن في اقل من خمسة اوسق صدقة انما يبلغ ذلك خمسة وعشرين قفيزا بقفيز البصرة والوفق التوفيق وقوله سميت بالفاروق فتاويل الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وكذلك قال المفسرون في الفاروق وقد ابان ذلك بقوله فافرق فرقه وارزق عيال المسلمين رزقه يقال رزقه يرزقه رزقا والاسم الرزق وقوله بحر اعذب الماء ما اعقه مقلوب انما هو ما اقعه يقال ماء قعاع وماء حراق فالقعاع الشديد الملوحة يقول اما ملحه ربك والحراق الذي يحرق كل شيء بملوحته والماء العذب يقال له النقاخ وما دون ذلك شيئا يقال له المسوس انشد ابو عبيدة

لو كنت ماء كنت لا ... عذب المذاق ولا مسوسا

يقال ماء عذب وماء فرات وهو اعذب العذب ويقال ماء ملح ولا يقال
مالح وسمك مملوح ومليح ولا يقال مالح وقال الفرزدق

ولو اسقيتهم عسلا مصفى ∴ بماء النيل او ماء الفرات ∴
لقالوا انه ملح اجاج ∴ اراد لنا باحدى الهنات ∴

وقوله ذا الرسعي ودقا فرقى ودقه فيه قولان احدهما فرقى ودقه
يريد من ودقه فلما حذف حرف الجر عمل الفعل والاخر انه يقال روبت زيدا
ماء وارويته وروبت اكثر من ارويت لان روبت لا يكون الا مرة بعد مرة
يقول فرقى الله ودقه اى جعله دواء فاضمر لعلم المخاطب ونظيره قوله عز وجل
اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ولم يذكر الشمس وكذلك
ما ترك على ظهرها من دابة ولم يذكر الارض قوله لاح سحاب
انما معناه الاح الله فالفاعل كالمذكور لان المعنى عليه وقال ابن الموصلي

لعمري لئن حلئت عن منهل الصبا ∴ لقد كنت وراد المشربة العذب ∴
ليالي امشي بين بردي لاهيا ∴ اميس كغصن البانة الناعم الرطب ∴
سلام على سير القلاص مع الركب ∴ ووصل الغواني والمدامة والشرب ∴
سلام امرئ لم تبق منه بقية ∴ سوى نظر العينين او شهوة القلب ∴

قوله والشرب يريد جمع شارب يقال شارب وشرب وتاجر وتجر وراكب
وركب وزائر وزور قال الطرماح

حب بالزور الذي لا نرى ∴ منه الا صفحة عن لمام

وهذا باب متصل كثير قال العجاج

بواسط اكرم دار دارا ∴ والله سمى نصرك الانصارا

يريد انصارك فاخرجه على ناصر ونصر وقوله سلام امرئ
مردود على البدل من قوله سلام على سير القلاص مع الركب وان شئت
نصبته بفعل مضمر كانك قلت اسلم سلام امرئ لانك ذكرت سلاما اولا
ومثل ذلك له صوت صوت حمار وكذلك له حنين حنين ثكلى وله صريف
صريف الفحو بالمسد فما كان من هذا نكرة فنصبه على وجهين على المصدر
فان كان الاول وتقديره يصرف صريفا مثل صريف الفحو وان شئت
جعلته حالا وتقديره يخرجه في هذه الحال وما كان معرفة لم يكن حالا ولكن
على المصدر فان كان الاول في غير معنى الفعل لم يكن النصب البتة ولم يصلح

لانك اذا قلت صوت دل على انه يصوت فكانك قلت يصوت صوت حمار على غير

يصلح الا الرفع على البدل تقول له راس راس ثور وله كف كف اسد فالمرتفع الثاني
اذا كان نكرة كان بدلا ونعتا وان كان معرفة كان بدلا ولم يكن نعتا لان النكرة
لا تنعت بالمعرفة وكذلك اذا كان الاول ابتداء لم يجز الا الرفع لان الكلام غير
مستغن وانما يجوز الاضمار بعد الاستغناء تقول صوته صوت الحمار وغناؤه
غناء المجيدين وكذلك ان جئت بعنده بامر مستقر فيه اختير الرفع تقول له علم
علم الفقهاء وله راي راي الحكماء لانك انما تمدحه بان هذا قد استقر له وليس
الابلغ في مدحه ان تخبر بانك رايته في حال تعلم ويجوز النصب على انك رايته في حال
يتعلم فاستدللت بذلك على علمه فهذا يصلح والاجود الرفع واذا قلت له
صوت صوت حمار فانما اخبرت انه يصوت فهذا سوى ذلك المعنى ومما
يختار فيه الرفع قولك عليه نوح نوح الحمام وانما اختير الرفع لان الهاء في عليه
اسم المفعول والهاء في له اسم الفاعل ويجوز النصب على انك اذا قلت عليه نوح
دل النوح على نائح فكانك قلت ينوحون نوح الحمام فهذا تفسير جميع هذا الباب

وقال ابن خياط المدني يعني مالك بن انس الفقيه

يابى الجواب فما يراجع هيبة ∴ والسائلون نواكس الاذقان ∴
هدي التقي وعز سلطان التقى ∴ فهو العزيز وليس ذا سلطان ∴

اراد له هدي التقي او معه هدي التقي

باب

قال ابو العباس لتكون فيه استراحة للقارئ وانتقال ينفي الملل
بحسن موقع الاستطراف ويخلط ما فيه من الجد بشيء يسير من الهزل
ليستريح اليه القلب وتسكن اليه النفس قال ابو الدرداء اني
لاستجم نفسي بالشيء من الباطل ليكون اقوى لها على الحق قال علي بن ابي طالب
عليه افضل التحية والثناء القلب اذا اكره عمي وقال ابن مسعود القلوب
تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وقال ابن عباس العلم
اكثر من ان يؤتى على اخره فخذوا من كل شيء احسنه وليس هذا الحديث من
الباب الذي ذكرنا ولكن نذكر الشيء بالشيء اما لاجتماعهما في اللفظ واما
لاشتراكهما في المعنى وقال الحسن عليه الاف التحية والثناء وليس
من الباب حادثوا هذه القلوب فانها سريعة الدثور واقدعوا هذه الانفس
فانها طلعة وانكم ان لا تنزعوها تنزع بكم الى شر غاية وقد مضى تفسير هذا
الكلام وقال اردشير بن بابك ان للاذان مجة وللقلوب ملة

ففرقوا بين الحكمتين بكن ذلك استجماما وكان انوشروان يقول القلوب
تحتاج الى اقواتها من الحكمة كاحتياج الابدان الى اقواتها من الغذاء ويروى
انه اصيب في حكمة آل داود ولا ينبغي للعاقل ان يخلي نفسه من واحدة من اربع من عدة
لمعاد او اصلاح لمعاش او فكر يقف به على ما يصلحه مما يفسده او لذة في غير
محرم يستعين بها على الحالات الثلث وقال عبد الملك بن عمر بن عبد
العزيز لابيه يوما يا ابت انك تنام نوم القائلة وذو الحاجة على بابك غير نائم فقال
يا بني ان نفسي مطيتي وان حملت عليها في التعب جرتها   حسرتها
يقول بلغت بها اقصى غاية الاعياء قال الله عز وجل ينقلب اليك البصر خاسئا
وهو حسير وانشد ابو عبيدة

ان العسير بها داء مخامرها ⁖ فشطرها نظر العينين محسور ⁖

قوله شطرها يريد قصدها ونحوها قال الله تبارك وتعالى فول وجهك
شطر المسجد الحرام وقال الشاعر

لهن الوجاء لم كن عونا على النوى ⁖ ولا زال منها ظالع وحسير ⁖

يعني الابل يقول هي المفرقة كما قال الاخر

ما فرق الالاف بعد الله الا الابل ⁖ وما اذا صاح غراب في الديار احتملوا ⁖

وما غراب البين الا ناقة او جمل   قال ابو الحسن وزادني غير ابي
العباس والناس يلحون غراب البين لما جهلوا والبائس المسكين ما يطوى
الرحل ويقال انه لابن الشيص قال ابو العباس فمن قال الف للواحد
قال الاف كعامل وعمال وشارب وشراب وجاهل وجهال ومن قال للواحد
الف قال للجميع الاف ونقديره عدل واعدال وحمل واحمال وثقل واثقال
وقد انصف الابل الذي يقول

الا فرعى الله الرواحل انما ⁖ مطايا قلوب العاشقين الرواحل ⁖
على انهن الواصلات هوى النوى ⁖ اذا ما نأى بالالفين التواصل ⁖

وقال الاخر

اقول والهوجاء تمشي الفضل ⁖ قطعت الاحراج اعناق الابل ⁖

الهوجاء التي تخد في السير فركب راسها كان بها هوجا كما قال

لله در اليعملات الهوج ⁖ وكما قال الاعشى ⁖
وفيها اذا ما هجرت عجرفية ⁖ اذا خلت حرباء الوديقة اصيدا والفضل

والفضل مشية فيها اختيال كان مشيتها تخرج عن خطامها فتفضل عليه
الاصل في ذلك ان يمشي الرجل وقد افضل من ازاره وتمشي المرأة وقد افضلت
من ذيلها وانما يفعل ذلك من الخيلاء ولذلك جاء في الحديث فضل الازار
في النار قال رسول الله صلى الله عليه وآله لابي تميمة الهجيمي واياك والمخيلة
فقال يا رسول الله نحن قوم عرب فما المخيلة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
سبل الازار وقال الشاعر

ولا ينسي الحدثان عرضي ⁖ ولا ارخي من المرح الازارا ⁖

وقال ابو قيس بن الاسلت الانصاري

تمشي الهوينا اذا مشت قطفا ⁖ كانها خوط بانة قصف ⁖

قال ابو الحسن علي بن سليمن ما نعرف هذا البيت الا لقيس بن الخطيم
الانصاري يعني تمشي الهوينا قال ابو العباس قال الوليد بن يزيد

انا الوليد الامام مفتخرا ⁖ انعم بالي واتبع الغزلا ⁖
انقل رجلي الى مجالسها ⁖ ولا ابالي مقال من عذلا ⁖
غراء فرعاء يستضاء بها ⁖ تمشي الهوينا اذا مشت فضلا ⁖

ثم نعود الى الكتاب قال الراجز يعني ابلا او نوقا

ان لها لسائقا خدلجا ⁖ لم يدلج الليلة فيمن ادلجا ⁖

الخدلج المدمج الساقين وانما هي المرأة التي ساقه حسنة اليها والكلام
يجري على ضروب فمنه ما يكون لنفسه ومنه ما يكنى عنه بغيره ومنه ما يقع
مثلا فيكون ابلغ في الوصف والكناية تقع على ثلاثة اضرب احدها التعمية
والتغطية كقوله

اكنى بغير اسمها وقد علم الله خفيات كل مكتتم

وقال ذو الرمة استراحة الى التصريح من الكناية

احب المكان القفر من اجل انني ⁖ به اتغنى باسمها غير معجم ⁖

وقال محمد بن نمير الثقفي

وقد ارسلت في السر ان قد فضحتني ⁖ وقد بحت باسمي في النسيب وما تكني ⁖

ويروى ان عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة قال شعرا وكتب به بحضرة ابن
ابي عتيق الى امرأة محرمة

الم تبدات الخال فاستطلعا لنا ⁖ على العهد باق ودها ام تصرما ⁖

وقولا لها ان النوى اجنبية ∴ بنا وبكم قد خفت ان تتقسما ∴
قال فقال له ابن ابي عتيق ماذا تريد الى امرأة مسلمة محرمة تكتب اليها بمثل هذا
الشعر قال فلما كان بعد مدة قال له ابن ابي ربيعة اعلمت ان الجواب جاء
من عند الانسان قال وما هو قال كتب

اضحى قريضك بالهوى نماما ∴ فاقصد هديت وكن له كتاما ∴
واعلم بان الحال حين ذكرته ∴ قعد العدو به عليك وقاما ∴

ويكون من الكناية وذلك احسنها الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش الى ما يدل
على معناه من غيره قال الله عز وجل احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم و
قال جل ثناؤه او لامستم النساء والملامسة في قول اهل المدينة مالك واصحابه
غير كناية وانما هو اللمس بعينه تقع يده على امرأة او على جارية لشهوة ان وضوءه
قد انتقض وكذلك المرأة ومن ذلك قولهم جاء فلان من الغائط كناية عن الحدث
وانما الغائط الوادي وقال عمرو بن معدي كرب

وكم من غائط من دون سلمى ∴ قليل الانس ليس به كتيع ∴

وقال الله عز وجل في المسيح بن مريم وامه كانا ياكلان الطعام انما هو كناية
عن قضاء الحاجة وقال الله جل ثناؤه وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وانما
هو كناية عن الفروج وهذا كثير والضرب الثالث من الكناية التفخيم والتعظيم و
منه اشتقت الكنية وهو ان يعظم الرجل ان يدعى باسمه ووقعت في الكلام
على ضربين وقعت في الصبي على جهة التفاؤل بان يكون له ولد ويدعى بولده
كناية عن اسمه وفي الكبير ان ينادى باسم ولده صيانة لاسمه وانما يقال كنى عن
كذا وكذا اي ترك كذا الى كذا البعض ما ذكرنا وكان خالد بن عبد الله القسري
لعنة الله عليه يذم علي بن ابي طالب عليه الاف التحية والثناء على المنبر فيقول
فعل الله علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن عم رسول
الله صلى الله عليه واله وزوج ابنته فاطمة وابا الحسن والحسين عليهم الاف
التحية والثناء ولعنة الله على اعدائهم وغاصب خلافتهم وامامتهم ومنكر
فضائلهم اجمعين ثم يقبل على الناس فيقول اكنيت فهذا انا وبل هذا
ونرجع الى الباب الذي قصدناه قال اعرابي

وحقة مسك من نساء لبستها ∴ شبابي وكاس باكرتني شمولها ∴
جديرة سربال الشباب كانها ∴ اباءة بردي سقتها غيولها ∴ محلة

محلة باللحم من دون خصرها ∴ فطول القصار والطوال تطولها ∴

قوله باكرتني شمولها زعم الاصمعي ان الخمر انما سميت شمولا لان لها
عصفة كعصفة الريح الشمال وقوله اباءة بردي الاباءة القصبة وجمعها
الاباء يا فتى قال كعب بن مالك

من سره ضرب يرعبل بعضه ∴ بعضا كمعمعة الاباء المحرق ∴

وانما شبه المرأة بالبردية والقصبة لنقاء اللون ورقته قال حميد بن ثور

لو ان عمرة بعد اذ هي ناشئ ∴ خرجت معطفة عليها مئزر ∴
العطاف الوشاح من الشباب
بردية غيلة اربع هادينها ∴ بيض الوجوه كانهن العنقر ∴

وهي اصول القصب في هذا الشعر

ذهبت بعقلك ريطة مطوية ∴ وهي التي تهدى بها لو تنشر ∴
فهممت ان اغشى اليها محجرا ∴ ولمثلها يغشى اليها المحجر ∴

وقوله سقتها غيولها الغيل ههنا الاجمة ومن هذا قولهم اسد غيل
قال طرفة

اسد غيل فاذا ما شربوا ∴ وهبوا كل امون وطمر ∴

وقد املينا جميع ما في الغيل والغيل وقوله تطول القصار والطوال
تطولها طال يكون على ضربين احدهما تقديره فعل وهو ما يقع في نفسه
انتقالا لا يتعدى الى مفعول نحو ما كان كريما ولقد كرم وما كان وضيعا
ولقد وضع وكان الشيء صغيرا فكبر وكذلك ما كان طويلا فطال و
اصله طول وقد اخبرنا بقصة الياء والواو اذا فتح ما قبلهما وهما متحركان
وعلى ذلك يقال في الفاعل فعيل نحو شريف وكريم وطويل فاذا قلت طاولني
فطلته اي فعلوته طولا فتقديره على فعل نحو خاصمني فخصمته وضاربني
فضربته وفاعله طائل كقولك ضارب وخاصم وفي الحديث كان رسول الله صلى
الله عليه واله فوق الربعة واذا مشى مع الطوال طالهم
الزنجي مولى بني ناجية وكان فصيحا يجيب جريرا لما قال جرير

لا تطلبن خؤولة في تغلب ∴ فالزنج اكرم منهم اخوالا ∴

فخر الرياح فذكر من ولدته الزنج من اشراف العرب في قصيدة مشهورة معروفة
يقول فيها

زيادة الرياح بن ربعي

فالزنج لولاقينهم فى صنعهم ؛ لاقيت ثمه جحاجحا ابطالا ؛
مابال كلب بنى كليب سبنا ؛ ان لم يوازن حاجبا وعقالا ؛
ان الفرزدق صخرة عادية ؛ طالت فليس تنالها الاجبالا ؛

يريد طالت الاجبال وعلت فليس تنالها ثم نعود الى ذكر الباب قال مروان بن ابى حفصة وهو مروان بن سليمن بن يحيى بن ابى حفصة واسم ابى حفصة يزيد

ان الغوانى طال ما قتلننا ؛ بعيونهن ولا يدين قتيلا ؛
من كل آنسة كان حجالها ؛ ضمن احور فى الكناس كحيلا ؛
اردين عروة والمرقش قبله ؛ كل اصيب وما اطاق ذهولا ؛
ولقد تركن ابا ذؤيب هائما ؛ ولقد تبلن كثيرا وجميلا ؛
وتركن لابن ابى ربيعة منطقا ؛ فيهن اصبح سائرا محمولا ؛
ان لا اكن ممن قتلن فانني ؛ ممن تركن فؤاده مخبولا ؛

قوله ولا يدين قتيلا يقال ودى يدى وكل ما كان من فعل مما فاؤه واو ومضارعه يفعل فالواو فيه محذوفة لوقوعها بين ياء وكسرة وكذلك ما كان منه على فعل يفعل لان العلة فى سقوط الواو كسرة العين بعدها وقد مضى تفسير هذا ولكن فى يدين علة اخرى وهى ان الياء التى هى لام بعد كسرة فهى تعتل اعتلال اخر يرمى واوله يعتل اعتلال واو يعد واحتمل علتين لان بينهما حاجزا ومثل ذلك وعى يعى وونى ينى وونى ينى ووشى يشى وولى فى امره يلى وما اشبه ذلك ويقع فى فعل نحو ولى الامر يلى فاذا امرت كان الفعل على حرف واحد فى الوصل لاتصاله بما بعده تقول يا زيد ع كلاما وش ثوبا وتقول لعمرو يا زيد من وليت فاذا وقفت عليه قلت لدوشه وعه لا يكون الا ذلك لان الواو تسقط فتبتدى بمتحرك فلا يحتاج الى الف الوصل فاذا وقفت احتجت الى ساكن تقف عليه فادخلت الهاء لبيان حركة الاول ولم يجز الا ذلك ومن قال الفظ بحرف واحد غير موصول فقد سال محالا لانك لا تبتدى الا بمتحرك ولا تقف الا على ساكن فقد قال الفظ باساكن متحرك فى حال وقوله ضمن يقال ضمن القبر زيدا وضمن القبر زيد كل صحيح فمن قال ضمن القبر زيدا فانما اراد جعل القبر ضمين زيد ومن قال ضمن القبر زيد فانما اراد جعل زيدا فى ضمن القبر وينشد هذا البيت على وجهين لابى حية النميرى وما

وما غاب من غاب يرجو ايابه ؛ ولكنه من ضمن اللحد غائب ؛

ومن روى من ضمن اللحد فانما يريد من ضمنه اللحد وحذف الهاء من صلته من وهذا من الواضح الذى لا يحتاج الى تفسير قوله احور يعنى ظبيا واهل الغريب يذهبون الى ان الحور فى العين شدة سوادها وشدة بياض بياضها والذى عليه العرب انما هو نقاء البياض فعند ذلك يصح السواد وقد فسرنا الحور والحوارى والكناس حيث تكنس البقرة والظبية وهو ان تتخذ فى الشجرة العادية كالبيت تاوى اليه وتبعر فيه فيقال ان رائحة اطيب رائحة لطيب ما ترتعى قال ذو الرمة

اذا استهلت عليه غبية ارجت ؛ مرابض العين حتى يارج الخشب ؛
كانه بيت عطار يضمنه ؛ لطائم المسك يحويها وتنتهب ؛

قوله غبية هى الدفعة من المطر وعند ذلك تتحرك الرائحة والارج توهج الريح وانما يستعمل ذلك فى الريح الطيبة والعين جمع عيناء يعنى البقرة الوحشية وبها شبهت المرأة فقيل حور عين واللطيمة الابل تحمل العطر والبز والذهب لا تكون لغير ذلك فيقول ضمن ظبيا احور اكحل وجعل الحجال كالكناس وقال ابن عباس فى قول الله عز وجل فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس قال لا اقسم ببقر الوحش لانها تخنس الانوف والكنس التى تلزم الكناس وقال غيره اقسم بالنجوم التى تجرى بالليل وتخنس بالنهار وهو الاكثر اردين اهلكن والردى الموت من هذا والذهول الانصراف يقال ذهل عن كذا وكذا اذا انصرف عنه الى غيره قال كثير

صحا قلبه يا عز او كاد يذهل ؛ واضحى يريد الصرم او يتبدل ؛

قوله ولقد تبلن كثيرا وجميلا اصل التبل الترة يقال تبلى عند فلان قال حسان بن ثابت

تبلت فؤادك فى المنام خريدة ؛ تسقى الضجيع ببارد بسام ؛

والخريدة الحيية وقوله ممن تركن فؤاده ولا يريد الخبل وهو الجنون ولو قال مخبولا لكان حسنا يريد به صبيا او واقعا فى الحبالة كما قال الاعشى

فكلنا هائم فى اثر صاحبه ؛ دان وناء ومحبول ومحتبل ؛

وخبرت ان رجلا جافيا عشق قينة حضرية فكلمها يوما على ظهر الطريق فلم تكلمه ففطن ذلك جاء منها فقال يا خريدة قد كنت احسبك عربا وما بالنا

نمغك وفتنتنا قال ابن الجبيثة التحشى بالهمز الجريدة الجبيئة والعروب الحسنة التبعل وفي القران على ذلك في قوله عربا اترابا فقيل هن المحبات لازواجهن قال اوس فصبا الحليم عروب غير مكلاح وذكر الليثي ان رجلا كان يحب جارية ولم يكن يحسن مما يتوصل به الى النساء شيا الا انه كان يحفظ القران فكان يتوصل اليها بالاية بعد الاية وكان ان وعد يخلفه تختبن وقتغر ودها فقال يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وان خرج خرجة فلم يعلمها فبلغها تجنبها في اخرى فلج ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وان وشى به واش اليها كتب اليها يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا الاية وذكروا ان ابا القاسم بن بحر السقاء عشق مدينية فبعث اليها ان اخوانا لي زاروني فابعثي الي برؤوس جدي نتغدى ونصطبح على ذكرك ففعلت فلما كان في اليوم الثاني بعث اليها انا لم نفترق فابعثي الي بسنبوسك حتى نصطبح اليوم على ذكرك فلما كان في اليوم الثالث بعث اليها ان اصحابي مقيمون فابعثي الي بمغرفة قرية وجزورية شهية حتى ناكلها ونصطبح على ذكرك فقالت لرسوله اني رايت الحب يحل في القلب وينبض الى الكبد والاحشاء وان حب صاحبنا هذا ليس يجاوز المعدة وخبرت ان ابا العتاهية كان قد اشار ذو في ان يطلق له ان يهدي الى امير المومنين في النيروز والمهرجان فاهدى في احدهما برنية ضخمة فيها ثوب ناعم مطيب قد كتب في حواشيه

نفسي بشي من الدنيا معلقة ⁂ الله والقائم المهدي يكفيها
اني لايس منها ثم يطمعني ⁂ فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فهم بدفع عتبة اليه فجزعت وقالت يا امير المومنين حرمتي وخدمتي اتدفعني الى رجل قبيح المنظر بايع جرار ومتكسب بالعشق فاعفاها وقال املوا له هذه البرنية مالا فقال للكتاب امر لي بدنانير فقالوا ما ندفع ذلك ولكن ان شئت اعطيناك دراهم الى ان يفصح بما اراد فاختلف في ذلك حولا فقالت عتبة لو كان عاشقا كما يزعم لم يكن يختلف منذ حول في التمييز ما بين الدراهم والدنانير وقد اعرض عن ذكري صفحا ودعا ابا الحارث جمير واحدة كان يحبها فجعلت تحادثه ولا تذكر الطعام فلما طال ذلك عليه قال لا اسمع للغداء ذكرا فقالت اما تستحي اما في وجهي ما يشغلك عن هذا فقال جعلني الله فداك لو ان جميلا وبثينة

ويتنقعد ساعة لا ياكلان شيا لبزق كل واحد منهما في وجه صاحبه وافترقا وانشد لاعرابي

وقد رابني من زهدها ان زهدها ⁂ يشد على خبري ويبكي على جمل
فلو كنت عذري العلاقة لم تكن ⁂ سمينا وانساك الهوى كثرة الاكل

وقال اعرابي

ذكرتك ذكرة فاصطدت ضبا ⁂ وكنت اذا ذكرتك لا اخيب

وقال ذو الرمة

الم تعلمي يا مي انا وبيننا ⁂ مهاو لطرف العين فيهن مطرح
ذكرتك ان مرت بنا ام شادن ⁂ امام المطايا تشرئب وتسنح
من المولفات الرمل ادماء حرة ⁂ شعاع الضحى في لونها يتوضح
هي الشبه اعطافا وجيدا ومقلة ⁂ ومية ابهى بعد منها واملح
كان البرى والعاج عيجت متونه ⁂ على عشر نهاه به السيل ابطح
لئن كانت الدنيا علي كما ارى ⁂ تباريح من ذكراك للموت اروح

قوله مهاو واحدتها مهواة وهو الهواء بين الشيئين ويقال للغلام في داره مطرح اذا وضعها بالتعب يقول يطرح بصره كذا مرة وكذا مرة وانشد سيبويه

نظارة حين تعلو الشمس راكبها ⁂ طرحا بعيني لياح فيه تحديد

اللياح من البياض واللوح العطش واللوح الهواء والشادن الذي قد شدن اي تحرك قوله تشرئب يقول اذا وقف ينظر كالمتخير فلا تشرئب نحوي ويقال هو جرح في المرعى قوله من المولفات يقال الف المكان اولفه ايلافا ويقال الفته الفا وفي القران لايلاف قريش وقروا الفهم على الفت وقوله الرمل النصب فيه اجود بالفعل ويجوز الخفض على شي نذكره بعد الفراغ من هذا الباب ان شاء الله واصل الهجان الابيض والعطف ما انثنى من العنق قال الله عز وجل ثاني عطفه ويقال للاردية العطف لانها تقع على ذلك الموضع وفي الحديث ان قوما يزعمون انهم من قريش اتوا عمر بن الخطاب وكان قايفا ليثبتهم في قريش فقال اخرجوا بنا الى البقيع فنظر الى اكفهم ثم قال اطرحوا العطف واحدها عطاف ثم امرهم فاقبلوا وادبروا ثم اقبل عليهم فقال ليست باكف قريش ولا شمايلها فاعطاهم فيمن هم منه والجيد العنق والبرى الخلاخيل واحدها برة وهي من الناقة التي تقع في مارن الانف والذي يقع

وصفها

في العظم يقال له الخشاش والعاج كان يتخذ كالاسورة قال جرير

ترى العبس الحولي جونا بكوعها ٭ لها مسكا من غير عاج ولا ذبل ٭

العبس ما تعلق من البول والابعار باذناب الابل والوذح ما تعلق بالالية الشاء والجون هاهنا الاسود وهو الاغلب عليه والكوع راس الزند الذي يلي الابهام والكرسوع راس الذي يلي الخنصر والمسكة السوار والذبل شيء يتخذ من القرون كالاسورة يقال سوار وسوار بالكسر والضم واسوار قالت الخنساء كانه تحت طي البرد اسوار والعشر شجر بعينه والابطح ما انبطح من الوادي يقال الابطح وبطحاء بلفظ وابرق وبرقاء وامعز ومعزاء وهذا اكثر والتبارح الشدايد يقال برح بي ويقال لقيت منه برحا بايحا وفي الحديث فاين اهل التمر قال لقوا برحا والعرب لا تعرف الا ساكن الراء قال جرير

ماكث اول مشغوف اضربه ٭ برح الهوى وعذاب غير تفنير ٭

قال ابو العباس في المثل السائر قيل لرجل ما خفي قال ما لم يكن في نفسه هذه الاية يعلم السر واخفى قال ما حدثت به نفسك كما قال او اكننتم في انفسكم وتقديره في العربية واخفى منه والعرب تحذف مثل هذا فيقول القائل مررت بالفيل او اعظم وانه كالبقة او اصغر ولو قال رايت زيدا او شبيها لجاز لان في الكلام دليله ولو قال رايت الجمل او راكبا وهو يريد عليه لم يجز لانه لا دليل فيه والاول انما قرب شيئا من شيء وههنا انما ذكر شيئا ليس من شكل ما قبله فاما قوله عز وجل وهو اهون عليه ففيه قولان احدهما وهو المرضي عندنا انما هو عليه هين لان الله عز وجل لا يكون شيء اهون عليه من شيء اخر قال معن بن اوس

لعمرك ما ادري واني لاوجل ٭ على اينا تعدو المنية اول ٭

اراد اني لوجل وكذلك يتاول ما في الاذان الله اكبر الله اكبر لانه انما يفاضل بين الشيئين اذا كانا من جنس فيقال هذا اكبر من هذا اذا شاكله في بابه فاما الله اجود من فلان والله اعلم بذلك منه فوجهه بين لانه انما يفاضل من طريق العلم والمعرفة والبذل والاعطاء وقوم يقولون الله اكبر من كل شيء وليس يقع هذا على محض الرؤية لانه تبارك وتعالى ليس كمثله شيء وكذلك قول الفرزدق

ان الذي سمك السماء بنى لنا ٭ بيتا دعائمه اعز واطول ٭

جايز ان يكون قال الذي يخاطبه من بيتك فاستغنى عن ذكره للسلاجري من

من المخاطبة والمفاخرة وجايز ان يكون دعائمه عزيزة طويلة كما قال الاخر

قبحتم يا ال زيد نفرا ٭ الام قوم اصغرا واكبرا ٭

يريد صغارا وكبارا فاما قول مالك بن نويرة في ذواب بن ربيعة حيث قتل عتيبة بن الحرث بن شهاب فخر بنو اسد بذلك مع كثرة من قتلت بنو يربوع

فخرت بنو اسد بمقتل واحد ٭ صدقت بنو اسد عتيبة افضل ٭

فانما معناه افضل ممن قتلوا على ذلك يدل الكلام وقد ابان ما قلنا في بيته الثاني بقوله فخروا بمقتله ولا يوفى به مثنى سراتهم الذين تقتل والقول الثاني في الاية وهو اهون عليه عندكم لان اعادة الشيء عند الناس اهون من ابتدائه حتى يجعل شيئا من غير شيء ثم نعود الى الباب قال زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ٭ ولو خالها تخفى على الناس تعلم ٭

فهذا مثل المثل الذي ذكرناه وقال عمرو بن العاص اذا انا افشيت سري الى صديقي فاذاعه فهو في حل فقيل له وكيف قال انا كنت احق بصيانته وقال امرؤ القيس اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان واحسن ما سمع في هذا ما يعزى الى امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام في النجوى والشاء فقايل يقول هو له وبقول اخرون قاله متمثلا ولن يختلف في انه كان يكثر انشاده

فلا تفش سرك الا اليك ٭ فان لكل نصيح نصيحا ٭

فاني رايت غواة الرجال ٭ لا يتركن اديما صحيحا ٭

وذكر العتبي ان معاوية بن ابي سفيان اسر الى عثمان بن عنبسة بن ابي سفيان حديثا قال عثمان فجئت الى ابي فقلت ان امير المومنين اسر الي حديثا افلا احدثك به قال لا انه من كتم حديثه كان الخيار اليه ومن اظهره كان الخيار عليه فلا تجعل نفسك مملوكا بعد ان كنت مالكا فقلت او يدخل هذا بين الرجل وابيه فقال لا ولكني اكره ان تذلل لسانك بافشاء السر قال فرجعت الى معاوية فذكرت له ذلك فقال اعتقك اخي من رق الخطاء وقال معاوية اعنت على علي عليه السلام في الحفة والشاء باربع كنت رجلا اكتم سري وكان رجلا ظهرة وكنت في اطوع جند واصلحه وكان في اخبث جند واعصاه وتركته واصحاب الجمل وقلت ان ظفروا به كانوا اهون علي منه وان ظفر بهم اعتددت بها عليه في دينه وكنت احب الى قريش منه فيا لك من جامع الي ومفرق عنه ومن عون لي وعون عليه وقال اردشير الداء في كل مكتوم قال الاخطل

ان العداوة تلقاها وان قدمت ... كالعر يكمن حينا ثم ينتشر

وقال جميل

ولا يسمعن سري وسرك ثالث ... الا كل سر جاوز اثنين شايع

وقال اخر وهو مسكين الدارمي

وفتيان صدق لست مطلع بعضهم ... على سر بعض غير اني جماعها
يظلون في الارض الفضاء وسرهم ... الى صخرة اعيا الرجال انصداعها

وقال الاخر

ساكتم سري واحفظ ستره ... ولا غرو اني عليه كريم
حليم فينسى او جهول يضيعه ... وما الناس الا جاهل وحليم

وكان يقال اصبر الناس من صبر على كتمان سره فلم يبده لصديقه فيوشك ان يصير عدوا فيذيعه وقال العتبي

ولي صاحب سري المكتم عنده ... مخاريق نيران بليل تحرق
عطفت على اسراره فكسوتها ... ثيابا من الكتمان ما تتخرق
فمن تكن الاسرار تطفو بصدره ... فاسرار صدري بالاحاديث تغرق
فلا تودعن الدهر سرك احمقا ... فانك ان اودعته منه احمق
وحسبك في ستر الاحاديث واعظا ... من القول ما قال الاديب الموفق
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه ... فصدر الذي يستودع السر اضيق

وقال كعب بن سعد الغنوي

ولست بمبد للرجال سريرتي ... ولا انا عن اسرارهم بسؤول
ولا انا يوما للحديث سمعته ... الى ههنا من ههنا بنقول

وقد ذكرنا قول العباس بن عبد المطلب لابنه عبد الله ان هذا الرجل قد اختصك دون اصحاب محمد صلى الله عليه واله فاحفظ عني ثلاثا لا يجربن عليك كذبا ولا تفشين له سرا ولا تغتب عنده احدا فقيل لابن عباس كل واحدة منهن خير من الف فقال كل واحدة منهن خير من عشرة الاف وقال بعض المحدثين

لي حيلة فيمن ينم ... وليس في الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقول ... فحيلتي فيه قليلة

وقال اخر قال ابو الحسن هو لابي العباس المبرد

ان النموم اغطى دونه خبري ... وليس لي حيلة في مفتري الكذب وقال

وقال بعض المحدثين

كتمنا الهوى حتى اذا نطقت به ... بوادر من دمع يسيل على خدي
وشاع الذي اضمرت من غير منطق ... كان ضمير القلب يرشح من جلدي

وقال جميل بن معمر العذري

اذا جاوز الاثنين سر فانه ... بنث وافشاء الحديث قمين

وتاويل قمين وحقيق وجدير وخليق واحد اي قريب من ذلك هذه حقيقته ويقال قمن وقمين في معنى قال الحرث بن خالد المخزومي

من كان يسال عنا اين منزلنا ... فالاقحوانة منا منزل قمن

وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه واله قال من باع دارا او عقارا فلم يرد ثمنه في مثله فذلك مال قمن ان لا يبارك فيه وقال الرقاشي

اذا نحن خفنا الكاشحين فلم نطق ... كلاما تكلمنا باعيننا سدا
فنقضي ولم يعلم بنا كل حاجة ... ولم نكشف النجوى ولم نهتك الستر

وقال معاوية لعباس بن صحار ما الايجاز قال لمحة دالة وقيل خير الكلام ما اغنى اختصاره عن اكثاره وقيل النمام سهم قاتل وقال بعض المحدثين

ولا اكتم الاسرار لكن انمها ... ولا ادع الاسرار تغلي على قلبي

وقال اخر

وامنع جاري من كل خير ... وامشي بالنميمة بين صحبي

ويقال للنمام القتات وفي الحديث لا يراح القتات رائحة الجنة وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه واله لعن الله المثلث فقيل يا رسول الله ومن المثلث قال الذي يسعى بصاحبه الى سلطانه فيهلك نفسه وصاحبه وسلطانه وقال معاوية للاحنف في شيء بلغه عنه فانكره الاحنف فقال له معاوية بلغني عنك الثقة فقال الاحنف ان الثقة لا يبلغ وقال احد الماضين وهو طريح بن اسمعيل

ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا ... شرا اذيع وان لم يسمعوا كذبوا

وقال المهلب بن ابي صفرة ادنى اخلاق الشريف كتمان السر واعلى اخلاقه نسيان ما اسر اليه ويقال للنكاح السر على غير وجهه وليس هذا من الباب الذي كنا فيه ولكن نذكر الشيء بالشيء وهذا حرف يغلط فيه لان قوما يجعلون السر الزنى وقوم يجعلون الغشيان وكلا القولين خطاء انما هو الغشيان من غير وجهه قال الله تبارك وتعالى ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا فليس هذا موضع

الزنا وقال الحطيئة

وبحرم سر جارتهم عليهم ∴ ويأكل جارهم انف القصاع

وقال الاعشى لسلامة ذي فائش الحميري

وقومك ان يضمنوا جارة ∴ وكانوا بموضع انضادها

فلن يطلبوا سرها للغنى ∴ ولن يسلموها لأزهادها

وفي هذا قولان احدهما انهم لا يطلبون اجتلادها اليهم على غم اوليائها من اجل مالها غضبا ولا يسلمونها اذا انقطع رجاؤهم من الثواب والمكافاة والاخر انهم لا يحبون في ذوات الاموال وانما يرغبون في ذوات الاحساب اختيارا للاولاد وصيانة للاحساب ان يطمع فيهم من لا حسب له وقول الحطيئة ويأكل جارهم انف القصاع انما يريد الانف الذي لم يؤكل قبل منه شيء يقال روضة انف اذا لم ترع وكاس انف اذا لم يشرب منها شيء قبل قال لقيط بن زرارة ∴ ان الشواء والنشيل والرغف ∴

والقينة الحسناء والكاس الانف ∴ للطاعنين الخيل والخيل خنف ∴

قال ابو العباس وهذا باب اشترطنا ان نخرج فيه من حزن الى سهل ومن جد الى هزل ليستريح اليه القارئ ويدفع عن مستمعه الملال ونحن ذاكرون ذلك ان شاء الله قال بكر بن النطاح في كلمة له يمدح فيها مالك بن علي الخزاعي

عرضت عليها ما ارادت من المنى ∴ لترضى فقالت قم فجئنا بكوكب ∴

فقلت لها هذا التعنت كله ∴ كمن يتشهى لحم عنقاء مغرب ∴

فلو انني اصبحت في جود مالك ∴ وعزته ما نال ذلك مطلبي ∴

فتى شقيت امواله بسماحه ∴ كما شقيت قيس بارماح تغلب ∴

وقال الخليع في كلمة له يمدح عاصما الغساني

اقول ونفسي بين شوق وحسرة ∴ وقد شخصت عيني ودمعي على خدي

ارجي بقلبي من تركت فؤاده ∴ بلحظة بين التأسف والجهد ∴

فقالت عذاب بالهوى قبل بينه ∴ وموت اذا اقرحت قلبك من بعدي ∴

لقد فطنت للجود فطنة عاصم ∴ لصنع الايادي الغر في طلب الحمد ∴

ساشكوك في الاشعار غير مقصر ∴ الى عاصم ذي المكرمات وذي المجد ∴

لعل فتى غسان يجمع بيننا ∴ فما من نفسي منكم لو عدا الصد ∴

وقال اسمعيل بن القاسم

ان السلامة ان الكبر من رجل ∴ في مثل ما انت فيه ليس يكفيه هذا

هذا زمان الح الناس فيه على ∴ زهو الملوك واخلاق المساكين ∴

اما علمت جزاك الله صالحة ∴ عني وزادك خيرا يا ابن يقطين ∴

اني اريدك للدنيا وعاجلها ∴ ولا اريدك يوم الدين للدين ∴

وقال يزيد بن محمد بن المهلب المهلبي في كلمة له يمدح بها اسحق بن ابراهيم

ان اكن مهديا لك الشعر اني ∴ لابن بيت تهدى له الاشعار ∴

غير اني اراك من اهل بيت ∴ ما على الحر ان تسوده عار ∴

وقال في كلمة اخرى

واني اجدت فكل شيء نافع ∴ واذا احددت فكل شيء ضائر ∴

واذا اتاك مهلبي في الوغى ∴ والسيف في يده فنعم الناصر ∴

وقال عبد الله بن الزبير لما اتاه قتل مصعب بن الزبير اشهده المهلب بن ابي صفرة قالوا لا كان المهلب في وجوه الخوارج قال افشهده عباد بن الحصين الحبطي قالوا لا قال افشهده عبد الله بن خازم السلمي قالوا لا فتمثل عبد الله بن الزبير

فقلت لها عيثي جعار وجرري ∴ بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره ∴

جعار اسم من اسماء الضبع وهي صفة غالبة لانه يقال لها جاعرة فبنيت في بابه كحذام وقطام وحلاق للمنية وقد فسرنا هذا الباب على وجوهه الاربعة مستقصى

ان جارية لهمام بن مرة بن ذهل بن شيبان قالت له يوما

اهمام بن مرة حن قلبي ∴ الى اللائي يكن مع الرجال ∴

قال يا فساق اردت صفيحة ماضية فقالت

اهمام بن مرة حن قلبي ∴ الى الصلعاء مشرفة القذال ∴

قال يا فجار اردت بيضة حصينة فقالت

اهمام بن مرة حن قلبي ∴ الى اير اسد به مبالي ∴

قال فقتلها

قال ابو الشمقمق ومنصور بن هو مروان بن محمد وزعم التوزي عن ابي عبيدة قال ابو الشمقمق ومنصور بن زياد وحجب بن سليم الكاتب من اهل خراسان من بخارية وبخارية اسم قرية من قرى خراسان وبها كان عبيد الله بن زياد وكان ابو الشمقمق يتماجن ويهزل كثيرا ويجد فيكثر صوابه قال يمدح مالك بن علي الخزاعي ويذم سعيد بن سلم قد مررنا بمالك فوجدناه جوادا الى المكارم يبني

ما يبالي اتاه ضيف مخف ∴ ام اتاه ياجوج من خلف ردم ∴

فارتحلنا الى سعيد بن سلم ⁂ فاذا ضيفه من الجوع يرمح
واذا الخبز عليه سيكفيكم الله ما بدا ضوء النجم
واذا خاتم النبي سليمن بن داود قد علاه بختم
فارتحلنا من عند هذا المجد ⁂ وارتحلنا من عند هذا بذم

وقال عبد الصمد بن المعذل يرثي سعيد بن سلم

كم يتيم جبرته بعد يتم ⁂ وفقير نعشته بعد عدم
كلما عظّت الحوادث نادى ⁂ رضوان الله عن سعيد بن سلم

وقال سعيد بن سلم عرض لي اعرابي فمدحني فابلغ فقال

الا قل للساري الليل لا تخش ضلة ⁂ سعيد بن سلم ضوء كل بلاد
لنا سيد اربى على كل سيد ⁂ جواد حثا في وجه كل جواد

قال فاخرت عن بره قليلا فهجاني فابلغ فقال

لكل اخي مدح ثواب يعده ⁂ وليس لمدح الباهلي ثواب
مدحت ابن سلم والمديح مهزة ⁂ فكان كصفوان عليه تراب

وقال ابو الشمقمق

وقال لي الناس زر سعيد بن سلم ⁂ قلت للناس لا ازور سعيدا
وامرى فخر اعنه بالبصرة قد عمتها اسما حسا دجودا
ولنعم الفتى سعيد ولكن ⁂ ما لك اكرم البرية عودا

فقال سعيد لوددت انه لم يكن ذكرني مع مالك واخذ مني امنيته

وقال ابو الشمقمق

هيهات تضرب في حديد بارد ⁂ ان كنت تطمع في نوال سعيد
والله لو ملك البحور باسرها ⁂ واتاه سلم في زمان مدود
يبغيه منها شربة لطهوره ⁂ لابي وقال تيمم بصعيد

دبونك لا يقطع الزمان غريمها ⁂ وبخلك بخل الباهلي سعيد
سعيد بن سلم الام الناس كلهم ⁂ وما قومه من لومه ببعيد
يزيد له فضل ولكن مزيدا ⁂ تدارك فينا مجده بيزيد
خزينة لا يماش به غير انه ⁂ لمطبخه قفل وباب حديد

وقال عبد الصمد بن المعذل يرثي عمرو بن سعيد بن سلم وكان عمرو هلك بعد

سعيد بيسير

رزينا ابا عمرو فقلنا الناعمرو ⁂ سيكفيك ضوء البدر غيبوبة البدر
وكان ابو عمرو عمار احوبه ⁂ بعمرو فلما مات ابو عمرو

يوما لسعيد بن سلم يا سعيد من بيت قيس
في الجاهلية قال يا امير المومنين بنو فزارة قال فمن بيتهم في الاسلام قال يا امير المومنين الشريف من شرفتموه قال صدقت انت وقولك علي بن القاسم بن علي بن سليمن الهاشمي قال حدثني رجل من اهل مكة قال رايت في المنام سعيد بن سلم في جبوته ونعمته وكثرة عدد ولده وحسن مذهبه في كمال مروته فقلت في نفسي ما اجل ما اعطيه سعيد بن سلم فقال لي قائل ويا ذخراه لمه في الاخرة افضل وكان سعيد اذا استقبل السنة التي يستقبل فيها عدد سنيها اعتق نسمة وتصدق فيها بعشرة آلاف درهم فقيل للمهدي ان سعيد بن سلم اشترى نفسه من ربه بعشرة الاف درهم قال اذا لا يبيعه وقال احمد بن يوسف الكاتب لولد سعيد

ابني سعيد انكم من معشر ⁂ لا يعرفون كرامة الاضياف
قوم لباهلة بن يعصر ان هم ⁂ نسبوا احسبتهم لعبد مناف
قربوا الغداء الى العشاء وقربوا ⁂ زاد العمر ابيك ليس بكاف
وكانني لما حططت اليهم ⁂ رحلي نزلت بابرق العزاف
بيناك الى اتاهم كبراؤهم ⁂ يلحون في التبذير والاسراف

وانشدني المازني

سل الله ذا المن من فضله ⁂ ولا تسالن ابا وائله
فما سال الله عبد له ⁂ فخاب ولو كان من باهله

قال ابو الحسن وزادني بعض اصحابنا

ترى الباهلي على خبزه ⁂ اذا رامه اكل اكله

وانشدني رجل من عبد القيس

اباهل ينبحني كلبكم ⁂ واسدكم كلاب العرب
ولو قيل للكلب يا باهلي ⁂ عوى الكلب من لوم هذا النسب

قال حدثني ابو قلابة الجرمي قال جمعنا مع ابي حزني ابن عمرو بن سعيد قال وكلنا في ذراه وهو اذ ذاك بهي ومنيء فجلسنا في المسجد الحرام الى اقوام من بني الحارث بن كعب لم ار افصح منهم فراواهيئة ابي حزني واعطا

البه مع جالد فقال ما أنت منهم لعامر من اهل بيت الخليفة قال لا ولكن رجل من العرب قال ممن الرجل قال رجل من مضر قال اعرض ثوب الملبس من ايهما عافاك الله قال رجل من قيس قال اللهم ابن براديك صر الى فصيلتك التي تؤويك قال رجل من بني سعد بن قيس قال اللهم غفرا من ايهما عافاك الله قال رجل من بني يعصر قال ومن ايها قال رجل من باهلة قال ثم عنا قال ابو علاثة فاقبلت على الحارثي فقلت اتعرف هذا قال ذكر انه باهلي قال قلت هذا امير بن امير بن امير بن امير بن امير قال حتى عددت خمسة ثم قلت هذا ابو جزي امير ابن عمرو وكان اميرا ابن سعيد وكان اميرا ابن مسلم وكان اميرا ابن قتيبة وكان اميرا فقال الحارثي الامرا اعظم ام الخليفة قلت بل الخليفة قال فالخليفة اعظم ام النبي قلت بل النبي صلى الله عليه وسلم قال فوالله لو عددت له في النبوة اضعاف ما عددت له في الامرة ثم كان باهليا ما عبا الله به شيئا قال فكادت نفس ابي جزي تخرج فقلت له انهض بنا فان هؤلاء اسوء الناس ادبا وحدثت ان اعرابيا لقي رجلا من الحاج فقال له ممن الرجل قال باهلي قال اعيذك بالله من ذلك قال اي والله وانا مع ذلك مولى لهم فاقبل الاعرابي يقبل يديه ويتمسح به فقال له الرجل لم تفعل ذلك قال لاني اثق بان الله عز وجل لم يبتلك بهاتين في الدنيا الا وانت في الجنة وزعم الرواة ان قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند افضى الى اثاث ولم ير مثله والى الات لم ير مثلها فاراد ان يري الناس عظيم ما فتح الله عليه ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهر عليهم فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور ترتقى بالسلالم فاذا ابا الحضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقاشي قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير فلما راه عبد الله بن مسلم قال لقتيبة ائذن لي في معاتبته قال لا ترده لانه خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان ياذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور حائطا الى امراة قبل ذلك فاقبل على الحضين بن المنذر فقال امن الباب دخلت يا ابا ساسان قال اجل اسن عمك عن تسور الحيطان قال ارايت هذه القدور قال هي اعظم من ان لا ترى قال ما احسب بكر بن وائل راى مثلها قال اجل ولا عيلان ولو كان راها سمي شبعان ولم يسم عيلان قال له عبد الله يا ابا ساسان اتعرف الذي يقول

عزلنا وامرنا وبكر بن وائل * تجر خصاها تبتغي من تحالف

قال اعرفه واعرف الذي يقول وخيبة

وخيبة من يخيب على غني * وباهلة بن يعصر والركاب

يريد يا خيبة من يخيب قال له افتعرف الذي يقول

كأن فقاح الازد حول ابن مسمع * اذا عرقت افواه بكر بن وائل

قال نعم واعرف الذي يقول

قوم قتيبة امهم وابوهم * لولا قتيبة اصبحوا في مجهل

قال اما الشعر فاراك ترويه فهل تقرا من القران شيئا قال اقرا منه الاكثر الاطيب هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فاغضبه فقال والله لقد بلغني ان امراة الحضين حملت اليه وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى ثم قال على رسله وما يكون تلد غلاما على فراشي فيقال فلان بن الحضين كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله فقال لا يبعد الله غيرك قال ابو العباس الحضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة وكان الحضين بيده لواء علي بن ابي طالب عليه السلام في الحرب والثناء على ربيعة وله يقول القائل

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حضين تقدما

والحارث بن وعلة يقول الاعشى وكان قصده فلم يجده فخرج عنه الى هوذة بن علي ذي التاج وهوذة من بني حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل والحارث بن وعلة من بني رقاش وهي امهم وابوهم مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل فقال الاعشى يذكر الحارث بن وعلة وهوذة بن علي

قوله اتيت حريثا زائرا عن جنابة * وكان حريث عن عطائي جامدا

اذا ما راى ذا حاجة فكانما * يرى اسدا في بيته واساودا

لعمرك ما اشبهت وعلة في الندى * شمائله ولا اباه مجالدا

فان امرا قد زرته قبل هذه * بجو لخير منك نفسا ووالدا

تضيفته يوما فقرب مجلسي * واصفدني على الزمانة قائدا

وامنعني على العشا بوليدة * فابت بخير منك يا هوذ حامدا

فتى لو يباري الشمس القت قناعها * او القمر الساري لالقى المقالدا

يرى جمع ما دون الثلاثين قصرة * ويعدو على جمع الثلاثين واحدا

وهي كلمة وقوله اتيت حريثا يريد الحارث وتصغيره على اللفظ حويرث وهذا التصغير الاخر يقال له تصغير الترخيم وهو ان تحذف الزوائد من الاسم

ثم تصغر حروفه الاصلية فتقول في تصغير احمد حميد لانه من الحمد وفي الحارث حريث لانه من الحرث وفي غضبان غضيب لانه من الغضب لان الالف والنون زائدتان وكذلك ذوات الاربعة تقول في تصغير قنديل على لفظه قنيديل فان صغرته ترخيما حذفت فقلت قنيد فعلى هذا يجري الباب **وقوله** عن جنابة يقول عن غربة وبعد يقال هم نعم حي لجارهم جار الجنابة اي الغربة يقال رجل جنب ورجل جانب اي غريب قال الله عز وجل والجار ذي القربى والجار الجنب قال الحطيئة

واقد ما معشر لاهوا امراجنبا ... في الال لا ابن شماس باكياس

وقال علقمة بن عبدة

فلا تحرمني نائلا عن جنابة ... فاني امرؤ وسط القباب غريب

فمن قال للواحد جنب قال للجميع اجناب كقولك عنق واعناق وطنب واطناب ومن قال للواحد جانب قال للجميع جناب كقولك راكب وركاب وضارب وضراب قالت الخنساء

ابكي اخاك لايتام وارملة ... وابكي اخاك اذا جاورت اجنابا

وان كان من الجنابة التي تصيب الرجل قلت رجل جنب ورجلان جنب وكذلك المرأة والجميع وقد يجوز وليس بالوجه رجلان جنب وامرأة جنبة وقوم اجناب **وقوله** يري اسدا اي يبتدوا اساودا يريد جمع اسود سالخ واسود هيهنا نعت غالب فلذلك جرى مجرى الاسماء لانه يدل على الحية وافعل اذا كان نعتا فجمعه فعل نحو احمر وحمر واسود وسود واذا كان نعتا بنفسه وجرى مجرى الاسماء وان اردت ادهم الذي هو نعت محض قلت دهم قال الاشهب بن رميلة

اسود شرى لاقت اسود خفية ... تساقوا على حرد دماء الاساود

فاجراه مجرى الاسماء نحو الاصاغر والاكابر والاجادل **وقوله** لعرك ما اشبهت وعلة في الندى شمايله فانه جعل شمايله بدلا من وعلة والتقدير ما اشبهت شمايل وعلة والبدل على اربعة اضرب فواحد منها ان تبدل احد الاسمين من الاخر اذا رجعا الى واحد ولا تبالي امعرفتين كانا ام معرفة ونكرة تقول مر بي اخوك زيد لان زيدا هو الاخ وكذلك مررت برجل عبد الله فهذا واحد والاخر ان تبدل بعض الشيء منه نحو ضربت زيدا راسه لما قلت ضربت زيدا اردت ان تبين موضع الضرب منه فمثل الاول قول الله عز وجل اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين وقوله انك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله ولنسفعا بالناصية ناصية كاذبة

كاذبة ومثل البدل الثاني قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا من في موضع خفض لانها بدل من الناس ومثله الا انه اعيد حرف الخفض قال الذين استكبروا للذين استضعفوا لمن امن منهم والبدل الثالث مثل ما ذكرنا في البيت ابدل شمايله منه وهو غيره لاشتمال المعنى عليهما ونظير ذلك اسئلك عن زيد امره لان السؤال عن الامر وتقول على هذا سلب زيد ثوبه فالثوب غيره ولكن به وقع السلب كما وقعت المسئلة عن خبر زيد ونظير ذلك من القران يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه لان المسئلة انما كانت عن القتال اهو يكون في الشهر الحرام وقال الشاعر

ان السيوف غدوها ورواحها ... تركت هوازن مثل قرن الاعضب

وبدل رابع لا يكون مثله في القران ولا في الشعر وهو ان يغلط المتكلم فيستدرك غلطه او ينسى فيذكر فيرجع الى حقيقة ما يقصد له وهو قولك مررت بالمسجد دار زيد اراد ان يقول مررت بدار زيد فاما نسي واما غلط فاستدرك فوضع الذي قصد له في موضع الذي غلط فيه **وقوله** يجوفني قصبة اليمامة **وقوله** تضيفته انما هو تفعلته من الضيافة يقال اضفت الرجل اذا انزلته به واضفته اي انزلتني **وقوله** واصفدني اي اعطاني وهو الاصفاد والصفد الاسم والاصفاد المصدر قال النابغة فلم اعرض ابيت اللعن بالصفد ويقال صفدت الرجل فهو مصفود من القيد ولا يقال في القيد اصفدت ولكن صفدته صفدا واسم القيد الصفد قال الله تعالى مقرنين في الاصفاد كقولك جمل واجمال وصنم واصنام **وقوله** فتى لو يباري الشمس يقول لو يعارض يقال انبرى لي فلان اي اعترض لي وبرى لي في هذا المعنى وفلان يباري الريح من هذا اي يعارض الريح بجوده فهذا غير مهموز فاما بارات الكرى فهو مهموز لانه من ابرائي وابرئته ويقال برئ فلان من مرضه وبرئ يا فتى والمصدر منهما البرء فاعلم وبريت القلم غير مهموز ويقال ما برء الله مثل فلان وهو البارئ المصور **وقوله** البرية اصله من الهمز ويختار فيه تخفيف الهمز ولفظ التخفيف والبدل واحد وكذلك يختار في النبي التخفيف فمن جعل التخفيف لازما قال في جمعه انبياء كما يفعل بذوات الياء والواو تقول وصي واوصياء وتقي وانقياء وشقي واشقياء ومن همز الواحد قال في الجميع نباء لانه غير معتل كما تقول حكماء وانبياء لغة القران والرسول قال العباس بن مرداس السلمي

يا خاتم النبآء انك مرسل ؞ بالحق كل هدى السماء هداكا ؞

قولها او القمر الساري لا لقي المقالدا انما سكن الياء ضرورة وانما جاز ذلك لان هذه تكون في الرفع والخفض فاذا احتاج الشاعر الى اسكانها في النصب فلبعد هذه الحركة على الحركتين الضمة والكسرة الساقطتين شبهها بما تجعلها كالالف التي تثبت على هيئة واحدة في جميع الاعراب قال النابغة

ردت عليه اقاصيه ولبده ؞ ضرب الوليدة بالمساة في الثاد ؞

فاسكن الياء في اقاصيه وقال روبة كان ايديهن بالقاع القرق

وقال سوى مساحيهن تقطيط الحقق وقال الاخر

كفى بالنأي من اسماء كافي ؞ وليس لحبها ما عشت شافي ؞

د قوله واسعى على العشا بوليدة فابت بخير منك يا هوذ حامد لفا انه كان يتحدث عنه ثم اقبل عليه يخاطبه وترك تلك المخاطبة والعرب تترك مخاطبة الغائب الى مخاطبة الشاهد ومخاطبة الشاهد الى مخاطبة الغائب قال الله عز وجل حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم كانت المخاطبة للامة ثم صرفت الى النبي صلى الله عليه واله اخبارا عنهم وقال عنترة

المحادثة

شطت مزار العاشقين فاصبحت ؞ عسرا علي طلابك ابنة مخرم ؞

كان يتحدث عنها ثم خاطبها ومثل ذلك قول جرير

وترى العواذل يبتدرن ملامتي ؞ واذا اردن سوى هواك عصينا ؞

وقال الحطيئة

فدى لك والدي وسراة قومي ؞ ومالي انه منه اتاني ؞

وهذا كثير د قوله يرى جمعا دون الثلاثين قصرة اي قليلا من الاقتصار ويروى يغدو ويعدو جميعا وكان هوذة بن علي ذا قدر عال وكانت له خرزات تنظم فتجعل على راسه شبيها بالملوك وحدثني التوزي عن ابي عبيدة قال ما تتوج معدي قط انما كانت التيجان لليمن قال فسالته عن قول الاعشى

لهوذة من يرى هوذة يسجد غير متئب اذا تعمم فوق التاج او وضعا قال انما كانت خرزات تنظم له وكتب صلى الله عليه وآله الى هوذة كما كتب الى الملوك وكانت بنو حنيفة اذ اليمامة وهي صحراء فاختطها فجعل يركض حواليها ويخط بمحجة الارض على ما اصاب من النخل وانهم اكلوا ما اصابوا الحنبة من التمر فلما طلع لهم التمر بعد لم يستطيعوا الصعود النخل فاقبلوا يجذونه حتى فكروا فاعاذوا اله السلالم فلما عمرت اليمامة كانت العرب تنتجعهم

٢
بن لجيم اصحاب اليمامة ويقول بعض النسابين ان عبيدة بن حنيفة
خ

تنتجعهم لموضع التمر فيجاورون العرب منهم وكان يقال لمن دخلها من هولاء النوافط ممن يكانوا ويقال ان اليمامة والبحرين والقريتين ومواضع هناك كانت لطسم وجديس والخبر في ذلك مشهور من زرقاء اليمامة وقد ذكرها الاعشى بقوله

قالت ارى رجلا في كفه كتف ؞ او يخصف النعل لهفي اية صنعا ؞

فكذبوها بما قالت فصبحهم ؞ ذو آل حسان يزجي الموت والشرعا ؞

وحدثني التوزي عن ابي عبيدة او الاصمعي عن ابي عمرو قال قال رجل من اهل القريتين اصبت هميانا دراهم وزن الدرهم ستة دراهم وارا بعده وانيق من بقايا طسم وجديس فخفت السلطان فاخفيتها وقد ذكر ذلك زهير في قوله

عهدي بهم يوم باب القريتين وقد ؞ زال الهماليج بالفرسان واللجم ؞

فاستبدلت بعدنا دارا يمانية ؞ ترعى الخريف فادنى دارها ظلم ؞

وقال جرير يهجو بني حنيفة

هجا لي الناس ملاء قوام كلهم ؞ حتى حنيفة تنفو في مناجيها ؞

اصحاب نخل وحيطان ومزرعة ؞ سيوفهم خشب فيها مساحيها ؞

ذلت فاعطت بذا السلم صاغرة ؞ من بعد ما كان سيف الله يفنيها ؞

صارت حنيفة اثلاثا فثلثهم ؞ اضحوا عبيدا وثلث من مواليها ؞

د قوله في مناجيها النجاة مقام السانية على الحوض والحائط البستان من بعد ما كان سيف الله يفنيها يعني خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم في وقعة مسيلمة وللنسابين بعد هذا قول منكر وقال جرير

ابني حنيفة نهنهوا سفهاءكم ؞ اني اخاف عليكم ان اغضبا ؞

ابني حنيفة انني ان اهجكم ؞ ادع اليمامة لا تواري ارنبا ؞

وقال عمارة بن عقيل

بل ايها الراكب الماضي لطيته ؞ بلغ حنيفة وانشر فيهم الخبرا ؞

اكان مسيلمة الكذاب قال لكم ؞ لن تدركوا المجد حتى تدركوا مضرا ؞

مهلا حنيفة ان الحرب ان طرحت ؞ عليكم بركها اسرعتم الضجرا ؞

البرك الصدر اذا فتحت الباء ذكرت وان اردت التانيث قلت بركة فكسرت الباء وقال الجعدي

ولوحا ذراعين في بركة ؞ الى جؤجؤ رهل المنكب ؞

وزعم الاصمعي ان زيادا كان يقال له اشعر بركا لانه كان اشعر الصدر وعم

الأصمعي زعم ان هذا كان يقال للوليد بن عقبة بن ابي معيط بن ابي عمرو بن امية و
ذكروا ان عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي قال يوما الا تعجبون لهذا الاشعر بركا
يولي مثل هذا المصر والله ما يحسن ان يقضي في تمرتين فبلغ ذلك الوليد فقال على المنبر
انشد الله رجلا سماني اشعر بركا الا قام فقام عدي بن حاتم فقال ايها الامير ان الذي
يقوم فيقول انا سميتك اشعر بركا لجري فقال اجلس ابا طريف فقد برأك الله منها
فجلس وهو يقول والله ما برأني الله منها وكانت ام الوليد بن عقبة ام عثمان بن عفان
وهي اروى بنت كريز بن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وامها
البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم ومن ثمة قال الوليد لعلي بن ابي طالب انا
اقرب الى رسول الله صلى الله عليه واله بامي من حيث تلقاه بابيك وكان يقال للبيضاء
بنت عبد المطلب قبة الديباج واسمها ام حكيم ولذلك قيل لعثمان وللوليد يا ابن اروى
ويا ابن ام حكيم قال الوليد لبني هاشم لهذا السبب حين قتل عثمان

بني هاشم ردوا سلاح ابن اختكم ∴ ولا تنهبوه لا تحل مناهبه
بني هاشم كيف الهوادة بيننا ∴ وعند علي درعه ونجائبه
هم قتلوه كي يكونوا مكانه ∴ كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

وهذا القول محال باطل وكان عروة بن الزبير اذا ذكر مقتل عثمان يقول كان علي
اتقى لله من ان يقتل عثمان وكان عثمان اتقى لله من ان يقتله علي وقال الوليد
بن عقبة

الا ان خير الناس بعد ثلاثة ∴ قتيل التجيبي الذي جاء من مصر
ومالي لا ابكي وتبكي اقاربي ∴ وقد حجبت عنا فضول ابي عمرو

وقالت ليلى الاخيلية انشدنيه الرياشي عن الاصمعي

ابعد عثمان ترجو الخير امته ∴ وكان آمن من يمشي على ساق
خليفة الله اعطاهم وخولهم ∴ ما كان من ذهب جوم واوراق
فلا تكذب بوعد الله وارض به ∴ ولا توكل على شيء باشفاق
ولا تقولن لشيء سوف افعله ∴ قد قدر الله ما كل امرئ لاق

وقال آخر

الا قل لقوم شاربي كاس علقم ∴ بقتل امام بالمدينة محرم
قتلتم امين الله في غير ردة ∴ ولا حدث احصان ولا قتل مسلم
تعالوا فقاتونا فان حل قتله ∴ لواحدة منها فحل لكم دمي والا

والا فاعظم بالذي قد اتيتم ∴ ومن يأت ما لم يرض الله يظلم
فلا يهنئن الشامتين مصابه ∴ فحظكم من قتله جرب جرهم

وانشدنا الرياشي عن الاصمعي قال ابو الحسن الشعر لابن النزوة الضبي

لعمر ابيك فلا تذهلن لقد ذهب الخير الا قليلا
وقد فتن الناس في دينهم ∴ وخلى ابن عفان شرا طويلا

ومثله قول الراعي

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما ∴ ودعا فلم ار مثله مخذولا
فتفرقت من بعد ذاك عصاهم ∴ شققا واصبح سيفهم مسلولا

قوله محرما يريد في الشهر الحرام وكان قتل رحمه الله في ايام التشريق وقال
ايمن بن خريم بن فاتك الاسدي وكانت له صحبة

تفاقد الذابحو عثمان ضاحية ∴ اي قتيل حرام ذبحوا ذبحوا
ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ولم ∴ يخشوا على مطمح الكف الذي طمحوا
فاي سنة جور سن اولهم ∴ وباب جور على سلطانهم فتحوا
ماذا ارادوا واضل الله سعيهم ∴ من سفح ذاك الدم الزاكي الذي سفحوا
فاستوردتهم سيوف المسلمين على ∴ تمام ظمء كما يستورد النضح
ان الذين تولوا قتله سفها ∴ لقوا اثاما وخسرانا وما ربحوا

ضحوا بعثمان انما اصله فعل في الضحى وقال زهير

ضحوا قليلا قفا كثبان اسنمة ∴ ومنهم بالقسوميات معترك

اي نزلوه ضحى ويقال بيتوا يفعلون اي فعلوه ليلا قال الله تعالى اذ يبيتون ما لا يرضى
من القول وانشد ابو عبيدة

اتوني فلم ارض ما بيتوا ∴ وكانوا اتوني بامر نكر
لانكح ايمهم منذرا ∴ وهل ينكح العبد حر لحر

قوله في سفح ذاك الدم الزاكي اي في صب ذاك الدم الزاكي يقال سفحت دمه
وسفكت دمه قال الله عز وجل الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا **وقوله** على
تمام ظمء وهذا مثل واصل الظمء ان تشرب الابل يوما ثم تغب يوما الا ترد فما بين
الشربين ظمء ثم يكون الظمء يومين فيقال له الربع كما يقال في الحمى لانه يعد فيه
بيوم شربها وبخمس ان تظماء ثلاثة ايام والنضح الحوض والاثام الهلاك قال الله تعالى
ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الجزم يضاعف لانه

بدل من قوله يلو انما اذكان اياه في المعنى وانشد ابو عبيدة

جزانى ابن عروة اذ لحقنا ❊ عقوقا والعقوق من الاثام ❊

وقوله على مطمح الكف يقول على رفعها وابعادها يقال طمح بصره اذا ارتفع وابعد النظر قال امرؤ القيس

لقد طمح الطماح من بعد ارضه ❊ ليلبسنى من دائه ما تلبسا ❊

باب قال ابو العباس وهذا باب طريف

نصل به هذا الباب الجامع الذى ذكرناه وهو بعض ما مر للعرب من التشبيه المصيب وللمحدثين بعدهم فاحسن ذلك ما جاء باجماع الرواة ما مر لامرئ القيس في كلام مختصر في بيت واحد من تشبيه في حالتين بتشبيه شيئين مختلفين في حالتين مختلفين لشيئين مختلفين قوله

كان قلوب الطير رطبا ويابسا ❊ لدى وكرها العناب والحشف البالى ❊

فهذا مفهوم المعنى فان اعترض معترض فقال فهلا فصل فقال كانه الرطب يرى بالقول مفهوما ويرى ما بعد ذلك من التكرير عناء قال الله عز وجل وله المثل الاعلى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله علما بان المخاطبين يعلمون وقت السكون ووقت الاكتساب ومن تمثيل امرئ القيس العجيب قوله

كان عيون الوحش حول خبائنا ❊ وارحلنا الجزع الذى لم يثقب ❊

ومن ذلك اذا ما الثريا في السماء تعرضت تعرض اثناء الوشاح المفصل وقد اكثروا في الثريا فلم ياتوا بما يقارب هذا المعنى ولا بما يقارب سهولة الفاظه ومن اعجب التشبيه قول النابغة

فانك كالليل الذى هو مدركى ❊ وان خلت ان المنتاى عنك واسع ❊

وقوله خطاطيف حجن في حبال متينة ❊ تمد بها ايد اليك نوازع ❊ وقوله

بانك شمس والملوك كواكب ❊ اذا طلعت لم يبد منهن كوكب ❊

ومن عجيب التشبيه قول ذى الرمة

قطعت اعتسافا والثريا كانها ❊ على قمة الراس ابن ماء محلق ❊

فجاءت بنسج العنكبوت كانه ❊ على عصويها سابرى مشرق ❊

وتاويل انه يصف ماء قديما لا عهد له بالوراد فقد اصفر واسود فقال

وماء قديم العهد بالناس اجن ❊ كان الدبا ماء الغضى فيه تبصق وقد

وقد اجاد علقمة بن عبدة في وصف الماء الاجن حيث يقول

اذا وردت ماء كان جمامه ❊ من الاجن حناء معا وصبيب ❊

وقال ذو الرمة في وصف هذا الماء فقرن بتغيره بعد مطلبه فقال

فادلى غلامى دلوه يبتغى بها ❊ شفاء الصدى والليل ادهم ابلق ❊

يريد ان الفجر قد نجم فيه فجاءت يعنى الدلو بنسج العنكبوت كانه على عصويها سابرى مشرق والسابرى الرقيق من الثياب والمشرق الممزق وانشد ابو زيد

لهونا بسربال الشباب ملاوة ❊ فاصبح سربال الشباب شبارقا ❊

ومن التشبيه العجيب قول ذى الرمة في وصف الظليم

شخت الجزارة مثل البيت سائره ❊ من المسوح خدب شوقب خشب ❊

الشخت الضئيل اليابس الضعيف والجزارة القوائم وقوله مثل البيت سائره من المسوح يعنى اذا مد جناحيه وانما اخذه من قول علقمة بن عبدة صعل كان جناحيه وجؤجؤه بيت اطافت به خرقاء مهجوم الصعل الصغير الراس والخرقاء التى لا تحسن شيئا وهى تعهد ما عرضت له قال الحطيئة

هم صنعوا لجارهم وليست ❊ يد الخرقاء مثل يد الصناع ❊

والمهجوم المهدوم وفي الخبر انه لما قتل بسطام بن قيس لم يبق في بكر بن وائل بيت الا هجم يقول هدم والخدب الضخم والشوقب الطويل والخشب الذى ليس بلين ومن التشبيه المصيب قوله في وصف روضة

قرحاء حواء اشراطية وكفت ❊ فيها الذهاب وحفتها البراعيم ❊

قرحاء يريد الانوار وقوله حواء يقول تضرب الى السواد لشدة ريها وخضرتها وكذلك المفسرون يقولون في قول الله عز وجل مدهامتان تضربان الى الدهمة لشدة خضرتهما وريهما وقوله اشراطية ليس مما قصدنا ولكنه مما يجرى فنفسره ومعناه مطرت بنوء الشرطين وحدثنى الزيادى قال سمعت الاصمعى وسئل بحضرتى او سالته عن قوله اشراطية فقال بانسته واستعرسه وذاك ان الاصمعى كان لا ينشد ولا يفسر ما كان فيه ذكر الانواء لقول رسول الله صلى الله عليه واله اذا ذكرت النجوم فامسكوا لان الخبر في هذا بعينه مطرنا بنوء كذا وكذا وكان لا يفسر ولا ينشد شعرا فيه هجاء وكان لا يفسر شعرا يوافق تفسيره شيئا من القران وسئل عن قول الشماخ

طوى ظمؤها في بيضة القيظ بعدما ❊ جرى في عنان الشعريين الاماعز ❊

فابى ان يفتر في عنان الشعر بين … الذهاب فهي الامطار اللينة الدائمة

ويقال انما النجع المطر وكذلك العهاد وانشد الاصمعي

امير عم بالمعروف حتى … كان الارض جللها العهاد

والبراعيم واحدها برعومة وهي اكمة الروض قبل ان تنفتق يقال لواحدها كم

وكمام فمن قال كمام فجمعه اكمة مثل حمام واحمة وزمام وازمة ومن ذلك

قول الاخو احسبه توبة بن الحمير

كان القلب ليلة قيل يغدى … بليلى العامرية او يراح

قطاة عزها شرك فباتت … تجاذبه وقد علق الجناح

وقد قال الشعراء قبله وبعده فلم يبلغوا هذا المقدار وقال الشيباني للحجاج

هلا برزت الى غزالة في الوغى … بل كان قلبك في جناحي طائر

فهذا يجوز ان يكون في الخفقان وفي الذهاب البتة ومن التشبيه المحمود قول

الشاعر

طلبوا الله لم يمن عليه … ابو داود وابن ابي كثير

ولا الحجاج عيني بنت ماء … تقلب طرفها حذر الصقور

فهذا غاية في صفة الجبان ونصب عيني بنت ماء على الذم وتاويله اذا قال الجاحظ

عبد الله الفاسق الخبيث فليس يقوله الا وقد عرفه بالفسق والخبث فنصبا بأعني

وما اشبهه من الافعال نحو اذكر وهذا ابلغ في الذم ان تقيم الصفة مقام الاسم و

كذلك المدح وقوله تعالى والمقيمين الصلوة بعد قوله لكن الراسخون في العلم

منهم انما هو على هذا ومن زعم انه اراد ومن المقيمين الصلوة فمخطئ في قول

البصريين لانهم لا يعطفون الظاهر على المضمر المخفوض ومن اجازه من غيرهم

فعلى قبح كالضرورة والقران يحمل على اشرف المذاهب وقرا حمزة الذي تساءلون به

والارحام وهذا مما لا يجوز عندنا الا ان يضطر اليه شاعر كما قال

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا … فاذهب فما بك والايام من عجب

وقرا عيسى بن عمر وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد فنصب حمالة على الذم

ومن قال انما امراته مرتفعة بقوله سيصلى نارا ذات لهب فهو يجوز وليس بالوجه ان

يعطف المظهر المرفوع على المضمر حتى يؤكد نحو اذهب انت وربك فقاتلا واسكن انت

وزوجك الجنة فاما قوله لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا فانه لما طال الكلام وزيد

فيه لا احتمل الحذف وهذا على قبحه جائز في الكلام اعني ذهبت وزيد واذهب وعمرو

وعمرو وقال جرير

ورجا الاخيطل من سفاهة رايه … ما لم يكن واب له لينالا

وقال ابن ابي ربيعة

قلت اذ اقبلت وزهر تهادى … كنعاج الملا تعسفن رملا

ومما ينصب على الذم قول النابغة الذبياني

لعمري وما عمري علي بهين … لقد نطقت بطلا علي الاقارع

اقارع عوف لا احاول غيرها … وجوه قرود تبتغي من تخادع

وقال عروة بن الورد العبسي

سقوني الخمر ثم تكنفوني … عداة الله من كذب وزور

والعرب تنشد قول حاتم الطائي رفعا ونصبا

ان كنت كارهة معيشتنا … هاتا فحلي في بني بدر

الضاربين لدى اعنتهم … والطاعنين وخيلهم تجري

وانما خفضوهما على النعت وربما رفعوهما على القطع والابتداء وكذلك قول

الخرنق بنت هفان القيسية من بني قيس بن ثعلبة

لا يبعدن قومي الذين هم … سم العداة وافة الجزر

النازلين بكل معترك … والطيبين معاقد الازر

وكل ما كان من هذا الوجه وان لم ترد مدحا ولا ذما قد استغرقه فوجه النعت

وقرا بعض القراء فتبارك الله احسن الخالقين واكثر ما تنشد العرب بيت ذي الرمة

نصبا لانه لما ذكر ما يحن اليه ويصبو الى قربه اشار بذكر ما قد كان ينبغي فقال

ديارمية اذ مي تساعفنا … ولا يرى مثلها عجم ولا عرب

وفي هذه القصيدة من التشبيه

بيضاء في دعج صفراء في نعج … كانها فضة قد مسها ذهب

وفيها من التشبيه المصيب

تشكو الخشاش ومجرى النسعتين كما … ان المريض الى عواده الوصب

والخشاش ما كان في عظم الانف وما كان في المارن فهو برة ويقال ابريت الناقة

فهي مبراة قال الشيخ وهذا من التشبيه العجيب

فقربت مبراة تخال ضلوعها … من الماسخيات القسي الموترا

وماسخة من بني نصر بن الازد واليهم تنسب القسي الماسخية واحسن ما قيل في صفة

الضلوع واشباكها

وكانما استطحت على اثباجها ∴ قد رجابة قد تمسن وعولا ∴

القادر المسن من الوعول وذو الرمة اخذ هذا المعنى من المثقب ∴

اذا قمت احلجها بليل ∴ تاوه اهة الرجل الحزين ∴

ومن التشبيه المستحسن قول علقمة بن عبدة

كان ابريقهم ظبي على شرف ∴ مقدم بسبا الكتان ملثوم ∴

فهذا احسن جدا قال ابو الهندي وهو عبد المؤمن بن عبد القدوس بن شبث بن ربعي الرياحي من بني رياح بن يربوع

مقدمة قزا كان رقابها ∴ رقاب بنات الماء افزعها الرعد ∴

وكان ابو الهندي قد غلب عليه الشراب على كرم منصبه وشرف اسرته حتى كاد يبطل وكان عجيب الجواب فجلس اليه رجل مرة يعرف ببرز بن المناقير وكان ابوه صلب في خرابة والخرابة عندهم سرق الابل خاصة فاقبل يعرض لابي الهندي بالشراب فلما اكثر عليه قال ابو الهندي احدهم يرى القذاة في عين اخيه ولا يرى الجذع في است ابيه وفي الخرابة يقول الراجز والخارب اللص يحب الخاربا وتلك قربى مثل ان تناسبا

ان تشبه الضرائب الضرائبا وقال اخر

ابن الطريق واجتنب ارماما ∴ ان بها اكتل او رزاما ∴

خويربين ينقفان الهاما ∴ لم يتركا لمسلم طعاما ∴

نصب خويربين على اعني لا يكون غير ذلك لانه انما اثبت احدهما بقوله او ومر نصر بن سيار الليثي بابي الهندي وهو يميل سكرا فقال افسدت شرفك فقال له ابو الهندي لو لم افسد شرفي لم تكن انت والي خراسان ووجه به نصر بن سيار مرة فلما ورد اليهم قال له نصر انك بفناء بيت الله وحرمه فدع الشراب فوضعه بين يديه واقبل يشرب ويبكي ويقول

رضيع مدام فارق الراح روحه ∴ فظل عليها مستهل المدامع ∴

اديرا علي الكاس اني فقدتها ∴ كما فقد المفطوم در المراضع ∴

وكان يشرب مع قيس بن ابي الوليد الكناني وكان ابو الوليد ناسكا فاستعدى عليه وعلى ابنه فهرب ابنه وقال ابو الهندي

قل للسري ابي قيس اتوعدنا ∴ ودارنا اصبحت من داركم صددا ∴

ابا الوليد اما والله لو عملت ∴ فيك الشمول لما حرمتها ابدا ولا

ولا نسيت حمياها ولذتها ∴ ولا عدلت بها مالا ولا ولدا ∴

ثم رجع الى التشبيه وربما عرض الشيء والمقصود غيره فيذكر للفائدة تقع فيه ثم يعاد الى اصل الباب قال عروة بن حزام العذري

كان قطاة علقت بجناحها ∴ على كبدي من شدة الخفقان ∴

ويقال ان المراة اذا كانت مبغضة لزوجها فاية ذلك ان تكون عند قربه منها مرتدة النظر عنه كانما تنظر الى انسان وراءه واذا كانت محبة له لا تقلع عن النظر اليه فاذا نهض نظرت من ورائه الى شخصه حتى يزول عنها فقال رجل لاردت ان اعلم كيف حالي عند امراتي فالتفت وقد نهضت من بين يديها فاذا هي مكلح في قفاي و قال الفرزدق في هذا المعنى والنوار تخاصمه عند عبد الله بن الزبير

فدونكها يا ابن الزبير فانها ∴ مولعة يوهي الحجارة قيلها ∴

اذا جلست عند الامام كانها ∴ ترى رفقة من خلفها تستحيلها ∴

قوله مولعة يقول فانها متولعة بالنظر مرة هيهنا ومرة هيهنا قوله ترى رفقة يقال رفقة ورفقة ومعنى تستحيلها تتبين حالها كما قال حميد

اذا خرجت تستحيل الشخوص من الخوف تسمع ما لا ترى

ومن عجيب التشبيه قول جرير فيما يكنى عنه

ترى برصا بمجمع اسكتيها ∴ كعنفقة الفرزدق حين شابا ∴

ويقال ان الفرزدق لما انشد النصف الاول ضرب بيده الى عنفقته توقعا لعجز البيت ومن التشبيه الحسن قول جرير في صفة الخيل

يشتفن للنظر البعيد كانما ∴ ارنانها ببوائن الاشطان ∴

وقوله يشتفن ويتشوفن بمعنى واحد وقوله كانما ارنانها ببوائن الاشطان اراد شدة صهيلها يقول كانما يصهلن في ابار واسعة تبين اشطانها عن نواحيها ونظير ذلك قول النابغة الجعدي

وتصهل في مثل جوف الطوي صهيلا تبين للمعرب

المعرب العالم بالخيل العراب ومن حسن التشبيه قول عنترة

غادرن نضلة في معرك ∴ يجر الاسنة كالمحتطب

يقول طعن وغودرت الرماح فيه فظل يجرها كانه حامل حطب ومن التشبيه المفرط المتجاوز قول الخنساء

وان صخرا لتاتم الهداة به ∴ كانه علم في راسه نار ∴

فجعل المهندي بانم به وجعلته كارفي راس علم والعلم الجبل قال جرير اذا قطعن
علما بدا علم وقال الله عز وجل وله الجوار المنشات في البحر كالاعلام ومن هذا الضرب
من التشبيه قول العجاج تقضي البازي اذا البازي كسر والتقضي الانقضاض وانما
اراد سرعتهما والعرب تبدل الياء من احد التضعيفين فتقول تظنيت والاصل
تظننت لانه تفعلت من الظن وكذلك تقضيت من الانقضاض اي تقضضت
وكذلك تسريت ومثل هذا كثير ومن تشبيه المحدثين المستطرف قول بشار

كان فواده كرة تنزى ∴ حذار البين ان نفع الحذار

وفي هذه القصيدة

جفت عيني عن التغميض حتى ∴ كان جفونها عنها قصار

اقول وليلتي تزداد طولا ∴ اما لليل بعدهم نهار

وقال الحسن في صفة الخمر

واذا ما المستها فهباء ∴ تمنع اللمس ما تبيح العيونا

درس الدهر ما تجسم منها ∴ وتبقى لبابها المكنونا

في كؤوس كانهن نجوم ∴ جاريات بروجها ايدينا

طالعات مع السقاة علينا ∴ فاذا ما غربن يغربن فينا

وزاد ابو الحسن فهي بكر كانما كل شيء ∴ يتمنى مخير ان يكونا وهذه قطعة
من التشبيه غاية على سخف كلام المحدثين وهو اسحق بن
خلف في صفة السيف

الفي بجانب خصره ∴ امضى من الاجل المتاح

وكانما ذر الهباء عليه ∴ انفاس الرياح

وقال مسلم بن الوليد الانصاري في مدحه يزيد بن مزيد

يمضي المنايا كما تمضي اسنته ∴ كان في سرجه بدرا وضرغاما

وقال دعبل بن علي في صفة المصلوب

لم ار صفا مثل صف الزط ∴ تسعين منهم صلبوا في خط

من كل عال جذعه في الشط ∴ كانه في جذعه المشتط

اخو نعاس جد في التمطي ∴ قد خامر النوم ولم يغط

وقال اخر في صفة مصلوب وهو يزيد المهلبي

قام ولما يستعن بساقه ∴ الفى سواه على فراقه ∴ كانما يضحك في اشداقه ∴ اراد بياض

بياض الشريط في فيه وقال اخر في صفة مصلوب وهو الاخطل قال ابو الحسن الاخطل
الذي يعنيه رجل محدث بصري يعرف بالاخيطل وهو يعرف ببرقوقي

كانه عاشق قد مد صفحته ∴ يوم الفراق الى توديع مرتحل

او قائم من نعاس فيه لوثته ∴ مواصل لتمطيه من الكسل

وقال حبيب بن اوس قال ابو الحسن يعني به اسحق بن ابراهيم الظاهري

قد قلصت شفتاه من حفيظته ∴ فخيل من شدة التغليص مبتسما

وقال ايضا في رجل نسبه الى الدعوة

وتنقل من معشر في معشر ∴ فكان امك او اباك الزئبق

يقال زئبق وزئبر مهموزان ودرهم مزابق وثوب مزابر
قول ابي خراش الهذلي يصف سرعة ابنه في العدو ومن افراط التشبيه

كانهم يسعون في اثر طاير ∴ خفيف المشاش عظمه غير ذي نحض

يبادر جنح الليل فهو مهابذ ∴ يحث الجناح بالتبسط والقبض

كان ريقتها بعد الكرى اغتبقت ∴ من ماء ادكن في الحانوت نضاح

او من معتقة ورهاء نشوتها ∴ او من انابيب رمان وتفاح

وقال ابن عبدل يهجو رجلا بالبخر

نكهت على نكهة اخدري ∴ شتيم شابك الانياب ورد

وفي هذا الشعر

فما يدنو الى فيه ذباب ∴ ولو طليت مشافره بقند

يرين حلاوة ويخفن موتا ∴ وشيكا ان هممن له بورد

الذباب الواحد من الذبان وادنى العدد فيه اذبة والكثير الذبان ولكنه ذكر
واحدا ثم خبر عن ساير الجنس والاسد اشد السباع فما كان اصفر انحى الطب
فما وقال بعض المحدثين في رجل يهجوه وهو داود بن بكر يعني المهجو

قد ولي فارس والاهواز داود بن بكر

وله لحية تيس ∴ وله منقار نسر

وله نكهة ليث ∴ خالطت نكهة صقر

وقال عبد الرحمن بن ابي عبد الرحمن بن عايشة

من يكن ابطه كاباط ذا الخلق فابطاي في عداد الفقاح

لى ابطنان برميان جليبي ∴ يشبه التلاح او بالتلاح
فكاني من بين هذا وهذا ∴ جالس بين مصعب وصباح

هو مصعب بن عبد الله الزبيري وصباح بن خاقان المنقري وكانا جليسين لا يكادان
يفترقان وصديقين متصافيين لا يكادان يتصارمان فحدثني احمد بن هشام انه لقيهما
يوما فقال اما سمعتما ما قال فيكما هذا يعني اسحق بن ابراهيم الموصلي فقالا لا اما قال الا
خيرا فقال

لام فيها مصعب وصباح ∴ فعصينا مصعبا وصباحا

ولكن المكروه ما قال فيك

وصافية تعشي العيون رقيقة ∴ رهينة عام في الدنان وعام
ادرنا بها الكاس الروية موهنا ∴ من الليل حتى انجاب كل ظلام
فما ذر قرن الشمس حتى كانما ∴ من العي نحكي احمد بن هشام

واعلم ان التشبيه لان الاشياء تشابه من وجوه وتباين من وجوه فانما
ينظر الى التشبيه من اين وقع فاذا شبه الوجه بالشمس والقمر فانما يراد به الضيا والرونق
ولا يراد به العظم والاحراق قال الله عز وجل كانهن بيض مكنون والعرب تشبه النساء ببيض
النعام تريد نقائه ورقة لونه قال الراعي

كان بيض نعام في ملاحفها ∴ اذا اجتلاهن قيظ ليلة ومد

وقيل للاوسية وهي امراة حكيمة من العرب بحضرة عمر بن الخطاب اي منظر احسن فقالت
قصور بيض في حدائق خضر فانشد عمر بن الخطاب لعدي بن زيد

كدمى العاج في المحاريب او كالبيض في الروض زهره مستنير

وقال اخر

كالبيض في الادحي يلمع بالضحى ∴ فالحسن حسن والنعيم نعيم

وقال جرير

ما استوصف الناس من شيء يروقهم ∴ الا ارى ام نوح فوق ما وصفوا
كانها مزنة غراء واضحة ∴ او درة ما يواري ضوءها الصدف

والمزنة السحابة البيضاء خاصة وجمعها مزن قال الله تعالى اانتم انزلتموه من المزن والمزنة
تشبه بالسحابة لتهاديها وسهولة مرها قال الاعشى

كان مشيتها من بيت جارتها ∴ مر السحابة لا ريث ولا عجل

والريث الابطاء فهذا ما تلحقه العين منها فاما الخفة فهي كاسرع مار وان خفي ذلك على البصر

البصر قال الله عز وجل وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب والعرب تشبه المراة
بالشمس والقمر والغصن والكثيب والغزال والبقرة الوحشية والسحابة البيضاء والدرة
والبيضة وانما يقصدون من كل شيء الى شيء قال ذو الرمة

ومية احسن الثقلين جيدا ∴ وسالفة واحسنهم قذالا
فلم ار مثلها نظرا وعينا ∴ ولا ام الغزال ولا الغزالا
تريك بياض غرتها ووجها ∴ كقرن الشمس افتق ثم زالا
اصاب خصاصة فبدا كليلا ∴ كلا وانغل سايره انغلالا

الجيد العنق والسالفة ناحية العنق والقذال ناحيتا القفا والنقرة بينهما
افتق ثم زال الا يقال افتق السحاب اذا انكشف انكشافة فكانت منه فرجة يسيرة بين السحاب
تقول العرب دام علينا الغيم ثم افتقنا واذا نظر الى الشمس والقمر من فتوق السحاب فهو احسن
ما يكون واشد استنارة وقوله كلا يريد في سرعة ما بدا ثم غاب وقال الله عز وجل كانهن
الياقوت والمرجان وقال عز وجل كامثال اللؤلؤ المكنون والمكنون المصون يقال اكننت
الشيء اذا صنته واكننته اذا اخفيته فهذا هو المعروف وقال جل ثناؤه او اكننتم في
انفسكم ويقال كننته اخفيته وقال جرير في يزيد بن عبد الملك وامه عاتكة بنت يزيد
بن معاوية

الحزم والجود والايمان قد نزلوا ∴ على يزيد امين الله فاختلفوا
ضخم الدسيعة والايمان غرته ∴ كالبدر ليلة كاد الشهر ينتصف

وقال ذو الرمة

فيا ظبية الوعساء بين جلاجل ∴ وبين النقاء اانت ام ام سالم

قال ابو الحسن ويروى بين حلاحل ∴ وقال ابن ابي ربيعة

ابصرتها ليلة ونسوتها ∴ يمشين بين المقام والحجر
يرفلن في الريط والمروط كما ∴ تمشي الهوينا سواكن البقر

فهذه تشبيهات عربية مفهومة وقال احد شعراء المتكلمين المحدثين

قد راينا الغزال والغصن والنجمين شمس الضحى وبدر الظلام
فوحق البيان يعضده البرهان في ماقط الد الخصام
ما راينا سوى الحبيبة شيئا ∴ جمع الحسن كله في نظام
فهي تجري مجرى الاصالة في الراي ومجرى الارواح في الاجسام

البرهان الحجة قال الله عز وجل قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين اي حجتكم والماقط

موضع الحرب فضربه مثلا لموضع المناظرة والحجة والالدّ الشديد الخصومة وقال الله تبارك وتعالى
لتنذر به قوما لدّا وقال جل ثناؤه وهو الدّ الخصام وقالت ليلى الاخيلية

كان فتى الفتيان توبة لم ينخ ∴ بنجد ولم يطلع مع المتغور ∴

ولم يدع الخصم الالدّ ويملاء الجفان سديفا يوم نكباء صرصر

السديف شقق السنام والنكباء الريح بين الريحين لان الرياح اربع وما بين كل ريحين
نكباء فهي ثمان في المعنى فما بين مطلع سهيل الى مطلع الفجر جنوب وانما تاتي الجنوب من قبل اليمن
قال جرير

وحبذا نفحات من يمانية ∴ تاتيك من جبل الريان احيانا ∴

واذا هبت من تلقاء الفجر فهي الصبا تقابل القبلة فالعرب تسميها القبول قال الشاعر

اذا قلت هذا حين اسلو يشوقني ∴ نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر ∴

واذا اتت من قبل الشام فهي شمال قال الفرزدق

مستقبلين شمال الشام تضربنا ∴ بحاصب كنديف القطن منثور ∴

وهي تقابل الجنوب وكذلك قال امرؤ القيس لما نسجتها من جنوب وشمال فاذا جاءت من
دبر البيت الحرام فهي الدبور وهي تهب بشدة والعرب تسميها محوة عن ابي زيد لانها تمحوا
السحاب ومحوة معرفة لا تنصرف واما الاصمعي فزعم ان محوة من اسماء الشمال وانشد جميعا

قد بكرت محوة بالعجاج ∴ فدمرت بقية الرجاج ∴

الرجاج حاشية الابل وضعافها وقال الاعشى

لها زجل كحفيف الحصاد صادف بالليل ريحا دبورا

ولهذه الرياح اسماء كثيرة واحكام في العربية لان بعضهم يجعلها نعوتا وبعضهم يجعلها
اسماء وكذلك مصادرها تحتاج الى الشرح والتفسير ونحن ذاكرون ذلك في عقب هذا
الباب ان شاء الله يقال جنبت الريح جنوبا وشملت شمولا ودبرت دبورا وصبت صبوا
وسمت سموما وحرت حرورا مضمومات الاوائل فاذا اردت الاسماء فتحت اوائلها فقلت
جنوب وسموم ودبور وحرور ولم يات من المصادر شيء مفتوح الاول الا اشياء
يسيرة قالوا توضات وضوءا حسنا وتطهرت طهورا واولعت بالشيء ولوعا وان عليه
لقبولا ووقدت النار وقودا واكثرهم يجعل الوقود الحطب والوقود المصدر ويقال
الشمال على لغات شمال وشمأل وشامل وشمل وشامل غير مهموز ويقال
الشمال الجربياء قال ابن احمر

بجو من قسي ذفر الخزامي ∴ تداعى الجربياء بها الحنينا ∴ ويقال

ويقال للجنوب الازيب ويقال للصبا القبول وبعضهم يجعله للجنوب وهو في الصبا
اشهر بل هو القول الصحيح والابر والهير والايبر والهير على فيعل قال الشاعر مطاعيم
ابيار اذا الهير هبت فهذا يدل على الصبا وذلك انهم انما يتمدحون بالاطعام في
الشتاء وشدة الزمان كما قال طرفة

نحن في المشتاة ندعوا الجفلى ∴ لا ترى الآدب فينا ينتقر ∴

الجفلى العامة والنقرى الخاصة والادب صاحب المادبة يقال مادبة ومادبة للدعوة
وفي الحديث ان القران مادبة الله قال اهل العلم معناه مدعاة الله وليس من الادب
واكثر المفسرين قالوا القول الاول وكلاهما في العربية جيد ويدل على القول الاول
قول رسول الله صلى الله عليه واله انا الجفنة الغراء التي يجتمع الناس عليها ويدعون
اليها ويقال في الدعوة ادبه يادبه ادبا اذا دعاه قال الشاعر

وما اصبح الضحاك الا كحالم ∴ عصا انا فارسلنا المنية تادبه ∴

وقولنا في الرياح انما تكون اسماء ونعوتا نفسره ان شاء الله تقول العرب اكثر ما تقول
هذه ريح جنوب وريح شمال فيجعل جنوبا وشمالا ودبورا وسائر الرياح نعوتا قال
الاعشى لها زجل كحفيف الحصاد صادف بالليل ريحا دبورا وقال زهير

مكلل باصول النجم تنسجه ∴ ريح شمال لضاحي مائه حبك ∴

وقال جرير ريح خريق شمال او يمانية فهذا يكون على النعت اجود لانه
اوضح بما فيه ولا تكون اليمانية الا نعتا لانها منسوبة فاما الخريق فهي الشديدة
من كل ريح قال حميد بن ثور

بمثوى حرام والمطي كانه ∴ قنا مسند هبت لهن خريق ∴

والبليل الباردة من كل ريح واصل ذلك الشمال قال جرير يعير بني مجاشع
بخذلانهم الزبير بن العوام في كلمة يقول فيها

اني تذكرني الزبير حمامة ∴ تدعوا باعلى الايكتين هديلا ∴

يا لهف نفسي اذ يغرك حبلهم ∴ هلا اتخذت على القيون كفيلا ∴

قالت قريش ما اذل مجاشعا ∴ جارا واكرم ذا القتيل قتيلا ∴

افبعد متركم خليل محمد ∴ ترجو القيون مع الرسول سبيلا ∴

افتى الندى وفتى الطعان غررتم ∴ واخا الشمال اذا تهب بليلا ∴

ويروى ان احيحة بن الجلاح الانصاري وكان بخيلا كان اذا هبت الصبا طلع
من اطمه فنظر الى ناحية هبوبها ثم يقول هبي هبوبك قد اعددت لك ثلاثمائة

وستين صاعا من عجوة ادفع الى الوليد منها خمس تمرات فردة على منها ثلاثة الى الصلاة بعد جهد ما يلوك منها اثنتين وكان لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب شريفا في الجاهلية والاسلام قد نذر الا تهب الصبا الا نحر واطعم حتى تنقضي فهبت في الاسلام وهو في الكوفة مقتر مملق فعلم بذلك الوليد بن عقبة بن ابي معيط بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان واليا لعثمان بن عفان وكان اخاه لامه وامهما اروى بنت كريز بن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس فخطب الناس فقال انكم قد علمتم نذر ابي عقيل وما وكد على نفسه فاعينوا اخاكم ثم نزل فبعث اليه بمائة ناقة وبعث الناس فقضى نذره ففي ذلك تقول ابنة لبيد

اذا هبت رياح ابي عقيل ⁂ دعونا عند هبتها الوليدا ⁂

ومن الجنوب والشمال اسماء لا تصرفها العرب اذا سمي بشيء منها رجل لانك اذا سميت رجلا بنعت مؤنث لا علامة فيه صرفته لانه مذكر نعت به المؤنث نحو حائض وطالق ومتئم ومرضع واذا ذكرنا من الباب شيئا فالم نذكره فعلى مجراه ومنها جنوب قال الشاعر فجعلها وصفا اسماء

حال دون جيلها وغيرانها ⁂ طول البلى تجري بها الريحان ⁂
ريح الشمال مع الجنوب وتارة ⁂ رهم الربيع وصائب التهتان ⁂

وقد انشدوا وابيت زهير ريح الجنوب لضاحي مائه حبك وقولنا لا علامة التانيث فيه لنعرف كيف حكم العلامات علامات التانيث لان ذلك يكون على ضربين فما كانت فيه الف التانيث مقصورة او ممدودة فغير منصرف في معرفة ولا في نكرة لمذكر كان او لمؤنث فالمقصور نحو حبلى وسكرى وما اشبهه والممدود نحو حمراء وصفراء وما اشبه ذلك وان كانت ممدودة لغير التانيث انصرف اذا كان لمذكر في المعرفة والنكرة زائدا كان او اصليا والاصلي نحو غزاء وسقاء وحذاء ورداء والزائدة نحو علباء وحرباء وقوباء يا فتى ومن قال قوباء يا فتى انث ولم يصرف لان الاولى ملحقة وهذه للتانيث فاما الالف المقصورة التي لغير التانيث فان كانت اصلية انصرف في المذكر نحو ملهى ومغزى ومشترى وان كانت زائدة لغير التانيث انصرف في النكرة ولم ينصرف في المعرفة نحو ارطى وعلقى فيمن جعل الواحد علقاة واما ما كانت فيه هاء التانيث فهو منصرف في النكرة وغير منصرف في المعرفة لمذكر او لمؤنث عربيا كان او اعجميا فهذه جملة هذا الباب فاما قياسه وشرحه فقد اتينا عليه في الكتاب المقتضب يقال في اكثر الكلام هبت جنوبا وهبت شمالا فتستغني عن ذكر الريح وهذا انما يؤكد انها نعوت لان الحال انما بابها ان تقع فيما يكون وصفا قال جرير هبت

هبت شمالا فذكرى ما ذكرتكم ⁂ عند الصفاة التي شرقي حورانا ⁂

وقال اخر فاتى حي اذا هبت شامية ⁂ واستدفا الكلب بالماسور ذي الذئب

الماسور يعني قتبا وانما الاسر الشد بالقد حتى يحكم وانما قيل الاسير من ذلك لانه كان يشد بالقد ثم قالت العرب لكل محكم شديد اسير قال الله تبارك وتعالى نحن خلقناهم وشددنا اسرهم وقوله ذي الذئب يعني الفضول التي وسعته واسبغته يقال غبيط مذانب اي ذو ذنب اي موسع والغبيط مركب من مراكب النساء وقال اوس بن حجر في شدة البرد وغلبة الشمال يرثي فضالة بن كلدة الاسدي

والحافظ الناس في تحوط اذا ⁂ لم يرسلوا تحت عائذ ربعا ⁂
وعزت الشمال الرياح وقد ⁂ امسى كميع الفتاة ملتفعا ⁂
وكانت الكاعب الممتعة الحسناء في زاد اهلها سبعا

تحوط وتحوط وكحل وجحرة اسماء للسنة المجدبة والعائذ الحديثة النتاج فنحرا ولادها في السنة المجدبة ابقاء على البانها وشحومها والربع الذي ينتج في الربيع والهبع الذي ينتج في الصيف يقال ماله هبع ولا ربع وانما سمي هبعا لان الربع اسن منه فيمشي مع امهاته ولا يلحقهن الهبع الا باجتهاد فيستعين بعنقه في المشي يقال اذا فعل ذلك هبع يهبع ويقال للريح الشمال نسع ومسع قال الهذلي

قد حال دون دريسيه مؤوبة ⁂ نسع لها بعضاه الارض تهزيز ⁂

الدريسان ثوبان خلقان ومؤوبة مفعلة من التاويب وهو سير النهار وانما يعني ريحا وقوله نسع اي شمال والعضاه شجر ضخام فبعض العرب يقول للواحدة عضاهة والجميع عضاه على وزن دجاجة ودجاج وبعضهم يقول في الواحدة عضة ويقول في الجميع عضوات وعضهات فتكون من الواو ومن الهاء قال الشاعر

هذا طريق يازم المازما ⁂ وعضوات تقطع اللهازما ⁂

ونظير عضة على ان الساقط الهاء في قول بعض والواو في قول بعض سنة فان بعضهم يقول سنهات واكريته مسانهة وهذا الحرف في القران يقرا على ضربين فمن قرا لم يتسنه وانظر فوصل بالهاء فهو ماخوذ من سانهت ومن جعله من الواو من سانيت قال في الوصل لم يتسن وانظر فاذا وقف قال لم يتسنه فكانت الهاء زائدة لبيان الحركة بمنزلة الهاء في قوله فبهداهم اقتده وكتابيه وحسابيه والمعنى واحد وتاويله لم تغيره السنون ومن لم يقصد الى السنة قال لم يتاسن والاسن المتغير قال الله

عز وجل فيها انهار من ماء غير آسن ويقال الاسن في هذا المعنى كما يقال رجل حاذر وحذر
ويقال للريح الجنوب النعامى قال ابو ذؤيب

مريته النعامى فلم يعترف ... خلاف النعامى من الشام ريحا

ومعنى مريته استدرته وفي الحديث ما هبت الريح الجنوب الا اسال الله بها واديا وقال
رجل يمدح رجلا

فتى خلقت اخلاقه مطمئنة ... له نفحات ريحهن جنوب

يريد ان الجنوب تاتي بالمطر والندى والعرب تكره الدبور وفي الحديث ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وقلما يكون بالدبور
المطر لانها تجفل السحاب ويكون فيها الرهج والغبرة ولا تهب اقل ذلك الا بشدة
فتكاد تقلع البيوت وتاتي على الزروع وقال رجل يهجو رجلا

لو كنت ريحا كانت الدبورا ... او كنت غيما لم تكن مطيرا
او كنت ماء لم تكن طهورا ... او كنت مخا كنت مخا ريرا
او كنت بردا كنت زمهريرا

الرير المخ الرقيق يقال مخ رير ورار في معنى واحد وقال السليك بصيدك قافلا
والمخ رار والشيء يذكر بالشيء وقال آخر

لو كنت ماء لم تكن بعذب ... او كنت سيفا كنت غير عضب
او كنت لحما كنت لحم كلب ... او كنت عيرا كنت غير ندب

فاما قول السليك فانه يرثي فرسه وكان يقال له النحام

كأن قوائم النحام لما ... تحمل صحبتي اصلا محار
على قرماء عالية شواه ... كأن بياض غرته خمار
وما يدريك ما فقري اليه ... اذا ما القوم ولوا او اغاروا
ويحضر فوق جهد الحضر نصا ... بصيدك قافلا والمخ رار

قوله كأن قوائم النحام محار المحار الصدف يريد الملاسة وانه مقتدر تنقص قوائمه
والاصل جمع اصيل والاصيل العشي يقال اصيل واصل مثل قضيب وقضب وجمع اصل
آصال وهو جمع الجمع وتقديره عنق واعناق وطنب واطناب ويقال في جمع اصيلة اصائل
مثل خليفة وخلائف قال الاعشى

ولا بأحسن منها اذ دنا الاصل ... وقال ابو ذؤيب
لعمري لانت البيت اكرم اهله ... واقعد في افيائه بالاصائل ... وقوماء

وقوماء ممدود واسم موضع وشواه قوائمه وقد فسرناه قبل هذا قوله ولوا او اغاروا
اذا طلبوا او هربوا قوله بصيدك اي بصيدك لك يقال صدتك ظبيا قال الله عز
وجل اذا كالوهم او وزنوهم يخسرون اي كالوا لهم او وزنوا لهم يقال كلتك ووزنتك لانه
قد قال اذا اكتالوا على الناس يستوفون واما ما جاء في الحديث من قول رسول الله صلى
الله عليه وآله عند الهبوب اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا فان العرب تقول لا تلقح
السحاب الا من رياح ويصدق ذلك قول الله جل ثناؤه الذي يرسل الرياح فتثير سحابا
وقول النبي صلى الله عليه وآله اذا انشأت بحرية ثم تداءبت وقال الشاعر كأن اذا
تداءبت الرياح يقول اذا تقابلت يقال تداءبت وتناوحت اي تقابلت ومنه تناوح الشجر
اذا قابل بعضه بعضا وانما سميت النائحة لانها تقابل صاحبتها فاذا خلصت الريح دبورا
فهي عندهم من جنس البوار واذا خلصت شمالا اشتوية فهي باب الجدب ومن ثمة تقول العرب
فلان يطعم في الشمال كما تقول يطعم في المحل قال اوس بن حجر وعزت الشمال الرياح اي غلبتها
فكانت اقوى منها فلم تدع لها موضعا وقوله تعالى وعزني في الخطاب اي غلبني في المخاطبة و
الخصومة ومن امثال العرب من عز بز اي من غلب استلب قالت الخنساء

كأن لم يكونوا حمى يتقى ... اذ الناس اذ ذاك من عز بزا

قال ابو العباس حدثني عمرو بن بحر الجاحظ قال رايت رجلا من غني يفاخر رجلا
من بني فزارة ثم احد بني بدر بن عمرو وكان الغنوي متمكنا من لسانه وكان الفزاري بكيا
فقال الغنوي ماؤنا بين الرقم الى كذا وهم جيراننا فيه فنحن اقصر منهم رشاء واعذب منهم
ماء لنا ريف السهول ومعاقل الجبال وارضهم سبخة ومياههم املاح وارشيتهم طوال
والعرب اذ ذاك من عز بز فما قدرنا عليهم وبذلهم ما رضوا منا بالضيم قوله
كان بكيا يقول غير قادر على الكلام واصل ذلك في الحلب يقال ناقة غزيرة وناقة بكيء
وهي ضد الغزيرة اي قليلة اللبن ودهين وصمرد في معنى ويقال بكأت الناقة وبكؤت
قال سلامة بن جندل

يقول محبسها ادنى لمرتعها ... ولو تعادى ببكء كل محلوب

يقول ان تحبس الابل على ضر يقاتل عنها فهو ادنى ان ترتع فيما تستقبل وان ذهبت
البانها لان ان طردناها وهربنا طمع فينا واستذللنا ويقال في الكلام رجل عيي
بكيء قال ابو العباس وهذا الغنوي اذا قابل بقبيلته آل بدر فقد اعظم الفرية
وابلغ في البهت واشمت العدو بجمهور قيس وصار بهم الى قول الاخطل

وقد سرني من قيس عيلان انني ... رايت بني العجلان سادوا بني بدر

وكان زياد يقول وهو الغاية في السياسة اوصيكم بثلاثة العالم والشيخ والشريف والله

لا اولى بوضيع سب شريفا او شاب وثب بشيخ او جاهل امتهن عالما الا عاقبه بالعنت
وقال عمارة لبنى اسد بن خزيمة

يا ايها السائلى عبد الاخبر ؞ بلا نفسى وابدا فوق يدى
ان تستقم اسد ترشد وان شغبت ؞ فلا يلم لائم الا بنى اسد
انى رايتكم تبعى كبيركم ؞ وتكنعون الى ذى الفجرة النكد
فباعد الله كل البعد دادكم ؞ ولا شفاكم من الاضغان والحسد

فراى عصيانهم الكبير من اقبح العيب وادل على ضغن بعضهم لبعض وحسد بعضهم بعضا
والوضيع يتغلب الى الشريف لانه يرى مقاولته فخرا والاجتراء عليه ربحا كما ان مقاولة
الشريف للئيم ذل وضعة قال الشاعر

اذا انت قاولت اللئيم فانما ؞ يكون عليك الفضل حين تقاوله
ولست كمن يرضى بما غيره الرضى ؞ ويمسح راس الذئب والذئب اكله

وسنشبع هذا المعنى ان شاء الله وفى هذا الشعر بيت يتقدم فى باب الفتك

فلا تقربن امر الصريمة بامرئ ؞ اذا رام امرا عوقته عواذله

الصريمة العزيمة وقد امتنع قوم من الجواب تنبلا ومواضعهم تنبئ عن ذلك و
امتنع قوم عيا بلا اعتلال وامتنع قوم عجزا واعتلوا بكراهة السفه وبعضهم يرفعه
نفسه عن خصمه وبعضهم كان يسب الرجل الركيك من العشيرة فيعرض عنه ويسب سيد
قومه وكذلك كانت الجاهلية وربما فعلته فى الدخول قال الراجز

ان بجيلا كلما هجانى ؞ ملت على الاغطش او ابان
او طلحة الخير فتى الفتيان ؞ اولا اقوم شانهم كشانى
ما لك من اعراضهم كفانى ؞ وان سكت عرفوا احسانى

وقال بعض المحدثين

انى اذا هر كلب الحى قلت له ؞ اسلم وربك مخنوق على الجرد

وقوله اسلم فاستانف بالقطع والوصل لان النصف الاول موقوف عليه قال الشاعر

ولا يبادر فى الشتاء وليدنا ؞ القدر ينزلها بغير جعال

الجعال الذى تنزل به البرمة وربما توقيت به حرارتها وقال الاخر

لا نسب اليوم ولا خلة ؞ اتسع الخرق على الراقع

وهذا اكثر حسن غير معيب وقد مثل اختيار النبيل التكافؤ الاعراض قول الاخطل

شفى النفس قتلى من سليم وعامر ؞ ولم تشفها قتلى غنى ولا جرم

ولا جشم شر القبائل انها ؞ كبيض القطا ليسوا بسود ولا حمر
ولو ببنى ذبيان بلت رماحنا ؞ لقرت بهم عينى وباء بهم وترى

وقال رجل من المحدثين

اليس من الكبائر ان وغدا ؞ لآل مهلب يهجو سدوسا
هجا عرضا لهم ابدا احدبدا ؞ واهدف عرض والده اللبيسا

وقال اخر

اللؤم اكرم من وبر ووالده ؞ واللؤم اكرم من وبر وما ولدا
واللؤم داء لوبر يقتلون به ؞ لا يقتلون بداء غيره ابدا
قوم اذا جر جانى قومهم امنوا ؞ من لؤم احسابهم ان يقتلوا قودا

وقال اخر من المحدثين

اما الهجاء فدق عرضك دونه ؞ والمدح عنك كما علمت جليل
فاذهب فانت طليق عرضك انه ؞ عرض عززت به وانت ذليل

وقال آخر

فلو انى بليت بهاشمى ؞ خؤولته بنو عبد المدان
صبرت على عداوته ولكن ؞ تعالى فانظرى بمن ابتلانى

ووقف رجل عليه مقطعات على الاحنف بن قيس يسبه وكان عمرو بن الاهتم
جعل له الف درهم على ان يسفه الاحنف فجعل لا يالو ان يسبه سبا يغضب والاحنف
مطرق صامت لا يكلمه فلما راه لا يكلمه اقبل الرجل يعض ابهامه ويقول يا سوأتاه والله
ما يمنعه من جوابى الا هوانى عليه وفعل ذلك اخرى فامسك الاحنف عنه واكثر الرجل الى
ان اراد الاحنف القيام للغداء فاقبل على الرجل فقال يا هذا ان غداءنا قد حضر
فانهض بنا اليه ان شئت فانك منذ اليوم تحدو بجمل ثقال والثقال البطيء من الابل
الثقيل الذى لا يكاد ينبعث وعثرت على الاحنف سقطة فى هذا الباب وهو ان عمرو بن
الاهتم دس اليه رجلا ليسفهه فقال له يا ابا بحر من كان ابوك فى قومه فقال كان من اوسطهم
لم يسدهم ولم يتخلف عنهم فرجع اليه ثانية ففطن الاحنف انه من قبل عمرو فقال له ما كان
مال ابيك قال كانت له صرمة يمنح منها ويقرى ولم يكن اهتم سلاحا وجعل الرجل الف
درهم على ان يسال عمرو بن العاص عن امه ولم تكن فى موضع رضى انما كانت من عنزة
ثم من بنى جلان فاتاه الرجل وهو بمصر اميرا عليها فقال اردت ان اعرف ام الامير فقال كانت
امرأة من عنزة ثم من بنى جلان تسمى ليلى وتلقب النابغة اذهب فخذ ما جعل لك
وقال المرزة المنذر بن الجارود اى رجل انت لولا ان امك امك قال فانى احمد الله

اليك انى فكرت فيما البارحة فاقبلت انقلها فى قبايل العرب فما خطرت لى عبد القيس ببال ودخل عمرو مكة فراى قوما من قريش قد جلسوا حلقة فلما راوه رموه بابصارهم فعدل اليهم فقال احسبكم كنتم فى شى من ذكرى قالوا اجل كنا نمثل بينك وبين اخيك هشام ايكما افضل فقال عمرو ان لهشام على اربعة امه ابنة هشام بن المغيرة وامى من قد عرفتم وكان احب الى ابيه منى وقد عرفتم معرفة الوالد بالولد واسلم قبلى واستشهد وبقيت قال ابو العباس وقد اكثر الناس فى الباب الذى ذكرناه وانما نذكر من الشى وجوهه ونوادره وقال رجل لرجل من ال الزبير كلاما اقذع له فيه فاعرض الزبيرى عنه ثم دار كلام فسب الزبيرى على بن الحسين فلم يجبه فقال له الزبيرى ما يمنعك من جوابى فقال على ما منعك من جواب الرجل وتقدد ويه قول القايل لرجل لو قلت واحدة لسمعت عشرا فقال له الرجل ولكنك لو قلت عشرا ما سمعت واحدة وقال الشاعر

ولقد امر على اللئيم يسبنى ∴ فاجوز ثم اقول لا يعنينى ∴

قال رجل لرجل وسبه فلم يلتفت اليه فقال اياك اعنى فقال له الرجل وعنك اعرض فاما قول الشعبى للرجل ما قال فمن غير هذا الباب انما مخرجه الديانة وذلك ان رجلا سب الشعبى بامور قبيحة نسبه اليها فقال له الشعبى ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت صادقا فغفر الله لى وقال رجل للصديق لاسبنك سبا يدخل معك قبرك فقال معك والله يدخل لا معى قال ابو العباس ويتصل بهذا الباب ذكر من ذهب برجل عن ارث رجل لا يشاكله وولادة رجل لا يشابهه قال الشاعر

بكت دار بشر شجوها ان تبدلت ∴ هلال بن قعقاع ببشر بن غالب ∴

وما هى الا كالعروس تنقلت ∴ على رغمها من هاشم فى محارب ∴

وقال الفرزدق حيث ولى العراق عمر بن هبيرة الفزارى بعقب مسلمة بن عبد الملك

راحت بمسلمة البغال عشية ∴ فارعى فزارة لا هناك المرتع ∴

ولقد علمت اذا فزارة امرت ∴ ان سوف تطمع فى الامارة اشجع ∴

فارى الامور تنكرت اعلامها ∴ حتى امية عن فزارة تنزع ∴

عزل ابن بشر وابن عمرو قبله ∴ واخو هراة لمثلها يتوقع ∴

فلما ولى خالد بن عبد الله القسرى على عمر بن هبيرة قال رجل من بنى اسد يجيب الفرزدق

عجب الفرزدق من فزارة اذ راى ∴ عنها امية بالمشارق تنزع ∴

فلقد راى عجبا واحدث بعده ∴ امر تضج له القلوب وتفزع ∴

بكت المنابر من فزارة شجوها ∴ فاليوم من قسر تذوب وتجزع وملوك

وملوك خندف اسلمونا للعدى ∴ لله در ملوكنا ما تصنع ∴

قال ابو العباس وكان الفرزدق هجاء لعمر بن هبيرة العراق وفى ذلك يقول ليزيد بن عبد الملك

امير المومنين وانت بر ∴ امين لست بالطبع الحريص ∴

اطعمت العراق ورافديه ∴ فزاريا احذ يد القميص ∴

تفهق بالعراق ابو المثنى ∴ وعلم قومه اكل الخبيص ∴

ولم يك قبلها راعى مخاض ∴ ليامنه على وركى قلوص ∴

وقوله لست بالطبع الطبع الشديد الطمع الذى لا يفهم لشدة طمعه وانما اخذ هذا من طبع السيف يقال طبع السيف وهو سيف طبع اذا ركبه الصدا فغطى عليه والمثل من هذا ان الذى طبع على قلبه انما هو تغطية وحجاب يقال الطبع الله على قلب فلان و مثله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم هذا الوقف ثم قال وعلى ابصارهم غشاوة وكذلك رين على قلبه وغين على قلبه فالرين قلوبهم يكون من اشياء تالف عليه فتغطيه قال الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واما غين على قلبه فهى غشاوة تعتريه والغينة القطعة من الشجر الملتف تغطى ما تحتها قال الشاعر

كانى بين خافيتى عقاب ∴ اصاب حمامة فى يوم غين ∴

وقال بعضهم اراد فى النعاف من الظلمة وقال اخرون اراد فى يوم غيم فابدل من الميم نونا لاجتماع الميم والنون فى الغنة كما يقال الحيقابين وايم واستجازت الشعراء ان تجمع النون والميم فى القوافى لما ذكرت لك بدا من اجتماعهما فى الغنة قال الراجز

بنى ان الجود شى هين ∴ المنطق اللين والطعيم ∴ وقال اخر

ما تنقم الحرب العوان منى ∴ بازل عامين حديث سنى ∴ لمثل هذا ولدتنى امى

العراقان البصرة والكوفة والرافدان دجلة والفرات وقوله احذ يد القميص يريد الخفيف قال طرفة واتلع نهاض احذ ململم فانه نسبه بالخفة فى يده الى الزرقة وقوله تفهق اى امتلاء مالا يقال بئر تفهق وغدير يفهق اذا امتلاء ماء وقال الراجز

لا ذنب لى قد قلت للقوم استقوا ∴ والقوم فى عرض غدير يفهق ∴

وقال الاعشى فى مدحه المحلق بن حنتم احد بنى بكر بن كلاب

نفى الذم عن رهط المحلق جفنة ∴ كجابية الشيخ العراقى تفهق ∴

كذا رواية ابى عبيدة وقوله ولم يك قبلها راعى مخاض ليامنه على وركى قلوص

كانت بنو فزارة ترمى بغشيان الابل ولذلك قال ابن دارة

لا تأمنن فزاريا خلوت به ※ على قلوصك واكتبها باسيار

فلما عزل ابن هبيرة وحبسه خالد بن عبد الله القسرى قال الفرزدق

لعمرى لئن نابت فزارة نوبة ※ لمن حدث الايام تحبسها قسر

لقد حبس القسرى فى سجن واسط ※ فتى شيظميا ما ينهنهه الزجر

فتى لم تربيه النصارى ولم تكن ※ غذاء له لحم الخنازير والخمر

شيظميا الشيظم الطويل قال ذو الرمة

اذا ما رمينا رمية فى مفازة ※ عراقيبها بالشيظمى المواشك

يريد حاديا يسوقها ما ينهنهه الزجر يقول ما يحركه وقوله فتى لم تربيه النصارى يعنيه به على ام خالد وكانت نصرانية رومية وكان ابوه استلبها فى يوم عيد للروم فاولدها خالدا واسدا ولذلك يقول الفرزدق

الا قطع الرحمن ظهر مطية ※ اتتنا تهادى من دمشق بخالد

وكيف يؤم الناس من كانت امه ※ تدين بان الله ليس بواحد

بنى بيعة فيها الصليب لامه ※ ويهدم من كفر منار المساجد ※ وقال

عليك امير المؤمنين بخالد ※ واصحابه لا طهر الله خالدا

بنى بيعة فيها الصليب لامه ※ ويهدم من بغض الصلوة المساجدا

وكان سبب هدم خالد منار المساجد حين حطها عن دور الناس انه بلغه شعر لرجل من الموالى موالى الانصار وهو

ليتنى فى المؤذنين حياتى ※ انهم يبصرون من فى السطوح

فيشيرون او يشير اليهم ※ بالهوى كل ذات دل مليح

فحطها عن دور الناس وروى عنه فيما رووا من عتوه انه استعفى من بيعة بناها لامه فقال للملاء من المسلمين قبح الله دينهم ان كان شرا من دينكم وقال الفرزدق لابن هبيرة حين نقب له السجن فسار تحت الارض هو وابنه حتى نفذا بطنها

لما رايت الارض قد سد ظهرها ※ فلم يبق الا بطنها لك مخرجا

دعوت الذى ناداه يونس بعدما ※ ثوى فى ثلاث مظلمات ففرجا

فاصبحت تحت الارض قد سرت سيرة ※ وما سار سار مثلها حين ادلجا

خرجت ولم يمنن عليك طلاقة ※ سوى ربذ التقريب من نسل اعوجا

فقال ابن هبيرة ما رايت اشرف من الفرزدق هجانى اميرا ومدحنى اسيرا قوله حين

حين ادلجا يقال ادلجت اذا سرت فى الليل وادّلجت اذا سرت فى السحر وقال زهير

بكرن بكورا وادّلجن بسحرة ※ فهن لوادى الرس كاليد للفم

واعوج فرس كان لغنى وقالوا كان لبنى كلاب لا ينكر هذا لان خبيبة بنت رياح الغنوية ولدت بنى جعفر بن كلاب فلعله يكون صار الى بنى جعفر بن كلاب من غنى والعرب تنسب الخيل الجياد الى اعوج والى الوجيه ولاحق والغراب واليحموم وما اشبه هذه الخيل من المتقدمات قال زيد الخيل

جلبنا الخيل من اجاء وسلمى ※ تخب نزائعا خبب الذئاب

جلبنا كل طرف اعوجى ※ وسلهبة كخافية العقاب

ثم رجع الى التشبيه المصيب قال امرؤ القيس فى طول الليل

كان الثريا علقت فى مصامها ※ بامراس كتان الى صم جندل

فهذا فى ثبات الليل واقامته والمصام المقام وقيل للممسك عن الطعام صائم لثباته على ذلك ويقال صام النهار اذا قامت الشمس قال امرؤ القيس

فدعها وسل الهم عنك بجسرة ※ ذمول اذا صام النهار وهجرا ※ وقال النابغة

خيل صيام وخيل غير صائمة ※ تحت العجاج وخيل تعلك اللجما

والامراس جمع مرس وهو الحبل قال ابو زبيد يرثى غلاما يذكر تعرضه للحرب

اما تقارن بك الرماح فلا ※ ابكيك الا للدلو والمرس

وقال امرؤ القيس فى ثبات الليل

فيا لك من ليل كان نجومه ※ بكل مغار الفتل شدت بيذبل

المغار الشديد الفتل يقال اغرت الحبل اذا شددت فتله ويذبل جبل بعينه وقال ايضا

كان ابانا فى افانين ودقه ※ كبير اناس فى بجاد مزمل

ابان جبل وهما ابانان ابان الاسود وابان الابيض قال المهلهل وكان نزل فى اخرجته حرب البسوس فى جنب بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك وهو مذحج وجنب حى من احيائهم ووضيع فخطبت ابنته ومهرت ادما فلم يقدر على الامتناع فزوجها وقال

انكحها فقدها الاراقم فى ※ جنب وكان الحباء من ادم

ليسوا باكفائنا الكرام ولا ※ يغنون من فاقة ولا عدم

لو بابانين جاء يخطبها ※ ضرج ما انف خاطب بدم

وقوله فى افانين ودقه يريد ضروبا من ودقه والودق المطر قال الله عز وجل فترى الودق يخرج من خلاله وقال عامر بن جوين الطائى

فلا مزنة ودقت ودقها ∴ ولا ارض ابقل ابقالها ∴

وقوله كبير اناس في بجاد مزمل يريد مزملا في ثيابه وقال الله عز وجل يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه وهو المزمل في ثيابه والتاء مدغمة في الزاي وانما وصف امرؤ القيس الغيث فقال قوم اراد ان المطر قد خنق الجبل فصار له كاللباس على الشيخ المزمل وقال اخرون انما اراد ما كساه المطر من خضرة النبت وكلاهما حسن وذكر الودق لان تلك الخضرة من عمله وقال الراجز يصف غيثا

اقبل في المستن من ربابه ∴ اسنمة الابال في سحابه ∴

اراد ان ذلك السحاب ينبت ما تاكله الابل فتصير شحومها في اسنمتها والرباب سحاب دوين المعظم من السحاب قال المازني كان الرباب دوين السحاب نعام تعلق بالارجل

قال الله عز وجل اني اراني اعصر خمرا اي اعصر عنبا فيصير الى هذه الحال قال زهير

كان فتات العهن في كل منزل ∴ نزلن به حب الفنا لم يحطم ∴

الفنا شجر بعينه يثمر ثمرا احمر ويتفرق في هيئة النبق الصغار فهذا من احسن التشبيه وانما وصف ما يسقط من انماطهن اذا نزلن والعهن الصوف الملون وهذا قول اكثر اهل اللغة واما الاصمعي فقال كل صوف عهن وكذلك قال اهل اللغة والحنتم الجرار الخضر وقال الاصمعي كل خزف حنتم وانشد

من مبلغ الحسناء ان حليلها ∴ بميسان يسقى في زجاج وحنتم ∴

وقال جرير ما في مقام ديار تغلب مسجد ∴ وبها كنائس حنتم ودنان ∴

قال ابو العباس والتشبيه جار في الكلام اعني في كلام العرب حتى لو قال قائل هو اكثر كلامهم لم يبعد قال الله عز وجل وله المثل الاعلى الزجاجة كانها كوكب دري وقال عز وجل طلعها كانه رؤوس الشياطين وقد اعترض معترض من الجهلة الملحدين في هذه الاية فقال انما يمثل الغائب بالحاضر ورؤوس الشياطين لم نرها فكيف يقع التمثيل بها وهؤلاء في هذا القول كما قال الله جل ثناؤه بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله وهذه الاية قد جاء تفسيرها على ضربين احدهما ان شجرا يقال له الاستن منكر الصورة يقال لثمره رؤوس الشياطين وهو الذي ذكره النابغة بقوله تحيد من استن سود اسافله وزعم الاصمعي ان هذا الشجر يسمى الصوم والقول الاخر وهو الذي يسبق الى القلب ان الله تبارك وتعالى شنع صورة الشياطين في قلوب العباد فكان ذلك ابلغ من المعاينة ثم مثل هذه الشجرة بما تنفر منه كل نفس **قال ابو العباس** في اسناد متصل ان ابا النجم العجلي انشد هشاما ∴ والشمس قد صارت كعين الاحول ∴ لما ذهب به الروي

القلوب

عن الفكر في عين هشام فاغضبه فامر به فطرد فامل ابو النجم رجعته فكان ياوي المسجد فارق هشام ذات ليلة فقال لحاجبه ابغني رجلا عربيا فصيحا يحادثني وينشدني فطلب له ما طلب فوقع على ابي النجم فاتى به فلما دخل به اليه قال اين تكون منذ اقصيناك قال بحيث القتني رسلك قال فمن كان ابا مثواك قال رجلين كلبيا وتغلبيا اتغدى عند احدهما واتعشى عند الاخر فقال له ما لك من الولد قال بنتان قال ازوجتهما قال زوجت احداهما قال فبم اوصيتها قال قلت لها ليلة اهديتها

عليه

سبي الحماة وابهتي عليها ∴ وان ابت فازدلفي اليها ∴

ثم اقرعي بالود مرفقيها ∴ وجددي الحلف به عليها ∴

لا تخبري الدهر بذاك ابنيها ∴ قال فاوصيتها بغير هذا قال نعم قلت

اوصيت من برة قلبا حرا ∴ بالكلب خيرا والحماة شرا ∴

لا تسامي نهكا لها وضرا ∴ والحي عميهم بشر طرا ∴

وان كسوك ذهبا ودرا ∴ حتى يروا حلو الحياة مرا ∴

قال هشام ما هكذا اوصى يعقوب ولده قال ابو النجم ولا انا كيعقوب ولا بني كولده قال فما حال الاخرى قال قد درجت بين بيوت الحي ونفعتنا في الرسالة والحاجة قال فما قلت فيها قال قلت

كان ظلامة اخت شيبان ∴ يتيمة ووالداها حيان ∴

الراس قمل كله وصئبان ∴ وليس في الرجلين الا خيطان ∴

فهي التي يذعر منها الشيطان

قال فقال هشام يا غلام ما فعلت الدنانير المختومة التي امرتك بقبضها قال ها هي عندي ووزنها خمسمائة قال فادفعها الى ابي النجم ليجعلها في رجلي ظلامة مكان الخيطين افلا تراه قال فهي التي يذعر منها الشيطان وان لم يره لما قدر في القلوب من نكارته وشناعته وقال الاخر في البغل ان لم يدفع الله شره شياطين ينزو بعضهن على بعض وزعم اهل اللغة ان كل متمرد من جن او انس او سبع او حية يقال له شيطان وان قولهم تشيطن انما معناه تخبث وتنكر قال الله تبارك وتعالى شياطين الانس والجن وقال الراجز

ابصرتها تلتهم الثعبانا ∴ شيطانة تزوجت شيطانا ∴

امرؤ القيس ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال والغول لم يخبر صادق قط انه راها ∴ ثم نرجع الى تفسير شعر ابي النجم **قوله** سبي الحماة

والجنى عليها انما يريد الجنيها فوضع الجنى في موضع اكد لي فمن ثم وصلها بعلى والذي
يستعمل في صلة الفعل اللام لانها لام الاضافة تقول لزيد ضربت ولعمرو اكرمت وانما
تقديره اكرامي لعمرو وضربي لزيد فاجرى الفعل مجرى المصدر واحسن ما يكون ذلك اذا تقدم
المفعول لان الفعل انما يجيء وقد عملت اللام كما قال عز وجل ان كنتم للرؤيا تعبرون وان
اخر المفعول فهو عربي حسن والقران محيط بجميع اللغات الفصيحة وقال الله عز وجل وامرت
لان اكون اول المسلمين والنحويون يقولون في قوله قل عسى ان يكون ردف لكم انما هو
ردفكم قال كثير اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل وحروف الخفض
يبدل بعضها من بعض اذا وقع الحرفان في معنى في بعض المواضع قال الله جل ذكره ولاصلبنكم
في جذوع النخل اي على ولكن الجذوع اذا احاطت دخلت في النخل لانها للوعاء يقال فلان
في النخل اي قد احاط به وقال الشاعر

هم صلبوا العبدي في جذع نخلة ؞ فلا عطست شيبان الا باجدعا ؞

وقال الله جل ثناؤه ام لهم سلم يستمعون فيه اي عليه وقال جل ثناؤه له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله اي بامر الله قال ابن الطثرية

غدت من عليه تنفض الطل بعدما ؞ رات حاجب الشمس استوى فترفعا ؞

وقال اخر غدت من عليه بعدما تم خمسها ؞ تصل وعن قيض بزيزاء مجهل ؞
اي من عنده وقال العامري

اذا رضيت علي بنو قشير ؞ لعمر الله اعجبني رضاها ؞

وهذا اكثر جدا وقوله وان ابت فازدلفي اليها يقول تقربي ومن هذا سميت المزدلفة
قال العجاج

ناج طواه البين مما وجفا ؞ طي الليالي زلفا فزلفا ؞

يقال زلفة وزلف كقولك غرفة وغرف وقوله بالكلب خيرا والحماة شرا كلام
معيب عند النحويين وبعضهم لا يجيزه وذلك لانه عطف على عاملين بالباء وعلى
الفعل ومن قال هذا قال ضربت زيدا في الدار والحجرة عمرا قال ابو العباس وكان
ابو الحسن الاخفش يراه ويقرأ واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء
من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات فعطف على ان وعلى
في وقال عدي بن زيد

اكل امرئ تحسبين امرأ ؞ ونار توقد بالليل نارا ؞

فعطف على كل وعلى الفعل واما قوله غدت من عليه بعدما تم خمسها فالخمس ظمء

ظمء من اظمائها وهو ان ترد ثم تغب ثلاثا ثم ترد فيعتد بيومي وردها مع ظمئها
فيقال الخمس والربع كحمى الربع وقوله تصل اي تصوت اجوافها صليلا من يبس العطش
ويقال المسمار يصل في الباب اذا اكره فيه قال جرير يخاطب الزبير بن بكار في مجاشع
الفرزدق لو كنت حين غدرت بين بيوتنا لسمعت من وقع الحديد صليلا
ويقال للحمار المصلصل اذا اخرج صوته من جوفه حادا قال الاعشى

عنتريس تعدو اذا حرك السوط كعدو المصلصل الجوال

وقال المفسرون في قوله من صلصال من حما مسنون قالوا هو الطين الذي قد جف
فاذا قرعه شيء كان له صليل وتفسيره ذلك عند العرب الشن الذي يذهب عنه الماء
والغدران فيتشقق ثم ييبس والقيض قشر البيضة الاعلى والذي يلبس البيضة فيكون
بينها وبين قشرها الاعلى يقال له الغرقئ يا فتى يقال ثوب كانه اغرقئ البيض والزيزاء
ما ارتفع من الارض وهو ممدود منصرف في المعرفة والنكرة اذا كان لمذكر كالعلباء
والحرباء وسنذكر هذا في غير هذا الموضع مفسرا على انا قد استقصيناه في الكتاب المقتضب
والمجهل الصحراء التي يجهل فيها ولا يهتدى لسبلها يقال للشيء اذا غب فتغيرت
رائحته صل واصل فهو صال ومصل ويقال نتن وانتن ويقال خم واخم وذاك اذا
كان مستورا حتى يفسد ويقال اذا عتق اللحم فتغير اخزن وخنز ويبيت طرفة احسن ما يشد

ثم لا يخنز فينا لحمها ؞ انما يخنز لحم المدخر ؞

ويقال لرب البيت وربة البيت اللذين ينزل بهما الضيف هي ام مثواه وهو ابو مثواه
وانشد ابو عبيدة

من ام مثوى كريم قد نزلت بها ؞ ان الكريم على علاته ديع ؞

وفي كتاب الله عز وجل اكرمي مثواه معناه عند العرب اضافته ومن التشبيه المطرد
على السنة العرب ما ذكر وانى سير الناقة وحركتها قال الراجز كانما الليل غب الازرق

وقوله وقد مددنا اباعها للشوق ؞ خرقاء بين السلمين ترتقي ؞

وقوله غب الازرق فانما يعني موضعا واحسبه ماء لانهم يقولون نطفة زرقاء
وهي الصافية قال زهير

فلما وردن الماء زرقا جمامه ؞ وضعن عصي الحاضر المتخيم ؞ وقال اخر

فالقت عصا التسيار عنها وخيمت ؞ بارجاء عذب الماء زرق محافره ؞

وقوله وقد مددنا باعها للشوق يقول استفرغنا ما عندها في السير يقال
تبوعت وابناعت اذا مدت باعها خرقاء بين السلمين ترتقي يقول

لكثرة حركة الحرباء وقلة حذقها بالصعود وقال الاخر

كانها ناقة تحجج • تبكي لنجو وسواها الموجع • وقال الشماخ • كان ذراعيها

ذراعي مدلة • بعيد السباب حاولت ان تعذرا •

من البيض اعطافا اذا اتصلت دعت • فراس بن غنم او لقيط بن يعمرا •

بما شرق من زعفران وعنبر • اطارت من الحسن الرداء المحبرا •

تقول وقد بل الدموع خمارها • ابى عفتي ومنصبي ان اعيرا •

كان بذراعها مناديل فارقت • اكف رجال يعصرون الصنوبرا •

كان ابن اوى موثق تحت غرضها • اذا هو لم يكلم بنابيه ظفرا •

شبه يديها بيدي مدلة بجمال ومنصب قد سابت واقبلت تعتذر وتشير بيديها في صفة

جمالها الذي تدل به ومنصبها المتصل بمن تحتم فتشير شيئا عن الناظر لانها تبتهج

بكل ما في وجهها ورأسها وقد كشف هذا المعنى عمر بن ابي ربيعة المخزومي حيث قال

فلما تواقفنا وسلمت اقبلت • وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا •

تبالهن بالعرفان لما عرفنني • وقلن امرؤ باغ اضل فاوضعا •

وقربن اسباب الهوى لمتيم • يقيس ذراعا كلما قسن اصبعا •

وقوله كان بذراعها مناديل فارقت اكف رجال يعصرون الصنوبرا يقول لسواد

الذفرى وهذا من كرمها قال اوس بن حجر

كان كحيلا معقدا او عنية • على رجع ذفراها من الليت واكف • وهذا معنى

يسال عنه لان الليتين صفحتا العنق والذفرى في اعلى القفا فكيف تكون على الذفرى

من الليت والمعنى انما هو كان كحيلا معقدا او عنية واكف على رجع ذفراها قوله

من الليت واكف كقولك كموضع دجلة من بغداد انما هو للحد بينهما الا انه واكف من

شيء على شيء واما قوله كان ابن اوى موثق تحت غرضها اذا هو لم يكلم بنابيه ظفرا

فانه يقول ليست تستقر وقال اوس بن حجر

كان هرا جنيبا تحت غرضتها • والتف ديك برجليها وخنزير •

والغرض والغرضة واحد وهو حزام الرحل وقال اخر

كان ذراعيها ذراعي بذية • مفجعة لاقت خلايل عن عفر •

سمعن لها واستفرغت في حديثها • ولا شيء يغري باليدين كما تفري

ولو قيل ان هذا من ابلغ الوصف ما كان ذلك بعيدا وصفها بانها بذية وقد

فجعت بما اسمعت ونيل منها ولقيت خلايلها بعد زمان وتلك الشكوى كامنة فيها او

واصغين لها فتتمعن والفري الشق يقال فري اوداجه اي قطع وفريت الاديم واذا

قلت افريت فمعناه اصلحت وقال الحجاج اني والله ما اهم الا امضيت ولا اخلق

الا فريت يقول اذا قدرت قطعت ويقال فريت القربة والمزادة فهما مفريتان قال

ذو الرمة كانها من كل مفرية سرب وقال امرؤ القيس

كان الحصى من خلفها وامامها • اذا نجلته رجلها حذف اعسرا •

كان صليل المرو حين تشذه • صليل زيوف ينتقدن بعبقرا •

قوله حذف اعسر يريد انه يذهب على غير قصد قوله صليل زيوف

يقال ان الزايف شديد الصوت صافيه وقال اخر

كان يديها يدا ماتح • تخمس اذ يوم وردوا رودا •

يخاف العقاب في نفسه • اذا هو انهل الا يعودا •

يقول هذا الساقي يخاف العقاب ان قصر ولا عودة له اليه ثانية فهو يستقي سقية في فرغ

واحدة وقد اكثروا في هذا من الافراط في السرعة قول ذي الرمة

كانه كوكب في اثر عفرية • مسوم في سواد الليل منقضب •

يقال عفرية وعفريت في معنى فالتاء في عفريت زائدة وهو ملحق بقنديل يقال

فلان عفرية زبنية فالزبنية المنكر وجمعه زبانية واصله من حركة يقال زبنه

اذا دفعه ويقال عفرية نفرية على التوكيد ومن الافراط قول الحطيئة

وان نظرت يوما بموخر عينها • الى علم بالغور قال له ابعد •

ومن الافراط قوله

بارض ترى فرخ الحبارى كانه • بها راكب موف على ظهر قردد •

ومن ذلك قوله

وكادت على الاطواء اطواء ضارج • تساقطني والرحل من صوت هدهد •

وقال اخر مرح برجليها اذا هي هجرت • ويمنعها من ان تطير زمامها •

وقال الشماخ تكاد تطير من راي الطمع • وكذلك الاعرابي يقول لو ترسل

الريح لجئنا قبلها • وقد مضى خبره • واملح ما قيل في هذا واجوده معنى قول

امرئ القيس

وقد اغتدي والطير في وكناتها • بمنجرد قيد الاوابد هيكل •

تجعله للوحش كالقيد وحدثت ان رجلا نظر الى ظبية فقال له اعرابي اتحب ان

تكون لك قال نعم قال فاعطني اربعة دراهم حتى اردها اليك ففعل فخرج يمحص في

اثرها فجذت وجدّ حتى اخذ بقرنيها فجاء وهو يقول وهي على العدو تلوي خدها
ترفع شذرى وادنع شدها ؛ كيف ترى جد وغلام ردها ؛

ومن حلو التشبيه وقريبه وصريح الكلام وبليغه قول ذي الرمة

ورمل كاوراك العذارى قطعته ؛ وقد جللته المظلمات الحنادس ؛

الحندس الشديد الظلمة وهو توكيد لها يقال ليل حندس وليل اليل ويوم ايم كما
يقال ليل مظلم وقال الشماخ في صفة الفرس

مفج الحوامي عن نسور كانها ؛ نوى القسب ترت عن جريم ملجلج ؛

وقوله مفج الحوامي يريد متفرقا والحوامي نواحي الحافر والنسور واحدها
نسر وهي نكتة في داخل الحافر ويحمد الفرس اذا صلب ذلك منه فلذلك شبه بنوى
القسب ترت سقطت والجريم المصروم والملجلج الذي قد لجلج مضغا في الفم ثم قذف
لصلابته وقوله مفج ليس يريد الذي هو شديد التفرقة ولكن الانفصال عن
النسر فانه ان اتسع واستوى اسفله فلذلك الرّح وهو مذموم في الخيل وكذلك ان ضاق
وصغر قيل له مصطر وكان عيبا قبيحا قال حميد الارقط

لا رح فيها ولا اصطرار ؛ ولم يقلب ارضها البيطار ؛

ويروى ولم يقلّم وتاويل ذلك ان حوافرها لا تنتشر فيقلمها البيطار لانها اذا كان
كذلك ذهب منها شي بعد شي فيحيفها قال علقمة بن عبدة

لا في شظاها ولا ارساغها عنت ؛ ولا السنابك افناهن تقليم ؛

وانما يحمد الحافر المقعب وهو الذي هيئته كهيئة القعب فان كان كذلك قيل حافر وأب
قال ابن الخرع

لها حافر مثل قعب الوليد يتخذ الفار فيه مغارا

يقول لو دخل الفار فيه لصلح كقول القائل انّ بجفنة يقعد عليها عشرة اي لو
قعدوا عليها لصلح وقال الراجز وأبجت نسوره الاوقارا وفي كل حافر
حاميتان وهما حرفاه من يمين وشمال ومقدمه السنبك ومؤخره الدائرة
ومثل قوله عن جريم ملجلج قول علقمة بن عبدة

سلاءة كعصا النهدي غلّ لها ؛ ذو فيئة من نوى قران معجوم ؛

سلاءة شبهها بالشوكة من شوك النخل لان الفرس الانثى يحمد منها ان
يدق صدرها ثم يخرط على امتلاء الى مؤخرها والحمار يحمد منه ان يعرض الصدر
ثم ينخرط الى ذنبه ضمرا فيقال في صفته كانه جلم وقوله كعصا النهدي يريد

يريد في الصلابة كما قال وكل كميت كالهراوة صلدم وقوله ذو فيئة من نوى
قران يريد ذو رجعة يقول مضغته فلم تكره ثم بعرته صحاحا والمعجوم الممضوغ يقال
عجمته اعجمه عجما اذا مضغته فالعجم المضغ ويقال للنوى من كل شي العجم متحرك الجيم
قال الاعشى وجدعا نما كلقيط العجم وقال النابغة

فظل يعجم اعلى الروق منقبضا ؛ في حالك اللون صدق غير ذي اود

ومثل البيت الاول قول عقبة بن سابق له بين حواميه نسور كنوى القسب فهذا
تشبيه مقارب جدا ومن التشبيه الحسن قول الشاعر

كان المتن والشرجين منه ؛ خلاف النصل سيط به مشيج ؛

يصف سهما رمي به فانفذ الرمية فقد اتصل به دمها والمتن متن السهم وشرج كل
شي حدّه فاراد شرخي الفوق وهما حرفاه والمشيج اختلاط الدم بالنطفة وهذا
اصله قال الشماخ

طوت احشاء مرتجة لوقت ؛ على مشج سلالته مهين ؛

والله يقول عز وجل من نطفة امشاج نبتليه وفي الحديث اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم اي الشباب لان الشرخ الحد قال حسان بن ثابت ان شرخ الشباب والشعر
الاسود ما لم يعاص كان جنونا وانشدنا عمرو بن مرزوق عن شعبة قال انشدنا
سماك بن حرب في هذا الحديث

ان شرخ الشباب تالفه البيض وشيب القذال شي زهيد

واما قول الشنفرى

كان لها في الارض نسيا تقصه ؛ على امها وان تحدثك تبلت ؛

فانما اراد شدة استحيائها يقول لا ترفع راسها كانما تطلب نسيا في الارض والنسي
على ضربين احدهما ما نقادم عهده حتى ينسى والاخر ما اضلّه اهله فيطلب فيطمع
فيه وتقصه تتبعه قال الله عز وجل وقالت لاخته قصيه اي اتبعي اثره
والاثر القصد وقوله وان تحدثك تبلت يقول تقطع الحديث لاستحيائها
وانشد بشار بن برد الاصمعي قول كثير

الا انما ليلى عصا خيزرانة ؛ اذا غمزوها بالاكف تلين ؛

قال فقال لله ابو صخر جعلها عصا ثم يعتذر لها والله لو جعلها عصا مخ او زبد
لكان قد هجنها بالعصا الا قال كما قلت

وبيضاء المحاجر من معد ؛ كان حديثها قطع الجنان ؛

اذا قامت لسجيتها انثنت ٭ كأن عظامها من خيزران ٭

والخيزرانة كل غصن لين يتثنى يقال للمردي خيزرانة اذا كان يتثنى اذا اعتمد عليه قال النابغة

يظل من خوفه الملاح معتصما ٭ بالخيزرانة بعد الاين والنجد ٭

الاين الاعياء والنجد العرق وقد عاب بعض الناس قول كثير

فما روضة بالحزن طيبة الثرى ٭ يمج الندى جثجاثها وعرارها ٭

بمنخرق من بطن واد كأنما ٭ تلاقت به عطارة وتجارها ٭

باطيب من اردان عزة موهنا ٭ وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها ٭

وحكى الزبيريون ان امرأة عرضت لكثير فقالت أأنت القائل هذين البيتين قال نعم قالت فض الله فاك ارايت لو ان زنجية بخرت اردانها بمندل رطب اما كانت تطيب الا قلت كما قال سيدك امرؤ القيس

الم ترياني كلما جئت طارقا ٭ وجدت بها طيبا وان لم تطيب ٭

جثجاثها وعرارها الجثجاث ريحانة طيبة الريح برية من احرار البقل قال جرير يهجو خليد عينين العبدي

كم عمة لك يا خليد وخالة ٭ خضر نواجذها من الكراث ٭

نبتت بمنبتة فطاب لريحها ٭ ونأت عن القيصوم والجثجاث ٭

وانما هجاه بالكراث لان عبد القيس يسكنون البحرين والكراث من اطعمتهم العامة ويسمونه الركال قال احد العبديين

الا حبذا الاحساء طيب ترابها ٭ وركالها غاد علينا ورائح

وقول كثير وعرارها فالعرار البهار البري وهو حسن الصفرة طيب الريح قال الاعشى

قوله بيضاء ضحوتها وصفراء العشية كالعراره

وقوله موهنا يقول بعد هدء من الليل يقال اتى بعد هدء من الليل وبعد وهن من الليل اي بعد دخولنا في الليل وانشد ابو زيد

فبت تلومك بعد وهن في الندى ٭ بسل عليك ملامتي وعتابي

والمندل العود يقال له المندل والمندلي قال الشاعر

امن زينب ذي النار قبيل الصبح ما تخبو ٭

اذا ما خمدت يلقى ٭ عليها المندل الرطب ذي

قال ابو العباس ذي معناه ذه يقال ذا عبد الله وذي امة الله وذه امة الله وتدا امة الله وتا امة الله فاذا قلت هذا عبد الله فالاسم ذا وها للتنبيه وعلى هذا تقول هاذي امة الله وهذه امة الله وان شئت اسكنت في الوصل فقلت هذه امة الله فاذا قلت هذه هي امة الله فالياء زائدة لان هذه الهاء لما كانت في لفظ المضمر شبهوها به في زيادة الياء نحو مررت بهي يا فتى ولا يجوز ان تضم الهاء في هذه على قول من قال مررت بهو لان هاء الاضمار اصلها الضم تقول رايته يا فتى ورايتهو يا فتى وهذه الهاء من هذه انما هي مشبهة وتقول هاذي هند وها انا هند على زيادة ها للتنبيه قال جرير

هاذي التي جدعت تيما معاطسها ٭ ثم اقعدي بعدها يا تيم او قومي

قال عمران بن حطان

فليس لعيشنا هذا مهاه ٭ وليست دارنا هاتا بدار ٭

قال ابو العباس النحويون يثبتون الهاء في الوصل فيقولون مهاه وتقديرها فعال ومعناه اللمع والصفاء يقال وجدت له مهاه يا فتى والاصمعي يقول مهاة تقديرها حصاة يجعل الهاء زائدة وتقديرها في قوله فعلة والمهاة البلورة والمهاة البقرة وجمعها المها فاذا صغرت ذا قلت ذيا ولو صغرت ذي فقلت ذيا لالتبس المؤنث بالمذكر فصغر واما يخالف فيه المذكر المؤنث وهذه المبهمة يخالف تصغيرها تصغير سائر الاسماء وسنذكر ذلك في باب نفرده له ان شاء الله

عاد القول الى التشبيه انشدتني ام الهيثم في صفة جمل

كأن صوت نابه بنابه ٭ صرير خطاف على كلابه ٭

اراد الصريف وهو ان يحك احد نابيه بالآخر وقوله صرير خطاف على كلابه فالخطاف ما تدور عليه البكرة والكلاب ما وليه وقد قال النابغة

مقذوفة بدخيس النحض بازلها ٭ له صريف صريف القعو بالمسد ٭

القعو ما تدور فيه البكرة اذا كان من خشب فان كان من حديد فهو خطاف فان دارت على حبل فذلك محبل يعني الدرك وقوله مقذوفة يقول مرمية باللحم والدخيس الذي قد ركب بعضه بعضا والنحض اللحم وبازلها نابها ومعنى بزل وفطر واحد وهو ان ينشق الناب قال ذو الرمة

كأن على انيابها كل سدفة ٭ صياح البوازي من صريف اللوائك ٭

يقول مما تلوكه ويقال في الغضب تركت فلانا يصرف نابه عليك ويحرق ويحرق

وانه بعض عليك الارم قال زهير في مدح حصن ابن حذيفة بن بدر الفزارى

الى الضيم والنعمان يحرق نابه ٭ عليك فافضى والسيوف معاقله

وقال آخر نبئت احماء سليمى انما ٭ ظلوا غضابا يعلكون الارما ٭ وقال بعض النحويين يعنى الشفاه وقال بعضهم يعنى الاصابع فاما قولهم عض على ناجذه فهو آخر الاسنان يكون على وجهين احدهما انه قال قد احتنك وبلغ والآخر ان يكون للاطراف والتشدد ويروى عن على بن ابى طالب عليه الاف التحية والثناء انه كان يقول اذا لقيتم القوم فاجمعوا على القلوب وعضوا على النواجذ فان ذلك ينبى السيوف عن الهام

ثم نعود الى التشبيه قال الراجز كانما حين بناها الناس

جبة فى راسها امراس ٭ لها سكون ولها شماس ٭ يخرج منها الحجر الكباس

يمر لا يحبسه حباس ٭ لا نائل الطعن ولا تراس

يصف المنجنيق والامراس الحبال الواحد مرس والكباس الضخم يقال هامة كبساء وراس اكبس والحباس الذى من شانه ان يحبس يقال ضارب للذى يضرب كثيرا كان ذلك منه او قليلا فاذا قلت ضراب وقتال فانما تكثر الفعل ولا يكون للقليل قال الراجز

اخضر من معدن ذى قساس ٭ كانه فى الحيد ذى الاضراس

يرمى فى البلد الدهاس ٭ يصف معولا وذو قساس

معدن للحديد والحيد وهو بقرب من بلاد بنى اسد والحيد ما اشرف من الجبل او غير ذلك ويقال للطنف حيد وهو الذى يسميه اهل الحضر الافريز يقال للجبن حائطك ويقال للناتى فى وسط الكتف حيد وحيد وكذلك الناتى فى القدم وقوله ذى الاضراس يريد الضرس الخشن ذا الحجارة فيقول هذا المعول لحدته يقع فى الخشونة فيهدمها كما يهدم الدهاس والدهاس ما لان من الرمل قال دريد بن الصمة فى يوم حنين ابن مجتلد القوم فقالوا باوطاس فقال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا لين دهس وقال العجاج يصف حمارا

كان فى فيه اذا ما شحجا ٭ عودا دوين اللهوات مولجا

هذا يصف العير الوحشى الذى قد اسن لا يشتد نهيقه وكانه يعالج علاجا قال الشماخ

اذا رجع التعشير مجا كانه ٭ بناجذه من خلف قارحه شجى

فاما قول عنترة

بركت

بركت على ماء الرداع كانما ٭ بركت على قصب اجش مهضم

فانما يصف الناقة ويذكر حنينها يقال انه يخرج منها كانه صوت وانما شبهه بالزمير اراد القصب الذى يزمر به قال الاصمعى هو الذى يقال له بالفارسية نوناى قال الراعى يصف الحادى

زجل الحداء كان فى حيزومه ٭ قصبا ومقنعة الحنين عجولا

المقنع الرافع راسه فى هذا الموضع ويقال فى غيره الذى يحط راسه استخذاء وندما قال الله عز وجل مقنعى رؤوسهم ومن قال هو الرافع راسه فتاويله عندنا انه يتطاول فينظر ثم يطاطئ راسه فهو بعد يرجع الى الاغضاء والانكسار والبعير يحن كاشد الحنين الى الاذا اخذه من القطيع قال واكثر ما يحن عند العطش قال الشاعر

لا تصبر الابل الجلاد تفرقت ٭ بعد الجميع ويصبر الانسان ٭ وقال آخر

فهل ريبة فى ان تحن نجيبة ٭ الى الفها او ان يحن نجيب

فاذا رجعت الحنين كان ذلك احسن صوت يهتاج له المفارقون كما يهتاجون لنوح الحمام ولا لتياح البروق وقال عوف بن محلم وسمع نوح حمامة

الا يا حمام الايك الفك حاضر ٭ وغصنك مياد ففيم تنوح

افق لا تنح من غير شئ فاننى ٭ بكيت زمانا والفؤاد صحيح

ولوعا فشطت غربة دار زينب ٭ فها انا ابكى والفؤاد قريح

وكل مطوقة عند العرب حمامة كالدبسى والقمرى والورشان وما اشبه ذلك قال حميد بن ثور

وما هاج هذا الشوق الا حمامة ٭ دعت ساق حر فى حمام ترنما

اذا شئت غنتنى باجزاع بيشة ٭ او النخل من تثليث او من يبنبما

مطوقة خطباء تسجع كلما ٭ دنا الصيف وانزاح الربيع فانجما

محلاة طوق لم يكن من تميمة ٭ ولا ضرب صواغ بكفيه درهما

تغنت على غصن عشاء فلم تدع ٭ لنائحة فى نوحها متلوما

اذا حركته الريح او مال ميلة ٭ تغنت عليه مائلا ومقوما

عجبت لها انى يكون غناؤها ٭ فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما

فلم ار مثلى شاقه صوت مثلها ٭ ولا عربيا شاقه صوت اعجما

وقال ابن الرقاع وذكر حمامة قال ابو الحسن الصحيح انه لنصيب

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة ٭ بليلى شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قبلي فهاج لي البكا ✽ بكاها فقلت الفضل للمتقدم

واما قول حميد دعت ساق حر فانما حكى صوتها ويقال للواحد ذكرا كان او انثى حمامة
واذا كانت انثى قلت هذه حمامة وكذلك هذا بطة وهذه بطة ويقال بقرة للذكر و
الانثى ودجاجة لهما فاذا قلت ثور او ديك بينت الذكر واستغنيت عن تقديم التذكير
ويقال للحمامة تغنت وناحت وذلك انه صوت حسن غير مفهوم فيشبه مرة بهذا و
مرة بهذا وقال قيس بن معاذ

ولو لم يشقني الظاعنون لشاقني ✽ حمائم ورق في الديار وقوع
تجاوبن فاستبكين من كان ذا هوى ✽ نوائح ما تجري لهن دموع

وقوله وانزاح الربيع يقال انزاح الربيع عنا اى انقلع ومثل ذلك انجم عنا فاذا
قلت انجم فمعناه وقع ولزم فهو خلاف انجم فاذا قلت انجاب فمعناه انشق يقال المجوب
للحديدة التي يثقب بها العيب ويقال جبت البلاد اى دخلتها وطوفتها وفي القرآن
وثمود الذين جابوا الصخر بالواد اى شقوه وقوله لم يكن من تميمة التميمة
المعاذة وقد مضى هذا وقوله ولم تفغر بمنطقها فما يقول لم تفتح يقال فغر فاه
اذا فتحه وقوله ولا عربيا شاقه صوت اعجم يقول لم افهم ما قالت ولكني استحسنت
صوتها واستحزنته فحننت له ويروى ان بعض الصالحين كان يسمع الفارسية تنوح
ولا يدري ما تقول فيبكيه ذلك ويرققه ويذكر غير ما قصدت له قال ابو العباس
وحدثت ان بعض المحدثين سمع غناء بخراسان فلم يدر ما هو غير انه شوقه لشجاه وحسنه
فقال في ذلك قال ابو الحسن هو لابي تمام

حمدتك ليلة شرفت وطابت ✽ اقام سهادها ومضى كراها
سمعت بها غناء كان اولى ✽ بان يقتاد نفسي من غناها

الغناء الاول ممدود من الصوت والذي ذكره بعد في القافية من المال وهو مقصور

ومسمعة يحار السمع فيها ✽ ولم تصممه لا يصمم صداها
ولم افهم معانيها ولكن ✽ ورت كبدي فلم اجهل شجاها
فكنت كانني اعمى معنى ✽ بحب الغانيات وما يراها

قال ابو العباس والشيء يذكر بالشيء لاحتواء الباب عليهما وفي شعر حميد هذا
ما هو احكم مما ذكرنا واوعظ واحرى ان يتمثل به الاشراف وخود بالصحف وهو قوله

ارى بصري قد رابني بعد صحة ✽ وحسبك داء ان تصح وتسلما
ولا يلبث العصران يوم وليلة ✽ اذا طلبا ان يدركا ما تيمما

ويروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال كفى بالسلامة داء ثم رجع الى التشبيه
قال ابو العباس والعرب تشبه على اربعة اضرب فتشبيه مفرط وتشبيه مصيب وتشبيه
مقارب وتشبيه بعيد يحتاج الى التفسير ولا يقوم بنفسه وهو اخشن الكلام فمن
التشبيه المفرط المتجاوز قولهم للسخي هو كالبحر وللشجاع هو كالاسد وللشريف سما
حتى بلغ النجم ثم زادوا في ذلك فمنه قول بعضهم قال ابو الحسن وهو بكر بن النطاح
يقوله لابي دلف

له همم لا منتهى لكبارها ✽ وهمته الصغرى اجل من الدهر
له راحة لو ان معشار جودها ✽ على البر صار البر اندى من البحر
ولو ان خلق الله في مسك فارس ✽ وبارزه كان الخلي من العمر

وقد قيل ان امراة عمران بن حطان قالت له اما زعمت انك لم تكذب في شعر قط
قال او قد فعلت قالت انت القائل

فهناك مجزاة بن ثور كان اشجع من اسامه

افيكون رجل اشجع من الاسد قال فقال انا رايت مجزاة بن ثور فتح مدينة والاسد
لا يفتح مدينة ومن عجيب التشبيه في افراط غير انه خرج في كلام جيد وعن بدء جلد
جليلا فخرج من باب الاحتمال الى باب الاستحسان ثم جعل جودة الفاظه واستواء صفته
وحسن نظمه في غاية ما يستحسن قول النابغة يعني حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو
الفزاري

يقولون حصن ثم تابى نفوسهم ✽ وكيف بحصن والجبال جنوح
ولم تلفظ الموتى القبور ولم تزل ✽ نجوم السماء والاديم صحيح
فعما قليل ثم جاء نعيه ✽ فظل ندي الحي وهو ينوح

ومن تشبيههم المتجاوز الجيد النظم ما قد ذكرناه وهو قول ابي الطمحان القيني

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم ✽ دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

ويروى عن الاصمعي انه راى رجلا يختال في ازرتين في يوم قر فقال له ممن انت
يا مقرور قال انا ابن الوحيد امشي الخيزلى ويدفئني حسبي وقيل لاخر وهو في هذه
الحال اما يوجعك البرد قال بلى ولكني اذكر حسبي فادفا واصوب منهما قول العرباني
الذي سئل في يوم قر عما يجد فقال ما علي منه كبير مؤنة فقيل وكيف قال ادام
العري فاعتاد بدني ما القته وجوهكم ومن التشبيه القاصد الصحيح قول النابغة الجعدي

[margin: تشبيههم]

وعيد أبي قابوس في غير كنهه ... أتاني ودوني راكس فالضواجع

فبت كأني ساورتني ضئيلة ... من الرقش في أنيابها السم ناقع

يسهّد من ليل التمام سليمها ... لحلي النساء في يديه قعاقع

تناذرها الراقون من سوء سمها ... تطلقه طورا وطورا تراجع

ويروى من سوء سمعها فهذه صفة الخائف المهموم ومثل ذلك قول الآخر

تبيت الهموم الطارقات يعدنني ... كما تعتري الأوصاب رأس المطلق

والمطلق هو الذي ذكره النابغة في قوله تطلقه طورا وطورا تراجع وذلك أن المنهوش إذا ألح الوجع به تارة وأمسك عنه تارة فقد قارب أن يوئس من برئه وإنما ذكر خوفه من النعمان وما يعتريه من لوعة في أثر فترة والفترة سيما الخائف ولا ينام الآخر فلذلك شبه بالملدوغ المسهد وقال الآخر

كأن فجاج الأرض وهي عريضة ... على الخائف المطلوب كفة حابل

يؤتى إليه أن كل ثنية ... تيممها ترمي إليه بقاتل

يقال لكل مستطيل كفة يقال كفة الثوب لحاشيته وكفة الحابل إذا كانت مستطيلة ويقال لكل مستدير كفة ويقال ضعه في كفة الميزان فهذا أجله هذا وكفة الحابل الحبالة التي ينصبها للصيد وأما التشبيه البعيد الذي لا يقوم بنفسه فكقوله

بل لو رأتني أخت جيراننا ... إذ أنا في الدار كأني حمار

فإنما أراد الصحة فهذا بعيد لأن السامع إنما يستدل عليه بغيره وقال الله عز وجل وهذا البين الواضح كمثل الحمار يحمل أسفارا والسفر الكتاب يقول مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها أنهم قد تعاموا عنها وأضربوا عن حدودها وأمرها ونهيها حتى صاروا كالحمار الذي يحمل الكتب ولا يدري ما فيها قال أبو الحسن الصحيح الفصيح ضربت عن كذا وهو الذي نزل به القرآن أفنضرب عنكم الذكر صفحا إلا أن من ضرب وأضربت لغة جيدة أيضا قال أبو العباس وهجا مروان بن سليمن بن يحيى بن أبي حفصة قوما من رواة الشعر بأنهم لا يعلمون ما هو على كثرة استكثارهم من روايته فقال

زوامل للأشعار لا علم عندهم ... بجيدها إلا كعلم الأباعر

لعمرك ما يدري البعير إذا غدا ... بأوساقه أو راح ما في الغرائر

قال أبو العباس والتشبيه كما ذكرنا من أكثر كلام الناس وقد وقع على ألسن الناس من التشبيه المستحسن عندهم ومن أصل أخذوه أن شبهوا عين المرأة والرجل بعين الظبية

الظبية والبقرة الوحشية والأنف بحد السيف والفم بالخاتم والشعر بالعناقيد والعنق بإبريق فضة والساق بالجمارة فهذا كلام جار على الألسن وقد قال سراقة بن مالك بن جعشم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وساقاه باديتان في غرزه كأنهما جمارتان فأردته فوقعت في مقنب من خيل الأنصار فقرعوني بالرماح وقالوا إليك تريد وقال كعب بن مالك الأنصاري وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا سر تبلج وجهه فصار كأنه البدر وعين الإنسان مشبهة بعين الظبية والبقرة في كلامهم المنثور وشعرهم المنظوم قال الشاعر

فعيناك عيناها وجيدك جيدها ... ولكن عظم الساق منك دقيق

وقال الآخر

فلم تر عيني مثل سرب رأيته ... خرجن علينا من زقاق ابن واقف

طلعن بأعناق الظباء وأعين الجآذر وامتدت بهن الروادف

معه بهن الروادف كذا في هامش الأصل

ويقال للخطيب كأن لسانه مبرد فهذا الجاري في الكلام كما يقال للطويل كأنه رمح ويقال للمهر الكريم كأنه غصن تحت بارح ومن عجيب التشبيه قول القائل

لعينك يوم البين أسرع واكفا ... من الفنن الممطور وهو مروح

وذلك أن الغصن يقع المطر في حدقه فيصير منها في مثل المداهن فإذا هبت له الريح لم تلبث أن تقطره ثم نذكر بعد هذا طرائف من تشبيه المحدثين وملحاتهم فقد شرطناه في أول الباب قال أبو العباس ومن أكثرهم إشاعة في القول وكثرة نقبه وإشاع مذهبه الحسن بن هانئ قال في مديحه الفضل بن يحيى

وكنا إذا ما الحائن الجد غره ... سنا برق غاد أو ضجيج رعاد

تردى له الفضل بن يحيى بن خالد ... بماضي الظبا أزهاه طول جلاد

أمام خميس أرجوان كأنه ... قميص محوك من قنا وجياد

فما هو إلا الدهر يأتي بصرفه ... على كل من يشقى به ويعادي

وقوله الحائن الجد يقال حان الرجل إذا دنا موته ويقال رجل حائن والمصدر الحين والجد الحظ والجد والجدة مفتوحان وإذا أردت المصدر من جددت في الأمر قلت أجد جدا مكسور الجيم ويقال جددت النخل إذا صرمته وتركت الشيء جذاذا إذا قطعته قطعا ويروى هذا البيت يجر على وجهين

آل المهلب جذ الله دابرهم ... أضحوا رمادا فلا أصل ولا طرف

ويروى جذ وقرأ بعض القراء عطاء غير مجذوذ فأما قوله عز وجل فجعلهم جذاذا

فلم يقرع بغيره ويقال كم جدا ذا رضك اى كم صرم منها ويروى فى قول الله عز وجل وانه تعالى جد ربنا وهذا الشعر ينشد بالكسر

اجدك لم تسمع وصاة محمد　　نبى الاله حين اوصى واشهدا

لان معنى اجدا منك توفيقا وتقديره فى النصب تجد جدا ويقال امراة جداء لا ثدى لها فكانه قطع منها لان اصل الجد القطع ويقال بلدة جداء اذا لم يكن بها ماء وقال الشاعر

وجداء ما يرجى بها ذو هوادة　　لعرف ولا يخشى السماة ربيبها

وينشد هذا البيت الى حجى لسلمى ان بيدا　　واسى حبلها خلقا جديدا يقول امسى خلقا مقطوعا لان جديدا فى معنى مجد وداى مقطوع كما يقال قتيل ومقتول وجريح ومجروح ويقال فى غير هذا المعنى رجل مجد وذا اذا كان ذا خطر وحظ وفى الدعاء لا ينفع ذا الجد منك الجد اى من كان له حظ فى دنياه لم يدفع ذلك عنه ما يريد الله ولو قال قائل لا ينفع ذا الجد منك الجد يريد الاجتهاد لكان وجها ***وقوله*** سنا برق عاد والسنا من الضياء مقصور قال الله عز وجل يكاد سنا برقه يذهب بالابصار والسناء من المجد ممدود قال الشاعر

وهم قوم كرام الحى طرا　　لهم خول اذا ذكر السناء

وضوبر الحسن ههنا مثل وجمع الرعد فقال الرعاد كقولك كلب وكلاب وكعب وكعاب ***وقوله*** بماضى الظباة الظبة كل شىء حده يقال وخزه بظبة السيف يراد بذلك حد طرفه ***وقوله*** ازهاه طول نجاد النجاد حمايل السيف وازهاه رفعه واعلاه والرجل يمدح بالطول فلذلك يذكر طول حمايله قال مروان بن ابى حفصة يمدح المهدى

قصرت حمايله عليه فقلصت　　ولقد تانق قينها فاطالها

قال الحسن بن هانى يمدح محمد الامين

سبط البنان اذا احتبى بنجاده　　غمر الجماجم والسماط قيام

وقال جرير للفرزدق

تعالوا فقاتونا فنى الحكم مقنع　　الى الغر من اهل البطاح الاكارم

فانى لارضى عبد شمس وما قضت　　وارضى الطوال البيض من ال هاشم

وقال اخر

لما التقى الصفان واختلف القنا　　نهالا واسباب المنايا نهالها

تبين لى ان القماءة ذلة　　وان اشداء الرجال طوالها امام

قوله امام خميس الخميس ههنا الجيش وكذلك قال بعث اهل خيبر اطل عليهم رسول الله صلى الله عليه واله محمد والخميس الى الجيش وقال الشاعر وهو طرفة

وانى خميس لا افانا نهابه　　واسيافنا يقطرن من كبشه دما

افانا رددنا يقال افانا اى رده والارجوان الاحمر قال الشاعر

عشية غادرت خيلى جيدا　　كان عليه حلة ارجوان

والجياد الخيل وفى القران اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد ومن تشبيه الجيد فى الشعر الذى ذكرناه

ترى الناس افواجا الى باب داره　　كانهم رجلا دبا وجراد

فيوم لالحاق الفقير بذى الغنى　　ويوم رقاب بوكرت لحصاد

ومن التشبيه الجيد قوله

فكانى بما ازين منها　　قعدى يزين التحكيما

وكان سبب هذا الشعر ان الخليفة شدد عليه فى شرب الخمر وحبسه من اجل ذلك حبسا طويلا فقال

ايها الرايحان باللوم لوما　　لا اذوق المدام الا شميما

نالنى بالملام فيها امام　　لا ارى لى خلافه مستقيما

فاصرفاها الى سواى فانى　　لست الا على الحديث نديما

كبر حظى منها اذا هى دارت　　ان اراها وان اشم النسيما

فكانى بما ازين منها　　قعدى يزين التحكيما

لم يطق حمله السلاح الى الحرب فاوصى المطيق الا يقيما

فهذا المعنى لم يسبقه اليه احد قال وحدثت ان العمانى الراجز انشد الرشيد فى نعت فرس

كان اذنيه اذا تشوفا　　قادمة او قلما محرفا

فعلم القوم كلهم انه قد لحن ولم يهتد احد منهم لاصلاح البيت الا الرشيد فقال له قل تخال اذنيه اذا تشوفا والراجز وان كان قد لحن فقد احسن التشبيه ويروى ان جريرا دخل الى الوليد وابن الرقاع العاملى عنده ينشد القصيدة التى يقول فيها

غلب المسامح الوليد سماحة　　وكفى قريش المعضلات وسادها

قال جرير فحسدته على ابيات فيها حتى انشد فى صفة الظبية تزجى اغن كان ابرة روقه قال فقلت فى نفسى وقع والله ما يقدر ان يقول او يشبه به قال فقال

فلم اصاب من الدواء مدادها قال فما قدرت حسد الدار افيم حتى انصرفت ومن التشبيه الحسن
الذى تستظرفه قوله

تعاطيكها كفٌّ كان بنانها ... اذا اعترضتها العين صف مدارى

ومن التشبيه المليح قوله

وكان سلمى اذ تودعنا ... وقد اشراب الدمع ان يكفا
رشاء تواصين القبان به ... حتى عقدن باذنه شنفا

وفي هذا الشعر من التشبيه قوله

خبر فوادك او ستخبره ... فيما لبغتهين او حلفا
الحب ظهر انت راكبه ... فاذا صرفت عنانه انصرفا

وله من التشبيه الجيد قوله

اليك رمت بالقوم خوص كانما ... جماجمها فوق الحجاج قبور

وله ايضا قوله

سارحل من قود المهارى شملة ... مسخرة لا انتحت بجادى
مع الريح ما راحت فان هي اعصفت ... تهوز براس كالعلاة وهادى

العلاة السندان قال جرير

اتفخر بالمحمم قين ليلى ... وبالكير المرقع والعلاث

وقال الحسن بن هانئ في وصف السفينة

بنيت على قد ولائم بينها ... طبقان من قير ومن الواح
فكانها والماء ينطح صدرها ... والخيزرانة في يد الملاح
جون من العقبان يبتدر الدجى ... يهوى بصوت واصطفاق جناح

وقال في شعر اخر يصف الخمر ويذكر صفاء ورقتها وضيائها واشراقها

اذا عب فيها شارب القوم خلته ... يقبل في داج من الليل كوكبا

واما قوله بنينا على كسرى سماء مدامة ... جوانبها محفوفة بنجوم
فلو رد في كسرى بن ساسان روحه ... اذا لاصطفاني دون كل نديم

فانما كانت صورة كسرى في الاناء وقوله محفوفة بنجوم فانما يريد ما تطوف من الزبد
وقال في اخرى

اقمنا بها يوما ويوما وليلة ... ويوما له يوم الترحل خامس
تدار علينا الراح في عسجدية ... حبتها بانواع التصاوير فارس

قرارتها كسرى وفي جنباتها ... مها تدريها بالقسى الفوارس
فللخمر ما زرت عليه جيوبها ... وللماء ما دارت عليه القلانس

العسجدية منسوبة الى العسجد وهو الذهب قال المثقب العبدى

قالت الا لا يشترى ذاكم ... الا بما شئنا ولم يوجد
الا بدرى ذهب خالص ... كل صباح اخر المسند
من مال من يجبى ويجبى له ... سبعون قنطارا من العسجد

وقوله تدريها يقول تختلها يقال ادريت الصيد اذا ختلته قال الاخطل

وان كنت قد اقصدتني اذ رميتني ... بسهميك والرامي يصيد وما يدري

وقال الحسن بن هانئ

ما حطك الواشون من رتبة ... عندى ولا ضرك مغتاب
كانهم اثنوا ولم يعلموا ... عليك عندى بالذى عابوا

وهذا المعنى ماخوذ من قول النعمان بن المنذر لجبل بن نضلة وكان ذكر معاوية
بن شكل فقال ابيت اللعن انه لقعو الاليتين مقبل النعلين مشاء باقراء تباع
اماء قتال ظباء فقال النعمان اردت ان تذيمه فمدحته وقوله مقبل
النعلين يقول لنعله قبال ينسبه الى الترفه وتباع اماء وقتال ظباء من ذلك
والقعو ما تدور فيه البكرة اذا كان من خشب وقوله اردت ان تذيمه
معناه ان تذمه يقال ذمه يذمه ذما وذامه يذيمه ذيما وذامه يذامه ذاما
والمعنى واحد قال الله تبارك وتعالى اخرج منها مذؤما مدحورا وقال الحارث
بن حلزة اليشكرى لعبد الملك

صحبتك اذ عيني عليها غشاوة ... فلما انجلت قطعت نفسي اذيمها

قوله فمدحته يقول فمدحته ابدل من الحاء هاء لقرب المخرج وبنو سعد
بن زيد مناة بن تميم كذلك تقول ومن قاربها وقال رؤبة

فهدرا الغانيات المده ... سبحن واسترجعن من تالهى

يريد المدح في هذه الارجوزة براق اصلاد الجبين الاجله يريد الاجلح والعرب
تقول جلح الرجل يجلح جلحا وجله يجله جلها وجلى يجلى جلى والمعنى واحد وقال
العجاج مع الجلا ولائح القتير ومثل بيت الحسن وكلام النعمان قول عمرو بن
معدى كرب حيث يقول

كان محرشا في جنب سعدى ... يعل بعيبها عندى شفيع

وفي قصيدة يحسن ان جئت لم تأت وان لم اجئ جئت فهذا امك لي داب

كأنما انت وان كنت لا   تكذب في الميعاد كذاب

وهذا كلام طريف ومن حسن التشبيه قول بشار بن برد

وكان تحت لسانها   هاروت ينفث فيه سحرا

وتخال ما جمعت عليه ثيابها ذهبا وعطرا

هذا التشبيه الجامع ونظيره في جمع شيئين لمعنيين ما ذكرت لك قول مسلم بن الوليد
كان في سرجه بدرا وضرغاما ومن حسن التشبيه من قول المحدثين قول العباس بن الاحنف

احرم منكم بما اقول وقد   نال به العاشقون من عشقوا

صرت كاني ذبالة نصبت   تضيء للناس وهي تحترق

فهذا احسن في هذا جدا ومن حسن ما قالوا في التشبيه قول اسمعيل بن القاسم ابي
العتاهية للرشيد

امين الله امنك خير امن   عليك من التقى فيه لباس

تساس من السماء بكل بر   وانت به تسوس كما تساس

كان الخلق ركب فيه روح   له جسد وانت عليه راس

وقد اخذ هذا المعنى علي بن جبلة فقال في مدح حميد بن عبد الحميد وزاد في
الشرح والترتيب فقال

يرتوما يفنون اعداؤه   وليس يا سوفه داس

فالناس جسم وامام الهدى   راس وانت العين في الراس

والعرب تختصر التشبيه وربما اومات به ايماء وقال احد الرجاز

بتنا بحسان ومعزاه تئط   مازلت اسعى بينهم والتبط

حتى اذا كاد الظلام يختلط   جاؤوا بمذق هل رايت الذئب قط

يقول في لون الذئب واللبن اذا جهد وخلط بالماء ضرب الى الغبرة وانشد الاصمعي

ثم به محضا وشوب عيالها   سجاجا كاقراب الثعالب ورقا

السجاج الرقيق الممذوق والقربان الجنبان الواحد قرب ومن ذلك قول عمر بن الخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وآله وقد شاور في رجل جنى جناية وجاء بقوم يشفعون
له فشفع له قوم آخرون فقال عمر يا رسول الله ادع ان توجع قريبه فقال القوم يا رسول
الله انك لن تشتد على امتك بقول عمر فنزل اليه جبريل عليه السلم فقال ثلاثا يا محمد
القول قول عمر شد الاسلام بعمر فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فضرب الرجل

والاورق لون بين الخضرة والسواد يقال جمل اورق بين الورقة وهو الام الوان
الابل عند العرب اطيبها لحما ومن مليح التشبيه قول عبد الصمد بن المعذل في صفة العقرب

تبرز كالقرنين حين تطلعه   ترفعه مرا ومرا ترجعه

في مثل صدر السبت خلق تقطعه   اعصل خطار تلوح شنعه

اسود كالسبجة فيه مبضعه   لا تصنع الرقشاء ما لا تصنعه

وفي هذه الارجوزة

بات بما حين حبيش يتبعه   وبات جذلان وتبرا مضجعه

ذا اسفا من ما يروعه   حتى دنت منه لحتف ترمعه

فاظت تجمع سمها وتجمعه   يا بوس للمودع ما يودعه

فشرعت ام الحمام اصبعه   انحت عليه كالشهاب تلذعه

عطلك سربال الحرير تقلعه   وكل خل طاهر تنجعه

يزداد من بغت الحمام جزعه   والباس من تعبيره توقعه

وكذلك قال يزيد بن ضبة قال ابو الحسن شك ابو العباس في انه لاحدهما اعني
هذا البيت

ولكنهم بانوا ولم ادر بغتة   وافظع شيء حين يفجعك البغت

ومن حسن التشبيه ومليحه قول رجل يهجو رجلا برثاثة الحال فيقول

ياتيك في جبة مخرقة   اطول اعمارٍ مثلها يوم

وطيلسان كالال يلبسه   على قميص كانه غيم

قال ابو العباس والتشبيه باب كانه لا آخر له وانما ذكرنا منه شيئا لئلا يخلو
هذا الكتاب من شيء من المعاني ونختم ما ذكرنا من اشعار المحدثين ببيتين او ثلاثة
من الشعر الجيد ثم ناخذ في غير هذا الباب ان شاء الله قال طفيل

تقريبه المرطى والجوز معتدل   كانه سبد بالماء مغسول

والسبد طاير بعينه وقد قالوا الخصفة التي توضع عند البئر وهو بالطاير اشبه
وانما اراد العرق في هذا الوقت وخير الخيل ما يسرع عرقه ولم يبطئ فاذا جاء في
وقته شعل قال الراجز

كانه والطرف منه سامي   مشتمل جاء من الحمام   وقال الاعشى

يباري النخوص وسحلها   وعفوهما قبل ان تنتجم

النخوص جماعتها نخص وهي التي لم تحمل في عامها والسحل العير والعفو للولد وجمعه

عفاة فاعلم وهو اسمى لها ذا لم يكن لعامه وحشم بعرق في حديث ام زرع مضجعه
كمسل الشطبة وتكفيه ذراع الجفرة اى انه خميص البطن فهذا مما يمدح به العرب
نحفته فاما قول متمم بن نويرة فتى غير مبطان العشيات اروعا فانما اراد انه
لا يستعجل بالعشاء لانتظار الضيف كما قال

وضيف اذا ارغى طروقا بعيره   وعان ثناه القيد حتى تكنعا

وقالوا في قول الخنساء يذكرني طلوع الشمس صخرا   واذكره لكل غروب شمس قالوا
ارادت بطلوع الشمس وقت الغارة وبغروب الشمس وقت الاضياف وقال رجل
لبعض اهله واقسما انت بعظيم الراس فتكون سيدا ولا بارسح فتكون فارسا وقال
رجل من بني جديل لرجل من القيس واقدما فنفت فتوق السادة ولا امطلت مطل
الفرسان وهذه كلها نعوت وقد عرفت لقوم حتى كانما سمات لهم وكانوا يقولون ينبغي
ان يكون الفارس مهفهف الخصر منوقد العينين حمش الذراعين وانشد
الاصمعي كانما ساعداه ساعدا ذيب قالوا ومن نعت السيدان يكون لحما ضخم
الهامة جهير الصوت اذا خطا ابعد واذا تومل ملاء العين لان حقه ان يكون في
صدر مجلس او ذروة منبر او منفردا في موكب وكانوا يقولون في نعت السيد يملاء
العين جمالا والسمع مقالا وقال ابو علي دعبل في رجل ينتسب الى السودد يقول المعافا
بن سعيد الحميري وهو من ولد حميد بن عبد الرحمن الفقيه

فاذا جالسته صدرته   وتنحيت له في الحاشيه
واذا سايرته قدمته   وتاخرت مع السنانيه
واذا ياسرته صادفته   سلس الخلق سليم الناحيه
واذا عاسرته صادفته   شرس الراي ابيا داهيه
فاحمد الله على صحبته   واسال الرحمن منه العافيه

وهذا المعنى اجمله جرير في قوله

بشر ابو مروان ان عاسرته   عسر وعند يساره ميسور

قال ابو العباس وهذا باب يجمع فيه طرايف من حسن الكلام وجيد الشعر و
ساير الامثال وماثور الاخبار ان شاء الله قال ابو العباس كان الحجاج يستثقل زياد
بن عمرو العتكي فلما اثنى الوفود على الحجاج عند الوليد بن عبد الملك والحجاج
حاضر قال زياد بن عمرو يا امير المومنين ان الحجاج سيفك الذي لا ينبو وسهمك الذي
لا يطيش وخادمك الذي لا تاخذه فيك لومة لايم فلم يكن احد بعد اخف على الحجاج

منه ولزياد يقول القايل وهو ابن الرقيات في معاتبة بن ابي صفرة

ابلغا جاري المهلب عني   كل جار مفارق لا محاله
ان جاراتك اللواتي بتكريت لتنبيذ رحلهن مقاله
لو تعلقن من زياد بن عمرو   بحبال لما ذممن حباله
عتكي كانه ضوء بدر   يحمد الناس قوله وفعاله
ولقد غالني يزيد وكانت   في يزيد خيانة ومغاله

وزاد ابو الحسن عن ابي العباس

غلبت امه اباه عليه   فهو كالكابلي اشبه خاله

قال ابو العباس وقال اسماء بن خارجة الفزاري لا اشاتم رجلا
ولا ارد سايلا فانما هو كريم اسد خلته او لئيم اشتري عرضي منه وقال سهل
بن مروان وجب على كل ذي مقالة ان يبدا بحمد الله قبل استفتاحها كما بدئ
بالنعمة قبل استحقاقها وكان يقول عند التعزية التهنية باجل الثواب اولى
من التعزية على عاجل المصيبة واراد رجل الحج فاتى شعبة بن الحجاج يودعه
فقال له شعبة اما انك ان لم ترا الحلم ذلا لاولى السفه انفاسلم حجك وقال اويس
القرني ان حقوق الله لم تترك عند مسلم درهما وقال الخزاعي يذم رجلا
وهو دعبل

رايت ابا عمران يبذل عرضه   وخبز ابي عمران في احرز الحرز
يحن الى جاراته بعد شبعه   وجاراته غرثى تحن الى الخبز

وقال الاخر

قوم اذا اكلوا اخفوا كلامهم   واستوثقوا من رتاج الباب والدار
لا يقبس الجار منهم فضل نارهم   ولا تكف يد عن حرمة الجار

وقال رجل من طيء وكان رجل منهم يقال له زيد من ولد عروة بن زيد الخيل
قتل رجلا من بني اسد يقال له زيد ثم اقيد به بعد

على زيد نا يوم الحمى راس زيدكم   بابيض مشحوذ الغرار يماني
فان تقتلوا زيدا بزيد فانما   اقادكم السلطان بعد زمان

وقال لكلم شمعل التغلبي عبد الملك كلاما لم يرضه فرماه عبد الملك بجرز فخدشه وهشم
فقال شمعل

امن حدثية بالرجل مني نباشرت   عداني فلا عيب علي ولا سخر

وان امير المؤمنين وسيفه   لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

وقال الحجاج بن يوسف البخل على الطعام اقبح من البرص على الجسد وقال زياد كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع في حمد قط وكفى بالجود مجدا ان اسمه لم يقع في ذم قط وقال اخر

الا تربن وقد قطعتني عذلا   ماذا من الفضل بين البخل والجود

الا يكن ورق يوما اراح به   للخابطين فانى لين العود

لا يعدم السائلون الخير افعله   اما نوالا واما حسن مردود

قوله الا يكن ورق يريد المال فضربه مثلا ويقال اتى فلان فلانا يختبط ما عنده والاختباط ضرب الشجر ليسقط الورق فيحمل الخابط الطالب الورق كما قال زهير

وليس مانع ذا قربى ولا نسب   يوما ولا معدما من خابط ورقا

ويروى ان ضيفا نزل بالحطيئة وهو يرعى غنما له وفي يده عصا فقال له الضيف يا راعي الغنم فاومأ اليه الحطيئة بعصاه وقال عجراء من سلم فقال له الرجل اني ضيف فقال الحطيئة للضيفان اعددتها وقال دعبل

وابن عمران يبتغي عيبا   ليس يرضى لبنات للاكفاء

ان يدعت حاجة له ذكر الضيف ويبنا ه عند وقت الغداء

وقال دعبل ايضا

فضيف عمرو وعمرو يسهران معا   عمرو لبطنته والضيف للجوع

وله ايضا ما يرحل الضيف عني بعد تكرمة   الا بزاد وتشييع ومعذرة وقال ايضا

لم يطيقوا ان يسمعوا وسمعنا   فصبرنا على رحا الاسنان

صوت مضغ الضيف احسن عندي   من غناء القيان بالعيدان

وقال رجل من بني امية

اذا ما دعونا لم ننم عن تراثنا   ولم نك اوغادا لا نقيم البواكيا

ولكننا نمضي الجياد شوازبا   فنرمي بها نحو التراث المراميا

وقال جرير

ان الذي حرم الخلافة تغلبا   جعل النبوة والخلافة فينا

مضر ابي وابو الملوك فهل لكم   يا خزر تغلب من اب كابينا

هذا ابن عمي في دمشق خليفة   لو شئت ساقكم الي قطينا

ان الفرزدق اذ تحنف كارها   اضحى لتغلب والصليب خدينا

ولقد جزعت الى النصارى بعدما   لقي الصليب من العذاب مهينا هل

هل تشهدون من المشاعر مشعرا   او تسمعون من الاذان اذينا

قال ابو العباس وحدثني عمارة بن عقيل بن بلال قال لما بلغ الوليد قول جرير هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم الي قطينا قال الوليد اما والله لو قال لو شاء ساقكم لفعلت ذلك به ولكنه قال لو شئت فجعلني شرطياله ويروى ان بلالا قعد يوما ينظر بين خصوم ورجل منهم ناحية يتمثل قول الاخطل على غير معرفة

وابن المراغة حابس اعياره   مرمى القصية ما يذقن بلالا

فسمعه بلال فلما تقدم اليه مع خصمه قال له بلال اعد علي انشادك فغمزه بعض الجلساء فقال اني والله ما ادري من قائله ولا فيمن قيل فقال اجل وهو ابر من ذلك هلم فاحتجا وقال جرير

مررت على الديار فما رأينا   كدار بين تلعة والنظيم

عرفنا المنازل وعرفت منا   مطايا القوم كالحدا الجثوم

وقال آخر

لقد تبلت فوادك يوم ولت   ولم تخش العقوبة في التولي

عرفت الدار يوم وقفت فيها   بريح المسك ينفح في المحل

باب من اخبار الخوارج قال ابو العباس ذكر اهل العلم من الصفرية ان الخوارج لما عزموا على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبي من الازد تكره ذلك فابوا من سواه ولم يريدوا غيره فلما راى ذلك منهم قال يا قوم استبيتوا الراي اي دعوه يغب وكان يقول نعوذ بالله من الراي الدبري استبيتوا الراي يقول دعوا رايكم ياتي عليه ليلة ثم تعقبوه يقال بيت فلان كذا وكذا اذا فعله ليلا وفي القران اذ يبيتون ما لا يرضى من القول اي ادار واذلك بينهم ليلا وانشد ابو عبيدة اتوني فلم ارض ما بيتوا وكانوا اتوني بامر نكر

لانكح ايمهم منذرا   وهل ينكح العبد حر لحر

والراي الدبري الذي يعرض بعد وقوع الشيء كما قال جرير

ولا يعرفون الشر حتى يصيبهم   ولا يعرفون الامر الا تدبرا

وكان عبد الله بن وهب ذا راي وفهم ولسان وشجاعة وانما لجاوا اليه وخلعوا معدان الايادي لقول معدان

سلام على من بايع الله شاريا   وليس على الحزب المقيم سلام

فبرئت منه الصفرية وقالوا اخالفت لانك برئت من القعدة قال ابو العباس الخوارج

في جميع اصنافها بريء من الكاذب ومن ذي المعصية الظاهر وحدثت ان واصل بن عطاء ابا حذيفة اقبل في رفقة فاحسوا الخوارج فقال واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من شانكم فاعتزلوا ودعوني واياهم وكانوا قد اشرفوا على العطب فقالوا شانك فخرج اليهم فقالوا ما انت واصحابك فقال مشركون مستجيرون ليسمعوا كلام الله ويفهموا حدوده فقالوا قد اجرناكم قال فعلمونا فجعلوا يعلمونه احكامهم وجعل يقول قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين فانكم اخواننا قال ليس ذلك لكم قال الله عز وجل وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه فابلغونا مامننا فنظر بعضهم الى بعض ثم قالوا ذلك لكم فساروا بجمعهم حتى بلغوهم المامن ويذكر اهل العلم من غير وجه ان عليا عليه السلام في اول خروج القوم عليه دعا صعصعة بن صوحان العبدي وقد كان وجهه اليهم وزياد بن النضر الحارثي مع عبد الله بن العباس فقال لصعصعة باي القوم رايتهم اشد اطافة فقال بيزيد بن قيس الارحبي فركب علي عليه السلام الى حروراء فجعل يتخللهم حتى صار الى مضرب يزيد بن قيس فصلى فيه ركعتين ثم خرج فاتكا على قوسه واقبل على الناس ثم قال هذا مقام من فلج فيه فلج يوم القيامة ثم كلمهم وناشدهم فقالوا انا اذنبنا ذنبا عظيما بالتحكيم وقد تبنا فتب الى الله كما تبنا نعد لك فقال علي انا استغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم ستة الاف فلما استقروا بالكوفة اشاعوا ان عليا رجع عن التحكيم ورآه ضلالا وقالوا انما ينتظر امير المومنين ان يسمن الكراع وتجبى الاموال ثم ينهض بنا الى الشام فاتى الاشعث بن قيس عليا فقال يا امير المومنين ان الناس قد تحدثوا انك رايت الحكومة ضلالا والاقامة عليها كفرا فقام علي عليه السلام فخطب فقال من زعم اني رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن راها ضلالا فقد ضل فخرجت حينئذ الخوارج من المسجد فحكمت

ويروى ان عليا عليه الاف النجيب والنساء لما وجه اليهم عبد الله بن العباس ليناظرهم قال لهم ما الذي نقمتم على امير المومنين قالوا قد كان للمومنين اميرا فلما حكم في دين الله خرج من الايمان فليتب بعد اقراره بالكفر نعد له فقال ابن عباس ما ينبغي لمومن لم يشب ايمانه شك ان يقر على نفسه بالكفر قالوا انه حكم قال ان الله قد امرنا بالتحكيم في قتل صيد فقال عز وجل يحكم به ذوا عدل منكم فكيف في امامة قد اشكلت على المسلمين فقالوا انه قد حكم عليه فلم يرض فقال ان الحكومة كالامامة ومتى فسق الامام وجبت معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت اقاويلهما فقال بعضهم لبعض لا تجعلوا احتجاج قريش حجة عليكم فان هذا من القوم الذين قال الله تعالى بل هم قوم خصمون وقال جل ثناؤه وتنذر به قوما لدا والالد الشديد الخصومة وجاء في الحديث ان رجلا اعرابيا اتى عمر بن الخطاب فقال اني اصبت ظبيا وانا محرم فالتفت عمر الى عبد الرحمن بن عوف فقال عبد الرحمن يهدي شاة فقال عمر اهد شاة فقال الاعرابي والله ما درى امير المومنين ما فيها حتى استفتى غيره فخفقه عمر بالدرة فقال اتقتل في الحرم وتغمص الفتيا ان الله عز وجل يقول يحكم به ذوا عدل منكم فانا عمر بن الخطاب وهذا عبد الرحمن بن عوف قال ابو العباس وفي هذا الحديث ضروب من الفقه منها ما ذكروا ان عبد الرحمن قال قولا ليكون قول الامام حكما قاطعا ومنها انه راى ان الشاة مثل الظبية كما قال عز وجل فجزاء مثل ما قتل من النعم وانه لم يبال اخطا قتله ام عمدا وجعل الامر واحدا ومنها انه لم يبال اقتلت صيدا قبله وانت محرم لان قوما يقولون اذا اصاب ثانية لم يحكم عليه ولكنا نقول له اذهب فاتق الله لقوله تعالى اذا اصاب ثانية لم يحكم عليه ولكنا نقول له ومن عاد فينتقم الله منه قال ابو العباس ومن طريف اخبار الخوارج قول قطري بن الفجاءة المازني لابي خالد القناني وكان من قعد

فقعد الخوارج

ابا خالد انفر فلست بخالد ... وما جعل الرحمن عذرا للقاعد

اتزعم ان الخارجي على الهدى ... وانت مقيم بين لص وجاحد

فكتب اليه ابو خالد

لقد زاد الحياة الي حبا ... بناتي انهن من الضعاف

احاذر ان يرين الفقر بعدي ... وان يشربن رنقا بعد صاف

وان يعرين ان كسي الجواري ... فتنبو العين عن كرم عجاف

ولولا ذاك قد سومت مهري ... وفي الرحمن للضعفاء كاف

ابانا من لنا ان غبت عنا ... وصار الحي بعدك في اختلاف

وهذا خلاف ما قال عمران بن حطان احد بني عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وكان راس القعد من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم قال فلما قتل ابو بلال وهو مرداس بن ادية وهي جدته وابوه حدير وهو احد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فقال عمران بن حطان

لقد زاد الحياة الي بغضا ... وحبا للخروج ابو بلال

احاذر ان اموت على فراشي ... وارجو الموت تحت ذرا العوالي

فمن يك همه الدنيا فاني ... لها والله رب البيت قالي

وفيه يقول ايضا

يا عين بكي لمرداس ومصرعه ... يا رب مرداس اجعلني كمرداس

تركتني هائما ابكي لمرزئتي ... في منزل موحش من بعد ايناس

انكرت بعدك من قد كنت اعرفه ... ما الناس بعدك يا مرداس بالناس

اما شربت بكاس دار اولها ... على القرون فذاقوا جرعة الكاس

فكل من لم يذقها شارب عجلا ... منها بانفاس ورد بعد انفاس

قال ابو العباس وكان من حديث عمران بن حطان فيما حدثني العباس بن الفرج الرياشي عن محمد بن سلام انه لما اطرده الحجاج كان يتنقل في القبائل فكان اذا نزل في حي انتسب نسبا يقرب منه ففي ذلك يقول

نزلنا في بني سعد بن زيد ... وفي عك وعامر عوبثان

وفي لخم وفي اد بن عمرو ... وفي بكر وحي بني الغدان

ثم خرج حتى نزل عند روح بن زنباع الجذامي وكان روح يقري الاضياف وكان

مسامر لعبد الملك بن مروان اثيرا عنده فانتمى له الى الازد وفي غير هذا الحديث ان عبد الملك ذكر روحا فقال من اعطى ما اعطى ابو زرعة اعطى فقه اهل الحجاز ودهاء اهل العراق وطاعة اهل الشام رجع الحديث كان روح بن زنباع لا يسمع شعرا نادرا ولا حديثا غريبا عند عبد الملك فيسال عنه عمران بن حطان الا عرفه وزاد فيه فذكر ذلك لعبد الملك فقال ان لي جارا من الازد ما اسمع من امير المومنين خبرا ولا شعرا الا عرفه وزاد فيه قال فخبرني ببعض اخباره وانشده فقال ان اللغة عدنانية واني لاحسبه عمران بن حطان حتى تذاكروا البيلة قول عمران بن حطان

يا ضربة من تقي ما اراد بها | الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لاذكره حينا فاحسبه | اوفى البرية عند الله ميزانا

فلم يدر عبد الملك لمن هو فرجع روح فسال عمران بن حطان عنه فقال عمران بن حطان هذا يقوله عمران بن حطان يمدح به عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن ابي طالب عليه الاف التحية والثناء فرجع روح الى عبد الملك فاخبره فقال عبد الملك ضيفك عمران بن حطان فجئني به فرجع اليه فقال ان امير المومنين قد احب ان يراك فقال عمران قد اردت ان اسالك ذلك فاستحييت منك فامض فاني بالاثر فرجع روح الى عبد الملك فاخبره ان امير المومنين فخبره فقال له عبد الملك اما انك سترجع فلا تجده فرجع وعمران قد احتمل وخلف رقعة فيها

يا روح كم من اخي مثوى نزلت به | قد ظن ظنك من لخم وغسان
حتى اذا خفته فارقت منزله | من بعد ما قيل عمران بن حطان
قد كنت جارك حولا ما تروعني | فيه روايع من انس ومن جان
حتى اردت بي العظمى فادركني | ما ادرك الناس من خوف ابن مروان
فاعذر اخاك ابن زنباع فان له | في النائبات خطوبا ذات الوان
يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن | وان لقيت معديا فعدنان
لو كنت مستغفرا يوما لطاغية | كنت المقدم في سري واعلاني
لكن ابت لي ايات مطهرة | عند الولاية في طه وعمران

من طه

ثم ارتحل حتى نزل بزفر بن الحارث الكلابي احد بني عمرو بن كلاب فانتسب له اوزاعيا وكان عمران يطيل الصلوة وكان غلمان من بني عامر يضحكون منه فاتاه رجل يوما ممن راه عند روح بن زنباع فسلم عليه فدعاه زفر فقال من هذا فقال رجل من الازد رايته ضيفا لروح بن زنباع فقال له زفر يا هذا ازديا مرة واوزاعيا مرة

ان كنت خايفا امناك وان كنت فقيرا جبرناك فلما امسى خلف في منزله رقعة وهرب فيها

ان التي اصبحت يعيا بها زفر | اعيت عياء على روح بن زنباع

انشدني التوابشي اعيا عياها على روح بن زنباع وانكره كما انكرناه لانه قصر الممدود وذلك في الشعر جايز ولا يجوز مد المقصور

ما زال يسالني حولا لاخبره | والناس من بين مخدوع وخداع
حتى اذا انقطعت عني وسائله | كف السوال ولم يولع باهلاع
فاكفف كما كف عني انني رجل | اما صميم واما فقعة القاع
واكفف لسانك عن لومي ومسالتي | ماذا تريد الى شيخ لاوزاع
اما الصلوة فاني لست تاركها | كل امرئ للذي يعنى به ساع
اكرم بروح بن زنباع واسرته | قوم دعا اوليهم للعلى داع
جاورتهم سنة فيما اسر به | عرضي صحيح ونومي غير تهجاع
فاعمل فانك منعي بواحدة | حسب اللبيب بهذا الشيب من ناع

ثم ارتحل حتى اتى عمان فوجدهم يعظمون امر ابي بلال ويظهرونه فاظهر امره فيهم فبلغ ذلك الحجاج فكتب الى اهل عمان فهرب عمران حتى اتى قوما من الازد فلم يزل فيهم حتى مات وفي نزوله يقول

نزلنا بحمد الله في خير منزل | نسر بما فيه من الانس والخفر
نزلنا بقوم يجمع الله شملهم | وليس لهم عود سوى المجد يعتصر
من الازد ان الازد اكرم معشر | يمانية طابوا اذا نسب البشر
فاصبحت فيهم امنا لا كمعشر | اتوني فقالوا من ربيعة او مضر
ام الحي قحطان وتلكم سفاهة | كما قال لي روح وصاحبه زفر
وما منهما الا يسر بنسبة | تقربني منه وان كان ذا نفر
فنحن بنو الاسلام والله واحد | واولى عباد الله بالله من شكر

قوله يا روح كم من اخي مثوى نزلت به قد مر تفسيره يقال هذا ابو مثواي وللانثى هذه ام مثواي وعزل الاضافة وما اشبهها المثوى وقال المفسرون في قول الله عز وجل اكرمي مثواه يقال من هذا ثوى يثوي ثويا كقولك مضى يمضي مضيا ويقال ثواء ومضاء كما قال

طال الثواء على رسم بيمؤود | اودى وكل جديد مرة مودي

قوله فيه روايع من انس ومن جان الواحدة رايعة يقال راعني يروعني روعا اي

افزعني ومن ذلك قوله عز وجل فلما ذهب عن ابراهيم الروع ويكون الرايع جميل يقال جمال رايع يكون ذلك في الرجل والفرس وغيرهما واحسب الاصل فيهما واحدا الا انه يفرط حتى يروع كما قال الله عز وجل يكاد سنا برقه يذهب بالابصار للافراط في ضيائه والرايع مهموز وكذلك كل فعل من الثلاثة مما عينه ياء او واو اذا كانت معتلة ساكنة تقول قال يقول وباع يبيع وخاف يخاف وهاب يهاب يعتل الفاعل فيهمز موضع العين نحو قايل وبايع وخائف وهايب فان صحت العين في الفعل صحت في اسم الفاعل نحو عور الرجل فهو عاور وصيد فهو صايد والصيد داء ياخذ في الراس والعنق في الشوون وانما صحت في عور وحول وصيد لانه منقول من احول واعور وقد احكمنا تفسير هذا في الكتاب المقتضب **وقوله** يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن وان لقيت معديا فعدنان يريد اما يوما يمان ولولا ان الشعر لا يصلح بالنصب جاز على معنى استقبل يوما كذا ويوما كذا والرفع حسن جميل وهذا الشعر ينشد نصبا الق السلام اعبادا جفاء وغلظة وفي الحرب امثال النساء العوارك وهن الحوائض وكذلك

افي الولائم اولادا لواحدة وفي المحافل اولادا العلات

قال العلات سميت لان الواحدة تعل بعد صاحبتها وهو من العلل وهو الشرب الثاني اي تتنقلون وتتحولون في هذه الحالات ومن كلام العرب اتميميا مرة وقيسيا اخرى وكذلك ان لم تستفهم وانحوت قلت تميميا علم الله مرة وقيسيا اخرى اي تتنقل من ثم قال زفر بن الحرث ازد يا مرة واوزاعيا اخرى والرفع على ابت جيد بالغ **وقوله** لو كنت مستغفرا يوما لطاغية يكون على وجهين لنفس طاغية والاخر للمذكر وزاد الهاء للتوكيد والمبالغة كما يقال رجل راوية ونسابة وعلامة كلاهما وجه ويقال جاءت طاغية الروم يراد الجماعة الطاغية كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله الفئة الباغية **وقوله** عند الولاية اذا فتحت فهو مصدر الولي وفي القران مالكم من ولايتهم من شيء والولاية مكسورة نحو السياسة والرياضة والايالة وهي الولاية واصله من الاصلاح يقال اله يؤله اولا اذا اصلحه قال عمر بن الخطاب قد الناوايل علينا ونادي ذلك قد ولينا وولي علينا وهذه كلمة جامعة يقول قد ولينا فعلمنا ما يصلح الوالي وولي علينا فعلمنا ما يصلح الوالي وولي علينا فعلمنا ما يصلح الرعية **وقوله** حتى اذا انقطعت عني وسايلكم هي الذريعة والسبب يقال توسلت الى فلان قال العجاج

والناس ان فصلتهم فصايلا كل الينا يبتغي الوسائلا وهم

وقوله ولم يولع باهلاع اي بافزاعي وترويعي والهلع من الجبن عند ملاقاة الاقران يقال نعوذ بالله من الهلع ويقال رجل هلوع اذا كان لا يصبر على خير ولا شر حتى يفعل في كل واحد منهما غير الحق قال الله عز وجل ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وقال الشاعر

ولي قلب سقيم ليس يصحو ونفس ما تفيق من الهلاع

وقوله اما صميم واما فقعة القاع الصميم الخالص من كل شيء يقال فلان من صميم قومه اي من خالصهم وقال جرير لهشام بن عبد الملك

ونزل من امية حيث تلقى شوون الراس مجتمع الصميم

وقوله واما فقعة القاع يقال لمن لا اصل له هو فقعة بقاع وذلك لان الفقعة لا عروق لها ولا اغصان والفقعة الكماة البيضاء ويقال حمام فقيع لبياضه ومن ذا قول الشاعر

قوم اذا نسبوا يكون ابوهم عند المناسب فقعة في قرقر

وقال بعض القرشيين

اذا ما كنت متخذا خليلا فلا تجعل خليلك من تميم

بلوت صميمهم والعبد منهم فما ادري العبد من الصميم

وقوله تستر بما فيه من الاثر والخفر فاصل الخفر شدة الحياء يقال امراة خفرة اذا كانت مستترة لا ستحيائها كما قال ابن نمير الثقفي

تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت به زينب في نسوة خفرات

وقوله ان الاذاكر يم اسرة يقول عصابته وقبيلته يقال للرجل من اي اسرة انت واصل هذا من الاجماع يقال للقتب ماسور وقد مضى تفسيره وينشد بمانية قربوا اذا نسب البشر يريد قربوا وهذا جايز في كل شيء مضموم او مكسور اذا لم يكن في حركات الاعراب تقول في الاسماء في فخذ فخذ وفي عضد عضد وفي الافعال تقول كرم عبد الله اي كرم وقد علم الله اي علم الله قال الاخطل

فان اهجه يضجر كما ضجر بازل من الابل دبرت صفحتاه وكاهله

وقال الاخر عجبت لمولود وليس له اب وذي ولد لم يلده ابوان

ولا يجوز في ضرب ولا في جمل ان يسكن لخفة الفتحة **وقوله** اتوني ثمالوا من ربيعة او مضر يقول امن ربيعة ام من مضر وقد يجوز في الشعر حذف الف الاستفهام لان ام التي جاءت بعدها تدل عليها قال عمر بن ابي ربيعة

لعمرك ما ادري وان كنت داريا … بسبع رمين الجمر ام بثمان

يريد ابسبع وقال التميمي

لعمرك ما ادري وان كنت داريا … شعيث بن سهم ام شعيث بن منقر

الرواية على وجهين احدهما من ربيعة ام مضر ام الحي قحطان يريد اذا ام ذا والاصلح في الرواية من ربيعة ومضر ام الحي قحطان لان ربيعة اخو مضر فاراد امن احد هذين ام الحي قحطان لانه اذا قال ازيد عندك ام عمرو فالجواب نعم او لا لان المعنى احد هذين عندك ومعنى الاول ايهما عندك وحدثني المازني ان صفية بنت عبد المطلب اتاها رجل فقال لها ابن الزبير قالت وما تريد اليه قال اريد ان اباطشه فقالت ها هو ذاك فسار الى الزبير فباطشه فغلبه الزبير فجربها مغلولا فقالت كيف رايت زبرا اقطا او تمرا ام قرشيا صقرا لم تشكك بين الاقط والتمر فتقول ايهما هو ولكنها ارادت ارايته طعاما ام قرشيا صقرا اي احد هذين رايته ام صقرا ولو قالت اقطا ام تمرا لكان محالا الا على هذا الوجه وقوله وما منهما الا يسر بنسبة ومعناه وما منهما واحد فحذف لعلم المخاطب قال الله جل ثناؤه وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به اي وان واحد ومثله وان معنى ما قال الشماخ

وما الدهر الا تارتان فمنهما … اموت واخرى ابتغي العيش اكدح

يريد فمنهما تارة وقوله فنحن بنو الاسلام والله واحد واولى عباد الله بالله من شكر يقول انقطعت الولاية الا ولاية الاسلام لان ولاية الاسلام قد قاربت بين الغرباء وقال الله عز وجل انما المؤمنون اخوة وقال في نوح فباعد بينه بين القرابة انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح وقال نهار بن توسعة اليشكري

دعي القوم ينصر مدعيه … ليلحقه بذي النسب الصميم

ابي الاسلام لا اب لي سواه … اذا افتخروا بقيس او تميم

ويقال فيما يروى من الاخبار ان اول من حكم عروة بن ادية وادية جدة له جاهلية وهو عروة بن حدير احد بني ربيعة بن حنظلة وقال قوم بل اول من حكم رجل يقال له سعيد من بني محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ولم يختلفوا في اجتماعهم على عبد الله بن وهب الراسبي وانه امتنع عليهم واوما الى غيره فلم يقنعوا الا به فكان امام القوم وكان يوصف براي قال ابو العباس فاما اول سيف سل من سيوف الخوارج فسيف عروة بن ادية وذلك انه اقبل على الاشعث فقال ما هذه الدنية يا اشعث وما هذا التحكيم اشرط اوثق من شرط الله ثم شهر عليه السيف والاشعث مول فضرب به عجز البغلة فشبت البغلة فنفرت اليمانية وكانوا جل

اصحاب علي عليه الاف التحية والثنا فلما راى ذلك الاحنف قصد هو وجارية بن قدامة ومسعود بن فدكي بن اعبد وشبث بن ربعي الرياحي الى الاشعث فسالوه الصفح ففعل وكان عروة بن ادية نجا من حرب النهروان فلم يزل باقيا مدة من خلافة معاوية ثم اتي به زياد ومعه مولى له فساله عن ابي بكر وعمر فقال خيرا ثم ساله فقال ما تقول في امير الفاسقين عثمان وامير المومنين ابي تراب عليه الاف التحية والثناء فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعل في امر علي عليه الصلوة والسلم مثل ذلك الى ان حكم ثم شهد عليه بالكفر ثم ساله عن معاوية فسبه سبا قبيحا ثم ساله عن نفسه فقال اولك لزنية وآخرك لدعوة وانت بعد عاص لربك ثم امر به فضربت عنقه ثم دعا مولاه فقال صف لي اموره فقال اطنب ام اختصر قال بل اختصر قال ما اتيته بطعام بنهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط وكان سبب تسميتهم الحرورية ان عليا عليه الاف التحية والثنا لما ناظرهم بعد مناظرة ابن عباس اياهم كان فيما قال لهم الا تعلمون ان هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف قلت لكم ان هذه مكيدة ووهن وانهم لو قصدوا الى حكم المصاحف لم ياتوني ثم سالوني التحكيم افعلمتم انه كان منكم احد اكره لذلك مني قالوا اللهم نعم قال فهل علمتم انكم استكرهتموني على ذلك حتى اجبتكم اليه فاشترطت ان حكمهما نافذ ما حكما بحكم الله فمتى خالفاه فانا وانتم من ذلك براء وانتم تعلمون ان حكم الله لا يعدوني قالوا اللهم نعم وفيهم في ذلك الوقت ابن الكواء وهذا من قبل ان يذبحوا عبد الله بن خباب وانما ذبحوه في الفرقة الثالثة بكسكر فقالوا حكمت في دين الله برايتا ونحن مقرون بانا كفرنا ونحن تائبون فاقرر بمثل ما اقررنا وتب ننهض معك الى الشام فقال اما تعلمون ان الله قد امر بالتحكيم في شقاق بين رجل وامراته فقال فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها وفي صيد اصيب كارنب تساوي ربع درهم فقال يحكم به ذوا عدل منكم فقالوا ان عمرا لما ابى عليك ان تقول في كتابك هذا ما كتبه عبد الله علي امير المؤمنين محوت اسمك من الخلافة وكتبت علي بن ابي طالب عليه الاف التحية والثناء فقال لي برسول الله اسوة حسنة حيث ابى عليه سهيل بن عمرو ان يكتب هذا الكتاب كتبه محمد رسول الله صلى الله عليه واله وسهيل بن عمرو فقال لو اقررت بانك رسول الله ما خالفتك ولكني اقدمك لفضلك فاكتب محمد بن عبد الله صلى الله عليه واله فقال لي يا علي امح رسول الله فقلت يا رسول الله لا تسخو نفسي بمحو اسمك من النبوة قال فقفني عليه فمحاه بيده ثم قال اكتب محمد بن عبد الله ثم تبسم الي فقال يا علي اما انك

سنام مثلها فنعطى فرجع معه منهم الفان من حروراء وقد كانوا قد تجمعوا بها فقال لهم علي عليه الصلوة والسلم ما نسميكم ثم قال انتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء والنسب الى مثل حروراء حروراوي فاعلم وكذلك كل ما كان في اخره الف التانيث الممدودة ولكنه نسب الى البلد فقيل الحروري قال الصلتان العبدي في كلمة له

ارى امة شهرت سيفها … وقد زيد في سوطها الاصبحي
بنجدية وحرورية … وازرق يدعو الى ازرقي
فملتنا اننا المسلمون … على دين صديقنا والنبي

وفي هذا الشعر مما يستحسن قوله

اشاب الصغير وافنى الكبير … مر الغداة وكر العشي
اذا ليلة هرمت يومها … اتى بعد ذلك يوم فتي
نروح ونغدو لحاجاتنا … وحاجة من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاته … وتبقى له حاجة ما بقي

قوله وقد زيد في سوطها الاصبحي فانه يعني هذه السياط الاصبحية يعني التي يعاقب بها السلطان وتنسب الى ذي اصبح الحميري وكان ملكا من ملوك حمير وهو اول من اتخذها وهو جد مالك بن انس الفقيه والنجدية تنسب الى نجدة بن عويمر وهو عامر الحنفي وكان راسا ذا مقالة مفردة من مقالة الخوارج وقد بقي من اهلها قوم كثير وكان نجدة يصلي بمكة بحذاء عبد الله بن الزبير في جمعه وعبد الله يطلب الخلافة فيمسكان عن القتال من اجل الحرم قال الراعي يخاطب عبد الملك

اني حلفت على يمين برة … لا اكذب اليوم الخليفة قيلا
ما ان اتيت ابا خبيب وافدا … يوما اريد لبيعتي تبديلا
ولا اتيت نجيدة بن عويمر … ابغي الهدى فيزيدني تضليلا
من نعمة الرحمن لا من حيلتي … اني اعد له علي فضولا

وفي هذه القصيدة اخذوا العرب فقطعوا حيزومه بالاصبحية فانما مفعولا قوله وازرق يدعو الى ازرقي يريد من كان من اصحاب نافع بن الازرق الحنفي وكان نافع شجاعا مقدما في فقه الخوارج وله ولعبد الله مسايل كثيرة وسنذكر جملة منها في الكتاب ان شاء الله

قوله على دين صديقنا والنبي فالعرب تفعل هذا وهو في الواو جايز ان تبدا بالشيء والمقدم غيره قال الله عز وجل واسجدي واركعي مع الراكعين وقال تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقال جل ثناؤه يا معشر الجن والانس وقال حسان بن ثابت

لنا البيت منهم جعفر وابن امه … علي ومنهم احمد المتخير

يعني بني هاشم ومن كلام العرب ربيعة ومضر وقيس وخندف وسليم وعامر واصحاب نافع بن الازرق وهم ذوو الحد والجد وهم الذين احاطوا بالبصرة حتى ترحل اكثر اهلها منها وكان الباقون على الرحلة فقتلهم المهلب حربهم فهزمهم الى الفرات ثم هزمهم الى الاهواز ثم اخرجهم عنها الى فارس ثم اخرجهم الى كرمان وفي ذلك يقول شاعر منهم في هذه الحرب التي صاحبها صاحب الزنج بالبصرة يرثي البلد ويذكر المنقبة التي كانت لهم

سقى الله مصرا خف اهلوه من مصر … وماذا الذي يبقى على عقب الدهر
ولو كنت فيه اذ ابيح حريمه … لشكرتها او صدرت على عذر
ابيح فلم املك له غير عبرة … تهب بما ان حاردت لوعة الصدر
ونحن رددنا اهلها اذ ترحلوا … وقد نظمت خيل الازارق بالجسر
ومن يخش اطراف المنايا فاننا … لبسنا لهن السابغات من الصبر
وان كريه الموت عذب مذاقه … اذا ما مزجناه بطيب من الذكر
وما رزق الانسان مثل منية … اراحته من الدنيا ولم تخز في القبر

وفي هذا الشعر

ليشكر بنو العباس نعمى تجددت … فقد وعد الله المزيد على الشكر
لقد جبنتكم اسرة حسدتكم … فسلت على الاسلام سيفا من الكفر
وقد بغضتهم جولة بعد جولة … يعيثون فينا المسلمين على وتر

وقال عبد الله بن قيس الرقيات

الا طرقت من آل بثنة طارقه … على انها معشوقة الدل عاشقه
تبيت وارض السوس بيني وبينها … وسولاف رستاق حمته الازارقه
اذا نحن شئنا صادفتنا عصابة … حرورية اضحت من الدين مارقه

وكان مقدار من اصاب علي عليه الصلوة والسلم منهم بالنهروان الفين وثماني مائة في اصح الاقاويل وكان عددهم ستة الاف وكان منهم بالكوفة زهاء الفين ممن يسر امره ولم يشهد فخرج منهم رجل بعد ان قال علي عليه الاولى الخيبة والثانية ارجعوا وادفعوا الينا قاتل عبد الله بن خباب فقالوا كلنا قتله وشرك في دمه ثم حمل منهم رجل على صف علي عليه الصلوة والسلام وقد قال علي عليه السلام لا تبدؤهم بقتال فقتل من اصحاب علي ثلاثة وهو يقول

اقتلهم ولا ارى عليا … ولو بدا اوجرته الخطيا

فخرج اليه علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه فقتله فلما خالطه السيف قال حبذا الروحة الى الجنة فقال عبد الله بن وهب ما ادري الى الجنة ام الى النار فقال رجل من سعد انما حضرت اغترارا بهذا واراه قد شك فانخزل بجماعة من اصحابه ومال الى ناحية ابي ايوب الانصاري وكان على ميمنة علي وجعل الناس يتسللون وقد قال علي عليه السلام قبل الوقعة وقيل له انهم يريدون الجسر فقال لن يبلغوا النطفة وجعل الناس يقولون له في ذلك حتى كادوا يشكون ثم قالوا والله قد رجعوا يا امير المؤمنين قال والله ما كذبت ولا كذبت ثم خرج اليهم في اصحابه وقد قال لهم انه والله ما يقتل منكم عشرة ولا يفلت منهم عشرة فقتل من اصحابه تسعة وافلت منهم ثمانية قال ابو العباس وقيل اول من حكم ولفظ بالحكومة ولم يشدد رجل من بني سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر من بني صريم يقال له الحجاج بن عبد الله ويعرف بالبرك وهو الذي ضرب معاوية على اليته فانه لما سمع بذكر الحكمين قال أيحكم في دين الله لا حكم الا لله فسمعه سامع فقال طعن والله فانفذ واول من حكم بين الصفين رجل من بني يشكر بن بكر بن وائل فانه كان في اصحاب علي فحمل على رجل منهم فقتله غيلة ثم مرق بين الصفين وحمل على اصحاب معاوية فكثروه فرجع الى ناحية علي عليه السلام فخرج اليه رجل من همدان فقتله فقال شاعر همدان في ذلك

ما كان اغنى اليشكري عن التي	تصلى بها جمرا من النار حاميا
غداة ينادي والرماح تنوشه	خلعت عليا باديا ومعاويا

وجاء في الحديث ان عليا صلوات الله وسلامه عليه لما حضر به قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقال علي عليه السلام اهل حروراء منهم ويروى عن علي عليه الاف التحية والثناء انه خرج في غداة يوقظ الناس للصلوة في المسجد فمر بجماعة تتحدث فسلموا عليه فقال وقبض على لحيته ظننت ان فيكم اشقاها الذي يخضب هذه من هذه واوماء الى هامته ولحيته ومن شعر علي بن ابي طالب عليه الاف التحية والثناء والذي لا اختلاف فيه انه قال وانه كان يردده انهم لما ساموه ان يقر بالكفر ويتوب حتى يسيروا معه الى الشام قال ابعد صحبة رسول الله صلى الله عليه واله والتفقه في الدين ارجع كافرا يا شاهد الله علي فاشهد اني على دين النبي احمد من شك في الله فاني مهتدي ويروى اني توليت ولي احمد ويروى ان رجلا اسود شديد بياض الثياب وقف على رسول الله صلى الله عليه واله وهو يقسم غنائم خيبر ولم تكن الا لمن شهد الحديبية فاقبل ذلك الاسود على رسول الله صلى الله عليه واله فقال ما عدلت منذ اليوم فغضب رسول الله حتى روي الغضب في وجهه فقال عمر بن الخطاب الا اقتله يا رسول الله فقال

فقال انه يكون لهذا واصحابه نبأ قال ابو العباس وفي حديث آخر ان رسول الله صلى الله عليه واله قال له ويحك فمن يعدل اذا لم اعدل ثم قال لابي بكر اقتله فمضى ثم رجع فقال يا رسول الله رايته راكعا ثم قال لعمر اقتله فمضى ثم رجع فقال يا رسول الله رايته ساجدا ثم قال لعلي عليه الصلوة والسلام اقتله فمضى ثم رجع فقال يا رسول الله لم اره فقال رسول الله صلى الله عليه واله لو قتل هذا اما اختلف اثنان في الله قال وحدثني ابراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة في اسناد ذكره ان عليا وجه الى رسول الله صلى الله عليه واله بذهبة من اليمن فقسمها ارباعا فاعطى ربعا الاقرع بن حابس المجاشعي وربعا زيد الخيل الطائي وربعا العلقمة بن علاثة الكلابي فقام اليه رجل مضطرب الخلق غائر العينين ناتي الجبهة فقال لقد رايت قسمة ما اريد بها وجه الله فغضب رسول الله صلى الله عليه واله حتى تورد خداه ثم قال ايأمنني الله على اهل الارض ولا تأمنوني فقام اليه عمر فقال الا نقتله يا رسول الله فقال انه سيكون من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية تنظر في النصل فلا ترى شيئا وتتمارى في الفوق قوله صلى الله عليه واله من ضئضئ هذا اي من جنس هذا يقال فلان من ضئضئ صدق وفي محتد صدق وفي مركب صدق وقال جرير للحكم بن ايوب بن الحكم بن ابي عقيل وهو ابن عم الحجاج وكان عامله على البصرة

اقبلن من شهلان او وادي خيم	على قلاص مثل خيطان السلم
اذا قطعن علما بدا علم	حتى اناخاها الى باب الحكم
خليفة الحجاج غير المتهم	في ضئضئ المجد وبحبوح الكرم

ويقال مرق السهم من الرمية اذا انفذ منها واكثر ما يكون ذلك الا يعلق به من دمها شيء واقطع ما يكون السيف اذا سبق الدم قال امرؤ القيس بن عابس الكندي وقد اخلس الضربة لا يدمى لها نصلي فاما ما وصفه الاصمعي في كتاب الاختيار فهو غلط وضع وذكر الاصمعي ان الشعر لاسحق بن سويد الفقيه وهو لاعرابي لا يعرف المقالات التي يميل اليها اهل الهواء انشد الاصمعي

برئت من الخوارج لست منهم	من الغزال منهم وابن باب
ومن قوم اذا ذكروا عليا	يردون السلام على السحاب
ولكني احب بكل قلبي	واعلم ان ذلك من الصواب
رسول الله والصديق حبا	به ارجو غدا حسن الثواب

فان قوله من الغزال منهم يعني واصل بن عطاء وكان يكنى باحد بغيره وكان معتزليا

ولم يكن بغّاء ولكنه كان يلقب بذلك لأنه كان يلزم الغزالين ليعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن وكان طويل العنق ويروى عن عمرو بن عبيد أنه نظر إليه من قبل أن يكلمه فقال لا يفلح هذا ما دامت عليه هذه العنق وقال بشار بن برد يهجو واصلاً

ماذا منيت بغزال له عنق كنقنق الدوّ إن ولّى وإن مثلا

عنق الزرافة ما بالي وبالكم تكفّرون رجالاً أكفروا رجلا

ويروى لا بل كأنه لا يشك فيه أن بشاراً كان يتعصب للنار على الأرض ويصوّب رأي إبليس في امتناعه من السجود ويروى له

الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار

فهذا ما يرويه المتكلمون وقتله أمير المؤمنين المهدي على الإلحاد وقد روى قوم أن كتبه فتشت فلم يصب فيها شيء مما يرمى به وأصيب له كتاب فيه إني أردت هجاء آل سليمن بن علي فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله فأمسكت عنهم وحدثني المازني قال قال رجل لبشار أتأكل اللحم وهو مباين للديانة يذهب إلى أنه ثنوي فقال بشار ليسوا يدرون هذا اللحم يدفع عني شر هذه الظلمة وكان واصل بن عطاء أحد الأعاجيب في ذلك أنه كان ألثغ قبيح اللثغة في الراء فكان يخلص كلامه من الراء ولا يفطن لذلك لاقتداره وسهولة ألفاظه ففي ذلك يقول شاعر من المعتزلة يمدحه بإطالة الخطب واجتنابه الراء على كثرة ترددها في الكلام حتى كأنها ليست فيه

عليم بإبدال الحروف وقامع لكل خطيب يغلب الحق باطله

وقال آخر

ويجعل البر قمحاً في تصرفه وخالف الراء حتى احتال للشعر

ولم يطق مطراً والقول يعجله فعاذ بالغيث إشفاقاً من المطر

ومما حكي عنه قوله وذكر بشاراً أما لهذا الأعمى المكتني بأبي معاذ من يقتله أما والله لولا أن الغيلة خلق من أخلاق الغالية لبعثت إليه من يبعج بطنه على مضجعه ثم لا يكون إلا سدوسياً أو عقيلياً فقال هذا الأعمى ولم يقل بشاراً ولا ابن برد ولا الضرير وقال من أخلاق الغالية ولم يقل المغيرية ولا المنصورية وقال لبعثت ولم يقل لأرسلت إليه وقال على مضجعه ولم يقل على فراشه وقال يبعج ولم يقل يبقر وذكر بني عقيل لأن بشاراً كان يتولى إليهم وذكر بني سدوس لأنه كان نازلاً فيهم واجتناب الحروف شديد قال ولما سقطت ثنايا عبد الملك في الطست قال والله لولا الخطبة والنساء ما حفلت بها وخطب الجحي وكان منزوع إحدى الثنيتين وكان يصفر إذا تكلم فأجاد الخطبة وكانت لنجاح فرد عليه زيد بن علي بن الحسين كلاماً جيداً إلا أنه فضله بتمكين الحروف وحسن

حسن مخارج الكلام فقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر يذكر ذلك

صحت مخارجها وتم حروفها فله بذلك مزية لا تنكر

لمزية الفضيلة قال وأما قوله وابن باب فهو عمرو بن عبيد بن باب وهو مولى بني العدوية من بني مالك بن حنظلة فهذان معتزليان وليسا من الخوارج ولكن قصد إسحق بن سويد إلى أهل البدع والأهواء الأترى ذكر الرافضة معهما فقال

ومن قوم إذا ذكروا علياً يردون السلام على السحاب

ويروى أشاروا بالسلام إلى السحاب ثم نرجع إلى ذكر الخوارج قال أبو العباس لما قتل علي بن أبي طالب عليه الأفضل التحية والثناء أهل النهروان كان بالكوفة زهاء ألفين من الخوارج ممن لم يخرج مع عبد الله بن وهب وقوم ممن استأمن إلى أبي أيوب فتجمعوا وأمّروا عليهم رجلاً من طيء فوجه إليهم علي عليه السلام وهم بالنخيلة فدعاهم ورفق بهم فأبوا فعاودهم فأبوا فقتلوا جميعاً فخرجت طائفة منهم نحو مكة وقد وجه معاوية من يقيم للناس حجهم فناوشه هؤلاء الخوارج فبلغ ذلك معاوية فوجه بسر بن أرطاة أحد بني عامر بن لؤي فتوافقوا وتراضوا بعد الحرب بأن يصلي بالناس رجل من بني شيبة لئلا يفوت الناس الحج فلما انقضى نظرت الخوارج في أمرها فقالوا إن علياً ومعاوية قد أفسدا أمر هذه الأمة فلو قتلناهما لعاد الأمر إلى حقه وقال رجل من أشجع والله ما عمرو بدونهما وإنه لأصل هذا الفساد فقال عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله عليه أنا أقتل علياً عليه الأفضل التحية والثناء قالوا وكيف لك به قال أغتاله وقال الحجاج بن عبد الله الصريمي وهو البرك أنا أقتل معاوية قال زاذويه مولى بني العنبر بن عمرو بن تميم أنا أقتل عمراً فأجمع رأيهم على أن يكون قتلهم في ليلة واحدة فجعلوا تلك الليلة ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان فخرج كل واحد منهم إلى ناحيته فأتى ابن ملجم عليه اللعن والعذاب الكوفة فأخفى نفسه وتزوج امرأة يقال لها قطام بنت علقمة من تيم الرباب وكانت ترى رأي الخوارج والأحاديث تختلف وإنما نؤثر أصحها ويروى في بعض الأحاديث أنها قالت لا أقنع منك إلا بصداق أسميه لك وهو ثلاثة آلاف درهم وعبد وأمة وأن تقتل علياً عليه الصلوة والسلام فقال لها لك ما سألت وكيف لي به قالت تروم ذلك غيلة فإن سلمت أرحت الناس من شر وأقمت مع أهلك وإن أصبت خرجت إلى الجنة ونعيم لا يزول فأنعم لها وفي ذلك يقول

أي قال نعم

ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب علي بالحسام المصمم

فلا مهر اغلى من علي وان غلا ... ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

قال ابو العباس وذكروا ان القاصد الى معاوية يزيد بن ملجم والقاصد الى عمرو اخو ابن ملجم وان اباهم نهاهم فلم عصوه قال فاستعدوا للموت وان امهم حضتهم على ذلك والخبر الصحيح ما ذكرت لك اولا فاما ابن ملجم عليه اللعنة فقال لان قطام لا منه وقالت الا تمضي لما قصدت له لشد ما احببت اهلك قال اني قد وعدت صاحبي وقتا بعينه وكان هنالك رجل من اشجع يقال له شبيب فواطاه عبد الرحمن ويروى ان الاشعث نظر الى عبد الرحمن متقلدا سيفا في كندة فقال له يا عبد الرحمن ارني سيفك فاراه فرأى سيفا حديدا فقال ما تقلدك السيف وليس باوان حرب فقال اني اردت ان انحر به جزور القرية فركب الاشعث بغلته واتى عليا عليه الاف التحية والثناء فخبره وقال لقد عرفت بسالة ابن ملجم وفتكه فقال علي عليه الصلوة والسلام ما قتلني بعد ويروى ان عليا عليه الصلوة والسلام كان يخطب مرة ويذكر اصحابه وابن ملجم تلقاء المنبر فسمع يقول والله لاريحنهم منك فلما انصرف علي صلوات الله وسلامه عليه الى بيته اتي به ملببا فاشرف عليهم فقال ما تريدون فخبروه بما سمعوا فقال ما قتلني بعد فخلوا عنه ويروى ان عليا عليه الاف التحية والثناء كان يتمثل اذا راه ببيت عمرو بن معدي كرب في قيس بن مكشوح المرادي والمكشوح هبيرة وانما سمي بذلك لانه ضرب على كشحه قال

اريد حياته ويريد قتلي ... عذيرك من خليلك من مراد

فيقنع من ذلك حتى اكثر عليه فقال له المرادي ان قضي شيء كان فقيل لعلي صلوات الله وسلامه عليه كانك قد عرفته وعرفت ما يريد افلا تقتله فقال كيف اقتل قاتلي فلما كان ليلة احدى وعشرين خرج ابن ملجم لعنة الله عليه وشبيب الاشجعي فاعتورا الباب الذي منه كان يدخل وكان علي يخرج مغلسا ويوقظ الناس للصلوة كما كان يفعل فضربه شبيب فاخطاه واصاب سيفه الباب وضربه ابن ملجم عليه اللعنة على صلعته فقال علي عليه الاف التحية والثناء فزت ورب الكعبة شانكم بالرجل فروي عن بعض من كان في المسجد من الانصار قال سمعت كلمة علي عليه الاف التحية والثناء ورايت بريق السيف فاما ابن ملجم عليه اللعنة فحمل على الناس بسيفه فافرجوا له وتلقاه المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بقطيفة فرمى بها عليه واحتمله فضرب به الارض وكان المغيرة ايدا فقعد على صدره واما شبيب فانتزع السيف منه رجل من حضرموت وصرعه وقعد على صدره وكثر الناس فجعلوا يصيحون عليكم صاحب السيف فخاف الحضرمي ان يكبوا عليه ولا يسمعوا عذره فرمى بالسيف وانسل شبيب بين الناس فدخل على

في غمده — وقال له قد

علي عليه السلام فامر فيه فاختلف الناس في جوابه فقال علي عليه الصلوة والسلام ان اعش فالامر الي وان اصب فالامر لكم فان اثرتم ان تقتصوا فضربة بضربة وان تعفوا اقرب للتقوى وقال قوم بل قال فان اصب فاقتلوه بضربة في مقتله واقام علي عليه السلام يومين فسمع ابن ملجم لعنة الله عليه الرنة من الدار فقال له من حضره اي عدو الله انه لا باس على امير المؤمنين فقال على من تبكي ام كلثوم اعلي اما والله لقد اشتريت سيفي بالف وما زلت اعرضه فما يعيبه احد الا اصلحت ذلك العيب ولقد سقيته السم حتى لفظه ولقد ضربت ضربة لو قسمت على من بالمشرق والمغرب لاتت عليهم ومات علي عليه الاف التحية والثناء في اخر اليوم الثالث فدعا عبد الرحمن بالحسن فقال ان لك عندي سرا فقال الحسن عليه السلام اتدرون ما يريد يريد ان يقرب من وجهي فيعض اذني فيقطعها فقال اما والله لو امكنني منها لاقتلعتها من اصلها فقال الحسن عليه الصلوة والسلام كلا والله لاضربنك ضربة تؤديك الى النار فقال لو علمت ان هذا في يدك ما اتخذت الها غيرك فقال عبد الله بن جعفر يا ابا محمد ادفعه الي اشف نفسي منه فاختلفوا في قتله فقال قوم احمى له ميلين وكحله بهما فجعل يقول يا ابن اخي انك لتكحل عمك بملمولين مضاضين وقال قوم بل قطع يديه ورجليه وهو في ذلك يذكر الله ثم عمد الى لسانه فشق ذلك عليه فقيل له لم تجزع من قطع يديك ورجليك وتراك قد جزعت من قطع لسانك فقال احببت ان لا يزال فمي يذكر الله رطبا ثم قتله عليه لعنة الله ويروى ان عليا عليه الاف التحية والثناء اتي بابن ملجم لعنة الله عليه وقيل له انا سمعنا من هذا كلاما ولا نامن قتله اياك قال ما اصنع به ثم قال علي صلوات الله وسلامه عليه

اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا

ولا تجزع من الموت اذا حل بواديكا

والشعر انما يصح بان يحذف اشدد فتقول

حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا

ولكن الفصحاء من العرب يزيدون ما عليه المعنى ولا يعتدون به في الوزن و يحذفون من الوزن علما بان المخاطب يعلم ما يريدون فهو اذا قال حيازيمك للموت فقد اضمر اشدد فاظهره ولم يعتد به قال وحدثني ابو عثمان المازني قال الفصحاء العرب ينشدون كثيرا

لسعد بن الضباب اذا غدا ... احب الينا منك فافرس حمر

وتمام الشعر لعمري لسعد بن الضباب وانا الحجاج بن عبد الله الضربي وهو البرك فانه ضرب معاوية مصلبا فاصاب ماكنبه وكان معاوية عظيم الاوراك فقطع منه عرقا يقال انه عرق النكاح فلم يولد لمعاوية بعد ذلك فلما اخذ قال الامان والبشارة قتل علي عليه السلم في هذه الصبيحة فاستوثق به حتى جاءه الخبر فقطع معاوية يده ورجله واقام بالبصرة ثم بلغ زيادا انه قد ولد له فقال ايولد له وامير المؤمنين لا يولد له فقتله هذا احد الخبرين ويروى ان معاوية قطع يديه ورجليه وامر باتخاذ المقصورة فقيل لابن عباس بعد ذلك ما تاويل المقصورة فقال يخافون ان يبهضهم الناس واما زاذويه فانفرد صد لعمرو واشتكى عمرو بطنه فلم يخرج للصلوة وخرج خارجة وهو رجل من بني سهم بن عمرو بن هصيص رهط عمرو بن العاص فضربه زاذويه فقتله فلما دخلوا به على عمرو فراهم يخاطبونه بالامرة قال اوما قتلت عمرا قيل له انما قتلت خارجة قال اردت عمرا واراد الله خارجة وقال ابو زبيد الطائي يرثي علي بن ابي طالب عليه الاف التحية والثناء

ان الكرام على ما كان من خلق … رهط امرئ خاره للدين مختار
طب بصير باضغان الرجال علم … بعدل بحبر رسول الله احبار
وقطرة قطرت اذ حان موعدها … وكل شيء له وقت ومقدار
حتى تنضلها في مسجد طهر … على امام هدى ان معشر جاروا
حتت ليدخل جنات ابو حسن … واوجبت بعده للقاتل النار

وقوله خاره يعني اختاره وهو فعله واختاره افتعله كما تقول قدر عليه واقتدر عليه قوله بصير باضغان الرجال فهي اسرارها ومخابيها قال الله جل ذكره فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم والحبر العالم ويروى ان عليا صلوات الله وسلامه عليه مر بيهودي يسال مسلما عن شيء من امر الدين فقال له اسالني ودع الرجل فقال له يا امير المؤمنين انت حبر اي عالم فقال علي عليه الصلوة والسلام ان كنت عالما اجدى عليك وقوله حتى تنضلها يريد استخرجها ختم معناه قدرت قال الكميت

والوصي الذي امال التجوبي … به عرش امة لانهدام
قتلوا يوم ذاك اذ قتلوه … حكما لا كغابر الحكام
الامام الزكي والفارس المعلم تحت العجاج غير الكهام
راعيا كان مسجحا ففقدنا … وفقد المسيم هلك السوام

وقوله الوصي فهذا شيء كانوا يقولونه ويكثرون فيه قال ابن قيس الرقيات
نحن منا النبي احمد والصديق منا التقي والحكماء … وعلي

وعلي وجعفر ذو الجناحين هناك الوصي والشهداء

وقال كثير لما حبس عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية في خمسة عشر رجلا من اهله في سجن عارم

تخبر من لاقيت انك عائذ … بل العائذ المحبوس في سجن عارم
وصي النبي المصطفى وابن عمه … وفكاك اعناق وقاضي مغارم

اراد ابن وصي النبي والعرب تقيم المضاف اليه في هذا الباب مقام المضاف كما قال الاخر

صبحن من كاظمة الخص الخرب … يحملن عباس بن عبد المطلب

يريد ابن عباس وقال الفرزدق لسليمان بن عبد الملك

ورثتم ثياب المجد فهي لبوسكم … عن ابني مناف عبد شمس وهاشم

يريد ابني عبد مناف وقال ابو الاسود

احب محمدا حبا شديدا … وعباسا وحمزة والوصيا
احبهم لحب الله حتى … اجيء اذا بعثت على هويا
هوى اعطيته منذ استدارت … رحى الاسلام لم يعدل سويا
يقول الارذلون بنو قشير … طوال الدهر ما تنسى عليا
بنو عم النبي واقربوه … احب الناس كلهم اليا
فان يك حبهم رشدا اصبه … ولست بمخطئ ان كان غيا

وكان بنو قشير عثمانية وكان ابو الاسود نازلا فيهم فكانوا يرمونه بالليل فاذا اصبح شكا ذلك فشكاهم مرة فقالوا له ما نحن نرميك ولكن الله يرميك فقال كذبتم والله لو كان الله يرميني لما اخطاني غير الكهام فالكهام الكليل من الرجال والسيوف يقال سيف كهام وقوله راعيا كان مسجحا ففقدناه وفقد المسيم هلك السوام فالمسيم الذي يسيم ابلا او غنما ترعى وكذلك كل شيء من الماشية فجعل الراعي للناس كصاحب الماشية الذي يسيمها ويسوسها ويصلحها ويتحلم يرجع امر الناس الى واحد فلا نظام لهم ولا اجتماع لامورهم قال ابن الرقيات

ايها المشتهي فناء قريش … بيد الله عمرها والفناء
ان تودع من البلاد قريش … لا يكن بعدهم لحي بقاء
لو تقفي وتترك الناس كانوا … غنم الذئب غاب عنها الرعاء

وقال الحميري يعني عليا عليه السلم ولما سمع علي

كان المسيم ولم يكن الا لمن … لزم الطريقة واستقام مسيما

ولما سمع علي عليه الالف التحية والثناء نداءهم لا حكم الا لله قال كلمة

عادلة يراد بها جورا انما يقولون لا امارة ولا بد من امارة برة او فاجرة ويروى ان عليا
عليه الاف التحية والثناء لما اوصى الى الحسن عليه الصلوة والسلام في وقف امواله وان
يجعل فيها ثلاثة من مواليه وقف فيها عين ابي نيزر والبغيبغة فهذا غلط لان
وقفه هذين الموضعين لسنتين من خلافته قال ابو العباس حدثنا ابو محلم
محمد بن هشام في اسناد ذكره اخره ابو نيزر وكان ابو نيزر من ابناء ملوك الاعاجم
قال وصح عندي بعد انه من ولد النجاشي فرغب في الاسلام صغيرا فاتى
رسول الله صلى الله عليه واله وكان معه في بيوته فلما توفي رسول الله صلى الله عليه
واله سار مع فاطمة وولدها عليهم الاف التحية والثنا قال ابو نيزر فجاءني علي امير
المؤمنين عليه السلام وانا اقوم بالضيعتين عين ابي نيزر والبغيبغة فقال لي هل عندك
من طعام فقلت طعام لا ارضاه لامير المؤمنين قرع من قرع الضيعة صنعته باهالة
سنخة فقال علي به فقام الى الربيع وهو جدول فغسل يديه ثم اصاب من ذلك شيئا
ثم رجع الى الربيع فغسل يديه بالرمل حتى انقاهما ثم ضم يديه كل واحدة منهما الى اختها
وشرب بهما حسى من الربيع ثم قال يا ابا نيزر ان الاكف انظف الانية ثم مسح ندى ذلك
الماء على بطنه ثم قال من ادخله بطنه النار فابعده الله ثم اخذ المعول وانحدر في
العين فجعل يضرب وابطا عليه الماء فخرج وقد تفضج جبينه عرقا فانتكف العرق عن
جبينه ثم اخذ المعول وعاد الى العين فاقبل يضرب فيها وجعل يهمهم فانثالت
كانها عنق جزور فخرج مسرعا فقال اشهد الله انها صدقة علي بدواة وصحيفة قال
فعجلت بهما اليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تصدق به عبد الله
علي امير المؤمنين تصدق بالضيعتين المعروفتين بعين ابي نيزر والبغيبغة على
فقراء اهل المدينة وابن السبيل ليقي الله بهما وجهه من حر النار يوم القيمة لا تباعا
ولا توهبا حتى يرثهما الله وهو خير الوارثين الا ان يحتاج اليهما الحسن والحسين عليهما
الاف التحية والثناء فهما طلق لهما وليس لاحد غيرهما قال محمد بن هشام فركب الحسين عليه
السلام دين فحمل اليه معاوية بعين ابي نيزر مائتي الف دينار فابى ان يبيع وقال انما
تصدق بها ابي ليقي الله بها وجهه حر النار ولست بايعها بشيء وتحدث الزبيريون
ان معاوية كتب الى مروان بن الحكم وهو والي المدينة اما بعد فان امير المؤمنين
احب ان يرد الالفة ويسل السخيمة ويصل الرحم فاذا ورد عليك كتابي فاخطب الى
عبد الله بن جعفر ابنته ام كلثوم على يزيد بن امير المؤمنين وارغب له في الصداق
فوجه مروان الى عبد الله فقرا عليه كتاب امير المؤمنين واعلمه ما في رد الالفة من صلاح

بعض ح

ذات البين واجتماع الدعوة فقال عبد الله ان خالها الحسين عليه الاف التحية والثناء بينبع وليس ممن
يفتات عليه بامر فانظرني الى ان يقدم وكانت امها زينب بنت علي بن ابي طالب عليهما السلام
فلما قدم الحسين عليه السلام ذكر ذلك له عبد الله بن جعفر فقام من عنده ودخل على الجارية فقال
يا بنية ان ابن عمك القاسم بن محمد بن جعفر بن ابي طالب عليهم السلام احق بك ولعلك ترغبين
في كثرة الصداق وقد نحلتك البغيبغات فلما حضر القوم للاملاك تكلم مروان فذكر معاوية
وما قصده من صلة الرحم وجمع الكلمة فتكلم الحسين عليه السلام فزوجها من القاسم بن محمد
عليهما السلام فقال له مروان اغدرا يا حسين قال انت بدات خطب ابو محمد الحسن بن علي
عليه الصلوة عائشة بنت عثمان بن عفان واجتمعنا لذلك فتكلمت انت فزوجتها
من عبد الله بن الزبير فقال مروان ما كان ذلك فالتفت الحسين الى محمد بن حاطب فقال
انشدك الله اكان ذلك قال اللهم نعم فلم تزل هذه الضيعة في ايدي بني عبد الله بن
جعفر من ناحية ام كلثوم يتوارثونها حتى ملك امير المؤمنين المامون فذكر ذلك له
فقال كلا هذا وقف علي بن ابي طالب عليه الاف التحية والثناء فانتزعها من ايديهم و
عوضهم منها وردها الى ما كانت عليه قال ابو العباس رجع الحديث
الى ذكر الخوارج وامر علي بن ابي طالب عليه الاف التحية والثنا ويروى ان
عليا عليه السلام في اول خروج القوم عليه دعا صعصعة بن صوحان العبدي
وقد كان وجهه اليهم وزياد بن النضر الحارثي مع عبد الله بن العباس فقال لصعصعة
باي القوم رايتهم اشد اطافة فقال بيزيد بن قيس الارحبي فركب علي اليهم الى حروراء
فجعل يتخللهم حتى صار الى مضرب يزيد بن قيس فصلى فيه ركعتين ثم خرج فاتكا
على قوسه واقبل على الناس ثم قال هذا مقام من فلج فيه فلج يوم القيمة انشدكم
الله اعلمتم احدا منكم كان اكره للحكومة مني قالوا اللهم لا قال افعلمتم انكم اكرهتموني
حتى قبلتها قالوا اللهم نعم قال فعلام خالفتموني ونابذتموني قالوا انا اتينا ذنبا
عظيما فتبنا الى الله منه فتب الى الله واستغفره نعد لك فقال علي اني استغفر الله
من كل ذنب فرجعوا معه وهم ستة الاف فلما استقروا بالكوفة اشاعوا ان عليا
عليه السلام رجع عن التحكيم ورآه ضلالا وقالوا انما ينتظر امير المؤمنين ان يسمن
الكراع ويجبي المال وينهض الى الشام فاتى الاشعث بن قيس عليا عليه الصلوة والسلم
فقال يا امير المؤمنين ان الناس قد تحدثوا عنك انك رايت الحكومة ضلالا والاقامة
عليها كفرا فخطب علي الناس فقال من زعم اني رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن
راها ضلالا فهو اضل فخرجت الخوارج من المسجد فحكمت فقيل لعلي عليه السلم

انهم خارجون عليك فقال لا اقاتلهم حتى يقاتلوني وسيفعلون فوجه اليهم عبد الله بن
العباس فلما صار اليهم رحبوا به واكرموه فرأى منهم جباها قرحة لطول السجود وايديا
كثفنات الابل وعليهم قمص مرحضة وهم مشمرون فقالوا ما جاء بك يا ابا العباس قال
جئتكم من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمه واعلمنا بربه وسنة نبيه صلى الله
عليه وآله ومن عند المهاجرين والانصار فقالوا انا اتينا عظيما حين حكمنا الرجال في دين
الله فان تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا رجعنا فقال ابن عباس نشدتكم الله الا
ما صدقتم انفسكم اما علمتم ان الله امر بتحكيم الرجال في ارنب تساوي ربع درهم تصاد
في الحرم وفي شقاق رجل وامرأته فقالوا اللهم نعم قال فانشدكم الله فهل علمتم ان
رسول الله صلى الله عليه وآله امسك عن القتال للهدنة بينه وبين اهل مكة
بالحديبية قالوا اللهم نعم ولكن عليا محا نفسه من امارة المسلمين قال ابن عباس
ليس ذلك يزيلها عنه وقد محا رسول الله صلى الله عليه وآله اسمه من النبوة
وقد اخذ علي على الحكمين الا يجورا وان لم يجورا فعلي اولى من معاوية وغيره
قالوا ان معاوية يدعي مثل دعوى علي قال فايهما رأيتموه اولى فولوه قالوا
صدقت قال ابن عباس ومتى جار الحكمان فلا طاعة لهما ولا قبول لقولهما قال
فاتبعه منهم الفان وبقي اربعة الاف فصلى بهم صلواتهم ابن الكواء وقالوا
متى كانت حرب فرئيسكم شبث بن ربعي الرياحي فلم يزالوا على ذلك يومين حتى
اجمعوا على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبي قال ومضى القوم الى النهروان
وكانوا ارادوا المضي الى المدائن فمن طريف اخبارهم انهم اصابوا مسلما ونصرانيا
فقتلوا المسلم واوصوا بالنصراني فقالوا احفظوا ذمة نبيكم ولقيهم عبد الله
بن خباب وفي عنقه مصحف ومعه امرأته وهي حامل فقالوا له ان هذا الذي
في عنقك ليأمرنا بقتلك قال ما احيا القرآن فاحيوه وما اماته فاميتوه فوثب
رجل منهم على رطبة فوضعها في فيه فصاحوا به فلفظها تورعا وعرض لرجل
منهم خنزير فضربه الرجل فقتله فقالوا هذا فساد في الارض فقال عبد الله بن
خباب ما علي منكم بأس اني لمسلم فقالوا له حدثنا عن ابيك قال كان ابي يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت
بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل قالوا فما
تقول في ابي بكر وعمر فاثنى خيرا فقالوا له ما تقول في علي قبل التحكيم وفي عثمان
ست سنين فاثنى خيرا فقالوا فما تقول في الحكومة والتحكيم قال اقول ان عليا اعلم

اعلم بالله منكم واشد توقيا على دينه وابعد بصيرة فقالوا انك لست تتبع الهدى انما تتبع الرجال
على اسمائها ثم قربوه الى شاطئ النهر فذبحوه فامذقر دمه اي جرى مستطيلا على دقة
وساموا رجلا نصرانيا على نخلة فقال هي لكم فقالوا ما كنا لنأخذها الا بثمن فقال
ما اعجب هذا اتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون منا نخلة الا بثمن
ومن طريف اخبارهم ان غيلان بن خرشة الضبي سمر ذات ليلة عند زياد ومعه
جماعة فذكروا امر الخوارج فاثنى عليهم غيلان ثم انصرف بعد ليل الى منزله فلقيه
ابو بلال مرداس بن ادية فقال له يا غيلان قد بلغني ما كان منك الليلة عند
هذا الفاسق من ذكر هؤلاء القوم الذين شروا انفسهم وابتاعوا آخرتهم بدنياهم
ما يؤمنك ان يلقاك رجل احرص والله على الموت منك على الحياة فينفذ حضنيك
برمحه فقال غيلان لن يبلغك اني ذكرتهم بعد الليلة ومرداس ينتحله جماعة من
اهل الاهواء لتقشفه وبصيرته وصحة عبادته وظهور ديانته تنتحله المعتزلة
وتزعم انه خرج منكرا لجور السلطان داعيا الى الحق وتحتج له بقوله لزياد حيث
قال على المنبر والله لآخذن المحسن منكم بالمسيء والحاضر بالغائب والصحيح بالسقيم
المطيع بالعاصي فقام اليه مرداس فقال قد سمعنا ما قلت ايها الانسان وما
هكذا ذكر الله عن نبيه ابراهيم عليه السلام اذ يقول وابراهيم الذي وفى الا تزر
وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء
الاوفى وانت تزعم انك تأخذ المطيع بالعاصي ثم خرج في عقب هذا اليوم والشيع
تنتحله وتزعم انه كتب الى الحسين بن علي عليهما الافضل التحية والثناء اني لست ارى رأي
الخوارج وما انا الا على دين ابيك وهذا رأي قد استهوى جماعة من الاشراف
ويروى ان المنذر بن الجارود كان يرى رأي الخوارج وكان يزيد بن ابي مسلم مولى
الحجاج بن يوسف يراه وكان صالح بن عبد الرحمن صاحب ديوان العراق يراه وكان
عدة من الفقهاء ينسبون اليه ولعل هذا يكون باطلا منهم عكرمة مولى ابن عباس
وكان يقال ذلك في مالك بن انس ويروي الزبيريون رحمهم الله فيقول والله ما
انما كان يذكر عثمان وعليا عليه السلام والطلحة والزبير فيقول والله ما اقتتلوا
الا على الثريد الاعفر فاما ابو سعيد الحسن البصري فانه كان ينكر الحكومة ولا
يرى رأيهم وكان اذا جلس فتمكن في مجلسه ذكر عثمان فترحم عليه ثلاثا ولعن
قتلته ثلاثا ويقول لو لم نلعنهم للعنا ثم يذكر عليا عليه السلام فيقول لم يزل
امير المؤمنين علي عليه الافضل التحية والثناء يتعرف النصر ويساعده الظفر حتى

حكم ولم تحكم والحق معك لا تمضي قدماً لا ابا لك وانت على الحق قال ابو العباس وفي
كلمة فيها جفاء والعرب تستعملها عند الحث على اخذ الحق والاغراء وربما استعملها الجفاة
من الاعراب عند المسألة والطلب فيقول القائل للخليفة والامير انظر في امور رعيتك
لا ابا لك وسمع سليمن بن عبد الملك رجلاً من الاعراب في سنة جدبة يقول

رب العباد ما لنا وما لكا ... قد كنت تسقينا فما بدا لكا

انزل علينا الغيث لا ابا لكا

فاخرجه سليمن احسن مخرج فقال اشهد انه لا ابا له ولا ولد ولا صاحبة وقال
رجل من بني عامر بن صعصعة ابعد من هذه الكلمة لبعض قومه

ابني عقيل لا ابا لابيكم ... اني واني بني كلاب اكرم

وقال رجل من طيّ انشده ابو زيد الانصاري قوله

يا قرط قرط حيي لا ابا لكم ... يا قرط اني عليكم خائف حذر

ءاأن روى مرقش واصطاف عترة ... من التلاع التي قد جادها المطر

قلتم له اهج تميماً لا ابا لكم ... في كفه عبدكم عن ذاكم قصر

فان بيت تميم ذو سمعت به ... فيه تنمت وارست عزها مضر

يا قرط قرط حيي نصبهما معاً على السنة العرب تاويله انهم ارادوا يا
قرط حيي فاقحموا قرطاً الثاني توكيداً وكذلك

يا تيم تيم عدي لا ابا لكم ... لا يلقينكم في سوأة عمر   ومثله ايضاً

يا زيد زيد اليعملات الذبل ... تطاول الليل عليك فانزل

فان لم ترد التوكيد والتكرير لم تجز الا رفع الاول يا زيد زيد اليعملات الذبل
ويا تيم تيم عدي كما تقول يا زيد اخا عمرو وعلى النعت ومثل الاول في التوكيد
يا بؤس للحرب اراد يا بؤس الحرب فاقحم اللام توكيداً لانها توجب الاضافة وعلى
هذا جاء لا ابا لك ولا ابا لزيد ولولا الاضافة لم تثبت الالف في الاب لانك
تقول رأيت اباك فاذا افردت قلت هذا اب صالح وانما كانت لا ابا لك كما قال

ابالموت الذي لا بد اني ... ملاق لا اباك تخوفيني   وقال الآخر

وقد مات شماخ ومات مزرد ... واي كريم لا اباك مخلد   وقوله

ءاأن روى مرقش مرقش رجل وروى استقى لاهله يقال فلان
راوية اهله اذا كان يستقي لاهله والتي على البعير يحمل المزادة فان كبرت وعظمت
وكانت من ثلاثة ادمة فهي المثلثة واصغر منها السطيحة واصغر من الطبع

وقوله واصطاف عترة يريد افتعل من الصيف اي اصاب البقل فيه والتلعة ما ارتفع
من الارض في مستقر السيل اذا تجافى السيل عن متنه وجمعه تلاع وقوله ذو سمعت
به يريد الذي سمعت به وكذلك تفعل طيّ تجعل ذو في معنى الذي قال زيد الخيل لبني
فزارة وذكر عامر بن الطفيل فقال اتى ادري عامر ذو ترون وقال عارق الطائي

فان لم تغير بعض ما قد فعلتم ... لانتحين للعظم ذو انا عارقه

يريد الذي ومن ظرفاء المحدثين اليمانية من يعمل هذا اعتماداً الايثار لغة قومه
قال الحسن بن هانئ الحكمي

حب المدامة ذو سمعت به ... لم يبق في لغيرها فضلا

وقال حبيب بن اوس الطائي

انا ذو عرفت فان عرتك جهالة ... فانا المقيم قيامة العذال

وقال الحسن بن وهب الحارثي

عللاني بذكرها عللاني ... واسقياني او لا فمن تسقيان

انا ذو لم يزل يهون على الندمان ... ان عز جانب الندمان

ويكون العزيز في ساعة الروع ... بصدق الطعان يوم الطعان

قال ابو العباس وكان في جملة الخوارج لدد واجتماع على كثرة خطأ منهم ثم
ونفاذ بصيرتهم وتوطين انفسهم على الموت فمنهم الذي طعن فانفذه الرمح فجعل
يسعى فيه الى قاتله وهو يقول وعجلت اليك رب لترضى ويروى عن النبي صلى الله
عليه وآله انه ذكرهم ووصفهم فقال سيماهم التحليق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم علامة منهم
رجل مخدج اليد وفي حديث عبد الله بن عمر رجل يقال له ذو الخويصرة او الخنيصرة
ويروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه نظر الى رجل ساجد الى ان صلى النبي صلى
الله عليه وآله فقال الا رجل يقتله فحسر ابو بكر عن ذراعيه وانتضى السيف وصمد
نحوه ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وآله فقال أأقتل رجلاً يقول لا اله الا الله
فقال النبي صلى الله عليه وآله الا رجل يفعل ففعل عمر مثل ذلك فلما كان في
الثالثة قصد له علي فلم يره فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لو قتل لكان اول
فتنة وآخرها ويروى عن ابي مريم عن علي بن ابي طالب عليه السلام انه ذكر المخدج عند
النبي صلى الله عليه وآله فقال ابو مريم والله ان كان معنا في المسجد وكان فقيراً
وكان يحضر طعام علي عليه الاخبة والشاء اذا وضعه للمسلمين ولقد
كسوته برنساً لي فلما خرج القوم الى حروراء قلت والله لانظرن الى عسكرهم

فجعلت الخيل تلحقهم حتى صرع ابن الكواء وشبث بن ربعي وسل على شاشهم حتى وثب رجل من
الخوارج على رسول لامير المومنين فضرب دابته بالسيف فحمل الرجل وهو يقول انا لله وانا اليه
راجعون ثم انصرف القوم الى الكوفة فجعلت انظر الاكثر ثم كانما ينصرفون من عيد فرايت
المخدج وكان متى قربنا فقلت اكشفوا مع القوم فقال الخدب سلاحهم ايديهم فاذا بجماعة من
الصبيان قد عرضوا الى فاخذوا سلاحهم وجعلوا ايلا يعبون بي فلما كان يوم النهروان قال
علي اطلبوا المخدج فطلبوه فلم يجدوه حتى ساء ذلك عليا عليه السلام وحتى قال رجل لا
والله يا امير المومنين ما هو فيهم فقال علي عليه السلام والله ما كذبت ولا كذبت فجاء رجل
فقال قد اصبناه يا امير المومنين فخر علي عليه السلام ساجدا وكان اذا اتاه ما يسره
من الفتوح سجد وقال لو اعلم شيئا افضل منه لفعلته ثم قال سيماه ان بيده كالثدي
عليها شعرات كشارب السنور ايتوني بيد المخدج فاتوه بها فنصبكم قال ابو العباس
ويروى عن ابي الجلد انه نظر الى نافع بن الازرق الحنفي والى نظره وتوغله وتعمقه
فقال اني لاجد لجهنم سبعة ابواب وان اشدها حرا للخوارج فاحذر ان تكون منهم
قال وكان نافع ينتجع عبد الله بن العباس فيساله فله عليه مسائل من القران وغيره قد
رجع اليه تفسيرها فقبله وانتحله ثم غلبت عليه الشقوة ونحن ذاكرون منها صدرا ان
شاء الله حدث ابو عبيدة معمر بن المثنى النسابة عن اسامة بن زيد عن عكرمة
قال رايت ابن عباس وعنده نافع بن الازرق وهو يسائله ويطلب منه الاحتجاج باللغة
فساله عن قول الله جل وعز والليل وما وسق قال ابن عباس وما جمع فقال اتعرف ذلك
العرب فقال ابن عباس اما سمعت قول الراجز

ان لنا قلائصا حقائقا   مستوسقات لو يجدن سائقا

هذا قول ابن عباس وهو الحق الذي لا يقدح فيه قادح ويعرض القول فيحتاج المبتدي
الى ان يزداد في التفسير قوله حقائقا انما هي جمع حقة من الابل وهي التي قد
استحقت ان يحمل عليها على فعلة مثل جفنة ولكن الجمع على حقائق ويقال
استوسق القوم اذا اجتمعوا وروى ابو عبيدة في هذا الاسناد ورواه غيره وسمعناه
من غير وجه انه ساله عن قوله قد جعل ربك تحتك سريا فقال ابن عباس هو الجدول
فساله عن الشاهد فانشده

سهلا يرى الدالج منه ازورا   اذا يعج في السري هرهرا

السلم الدلو الذي له عروة واحدة وهو دلو السقائين وهو الذي ذكره طرفة فقال

لها مرفقان افتلان كانما   امرا بسلمي دالج متشدد

والدالج

والدالج الذي يمشي بالدلو بين البئر والحوض واصحاب الحديث ينشدون يرى الدالي منه ازورا
وهذا خطاء لا وجه له وروى ابو عبيدة وغيره ان نافعا سال ابن عباس عن قوله
عتل بعد ذلك زنيم ما الزنيم قال هو الدعي الملزق اما سمعت قول حسان بن ثابت

زنيم تداعاه الرجال زيادة   كما زيد في عرض الاديم الاكارع

ويزعم اهل اللغة ان اشتقاق ذلك من الزنمة التي في حلق الشاة كما يقولون لمن
دخل في قوم ليس منهم زعنفة والجميع زعانف والزعنفة الجناح من اجنحة السمك
وروى عن غير ابي عبيدة انه ساله عن قول الله عز وجل والتفت الساق بالساق
فقال الشدة بالشدة فساله عن الشاهد فانشده

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها   وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

قال ابو العباس وقرات على عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قصيدة جرير التي يهجو
فيها ال المهلب بن ابي صفرة ويمدح هلال بن احوز المازني ويذكر الوقعة التي كانت
له عليهم بالسند في سلطان يزيد بن عبد الملك بسبب خروج يزيد بن المهلب عليه

اقول لها من ليلة ليس طولها   كطول الليالي ليت صبحك قصرا
اخاف على نفسي ابن احوز انه   جلا حمما فوق الوجوه فاسفرا
جعلن لقبر للخيار ومالك   وقبر عدي في المقابر اقبرا
واطفات نيران المزون واهلها   وقد حاولوها فتنة ان تسعرا
فلم تبق منهم راية يعرفونها   ولم تبق من ال المهلب عسكرا
الا رب سامي الطرف من ال مازن   اذا شمرت عن ساقها الحرب شمرا

فهذا انظر ذلك المزون عمان قال الكميت

فاما الازد ازد ابي سعيد   فاكره ان اسميها المزونا

وقال الاخر يعني الحرب

فاذ شمرت لك عن ساقها   فويها حذيف ولا تسام

وروى عن ابي عبيدة من غير وجه انه ساله فقال ارايت نبي الله سليمان مع ما خوله
الله واعطاه كيف عني بالهدهد على قلته وضؤولته فقال ابن عباس انه احتاج
الى الماء والهدهد قناء الارض له كالزجاجة يرى باطنها من ظاهرها فسال عنه
فلذلك قال ابن الازرق قف يا وقاف كيف يبصر ما تحت الارض والفخ يغطى له
بمقدار اصبع من تراب فلا يبصره حتى يقع فيه فقال ابن عباس ويحك يا ابن الازرق
اما علمت انه اذا جاء القدر عشي البصر ومما ساله عنه الم ذلك الكتاب فقال

ابن عباس تاويله هذا القرآن هكذا جاء ولا احفظ عليه شاهدا عن ابن عباس وانا احسبه
لم يقبله الا بشاهد وتقديره عند النحويين اذا قال الم ذلك الكتاب ثم قد كانوا وعدوا
كتابا وهكذا التفسير كما قال جل ثناؤه فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به يعني اليهود وقال يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم فمعناه هذا الكتاب الذي كنتم تتوقعونه وبيت خفاف بن ندبة على ذلك
يصح معناه وكان من خبره انه غزا مع معاوية بن عمرو اخي خنساء مرة وفزارة فعيد
ابناء حرملة دريد وهاشم المريان عمد معاوية فاستطرد له احدهما فحمل عليه معاوية
فطعنه وحمل الاخر على معاوية فطعنه متمكنا وكان صميم الجبل فلما تنادوا اقتل معاوية
قال خفاف بن ندبة وهي امه وكانت حبشية وابوه عمير وهو احد بني سليم بن منصور
قتلني الله ان رمت حتى اثار به فحمل على مالك بن حمار وهو سيد بني شمخ بن فزارة فطعنه
فقتله فقال خفاف بن ندبة

ان تك خيلي قد اصيب صميمها   فعمدا على عيني تيممت مالكا
وقفت له علوى وقد خام صحبتي   لابني مجدا او لاثار هالكا
اقول له والرمح يأطر متنه   تأمل خفافا انني انا ذلكا

يريد انا ذلك الذي سمعت به هذا تاويل هذا او قوله يأطر متنه اي يثني يقال
اطرت القوس اطرها اطرا وهو ما طورة وعلوى فرسه وهما سال عنه قوله جل
ثناؤه لهم اجر غير ممنون فقال له ابن عباس غير مقطوع فقال له هل تعرف ذلك العرب
فقال ابن عباس غير مقطوع فقال هل تعرف ذلك العرب فقال قد عرفه اخو بني يشكر
حيث يقول

وترى خلفهن من سرعة الرجع منينا كانه اهباء

قال ابو العباس يعني الغبار وذلك انها تقطعه قطعا وراءها والمنين الضعيف المؤذن
بانقطاع انشدني التوزي عن ابي زيد

يا ربها ان سلمت يميني   وسلم الساقي الذي يليني
ولم تخني عقد المنين

يريد الحبل الضعيف فهذا هو المعروف يقال منين
وممنون كقتيل ومقتول وجريح ومجروح. وذكر التوزي في كتاب الاضداد ان المنين
يكون القوي فجعله فعيلا من المنة وقال غير ابن عباس لهم اجر غير ممنون لا يمن عليهم فيكدر
عندهم ويروى من غير وجه ان ابن الازرق اتى ابن عباس يوما فجعل يسائله
حتى امله فجعل ابن عباس يظهر الضجر وطلع عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة على ابن عباس
وهو يومئذ غلام فسلم وجلس فقال له ابن عباس الا تنشدنا شيئا فانشده امن

امن آل نعم انت غاد فمبكر   غداة غد ام رائح فمهجر
بحاجة نفس لم تقل في جوابها   فتبلغ عذرا والمقالة تعذر
تهيم الى نعم فلا الشمل جامع   ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر
ولا قرب نعم ان دنت لك نافع   ولا نأيها يسلي ولا انت تصبر
واخرى اتت من دون نعم ومثلها   نهى ذا النهى لو يرعوي او يفكر
اذا زرت نعما لم يزل ذو قرابة   لها كلما لاقيته يتنمر
عزيز عليه ان امر ببابها   مسر لي الشحناء والبغض مظهر
الكني اليها بالسلام فانه   يشهر المامي بها وينكر
بآية ما قالت غداة لقيتها   بمدفع اكنان اهذا المشهر
قفي فانظري يا اسم هل تعرفينه   اهذا المغيري الذي كان يذكر
اهذا الذي اطريت نعتا فلم اكن   وعيشك انساه الى يوم اقبر
فقالت نعم لا شك غير لونه   سرى الليل يحيي نصه والتهجر
لئن كان اياه لقد حال بعدنا   عن العهد والانسان قد يتغير
رأت رجلا اما اذا الشمس عارضت   فيضحى واما بالعشي فيخصر

حتى اتمها وهي ثمانون بيتا فقال له ابن الازرق لله انت يا ابن عباس انضرب اليك
اكباد الابل نسألك عن الدين فتعرض ويأتيك غلام من قريش فينشدك سفها فتسمعه
فقال تالله ما سمعت سفها فقال ابن الازرق اما انشدك رأت رجلا اما اذا
الشمس عارضت فيخزى واما بالعشي فيخسر فقال ما هكذا قال انما قال فيضحى واما
بالعشي فيخصر قال او تحفظ الذي قال قال والله ما سمعتها الا ساعتي هذه ولو شئت
ان اردها لرددتها فانشده اياها وروى الزبيريون ان نافعا قال له ما رأيت اروى
منك قط فقال له ابن عباس ما رأيت اروى من عمر ولا اعلم من علي وقوله فيضحى
يقول يظهر للشمس ويخصر يقول في البردين فاذا ذكر العشي فقد دل على عقب العشي
قال الله تعالى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى والضح الشمس وليس من ضحيت يقال جاء
فلان بالضح والريح يراد به الكثرة قال علقمة بن عبدة

اغر ابرزه للضح راقبه   مقلد قضب الريحان مفغوم

يعني ابريقا فيه شراب وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما توجه الى
تبوك جاء ابو خيثمة وكانت له امرأتان وقد اعدت كل واحدة منهما من طيب ثمر
بستانه ومهدت له في ظل فقال اظل ممدود وثمرة طيبة وماء بارد وامرأة حسناء

ورسول الله في الضحى والزنج ما هذا الحجر فركب ناقته ومضى في اثره وقد قبل رسول الله صلى الله عليه وآله
في نفر تخلفوا ابو خيثمة احدهم فجعل لا يذكر له احد منهم الا قال دعوه فان يرد الله به خيرا يلحقه
بكم فقيل ذات يوم يا رسول الله نرى رجلا يرفعه الآل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
كن ابا خيثمة فكانه واذا انبسطت الشمس فهو الضحى مقصور فاذا امتد النهار وبينهما
مقدار ساعة او نحو ذلك فهو الضحاء ممدود مفتوح الاول وذكرت الرواة ان الحجاج
اتي بامراة من الخوارج وبحضرته يزيد بن ابي مسلم مولاه وكان يستسر براي الخوارج فكلم
الحجاج المراة فاعرضت عنه فقال لها يزيد بن ابي مسلم الامير ويلك يكلمك فقالت بل
الويل والله لك يا ايها الفاسق الردي والردي عند الخوارج هو الذي يعلم الحق من
قولهم ويكتمه وذكروا ان عبد الملك بن مروان اتي برجل منهم فبحثه فراى منه ما شاء
الله فهما وعلما ثم بحثه فراى ما شاء اربا ودهيا فرغب فيه فاستدعاه الى الرجوع عن
مذهبه فراه مستبصرا محققا فزاده في الاستدعاء فقال له لتغنك الاولى عن الثانية
وقد قلت فسمعت فاسمع اقل قال له قل فجعل يبسط له من قول الخوارج ويزين له من مذهبهم
بلسان طلق والفاظ بينة ومعان قريبة فقال عبد الملك بعد ذلك على معرفته لقد
كاد يوقع في خاطري ان الجنة خلقت لهم واني اولى بالجهاد منهم ثم رجعت الى ما ثبت الله
علي من الحجة وقرر في قلبي من الحق فقلت له الاخرة والاولى وقد سلطنا الله في الدنيا
ومكن لنا فيها واراك لست تجيب بالقول والله لاقتلنك ان لم تطع فانا في ذلك اذ
دخل علي بابني مروان قال ابو العباس كان مروان اخا يزيد لامه وامهما عاتكة بنت
يزيد بن معاوية وكان ابيا عزيز النفس فدخل به في هذا الوقت على عبد الملك باكيا لضرب
المؤدب اياه له فشق ذلك على عبد الملك فاقبل عليه الخارجي فقال دعه يبكي فانه ارحب
لشدقه واصح لدماغه واذهب لصوته واحرى ان لا تابى عليه عينه اذا حضرته طاعة الله
فاستدعاها فاعجب ذلك من قوله عبد الملك فقال له متعجبا اما يشغلك ما انت فيه
ويعرضه عن هذا فقال ما ينبغي ان يشغل المؤمن عن قول الحق شيء فامر عبد الملك
بحبسه وصفح عن قتله وقال بعد يعتذر اليه لولا ان تفسد بالفاظك اكثر رعيتي
ما حبستك ثم قال عبد الملك شككني ووهمني حتى مالت بي عصمة الله فغير بعيد ان
يستهوي من بعدي وكان عبد الملك من الراي والعلم بموضع وتزعم الرواة ان رجلا
من اهل الكتاب وفد على معاوية وكان موصوفا بقراءة الكتب فقال له معاوية اتجد
نعتي في شيء من كتب الله قال اي والله لو كنت في امة لوضعت يدي عليك من بينهم قال
فكيف تجدني قال اجدك اول من يحول الخلافة ملكا والخشنة لينا ثم ان ذلك من بعدها

ها الغفور رحيم قال معاوية علمه الاولى العنه فري عني ثم قال لا تقبل هذا مني ولكن
من نفسك فاخبر هذا الخبر قال ثم يكون ماذا قال ثم يكون منك رجل شراب للخمر سفاك
للدماء يحتجن الاموال ويصطنع الرجال ويجنب الخيول ويبيح حرمة الرسول قال ثم ماذا
قال ثم تكون فتنة تتشعب باقوام حتى يفضي الامر بها الى رجل اعرف نعته يبيع الآخرة
الدائمة بحظ من الدنيا مخسوس فيجتمع عليه من آلك وليس منك لا يزال لعدوه قاهرا
وعلى من ناواه ظاهرا ويكون له قرين مبين لعين قال افتعرفه ان رايته قال شدما
ناداه من من بني امية بالشام فقال ما اراه ههنا فوجه به الى المدينة مع ثقاة من
رسله فاذا بعبد الملك يسعى مؤتزرا في يده طائر فقال للرجل ها هو ذا ثم صاح به الى
ابو من قال ابو الوليد قال يا ابا الوليد ان بشرتك ببشارة ما تجعل لي قال وما
مقدارها من السرور حتى نعلم ما مقدارها من الجعل قال ان تملك الارض قال ما لي
من مال ولكن ارايت ان تكلفت لك جعلا انال ذلك قبل وقته قال لا قال فان
حرمتك اتؤخره عن وقته قال لا قال حسبك ما سمعت فذكروا ان معاوية كان يكرم
عبد الملك ليجعلها يدا عنده يجازيه بها في مخلفيه في وقته وكان عبد الملك من اكثر
الناس علما وابرعهم ادبا واحسنهم في شبيبته ديانة فقتل عمرو بن سعيد وتسمى
بالخلافة فسلم عليه بها اول تسليمة والمصحف في حجره فاطبقه ثم قال هذا فراق بيني
وبينك قال ابو العباس وحدثني ابن عائشة عن حماد بن سلمة في اسناد ذكره
ان عبد الملك كان له صديق وكان من اهل الكتاب فاسلم يقال له يوسف فقال له
عبد الملك يوما وهو في عنفوانه فكر وقد مضت جيوش يزيد بن معاوية مع مسلم
بن عقبة المري من غطفان يريد المدينة الا ترى خيل عدو الله قاصدة لحرم رسول
الله صلى الله عليه وآله فقال له يوسف جيشك والله الى حرم رسول الله اعظم من
جيشه فنفض عبد الملك ثوبه ثم قال معاذ الله قال له يوسف ما قلت شاكا ولا
مرتابا واني لاجدك بجميع اوصافك قال له عبد الملك ثم ماذا قال يتداولها ولدك
قال الى متى قال الى ان تخرج الرايات السود من خراسان قال وحدثت عن ابن
جعدبة قال كنت عند امير المؤمنين المنصور في اليوم الذي اتاه فيه خروج محمد بن
عبد الله بن حسن بن حسن قال فغمه ذلك حتى امتنع من الغداء في وقته وطال
عليه فكره فقلت يا امير المؤمنين احدثك حديثا كنت مع مروان بن محمد وقد قصده
عبد الله بن علي قال فانا لكذلك اذ نظر الى الاعلام السود من بعد فقال ما
هذه الجثث المجللة فقلت هذه اعلام القوم قال فمن تحتها قال قلت عبد الله بن

على بن عبد الله بن عباس قال وانهم عبد الله فقلت الفتى المعروف الطويل الخفيف العارضين الذي رايته في ولبه كذا ياكل فيجيد فسالني عنه فنسبته له فقلت ان هذا الفتى ليلقاه فقال قد عرفته والله لوددت ان علي بن ابي طالب عليه الالف التحية والثناء كان مكانه قال فقال لي المنصور اتق الله لسمعت هذا من مروان بن محمد قلت والله لقد سمعته منه قال يا غلام هات الغداء قال ابو العباس وكان اهل النخيلة جماعة بعد اهل النهروان ممن فارق عبد الله بن وهب وممن لجأ الى راية ابي ايوب وممن كان اقام بالكوفة فقال لا اقاتل عليا ولا اقاتل معه فتراضوا فيما بينهم وتعاضدوا وتاسفوا على خذلانهم اصحابهم فقام منهم قائم يقال له المستورد من بني سعد بن زيد مناة فحمد الله واثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه واله ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه واله اتانا بالعدل تعلنا مقالته مبلغا عن ربه ناصحا لامته حتى قبضه الله مخيرا مختارا ثم قام الصديق فصدق عن نبيه وقاتل من ارتد عن دين ربه وذكر ان الله عز وجل قرن الصلوة بالزكاة فراى تعطيل احداهما طعنا على الاخرى لا بل على جميع منازل الدين ثم قبضه الله اليه موفورا ثم قام بعده الفاروق ففرق بين الحق والباطل مسويا بين الناس لا مؤثرا لاقاربه ولا محكما في دين ربه وها انتم تعلمون ما حدث والله يقول وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما فكل اجاب وتابع فوجه اليهم علي عليه الالف التحية والثناء عبد الله بن العباس فابوا فسار اليهم فقال له عفيف بن قيس يا امير المومنين لا تخرج في هذه الساعة فانها ساعة نحس لعدوك عليك فقال له علي عليه السلام توكلت على الله وحده وعصيت راي كل متكهن انت تزعم انك تعرف وقت الظفر من وقت الخذلان اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ثم سار اليهم فطحنهم جميعا لم يفلت منهم الا خمسة منهم المستورد وابن جوين الطائي وفروة بن شريك الاشجعي وهم الذين ذكرهم الحسن البصري فقال دعاهم الى دين الله فجعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا فسار اليهم ابو حسن فطحنهم طحنا وفيهم يقول عمران بن حطان

اني ادين بما دان الشراة به ... يوم النخيلة عند الجوسق الخرب

وقال الحميري يعارض هذا المذهب

اني ادين بما دان الوصي به ... يوم النخيلة من قتل المحلينا

وبالذي دان يوم النهر دنت به ... وشاركت كفه كفي بصفينا

تلك الدماء معا يا رب في عنقي ... ومثلها فاسقني امين امينا

وكان



وكان اصحاب النخيلة قالوا لابن عباس ان كان علي على حق لم نشكك فيه وحكم مضطرا فما باله حيث ظفر لم يسب فقال لهم ابن عباس قد سمعتم الجواب في التحكيم فاما قولكم في السباء افكنتم سابين امكم عائشة فوضعوا اصابعهم في اذانهم وقالوا امسك عنا غرب لسانك يا ابن عباس طلق ذلق غواص على موضع الحجة ثم خرج المستورد بعد ذلك بمدة على المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة فوجه اليه معقل بن قيس الرياحي فدعاه المستورد الى المبارزة وقال له علام يقتل الناس بيني وبينك فقال له معقل النصف سالت فاقسم عليه اصحابه فقال ما كنت لآبى عليه فخرج اليه فاختلفا ضربتين فخر كل واحد منهما ميتا وكان المستورد كثير الصلوة شديد الاجتهاد وله اداب يوصي بها وهي محفوظة عنه كان يقول اذا افضيت بسري الى صديقي فافشاه لم المه لاني كنت اولى بحفظه وكان يقول لا تفش الى احد سرا وان كان مخلصا الا على وجه المشاورة وكان يقول لا تفش الى احد سرا وان كان مخلصا لكن احرص على حفظ سر صاحبك منك على حقن دمك وكان يقول اول ما يدل عليه عائب الناس معرفته بالعيوب ولا يعيب الا معيب وكان يقول المال غير باق عليك فاشتر من الحمد ما يبقى عليك وكان يقول بذل المال في حقه استدعاء للمزيد من الجواد وكان يكثر ان يقول لو ملكت الارض بحذافيرها ثم دعيت الى ان استفيد خطيئة بها ما فعلت **قال ذكر خروج الخوارج**

واتصل خروجها وانما نذكر منهم من كان خبره طريفا واتصلت به حكم من كلام واشعار فاول من خرج بعد قتل علي بن ابي طالب عليه الالف التحية والثناء حوثرة الاسدي فانه كان متنحيا بالبندنيجين فكتب الى حابس الطائي يسأله ان يتولى امر الخوارج حتى يسير اليه فيجمعه فيتعاضدا على مجاهدة معاوية فاجابه فرجعا الى موضع اصحاب النخيلة ومعاوية بالكوفة حيث دخلها مع الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام بعد ان بايعه الحسن والحسين عليهما الالف التحية والثناء وقيس بن سعد بن عبادة ثم خرج الحسن عليه السلام يريد المدينة فوجه اليه معاوية وقد تجاوز في طريقه يسأله ان يكون المتولي لمحاربتهم فقال الحسن عليه السلام والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وما احسب ذلك يسعني افاقاتل عنك قوما انت والله اولى بالقتال منهم فلما رجع الجواب اليه وجه اليهم جيشا اكثره اهل الكوفة ثم قال لابي حوثرة تقدم فاكفني امر ابنك فسار اليهم ابوه فدعاه الى الرجوع فابى فاداره فصمم فقال له يا بني اجيئك بابنك فلعلك تراه فتحن اليه قال يا ابت انا والله الى طعنة نافذة اتقلب فيها على كعوب الرمح اشوق مني الى ابني فرجع الى معاوية فاخبره الخبر فقال يا ابا حوثرة عتا هذا جدا فلما نظر حوثرة

الى اهل الكوفة قال لهم يا اعداء الله انتم بالامس تقاتلون معاوية لتهدوا سلطانه وانتم اليوم تقاتلون مع معاوية لتشدوا سلطانه فخرج اليه ابوه فدعاه الى البراز فقال يا ابه لك في غيري مندوحة ولي في غيرك عنك مذهب ثم حمل على القوم وهو يقول

اكرّ على هذي الجموع حوثره ∴ فعن قليل ما ينال المغفره ∴

فحمل عليه رجل من طيء فقتله فراى اثر السجود قد لوّح في جبهته فندم على قتله ثم انهزم القوم جميعا وانا احسب ان قول القايل

واجرء من رايت بظهر غيب ∴ على عيب الرجال ذووا العيوب ∴

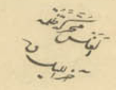
انما اخذه من كلام المستورد قال رجل للمستورد اريد ان اجلدك عيابا قال التمس فضل معايب وقال العباس بن الاحنف يعاتب من اتهمه بافشاء سره

تعتبت فطلبت ما استحق به الهجر منك ولا اتقدر

وماذا يضيرك من شهرتي ∴ اذا كان سرك لا يشهر ∴

امني تخاف انتشار الحديث ∴ وحظي في ستره اوفر ∴

ولو لم تكن لي بقيا عليك ∴ نظرت لنفسي كما تنظر ∴



صوته

ويروى عن محمد بن كعب القرظي قال قال عمار بن ياسر خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة ذات العشيرة فلما قفلنا نزلنا منزلا فخرجت انا وعلي بن ابي طالب عليه السلام ننظر الى قوم يعملون فنعسنا فنمنا فسفت علينا الريح التراب فما انبهنا الا كلام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لعلي عليه السلام يا ابا تراب لما عليه من التراب اتعلم من اشقى الناس قال خبرني يا رسول الله قال اشقى الناس اثنان احمر ثمود الذي عقر الناقة واشقاها الذي يخضب هذه ووضع يده على لحيته من هذا ووضع يده على قرنه ويروى عن عياض بن خليفة الخزاعي قال تلقاني امير المومنين علي عليه السلام في الغلس فقال من انت قلت عياض بن خليفة الخزاعي فقال ظننتك اشقاها الذي يخضب هذه من هذا ووضع يده على لحيته وعلى قرنه ويروى انه كان كثيرا ما يقول قال ابو العباس احسبه عند الضجر باصحابه ما يمنع اشقاها ان يخضب هذه من هذا ويروى عن رجل من ثقيف انه قال خرج الناس يعلفون دوابهم بالمداين واراد علي امير المومنين عليه السلام المسير الى الشام فوجه معقل بن قيس الرياحي ليزعجهم اليه وكان ابن عم لي في آخر من خرج فاتيت الحسن بن علي عليهما السلام ذات عشية فسالته ان ياخذ لي كتاب امير المومنين الى معقل بن قيس في الترفيه عن ابن عمي فانه في آخر من خرج فقال تغدو علينا والكتاب مختوم ان شاء الله قال فبت ليلتي ثم اصبحت والناس يقولون قتل امير المومنين الليلة وانت الحسن عليه السلام و

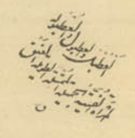
اذا بقي دار على عليه الآن النحيبة والثناء فقال لولا ما حدث لقضينا حاجتك ثم قال حدثني ابي البارحة في هذا المسجد فقال يا بني اني صليت ما رزق الله ثم نمت نومة فرايت رسول الله صلى الله عليه وآله فشكوت اليه ما انا فيه من مخالفة اصحابي وقلة رغبتهم في الجهاد فقال ادع الله ان يريحك منهم فدعوت الله قال الحسن عليه السلام ثم خرج الى الصلوة فكان ما قد علمت وحدثت من غير وجه ان عليا عليه الآن النحيبة والثناء لما ضرب ثم دخل منزله اعترته غشية ثم افاق فدعا الحسن والحسين عليهما السلام فقال اوصيكما بتقوى الله والرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا ولا تاسفا على شيء فاتكما منها اعملا الخير وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا ثم دعا محمدا فقال اما سمعت ما اوصيت به اخويك قال بلى قال فاني اوصيك به وعليك ببر اخويك وتوقيرهما ومعرفة فضلهما ولا تقطع امرا دونهما ثم اقبل عليهما فقال اوصيكما به خيرا فانه شقيقكما وابن ابيكما وانتما تعلمان ان اباكما كان يحبه فاحبا فلما قضى قال ابن العريان

كنا قبيل مهلكه زمانا ∴ نرى نجوى رسول الله فينا ∴

قتلتم خير من ركب المطايا ∴ واكرمهم ومن ركب السفينا ∴

الا ابلغ معاوية بن حرب ∴ فلا قرت عيون الشامتينا ∴

ويروى ان عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله بات تلك الليلة مع الاشعث بن قيس بن معدي كرب وان حجر بن عدي سمع الاشعث يقول له فضحك الصبح فلما قالوا قتل امير المومنين قال حجر بن عدي للاشعث انت قتلته يا اعور ويروى ان الذي سمع ذلك اخو الاشعث عفيف بن قيس وانه قال لاخيه عن امرك كان هذا يا اعور واخبار الخوارج كثيرة طويلة وليس كتابنا هذا مفردا لهم ولكنا نذكر من امورهم ما فيه معنى وادب وشعر مستطرف او كلام من حكمة مختارة **خرج قريب** بن مرة الازدي وزحاف الطائي وكانا مجتهدين بالبصرة في ايام زياد واختلف الناس في امورهما ايهما كان الرئيس فاعترضا الناس فلقيا شيخا ناسكا من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار فقتلاه وكان يقال له رؤبة الضبعي وتنادى الناس فخرج رجل من بني قطيعة من الازد وفي يده السيف فناداه الناس من ظهور البيوت الحرورية الحرورية انج بنفسك فنادوه لسنا حرورية نحن الشرط فوقف فقتلوه وبلغ ابا بلال خبرهما فقال قريب لا قربه الله من الخير وزحاف لا عفا الله عنه ما ركباها عشواء مظلمة يريد اعتراضهما الناس ثم جعلا لا يمران بقبيلة الا قتلا من وجدا حتى مرا ببني علي بن سود من الازد وكانوا رماة وكان فيهم مائة يجيدون الرمي فرموهم رميا شديدا فقالوا يا بني علي البقيا لا دماء بيننا فقال رجل



من بني عجل

لا شيء للقوم سوى السهام ∴ مشحوذة في غلس الظلام ∴

فترد عنهم الخوارج وخافوا الطلب فاشتقوا مفترقين في بني يشكر حتى نفذوا الى مرتين فوقعوا بها فاستقبل الخوارج فقتلوا عن آخرهم ثم غدا الناس الى زياد فقال الا ينهى كل قوم سفهائهم يا معشر الازد لولا انكم اطفأتم هذه النار لقلت انكم اوريتموها فكانت القبايل اذا احست بخارجية فيهم شدتهم وثاقا واتت بهم زيادا فكان هذا احد ما يذكر من صحة تدبيره وله اخرى في الخوارج اخرجوا معهم امرأة فظفر بها فقتلها ثم عراها فلم يخرج النساء بعد على زياد وكن اذا دعين الى الخروج قلن لولا التعرية لسارعنا ولما قتل مصعب بن الزبير بنت النعمان بن بشير الانصارية امرأة المختار وليس هذا من اخبار الخوارج انكره الخوارج عليه اشد الانكار ورأوا انه قد اتى بقتل النساء امرا عظيما لانه اتى ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وآله في سائر نساء المشركين وللخوارج منهن اخبار فقال عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة

ان من اعظم الكبائر عندي ∴ قتل حسناء غادة عطبول ∴

قتلت باطلا على غير ذنب ∴ ان لله درها من قتيل ∴

كتب القتل والقتال علينا ∴ وعلى الغانيات جر الذيول ∴

ويروى عن المحصنات قال وكان الخوارج ايام ابن عامر اخرجوا معهم امرأتين يقال لاحدهما لحيلة وللاخرى قطام فجعل اصحاب ابن عامر يعيرونهم ويصيحون يا اصحاب لحيلة وقطام يعرضون لهم بالفجور فنادى بهم الخوارج بالدفع والردع ويقول قائلهم ولا تقف ما ليس لك به علم ويروى عن ابن عباس في هذه الآية والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما قال اعياد المشركين وقال ابن مسعود الزور الغناء فقيل لابن عباس وما هذا في الشهادة بالزور فقال لا انما آية شهادة الزور ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا عاد الحديث الى امر الخوارج وكانت من المجتهدات من الخوارج ولو قلت من المجتهدين وانت تعني امرأة كان افصح لانك تريد رجالا ونساء هي احدهم كما قال الله عز وجل وصدقت بكلمات ربها وكتابه وكانت من القانتين وقال جل ثناؤه الا عجوزا في الغابرين ومنهم البلجاء وهي امرأة من بني حرام بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من رهط سجاح التي كانت تنبأت وسنذكر خبرها في موضعه ان شاء الله وكان مرداس بن حدير ابو بلال وهو احد بني ربيعة بن حنظلة تعظمه الخوارج وكان مجتهدا كثير الصواب في لفظه فلقيه

غيلان بن خرشة الضبي فقال يا ابا بلال اني سمعت البارحة الامير عبيد الله بن زياد يذكر البلجاء واحسبها ستؤخذ فمضى اليها ابو بلال فقال لها ان الله قد وسع على المؤمنين في التقية فاستتري فان هذا المسرف على نفسه الجبار العنيد قد ذكرك فقالت ان يأخذني فهو اشقى لي فاما انا فما احب ان يعنت انسان بسببي فوجه اليها عبيد الله بن زياد فاتي بها فقطع يديها ورجليها ورمى بها في السوق فمر ابو بلال والناس مجتمعون فقال ما هذا فقالوا البلجاء فعرج اليها ثم عض على لحيته وقال لنفسه لهذه اطيب نفسا عن بقية الدنيا منك يا مرداس ثم ان عبيد الله تتبع الخوارج فحبسهم وحبس مرداسا فرأى صاحب السجن شدة اجتهاده وحلاوة منطقه فقال له اني ارى مذهبا حسنا واني لاحب ان اوليك معروفا افرأيت ان تركتك تنصرف ليلا الى بيتك اتدلج الي قال نعم فكان يفعل ذلك به ولج عبيد الله في حبس الخوارج وقتلهم فكلم في بعض الخوارج فلج وابى وقال اقمع النفاق قبل ان ينجم لكلام هؤلاء اسرع الى القلوب من النار الى اليراع فلما كان ذات يوم قتل رجل من الخوارج رجلا من الشرط فقال ابن زياد ما اصنع بهؤلاء كلما امرت رجلا بقتل رجل منهم فتكوا بقاتله لاقتلن من في حبسي منهم فاخرج السجان مرداسا الى منزله كما كان يفعل واتى مرداسا الخبر فلما كان في السحر تهيأ للرجوع فقال له اهله اتق الله في نفسك فانك ان رجعت قتلت فقال اني ما كنت لالقى الله غادرا فرجع الى السجان فقال اني قد علمت ما عزم عليه صاحبك فقال اعلمت ورجعت ويروى ان مرداسا مر باعرابي يهنأ بعيرا فهرج البعير فسقط مرداس مغشيا عليه فظن الاعرابي انه صرع فقرأ في اذنه فلما افاق قال له الاعرابي قرأت في اذنك فقال له مرداس ليس بي ما خفته علي ولكني رأيت بعيرك هرج من القطران فذكرت به قطران جهنم فاصابني ما رأيت فقال الاعرابي لا جرم والله لا افارقك ابدا وكان مرداس قد شهد صفين مع علي بن ابي طالب عليه السلام فانكر التحكيم وشهد النهر ونجا فيمن نجا فلما خرج من حبس ابن زياد ورأى جد ابن زياد في طلب الشراة عزم على الخروج فقال لاصحابه انه والله ما يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجري علينا احكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفصل والله ان الصبر على هذا لعظيم وان تجريد السيف واخافة السبيل لعظيم ولكنا ننتبذ عنهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع اليه اصحابه زهاء ثلاثين رجلا منهم حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمي فارادوا ان يولوا امرهم حريثا فابى فولوا امرهم مرداسا فلما مضى باصحابه لقيه عبد الله بن رباح الانصاري وكان له صديقا فقال له يا اخي اين تريد قال اريد ان اهرب بديني

واديان اصحابي من احكام هولاء الجورة فقال له اعلم بكم احد قالوا لا قال فارجع قال او تخاف على مكروها قال نعم وان يوتى بك قال لا تخف فاني لا اجرد سيفا ولا اخيف احدا ولا اقاتل الا من قاتلني ثم مضى حتى نزل اسك وهو ماء بين رامهرمز وارجان فمر به مال يحمل لابن زياد وقد قارب اصحابه الاربعين فحط ذلك المال واخذ منه عطاه واعطيه اصحابه ورد الباقي على الرسل وقال قولوا لصاحبكم انما قبضنا اعطياتنا فقال بعض اصحابه فعلام ندع الباقي قال انهم يقسمون هذا الفيء كما يقيمون الصلوة فلا نقاتلهم على الصلوة ولابي بلال اشعار في الخروج اخترت منها قوله

ابعد ابن وهب ذي النزاهة والتقى :. ومن خاض في تلك الحروب المهالكا :.
احب بقاء او ارجي سلامة :. وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا :.
فيا رب سلم نيتي وبصيرتي :. وهب لي التقى حتى الاقي اولئكا :.

قوله وقد قتلوا ولم يذكر احدا فانما فعل ذلك لعلم الناس انه يعني بها لقيه وانما يحتاج الضمير الى ذكر قبله ليعرف فلو قال رجل ضربته لم يجز لانه لم يدل على احد قبل ذكره الهاء ولو قال رايت قوما يلتمسون الهلال فقال قائل ها هو لم يحتج الى تقدمة الذكر لان المطلوب معلوم وعلى هذا قال علقمة بن عبدة في افتتاح قصيدته

هل ما علمت وما استودعت مكتوم :. ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم :.

لانه قد علم انه يريد حبيبته وقوله حتى الاقي ولم يحرك الياء فقد مضى شرحه مستقصى ويروى ان رجلا من اصحاب ابن زياد قال خرجنا في جيش نريد خراسان فمررنا باسك فاذا نحن بهم ستة وثلاثين رجلا فصاح بنا ابو بلال اقاصدون لقتالنا انتم وكنت انا واخي قد دخلنا زربا فوقف اخي ببابه فقال السلام عليكم فقال مرداس وعليكم السلام فقال لاخي اجئتم لقتالنا قال لا انما نريد خراسان قال فابلغوا من لقيكم انا لم نخرج لنفسد في الارض ولا لنروع احدا ولكن هربا من الظلم ولسنا نقاتل الا من قاتلنا ولا ناخذ من الفيء الا اعطياتنا ثم قال اندب لنا احد قلنا نعم اسلم بن زرعة الكلابي قال فمتى ترونه يصل الينا قلنا يوم كذا وكذا قال ابو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل وجهز عبيد الله اسلم بن زرعة في اسرع وقت ووجهه اليهم في الفين وقد تتام اصحاب مرداس اربعين رجلا فلما صار اليهم اسلم صاح به ابو بلال اتق الله يا اسلم فانا لا نريد قتالا ولا نحتجن فيا فما الذي تريد قال اريد ان اردكم الى ابن زياد فقال مرداس اذا يقتلنا قال وان قتلكم قال تشرك في دمائنا فقال اني ادين الله بانه محق وانكم مبطلون فصاح به حريث بن حجل اهو محق وهو يطيع الفجرة وهو واحدهم ويقتل بالظنة

بالظنة ويخص بالفيء ويجور في الحكم اما علمت انه قتل بابن سعاد اربعة برءاء وانا احد قتلته ولقد وضعت في بطنه دراهم كانت معه ثم حملوا عليه حملة رجل واحد فانهزم هو واصحابه من غير قتال وكان معبد احد الخوارج قد كاد ياخذه فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا وقال له ويلك اتمضي في الفين فتنهزم لحملة من اربعين فكان اسلم يقول لان يذمني ابن زياد حيا احب الي من ان يمدحني ميتا وكان اذا خرج الى السوق او مر بصبيان صاحوا به ابو بلال وراءك وربما صاحوا به يا معبد خذه حتى شكا ذلك الى ابن زياد فامر الشرط ان يكفوا الناس عنه ففي ذلك يقول عيسى بن فاتك من بني تيم اللات بن ثعلبة في كلمة له

فلما اصبحوا صلوا وقاموا :. الى الجرد العتاق مسومينا :.
فلما استجمعوا حملوا عليهم :. فظل ذوو الجعائل يقتلونا :.
بقية يومهم حتى اتاهم :. سواد الليل فيه يراوغونا :.
يقول بصيرهم لما اتوهم :. بان القوم ولوا هاربينا :.
االفا مومن فيما زعمتم :. ويهزمهم باسك اربعونا :.
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم :. ولكن الخوارج مومنونا :.
هم الفئة القليلة غير شك :. على الفئة الكثيرة ينصرونا :.

ثم ندب عبيد الله بن زياد لهم الناس فاختار عباد بن اخضر وليس بابن اخضر وهو عباد بن علقمة المازني وكان اخضر زوج امه فغلب عليه فوجه في اربعة الاف فنهد لهم وزعم اهل العلم ان القوم كانوا قد تنحوا عن درابجرد من ارض فارس فصار اليهم عباد وكان التقاؤهم في يوم جمعة فناداه ابو بلال اخرج الي يا عباد فاني اريد ان احاورك فخرج اليه فقال ما الذي تبغي قال ان اخذ باقفائكم فاردكم الى الامير عبيد الله بن زياد قال او غير ذلك قال وما هو قال ان ترجع فانا لا نخيف سبيلا ولا نذعر مسلما ولا نحارب الا من حاربنا ولا نجبي الا ما حمينا فقال له عباد الامر ما قلت لك فقال له حريث بن حجل اتحاول ان ترد فئة من المسلمين الى جبار عنيد قال لهم انتم اولى بالضلال منه وما من ذلك بد وقدم القعقاع بن عطية الباهلي من خراسان يريد الحج فلما راى الجمعين قال ما هذا قالوا الشراة فحمل عليهم ونشبت الحرب فاخذ القعقاع اسيرا فاتي به ابو بلال فقال ما انت قال لست من اعدائك وانما قدمت للحج فجهلت وغررت فاطلقه فرجع الى عباد فاصلح من شانه ثم حمل عليهم ثانية وهو يقول

اقاتلهم وليس علي بعث :. نشاط ليس هذا بالنشاط :.

اكر على الحروريين مهري　　لاحملهم على وضح الصراط

فحمل عليه حريث بن حجل السدوسي وكهمس بن طلق الصريمي فاسراه فقتلاه ولم يأتيا به ابا بلال ولم يزل القوم يجتلدون حتى جاء وقت صلوة الجمعة فناداهم ابو بلال يا قوم هذا وقت الصلوة فوادعونا حتى نصلي وتصلوا قالوا لك ذلك فرمى القوم اجمعون باسلحتهم وعمدوا للصلوة فاسرع عباد ومن معه والحرورية مبطئون فهم من بين راكع وساجد وقائم في الصلوة وقاعد حتى مال عليهم عباد ومن معه فقتلوهم جميعا واتى براس ابي بلال ويروي الشراة ان مرداسا ابا بلال لما عقد على اصحابه وعزم على الخروج قال ورفع يديه فقال اللهم ان كان ما نحن عليه حقا فارنا اية فرجف البيت وقال اخرون فارتفع السقف فروى اهل العلم ان رجلا من الخوارج ذكر ذلك لابي العالية الرياحي يعجبه من الاية ويرغبه في مذهب القوم فقال ابو العالية كاد الخسف ينزل بهم ثم ادركتهم نظرة الله فلما فرغ من اولئك الجماعة اقبل بهم فصلبت رؤسهم وفيهم داود بن شبث وكان ناسكا وفيهم حبيبة النصري من قيس وكان مجتهدا فروي عن عمران بن حطان انه قال قال لي حبيبة لما عزمت على الخروج فكرت في بناتي فقلت ذات ليلة لامسكن عن تفقدهن حتى انظر فلما كان في جوف الليل استسقت بنية لي فقالت يا ابت اسقني فلم اجبها فاعادت فقامت اخية لها اسن منها فسقتها فعلمت ان الله غير مضيعهن فاتممت عزمي وكان في القوم كهمس وكان من ابر الناس بامه فقال لها يا امه لولا مكانك لخرجت فقالت يا بني قد وهبتك لله ففي ذلك يقول عيسى بن فاتك الخطي

الا في الله لا في الناس شالت　　بداود واخوته الجذوع
مضوا قتلا وتمزيقا وصلبا　　تحوم عليهم طير وقوع
اذا ما الليل اظلم كابدوه　　فيسفر عنهم وهم ركوع
اطار الخوف نومهم فقاموا　　واهل الامن في الدنيا هجوع

وقال عمران بن حطان

يا عين بكي لمرداس ومصرعه　　يا رب مرداس اجعلني كمرداس
تركتني هائما ابكي لمرزئتي　　في منزل موحش من بعد ايناس
انكرت بعدك من قد كنت اعرفه　　ما الناس بعدك يا مرداس بالناس
اما شربت بكاس دار اولها　　على القرون فذاقوا جرعة الكاس
فكل من لم يذقها شارب عجلا　　منها بانفاس ورد بعد انفاس

ثم ان عباد بن اخضر المازني لبث دهرا في المصر محمودا موصوفا بما كان منه فلم يزل على

على ذلك حتى ائتمر به جماعة من الخوارج ان يفتكوا به وذمر بعضهم بعضا على ذلك فجلسوا له في يوم جمعة وقد اقبل على بغلة له وابنه رديفه فقام اليه رجل منهم فقال اسألك عن مسئلة فقال قل قال ارايت رجلا قتل رجلا بغير حق وللقاتل جاه وقدر وناحية لولي المقتول ان يغلبك به ان قدر عليه قال بل يرفعه الى السلطان قال فان السلطان لا يعدي عليه لمكانه منه وعظيم جاهه عنده قال اخاف عليه ان فتك به السلطان قال دع ما تخافه من قبل السلطان الحفدة تبعة فيما بينه وبين الله قال لا احكم به واصحابه وخبطوه باسيافهم ورمى عباد بابنه فنجا وتنادى الناس قتل عباد فاجتمع الناس فاخذوا افواه الطرق وكان مقتل عباد في سكة بني مازن عند مسجد بني كليب فجاء معبد بن اخضر اخو عباد وهو معبد بن علقمة واخضر زوج امه في جماعة من بني مازن فصاحوا بالناس دعونا وثارنا فاحجم الناس وتقدم المازنيون فحاربوا الخوارج حتى قتلوهم جميعا لم يفلت منهم احد الا عبيدة بن هلال فانه خرق خصا ونفذ منه ففي ذلك يقول الفرزدق

لقد ادرك الاوتار غير ذميمة　　اذا ذم طلاب الترات الاخاضر
هم جردوا الاسياف يوم ابن اخضر　　فنالوا التي ما فوقها نال ثائر
اقادوا بها اسد العراق فاقحموا　　اذا برزت نحو الحروب بصائر

ثم ذكر بني كليب لانه قتل بحضرة مسجدهم ولم ينصروه فقال في كلمته هذه

كفعل كليب اذ اخلت بجارها　　ونصر الشيبم معتم وهو حاضر
وما الكليب حين تذكر اول　　ولا الكليب حين تذكر اخر

وقال معبد بن اخضر

سأحمي دماء الاخضريين انه　　ابى الناس الا ان يقولوا ابن اخضر

وكان قتل عباد وعبيد الله بن زياد بالكوفة وخليفته على البصرة عبيد الله بن ابي بكرة فكتب اليه يامره ان لا يدع احدا يعرف بهذا الراي الا حبسه وجد في طلبه ممن تغيب منهم فجعل عبيد الله بن ابي بكرة يتتبعهم فياخذهم فاذا شفع اليه في واحد منهم كفله الى ان يقدم ابن زياد فاتي بعروة بن ادية فاطلقه وقال انا كفيلك فلما قدم عبيد الله بن زياد اخذ من في الحبس منهم فقتلهم جميعا وطلب الكفلاء بمن كفلوا به منهم فكل من جاء بصاحبه اطلقه وقتل الخارجي ومن لم يات بمن كفل به منهم قتله ثم قال لعبيد الله بن ابي بكرة هات عروة بن ادية قال لا اقدر عليه قال اذا والله اقتلك فانك كفيله فلم يزل يطلبه حتى دل عليه في سرب العلاء بن سوية المنقري فكتب بذلك الى عبيد الله بن زياد فقرا عليه الكاتب انا اصبناه في شرب فتهانف عبيد

الله بن زياد وكان كثير المحاورة وعاشقا للكلام مستحسنا الصواب لا يزال يبحث عن قوم فاذا
سمع الكلمة الجيدة عرج عليها ويروى انه قال في عقب مقتل الحسين بن علي عليهما الآن النجبة
والثناء لم يغب عليهما السلام بنت علي عليه السلم وكانت اسن من حمل اليه منهن وقد
كلمته فافصحت وابلغت واخذت من الحجة حاجتها ان تكوني بلغت من الحجة حاجتك فقد
كان ابوك خطيبا شاعرا فقالت ما للنساء وللشعر وكان مع هذا الكلام يتضح لغة فارسية
وقال لرجل حرة واتهمه برأي الخوارج اهروري منذ اليوم   رجع الحديث فقال للكاتب
صحفت والله ولومت انما هو في سرب العلاء بن سوية ولوددت انه كان جسر بالنعيد
فلما اقيم عروة بين يديه وحاوره وقد اختلف في خبره واصحه عندنا انه قال له لقد
جهزت اخاك علي فقال والله لقد كنت به ظنينا وكان لي عزا ولقد اردت له ما
اريد لنفسي فعزم عزما فمضى عليه وما احب لنفسي الا المقام وترك الخروج قال افانت
على رأيه قال كلنا نعبد ربا واحدا قال اما لامثلن بك قال اختر لنفسك من القصاص
ما شئت فامر به فقطعوا يديه ورجليه ثم قال له كيف ترى قال افسدت علي دنياي
وافسدت عليك اخرتك ثم امر به فقتل ثم صلب على باب داره ثم دعا مولاه فساله
عنه فاجابه جوابا قد مضى ذكره قوله فتهانفن خفيفنه تضاحك به
ضحك هزء وقال عمر بن ابي ربيعة

ولقد قالت لجاراتها ∴ وتعرت ذات يوم تبترد
اكما ينعتني تبصرنني ∴ عمركن الله ام لا يقتصد
فتهانفن وقد قلن لها ∴ حسن في كل عين من تود
حسد حملنه من اجلها ∴ وقديما كان في الناس الحسد

وكان عبيد الله لا يلبث الخوارج يحبسهم تارة ويقتلهم تارة واكثر ذلك يقتلهم ولا
يتغافل عن احد منهم وسبب ذلك انه كان اطلقهم من حبس زياد لما ولي بعده فخرجوا
عليه فاما زياد فكان يقتل المعلن ويستصلح المسر ولا يجرد السيف حتى تزول
التهمة ووجه يوما بحبيبة بن كبيش الاعرجي الى رجل من بني سعد يرى رأي الخوارج
فجاءه حبيبة فاخذه فقال له اني اريد ان احدث وضوءا للصلاة وقال دعني
ادخل منزلي قال ومن لي بخروجك قال الله فتركه فدخل فاحدث وضوءا ثم خرج فاتى
به حبيبة زيادا فلما مثل بين يديه ذكر الله زياد ثم صلى على نبيه ثم ذكر ابا بكر
وعمر وعثمان بخير فقال قعدت عني فانكرت ذلك فذكر الرجل ربه فحمده ووحده
ثم ذكر النبي صلى الله عليه واله ثم ذكر ابا بكر وعمر بخير ولم يذكر عثمان ثم اقبل

اقبل على زياد فقال انك قلت قولا فصدقته فعلك وكان من قولك ومن قعد عنا لم نهجه فقعدت
فامر له بصلة وكسوة وحملان فخرج الرجل من عند زياد وتلقاه الناس فقال ما كلكم استطيع
ان اخبره ولكني دخلت على رجل لا يملك ضرا ولا نفعا لنفسه ولا موتا ولا حياة ولا نشورا
فرزقني الله منه ما ترون وكان زياد يبعث الى الجماعة منهم فيقول ما احسب الذي يمنعكم من
اتياني الا الرجلة فيقولون اجل فيحملهم ويقول اغشوني الان واسمروا عندي فبلغ ذلك
عمر بن عبد العزيز فقال قاتل الله زيادا جمع لهم كما تجمع الذرة وحاطهم كما تحوط الام
البرة واصلح العراق باهل العراق وترك اهل الشام في شامهم وجبى من العراق مائة
الف الف وثمانية عشر الف الف قال ابو العباس وبلغ زيادا عن رجل يكنى ابا الخير
من اهل البأس والنجدة انه يرى رأي الخوارج فدعاه فولاه جنديسابور وما يليها
ورزقه اربعة الاف درهم في كل شهر وجعل عمالته في كل سنة مائة الف فكان ابو الخير
يقول ما رايت شيئا خيرا من لزوم الطاعة والتقلب بين اظهر الجماعة فلم يزل واليا
حتى انكر منه زياد شيئا فتنمر لزياد فحبسه ولم يخرج من حبسه حتى مات وقال
الرهين وكان رجلا من مراد وكان لا يرى القعود عن الحرب بمنزلة عمران بن حطان
وكان عمران بن حطان في وقته شاعر قعد الصفرية ورئيسهم ومفتيهم وللرهين
المرادي ولعمران بن حطان مسائل كثيرة من ابواب العلم في القرآن وفي الآثار وفي
السير وفي الغريب وفي الشعر نذكر منها طرائفها ان شاء الله قال المرادي

يا نفس قد طال في الدنيا مراوغتي ∴ لا تأمنن لصرف الدهر تنغيصا
اني لبائع ما يفنى لباقية ∴ ان لم يعقني رجاء العيش تربيصا
واسال الله بيع النفس محتسبا ∴ حتى الاقي في الفردوس حرقوصا
وابن المنيح ومرداسا واخوته ∴ اذ فارقوا زهرة الدنيا مخاميصا

قال ابو العباس وهذه كلمة له وله اشعار كثيرة في مذاهبهم وكان
زياد ولى شيبان بن عبد الله الاشعري صاحب مقبرة بني شيبان باب عثمان وما
يليه فجد في طلب الخوارج واخافهم وكانوا قد كثروا فلم يزل كذلك حتى اتاه ليلة وهو
متكئ بباب داره رجلان من الخوارج فضرباه باسيافهما فقتلاه وخرج بنون له
للاغاثة فقتلوا ثم قتلهما الناس فاتي زياد بعد ذلك برجل من الخوارج فقال
اقتلوه متكئا كما قتل شيبان فصاح الخارجي يا عدلاه يهزأ به فاما قول جرير

ومنا فتى الفتيان والباس معقل ∴ ومنا الذي لاقى بدجلة معقلا

فانه اراد معقل بن قيس الرياحي ورياح بن يربوع وجرير من بني كليب بن يربوع

قوله ومنا الذي لاقى بدجلة معقلا يريد المستورد التيمي من بني تيم بن عبد مناة بن أد وتيم بن مر بن أد فاما قول ابن الرقيات

والذي نغص ابن دومة ما تو ... حي الشياطين والسيوف ظماء

فاباح العراق يضربهم بالسيف صلتا وفي الضراب غلاء

فانما يريد بابن دومة المختار بن ابي عبيد الثقفي والذي نغصه مصعب بن الزبير و كان المختار لايوقف له على مذهب كان خارجيا ثم صار زبيريا ثم صار رافضيا في ظاهره

قوله ما توحي الشياطين فان المختار كان يدعي انه يلهم ضربا من السجاعة لامور تكون ثم يحتال فيوقعها فيقول للناس هذا من عند الله فمن ذلك قوله ذات يوم لتنزلن من السماء نار دهما فلتحرقن دار اسما فذكر ذلك لاسماء بن خارجة فقال اقد سجع لي ابو اسحق هو والله محرق داري فتركه والدار وهرب من الكوفة وقال في بعض سجعه اما والذي شرع الاديان وجنب الاوثان وكره العصيان لاقتلن ازد عمان وجل قيس عيلان وتميما اولياء الشيطان حاشى النجيب ظبيان ويروى ان المختار ابن ابي عبيد كان واليا لابن الزبير على الكوفة فاتهمه ابن الزبير فولى رجلا من قريش الكوفة فلما اطل قال لجماعة من اهلها اخرجوا الى هذا المغرور فردوه فخرجوا اليه فقالوا اين تريد والله لئن دخلت الكوفة ليقتلنك المختار فرجع وكتب المختار الى ابن الزبير ان صاحبك جائنا فلما قاربنا رجع فما ادري ما الذي رده فغضب ابن الزبير على القرشي ورده الى الكوفة فلما شارفها قال المختار اخرجوا الى هذا المغرور فردوه فخرجوا اليه فقالوا انه والله قاتلك فرجع وكتب المختار مثل كتابه الاول الى ابن الزبير فلام القرشي فلما كانت الثالثة فطن ابن الزبير وعلم بذلك المختار وكان ابن الزبير قد حبس محمد بن الحنفية في خمسة عشر رجلا من بني هاشم فقال لتبايعن او لاحرقنكم فابوا بيعته و كان السجن الذي حبسهم فيه يدعى سجن عارم ففي ذلك يقول كثير

تخبر من لاقيت انك عائذ ... بل العائذ المظلوم في سجن عارم

ومن يلق هذا الشيخ بالخيف من منى من الناس يعلم انه غير ظالم

سمي النبي المصطفى وابن عمه ... وفكاك اغلال وقاضي مغارم

وكان عبد الله بن الزبير يدعى العائذ لانه عاذ بالبيت ففي ذلك يقول ابن الرقيات يذكر

بلدا ناس الحمامة فيه ... حيث عاذ الخليفة المظلوم

وكان عبد الله بن الزبير يدعى المحل لاحلاله القتال في الحرم وفي ذلك يقول رجل في رملة بنت الزبير الا

الامن لقلب معنى غزل ... يذكر المحلة اخت المحل

وكان عبد الله بن الزبير يظهر البغض لابن الحنفية الى بعض اهله وكان يحسده على ايده ويقال ان عليا عليه السلام الى التحية والثناء استطال درعا فقال لينقص منها كذا وكذا حلقة فقبض محمد بن الحنفية باحدى يديه على ذيلها وبالاخرى على فضلها ثم جذ بها فقطعها من الموضع الذي حده ابوه فكان ابن الزبير قد فطن لما اراد كتب اليه من المختار بن ابي عبيد الثقفي خليفة الوصي محمد بن علي امير المؤمنين الى عبد الله بن اسماء ثم ملأ الكتاب بسبه وسب ابيه وكان قبل ذلك في وقت اظهاره طاعة ابن الزبير يدعو الى الشيعة ويعلمهم موالاته اياهم ويخبرهم انه على رايهم ومذاهبهم وانه سيظهر ذلك عما قليل ثم وجه جماعة في السر الليل وتكمن النهار حتى كسروا سجن عارم فاستخرجوا منه بني هاشم ثم ساروا بهم الى مأمنهم وكان من عجائب المختار انه كتب الى ابراهيم بن مالك الاشتر يسأله الخروج الى الطلب بدم الحسين بن علي فابى عليه ابراهيم الا ان يستاذن محمد بن علي بن ابي طالب فكتب اليه يستاذنه في ذلك فعلم محمد ان المختار لا عقد له فكتب محمد الى ابراهيم انه ما يسوءني ان ياخذ الله بحقنا على يدي من شاء من خلقه فخرج معه ابراهيم بن الاشتر فوجهه نحو عبيد الله بن زياد وخرج يشيعه ماشيا فقال له ابراهيم اركب يا ابا اسحق فقال اني احب ان تغبر قدماي في نصر آل محمد فشيعه فرسخين ودفع الى قوم من خاصته حماما بيضا ضخاما وقال ان رايتم الامر لنا فدعوها وان رايتم الامر علينا فارسلوها وقال للناس ان استقمتم فبنصر الله وان حصتم حيصة فاني اجد في محكم الكتاب في اليقين والصواب ان الله مؤيدكم بملائكة غضاب تاتي في صور الحمام دوين السحاب فلما صار ابن الاشتر بخازر وبها عبيد الله بن زياد قال من صاحب الجيش قيل له ابن الاشتر قال اليس الغلام الذي كان يطير الحمام بالكوفة قالوا بلى قال ليس بشيء وعلى ميمنة ابن زياد حصين بن نمير السكوني من كندة ويقال السكوني والسكوني والسدوسي والسدوسي كذا كان ابو عبيدة يقول وعلى ميسرته عمير بن الحباب فارس الاسلام فقال الحصين بن نمير لابن زياد ان عمير بن الحباب غير ناصح فلي المحج واني لا اثق به فقال ابن زياد انت له عدو سنعلم قال ابن الحباب فلما كانت في الليلة التي نريد ان نواقع ابن الاشتر في صبيحتها خرجت اليه وكان لي صديقا ومعي رجل من قومي فصرت في عسكره فرايته وعليه قميص هروي وملاءة وهو متوشح السيف يجوس عسكره فيامر فيه وينهى فالتزمته من ورائه فوالله ما التفت الي ولكن قال من هذا فقلت عمير بن الحباب فقال مرحبا بابي المغلس كن

في هذا

بهذا الموضع حتى اعود اليك فقال لصاحبه ارايت اشجع من هذا قط يحتضنه رجل من عسكر
عدوه لا يدري من هو فلا يلتفت اليه ثم عاد اليه فقال ما الخبر وهو في اربعة الاف فقلت
القوم كثير والراي ان نناجزهم فانه لا صبر لهذه العصابة القليلة على مطاولة هذا الجمع
الكثير فقال نصبح ان شاء الله ثم نحاكمهم الى ظباة السيوف واطراف القنا فقلت انا منخزل
عنك بثلث الناس غدا فلما التقوا كان على اصحاب ابرهيم في اول النهار وارسل
المختار الطير فتصايح الناس الملائكة الملائكة فتراجعوا ونكس عمير بن الحباب رايته ونادى
يالثارات المرج وانخزل بالميسرة كلها وفيها قيس فلم يعصوه واقتتل الناس حتى اختلط
الظلام واسرع القتل في اصحاب عبيد الله بن زياد ثم انكشفوا ووضع السيف فيهم حتى
افنوا فقال ابن الاشتر لقد ضربت رجلا على شاطئ هذا النهر فرجع الي سيفي وفيه
رائحة المسك ورايت اقداما وجثة فصرعته فذهبت يداه قبل المشرق ورجلاه قبل
المغرب فانظروه فاتوا بالنيران فاذا عبيد الله بن زياد وقد كان عند المختار كرسي قديم
العهد فغشاه بالديباج وقال هذا الكرسي من ذخائر امير المومنين علي بن ابي طالب عليه
السلم فضعوه في براكاء الحرب وقاتلوا عليه فان محله فيكم محل السكينة في بني اسرائيل
ويقال انه اشترى ذلك الكرسي من نجار بدرهمين قوله براكاء الحرب يقال
براكاء وبروكاء وهو موضع اصطدام القوم قال الشاعر

ولبس يمنعك منه الا ۞ براكاء القتال او الفرار

وهذا باب اللام التي للاستغاثة والتي للاضافة

اذا استغثت بواحد او بجماعة فاللام مفتوحة تقول يا للرجال ويا للقوم ويا لزيد اذا كنت
تدعوهم وانما فتحتها لتفصل بين المدعو والمدعو له ووجب ان تفتحها لان اصل
اللام الخافضة انما كان الفتح فكسرت مع المظهر ليفصل بينها وبين لام التوكيد تقول
ان هذا لزيد اذا اردت ان هذا زيد وتقول ان هذا لزيد اذا اردت انه في ملكه و
لو فتحت لالتبسا فان وقعت اللام على مضمر فتحتها على اصلها فقلت ان هذا لك و
ان هذا لانت اذا اردت لام التوكيد لانه ليس ههنا لبس وذلك ان الاسماء المضمرة
على غير لفظ المظهرة فلهذا اجريتها على الاصل والاستغاثة تردها الى اصلها من
اجل اللبس والمدعو له في بابه واللام معه مكسورة تقول يا للرجال للماء ويا للرجال للعجب
ويا لزيد للخطب الجليل وقال الشاعر

يا للرجال ليوم الاربعاء اما ۞ ينفك يحدث لي بعد النهى طربا

وقال الاخر تكنفني

تكنفني الوشاة فازعجوني ۞ فيا للناس للواشي المطاع

وفي الحديث لما طعن العلج او العبد عمر بن الخطاب صاح يا لله يا للمسلمين وتقول يا
للعجب اذا كنت تدعو اليه فيا للعجب كانك قلت يا للناس للعجب وينشد هذا البيت

يا لعنة الله والاقوام كلهم ۞ والصالحين على سمعان من جار

فيا لغير اللعنة كانه قال يا قوم لعنة الله والاقوام كلهم وزعم سيبويه ان هذه اللام
التي للاستغاثة بدليل بمنزلة الالف التي تبين بها في الوقف اذا اردت ان تسمع بعيدا
فانما هي للاستغاثة بمنزلة هذه اللام وذلك قولك يا قوماه على غير الندبة ولكن للاسماع
ومد الصوت والقول لكما قال محلهما عند العرب محل واحد فان وصلت حذفت الهاء لانها
زيدت في الوقف لخفاء الالف كما تزاد لبيان الحركة فاذا وصلت اغنى ما بعدها عنها
تقول يا قوما تعالوا ويا زيدا لا تفعل ولا يجوز ان تقول يا زيد وهو مقبل عليك وكذلك
لا يجوز ان تقول يا زيداه وهو معك انما يقال ذلك للبعيد او ينبه به النائم فان
قلت يا لزيد ولعمرو كسرت اللام في عمرو وهو مدعو لانك انما فتحت اللام في زيد لتفصل
بين المدعو والمدعو له فلما عطفت على زيد استغنيت عن الفصل لانك اذا عطفت
عليه شيئا صار في مثل حاله ونظير ذلك الحكاية يقول الرجل رايت زيدا فتقول من زيدا
ويقول مررت بزيد فتقول من زيد وانما حكيت قوله ليعلم انك انما تستفهمه عن الذي
ذكر بعينه ولا تساله عن زيد غيره والموضع موضع رفع لانه ابتداء وخبر فان قلت ومن
زيد او فمن زيد لم يكن الا رفعا لانك عطفت على كلامه فاستغنيت عن الحكاية
لان العطف لا يكون مستانفا ونظير هذا الذي ذكرت لك في اللام قول الشاعر

يبكيك ناء بعيد الدار مغترب ۞ يا للكهول وللشبان للعجب

فقد احكمت لك كل ما في هذا الباب ثم نعود الى ذكر الخوارج قال وذكر
لعبيد الله بن زياد رجل من بني سدوس يقال له خالد بن عباد او ابن عبادة وكان
من نساكهم فوجه اليه فاخذه فاتاه رجل من ال ثور فكذب عنه وقال هو صهري
وهو في ضمني فخلى عنه فلم يزل الرجل يتفقده حتى تغيب فاتى ابن زياد فاخبره فبعث
الى خالد بن عباد فاخذه فقال عبيد الله بن زياد اين كنت في غيبتك قال كنت عند قوم
يذكرون الله ويذكرون ائمة الجور فيتبرؤون منهم فقال ادللني عليهم قال اذا يسعدوا
وتشقى ولم اكن لاروعهم قال فما تقول في ابي بكر وعمر قال خيرا قال فما تقول في امير
الفاسقين عثمان اتتولاه وامير المنافقين معاوية قال خيرا قال فما ان كانا وليين
لله فلست اعاديهما فاراده مرات فلم يرجع فعزم على قتله وامر باخراجه الى رحبة

كابغا

تعرف برحبة الزبيبي فجعل الشرط يتفادون من قتله ويروغون عنه توقيا الا انه كان شابا عليه اثر العبادة حتى اتى المثلم بن مسروح الباهلي وكان من الشرط فتقدم فقتله فاتمر به الخوارج ان يقتلوه وكان رجلا مغرما باللقاح يتتبعها فيشتريها من مظانها وهم في تفقده فدسوا اليه رجلا في هيئة الفتيان وعليه ردع زعفران فلقيه بالمربد وهو يسال عن لقحة صفي فقال له الفتى ان كنت تبلغ فعندي ما يغنيك عن غيره فامض معي فمضى المثلم على فرسه والفتى امامه حتى اتى به بني سعد فدخل دارا وقال له ادخل على فرسك فلما دخل وتوغل في الدار اغلقوا الباب وثارت به الخوارج فاعتوره حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمي فقتلاه وجعلا دراهم كانت معه في بطنه ودفناه في ناحية الدار وحكا اثار الدم وخليا فرسه في الليل فاصبح الغد في المربد وتجسس عنه الباهليون فلم يروا له اثرا فاتهموا به بني سدوس فاستعدوا عليهم السلطان وجعل السدوسيون يحلفون وتحامل ابن زياد مع الباهليين فاخذ من السدوسيين اربع ديات وقال ما ادري ما اصنع بهؤلاء الخوارج كلما امرت بقتل رجل اغتالوا قاتله فلم يعلم بمكانه حتى خرج مرداس فلما واقفهم ابن زرعة الكلابي صاح بهم حريث بن حجل اههنا من باهلة احد قالوا نعم قال يا اعداء الله اخذتم للمثلم اربع ديات وانا قتلته وجعلت دراهم كانت معه في بطنه وهو في موضع كذا مدفون فلما انهزموا صاروا الى الدار فوجدوا اشلاءه والدراهم فوق ذلك يقول ابو الاسود الدؤلي

آليت لا اعدو الى رب لقحة * اساومه حتى يعود المثلم *

قال ابو العباس ثم خرجت خوارج لا ذكر لهم كلهم قتل حتى انتهى الامر الى الازارقة ومن ههنا افترقت الخوارج فصارت على اربعة اضرب الاباضية اصحاب عبد الله بن اباض والصفرية واختلفوا في تسميتهم فقال قوم سموا بابن صفار وقال اخرون واكثر المتكلمين عليه هم قوم نهكتهم العبادة فاصفرت وجوههم ومنهم البيهسية وهم اصحاب ابي بيهس ومنهم الازارقة وهم اصحاب نافع بن الازرق الحنفي وكانوا قبل ذلك على راي واحد لا يختلفون الا في الشيء الشاذ من الفروع كما قال الصخر بن عوف التي كرهت قتال علي بن ابي طالب عليه السلام النجبة والسابقة وقرابته فاما الان فلا يسعني الا الخروج وكان اعتزل عبد الله بن وهب يوم النهر فضللته الخوارج بامتناعه من قتال علي فكان اول امرهم الذي نشاوا فيه ان جماعة من الخوارج منهم نجدة بن عامر الحنفي اتهم قصدوا مكة لما توجه مسلم بن عقبة يريد المدينة لوقعة الحرة فقالوا هذا ينصرف عن المدينة الى مكة ويجب علينا ان نمنع حرم الله منه ونمنع ابن الزبير فان كان على

على راينا تابعناه فمضوا لذلك فكان اول امرهم ان ابا الوازع الراسبي وكان من مجتهدي الخوارج كان يذم نفسه ويلومها على القعود وكان شاعرا وكان يفعل ذلك باصحابه فاتى نافع بن الازرق وهو في جماعة من اصحابه يصف لهم جور السلطان وكان ذا لسان عضب واحتجاج وصبر على المنازعة فاتاه ابو الوازع فقال يا نافع اعطيت لسانا صارما وقلبا كليلا فلوددت ان صرامة لسانك كانت لقلبك وكلالة قلبك كانت للسانك اتحض على الحق وتقعد عنه وتقبح الباطل وتقيم عليه فقال الى ان يجتمع من اصحابك من تنكي به عدوك فقال ابو الوازع

لسانك لا ينكي به القوم انما * تنال بكفيك النجاة من الكرب *
فجاهد اناسا حاربوا الله واصطبر * عسى الله ان يخزي غوي بني حرب *

ثم قال والله لا الومك ونفسي الوم ولاغدون غدوة لا انثني بعدها ابدا ثم مضى فاشترى سيفا واتى به صيقلا كان يذم الخوارج ويدل على عوراتهم فشاوره في السيف فحمده وقال اشحذه فشحذه حتى اذا رضيه حكم وخبط به الصيقل وحمل على الناس فتهاربوا امامه حتى اتى مقبرة بني يشكر فدفع عليه رجل حائط السترة فكرهت ذلك بنو يشكر خوفا ان تجعل الخوارج قبره مهاجرا قال ابو العباس فلما راى ذلك نافع بن الازرق واصحابه جدوا وخرج في تلك الجماعة فكان ممن خرج عيسى بن فاتك الشاعر الخطي من بني تيم اللات بن ثعلبة ومقتله بعد خروج الازارقة فمضى نافع واصحابه من الحرورية قبل الاختلاف الى مكة ليمنعوا الحرم من جيش مسلم بن عقبة فلما ساروا الى ابن الزبير عرفوه انفسهم فاظهر لهم انه على رايهم حتى اتاه عقبة بن مسلم واهل الشام فدافعوه الى ان بلغ راي يزيد بن معاوية ولم يبايعوا ابن الزبير ثم تناظروا فيما بينهم فقالوا ندخل الى هذا الرجل فننظر ما عنده فان قدم ابا بكر وعمر وبرئ من عثمان وعلي عليه السلم وكفر اباه وطلحة بايعناه وان تكن الاخرى ظهر لنا ما عنده فتشاغلنا بما يجدي علينا فدخلوا على ابن الزبير وهو متبذل واصحابه متفرقون فقالوا انا جئناك لتخبرنا رايك فان كنت على الصواب بايعناك وان كنت على خلافه دعوناك الى الحق ما تقول في الشيخين قال خيرا قالوا فما تقول في عثمان الذي احمى الحمى واوى الطريد واظهر لاهل مصر شيئا وكتب بخلافه واوطأ ال ابي معيط رقاب الناس واثرهم بفيء المسلمين وفي الذي بعده الذي حكم في دين الله الرجال واقام على ذلك غير تائب ولا نادم وفي ابيك وصاحبه وقد بايعا عليا وهو امام عدل مرضي لم يظهر منه كفر ثم نكثا واخرجا عائشة تقاتل وقد امرها

الله وصواحبها ان يقرن في بيوتهن وكان لك في ذلك ما يدعوك الى التوبة فان انت قلت كما نقول
لك فلنا الزلفة عند الله والنصر على ايدينا ونسال الله لك التوفيق وان ابيت خذلك الله
وانتصر منك بايدينا فقال ابن الزبير ان الله امر وله العزة والقدرة في مخاطبة اكفر الكافرين
واعتى العتاة بارفق من هذا القول فقال لموسى واخيه في فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا
لعله يتذكر او يخشى وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تؤذوا الاحياء بسب الموتى
فنهى عن سب ابي جهل من اجل عكرمة ابنه وابو جهل عدو رسول الله وعدو الله والمقيم
على الشرك والجاد في المحاربة والمتبغض الى رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الهجرة والمحارب
له بعدها وكفى بالشرك ذنبا وقد كان يغنيكم عن هذا القول الذي سميتم فيه طلحة
وابي ان تقولوا نبرأ من الظالمين فان كانا منهم دخلا في غمار الناس وان لم يكونا
منهم لم تحفظوني في ابي وصاحبه وانتم تعلمون ان الله عز وجل قال للمؤمن في ابويه
وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا
معروفا وقال وقولوا للناس حسنا وهذا الذي دعوتم اليه امر له ما بعده وليس
يقنعكم الا التوقيف والتصريح ولعمري ان ذلك لاحرى بقطع الحجج واوضح لمنهاج الحق
واولى بان يعرف كل صاحب من عدوه فروحوا الي من عشيتكم هذه اكشف لكم ما
انا عليه ان شاء الله فلما كان العشي راحوا اليه فخرج اليهم وقد لبس سلاحه فلما راى
ذلك نجدة قال هذا خروج منابذ لكم فجلس على رفيع من الارض فحمد الله واثنى عليه وصلى
على نبيه ثم ذكر ابا بكر وعمر احسن ذكر ثم ذكر عثمان في السنين الاوائل من خلافته
ثم وصلهن بالسنين التي انكروا سيرته فيها فجعلها كالماضية وخبر انه اوى الحكم
بن العاصي باذن رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر الحمى وما كان فيه من الصلاح
وان القوم استعتبوه من امور وكان له ان يفعلها اولا مصيبا ثم اعتبهم بعد
محسنا وان اهل مصر لما اتوه بكتاب ذكروا انه منه بعد ان ضمن لهم العتبى ثم كتب
بعد ذلك الكتاب بقتلهم فدفعوا اليه الكتاب فحلف انه لم يكتبه ولم يامر به وقد امر
بقبول اليمين ممن ليس له مثل سابقته مع ما اجتمع له من صهر رسول الله صلى الله عليه
وآله ومكانه من الامامة وان بيعة الرضوان تحت الشجرة انما كانت بسببه وعثمان
الرجل الذي لزمته يمين لو حلف عليها لحلف على حق فافتداها بمائة الف ولم يحلف
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله من حلف بالله فليصدق ومن حلف له
بالله فليرض فعثمان كصاحبه وانا ولي وليه وعدو عدوه وابي وصاحبه
صاحبا رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله يقول عن الله عز وجل يوم احد

احد لما قطعت اصبع طلحة سبقته الى الجنة وقال اوجب طلحة وكان الصديق اذا
ذكر يوم احد قال ذلك يوم كان جله او كله لطلحة والزبير حواري رسول الله صلى الله
عليه وآله وصفوته وقد ذكر انهما في الجنة وقال عز وجل لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة وما اخبرنا بعد انه سخط عليهم فان يكن ما سعوا فيه حقا
فاهل ذلك هم وان يكن زلة ففي عفو الله تمحيصها وفيما وفقهم له من السابقة
مع نبيهم صلى الله عليه وآله ومهما ذكرتموها به فقد بدأتم بامكم عائشة فان ابى آب
ان تكون له اما نبذ اسم الايمان عنه وقال جل ذكره وقوله الحق النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم فنظر بعضهم الى بعض ثم انصرفوا عنه

قال ابو العباس وكان سبب وضع الحرب بين ابن الزبير وبين اهل الشام بعد
اذ كان حصين بن نمير قد حصر ابن الزبير انه اتاهم موت يزيد بن معاوية فتوادع
الناس وقد كان اهل الشام ضجروا من المقام على ابن الزبير وخفت الخوارج في قتالهم
ففي ذلك يقول رجل من قضاعة

يا صاحبي ارحلا ثم املسا * لا تحبسا لدى الحصين محبسا
ان لدى الاركان باسا ابؤسا * وبارقات تخلس الانفسا
اذا الفتى حكم يوما كلسا

قوله ثم املسا تخلصا سهلا وكلس اي حمل وحده ولما سمع ابن الزبير
للخوارج في القول واظهر انه منهم قال رجل يقال له فلان ابن همام من رهط الفرزدق

يا ابن الزبير اتهوى عصبة قتلوا * ظلما اباك ولما تنزع الشكك
ضحوا بعثمان يوم النحر ضاحية * ما اعظم الحرمة العظمى التي انتهكوا

فقال ابن الزبير لو شايعني على قتال اهل الشام لشايعتها الشكك جمع شكة
وهي السلاح قال الشاعر

ومدجج يعدو بشكته * محمرة عيناه كالكلب

فتفرقت الخوارج عن ابن الزبير لما تولى عثمان فصارت طائفة الى البصرة و
طائفة الى اليمامة وكان رجاء النصري وهو الذي كان جمعهم للمدافعة عن
الحرم فكان فيمن صار الى البصرة نافع بن الازرق الحنفي فلما صاروا الى البصرة
نظروا في امورهم فامروا عليهم نافعا ويروى ان ابا الجلد اليشكري قال لنافع
يوما يا نافع ان لجهنم سبعة ابواب وان اشدها حرا للباب الذي اعد للخوارج
فان قدرت ان لا تكون منهم فافعل فاجمع القوم على الخروج فمضى بهم نافع الى

الاهواز في سنة اربع وستين فاقاموا بها لا يهيجون احدا ويناظرهم الناس وكان سبب
خروجهم الى الاهواز انه لما مات يزيد بايع اهل البصرة عبيد الله بن زياد وكان في السجن
يومئذ اربعمائة رجل من الخوارج وضعفاء من بن زياد فكلم فيهم فاطلقهم فافسدوا البيعة
عليه وفشوا في الناس يدعون الى محاربة السلطان ويظهرون ما هم عليه حتى اضطرب
على عبيد الله امره فتحول عن دار الامارة الى الازد ونشأت الحرب بسببه بين الازد
وربيعة وبين بني تميم فاعتزلهم الخوارج الا نفرا منهم فانهم اعانوا قومهم فكان عبس
الطعان في سعد والرباب في القلب بحذاء الازد وكان حارثة بن بدر اليربوعي
في حنظلة بحذاء بكر بن وائل وفي ذلك يقول حارثة بن بدر للاحنف وهو صخر
بن قيس

سيكفيك عبس اخو كهمس ۞ مواقفة الازد بالمربد ۞
وتكفيك عمرو على رسلها ۞ لكيز بن افصى وما عددوا ۞
وتكفيك بكرا اذا اقبلت ۞ بضرب يشيب له الامرد ۞

لكيز هو عبد القيس فلما قتل مسعود بن عمرو المعني وتكاف الناس اقام نافع بن
الازرق بموضعه من الاهواز ولم يعد الى البصرة وطردوا عمال السلطان عنها
وجبوا الفيء ولم يزالوا على راي واحد يتولون اهل النهر ومرداسا ومن خرج
معه حتى جاء مولى لبني هاشم الى نافع فقال له ان اطفال المشركين في النار وان
من خالفنا مشرك فدماء هولاء الاطفال لنا حلال قال له نافع كفرت وادللت
بنفسك قال له ان لم آتك بهذا من كتاب الله فاقتلني قال نوح رب لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا
كفارا فهذا امر الكافرين وامر اطفالهم فشهد نافع انهم جميعا في النار وراى
الاستعراض وقال الدار دار كفر الا من اظهر ايمانه ولا تحل ذبائحهم ولا تناكحهم
ولا توارثهم فمتى ما جاء منهم جاء فعلينا ان نمتحنه وهم ككفار العرب لا نقبل منهم
الا الاسلام او السيف والقعد بمنزلتهم والتقية لا تحل فان الله عز وجل قال
اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله وقال فيمن كان على خلافهم يقاتلون في
سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فنفر جماعة من الخوارج عنه منهم نجدة بن
عامر فاحتج عليه بقول الله عز وجل الا ان تتقوا منهم تقاة وقال عز وجل وقال
رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فالقعد منا والجهاد اذا امكن افضل لقول
الله وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما ثم مضى نجدة باصحابه الى

الى اليمامة وتفرقوا في البلدان فلما تابع نافع في رايه وخالف اصحابه وكان ابو طالوت
سالم بن مطر بالخضارم في جماعة قد بايعوه فلما انخزل نجدة خلعوا ابا طالوت وصاروا
الى نجدة فبايعوه ولقي نجدة واصحابه قوما من الخوارج بالعرمة والعرمة كالسكر
وجمعها العرم وفي القران سيل العرم وقال النابغة الجعدي من سباء الحاضرين
مارب اذ يبنون من دونه سيله العرما فقال لهم اصحاب نجدة ان نافعا قد اكفر القعد
وراى الاستعراض وقتل الاطفال فانصرفوا مع نجدة فلما صاروا باليمامة كتب الى نافع
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان عهدي بك وانت لليتيم كالاب الرحيم وللضعيف
كالاخ البر لا تاخذك في الله لومة لائم ولا ترى معونة ظالم كذلك كنت واصحابك
او ما تذكر قولك لولا اني اعلم ان للامام العادل مثل اجر جميع رعيته ما توليت
امر رجلين من المسلمين فلما شريت نفسك في طاعة ربك ابتغاء رضوانه و
اصبت من الحق فصه وركبت مره تجرد لك الشيطان ولم يكن احد اثقل وطاة
عليه منك ومن اصحابك فاستمالك واستهواك واغواك فغويت فكفرت الذين
عذرهم الله في كتابه من قعد المسلمين وضعفتهم فقال جل ثناؤه وقوله الحق
ووعده الصدق ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما
ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ثم سماهم احسن الاسماء فقال ما على المحسنين
من سبيل ثم استحللت قتل الاطفال وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن
قتلهم وقال جل ثناؤه ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال في القعد خيرا وفضل
الله من جاهد عليهم لا تدفع منزلة اكثر الناس عملا عن منزلة من هو دونه او ما
سمعت قوله تبارك وتعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر
فجعلهم الله من المؤمنين وفضل عليهم المجاهدين باعمالهم ورايت ان لا تؤدي
الامانة الى من خالفك والله يامر ان تؤدى الامانات الى اهلها فاتق الله وانظر
لنفسك واتق يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا
فان الله بالمرصاد وحكمه العدل وقوله الفصل والسلام فكتب اليه نافع
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد اتاني كتابك تعظني فيه وتذكرني وتنصح
لي وتزجرني وتصف لي ما كنت عليه من الحق وما كنت اوثره من الصواب وانا اسال
الله ان يجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وعبت ما دنت
به من اكفار القعد وقتل الاطفال واستحلال الامانة وسافسر لك لم ذلك
ان شاء الله اما هؤلاء القعد فليسوا كمن ذكرت ممن كان بعهد رسول الله صلى الله

عليه وآله لانهم كانوا بمكة مقهورين محصورين لا يجدون الى الهرب سبيلا ولا الى الاتصال
بالمسلمين طريقا وهولاء قد فقهوا في الدين وقروا القران والطريق لهم نهج واضح وقد عرفت
ما قال الله عز وجل فيمن كان مثلهم اذ قالوا كنا مستضعفين في الارض فقيل لهم الم تكن ارض
الله واسعة فتهاجروا فيها وقال فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وقال وجاء
المعذرون من الاعراب ليوذن لهم فخبر بمعذيرهم وانهم كذبوا الله ورسوله وقال سيصيب
الذين كفروا منهم عذاب اليم فانظر الى اسمائهم وسماتهم واما امر الاطفال فان نبي الله
نوحا عليه السلام كان اعلم بالله يا نجدة مني ومنك فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فسماهم بالكفر وهم اطفال
وقبل ان يولدوا فكيف كان ذلك في قوم نوح ولا تقول في قومنا والله يقول اكفاركم
خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر وهولاء كمشركي العرب لا نقبل منهم جزية وليس بيننا
وبينهم الا السيف او الاسلام واما استحلال امانات من خالفنا فان الله عز وجل احل
لنا اموالهم كما احل لنا دماءهم فدماؤهم حلال طلق واموالهم فيء للمسلمين فاتق الله و
راجع نفسك فانه لا عذر لك الا بالتوبة ولن يسعك خذلاننا والقعود عنا وترك
ما نهجناه لك من مقالتنا والسلام على من اقر بالحق وعمل به وكتب نافع الى عبد الله بن
الزبير يدعوه الى امره اما بعد فاني احذرك من الله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه فا
تق الله ربك ولا تتول الظالمين فانه يقول تعالى لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء
من دون المومنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء وقد حضرت عثمان يوم قتل
فلعمري لئن كان قتل مظلوما لقد كفر قاتلوه وخاذلوه ولئن كان قاتلوه مهتدين وانهم
لمهتدون لقد كفر من يتولاه وينصره ويعضده ولقد علمت ان اباك وطلحة وعليا
كانوا اشد الناس عليه وكانوا فيه ما بين قاتل وخاذل وانت تتولى اباك وطلحة و
عثمان فكيف ولاية قاتل متعمد ومقتول في دين واحد ولقد ملك علي عليه السلام بعده
فنفى الشبهات واقام الحدود واجرى الاحكام مجاريها واعطى الامور حقائقها فيما عليه
وله فبايعه ابوك وطلحة ثم خلعاه ظالمين له وان القول فيك وفيهما كما قال
ابن عباس ان يكن علي عليه السلام في وقت معصيتكم ومحاربتكم له مؤمنا لقد كفرتم
لقتال المومنين وايمة العدل ولئن كان كافرا كما زعمتم وفي الحكم جائرا لقد بؤتم بغضب
من الله لفراركم من الزحف ولقد كنت له عدوا ولسيرته عائبا فكيف توليته بعد
موته فاتقوا الله فانه يقول ومن يتولهم منكم فانه منهم وكتب الى من بالبصرة من المحكمة

المحكمة بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون
والله انكم لتعلمون ان الشريعة واحدة والدين واحد ففيم المقام بين اظهر الكفار ترون الظلم
ليلا ونهارا وقد ندبكم الله الى الجهاد فقال قاتلوا المشركين كافة ولم يجعل لكم في التخلف
عذرا في حال من الحال فقال انفروا خفافا وثقالا وانما عذر الضعفاء والمرضى والذين
لا يجدون ما ينفقون ومن كانت اقامته لعلة ثم فضل الله عليهم مع ذلك المجاهدين
فقال لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله فلا
تغتروا ولا تطمئنوا الى الدنيا فانها غرارة مكارة لذتها نافدة ونعمتها بائدة حفت
بالشهوات اغترارا واظهرت حبرة واضمرت عبرة فليس آكل منها اكلة تسره ولا شارب
شربة تونقه الا دنا بها درجة الى اجله وتباعد بها مسافة من امله وانما جعلها الله
دارا لمن تزود منها الى النعيم المقيم والعيش السليم فلن يرضى بها حازم دارا ولا حليم
قرارا فاتقوا الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى والسلام على من اتبع الهدى
فورد كتابه عليهم وفي القوم ابو بيهس هيصم بن جابر الضبعي وعبد الله بن اباض
المري من بني مرة بن عبيد فاقبل ابو بيهس على ابن اباض فقال ان نافعا غلا فكفر و
انك قصرت فكفرت تزعم ان من خالفنا ليس بمشرك وانما هم كفار النعم لتمسكهم بالكتاب
واقرارهم بالرسول وتزعم ان مواريثهم ومناكحهم والاقامة فيهم حل طلق وانا اقول
ان اعداءنا كاعداء رسول الله صلى الله عليه وآله تحل لنا الاقامة فيهم كما فعل
المسلمون في اقامتهم بمكة واحكام المشركين تجري فيهم وازعم ان مواريثهم ومناكحهم
تجوز لانهم منافقون يظهرون الاسلام وان حكمهم عند الله حكم المشركين فصاروا
في هذا الوقت على ثلاثة اقاويل قول نافع في البراءة والاستعراض واستحلال الامانة
وقتل الاطفال وقول ابي بيهس الذي ذكرناه وقول عبد الله بن اباض وهو اقرب
الاقاويل الى السنة من اقاويل الضلال والصفرية والنجدية في ذلك الوقت تقول
بقول ابن اباض وقد قال ابن اباض ما ذكرناه من مقالته وانا اقول ان عدونا كعدو
رسول الله صلى الله عليه وآله ولكني لا احرم مناكحتهم ومواريثهم لان معهم التوحيد
والاقرار بالكتاب والرسول فارى دعوة المسلمين تجمعهم واراهم كفارا للنعم وقالت
الصفرية الين من هذا القول في امر القعد حتى صار عامتهم قعدا واختلفوا فيهم
وقد ذكرنا ذلك فقال قوم سموا صفرية لانهم اصحاب ابن صفار وقال قوم انما سموا
بصفرة علتهم ويصدق ذلك قول ابن عاصم الليثي وكان يرى راي الخوارج فتركه
وصار مرجئا

فارق نجدة والذين تزرقوا * وابن الزبير وشيعة الكذاب *
والصفر الآذان الذين تخيروا * دينا بلا ثقة ولا بكتاب *

خفف الهمزة من الآذان ولولا ذلك لانكسر الشعر فقال ابو بيهس لله دار كفر والاعراض فيها جائز وان اصيب من الاطفال فلا حرج الى هيهنا انتهت المقالة وتفرقت الخوارج على المذاهب الاربعة التي ذكرناها واقام نافع بالاهواز يعترض الناس ويقتل الاطفال فاذا اجيب الى المقالة جبى الخراج وفشا عماله بالسواد فارتاع لذلك اهل البصرة فاجتمعوا الى الاحنف بن قيس فشكوا ذلك اليه وقالوا ليس بيننا وبين العدو الا ليلتان وسيرتهم ما ترى فقال الاحنف ان فعلهم في مصركم ان ظفروا بكم كفعلهم في سوادكم فجدوا في جهاد عدوكم فاجتمع اليه عشرة الاف فاتى عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب وهو ببة فسأله ان يؤمر عليهم فاختار لهم ابن عبيس بن كريز وكان دينا شجاعا فامره عليهم وشيعهم فلما نفذ من جسر البصرة اقبل على الناس فقال اني ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة واني لاحارب قوما ان ظفرت بهم فما وراءهم الا سيوفهم ورماحهم فمن كان شانه الجهاد فلينهض ومن احب الحياة فليرجع فرجع نفر يسير ومضى الباقون معه فلما صاروا بدولاب خرج اليهم نافع فاقتتلوا قتالا شديدا حتى تكسرت الرماح وعقرت الخيل وكثرت الجراحات والقتل وتضاربوا بالسيوف والعمد وقتل في المعركة ابن عبيس ونافع بن الازرق وكان ابن عبيس قد تقدم الى اصحابه فقال ان اصبت فاميركم الربيع بن عمرو الاجذم الغداني فلما اصيب ابن عبيس ونافع اخذ الربيع الراية وكان نافع قد استخلف عبيد الله بن بشير الماحوز السليطي فكان الرئيسان من بني يربوع رئيس المسلمين من بني غدانة بن يربوع ورئيس الخوارج من بني سليط بن يربوع فاقتتلوا قتالا شديدا وادعى قتل نافع سلامة الباهلي وقال لما قتلته وكنت على برذون ورد اذا برجل على فرس وانا واقف في خمس قيس ينادي يا صاحب الورد هلم الى المبارزة فوقفت في خمس بني تميم فاذا به يعرضها علي وجعلت انتقل من خمس الى خمس وليس يزايلني فرجعت الى رحلي ثم رجعت فرآني فدعاني الى المبارزة فلما اكثر خرجت اليه فاختلفنا ضربتين فضربته فصرعته فنزلت لسلبه واخذ راسه فاذا امراة قد رأتني حين قتلت نافعا فخرجت لتثار به فلم يزل الربيع الاجذم يقاتلهم نيفا وعشرين ليلة حتى قال يوما انا مقتول لا محالة قالوا وكيف قال اني رأيت البارحة كأن يدي التي اصيبت بكابل انحطت من السماء فاستشلتني فلما كان الغد قاتل الى الليل ثم

غاداهم فقتل فتدافع اهل البصرة الراية حتى خافوا العطب اذ لم يكن لهم رئيس ثم اجمعوا على الحجاج بن باب الحميري فاباها فقيل له الا ترى ان رؤساء العرب بالحضرة قد اختاروك من بينهم فقال مشومة ما ياخذها احد الا قتل ثم اخذها فلم يزل يقاتل الخوارج بدولاب والخوارج اعد بالآلات الدروع والجواشن فالتقى الحجاج بن باب وعمران بن الحارث الراسبي وذلك بعد ان اقتتلوا زهاء شهر فاختلفا ضربتين فسقطا ميتين وقالت ام عمران ترثيه

الله ايد عمرانا وطهره * وكان عمران يدعو الله في السحر *
يدعوه سرا واعلانا ليرزقه * شهادة بيدي ملحادة غدر *
ولى صحابته عن حر ملحمة * وشد عمران كالضرغامة الهصر *

قوله الربيع استشلتني يريد اخذتني اليها واستنقذتني يقال استشلاه واشتلاه وفي الحديث ان السارق اذا قطع سبقته يده الى النار فان تاب استشلاها وقال رؤبة ان سليمن اشتلانا ابن علي وقول الناس اشلبت كلبي اي اغريته بالصيد خطاء انما يقال اسدته وقولها بيدي ملحادة مفعال من الالحاد كما تقول رجل معطاء يا فتى ومحسان ومكرام وادخلت الهاء للمبالغة كما تقول في راوية وعلامة ونسابة وغدر فعل من الغدر ولفعل باب نذكره في عقب هذه القصة اذا فرغنا من خبر هذه الوقعة ان شاء الله والضرغامة من اسماء الاسد والهيصر الذي يهصر كل شيء اي يثنيه قال امرؤ القيس

فلما تنازعنا الحديث واسمحت * هصرت بغصن ذي شماريخ ميال *

ولذكرنا الصفرية والازارقة والبيهسية والاباضية تفسير ثم نسب الى ابن الازرق بالازارقة والى ابي بيهس بالكنية المضاف اليها ونسب الى الصفر ولم ينسب الى واحدهم ونسب الى ابن اباض فجعل النسب الى ابيه وهذا نذكره بعد باب فعل ان شاء الله ومما قيل من الشعر في دولاب قول قطري لعمرك اني في الحياة لزاهد وفي العيش ما لم الق ام حكيم

من الخفرات البيض لم ير مثلها * شفاء لذي بث ولا لسقيم *
لعمرك اني يوم الطم وجهها * على نائبات الدهر جد لئيم *
ولو شهدتني يوم دولاب ابصرت * طعان فتى في الحرب غير ذميم *
غداة طفت علماء بكر بن وائل * وعجنا صدور الخيل نحو تميم *
وكان لعبد القيس اول جدها * واحلافها من يحصب وسليم *
وظلت شيوخ الازد في حومة الوغا * تعوم وظلنا في الجلاد نعوم *

فلم ار يوما كان اكثر مقعصا * يمج دما من فايظ وكليم
وضاربة خدا كريما على فتى * اغر نجيب الامهات كريم
اصيب بدولاب ولم تك موطنا * لها ارض دولاب ودير حميم
فلو شهدتنا يوم ذاك وخيلنا * تبيح من الكفار كل حريم
رات فتية باعوا الاله نفوسهم * بجنات عدن عنده ونعيم

قوله ولو شهدتنا يوم دولاب فلم يصرف فانما ذلك انه اراد البلدة ودولاب اعجمي معرب وكل ما كان من الاسماء الاعجمية نكرة بغير لام فادخلته الالف واللام فقد صار معربا وصار على قياس الاسماء العربية لا يمنعه من الصرف الا ما يمنع العربي فدولاب فوعال مثل طومار وسولاف وكل شيء لا يخص واحدا من الجنس من غيره فهو نكرة نحو رجل لان هذا الاسم يلحق كل ما كان على بنيته وكذلك جمل وجبل وما اشبه ذلك فان وقع الاسم في كلام العجم معرفة فلا سبيل الى ادخال الالف واللام عليه لانه معرفة فلا معنى لتعريف اخر فيه فذلك غير مصروف نحو فرعون وهامان وقارون وكذلك اسحق وابراهيم ويعقوب قوله غداة طفت علماء بكر بن وايل وهو يريد على الماء فان العرب اذا التقت في مثل هذا الامان استجازوا حذف احداهما استثقالا للتضعيف لان ما ابقى دليل على ما حذف يقولون علماء بنو فلان كما قال الفرزدق

وما سبق القيسي من ضعف حيلة ولكن طفت علماء قلفة خالد

وكذلك كل اسم من اسماء القبايل تظهر فيه لام المعرفة فانهم يجيزون معه حذف النون التي في قولك بنو لقرب مخرج النون من اللام وذلك قولك فلان من بلحارث وبلعنبر وبلهجيم وقال اخر من الخوارج

يرى من جاء ينظر من دجيل * شيوخ الازد طافية لحاها

وقال رجل منهم

شمت ابن بدر والحوادث جمة * والجايرون بنافع بن الازرق
والموت حتم لا محالة واقع * من لا يصبحه نهارا يطرق
فلئن امير المومنين اصابه * ريب المنون فمن يصبه يغلق

نصب بعد ان لان حروف الجزاء للفعل فانما اراد فلئن اصاب امير المومنين فلما حذف هذا الفعل واضمر ذلك ذكر اصابه ليدل عليه ومثله قول النمر بن تولب

لا تجزعي ان منفسا اهلكته * فاذا هلكت فعند ذلك فاجزعي

وقال ذو الرمة

اذا ابن ابي موسى بلالا بلغته * فقام بفاس بين وصليك جازر

لان

منصرف

لان اذا ان يليها الفعل اولى وهذا باب فعل اعلم ان كل اسم على فعل فهو مصروف في المعرفة والنكرة اذا كان اسما اصليا او نعتا فالاسماء نحو صرد ونغر وجعل وكذلك ان كان جمعا نحو ظلم وغرف وان سميت بشيء من هذا رجلا انصرف في المعرفة والنكرة واما النعت فنحو رجل حطم كما قال قد لفها الليل بسواق حطم وكذلك مال لبد وهو الكثير من قوله عز وجل اهلكت مالا لبدا فان كان الاسم على فعل معدولا عن فاعل لم ينصرف اذا كان اسم رجل في المعرفة وانصرف في النكرة وذلك نحو عمر وقثم لانه معدول عن عامر وهو الاسم الجاري على الفعل فهذا انما معرفة قبل قبل نكرته فاذا اريد به مذهب المعرفة جاز ان تبنيه في النداء من كل فعل فعل لان المنادي مشار اليه وذلك قولك يا فسق ويا خبث تريد يا فاسق ويا خبيث وانما قالت يدي ملحادة غدر في غير النداء للضرورة فنقلته معرفة من النداء ثم جعلته نكرة لخروجه عن الاشارة فنعت به ملحادة كما قال الحطيئة

اطوف ما اطوف ثم اوي الى بيت قعيدته لكاع

وهذا لا يقع الا في النداء ولكن الشاعر نقله ونقله معرفة على ما كان في حال النداء فلحق قولها غدر بقولك رجل حطم ومال لبد وما اشبه ذلك وفعال في المونث بمنزلة فعل في المذكر ولو سمينا رجلا حطما لصرفناه من قولك هذا ابو حطم لانه قد وضع نكرة غير معدول فهو في النعوت بمنزلة صرد في الاسماء وهذا باب النسب الى المضاف اعلم انك اذا نسبت الى مضاف علم فالوجه ان تنسب الى الاسم الاول وذلك قولك في عبد القيس عبدي وكذلك في عبد الله بن دارم فان كان الاسم الثاني اشهر من الاول جاز النسب اليه لئلا يقع في النسب التباس من اسم باسم وكذلك قولك في النسب الى عبد مناف منافي والى ابي بكر بن كلاب بكري وقد يجوز وهو قليل ان تبني له من الاسمين اسما على مثال الاربعة لينتظم النسب وذلك قولك في النسب الى عبد الدار ابن قصي عبدري وفي النسب الى عبد القيس عبقسي فان كان المضاف غير علم فالنسب الى الثاني على كل حال وذلك قولك في النسب الى ابن الزبير زبيري لان ابن الزبير انما صار معرفة بالزبير وكذلك النسب الى ابن راالان والاني فلذلك قالوا في النسب الى ابن الازرق ازرقي والى ابي بيهس بيهسي فاما قولهم صفري فانما ارادوا الصفر الالوان للجماعة وحق الجماعة اذا نسب اليها ان يقع النسب الى واحدها كقولك مهلبي ومسمعي ولكن جعلوا اصفرا اسما للجماعة ثم نسبوا اليه ولم يقولوا اصفري فينسب الى واحدها لانه جعل الصفر

اسم الجماعة كما تسمى القبيلة بالاسم الواحد الا ترى ان النسب الى الانصار انصاري لانه كان
على القبيلة وكذلك مدائني ونقول في النسب الى الابناء من بني سعد ابناوي لانه اسم
للجماعة فاما قولهم الازارقة فهذا باب من النسب اخر وهو ان يسمى كل واحد منهم باسم الاب
اذا كانوا اليه ينسبون ونظيره المهالبة والمسامعة والمناذرة ويقولون جاءني النميرون
والاشعرون جعل كل واحد منهم نميرا واشعر فهذا يتصل بالقبائل على ما ذكرت لك و
قد تنسب الجماعة الى الواحد على راي او دين فيكون له مثل نسب الولادة كما قلت ازرقي لمن
كان على راي ابن الازرق كما تقول تميمي وقيسي لمن ولده تميم وقيس ومن قرا سلام
على الياسين فانما يريد الياس عليه السلام ومن كان على دينه كما قال قدني من
نصر الخبيبين قدي يريد ابا خبيب ومن كان معه وقد يجتمع الرجل مع الرجل في التثنية
اذا كان مجازهما واحدا في اكثر الامر على لفظ احدهما فمن ذلك قولهم العمران لابي بكر و
عمر ومن ذلك قولهم الخبيبان لعبد الله ومصعب وقد مضى تفسيره قال
والازارقة لا تكفر احدا من اهل مقالتها في دار الهجرة الا القاتل رجلا مسلما فانهم
يقولون المسلم حجة الله والقاتل قصد لقطع الحجة ويروى ان نافعا مر بمالك بن
مسمع في الحرب التي كانت بين الازد وربيعة وبني تميم ونافع متقلد سيفا فقام اليه
مالك فضرب بيده الى حمالة سيفه فقال الا تنصرنا في حربنا هذه فقال لا يحل لي قال
فما بال المؤمنين بني تميم ينصرون كفاركم في هذه الحرب فامسك عنه وخرج بعد ذلك
بايام الى الاهواز فلما قتل من قتل ممن بحاز من الخوارج في ايام ابن الماحوز كره بنه
القتال واقام حارثة بن بدر الغداني بازاء الخوارج يناوشهم على غير ولاية وكان
يقول ما عذرنا عند اخواننا من اهل البصرة ان وصل الخوارج اليهم ونحن دونهم
فكتب اهل البصرة الى ابن الزبير يخبرونه بقعود بنه ويسالونه ان يولي واليا فكتب
الى انس بن مالك ان يصلي بالناس فصلى بهم اربعين يوما وكتب الى عمر بن عبيد الله
بن معمر بولاية البصرة فلقيه الكتاب وهو يريد الحج وهو في بعض الطريق فرجع فاقام
بالبصرة وولى اخاه عثمان محاربة الازارقة فخرج اليهم في اثني عشر الفا ولقيه حارثة
فيمن كان معه وعبيد الله بن الماحوز في الخوارج بسوق الاهواز فلما عبر واليهم دجيلا
نهض اليهم الخوارج وذلك قبل الظهر فقال عثمان بن عبيد الله لحارثة اما الخوارج
الا ما ادري فقال له حارثة ان هؤلاء لا يقاتلون بالتعسف فابق على نفسك وجندك
فقال ابيتم يا اهل العراق الا جبنا وانت يا حارثة ما علمك بالحرب انت والله بغير هذا
اعلم يعرض بالشراب فغضب حارثة فاعتزل وحاربهم عثمان يومه الى ان غابت الشمس فا

فاجلت الحرب عنه قتيلا وانهزم الناس واخذ حارثة بن بدر الراية وصاح بالناس انا حارثة
بن بدر فثاب اليه قومه فعبر بهم دجيلا وبلغ قتل عثمان البصرة وخاف الناس الخوارج خوفا
شديدا وعزل ابن الزبير عمر بن عبيد الله وولى الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة المعروف
بالقباع احد بني مخزوم وهو اخو عمر بن ابي ربيعة المخزومي الشاعر فقدم البصرة فكتب اليه
حارثة بن بدر يسال الولاية والمدد فاراد توليته فقال له رجل من بني بكر بن وائل ان
حارثة ليس لذلك انما هو شراب وفيه يقول رجل من قومه

الم تر ان حارثة بن بدر ... يصلي وهو اكفر من حمار

الم تر ان للفتيان حظا ... وحظك في البغايا والقمار

فكتب اليه القباع تكفيني حربهم ان شاء الله فاقام حارثة يدافعهم فقال شاعر من بني
تميم يذكر عثمان بن عبيد الله بن معمر ومسلم بن عبيس وحارثة بن بدر

مضى ابن عبيس صابرا غير عاجز ... واعقبنا هذا الحجازي عثمان

فارعد من قبل اللقاء ابن معمر ... وابرق والبرق اليماني خوان

فضحت قريشا غثها وسمينها ... وقيل بنو تيم بن مرة عزلان

فلولا ابن بدر للعراقين لم يقم ... بما قام فيه للعراقين انسان

اذا قيل من حامي الحقيقة اومات ... اليه معد بالانوف وقحطان

قوله فارعد زعم الاصمعي انه خطا وان الكميت اخطا في قوله

ابرق وارعد يا يزيد فما وعيدك لي بضائر

وزعم ان هذا البيت الذي يروى لمهلهل مصنوع محدث وهو قوله

انبضوا معجس القسي وابرقنا كما توعد الفحول الفحولا

وانه لا يقال الا رعد وبرق اذا اوعد وتهدد وهو يرعد ويبرق وكذلك
يقال رعدت السماء وبرقت وارعدنا نحن وابرقنا اذا دخلنا في الرعد والبرق
وقال الشاعر فقل لابي قابوس ما شئت فارعد ويروى غير الاصمعي ارعد وابرق

على ضعف ... والبرق اليماني خوان يريد والبرق اليماني يخون و
اجود النسب الى اليمن يمني ويجوز يمان بتخفيف الياء وهو حسن وهو اكثر
في الكلام تكون الالف عوضا من احدى الياءين ويجوز يماني تكون الالف
زائدة وتشدد الياء قال العباس بن عبد المطلب

ضربناهم ضرب الاحامس غدوة ... بكل يماني اذا هز صمما

لما تفرق الناس عنه اقام بنهر تيرى فعبرت اليه الخوارج

فهرب اصحابه فخرج يركض حتى اتى دجيلا فجلس في سفينة واتبعه جماعة من اصحابه فكانوا معه
فيها واتاه رجل من بني تميم وعليه سلاحه والخوارج وراءه وقد توسط فقال يا حارثة
ليس مثلي ضيع فقال للملاح قرب فقرب الى جرف ولا فرضة هناك فطفر بسلاحه في السفينة
فساخت بالقوم جميعا فاقام ابن الماحوز يجبي كور الاهواز ثلاثة اشهر ثم وجه الزبير بن
علي نحو البصرة فضج الناس الى الاحنف فاتى القباع فقال اصلح الله الامير ان هذا العدو
قد غلبنا على سوادنا وفيئنا فلم يبق الا ان يحصرنا ببلدنا حتى نموت هزلا قال فسموا
رجلا فقال الاحنف الراى لا يخيل ما ارى لها الا المهلب بن ابي صفرة فقال او هذا
راى جميع اهل البصرة اجتمعوا الي في غد وجاء الزبير حتى نزل الفرات وعقد الجسر
ليعبر الى ناحية البصرة فخرج اكثر اهل البصرة اليه وقد اجتمع للخوارج اهل الاهواز وكورها
رغبة ورهبة فاتاه البصريون في السفن وعلى الدواب ورجالة واسودت بهم
الارض فقال الزبير لما راهم ابى قومنا الا كفرا فقطع الجسر واقام الخوارج بالفرات بازائهم
واجتمع الناس عند القباع وخافوا الخوارج خوفا شديدا وكانوا ثلاث فرق فسمى قوم
المهلب وسمى قوم مالك بن مسمع وسمى قوم زياد بن عمرو بن الاشرف العتكي فصرفهم
ثم اختبر ما عند مالك وزياد فوجدهما متثاقلين عن ذلك وعاد اليه من اشار
بهما وقالوا قد رجعنا عن راينا ما نرى لها الا المهلب فوجه الحارث اليه فاتاه
فقال له يا ابا سعيد قد ترى ما رهقنا من هذا العدو وقد اجتمع اهل مصرك عليك
فقال الاحنف يا ابا سعيد انا والله ما آثرناك بها ولكنا لم نر من يقوم لها مقامك فقال له
الحارث واوما الى الاحنف ان هذا الشيخ لم يسمك الا ايثارا للدين وكل من في مصرك ماد
عينه اليك راج ان يكشف الله هذه الغمة بك فقال المهلب لا حول ولا قوة الا بالله اني
عند نفسي لدون ما وصفتم ولست آبيا مما دعوتم اليه على شروط اشترطها فقال
الاحنف قل قال على ان انتخب من احببت قال ذلك لك قال ولي امرة كل بلد اغلب عليه
قال وذلك لك قال ولي فيء كل بلد اظفر به قال الاحنف ليس ذلك لك ولا لنا انما
هو فيء للمسلمين فان سلبتهم اياه كنت عليهم كعدوهم ولكن لك ان تعطي اصحابك من فيء
كل بلد تغلب عليه ما شئت وتنفق منه ما شئت على محاربة عدوك فما فضل عنكم كان
للمسلمين قال المهلب فمن لي بذلك قال الاحنف نحن وجماعة اهل مصرك قال قد قبلت
فكتبوا بذلك كتابا ووضع في يدي الصلت بن حريث بن جابر الحنفي وانتخب المهلب من
جميع الاخماس فبلغت نخبته اثني عشر الفا ونظروا ما في بيت المال فلم يكن الا مائتي الف
درهم فعجزت فبعث المهلب الى التجار فقال ان تجارتكم منذ حول قد فسدت عليكم بانقطاع

بانقطاع مواد الاهواز وفارس عنكم فهلم فبايعوني واخرجوا معي اوفكم ان شاء الله حقوقكم
فتاجروه فاخذ من المال ما يصلح به عسكره واتخذ لاصحابه الخفاتين والرانات المحشوة
بالصوف ثم نهض واكثر اصحابه رجالة حتى اذا صار بحذاء القوم امر بسفن فاحضرت
واصلحت فما ارتفع النهار حتى فرغ منها ثم امر الناس بالعبور الى الفرات وامر عليهم
ابنه المغيرة فخرج الناس فلما قاربوا الشاطئ خاضت اليهم الخوارج فحاربهم المغيرة و
نضحهم بالسهام حتى تنحوا فصار هو واصحابه على الشاطئ فحاربوهم فكشفوهم وشغلوهم
حتى عقد المهلب الجسر وعبر والخوارج منهزمون فنهى الناس عن اتباعهم ففي ذلك يقول شاعر
من الازد

ان العراق واهله لم يخبروا ۞ مثل المهلب في الحروب فسلموا
امضى وايمن في اللقاء نقيبة ۞ واقل تهليلا اذا ما احجموا

التهليل التكذيب والانهزام وابلى مع المغيرة يومئذ عطية بن عمرو العنبري وكان من
فرسان بني تميم وشجعانهم فقال عطية

يدعى رجال للعطاء وانما ۞ يدعى عطية للعطاء الاجرد

للطعان

وقال الشاعر

وما فارس الا عطية فوقه ۞ اذا الحرب بدت عن نواجذه القنا
به هزم الله الازارق بعدما ۞ اباحوا من المصرين حلا ومحرما

فاقام المهلب اربعين يوما يجبي الخراج بكور دجلة والخوارج بنهر تيرى والزبير بن
علي منفرد بعسكره عن عسكر ابن الماحوز فقضى المهلب التجار واعطى اصحابه
فسارع الناس اليه رغبة في مجاهدة الخوارج ولما في الغنائم والتجارات فكان ممن
اتاه محمد بن واسع الازدي وعبد الله بن رباح ومعاوية بن قرة المزني وكان يقول
لو جاءت الديلم من ههنا والحرورية من ههنا لقاتلت الحرورية وابو عمران الجوني
وكان يقول كان كعب يقول قتيل الحرورية يفضل قتيل غيرهم بعشرة انوار ثم نهض
المهلب اليهم الى نهر تيرى فتنحوا عنه الى الاهواز واقام المهلب يجبي ما حواليه
من الكور وقد دس الجواسيس الى عسكر الخوارج فاتوه باخبارهم ومن في عسكرهم
فاذا حشوة ما بين قصاب وصباغ وداعر وحداد فخطب المهلب الناس وذكر
من هناك ثم قال للناس امثل هؤلاء يغلبونكم على فيئكم فلم يزل يعبئهم حتى فهمهم
واحكم اصحابه وكثرت الفرسان في عسكره وتتام اليه زهاء عشرين الفا ثم مضى
يؤم سوق الاهواز واستخلف اخاه المعارك بن ابي صفرة على نهر تيرى وفي مقدمته

المغيرة بن المهلب حتى خالطهم المغيرة فناوشوه فانكشف عنه بعض اصحابه وثبت المغيرة
بقية يومه وليلته يوقد النيران في نغلة ثم غدوا عليهم وارتحلوا عن سوق الاهواز ودخلها
المغيرة وقد جاءت اوائل الخيل خيل المهلب فاقام بسوق الاهواز وكتب بذلك الى الحارث
بن عبد الله بن ابي ربيعة كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانا منذ
خرجنا نؤم هذا العدو في نعم من الله متصلة ونقم من الله عليهم متتابعة نقدم
ويحجمون ونحل ويرتحلون الى ان حللنا بسوق الاهواز والحمد لله رب العالمين الذي
من عنده النصر وهو العزيز الحكيم فكتب اليه الحارث هنيئا لك يا اخا الازد الشرف في الدنيا
والذخر في الآخرة ان شاء الله فقال المهلب لاصحابه ما اجفى اهل الحجاز اما تراه يعرف اسمي
واسم ابي وكنيتي وكان المهلب يبث الاحراس في الامن كما يبثهم في الخوف ويذكي العيون في
الامصار كما يذكيها في الصحاري ويأمر اصحابه بالتحرز ويخوفهم البيات وان بعد منهم
العدو ويقول احذروا ان تكادوا كما تكيدون ولا تقولوا هزمنا وغلبنا فان القوم خائفون
وجلون والضرورة تفتح باب الحيلة ثم قام فيهم خطيبا فقال ايها الناس انكم قد عرفتم مذهب
هؤلاء الخوارج وانهم ان قدروا عليكم فتنوكم في دينكم وسفكوا دماءكم فقاتلوهم على ما قاتل
عليه اولهم علي بن ابي طالب عليه السلام فقد لقيهم قبلكم الصابر المحتسب مسلم
بن عبيس والعجل المفرط عثمان بن عبيد الله والمعصي المخالف حارثة بن بدر فقتلوا جميعا
وقتلوا فالقوا القوم بجد وحد فانما هم مهنتكم فيئكم ويطؤا حريمكم ثم سار يريدهم وهم بمناذر
الصغرى فوجه عبيد الله بن بشير بن الماحوز رئيس الخوارج رجلا يقال له واقد مولى
لآل ابي صفرة من سبي الجاهلية في خمسين رجلا فيهم صالح بن مخراق الى نهر تيرى وبها
المعارك بن ابي صفرة فقتلوه وصلبوه فنما الخبر الى المهلب فوجه ابنه المغيرة فدخل نهر
تيرى وقد خرج واقد منها فاستنزله فدفنه وسكن الناس واستخلف بها ورجع الى ابيه
وقد حل بسولاف والخوارج بها فواقعهم وجعل على بني تميم الحريش بن هلال فخرج رجل من
اصحاب المهلب يقال له عبد الرحمن الاسكاف فجعل يحض الناس وهو على فرس له صفراء
فجعل يأتي الميمنة والميسرة والقلب فيحض ويهون امر الخوارج ويختال بين الصفين
فقال رجل من الخوارج يا معشر المهاجرين هل لكم في فتكة فيها اريحية فحمل جماعة منهم
على الاسكاف فقاتلهم وحده فارسا ثم كبا به فرسه فقاتلهم راجلا قائما وباركا ثم كثرت
به الجراحات فذبب بسيفه ثم جعل يحثو في وجوههم التراب والمهلب غير حاضر ثم قتل و
حضر المهلب فاعلم فقال للحريش وعطية العنبري اسلمتما سيد اهل العسكر لم تعيناه
ولم تستنقذاه حسدا له لانه رجل من الموالي ووبخهما وحمل رجل من الخوارج على رجل من

من اصحابه فقتله فحمل عليه المهلب فطعنه فقتله ومال الخوارج باجمعهم على العسكر
فانهزم الناس وقتلوا سبعين رجلا وقتل فيهم وثبت المهلب وابلى المغيرة يومئذ وعرف
مكانه ويقال حاص المهلب يومئذ حيصة وتقول الازد بل كان يرد المنهزمة ويحمي
ادبارهم فقال رجل من بني منقر بن عبيد بن الحارث بن كعب بن زيد مناة بن تميم

بسولاف اضعت دماء قومي * وطرت على مواشكة درور

مواشكة يريد سريعة ويقال امرأة وشك رجل ويقال فرس مواشك اذا
كان سريعا قال ذو الرمة

اذا ما رمنا رمية في مفازة * عراقيبها بالشيظمي المواشك

وقال رجل من بني تميم آخر

تبعنا الاعور الكذاب طوعا * يزجي كل اربعة حمارا
فيا ندمي على تركي عطائي * معاينة واطلبه ضمارا
اذا الرحمن يسر لي قفولا * فحرق في قرى سولاف نارا

الاعور الكذاب يعني المهلب ويقال عارت عينه بسهم كان اصابها وقال الكذاب
لان المهلب كان فقيها وكان يعلم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله من
قوله كل كذب يكتب كذبا الا ثلاثة الكذب في الصلح بين المسلمين وكذب
الرجل لامرأته يعدها وكذب الرجل في الحرب بتوعد وتهدد وجاء عنه صلى
الله عليه وآله انما انت رجل فخذل عنا فانما الحرب خدعة وقال عليه
السلام في حرب الخندق لسعد بن عبادة وسعد بن معاذ وهما سيدا الحيين
الاوس والخزرج ائتيا بني قريظة فان كانوا على العهد فاعلنا ذلك وان كانوا
قد نقضوا ما بيننا وبينهم فالحنا الي لحنا اعرفه ولا تفتا في اعضاد المسلمين فرجعا
بغدر القوم فقالا يا رسول الله عضل والقارة فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله للمسلمين ابشروا فان الامر ما تحبون فكان المهلب ربما صنع الحديث
ليشد به من امر المسلمين ويضعف من امر الخوارج فكان حي من الازد يقال
لهم الندب اذا راوا المهلب رائحا اليهم قالوا قد راح ليكذب وفيه يقول رجل منهم

انت الفتى كل الفتى * لو كنت تصدق ما تقول

فبات المهلب في الفيض فلما اصبح رجع بعض المنهزمة فصار في اربعة آلاف فخطب
اصحابه فقال والله ما بكم من قلة وما ذهب عنكم الا اهل الجبن والضعف والطمع
والطبع وان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله فسيروا الى عدوكم على بركة الله

فقام الحريش بن هلال فقال انشدك الله ايها الامير ان تقاتلهم الا ان يقاتلوك فان بالقوم جراحا وقد اثخنتهم هذه الجولة فقبل منه ومضى المهلب في عشرة فاشرف على عسكر الخوارج فلم ير احدا منهم يتحرك فقال له الحريش ارتحل عن هذا المنزل فارتحل فعبر دجيلا وصار الى عاقول لا يؤتى الا من جهة واحدة فاقام به واستراح الناس ثلاثا و

قال ابن قيس الرقيات

الا طرقت من آل بثنة طارقه ... على انها معشوقة الدل عاشقه

تبيت وارض السوس بيني وبينها ... وسولاف رستاق حمته الازارقه

اذا نحن شئنا صادفتنا عصابة ... حرورية اضحت من الدين مارقه

اجازت الينا العسكرين كليهما ... فباتت لنا دون اللحاف معانقه

وذكرنا الضمار ومعناه الغائب واصله من قولك اضمرت الشيء اي اخفيته عنك ويقال مال عين للحاضر ومال ضمار للغائب قال الاعشى

ومن لا تضيع له ذمة ... فيجعلها بعد عين ضمارا

وقال ايضا

ابانا فلا رمت من عندنا ... فانا بخير اذا لم ترم

ارانا اذا اضمرتك البلاد نجفى وتقطع منا الرحم

والفعل من هذا اضمر يضمر والفاعل مضمر والمفعول به مضمر والضمار اسم للفعل في معنى الاضمار واسماء الافعال تشارك المصادر في معانيها تقول اعطيته عطاء فيشرك الاعطاء في معناه ويجيء به المفعول وتقول كلمته تكليما وكلاما في معناه والمصدر ينعت به الفاعل في قولك رجل عدل ورجل كرم ورجل نوم ويوم غم وينعت به المفعول في قولك رجل رضى وهذا درهم ضرب الامير وجاء الخلق في معنى المخلوقين وقال رجل من الخوارج في ذلك اليوم

وكائن تركنا يوم سولاف منهم ... اسارى وقتلى في الجحيم مصيرها

قوله وكائن معناه كم واصله كاف التشبيه دخلت على اي فصارتا بمنزلة كم ونظير ذلك له كذا وكذا درهما انما هي ذا دخلت عليها الكاف والمعنى له كهذا العدد من الدراهم فاذا قال له كذا كذا درهما فهو كناية عن احد وعشرين درهما الى ما جاز فيه العطف بعده ولكن كثرت كاي فخففت والتثقيل الاصل قال الله عز وجل وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير وقد قرئ بالتخفيف كما قال الشاعر وكائن رددنا عنكم من مدجج يجيء امام الالف يردي مقنعا وقال الاخر وكائن

وقوله وكائن ترى يوم الغميصاء من فتى ... اصيب ولم يجرح وقد كان جارحا

قال ابو العباس وهذا اكثر على السنتهم لطلب التخفيف وذلك الاصل وبعض العرب يقلب فيقول كائن بائن فيؤخر الهمزة لكثرة الاستعمال قال الشاعر

وكائن في بني دودان منهم ... غداة الروع معروفا كمي

قال ابو العباس فاقام المهلب في ذلك العاقول ثلاثة ايام ثم ارتحل والخوارج بسلى وسلبرى فنزل قريبا منهم فقال ابن الماحوز لاصحابه ما تنتظرون بعدوكم وقد هزمتموهم بالامس وكسرتم حدهم فقال له واقد مولى ابي صفرة يا امير المؤمنين انما تفرق عنهم اهل الضعف والجبن وبقي اهل النجدة والقوة فان اصبتهم لم يكن ظفرا هنيا لاني اراهم لا يصابون حتى يصيبوا فان غلبوا ذهب الدين فقال اصحابه نافق واقد فقال ابن الماحوز لا تعجلوا على اخيكم فانه انما قال هذا نظرا لكم ثم وجه الزبير بن علي الى عسكر المهلب لينظر ما حالهم فاتاهم في مائتين فحزرهم ورجع وامر المهلب اصحابه بالتحارس حتى اذا اصبح ركب اليهم على تعبئة فالتقوا بسلى وسلبرى فتصافوا فخرج من الخوارج مائة فارس فركزوا رماحهم بين الصفين واتكوا عليها واخرج اليهم المهلب عدادهم ففعلوا اما فعلوا الا يرمون الا الصلاة حتى امسوا فخرج فرجع كل قوم الى معسكرهم ففعلوا هذا ثلاثة ايام ثم ان الخوارج تطاردوا لهم في اليوم الثالث فحمل عليهم هؤلاء الفرسان يجولون ساعة ثم ان رجلا من الخوارج حمل على رجل فطعنه فحمل عليه المهلب فطعنه فحمل الخوارج باجمعهم كما صنعوا يوم سولاف فضعضعوا الناس وفقد المهلب وثبت المغيرة في جمع اكثرهم اهل عمان ثم نجم المهلب في مائة وقد انغمست كفاه في الدم وعلى راسه قلنسوة مربعة فوق المغفر في وقت الظهر فلم يزل يجالدهم الى الليل حتى كثر القتل في الفريقين فلما كان الغد غاداهم وقد كان وجه بالامس رجلا من طاحية بن سود بن مالك بن فهم من الازد يرد المنهزمين فمر به عامر بن مسمع فقال ان الامير اذن لي فبعث الى المهلب فاعلمه فقال دعه فلا حاجة لي في مثله من اهل الجبن والضعف وقد تفرق اكثر الناس فغاداهم المهلب في ثلاثة الاف وقال لاصحابه ما بكم من قلة ايعجز احدكم ان يرمي برمحه ثم يتقدم فياخذه ففعل ذلك رجل من كندة يقال له عياش وقال المهلب لاصحابه اعدوا مخالي فيها حجارة وارموا بها في وقت الغفلة فانها تصد الفارس وتصرع الراجل ففعلوا ثم امر مناديا ينادي في اصحابه يامرهم بالجد والصبر ويطمعهم في العدو ففعل ذلك حتى مر ببني العدوية من مالك بن حنظلة فضربوه فدعا المهلب بسيدهم

وهو معاوية بن عمرو فجعل يركله برجله وهذا معروف في الازد فقال له اصلح الله الامير
اعفني عن ام كيسان والركلة بتسميها الازد ام كيسان ثم حمل المهلب وحملوا فاقتتلوا قتالا
شديدا فجهد الخوارج فنادى مناديهم الا ان المهلب قد قتل فركب المهلب برذونا
قصيرا اشهب واقبل يركض بين الصفين وان احدى يديه لفي القباء وما يشعر وهو
يصيح انا المهلب فسكن الناس بعد ان كانوا قد ارتاعوا وظنوا ان اميرهم قد قتل وكل
الناس مع العصر فصاح المهلب بابنه المغيرة تقدم ففعل وصاح بذكوان مولاه قدم
رايتك ففعل فقال له رجل من ولده انك تغرر بنفسك فذمره وصاح يا بني تميم امركم
فتعصوني فتقدم وتقدم الناس واجتلدوا واشتد جلادهم حتى اذا كان عند المساء
قتل ابن الماحوز وانصرف الخوارج ولم يشعر المهلب بقتله فقال لاصحابه ابغوني
رجلا جلدا يطوف في القتلى فاشاروا عليه برجل من جرم وقالوا انا لم نر قط اشد منه
فطوف ومعه النيران فجعل اذا مر بجريح من الخوارج قال كافر ورب الكعبة فاجهز عليه واذا
مر بجريح من المسلمين امر بسقيه وحمله واقام المهلب في عسكره يامرهم بالاحتراس حتى
اذا كان في نصف الليل وجه رجلا من اليحمد في عشرة فصاروا الى عسكر الخوارج و
اذا القوم قد تحملوا الى ارجان فرجع الى المهلب فاعلمه فقال انا لهم الساعة اشد خوفا
فاحذروا البيات ويروى عن شعبة بن الحجاج ان المهلب قال لاصحابه يوما ان هؤلاء
الخوارج قد يئسوا من ناحيتكم الا من جهة البيات فان كان ذلك فاجعلوا شعاركم حم
لا ينصرون فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يامر بها ويروى انه كان شعار
اصحاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه فلما اصبح المهلب غدا
على القتلى فاصابوا ابن الماحوز ففي ذلك يقول رجل من الخوارج بسلى وسلبرى مصارع
فتية كرام وعقرى من كميت ومن ورد وقال رجل من موالي المهلب لقد صرعت
يومئذ بحجر واحد ثلاثة رميت به رجلا فاصبت اصل اذنه فصرعته ثم اخذت
الحجر فضربت اخر على هامته فصرعته ثم صرعت به ثالثا وقال رجل من الخوارج

اتانا باحجار ليقتلنا بها ¤ وهل تقتل الابطال ويحك بالحجر

وقال رجل من اصحاب المهلب في يوم سلى وسلبرى وقتل ابن الماحوز

ويوم سلى وسلبرى احاط بهم ¤ منا صواعق ما تبقي وما تذر
حتى تركنا عبيد الله منجدلا ¤ كما تجدل جذع مال منقعر

قال تقول العرب صاعقة وصواعق وهو مذهب اهل الحجاز وبه نزل القرآن وبنو
تميم يقولون صاقعة وصواقع والمنقعر المنقلع من اصله قال الله عز وجل كانهم

كانهم اعجاز نخل منقعر ويروى ان رجلا من الخوارج يوم سلى حمل على رجل من اصحاب
المهلب فطعنه فلما خالطه الرمح صاح يا امتاه فصاح به المهلب لا كثر الله بمثلك المسلمين
فضحك الخارجي قال

امك خير لك مني صاحبا ¤ تسقيك محضا وتعلي رائبا

وكان المغيرة بن المهلب اذا نظر الى الرماح قد تشاجرت في وجهه نكس على قربوس
السرج وحمل من تحتها فبراها بسيفه واثر في اصحابها حتى تخرمت الميمنة من اجله
وكان اشد ما تكون الحرب اشد ما يكون تبسما فكان المهلب يقول ما شهد معي
حربا قط الا رايت البشرى في وجهه وقال رجل من الخوارج في هذا اليوم

فان تك قتلى يوم سلى تتابعت ¤ فكم غادرت اسيافنا من قماقم
غداة نكر المشرفية فيهم ¤ بسولاف يوم المارق الملاحم

المارق يوم تضايق الحرب والملاحم نعت له والمشرفية السيوف ونسبت الى المشارف
من ارض الشام وهو الموضع الذي الملقب بمؤتة الذي قتل به جعفر بن ابي طالب واصحابه
عليهم السلام فكتب المهلب الى الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة القباع بسم الله
الرحمن الرحيم اما بعد فانا لقينا الازارقة المارقة بحد وجد فكانت في الناس جولة
ثم ثاب اهل الحفاظ والصبر بنيات صادقة وابدان شداد وسيوف حداد
فاعقب الله خير عاقبة وجاوز بالنعمة مقدار الامل فصاروا دريئة رماحنا و
ضرائب سيوفنا وقتل الله اميرهم ابن الماحوز وارجو ان يكون آخر هذه النعمة كاولها و
السلام فكتب اليه القباع قد قرات كتابك يا اخا الازد فرايتك قد وهب الله لك
شرف الدنيا وعزها وذخر لك ان شاء الله ثواب الاخرة واجرها ورايتك اوثق
حصون المسلمين وهاد اركان المشركين وذا الرياسة واخا السياسة فاستدم
الله بشكره يتمم عليك نعمه والسلام وكتب اليه اهل البصرة يهنئونه ولم
يكتب اليه الاحنف ولكن قال اقرئوا عليه السلام وقولوا له انا لك على ما فارقتك
عليه فلم يزل يقرا الكتب ويلتمس في اضعافها كتاب الاحنف فلما لم يره قال لاصحابه
اما كتب الينا فقال له الرسول حملني اليك رسالة وابلغه فقال هذه احب الي
من هذه الكتب واجتمعت الخوارج بارجان فبايعوا الزبير بن علي وهو من بني
سليط بن يربوع من رهط ابن الماحوز فراى فيهم انكسارا شديدا وضعفا بينا فقال
لهم اجتمعوا فحمد الله واثنى عليه وصلى على محمد ثم اقبل عليهم فقال ان البلاء للمؤمنين
تمحيص واجر وهو على الكافرين عقوبة وخزي وان يصب منكم امير المؤمنين فما

البـ

صار خيرهم ما خلف وقد اصيب فيهم مسلم بن عبيس وربيعة الاجذم والحجاج بن باب
وحارثة بن بدر وابتهجتم المهلب وقتلتم اخاه المعارك والله يقول لاخوانكم من المؤمنين
ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس فيوم سلى
كان لكم تمحيصا ويوم سولاف كان عليكم عقوبة ونكالا فلا تغلبن على الشكر في
حينه والصبر في وقته وثقوا بانكم المستخلفون في الارض والعاقبة للمتقين ثم تحمل
لمحاربة المهلب فنفحهم المهلب نفحة فرجعوا فاكمن للمهلب في غمض من غموض الارض
يقرب من عسكره مائة فارس ليغتالوه فسار المهلب يوما يطوف بعسكره ويتفقد سواده
فوقف على جبل فقال ان من التدبير لهذه المارقة ان تكون قد اكمنت في سفح هذا الجبل
كمينا فبعث عشرة فوارس فاطلعوا على المائة فلما علموا انهم قد علموا بهم قطعوا القنطرة
ونجوا وكسفت الشمس فصاحوا بهم يا اعداء الله لو قامت القيامة لجددنا في جهادكم ثم

في ظلكم

يئس الزبير من ناحية المهلب فضرب الى ناحية اصبهان ثم كر راجعا الى ارجان وقد
جمع جموعا وكان المهلب يقول كاني بالزبير قد جمع لكم فلا ترهبوهم فتجبن قلوبكم ولا
تغفلوا الاحتراس فيطمعوا فيكم فجاؤوا من ارجان فالفوه مستعدا اخذا بافواه الطرق
فحاربوه فظهر عليهم ظهورا بينا ففي ذلك يقول رجل من بني تميم احسبه من بني رياح
بن يربوع

سقى الله المهلب كل غيث ٭ من الوسمي ينتحر انتحارا
فما وهن المهلب يوم جاءت ٭ عوابس خيلهم تبغي الغوارا

وقال المهلب يومئذ ما وقعت في امر ضيق من الحرب الا وامامي رجال من بني
الهجيم بن عمرو بن تميم يجالدون وكان لحاهم اذناب العقاعق وكانوا اصبر واصبر في
غير موطن وقال رجل من بني تميم من بني عبشمس بن سعد

الا يا من لصب مستهام ٭ فريح القلب قد صحب المزونا
لهان على المهلب ما لقينا ٭ اذا ما راح مسرورا بطينا
يجر السابري ونحن شعث ٭ كان جلودنا كسيت طحينا

المزون عمان وهو اسم من اسمائها قال الكميت

فاما الازد ازد ابي سعيد ٭ فاكره ان اسميها المزونا

وقال

واطفات نيران المزون واهلها ٭ وقد حاولوها فتنة ان تسعرا

وحمل يومئذ الحريش بن هلال على قيس الاكاف وكان من انجد فرسان الخوارج فطعنه
فدق صلبه وقال قيس

قيس الاكاف غداة الروع يعلمني ٭ ثبت المقام اذا لاقيت اقراني

وقد كان قتل المهلب يوم سلى وسلبرى صاروا الى البصرة فذكروا ان المهلب اصيب
فهم اهل البصرة بالنقلة الى البادية حتى ورد كتابه بظفره فاقام الناس وتراجع من
كان ذهب منهم فعند ذلك يقول الاحنف البصرة بصرة المهلب وقدم رجل من كندة
يقال له فلان بن ارقم فنعى ابن عم له وقال رايت رجلا من الخوارج وقد مكن رمحه
من صلبه وقدم المنعي فقيل له ذلك فقال صدق ابن ارقم لما احسست برمحه بين كتفي
صحت به البقية فرفعه عني وتلا بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ووجه المهلب في هذه
الوقعة رجلا من بني الازد براس عبيد الله بن بشير بن الماحوز الى الحارث بن عبد الله
بن ابي ربيعة القباع فلما صار بكرنبج دينار لقيه حبيب وعبد الملك وعلي بنو بشير
بن الماحوز فقالوا له ما الخبر ولا يعرفهم فقال قتل الله المارق ابن الماحوز وهذا
راسه معي فوثبوا عليه فقتلوه وصلبوه ودفنوا الراس فلما ولي الحجاج دخل عليه
علي بن بشير وكان وسيما جسيما فقال من هذا فخبر وقتله ووهب ابنه الازدي
وابنته لاهل الازدي المقتول وكانت زينب بنت بشير لهم مواصلة فوهبوهما
لها فلم يزل المهلب يقاتل الخوارج في ولاية الحرث القباع حتى عزل وولي مصعب
بن الزبير فكتب اليه ان اقدم الي واستخلف ابنك المغيرة فجمع الناس وقال لهم
اني قد استخلفت عليكم المغيرة وهو ابو صغيركم رقة وابن كبيركم طاعة وبرا وتبجيلا
واخو مثله مواساة ومناصحة فلتحسن له طاعتكم وليلن له جانبكم فوالله ما اردت
صوابا قط الا سبقني اليه ثم مضى الى مصعب وكتب مصعب الى المغيرة بولايته و
كتب اليه انك ان لم تكن كابيك فانك كاف بما وليتك فشمر واتزر وجد واجتهد
ثم شخص مصعب الى المذار فقتل احمر بن شميط ثم اتى الكوفة فقتل المختار وقال له
اذكر لك واحدا من ثلاثة محمد بن عمير بن عطارد الدارمي او زياد بن عمرو بن الاشرف
العتكي او داود بن قحذم فقال او تكفينيه انشاء الله فقال اكفيك انشاء الله
فولاه الموصل فشخص المهلب اليها وسار مصعب الى البصرة فسال من يستكفي
امر الخوارج فشاور الناس فقال قوم ول عبيد الله بن ابي بكرة وقال قوم ول عمر بن
عبيد الله بن معمر وقال قوم ليس لهم الا المهلب فاردده اليهم وبلغت المشورة الخوارج
فداروا الامر بينهم فقال قطري بن الفجاءة المازني ان جاءكم عبيد الله بن ابي بكرة اتاكم
سيد سمح كريم جواد مضيع لعسكره وان جاءكم عمر بن عبيد الله اتاكم شجاع بطل
فارس جلد يقاتل لدينه ولملكه ولطبيعة لم ار مثلها لاحد فقد شهدته في وقايع

فنودي في القوم الحرب الا كان اول فارس يطلع حتى يشد على قرنه فيضربه وان رد المهلب
فهو من قد عرفتموه ان اخذ ثم بطرف ثوب اخذ بطرفه الاخر يمده اذا ارسلتموه ويرسله
اذا امددتموه لا يبدؤكم الا ان تبدؤه الا ان يرى فرصة فينتهزها فهو الليث المبر
والثعلب الرواغ والبلاء المقيم فولى عليهم عمر بن عبيد الله وولاه فارس والخوارج بارجان
وعليهم الزبير بن علي السليطي فشخص اليهم فقاتلهم والح عليهم حتى اخرجهم عنها فالحقهم باصبهان فلما بلغ المهلب ان مصعبا ولى عليهم عمر بن عبيد الله قال رماهم
بفارس العرب وفتاها فجمعوا له واعدوا واستعدوا ثم اتوا سابور فسار اليهم حتى
نزل منهم على اربعة فراسخ فقال له مالك بن حسان الازدي ان المهلب كان يذكي
العيون ويخاف البيات ويرتقب الغفلة وهو على ابعد من هذه المسافة منهم فقال
له عمر اسكت خلع الله قلبك اتراك تموت قبل اجلك واقام هناك فلما كان ذات ليلة
بيتته الخوارج فخرج اليهم فحاربهم حتى اصبح فلم يظفر وامنه شيء فاقبل على مالك بن
حسان فقال كيف رايت فقال قد سلم الله ولم يكونوا يطمعون من المهلب بمثلها
فقال اما انكم لو ناصحتموني مناصحتكم المهلب لرجوت ان انفي هذا العدو ولكنكم
تقولون قرشي حجازي بعيد الدار خيره لغيرنا فتقاتلون معي تعذيرا ثم زحف الى
الخوارج من غد ذلك اليوم فقاتلهم قتالا شديدا حتى الجاهم الى قنطرة فتكاثف
الناس عليها حتى سقطت فاقام حتى اصلحها ثم عبر وتقدم ابنه عبيد الله وامه
من بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب فقاتلهم حتى قتل فقال قطري لا تقاتلوا
عمر اليوم فانه موتور ولم يعلم عمر بقتل ابنه حتى افضى الى القوم وكان مع ابنه
النعمان بن عباد فصاح به يا نعمان اين ابني قال احتسبه فقد استشهد صابرا
مقبلا غير مدبر فقال انا لله وانا اليه راجعون ثم حمل على الناس حملة لم ير مثلها
وحمل اصحابه بحملته فقتلوا في وجههم ذلك تسعين رجلا من الخوارج وحمل على
قطري فضربه على جبينه فغلقه وانهزمت الخوارج وانتهبها فلما استقروا
قال لهم قطري اما اشرت عليكم بالانصراف فجعلوا وجههم حتى خرجوا من فارس
وتلقاهم في ذلك الوقت الفزر بن مهزم العبدي فسالوه عن خبره وارادوا قتله
فاقبل على قطري فقال اني مؤمن مهاجر فسالوه عن اقاويلهم فاجاب اليها فخلوا
عنه ففي ذلك يقول في كلمة له

فشدوا وثاقي ثم الجوا خصومتي ۞ الى قطري ذي الجبين المفلق
وحاججتهم في دينهم فحججتهم ۞ وما دينهم غير الهوى والتخلق ثم

ثم انهم تراجعوا وتكاثفوا وعادوا الى ناحية ارجان فسار اليهم عمر وكتب الى مصعب
اما بعد فاني لقيت الازارقة فرزق الله عبيد الله بن عمر الشهادة ووهب له
السعادة ورزقنا عليهم الظفر فتفرقوا شذر مذر وبلغتني عنهم عودة فيممتهم
وبالله استعين وعليه اتوكل فسار اليهم ومعه عطية بن عمرو ومجاعة بن
سعر فالتقوا فالح عليهم حتى اخرجهم وانفرد من اصحابه فعمد له اربعة عشر رجلا
منهم من مذكوريهم وشجعانهم وفي يده عمود فجعل لا يضرب رجلا منهم ضربة
الا صرعه فركض اليه قطري على فرس طمرة وعمر على مهر فاستعلاه قطري بقوة
فرسه حتى كاد يصرعه فبصر به مجاعة فاسرع اليه فصاحت الخوارج بقطري يا ابا
نعامة ان عدو الله قد رهقك فانحط قطري عن قربوسه وطعنه مجاعة فكشط
منه جلدة ونجا وارتحل القوم الى اصبهان فاقاموا برهة يجبي الخراج اسبوعا
فقال له كم جبيت قال تسعمائة الف قال هي لك وقال يزيد بن الحكم الثقفي لمجاعة

ودعاك دعوة مرهق فاجبته ۞ عمرو وقد نسي الحياة وضاعا
فرددت عادية الكتيبة عن فتى ۞ قد كاد يترك لحمه اوزاعا

وعزل مصعب بن الزبير وولي حمزة بن عبد الله بن الزبير فوجه المهلب اليهم فحاربهم
واخرجهم عن الاهواز ثم رد مصعب المهلب الى البصرة والخوارج باطراف اصبهان
والوالي عليها عتاب بن ورقاء الرياحي فاقام الخوارج هناك شيئا يجبون القرى
ثم اقبلوا الى الاهواز من ناحية فارس فكتب مصعب الى عمر بن عبيد الله ما انصفتنا
اقمت بفارس تجبي الخراج ومثل هذا العدو يحاربك والله لو قاتلت ثم هربت
لكان اعذر لك وخرج مصعب من البصرة يريدهم واقبل عمر بن عبيد الله
يريدهم فتنحى الخوارج الى السوس ثم اتوا المدائن فقتلوا احمر طيئ وكان شجاعا
وكان من فرسان عبيد الله بن الحر ففي ذلك يقول الشاعر

تركتم فتى الفتيان احمر طيئ ۞ بساباط لم يعطف عليه خليل

ثم خرجوا عامدين الى الكوفة فلما خالطوا سوادها وواليها الحارث القباع فتثاقل
عن الخروج وكان جبانا فذمره ابراهيم بن الاشتر ولامه الناس فخرج متحاملا حتى
اتى النخيلة ففي ذلك يقول الشاعر

ان القباع سار سيرا نكرا ۞ يسير يوما ويقيم شهرا

وكان بعد الناس بالخروج ولا يخرج والخوارج يعبثون حتى اخذوا امراة فقتلوا
اباها بين يديها وكانت جميلة ثم ارادوا قتلها فقالت اتقتلون من ينشا في

ثم رجعوا الى الاهواز وقد ارتحل عمر بن
عبيد الله الى اصطخر فامر
مجاعة

الحليد وهو في الخصاص غير مبين فقال قائل منهم دعوها فقالوا لا قد فتنتك ثم قدموها فقتلوها وقربوا اخرى وهم بحذاء القباع والجسر معقود بينهما فقطعه القباع وهم في سفينة الاف والمرأة تستغيث به وهي تقول علام تقتلونني فوالله ما فسقت ولا كفرت ولا ارتددت والناس يتفلتون الى الخوارج والقباع يمنعهم فلما خاف ان يعصوه امر عند ذلك بقطع الجسر فاقام بين دبيرا ودباها خمسة ايام والخوارج بقربه وهو يقول للناس في كل يوم اذا لقيتم العدو غدا فاثبتوا اقدامكم واصبروا فان الحرب اولها الترامي ثم اشراع الرماح ثم السلة فثكلت رجلا امه فر من الزحف فقال بعضهم لما اكثر عليهم اما الصفة فقد سمعناها فمتى يقع الفعل وقال الراجز

ان القباع سار سيرا ملسا ✱ بين دباها ودبيرا خمسا ✱

واخذ الخوارج حاجتهم وكان شان القباع التحصن منهم ثم انصرفوا ورجع الى الكوفة وصاروا من فورهم الى اصبهان فبعث عتاب بن ورقاء ورجع الى الكوفة الا الزبير بن علي انا ابن عمك ولست اراك تقصد في انصرافك من كل حرب عزي فبعث اليه الزبير ان ادنى الفاسقين وابعدهم في الحق سواء وانما سمي الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة القباع لانه ولي البصرة فغير على الناس مكاييلهم فنظر الى مكيال صغير في مراة العين قد احاط بدقيق استكثره فقال ان مكيالكم هذا لقباع والقباع الذي يخفي او يخفى ما فيه يقال انقبع الرجل اذا استتر ويقال للقنفذ القبع وذلك انه يخنس راسه فاقام الخوارج يغادون عتاب بن ورقاء القتال ويراوحونه حتى طال عليهم المقام فلم يظفروا بكبير فلما كثر ذلك عليهم انصرفوا لا يمرون بقرية بين اصبهان والاهواز الا استباحوها وقتلوا من فيها وشاور المصعب الناس فيهم فاجتمع رايهم على المهلب فبلغ الخوارج مشاورته فقال لهم قطري ان جاءكم عتاب بن ورقاء فهو فاتك يطلع في اول المقنب ولا يظفر بكبير وان جاءكم عمر بن عبيد الله ففارس يقدم فاما عليه واما له وان جاءكم المهلب فرجل لا يناجزكم حتى تناجزوه وياخذ منكم ولا يعطيكم فهو البلاء اللازم والمكروه الدائم وعزم المصعب على توجيه المهلب فان يشخص هو لحرب عبد الملك فلما احس به الزبير بن علي خرج الى الري وبها يزيد بن الحارث بن رويم فحاربه ثم حصره فلما طال عليه الحصار خرج اليه فكان الظفر للخوارج فقتل يزيد بن رويم ونادى يومئذ ابنه حوشبا ففر عنه وعن امه لطيفة وكا

وكان علي بن ابي طالب عليه السلام التحية والثناء دخل على الحارث بن رويم يعود ابنه يزيد فقال له عندي جارية لطيفة الخدمة ابعث بها اليك فسماها يزيد لطيفة فقتلت معه يومئذ ففي ذلك يقول الشاعر

مواقفنا في كل يوم كريهة ✱ اسر واشفى من مواقف حوشب ✱

دعاه يزيد والرماح شوارع ✱ فلم يستجب بل راغ تروغ ثعلب ✱

ولو كان شهم النفس او ذا حفيظة ✱ راى ما راى في الموت عيسى بن مصعب

وقد مر خبر عيسى بن مصعب مستقصى وقال الاخر

نجى حليلته واسلم شيخه ✱ نصب الاسنة حوشب بن يزيد ✱

وقال ابن حوشب لبلال بن ابي بردة يعيره بامه وبلال امه ام ولد عند يوسف بن عمر يا ابن حوراء فقال بلال وكان جلدا ان الامة تسمى حوراء وحيدا او لطيفة وزعم الكلبي ان بلالا كان جلدا حين ابتلي قال الكلبي ويعجبني ان ادى الاسير جلدا قال وقال خالد بن صفوان له بحضرة يوسف الحمد لله الذي ازال سلطانك وهد ركنك وغير حالك فوالله لقد كنت شديد الحجاب مستخفا بالشريف مظهرا للعصبية قال فقال له بلال انما طال لسانك يا خالد لثلاث معك هن علي الامر عليك مقبل وعني مدبر وانت مطلق وانا ماسور وانت في طينتك وانا في هذا البلد غريب وانما اجرى الى هذا لانه يقال ان اصل آل الاهتم من الحيرة وانهم اشابة دخلت في بني منقر من الروم ثم انحط على اصبهان فحصر بها عتاب بن ورقاء الرياحي سبعة اشهر وعتاب يحاربه في بعضهن فلما طال به الحصار قال لاصحابه ما تنتظرون والله ما تؤتون من قلة وانكم لفرسان عشائركم ولقد حاربتموهم مرارا فانتصفتم منهم وما بقي مع هذا الحصار الا ان تفنى ذخائركم فيموت احدكم فيدفنه اخوه ثم يموت اخوه فلا يجد من يدفنه فقاتلوا القوم وبكم قوة من قبل ان يضعف احدكم عن ان يمشي الى قرنه فلما اصبح الغد صلى بهم الصبح وخرج بهم الى الخوارج وهم غارون وقد نصب لواء لجارية يقال لها ياسمين فقال من اراد البقاء فليلحق بلواء ياسمين ومن اراد الجهاد فليخرج معي فخرج في الفين وسبعمائة فارس فلم تشعر بهم الخوارج حتى غشوهم فقاتلوهم بجد لم تر الخوارج منهم مثله فعقروا منهم خلقا وقتلوا الزبير بن علي وانهزمت الخوارج فلم يتبعهم عتاب ففي ذلك يقول القائل ويوم يجيء تلاقيته ولولاك ولولاك لاصطلم العسكر قال ابو العباس نفسر قوله لولاك في اخر هذا الباب ان شاء الله وقال رجل من بني ضبة

خرجت من المدينة مستميتا ؞ ولم الث فى كتيبة باسمينا ؞
البس من الفضايل ان قومى ؞ غدوا مستلئمين مجاهدينا ؞

وتزعم الرواة انهم فى ايام حصارهم كانوا يتواقفون ويحمل بعضهم على بعض وربما كانت مواقفة لغير حرب وربما اشتدت الحرب بينهم وكان رجل من اصحاب عتاب يقال له شريح ويكنى ابا هريرة اذا تحاجز القوم مع المساء نادى بالخوارج وبالزبير

يا ابن ابى الماحوز والاشرار ؞ كيف ترون يا كلاب النار ؞
شد ابى هريرة الهرار ؞ يهركم بالليل والنهار ؞
الم تروا جيئا على المضمار ؞ تمسى من الرحمن فى جوار ؞

فتغاظهم ذلك منه فكمن له عبيدة بن هلال فضربه واحتمله اصحابه فظنت الخوارج انه قد قتل فكانوا اذا تواقفوا نادوهم ما فعل الهرار فيقولون ما به من باس حتى ابل من علته فخرج اليهم فقال يا اعداء الله اترون بى باسا فصاحوا به قد كنا نرى انك لحقت بامك الهاوية النار الحامية قال ابو العباس تفسير اشياء من العربية تحتاج الى الشرح من ذلك قوله لولاك ومنها قوله الم تروا جيئا ومنها قوله يهركم بالليل والنهار اما قوله لولاك فان سيبويه يزعم ان لولا تخفض المضمر ويرتفع بعدها الظاهر بالابتداء فيقال اذا قلت لولاك فما الدليل على ان الكاف مخفوضة دون ان تكون منصوبة وضمير النصب كضمير الخفض فنقول انك تقول لنفسك لولاى فلو كانت منصوبة كانت النون قبل الياء كقولك رمانى واعطانى وقال الشاعر وهو يزيد بن الحكم الثقفى

وكم من موطن لولاى طحت كما هوى ؞ باجرامه من قلة النيق منهوى

النيق اعلى الجبل وجرم الانسان خلقه فيقال له فالضمير فى موضع ظاهر فكيف يكون مختلفا وان كان هذا اجازا فلم لا يكون فى الفعل وما اشبهه نحو ان وما كان معها فى الباب وزعم الاخفش ان الضمير مرفوع ولكن وافق ضمير الخفض كما يستوى الخفض والنصب فيقال فهل هذا فى غير هذا الموضع قال ابو العباس والذى اقوله ان هذا خطا لا يصلح ان تقول الا لولا انت قال الله عز وجل لولا انتم لكنا مؤمنين ومن خالفنا فهو لا بد يزعم ان الذى قلنا اجود ويدعى الوجه الاخر فيجيزه على بعد واما جيئا فالاجود فيها ان تقول الم تروا جئ على المضمار فلا تنون لانها مدينة والاسم الاعجمى على ثلاثة احرف لم ينصرف اذا كان مؤنثا وان كان اوسطه ساكنا نحو جور وحمص وماه وما كان مثل ذلك ولو كان اسما لمذكر لانصرف فان صرفت جئ

جعلته اسما للبلد وان لم تصرف جعلته اسما للبلدة والمدينة الا ترى انك تصرف نوحا ولوطا وهما اعجميان وكذلك لو كان على ثلاثة احرف كلها متحركة لانك تصرف قدما لو سميت بها رجلا فالاعجمى بمنزلة المؤنث لان امتناعهما واحد واما قوله يهركم فان كل ما كان من المضاعف على ثلاثة احرف وكان متعديا فان المضارع منه على يفعل نحو شده يشده ورده يرده وحله يحله وجاء منه حرفان على يفعل ويفعل فيهما جيد نحو هره يهره اذا كرهه ويهره اجود وعله بالحناء ويعله ويعله ومن قال حببته قال الحبة لا غير وقرا ابو رجاء العطاردى فاتبعونى يحبكم الله وذلك ان بنى تميم تدغم فى مواضع الجزم وتحرك اواخره لالتقاء الساكنين رجع الحديث ثم ان الخوارج اداروا امرهم فارادوا تولية عبيدة بن هلال فقال ادلكم على من هو خير لكم منى من يطاعن فى قبل ويحمى فى دبر عليكم قطرى بن الفجاءة المازنى فبايعوه فوقف بهم فقالوا يا امير المؤمنين امض بنا الى فارس قال ان بفارس عمر بن عبيد الله بن معمر ولكن نصير الى الاهواز فان خرج مصعب بن الزبير من البصرة دخلناها فاتوا الاهواز ثم ترقوا منها الى ايذج وكان المصعب قد عزم على الخروج الى باجميراء فقال لاصحابه ان قطريا قد اطل علينا وان خرجنا عن البصرة دخلها فبعث الى المهلب فقال اكفنا هذا العدو فخرج اليهم المهلب فلما احس به قطرى يمم نحو كرمان واقام المهلب بالاهواز ثم كر عليه قطرى وقد استعد فكان الخوارج فى جميع حالاتهم احسن عدة ممن يقاتلهم فقاتلهم المهلب ونفاهم الى رامهرمز وكان الحارث بن عميرة الهمدانى قد صار الى المهلب مراغما لعتاب بن ورقاء يقال انه لم يرضه عن قتله الزبير بن على وكان الحارث بن عميرة هو الذى تولى قتله وخاض اليه اصحابه ففى ذلك يقول اعشى همدان

ان المكارم اكملت اسبابها ؞ لابن الليوث الغر من قحطان ؞
للفارس الحامى الحقيقة معلما ؞ زاد الرفاق الى قرى نجران ؞
وذا الاوارق لو يصاب بطعنة ؞ ويموت من فرسانهم مائتان ؞

ويروى زاد الرفاق وفارس الفرسان قوله زاد الرفاق تاويله ان الرفقة اذا صحبها اغناها عن التزود كما قال جرير واراد ابن لجا التيمى وفى ذلك الشعر يحيى بن ابى حفصة فقال لا ميد زودنى فقال جرير

اذا ما سوى يحيى تريد وصاحبا ؞ الا ان يحيى نعم زاد المسافر ؞
فما تنكر الكوماء ضربة سيفه ؞ اذا ارملوا او خف ما فى الغرائر ؞

قوله ويموت من فرسانهم بكى على وجهين مرفوعا ومنصوبا فالرفع على العطف
ويدخل في التمني والنصب على الشرط والخروج من العطف وفي مصحف ابن مسعود ودوا
لو تدهنوا فيدهنوا والقراءة فيدهنون على العطف وفي الكلام وددت لو تاتيه
فتحدثه وان شئت نصبت الثاء وخرج مصعب الى باجميراء ثم اتى الخوارج خبر
مقتله بمسكن ولم يات المهلب واصحابه فتوافقوا يوما على الخندق فناداهم الخوارج
ما تقولون في المصعب فقالوا امام هدى قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا
ضال مضل فلما كان بعد يومين اتى المهلب قتل المصعب وان اهل العراق قد
اجتمعوا على عبد الملك وورد عليه كتاب عبد الملك بولايته فلما تواقفوا ناداهم
الخوارج ما تقولون في المصعب قالوا لا نخبركم قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا
امام هدى قالوا يا اعداء الله بالامس تقولون ضال مضل واليوم امام هدى
يا عبيد الدنيا عليكم لعنة الله وولي خالد بن عبد الله بن اسيد فقدم فدخل
البصرة واراد عزل المهلب فاشير عليه بان لا يفعل وقيل له انما امن هذا المصر ان المهلب
بالاهواز وعمر بن عبيد الله بفارس فقد تنحى عمر وان نحيت المهلب لم تامن على البصرة
الازارقة فابى الا عزله فقدم المهلب البصرة وخرج خالد الى الاهواز فاشخصه فلما
صار بكرنج دينار لقيه قطري فمنعه حط اثقاله وحاربه ثلاثين يوما ثم اقام قطري
بازائه وخندق على نفسه فقال المهلب ان قطريا ليس احق بالخندق منك فعبر دجيلا
الى شق نهر تيرى واتبعه قطري فصار الى مدينة نهر تيرى فبنى سورها وخندق
عليها فقال المهلب لخالد خندق على نفسك فاني لا امن البيات فقال يا ابا سعيد
الامر اعجل من ذلك فقال المهلب لبعض ولده اني ارى امرا ضائعا ثم قال لزياد بن عمرو
خندق علينا فخندق المهلب وامر بسفنه ففرغت وابى خالد ان يفرغ سفنه فقال
المهلب لفيروز حصين صر معنا فقال يا ابا سعيد الحزم ما تقول غير اني اكره ان افارق
اصحابي قال فكن بقربنا قال اما هذا فنعم وقد كان عبد الملك كتب الى بشر بن مروان
يامره ان يمد خالدا بجيش كثيف اميره عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ففعل فقدم عليه
عبد الرحمن فاقام قطري يغاديهم القتال ويراوحهم اربعين يوما فقال المهلب
لمولى لابي عيينة انتبذ لي بذلك التل وسر فيه عليه في كل ليلة فاذا احسست
خبرا من الخوارج او حركة او صهيل خيل فاعجل الينا فجاءه ليلة فقال قد تحرك القوم
فجلس المهلب بباب الخندق واعد قطري سفنا فيها حطب فاشعلها نارا وارسلها
على سفن خالد وخرج في ادبارها حتى خالطهم لا يمر بحمل الا قتله ولا بدابة الا عقر

عقرها ولا بفسطاط الا هتكه فامر المهلب يزيد فخرج في مائة فارس فقاتل وابلى يومئذ
وخرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فابلى بلاء حسنا وخرج فيروز حصين في مواليه
فلم يزل يرميهم بالنشاب هو ومن معه فاثر اثرا جميلا فصرع يزيد بن المهلب وصرع
عبد الرحمن فحامى عليهما اصحابهما حتى ركبا وسقط فيروز حصين في الخندق فاخذ
بيده رجل من الازد فاستنقذه فوهب له فيروز عشرة الاف درهم واصبح عسكر خالد
كانه حرة سوداء فجعل لا يرى الا قتيلا وصريعا فقال خالد للمهلب يا ابا سعيد كدنا
نفتضح فقال خندق على نفسك فان لم تفعل عادوا اليك قال اكفني امر الخندق
فجمع له الاخماس فلم يبق شريف الا عمل فيه فصاح بهم الخوارج والله لولا هذا الساحر
المزوني لكان الله قد دمر عليكم وكانت الخوارج تسمي المهلب الساحر لانهم كانوا
يدبرون الامر فيجدونه قد سبق الى بعض تدبيرهم فقال اعشى همدان لابن الاشعث
في كلمة طويلة

ويوم اهوازك لا تنسه • ليس الثنا والذكر بالدائر •

وقد ذكرنا في فصل الممدود من ان مد المقصور لا يجوز ما يغني عن اعادته ونذكر
فيروز حصين لما مر من ذكره وكان فيروز حصين رجلا جيد البيت في العجم كريم
المحتد مشهور الاباء فلما اسلم والى حصينا وهو حصين بن عبد الله العنبري
من بني العنبر بن عمرو بن تميم ثم من ولد طريف بن تميم وكان فيروز حصين شجاعا
جوادا نبيل الصورة جهير الصوت وتروي الرواة ان رجلا من العرب كانت
امه فتاة فقام بنو عم له فسبوه بالعجمية ومر فيروز حصين فقال هذا خالي فمن
كان منكم له خال مثله وظن الفتى ان فيروز لم يسمعها وسمعها فيروز فلما
صار الى منزله بعث الى الفتى فاشترى له منزلا وجارية ووهب له عشرة الاف
درهم ومن ماثره المعروفة ان الحجاج بن يوسف لما واقف ابن الاشعث نادى منادي
الحجاج من اتاني براس فيروز فله عشرة الاف درهم فانسل فيروز من الصف فصاح
بالناس فقال من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فانا فيروز حصين وقد عرفتم مالي
ووفائي فمن اتاني براس الحجاج فله مائة الف قال الحجاج فوالله لقد تركني اكثر
التلفت واني لبين خاصتي فاتي به الحجاج فقال ءانت الجاعل في راس اميرك
مائة الف درهم قال قد فعلت فقال والله لامهدنك ثم لاحملنك اين المال قال
عندي فهل الى الحياة من سبيل قال لا قال فاخرجني الى الناس حتى اجمع لك
المال فلعل قلبك يرق علي ففعل الحجاج فخرج فيروز فاحل الناس من ودائعه

واعنوز فيقيه ونصدق بما له ثم رده الى الحجاج فقال شانك الان فاصنع ما شئت
فشده في القصب الفارسي ثم سل حتى شرح ثم نضح بالخل والملح فما زال ماتوه حتى مات
ومضى قطري الى كرمان وانصرف خالد الى البصرة فاقام قطري بكرمان اشهرا ثم
عمد لفارس فخرج خالد الى البصرة الاهواز وندب للناس رجلا فجعلوا يطلبون
المهلب فقال خالد ذهب المهلب بحظ هذا المصر انى قد وليت اخى قتال الازارقة
فولى اخاه عبد العزيز واستخلف المهلب على الاهواز فى ثلاثمائة ومضى عبد
العزيز فى ثلاثين الفا والخوارج بدرابجرد فجعل عبد العزيز يقول فى طريقه
زعم اهل البصرة ان هذا الامر لا يتم الا بالمهلب فسيعلمون قال صعب بن زيد فلما خرج
عبد العزيز عن الاهواز جاءنى كردوس حاجب المهلب فقال اجب الامير فجئت الى المهلب وهو
فى سطح وعليه ثياب هروية فقال يا صعب انى ضائع كانى انظر الى هزيمة عبد العزيز
واخشى ان توافينى الازارقة ولا جند معى فابعث رجلا من قبلك ياتينى بخبرهم سابقا
اليه فوجهت رجلا يقال له عمران بن فلان فقلت اصحب عسكر عبد العزيز واكتب
الى بخبر يوم بيوم فجعلت اورده على المهلب فلما قارب بهم عبد العزيز وقف وقفة فقال
له الناس هذا يوم صالح فينبغى ان تنزل ايها الامير حتى نطمئن ثم ناخذ اهبتنا
قال كلا الامر قريب فنزل الناس عن غير امره فلم يستتم النزول حتى ورد عليهم سعد
الطلائع فى خمسمائة فارس كانهم خيط ممدود فناهضهم عبد العزيز فواقفوه ساعة
ثم انهزموا عن مكيدة فاتبعهم فقال له الناس لا تتبعهم فانا على غير تعبئة فابى و
لم يزل فى اثارهم حتى اقتحموا عقبة فاقتحمها وراءهم والناس ينهونه ويابى وكان
قد جعل على بنى تميم عبس بن طلق الضريمى الملقب عبس الطعان وعلى بكر بن وائل
مقاتل بن مسمع القيسى وعلى شرطته رجلا من بنى ضبيعة بن ربيعة بن نزار
فنزلوا عن العقبة ونزل خلفهم ولهم فى بطن العقبة كمين فلما صاروا وراءها
خرج عليهم الكمين وعطف سعد الطلائع فترجل عبس بن طلق فقتل وقتل
مقاتل بن مسمع وقتل الضبيعى صاحب الشرطة وانحاز عبد العزيز فخرج معه
ام حفص ابنة المنذر بن الجارود امراته فسبوا النساء واخذوا اسرى لا تحصى
فقذفوهم فى غار بعد ان شدوهم وثاقا ثم سدوا عليهم بابه حتى ماتوا فيه قال
رجل حضر ذلك اليوم رايت عبد العزيز وان ثلاثين رجلا ليضربونه باسيافهم ما
تحيك فى جنته يقال ما احاك فيه السيف ولا يحيك فيه وما احاك ذلك الامر فى
صدرى وما حك وما احتك فى صدرى ويقال اجاد الرجل فى مشيته يحيك اذا

اذا تبختر ونودى على السبى يومئذ فنودى بام حفص فبلغ بها رجل سبعين الفا وذلك الرجل
من مجوس كانوا اسلموا ولحقوا بالخوارج ففرض لكل رجل منهم خمسمائة فكاد ياخذها
فشق ذلك على قطرى وقال ما ينبغى لرجل مسلم ان تكون عنده سبعون الفا ان هذه
لفتنة فوثب اليها ابو الحديد العبدى فقتلها فاتى به قطرى فقال يا ابا الحديد مه
فقال يا امير المؤمنين رايت المؤمنين قد تزايدوا فى هذه المشركة فخشيت عليهم الفتنة
فقال قطرى احسنت فقال رجل من الخوارج

كفانا فتنة عظمت وجلت ۞ بحمد الله سيف ابى الحديد ۞
اهاب المسلمون بها وقالوا ۞ على فرط الهوى هل من مزيد ۞
فزاد ابو الحديد بنصل سيف ۞ رقيق الحد فعل فتى رشيد ۞

وقوله اهاب يريد اعلن يقال اهبت به اذا دعوته مثل صوت به قال الشاعر

اهاب باحزان الفؤاد مهيب ۞ وماتت نفوس للهوى وقلوب

وقوله مهيم حرف استفهام معناه ما الخبر وما الامر فهو دال على ذلك محذوف
الخبر وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه واله راى بعبد الرحمن بن عوف ردع
خلوق فقال مهيم قال تزوجت يا رسول الله قال اولم ولو بشاة وكان تزوج على
نواة واصحاب الحديث يقولون على نواة من ذهب قيمتها خمسة دراهم وهذا خطأ
وغلط والعرب تقول نواة فتعنى بها خمسة دراهم كما تقول النش لعشرين درهما و
الاوقية لاربعين درهما فانما هو اسم لهذا المعنى وكان العلاء بن مطرف السعدى
ابن عم عمرو القنا وكان يحب ان يلقاه فى تلك الحروب مبارزة فلحقه عمرو القنا و
هو منهزم فضحك عمرو وقال متمثلا

تمنانى ليلقانى لقيط ۞ اعام لك بن صعصعة بن سعد

قوله ثم صاح به انج يا ابا المصدا وهذا البيت الذى تمثل به عمرو ليزيد بن عمرو
بن الصعق الكلابى يقوله يعنى لقيط بن زرارة وكان يطلبه اعام
لك يريد يا عامر فرخم وانما يريد الحى تعجبا اى لكم اعجب من تمنيه لقائى فدعا
بنى عامر بن صعصعة وهم بنو صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ويقال
ان عامر بن صعصعة هو بن سعد بن زيد مناة بن معاوية وانهم نافلة فى
قيس ولذلك امتنعت بنو سعد عن محاربتهم مع بنى تميم يوم جبلة وكذلك انقذهم
كرب بن صفوان وهذا البيت وضعه سيبويه فى باب النداء الذى معناه التعجب
وشبيه به قول الصلتان العبدى

العبدي

فما شاعر الاشعار اليوم مثله * جرير ولكن في كليب تواضع *

على معنى قوله فقلده دره شاعرا وكان العلاء بن مطرف قد حمل معه امرأتين له
احداهما من بني ضبة يقال لها ام جميل والاخرى بنت عمه وهي فلانة بنت عقيل
فطلق الضبية وتخلص بهما يومئذ وحمل الضبية اولا ففي ذلك يقول
الشاعر

الشكر عنا اذ تقول لعبسي * قفوا فاحملوها قبل بنت عقيل *
ولو لم يكن عودي نضاد الاصحب * تحمل على المتن ام جميل *

قال الصعب بن يزيد وبعثني المهلب لاتيه بالخبر فضربت الى قنطرة قال الصعب
اذ بك على فرس اشتريته بثلاثة الاف درهم فلم احس خبرا فصرت مهجرا الى ان
امسيت فلما اظلمنا سمعت كلام رجل عرفته من الجهاضم فقلت ما وراءك قال
الشر فقلت اين عبد العزيز قال امامك فلما كان من اخر الليل اذا انا بخمسين
فارسا معهم لواء فقلت لواء من هذا قالوا لواء عبد العزيز فتقدمت اليه
فسلمت عليه وقلت اصلح الله الامير لا يكبرن عليك ما كان فانك كنت في شر
جند واخبثه قال لي اوكنت معنا قلت لا ولكن كاني شاهد امرك قال كانك كنت
معنا فلما ارسلني المهلب لاتيه بخبرك ثم اقبلت الى المهلب تركته فقال ما وراءك
فقلت ما يسرك هزم وقتل جيشه قال ويحك وما يسرني من هزيمة رجل من قريش
وقتل جيش من المسلمين قلت قد كان ذاك سرك او ساءك فوجه رجلا الى خالد
يخبره قال الرجل فلما اخبرت خالدا قال كذبت ولؤمت ودخل رجل من قريش فكذبني
وقال لي خالد والله لهممت ان اضرب عنقك قلت اصلح الله الامير ان كنت كاذبا
فاقتلني وان كنت صادقا فاعطني مطرف هذا المتكلم فقال خالد لبئس ما اخطرت
به دمك فما برح حتى دخل عليه بعض الفل وقدم عبد العزيز سوق الاهواز
فاكرمه المهلب وكساه وقدم معه على خالد واستخلف ابنه حبيبا وقال له
تجسس عن الاخبار فان احسست بخبر الازارقة قريبا منك فانصرف الى البصرة
فلم يزل حبيب مقيما والازارقة تدنو منه حتى بلغوا قنطرة اربك فانصرف
الى البصرة على نهر تيرى فلما دخلها اعلم خالدا فغضب عليه واستتر في بني
هلال بن عامر بن صعصعة وتزوج هناك في استتاره الهلالية ام عباد
بن حبيب وقال الشاعر لخالد يفيل رايه

بعثنا غلاما مع قريش فرقته * وتترك ذا الراي الاصيل المهلبا

ابى الذم واختار الوفاء واحكمت * قواه وقد ساس الامور وجربا

وقال الحارث بن خالد المخزومي

فر عبد العزيز حين راى الابطال بالسفح نازلوا قطريا * ويروى
فر عبد العزيز اذ راء عيسا * وابن داود نازلوا قطريا *
عاهد الله ان نجا ملمنايا * ليعودن بعدها حرميا *
يسكن الخل والصفاح فمران وسلعا وتارة نجديا
حيث لا يشهد القتال ولا يسمع يوما لكر خيل دويا *

قوله اذ راء عيسا والاصل راى ولكنه قلبه فقدم الالف واخر الهمزة
كما قال كثير

وكل خليل راءني فهو قائل * من اجل هذا هامة اليوم او غد

والقلب كثير في كلام العرب وسنذكر منه اشياء في مواضعها ان شاء الله قوله ملمنايا
يريد من المنايا ولكنه حذف النون لقرب مخرجها من اللام فكانا كالحرفين
يلتقيان على لفظ فيحذف احدهما ومن كلام العرب ان يحذفوا النون اذا لقيت
لام المعرفة ظاهرة فيقول في بني الحارث وبني العنبر وما اشبه ذلك بلحارث و
بلعنبر وبلهجيم كما يقولون علماء بنو فلان فيحذفون احدى اللامين قوله
ليعودن بعدها حرميا العرب تنسب الى الحرم فتقول حِرمي وحُرمي على قولهم
حرمة البيت وحرمة البيت قال النابغة الذبياني

من قول حرمية قالت وقد ظعنوا * هل في مخفيكم من يشتري ادما

والمخفي ههنا موضع واصله الطريق في الرمل فكتب خالد الى عبد الملك بعذر
عبد العزيز وقال للمهلب ما ترى عبد الملك صانعا قال يعزلك قال اتراه قاطعا
رحمي قال نعم قد اتته هزيمة اخيك امية من البحرين وتاتيه هزيمة عبد العزيز
اخيك من فارس فكتب عبد الملك الى خالد اما بعد فاني كنت حددت لك حدا
في امر المهلب فلما ملكت امرك نبذت طاعتي واستبددت برايك فوليت المهلب
الجباية ووليت اخاك حرب الازارقة فقبح الله هذا رايا اتبعث غلاما غرا لم يجرب
الحروب للحرب وتترك سيدا شجاعا مدبرا حازما قد مارس الحرب فشغلته بالجباية
اما والله لو كافاتك على قدر ذنبك لاتاك من نكيري ما لا بقية لك معه ولكن تذكرت
رحمك فلفتتني عنك وقد جعلت عقوبتك عزلك وولى بشر بن مروان وهو بالكوفة
وكتب اليه اما بعد فانك اخو امير المؤمنين يجمعك واياه مروان بن الحكم وان خالدا

لا يجتمع له مع امير المؤمنين دون امية فانظروا المهلب بن ابي صفرة فولّه حرب الازارقة
فانه سيد بطل مجرب وامدده من اهل الكوفة بثمانية الاف رجل فشق عليه ما امره
به في المهلب وقال والله لاقتلنه فقال له موسى ابن نصير ايها الامير ان للمهلب
حفاظا وبلاء ووفاء وخرج بشر بن مروان يريد البصرة فكتب موسى وعكرمة الى
المهلب ان يتلقاه لقاء لا يعرفه به فتلقاه المهلب على بغل فسلم عليه في غمار الناس
فلما جلس بشر مجلسه قال ما فعل اميركم المهلب قالوا قد تلقاك ايها الامير وهو شاك
فهمّ بشر ان يولي حرب الازارقة عمر بن عبيد الله فقال له اسماء بن خارجة انما
ولاك امير المؤمنين لتنزي رايك فقال له عكرمة بن ربعي اكتب الى امير المؤمنين
فاعلمه علة المهلب وان بالبصرة من يغني غناءه ووجه بالكتاب مع وفد فيهم
البدر يقدمهم عبد الله بن حكيم المجاشعي فلما قرا الكتاب خلا بعبد الله فقال له ان
لك دينا ورايا وحزما فمن لقتال هؤلاء الازارقة قال المهلب قال انه عليل قال
ليست علته بمانعته فقال عبد الملك اراد بشر ان يفعل ما فعل خالد فكتب يعزم
على بشر ان يولي المهلب فوجه اليه فقال المهلب انا عليل ولا يمكنني الاختلاف فامر
بشر بحمله الى داره اليه فجعل ينحب فاعترض عليه بشر فاقتطع اكثر نجبته ثم عزم عليه
ان لا يقيم بعد ثالثة وقد اخذت الخوارج الاهواز وخلفوها وراء ظهورهم وصاروا
بالفرات فخرج المهلب حتى صار الى شهار طاق فاتاه شيخ من بني تميم فقال اصلح الله الامير
ان سني ما ترى فهبني لعيالي قال على ان تقول للامير اذا خطب يحثكم على الجهاد كيف
تحثنا على الجهاد وانت تحبس اشرافنا واهل النجدة منا ففعل الشيخ ذلك فقال له بشر
وما انت وذاك قال لا شيء واعطى المهلب رجلا الف درهم على ان ياتي بشرا فيقول
له ايها الامير اعن المهلب بالشرطة والمقاتلة ففعل الرجل ذلك فقال له بشر ما انت
وذاك قال نصيحة حضرتني للامير والمسلمين ولا اعود الى مثلها فامده بالشرطة
والمقاتلة وكتب بشر الى خليفته بالكوفة ان يعقد لعبد الرحمن بن مخنف على ثمانية
الاف من كل ربع الفين ويوجه به مددا الى المهلب فلما اتاه الكتاب بعث الى عبد
الرحمن بن مخنف الازدي فعقد له واختار له من كل ربع الفين فكان على ربع اهل
المدينة بشر بن جرير البجلي وعلى ربع تميم وهمدان عبد الرحمن بن سعيد بن قيس
الهمداني وعلى ربع كندة وربيعة محمد بن اسحق بن الاشعث الكندي وعلى مذحج
واسد زحر بن قيس المذحجي فقدموا على بشر فخلا بعبد الله بن مخنف فقال له قد
علمت رايي فيك وثقتي بك فكن عند ظني انظر الى هذا المزوني فخالفه في امره و

افسد عليه رايه فخرج عبد الرحمن وهو يقول ما اعجب ما طمع مني فيه هذا الغلام يامرني
ان اضع شيخا من مشايخ اهل وسيدا من ساداتهم فلحق بالمهلب فلما احس الازارقة
بدنوه منهم انكشفوا عن الفرات فاتبعهم المهلب الى سوق الاهواز فنفاهم عنها ثم
اتبعهم الى رامهرمز فنفاهم عنها فدخلوا فارس وابلى يزيد ابنه في وقائعه هذه
بلاء شديدا تقدم فيه وهو ابن احدى وعشرين سنة فلما صار القوم بفارس
وجه اليهم ابنه المغيرة فقال له عبد الرحمن بن صبيح ايها الامير ليس لك براي قتل هذه
الاكلب لئن قتلتهم والله لتقعدن في بيتك ولكن طاولهم وكدهم قال ليس هذا
من الوفاء ولم يلبث برامهرمز من الاشهر حتى اتاهم موت بشر واضطرب الجند على
ابن مخنف فوجه الى محمد بن اسحق بن الاشعث والى ابن زحر واستحلفهما ان لا يبرحا
فحلفا له ولم يفيا فجعل الجند من اهل الكوفة يتسللون حتى اجتمعوا بسوق الاهواز
واراد اهل البصرة الانسلال من المهلب فخطبهم فقال انكم لستم كاهل الكوفة
انما تذبون عن مصركم واموالكم وحرمكم فاقام منهم قوم وتسلل قوم كثير منهم و
كان خالد بن عبد الله خليفة بشر بن مروان فوجه مولى له بكتاب منه الى من بالاهواز
يحلف بالله مجتهدا لئن لم يرجعوا الى مراكزهم وانصرفوا عصاة لا يظفر باحد منهم
الا قتله فجاء مولاه فجعل يقرا الكتاب عليهم ولا يرى في وجوههم قبوله فقال اني
لارى وجوها ما القبول من شانها فقال له ابن زحر ايها العبد اقرا ما في الكتاب
وانصرف الى صاحبك فانك لا تدري ما في انفسنا فجعلوا يبعثونه بقراءته ثم
قصدوا واقصدوا الكوفة فنزلوا النخيلة وكتبوا الى خليفة بشر يسالونه ان ياذن
لهم في الدخول فابى فدخلوا بغير اذن فلم يزل المهلب ومن معه فدخل الكوفة قبل
البصرة وذلك في سنة خمس وسبعين فخطبهم وتهددهم وقد ذكرت الخطبة متقدما
ثم نزل فقال لوجوه اهلها ما كانت الولاة تفعل بالعصاة فقالوا كانت تضرب
وتحبس فقال الحجاج ولكن والله ليس لهم عندي الا السيف ان المسلمين لو لم يغزوا
المشركين لغزاهم المشركون ولو ساغت المعصية لاهلها ما قوتل عدو ولا جبي
فيء ولا عز دين ثم جلس لتوجيه الناس وقال قد اجلتكم ثلاثا واقسم بالله لا
يتخلف احد من اصحاب ابن مخنف بعد هؤلاء من اهل الثغور الا قتلته ثم قال
لصاحب حرسه ولصاحب شرطه اذا مضت ثلاثة ايام فاتخذوا اسيافكما
عصيا فجاء عمير بن ضابئ بابنه فقال اصلح الله الامير ان هذا انفع لكم مني
وهو اشد بني تميم ايدا واجمعهم سلاحا واربطهم جاشا وانا شيخ كبير عليل و

استشهد فقال له الحجاج ان عذرك لواضح وان ضعفك لبين ولكني اكره ان يجترئ
بك الناس علي وبعد فانك ابن ضابئ صاحب عثمان ثم امر به فقتل فاحتمل الناس
وان احدهم ليتبع بزاده وسلاحه ففي ذلك يقول ابن الزبير الاسدي

اقول لعبد الله يوم لقيته ٭ ارى الامر امسى منصبا متشعبا
تخير فاما ان تزور ابن ضابئ ٭ عميرا واما ان تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما ٭ ركوبك حوليا من الثلج اشهبا
فما ان ارى الحجاج يغمد سيفه ٭ يد الدهر حتى يترك الطفل اشيبا
فاضحى ولو كانت خراسان دونه ٭ رآها مكان السوق او هي اقربا

وهرب سوار بن المضرب السعدي من الحجاج وقال

اقاتلي الحجاج ان لم ازر له ٭ دراب واترك عند هند فؤاديا

وقد عبرت هذه القصة فخرج الناس عن الكوفة واتى الحجاج البصرة فكان عليهم
اشد الحاحا وقد كان اتاه خبره بالكوفة فقتل الناس قبل قدومه فاتاه رجل
من بني يشكر وكان شيخا كبيرا اعور وكان يجعل على عينه العوراء صوفة فكان
يلقب ذا الكرسفة فقال اصلح الله الامير ان بي فتقا وقد عذرني بشر وقد
رددت العطاء قال انك لصادق ثم امر به فضربت عنقه ففي ذلك يقول
كعب الاشقري او الفرزدق

لقد ضرب الحجاج بالمصر ضربة ٭ تقرقر منها بطن كل عريف

ويروى عن ابن صبرة قال انا لنتغدى معه يوما اذ جاءه رجل من بني سليم
برجل يقوده فقال اصلح الله الامير ان هذا عاص فقال له الرجل انشدك الله
ايها الامير في دمي فوالله ما قبضت ديوانا قط ولا شهدت عسكرا واني لحائك
اخذت من تحت الحف فقال اضربوا عنقه فلما احس بالسيف سجد فلحقه السيف
وهو ساجد فامسكنا عن الاكل فاقبل علينا الحجاج فقال ما لي اراكم صفرت
ايديكم واصفرت وجوهكم وحد نظركم من قتل رجل واحد ان العاصي يجمع خلالا
يخل بمركزه ويعصي اميره ويغر المسلمين من نفسه وهو اجير لكم وانما ياخذ
الاجرة لما يعمل والوالي مخير فيه ان شاء قتل وان شاء عفا عنه ثم كتب الى
المهلب اما بعد فان بشرا رحمه الله استكره نفسه عليك واراك غناءه عنك
وانا اريك حاجتي اليك فارني الجد في قتال عدوك ومن خفته على المعصية
ممن قبلك فاقتله فاني قاتل من قبلي ومن كان عندي من ولي لمن هرب عنك
فاعلمني مكانه فاني ارى ان اخذ السمي بالسمي والولي بالولي فكتب اليه المهلب

المهلب ليس قبلي الا مطيع وان الناس اذا امنوا العقوبة صغروا الذنب واذا
يئسوا من العفو اكفرهم ذلك فهب لي هؤلاء الذين سميتهم عصاة فانما هم فرسان
الابطال ارجوان يقتل الله بهم العدو ونادم على ذنبه ولما راى المهلب
كثرة الناس قال اليوم قوتل هذا العدو ولما راى ذلك قطري قال انهضوا بنا
نريد السردن فنتحصن فيها فقال عبيدة بن هلال او ناتي سابور فخرج المهلب
في اثارهم فاتى ارجان وخاف ان يكونوا تحصنوا بالسردن وليست بمدينة ولكنها
جبال منيعة محدقة فلم يصب بها احدا فخرج نحوهم فعسكر بكازرون و
استعدوا للقتال وخندق على نفسه ثم وجه الى عبد الرحمن بن مخنف خندق
على نفسك فوجه اليه خنادقنا سيوفنا فوجه اليه المهلب اني لا امن عليك
البيات فقال ابنه جعفر ذلك اهون علينا من ضرطة جمل فاقبل المهلب على
ابنه المغيرة فقال لم يصيبوا الراي ولم ياخذوا بالوثيقة فلما اصبح القوم
غادوه الحرب فبعث الى ابن مخنف يستمده فامده بجماعة وجعل عليهم
ابنه جعفرا فجاؤوا عليهم اقبية بيض جدد فقاتلوا يومئذ حتى عرف مكانهم
وجاد بهم المهلب وابلى بنوه كبلاء الكوفيين او اشد ثم نظر الى رجل منهم يقال
له صالح وهو ينتخب قوما من جلة العسكر حتى بلغوا اربعمائة فقال لابنه
المغيرة ما يعد هؤلاء الا للبيات فانكشف الخوارج والامر للمهلب عليهم و
قد كثر فيهم القتل والجراح وقد كان الحجاج في كل يوم يتفقد العصاة و
يوجه الرجال فكان يحبسهم نهارا ويفتح الحبس ليلا فيتسلل الناس الى
ناحية المهلب وكان الحجاج لا يعلم فاذا راى الحجاج اسراعهم تمثل

ان لها لسائقا عشنزرا ٭ اذا ونين ونية تغشمرا

العشنزرة ركوب الراس والمتغشمر الجاد على ما خيلت وكتب الى المهلب من
قبل الوقيعة اما بعد فانه بلغني انك قد اقبلت على جباية الخراج وتركت
قتال العدو واني وليتك وانا ارى مكان عبد الله بن حكيم المجاشعي و
عباد بن الحصين الحبطي واخترتك وانت من اهل عمان ثم رجل من الازد
فالقهم يوم كذا في مكان كذا والا اشرعت اليك صدر الرمح فشاور بنيه
فقالوا انه امير فلا تغلظ اليه في الجواب فكتب اليه المهلب ورد علي
كتابك تزعم اني اقبلت على جباية الخراج وتركت قتال العدو ومن عجز عن
جباية الخراج فهو عن قتال العدو اعجز وزعمت انك وليتني وانت ترى

مكان عبد الله بن حكيم وعباد بن حصين ولو وليتهما لكانا مستحقين لذلك في
فضلهما وغنائهما ونجدتهما فاخترت تميميا وانا رجل من الازد ولعمري ان شرا
من الازد لقبيلة تنازعها ثلاث قبائل لم تستقر في واحدة منهن وزعمت
انك ان لم القهم في يوم كذا في موضع كذا اسرعت الى صدر الرمح فلو فعلت
لقلبت اليك ظهر المجن ثم كانت الوقعة فلما انصرف الخوارج قال المهلب
للمغيرة ابنه اني اخاف البيات على بني تميم فانهض اليهم فكن فيهم فاتاهم المغيرة
فقال له الحريش بن هلال يا ابا حاتم ايخاف الامير ان يؤتى من ناحيتنا قل له
فليبت ناعما فانا كافوه ما قبلنا ان شاء الله فلما انتصف الليل وقد رجع المغيرة
الى ابيه سرى صالح بن مخراق في القوم الذين كان اعدهم الى ناحية بني تميم و
معه عبيدة بن هلال وهو يقول اني لمذك للشراة نارها ومانع مما اتاها
دارها وغاسل بالطعن عنها عارها فوجد بني تميم ايقاظا متحارسين
فخرج اليهم الحريش بن هلال وهو يقول لقد وجدتم وقرا انجادا لا كشفا
ميلا ولا اوغادا هيهات لا تلقونا رقادا لا بل اذا صبحنا اسادا ثم
حمل عليهم فرجعوا عنه فاتبعهم ثم صاح بهم الى اين يا كلاب النار فقالوا انما
اعدت لك ولاصحابك فقال الحريش كل مملوك لي حر ان لم تدخلوا النار ان
دخلها مجوسي ما بين سفوان وخراسان

لقد وجدتم وقرا
جمع وقور والنجد ضد البليد وهو المتيقظ الذي لا كسل عنده ولا فتور و
الاميل فيه قولان قالوا الذي لا يستقر على الدابة وقالوا الذي لا سيف معه
والاكشف الذي لا ترس معه والاجم الذي لا رمح له والحاسر الذي لا درع عليه
والاعزل الذي لا يستقيم على ظهر دابته

ثم قال بعضهم لبعض
نأتي عسكر ابن مخنف فانه لا خندق عليهم وقد تعب فرسانهم اليوم مع المهلب
وقد زعموا انا اهون عليهم من ضرطة جمل فاتوهم فلم يشعر ابن مخنف الا
وقد خالطوهم في عسكرهم وكان ابن مخنف شريفا يقول رجل من غامد
لرجل يعاتبه ويضرب بابن مخنف المثل

تروح وتغدو كل يوم معظما * كانك فينا مخنف وابن مخنف

فترجل عبد الرحمن بن مخنف وجالدهم فقتل وقتل معه سبعون من القراء
فيهم نفر من اصحاب علي بن ابي طالب عليه الاف التحية والثناء ونفر من اصحاب
ابن مسعود وبلغ الخبر المهلب وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف عند المهلب فجاءهم

مغيثا فقاتل حتى ارتث وصرع ووجه المهلب ابنه حبيبا فكشفهم ثم
جاء المهلب حتى صلى على ابن مخنف واصحابه وصار جنده في جند المهلب فضمهم
الى ابنه حبيب فعيرهم البصريون فقال رجل لجعفر بن عبد الرحمن

تركت اصحابنا تدمى كلومهم * وجئت تسعى الينا خضفة الجمل

خضفة يعني ضرطة يقال خضف البعير قال وانشدني الرياشي
لاعرابي يذم رجلا اتخذ وليمة

انا وجدنا خلفا بئس الخلف * اغلق عنا بابه ثم حلف
لا يدخل البواب الا من عرف * عبدا اذا ما ناء بالحمل خضف

يقال ناء بحمله اذا نهض في ثقل وتكلف وفي القرآن ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة
اولي القوة والمعنى ان العصبة تنوء بالمفاتح وقد مضى تفسير هذا فلامهم المهلب
وقال بئس والله ما قلتم ما فروا ولا جبنوا ولكنهم خالفوا اميرهم افلا تذكرون فراركم
بدولاب وفراركم بفارس عن عثمان وفراركم عني ووجه الحجاج البراء بن قبيصة
الى المهلب يستحثه في مناجزة القوم وكتب اليه انك تحب بقاءهم لتأكل بهم فقال المهلب
لاصحابه حركوهم فخرج فرسان من اصحابه فخرج اليهم من الخوارج جمع فاقتتلوا الى
الليل فقال لهم الخوارج ويلكم اما تملون فقالوا لا حتى تملوا قالوا فمن انتم قالوا تميم
قال الخوارج ونحن بنو تميم فلما امسوا افترقوا فلما كان الغد خرج عشرة من اصحاب
المهلب وخرج اليهم من الخوارج عشرة فاحتفر كل واحد حفيرة واثبت قدمه فيها
فكلما قتل رجل جاء رجل من اصحابه فاجتره وقام مكانه حتى اعتموا فقال لهم
الخوارج ارجعوا فقالوا بل ارجعوا انتم قالوا بل ارجعوا انتم قالوا ويلكم من انتم قالوا
تميم قالوا ونحن بنو تميم فرجع البراء بن قبيصة الى الحجاج فقال له مه قال رايت
قوما لا يعين عليهم الا الله وكتب اليه المهلب اني منتظر بهم احدى ثلاث موت
ذريع او جوع مضر او اختلاف من اهوائهم وكان المهلب لا يتكل في الحراسة
على احد كان يتولى ذلك بنفسه ويستعين بولده وبمن يحل محلهم في الثقة عنده
قال ابو حرملة العبدي يهجو المهلب

عدمتك يا مهلب من امير * اما تندى يمينك للفقير
بدولاب اضعت دماء قومي * وطرت على مواشكة درور

فقال له المهلب ويحك والله اني لاقيكم بنفسي وولدي قال جعلني الله فداء الامير
فذاك الذي نكره منك ما كلنا يحب الموت قال ويحك وهل عنه محيص قال لا ولكنا

نكره التعجيل وانت تقدم علينا اقداما فقال المهلب اما سمعت قول هبيرة بن الكلحبة اليربوعي

فقلت لكاس الجميها فانما … نزلنا الكثيب من زرود لنفزعا

قال بلى والله قد سمعته ولكن قولي احب الي منه وهو

فلما وقفتم غدوة وعدوكم … الى مهجتي وليت اعداكم ظهري

وطرت ولم احفل مقالة عاجز … يساق المنايا بالرد بغية العمر

فقال له المهلب بئس حشو الكتيبة والله انت فان شئت اذنت لك فانصرفت الى
اهلك قال بل اقيم معك ايها الامير فوهب له المهلب واعطاه فقال يمدحه يرى
حتما عليه ابو سعيد   جلاد القوم في اولى النفير   اذا نادى الشراة ابا سعيد
مشى في رفل محكمة القتير   الرفل الذيل وكان المهلب يقول ما يسرني ان في
عسكري الف شجاع مثل بيهس بن صهيب فيقال له ايها الامير بيهس ليس
بشجاع فيقول اجل ولكنه شديد الرأي محكم العقل وذو الرأي حذر سؤول فانا
امن ان يغفل فلو كان مكانه الف شجاع قلت انهم ينشامون حين يحتاج اليهم
ومطرت السماء ليلة مطرا شديدا وهم بسابور وبين المهلب وبين الشراة عقبة
فقال المهلب من يكفينا هذه العقبة الليلة فلم يقم احد فلبس المهلب سلاحه وقام
الى العقبة واتبعه ابنه المغيرة فقال رجل من اصحابه يقال له عبد الله دعانا الى
ضبط العقبة والحظ في ذلك لنا فلم نطعه فلبس سلاحه واتبعه جماعة من اهل
العسكر فصاروا اليه فاذا المهلب والمغيرة لا ثالث لهما فقالوا انصرف ايها الامير
فنحن نكفيك ان شاء الله فلما اصبحوا اذا بالشراة على العقبة فخرج اليهم غلام من
اهل عمان على فرس فجعل يحمل وفرسه يزلق وتلقاه مدرك في جماعة معه حتى
ردهم فلما كان يوم النحر والمهلب يخطب الناس على المنبر اذا الشراة قد تألبوا فقال
المهلب سبحان الله افي مثل هذا اليوم يا مغيرة اكفنيهم فخرج اليهم المغيرة بن المهلب
وامامه سعد بن نجد القردوسي وكان سعد متقدما شجاعا وكان الحجاج اذا ظن
برجل ان نفسه قد اعجبته قال له لو كنت سعد بن نجد القردوسي ما عدا وقردوس
من الازد فخرج امام المغيرة ومع المغيرة جماعة من فرسان المهلب فالتقوا وامام
الخوارج غلام جامع السلاح مديد القامة كريه الوجه شديد الحملة صحيح الفروسية
فاقبل يحمل على الناس وهو يقول

نحن صبحناكم غداة النحر … بالخيل امثال الوشيج تجري

فخرج اليه سعد بن نجد القردوسي من الازد فتجاولا ساعة ثم طعنه سعيد فقتله والتحم

والتقى الناس فصرع المغيرة يومئذ فحامى عنه سعد بن نجد وذبيان السخباني وجماعة
من الفرسان حتى ركب وانكشف الناس عند سقطة المغيرة حتى صاروا الى المهلب فقالوا
قتل المغيرة ثم اتاه ذبيان السخباني فاخبره بسلامته فاعتق كل مملوك بحضرته
ووجه الحجاج الجراح بن عبد الله الى المهلب يستبطئه في مناجزة القوم وكتب اليه
معه وارسل
اما بعد فانك جبيت الخراج بالعلل وتحصنت بالخنادق وطاولت القوم وانت
اعز ناصرا واكثر عددا وما اظن بك مع هذا معصية ولا جبنا ولكنك اتخذتهم
اكلا وكان بقاؤهم ايسر عليك من قتالهم فناجزهم والا انكرتني والسلام   فقال
المهلب للجراح يا ابا عقبة والله ما تركت حيلة الا احتلتها ولا مكيدة الا اعملتها
وما العجب من ابطاء النصر وتراخي الظفر ولكن العجب ان يكون الرأي لمن يملكه دون
من يبصره ثم ناهضهم ثلاثة ايام يغاديهم القتال فلا يزالون كذلك الى العصر و
ينصرف اصحابه وبهم قرح وبالخوارج قرح وقتل فقال له الجراح قد اعذرت فكتب
المهلب الى الحجاج اتاني كتابك تستبطئني في لقاء القوم على انك لا تظن بي معصية ولا
جبنا وقد عاتبتني معاتبة الجبان واوعدتني وعيد العاصي فسل الجراح والسلام
فقال الحجاج للجراح كيف رأيت اخاك قال والله ايها الامير ما رأيت مثله قط ولا ظننت
ان احدا يبقى على مثل ما هو عليه ولقد شهدت اصحابه اياما ثلاثة يغدون الى
الحرب ثم ينصرفون عنها وهم يتطاعنون بالرماح ويتجالدون بالسيوف ويتخابطون
بالعمد ثم يروحون كان لم يصنعوا شيئا رواح قوم تلك عادتهم وتجارتهم فقال
له الحجاج لشد ما مدحته يا ابا عقبة قال الحق اولى وكانت ركب الناس قديما
من الخشب فكان الرجل يضرب ركابه فينقطع فاذا اراد الضرب والطعن
له معتمد فامر المهلب فضربت الركب من الحديد فهو اول من امر بطبعها
ففي ذلك يقول عمران بن عصام العنزي

ضربوا الدراهم في امارتهم … وضربت للحدثان والحرب

حلقا ترى منها مرافقهم … كمناكب الجمالة الجرب

وكتب الحجاج الى عتاب بن ورقاء الرياحي من بني رياح بن يربوع بن حنظلة
وهو والي اصبهان يامره بالمسير الى المهلب وان يضم اليه جند عبد الرحمن بن
مخنف فكل بلد تدخلانه من فتوح اهل البصرة فالمهلب امير الجماعة فيه وانت
على اهل الكوفة فاذا دخلتم بلدا فتحه لاهل الكوفة فانت امير الجماعة فيه والمهلب
على اهل البصرة فقدم عتاب في احدى جمادين في سنة ست وسبعين على

المهلب وهو بسابور وهو من فتوح اهل البصرة فكان المهلب امير الناس وعتاب على
اصحاب بن مخنف والخوارج في ايديهم كرمان وهم بازاء المهلب بفارس يحاربونه من
جميع النواحي فوجه الحجاج الى المهلب رجلين يستحثانه بمناجزة القوم احدهما يقال
له زياد بن عبد الرحمن من بني عامر بن صعصعة والاخر من آل ابي عقيل جد الحجاج
فضم زيادا الى ابنه حبيب وضم الثقفي الى ابنه يزيد وقال لهما خذا يزيد وحبيبا
بالمناجزة فغادوا الخوارج فاقتتلوا اشد قتال فقتل زياد بن عبد الرحمن وفقد
الثقفي ثم باكروهم في اليوم الثاني وقد وجد الثقفي فدعا به المهلب ودعا بالغداء
وجعل النبل يقع قريبا منهم والثقفي يعجب من المهلب فقال الصلتان العبدي

الا يا اصبحاني قبل عوق العوائق * وقبل اخترام القوم مثل العقائق *
غداة حبيب في الحديد يقودنا * نخوض المنايا في ظلال الخوافق *
حرون اذا ما الحرب طار شرارها * وهاج عجاج الحرب فوق البوارق *
فمن مبلغ الحجاج ان امينه * زيادا اطاحته رماح الازارق *

قوله وقبل اخترام القوم مثل العقائق يعني السيوف والعقائق جمع عقيقة
يقال للسيف كانه عقيقة اي كانه لمعة برق ويقال انعق البرق اذا تبسم وللعقيقة
مواضع يقال فلان بعقيقة الصبا اي بالشعر الذي ولد به لم يحلقه يقال
عققت الشيء قطعته ومن ذا العقوق ابويه وكذلك اعققت عن الصبي اذا ذبحت
عنه وقال اعرابي

الم تعلمي يا دار بلجاء انني * اذا اجدبت او كان خصبا جنابها *
احب بلاد الله ما بين منعج * الي وسلمى ان يصوب سحابها *
بلاد بها عق الشباب تميمتي * واول ارض مس جلدي ترابها *

فلم يزل عتاب بن ورقاء مع المهلب ثمانية اشهر حتى ظهر شبيب فكتب الحجاج الى
عتاب يامره بالمسير اليه ليوجهه الى شبيب وكتب الى المهلب يامره بان يرزق الجند
فرزق المهلب اهل البصرة وابى ان يرزق اهل الكوفة فقال له عتاب ما انا ببارح
حتى ترزق اهل الكوفة فابى فجرت بينهما غلظة فقال له عتاب قد كان يبلغني
انك شجاع فرايتك جبانا وكان يبلغني انك جواد فرايتك بخيلا فقال المهلب يا ابن
اللخناء فقال له عتاب لكنك معم مخول فغضبت بكر بن وائل للمهلب للحلف فوثب
ابن نعيم بن هبيرة ابن اخي مصقلة على عتاب فشتمه وقد كان المهلب كارها
للحلف فلما راى نصرة بكر بن وائل له سره الحلف واغتبط به ولم يزل يؤكده فغضبت

تميم البصرة لعتاب وغضبت ازد الكوفة للمهلب فلما راى ذلك المغيرة بن
المهلب مشى بين ابيه وبين عتاب فقال لعتاب يا ابا ورقاء ان الامير يصير لك الى
ما تحب وسال اباه ان يرزق اهل الكوفة فاجابه فصلح الامر فكانت تميم قاطبة
وعتاب بن ورقاء يحمدون المغيرة بن المهلب وقال عتاب انه لاعرف فضله على
ابيه وقال رجل من الازد من بني اياد بن سود

الا ابلغ ابا ورقاء عنا * فلولا اننا كنا غضابا *
على الشيخ المهلب اذ جفانا * للاقى خيلكم منا ضرابا *

وكان المهلب يقول لبنيه لا تبدءوهم بقتال حتى يبدءوكم فيبغوا عليكم فانهم اذا بغوا
نصرتم عليهم فشخص عتاب الى الحجاج في سنة سبع وسبعين فوجهه الى شبيب فقتله
شبيب واقام المهلب على حربهم فلما انقضى من مقامه خمسة عشر شهرا اختلفوا وكان
سبب اختلافهم ان رجلا حدادا من الازارقة كان يعمل نصالا مسمومة فيرمي بها اصحاب
المهلب فرفع ذلك الى المهلب فقال انا اكفيكموه ان شاء الله فوجه رجلا من اصحابه بكتاب
والف درهم الى عسكر قطري فقال الق هذا الكتاب في العسكر واحذر على نفسك وكان
الحداد يقال له ابزى فمضى وكان في الكتاب اما بعد فان نصالك قد وصلت الي وقد
وجهت اليك بالف درهم فاقبضها وزدنا من هذه النصال فوقع الكتاب الى قطري
فدعا بابزى فقال ما هذا الكتاب قال لا ادري قال فهذه الدراهم قال ما اعلم علمها
فامر به فقتل فجاءه عبد ربه الصغير مولى بني قيس بن ثعلبة فقال له اقتلت رجلا
على غير ثقة ولا تبين قال فما بال هذه الدراهم قال يجوز ان يكون امرها كذبا ويجوز
ان يكون حقا فقال له قطري فقتل رجل في صلاح الناس غير منكر وللامام ان
يحكم بما رآه صلاحا وليس للرعية ان تعترض عليه فتنكر له عبد ربه في جماعة معه
ولم يفارقوه فبلغ ذلك المهلب فدس اليه رجلا نصرانيا فقال له اذا رايت قطريا
فاسجد له فاذا نهاك فقل انما سجدت لك ففعل النصراني فقال له قطري انما السجود
لله فقال ما سجدت الا لك فقال له رجل من الخوارج قد عبدك من دون الله وتلا
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون فقال له قطري ان
هؤلاء النصارى قد عبدوا عيسى بن مريم فما ضر عيسى ذلك شيئا فقام رجل من
الخوارج الى النصراني فقتله فانكر ذلك عليه وقال له لم قتلت ذميا فاختلفت
الكلمة فبلغ ذلك المهلب فوجه اليهم رجلا يسالهم عن شيء يتقدم اليه به فاتاهم
الرجل فقال ارايتم رجلين خرجا مهاجرين اليكم فمات احدهما في الطريق وبلغكم

الاخر فامتحنموه فلم يجز المحنة فما تقولون فيهما فقال بعضهم اما الميت فهو من اهل الجنة واما الذى لم يجز المحنة فكافر حتى يجيزها فقال له قوم اخرون بل هما كافران حتى يجيزا المحنة فكثر الاختلاف فخرج قطرى الى حدود اصطخر فاقام شهرا والقوم فى اختلافهم ثم اقبل فقال لهم صالح بن مخراق يا قوم انكم قد اقررتم اعين اعدائكم واطمعتموهم فيكم لما ظهر من اختلافكم فعودوا الى سلامة القلوب واجتماع الكلمة واخرج عمرو القنا فنادى ايها المحلون هل لكم فى الطراد فقد طال العهد ثم قال

الم تروا انا مذ ثلاثون ليلة ٥ قريب واعداء الكتاب على خفض

فتهايج الناس واسرع بعضهم الى بعض فابلى يومئذ المغيرة بن المهلب وصار فى وسط الازارقة فجعلت الرماح تحطه وترفعه واعتورت راسه السيوف وعليه ساعد حديد فوضع يده على راسه فجعلت السيوف لا تعمل شيئا واستنقذه فرسان من الازد بعد ان صرع وكان الذى صرعه عبيدة بن هلال وهو يقول انا ابن خير قومه هلال

شيخ على دين ابى بلال ٥ وذاك دينى اخر الليالى ٥

فقال رجل للمغيرة كنا نعجب كيف تصرع والان نعجب كيف تنجو وقال المهلب لبنيه ان سرحكم لغار ولست امنهم عليه افوكلتم به احدا قالوا لا فلم يستتم الكلام حتى اتاه اتٍ فقال ان صالح بن مخراق قد اغار على السرح فشق ذلك على المهلب وقال كل امر لا اليه ينبغى فهو ضايع وتذمر عليهم فقال له بشر بن المغيرة ارح نفسك فان كنت انما تريد مثلى فوالله ما يعدل احدنا شسع نعلك فقال خذوا عليهم الطريق فبادر بشر بن المغيرة ومدرك والمفضل ابناء المهلب فسبق بشر الى الطريق فاذا رجل من الازارقة يشل السرح اى يطرده وهو يقول

نحن قمعناكم بشل السرح ٥ وقد نكانا القرح بعد القرح

الشل الطرد ويقال نكات القرحة مهموز ونكيت العدو غير مهموز من النكاية نكات القرح نكا قال ابن هرمة

ولا اراها تزال ظالمة ٥ تحدث لى قرحة وتنكوها ٥

ولحق المفضل ومدرك فصاحا برجل من طيء اكفنا الاسود فاعتوره الطائى وبشر بن المغيرة فقتلاه واسرا رجلا من الازارقة فقال له المهلب ممن الرجل قال رجل من همدان قال انك لشين همدان وخلى سبيله وكان عياش الكندى شجاعا بئيسا فابلى يومئذ ثم مات على فراشه فقال المهلب لا والت نفس الجبان بعد عياش وقال المهلب ما رايت كهولاء كلما ينقص منهم يزيد فيهم ووجه الحجاج الى المهلب رجلين

اسود

رجلين احدهما من كلب والاخر من سليم يستحثانه بالقتال فقال المهلب متمثلا

ومستعجب مما يرى من اناتنا ٥ ولو زبنته الحرب لم يترمرم

الشعر لاوس بن حجر وقوله زبنته الحرب اى دفعته ولم يترمرم اى لم يتحرك يقال قيل له كذا وكذا فلم يترمرم وقال لبنيه حركهم فيها بجوا وذلك فى قرية من قرى اصطخر فحمل رجل من الخوارج على رجل من اصحاب المهلب فطعنه فشك فخذه بالسرج فقال المهلب للسلمى والكلبى كيف تقاتل قوما هذا طعنهم وحمل يزيد عليهم وقد جاء الرقاد وهو من فرسان المهلب وهو احد بنى مالك بن ربيعة على فرس له وبه نيف وعشرون جراحة وقد وضع عليها القطن فلما حمل يزيد ولى الجمع وحامى فارسان وقال يزيد لقيس الخشنى مولى العتيك من لهذين قال انا فحمل عليهما فعطف عليه احدهما فطعنه قيس فصرعه وحمل عليه الاخر فعانقه فسقطا جميعا الى الارض فصاح قيس الخشنى اقتلونا جميعا فحملت خيل هؤلاء وخيل هؤلاء فحجزوا بينهما فاذا معانقه امراة فقام قيس مستحيا فقال له يزيد اما انت فبارزتها على انها رجل فقال ارايت لو قتلت اما كان يقال قتلته امراة وابلى يومئذ ابن المنجب السدوسى فقال له غلام له يقال له خلاج والله لوددنا انا فضضنا عسكرهم حتى نصير الى مستقرهم فاستلب مما هناك جاريتين فقال له مولاه وكيف تمنيت اثنتين قال لاعطيك احداهما واخذ الاخرى فقال ابن المنجب

اخلاج انك لن تعانق طفلة ٥ شرقا بها الجادى كالتمثال ٥

حتى تلاقى فى الكتيبة معلما ٥ عمرو القنا وعبيدة بن هلال ٥

وترى المقعطر فى الكتيبة مقدما ٥ فى عصبة قسطوا مع الضلال ٥

او ان يعلمك المهلب غزوة ٥ وترى جبالا قد دنت لجبال ٥

قوله طفلة يقول ناعمة واذا كسرت الطاء قلت طفلة فهى الصغيرة والجادى الزعفران والكتيبة الجيش وانما سمى الجيش كتيبة لانضمام اهلها بعضهم الى بعض وبهذا سمى الكتاب ومنه قولهم كتبت البغلة والناقة اذا خرزت ذلك الموضع منها وكتبت القربة والمعلم الذى قد شهر نفسه بعلامة اما بعمامة صبيغ واما بشهرة او بغير ذلك وكان حمزة بن المطلب صلوات الله وسلامه عليه معلما يوم بدر بريشة نعامة فى صدره وكان ابو دجانة وهو سماك بن خرشة الانصارى يوم احد لما قال رسول الله صلى الله عليه و[سلم] من ياخذ سيفى هذا بحقه فقالوا وما حقه يا رسول الله قال ان يضرب به فى العدو حتى ينحنى فقال ابو دجانة انا

فلفقه اليه فلبس مشهرة فاعلم بها وكان قومه يعلمون لما بلوا منه انه اذا لبس تلك الشهرة لم يبق في نفسه غاية فخرج يتبختر بين الصفين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انها لمشية يبغضها الله الا في مثل هذا الموضع وسمع عليا يقول لفاطمة عليها الاي الحجة والثاو دمى اليها بسيفه فقال هاك حميدا فاغسلي الدم عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لئن كنت صدقت القتال اليوم لقد صدق معك سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وفي بعض الحديث وقيس بن الربيع وكل هؤلاء من الانصار عاد الحديث وعمرو القنا من بني سعد بن زيد مناة بن تميم وعبيدة بن هلال من بني يشكر بن بكر بن وايل والذي طعن صاحب المهلب في فخذه فشكها مع السرج من بني تميم قال ولا ادري اعمرو هو ام غيره والمعنق من عبد القيس وقوله قسطوا اي جاروا يقال قسط يقسط فهو قاسط اذا جار قال الله عز وجل واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ويقال اقسط يقسط فهو مقسط اذا عدل قال الله تبارك وتعالى ان الله يحب المقسطين وكان يزيد بن الهذيل شجاعا وكان لحانة فكان اذا احس بالخوارج نادى يا خيل الله اركبي وله يقول القايل

واذا طلبت الى المهلب حاجة ٭ عرضت توابع دونه وعبيد ٭
العبد كردوس وعبد مثله ٭ وعلاج باب الاحمرين شديد ٭

كردوس رجل من الازد وكان حاجب المهلب وقوله وعلاج باب الاحمرين العرب تسمي العجم الحمراء وقد مضى هذا وقوله توابع اراد به الرجال فجاز في الشعر فاما رده الى الاصل للضرورة وما كان من النعوت على فاعل فجمعه فاعلون لئلا يلتبس بجمع فاعلة وقد قلنا في هذا ولم قالوا فوارس وهالك في الهوالك وكان بشر بن المغيرة ابلى يومئذ بلاء حسنا عرف مكانه فيه وكانت بينه وبين بني المهلب جفوة فقال لهم يا بني عمي اني قد قصرت عن شكاة المستعتب حتى كاني لا موصول ولا محروم فاجعلوا لي فرجة اعيش بها وهبوني امرا جوتم نصره او خفتم لسانه فرجعوا له ووصلوه والحرب قايمة فقال وكلموا فيه المهلب فوصله وولى الحجاج كردما فارس ووجهه اليها والحرب قايمة فقال رجل من اصحاب المهلب

ولو راها كردم لكردما ٭ كردمة العير احس الضيغما ٭

الضيغم الاسد والكردمة النفور فكتب المهلب الى الحجاج ان يجافي له عن اصطخر ودرابجرد لارزاق الجند ففعل وقد كان قطري هدم مدينة اصطخر لان اهلها كانوا يكاتبون المهلب باخباره واراد مثل ذلك بمدينة فسا فاشتراها منه

منه ازاذمرد بن الهربذ بمائة الف درهم فلم يهدمها فواقعه المهلب فنفاه الى كرمان واتبعه المغيرة ابنه وقد كان دفع اليه سيفا وجه به الحجاج الى المهلب واقسم عليه ان يتقلده فدفعه الى المغيرة بعد ان تقلده فرجع به المغيرة اليه وقد دماه فسر المهلب وقال ما يسرني ان اكون كنت دفعته الى غير ابن من ولدي فقال اكفني جباية خراج هاتين الكورتين وضم اليه الرقاد فجعلا يجبيان ولا يعطيان الجند شيئا ففي ذلك يقول رجل منهم احسبه من بني تميم في كلمة له

ولو علم ابن يوسف ما نلاقي ٭ من الآفات والكرب الشداد ٭
لفاضت عينه جزعا علينا ٭ واصلح ما استطاع من الفساد ٭
الا قل للامير جزيت خيرا ٭ ارحنا من مغيرة والرقاد ٭
فما رزق الجنود بما قفيزا ٭ وقد ساست مطامير الحصاد ٭

يقال ساس الطعام واساس اذا وقع فيه السوس وداد واداد اذا وقع فيه الدود روى ابو زيد ديد فهو مديد وفي هذا اللغة فحاربهم المهلب بالسيرجان حتى نفاهم عنها الى جيرفت واتبعهم فنزل قريبا منهم واختلفت كلمتهم وكان سبب ذلك ان عبيدة بن هلال اليشكري اتهم بامراة رجل نجار راوه مرارا يدخل منزله بغير اذن فاتوا قطريا فذكروا ذلك له فقال لهم ان عبيدة من الدين بحيث علمتم ومن الجهاد بحيث رايتم فقالوا انا لا نقار على الفاحشة فقال انصرفوا ثم بعث الى عبيدة فاخبره وقال له قولهم انا لا نقار على الفاحشة قال بهتوني يا امير المؤمنين فلا تطاول نطاول البري فجمع بينهم فتكلموا فقام عبيدة فقال بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم فبكوا وقاموا اليه فاعتنقوه وقالوا استغفر لنا ففعل فقال عبد ربه الصغير مولى بني قيس بن ثعلبة والله لقد خدعكم فبايع عبد ربه الصغير منهم ناس كثير ولم يظهروا ولم يجدوا على عبيدة في اقامة الحد ثبتا وكان قطري قد استعمل رجلا من الدهاقين فظهرت له اموال كثيرة فاتوا قطريا فقالوا ان عمر بن الخطاب لم يكن يقار عماله على مثل هذا فقال قطري اني قد استعملته وله ضياع وتجارات فاوغر ذلك صدورهم وبلغ ذلك المهلب فقال ان اختلافهم اشد عليهم مني وقالوا لقطري الا تخرج بنا الى عدونا فقال لا ثم خرج فقالوا قد كذب وارتد فاتبعوه يوما فاحس بالشر فدخل دارا مع جماعة من اصحابه فصاحوا به يا دابة اخرج الينا فخرج اليهم فقال رجعتم بعدي كفارا فقالوا اولست دابة قال الله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ولكنك

قد كفرت بقولك انا قد رجعنا كفارا فتب الى الله فشاور عبيدة فقال ان تبت لم يقبلوا منك ولكن
قل انما استفهمت فقلت ارجعتم بعدي كفارا فقال ذلك لهم فقبلوا منه فرجع الى منزله
وعزم ان يبايع للمقعطر العبدي فكرهه القوم وابوه فقال له صالح بن مخراق عنه وعن
القوم ابغ لنا غير المقعطر فقال لهم قطري ادى طول العهد قد غيركم وانتم بصدد عدوكم
فاتقوا الله واقبلوا على شانكم واستعدوا للقاء القوم فقال له صالح بن مخراق عنه وعن
القوم ابغ لنا غير المقعطر فقال لهم قطري ادى طول العهد قد غيركم وانتم ان الناس
قبلنا قد ساموا عثمان بن عفان ان يعزل سعيد بن العاص عنهم ففعل ويجب على
الامام ان يعفي الرعية مما كرهت فابى قطري ان يعزله فقال له القوم قد خلعناك
ووليناعبد ربه الصغير فانفصل الى عبد ربه اكثر من الشطر وجلهم الموالي والعجم
وكان هناك منهم ثمانية الاف وهم القراء ثم ندم صالح بن مخراق فقال لقطري
هذه نفخة من نفخات الشيطان فاعفنا من المقعطر وسر بنا الى عدوك فابى قطري
الا المقعطر فحمل فتى من العرب على صالح بن مخراق فطعنه فانفذه واجر الرمح فقتله
ومعنى اجره طعنه وترك الرمح فيه قال عنترة

قد جعلناك

واخو منهم اجررت رمحي • وفي البجلي معبلة وقيع

فنشبت الحرب بينهم فتهايجوا ثم تحاجز كل قوم منهم الى صاحبهم فلما كان الغد اجتمعوا
فاقتتلوا فاجلت الحرب عن الفي قتيل فلما كان الغد باكروهم فلم ينتصف النهار حتى
اخرجت العجم العرب من المدينة واقام عبد ربه بها وصار قطري خارجا من مدينة
جيرفت بازائهم فقال له عبيدة يا امير المؤمنين ان اقمت لم امن هذه العبيد عليك
الا ان تخندق فخندق على باب المدينة وجعل يناوشهم وارتحل المهلب فكان منهم
على ليلة ورسول الحجاج معه يستحثه فقال له اصلح الله الامير عاجلهم قبل ان يصطلحوا
فقال المهلب انهم لن يصطلحوا ولكن دعهم فانهم سيصيرون الى حال لا يفلحون معها
ثم دس رجلا من اصحابه فقال ائت عسكر قطري فقل اني لم ازل ارى قطريا يصيب
الراي حتى نزل منزله هذا فبان خطاؤه ان يقيم بين المهلب وبين عبد ربه يناديه
هذا القتال ويراوحه هذا فنمى الكلام الى قطري فقال صدق تنحوا بنا عن هذا الموضع
فان اتبعنا المهلب قاتلناه وان اقام على عبد ربه رايتم فيهم ما تحبون فقال له الصلت
بن مرة يا امير المؤمنين ان كنت انما تريد الله فاقدم على القوم وان كنت انما تريد الدنيا
فاعلم اصحابك حتى يستامنوا وانشا الصلت يقول

قل للمحلين قد قرت عيونكم • بفرقة القوم والبغضاء والهرب • كذا

كنا اناسا على دين فغيرنا • طول الجدال وخلط الجد باللعب •
ما كان اغنى رجالا ضل سعيهم • عن الجدال واغناهم عن الخطب •
اني لاهونكم في الارض مضطربا • ما لي سوى فرسي والرمح من نشب •

ثم قال اصبح المهلب يرجو منا ما كنا نطمع فيه منه فارتحل قطري وبلغ ذلك المهلب
فقال لهريم بن عدي بن ابي طحمة المجاشعي اني لا امن ان يكون قطري كاذبا
بترك موضعه فاذهب فتعرف لي الخبر فمضى هريم في اثني عشر فارسا فلم ير في العسكر
الا عبدا وعلجا فسالهما عن قطري واصحابه فقالا مضوا يرتادون غير هذا
الموضع فرجع هريم الى المهلب فخبره فارتحل المهلب حتى نزل خندق قطري فجعل
يقاتلهم احيانا بالغداة واحيانا بالعشي ففي ذلك يقول رجل من بني سدوس
يقال له المعنق وكان فارسا

ليت الحرائر بالعراق شهدننا • ورايننا بالسفح ذي الاجبال •
فنكحن اهل الجزء من فرساننا • والضاربين جماجم الابطال •

ووجه المهلب بريدا الى الحجاج يخبره بانه قد نزل منزل قطري وانه مقيم على
عبد ربه ويساله ان يوجه في اثر قطري رجلا جلدا في جيش فسر بذلك الحجاج
سرورا اظهره ثم كتب الى المهلب يستحثه مع عبيد بن موهب وفي الكتاب اما
بعد فانك تتراخى عن الحرب حتى ياتيك رسلي فيرجعوا بعذرك وذلك انك
تمسك حتى تبرا الجراح وتنسى القتلى ويجم الناس ثم تلقاهم فتحمل منهم مثل ما يحملون
منك من وحشة القتل والم الجراح ولو كنت تقاتلهم بذلك الجد لكان الداء قد
حسم والقرن قد قصم ولعمري ما انت والقوم سواء لان من ورائك رجالا
وامامك اموالا وليس للقوم الا ما معهم ولا يدرك الوجيف بالدبيب ولا
الظفر بالتقدير فقال المهلب لاصحابه ان الله قد اراحكم من اقران اربعة قطري
بن الفجاءة وصالح بن مخراق وعبيدة بن هلال وسعد الطلائع وانما بين
ايديكم عبد ربه في خشار من خشار الشيطان تقتلونهم ان شاء الله فكانوا
يتغادون الى القتال ويتراوحون فتصيبهم الجراح ثم يتحاجزون كانما انصرفوا
عن مجلس كانوا يتحدثون فيه فيضحك بعضهم الى بعض فقال عبيد بن موهب
للمهلب قد بان عذرك وانا مخبر الامير فكتب اليه اما بعد فاني لم اعط رسلك
على قول الحق اجرا ولم احتج منهم مع المشاهدة ويحال فيها المغلوب وذكرت
ان في ذلك اجمام ما يغني القتلى وتبرا الجراح وهيهات ان يغني ما بيننا وبينهم

بابي ذلك قبلي لم تجن وقروح لم تنفرق ونحن والقوم على حالة وهم يرقبون منّي حالات ان طمعوا حاربوا وان ملّوا وقفوا وان يئسوا انصرفوا وعلينا ان نقاتلهم اذا قاتلوا ونتحرّز اذا وقفوا ونطلب اذا هربوا فان تركتني والرأي كان القرن مقصوماً والداء باذن الله محسوماً وان اعجلتني لم اطعك ولم اعصك وجعلت وجهي الى بابك وانا اعوذ بالله من سخط الله ومقت الناس ولما اشتدّ الحصار على عبد ربه قال لاصحابه لا تنتظروا الّا من ذهب عنكم من الرجال فان السلم لا ينتظر مع الاسلام الى غيره والسلم اذا صحّ توحيده عن بريّته فقد اراحكم الله من غلظة قطري وعجلة صالح بن مخراق ونخوته واختلاط عبيدة بن هلال ووكلكم الى بصائركم فالقوا عدوّكم بصبر ونيّة وانتقلوا عن منزلكم هذا من قتل منكم قتل شهيداً ومن سلم من القتل فهو المحروم وقدم في هذا الوقت عبيد بن ابي ربيعة بن ابي الصلت الثقفي على المهلب يستحثّه بالقتال ومعه امينان فقال له خالفت وصيّة الامير وآثرت المدافعة والمطاولة فقال له المهلب ما تركت جهداً فلما كان العشيّ خرج الازارقة وقد حملوا حرمهم واموالهم وخفيف متاعهم لينتقلوا فقال المهلب لاصحابه الزموا مصافّكم واشرعوا رماحكم ودعوهم والذهاب فقال له عبيد هذا العرى ايسر عليك فقال للناس ردّوهم عن وجههم وقال لبنيه تفرّقوا في الناس وقال لعبيد بن ابي ربيعة كن مع يزيد فخذه بالمحاربة اشدّ الاخذ وقال لاحد الامينين كن مع المغيرة ولا ترخّص له في الفتور فاقتتلوا قتالاً اشدّ يدا حتى عقرت الخيل وصرع الفرسان وقتلت الرجال فجعلت الخوارج تقاتل عن القدح يؤخذ منها والسوط والعلق الخسيس اشدّ القتال وسقط رمح لرجل من مراد من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثر الجراح والقتل وذلك مع المغرب والمرادي يقول

اللّيل ليل فيه ويل ويل ... وسال بالقوم الشراة السيل ... ان جاز للاعداء

فيا اولى فلما عظم الخطب فيه بعث المهلب الى المغيرة خلّ لهم عن الرمح عليهم لعنة الله فخلّوا لهم عنه ومضت الخوارج حتى نزلوا على اربعة فراسخ من جيرفت ودخلها المهلب وامر بجمع ما كان لهم فيها من المتاع وما خلّفوه من دقيق وختم عليه هو والثقفي والامينان ثم اتبعهم فاذا هم قد نزلوا على عين لا يشرب منها الّا قوي يأتي الرجل الرجل بالدلو وقد شدّها في طرف رمحه فيستقي بها وهناك قرية فيها اهلها فغاداهم القتال وضمّ الثقفي الى يزيد واحد الامينين الى المغيرة فاقتتل الناس الى نصف النهار فقال المهلب لابي علقمة العبدي وكان شجاعاً عابثاً امدد بخيل اليحمد وقل لهم فليعيرونا جماجمهم ساعة فقال ان جماجمهم ليست بفخّار فتعار ولا بسنّ اعناقهم كرادن فتبت قال ابو العباس تقول الكرد

العرب لاعناق الكرد ان وهو فارسي اعرب قال الحبيب بن اوس كرّ على القوم فلم يفعل وقال

يقول لي الامير بغير علم ... تقدّم حين جدّ بك المراس

فما لي ان اطعتك من حياة ... وما لي غير هذا الرأس راس

نصب غير لانه استثناء مقدّم وقد مضى تفسيره وقال المعن بن المغيرة بن ابي صفرة احمل فقال لا او تزوّجني ام مالك ابنة المهلب ففعل فحمل على القوم فكشفهم وطعن فيهم وقال

ليت من يشترى الغداة بمال ... هلكه اليوم عند نافرانا

نضل الكرّ عند ذاك بطعن ... ان للموت عندنا الوانا

ثم جال الناس جولة عند حملة حملها عليهم الخوارج فالتفت المهلب فقال للمغيرة ما فعل الامين الذي كان معك قال قتل وكان الثقفي قد هرب فقال ليزيد ما فعل عبيد بن ابي ربيعة قال لم اره منذ كانت الجولة فقال الامين الآخر للمغيرة انت قتلت صاحبي فلما كان العشيّ رجع الثقفي فقال رجل من بني عامر بن صعصعة

ما زلت يا ثقفيّ تخطب بيننا ... وتغمّنا بوصيّة الحجّاج

حتى اذا ما الموت اقبل زاخراً ... وسما لنا صرفاً بغير مزاج

ولّيت يا ثقفيّ غير مناظر ... تنساب بين اخاقق وفجاج

ليست مقارعة الكماة لدى الوغا ... شرب المدامة في اناء زجاج

قوله بين اخاقق هو جمع خقّ وهو متن ينقاد من الارض وتغلظ والفجاج الطرق واحدها فجّ وقال المهلب للامين الآخر ينبغي ان تتوجّه مع ابني حبيب في الف رجل حتى تبيّتوا عسكرهم فقال اما تريد ايها الامير الّا ان تقتلني كما قتلت صاحبي قال ذلك اليك وضحك المهلب ولم يكن للقوم خنادق فكان كلّ حذراً من صاحبه غير ان الطعام والعدّة مع المهلب وهم في زهاء ثلاثين الفاً فلما اصبح اشرف على واد فاذا هو برجل معه رمح مكسور وقد خضبه بالدماء وهو ينشد

جزى الله خيراً ذا الخمار وصنعه ... اذا بات اطواء بنيّ الاصاغر

اخادعهم عنه ليغبق دونهم ... واعلم غير الظنّ انّي مغاور

كأنّي وابدان السلاح عشيّة ... يمرّ بنا في بطن فيحان طائر

فدعاه المهلب فقال اتميمي انت قال نعم قال احنظلي انت قال نعم قال ايربوعي قال نعم قال اثعلبي قال نعم قال امن آل نويرة قال نعم انا من ولد مالك بن نويرة وسبحان الله ايها الامير ايكون مثلي في عسكرك لا تعرفه قال عرفتك بالشعر **قوله** ذو الخمار يعني فرساً وكان ذو الخمار فرس مالك بن نويرة قال جرير

يربوع فخرة وآل سعد * فلا مجدي بلغت ولا افتخاري

يربوع فوارس كل يوم * يواري شمسه رهج الغبار

عتيبة والاحيمر وابن جزء * وعتاب وفارس ذي الخمار

قوله اطواء يقال رجل طوي البطن اي منطو مجبر انه كان يوثر فرسه على ولده فيشبعه وهم جياع وذلك قوله اخادعهم عنه ليغبق دونهم والغبوق شرب اخر النهار وهذا شيء تفخر به العرب قال الاشعر الجعفي

لكن قعيدة بيتنا مجفوة * باد جناجن صدرها ولها غنى

تقفي بعيشة اهلها وثابة * او جرشعا نهد المراكل والشوى

المركل والمعد موضع رجل الفارس من الفرس قال فمكثوا اياما في غير حرب يتحاربون ويتراودون انهم مسرحة فلم يزالوا على ذلك حتى ضعف الفريقان فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها عبد ربه جمع اصحابه فقال يا معشر المهاجرين ان قطريا وعبيدة هربا طلب البقاء ولا سبيل اليه فالقوا عدوكم فان غلبوكم على الحيوة فلا يغلبنكم على الموت فتلقوا الرماح بنحوركم والسيوف بوجوهكم وهبوا انفسكم لله في الدنيا يهبها لكم في الاخرة فلما اصبحوا غادوا المهلب فاقتتلوا قتالا شديدا انسى به ما كان قبله فقال رجل من الازد وغيرهم فصرع بعضهم وجرح بعضهم فقال عبد الله بن رزام الحارثي لاصحاب المهلب احملوا فقال المهلب اعرابي مجنون وكان من اهل نجران فحمل وحده فاخترق القوم حتى نجم من ناحية اخرى ثم رجع ثم كر ثانية ففعل فعلته الاولى وتهايج الناس فترجلت الخوارج وعقروا دوابهم وناداهم عمرو القنا ولم يترجل هو واصحابه من العرب وكانوا زهاء اربعمائة موتوا على ظهور دوابكم ولا تعقروها فقالوا انا اذا كنا على ظهور الدواب ذكرنا الفرار فاقتتلوا ونادى المهلب باصحابه الارض الارض وقال لبنيه تفرقوا في الناس ليروا وجوهكم ونادى الخوارج الا ان العيال لمن غلب فصبر بنو المهلب وصبر يزيد بين يدي ابيه وقاتل قتالا شديدا ابلى فيه فقال له ابوه يا بني اني ارى موطنا لا ينجو فيه الا من صبر وما مر بي يوم مثل هذا منذ مارست الحروب وكسرت الخوارج اجفان سيوفها وتجاولوا فاجلت جولتهم عن عبد ربه مقتولا فهرب عمرو القنا واصحابه واستأمن قوم واجلت الحرب عن اربعة الاف قتيل وجريح كثير من الخوارج فامر المهلب بان يدفع كل جريح الى عشيرته وظفر بعسكرهم فحوى ما فيه ثم انصرف الى جيرفت فقال الحمد لله الذي ردنا الى الخفض والدعة فما كان عيشنا بعيش ثم نظر الى قوم في عسكره لم يعرفهم فقال ما اشد عادة السلاح ناولني درعي فلبسها ثم قال

خذوا هؤلاء فلما صير بهم اليه قال ما انتم قالوا نحن قوم جئنا لنطلب غرتك لنفتك بك فامر بهم فقتلوا قال ابو العباس ووجه كعب بن معدان الاشقري ومرة بن تليد الازدي من ازد شنوءة فوردا على الحجاج فلما طلعا عليه تقدم كعب فانشده

يا حفص اني عداني عنكم السفر * وقد سهرت فاودى نومي السهر

فقال له الحجاج اشاعر ام خطيب قال كلاهما ثم انشد القصيدة ثم اقبل عليه فقال اخبرني عن بني المهلب فقال المغيرة فارسهم وسيدهم وكفى بيزيد فارسا شجاعا وجوادهم وسخيهم قبيصة ولا يستحي الشجاع ان يفر من مدرك وعبد الملك سم ناقع وحبيب موت ذعاف ومحمد ليث غاب وكفاك بالمفضل نجدة قال فكيف خلفت جماعة الناس قال خلفتهم بخير قد ادركوا ما املوا وامنوا ما خافوا قال فكيف كان بنو المهلب فيهم قال كانوا حماة السرح نهارا فاذا اليلوا ففرسان البيات قال فايهم كان انجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفها قال فكيف كنتم انتم وعدوكم قال كنا اذا اخذنا عفونا طمعنا فيهم واذا اخذوا وعفونا يئسنا منهم واذا اجتهدوا واجتهدنا بلغنا فيهم امالنا بادراك الفرصة فيهم فقال الحجاج ان العاقبة للمتقين كيف افلتكم قطري قال كادنا ببعض ما كدناه به فصرنا منه الى التي نحب قال فهلا اتبعتموه قال كان الحد عندنا اثر من الفل قال فكيف كان لكم المهلب وكنتم له قال كان لنا منه شفقة الوالد وله منا بر الولد قال فكيف اغتباط الناس قال فشا فيهم الامن وشملهم النفل قال اكنت اعددت لي هذا الجواب قال لا يعلم الغيب الا الله قال فقال هكذا والله تكون الرجال المهلب كان اعلم بك حيث وجهك وكان كتاب المهلب الى الحجاج بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الكافي بالاسلام فقد ما سواه الذي وصل المزيد بالشكر والنعمة بالحمد وقضى ان لا ينقطع المزيد منه حتى ينقطع الشكر من عباده اما بعد فقد كان من امرنا ما قد بلغك وكنا نحن وعدونا على حالين مختلفين يسرنا منهم اكثر مما يسوءنا ويسوءهم منا اكثر مما يسرهم على اشتداد شوكتهم فقد كان علا امرهم حتى ارتاعت له الفتاة ونوم به الرضيع فانتهزت منهم الفرصة في وقت امكانها وادنيت السواد من السواد حتى تعارفت الوجوه فلم نزل كذلك حتى بلغ الكتاب اجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فكتب اليه الحجاج اما بعد فان الله قد فعل بالمسلمين خيرا واراحهم من حد الجهاد وكنت اعلم بما قبلك والحمد لله رب العالمين واذا ورد عليك كتابي هذا فاقسم في المجاهدين فيئهم ونفل الناس على قدر بلائهم وفضل من رايت تفضيله وان كانت بقيت من

القوم بقية فخلف خيلا تقوم بازائهم واستعمل على كرمان من رايت وول الخيل شما
من ولدك ولا ترخص لاحد في اللحاق بمنزله دون ان تقدم بهم علي وعجل القدوم ان
شاء الله فولى المهلب ابنه يزيد كرمان وقال له يا بني انك اليوم لست كما كنت انما لك
من مال كرمان ما فضل عن الحجاج ولن تحتمل الا على ما احتمل عليه ابوك فاحسن الى
من معك وان انكرت من انسان شيا فوجهه الي وتفضل على قومك انشاء الله و
قدم المهلب على الحجاج فاجلسه الى جانبه واظهر اكرامه وبره وقال يا اهل العراق انتم
عبيد المهلب ثم قال انت والله كما قال لقيط الايادي

وقلدوا امركم لله دركم ∘ رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا ∘
لا يطعم النوم الا ريث يبعثه ∘ هم يكاد حشاه يقصم الضلعا ∘
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده ∘ ولا اذا عض مكروه به خشعا ∘
ما زال يحلب هذا الدهر اشطره ∘ يكون متبعا طورا ومتبعا ∘
حتى استمرت على شزر مريرته ∘ مستحكم لا قحما ولا ضرعا ∘

فقام اليه رجل فقال اصلح الله الامير والله لكاني اسمع الساعة قطريا وهو يقول المهلب
كما قال لقيط الايادي ثم انشد هذا الشعر فسر الحجاج حتى امتلاء سرورا **قوله**
نفل اي اقسم بينهم والنفل العطية التي تفضل كذا كان الاصل وانما تفضل الله
بالغنايم على عباده قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل وقال عز وجل يسالونك
عن الانفال ويقال نفلتك كذا وكذا اي اعطيتك كذا ثم صار النفل لازما
واجبا **وقول الايادي** رحب الذراع فالرحب الواسع وانما هذا مثل يريد
واسع الصدر متباعد ما بين الذراعين وليس المعنى على تباعد الخلق ولكن على
سهولة الامر عليه قال الشاعر

رحب الذراع بالتي لا تشينه ∘ وان قيلت العوراء ضاق بها ذرعا

وكذلك قوله عز وجل يجعل صدره ضيقا حرجا **قوله** مضطلعا انما هو مفتعل
من الضليع وهو الشديد يريد انه قوي على امر الحرب مستقل بها **قوله** يكون
متبعا طورا ومتبعا اي قد اتبع الناس فعلم ما يصلح به امر الناس واتبع فعلم ما
يصلح الرئيس كما قال عمر بن الخطاب قد النا وايل علينا اي قد اصلحنا امور الناس و
اصلحنا امورنا **قوله** على شزر فهذا مثل يقال شزرت الحبل اذا كررت فتله
بعد استحكامه راجعا عليه والمرير الحبل والضرع الصغير والقحم الموسن الشيخ قال
العجاج ورابن

وابن قحما شاب اقلحما ∘ طال عليه الدهر فاسلهما ∘

والمقلحم مثل القحم وهو الجاف ويقال للصبي مقلحم اذا كان سيئ الغذاء وابن هرمين
وكذلك يقال رجل انقحل وامرئة انقحلة اذا اسن حتى يبس والمسلهم الضامر وقال
لما رأتني خلقا انقحلا ويقال في معنى قحم قحر ويقال بعير قحارية في هذا المعنى **قوله**
لا يطعم النوم الا ريث يبعثه الهم فمعناه مقدار ذلك ومما يضاف الى الافعال
اسماء الزمان كقوله عز وجل هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فاسماء الزمان
كلها تضاف الى الفعل نحو اتيك يوم يخرج زيد وجئتك يوم قام عبد الله فما كان منها
في معنى الماضي جاز ان يضاف الى الابتداء والخبر فتقول جئتك يوم زيد امير ولا
يجوز ذلك في المستقبل وذلك لان الماضي في معنى اذ وانت تقول جئتك اذ زيد امير
والمستقبل في معنى اذا فلا يجوز ان تقول اجيئك اذ زيد امير فلذلك لا يجوز اجيئك
يوم زيد امير فاما الافعال ففي اذ واذا بمنزلة واحدة تقول جئتك اذ قام زيد واجيئك
اذا قام زيد فهذا واضح بين ومما يضاف الى الفعل ذو في قولك افعل ذاك بذي
تسلم وافعلا ذاك بذي تسلمان معناه بالذي يسلمكما ومن ذلك اية في قوله

باية تقدمون الخيل شعثا ∘ كان على سنابكها مداما ∘

قال ابو العباس والنحو يتصل ويكثر وانما تركنا الاستقصاء لانه موضع اختصار
فقال المهلب انا والله ما كنا اشد على عدونا ولا احد ولكن دمغ الحق الباطل و
قهرت الجماعة الفئة والعاقبة للتقوى وكان ما كرهناه من المطاولة خيرا
لنا مما احببناه من العجلة فقال له الحجاج صدقت اذكر لي القوم الذين ابلوا وصف
لي بلاءهم فامر الناس فكتبوا ذلك للحجاج وقال لهم المهلب ما ذخر الله لكم ان شاء الله
خير لكم من عاجل الدنيا ثم ذكرهم للحجاج على مراتبهم في البلاء وتفاضلهم في
الغناء وقدم بنيه المغيرة ويزيد ومدركا وحبيبا وقبيصة والمفضل وعبد
الملك ومحمدا وقال انه والله لو تقدمهم احد في البلاء لقدمته عليهم ولولا
ان اظلمهم لاخرتهم فقال صدقت وما انت باعلم بهم مني وان حضرت وغبت
عنهم انهم لسيوف من سيوف الله ثم ذكر معن بن المغيرة بن ابي صفرة والرقاد و
اشباههما فقال الحجاج اين الرقاد فدخل رجل طويل احناء فقال المهلب هذا
فارس العرب فقال الرقاد انها الامير اني كنت اقاتل مع غير المهلب فكنت كبعض الناس فلما
صرت مع من يلزمني ويجعلني اسوة نفسه وولده ويجازيني على البلاء صرت اناد
اصحابي فرسانا فامر الحجاج بتفضيل قوم على قوم على قدر بلائهم وزاد بني المهلب

الفين الفين وفعل بالرقاد شبيها بذلك قال يزيد بن حبناء من الازارقة

دعي اللوم ان العيش ليس بدائم * ولا تعجلي باللوم يا ام عاصم
فان عجلت منك الملامة فاسمعي * مقالة معني بحقك عالم
ولا تعذليني في الهدية انما * تكون الهدايا من فضول المغانم
فليس بمهد من يكون نهاره * جلادا ويمسي ليله غير نائم
يريد ثواب الله يوما بطعنة * غموس كشدق العنبري بن سالم
ابيت وسربالي دلاص حصينة * ومغفرها والسيف فوق الحيازم
حلفت برب الواقفين عشية * على عرفات حلفة غير اثم
لقد كان في القوم الذين لقيتهم * بسابور شغل عن بزوز اللطائم
توقل في ابدانهم زاعبية * ومرهفة تفري شؤون الجماجم

قوله من يكون نهاره جلادا ويمسي ليله غير نائم يريد يمسي هو في ليله ويكون في نهاره ولكنه جعل الفعل لليل والنهار على السعة وفي القران بل مكر الليل والنهار والمعنى بل مكرهم في الليل والنهار وقال رجل من البحرين من اللصوص

اما النهار ففي قيد وسلسلة * والليل في بطن منحوت من الساج

وقال جرير

لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى * ونمت وما ليل المطي بنائم

ولو قال من يكون نهاره جلادا ويمسي ليله غير نائم لكان جيدا وذلك انه اراد من يكون نهاره مجالدا جلادا كما تقول انما انت سيرا وانما انت ضربا يريد تسير سيرا وتضرب ضربا فاضمر لعلم المخاطب انه لا يكون سيرا ولو رفعه على ان يجعل الجلاد في موضع المجالد لجاز على قوله انت سير اي سائر كما قالت الخنساء فانما هي اقبال وادبار وفي القران قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا وقد مضى تفسير هذا باكثر من هذا الشرح ولو قال ويمسي ليله غير نائم جاز يضمر اسمه في يمسي ويجعل ليله ابتداء وغير نائم خبره على السعة التي ذكرت قوله غموس يريد واسعة محيطة والعنبري بن سالم رجل منهم كان يقال له الاشدق واللطائم واحدتها لطيمة وهي الابل التي تحمل البز والعطر قوله توقل في ابديهم زاعبية يعني رماحا والتوقل للاسنة والزاعبية منسوبة الى زاعب وهو رجل من الخزرج كان يعمل الرماح وتفري تقطع يقال فريت اذا قطعت وافريت اذا اصلحت وقال حبيب بن عوف من قواد المهلب

اباسعيد جزاك

اباسعيد جزاك الله صالحة * فقد كفيت ولم تعنف على احد
داويت بالحلم اهل الجهل فانقمعوا * وكنت كالوالد الحاني على الولد

وقال عبيدة بن هلال في حربهم مع قطري

مازالت الاقدار حتى قذفتني * بقوس بين العرجان وصول

ويروى ان العرجان قاضي قطري وهو رجل من عبد القيس سمع قول عبيدة بن هلال

علا فوق عرش فوق سبع ودونه * سماء ترى الارواح من دونها تجري

فقال له العبدي كفرت الآن فانى بمخرج قال نعم روح المؤمن يعرج الى السماء قال صدقت وقال يذكر رجلا منهم

يهوي وترفعه الرماح كانه * شلو تنشب في مخالب ضاري
فثوى صريعا والرماح تنوشه * ان الشراة قصيرة الاعمار

تنوشه تاخذه وتتناوله قال الله عز وجل وانى لهم التناوش من مكان بعيد اي التناول ومثل بيته هذا قول حبيب الطائي

فيم الشماتة اعلانا باسد وغى * افناهم الصبر اذ ابقاكم الجزع

وقال ايضا في شبيه بهذا المعنى

ان يخل احداث الموت انفسكم * ويسلم الناس بين الحوض والعطن
فالماء ليس عجيبا ان اعذبه * يفنى ويمتد عمر الآجن الاسن

وقال ايضا عليك سلام الله وقفا فانني * رايت الكريم الحر ليس له عمر

وقال القاسم بن عيسى

احبك يا جنان وانت مني * مكان الروح من بدن الجبان
ولو اني اقول مكان روحي * لخفت عليك بادرة الزمان
لاقدامي اذا ما الخيل جالت * وهاب حماتها حر الطعان

وقال معاوية بن ابي سفيان في خلاف هذا المعنى

اكان الجبان يرى انه * يدافع عنه الفرار الاجل
فقد تدرك الحادثات الجبان * ويسلم منها الشجاع البطل

رجع الحديث وقال رجل من عبد القيس من اصحاب المهلب

سائل بنا عمرو القنا وجنوده * وابا نعامة سيد الكفار

ابو نعامة قطري وقال المغيرة بن حبناء الحنظلي من اصحاب المهلب

اني امرؤ كفني ربي واكرمني * عن الامور التي في رغبها وخم

واتما انا انسان اعيش كما ∘ عاشت رجال وعاشت قبلها امم
ما عاقني عن قفول الجند اذ قفلوا ∘ عني بما صنعوا عجز ولا بكم
ولو اردت قفولا ما تجهمني ∘ اذن الامير ولا الكتاب اذ رقموا
ان المهلب ان اشتق لرويته ∘ او امتدحه فان الناس قد علموا
ان الاديب الذي ترجى نوافله ∘ والسمان الذي تجلى به الظلم
القائل الفاعل الميمون طايره ∘ ابو سعيد اذا ما عدت النعم
ازمان ازمان اذ عض الحديد بهم ∘ واذ تمنى رجال انهم هزموا

قال ابو العباس وهذا الكتاب لم نبتدئه لنتصل به اخبار الخوارج ولكن ربما اتصل شي بشي والحديث ذو شجون ويفتح المقترح ما ينفسح به عزم صاحب الكتاب يصده عن سننه ويزيله عن طريقه ونحن راجعون ان شاء الله الى ما ابتدانا له هذا الكتاب فان مر من اخبار الخوارج شي مر كما يمر غيره ولو نسقناه على ما جرى من ذكرهم لكان الذي يلي هذا خبر نجدة وابي فديك وعمارة الرجل الطويل وشبيب ولكان يكون الكتاب للخوارج مخلصا

باب اختصار الخطب والتحميد والمواعظ

قال ابو العباس كان الحسن يقول الحمد لله الذي كلفنا ما لو كلفنا غيره لصرنا فيه الى معصية واجرنا على ما لابد لنا منه يقول كلفنا الصبر ولو كلفنا الجزع لم يمكنا ان نقيم عليه فاجرنا على الصبر ولا بد من الرجوع اليه وكان علي بن ابي طالب عليه الاف التحية والثنا يقول عند التعزية عليكم بالصبر فان به ياخذ الحازم واليه يعود الجازع وقال الاشعث ان صبرت جرى عليك القدر وانت ماجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت موزور وقال الخريمي

ولو شئت ان ابكي دما لبكيته ∘ عليه ولكن ساحة الصبر اوسع

وفي هذا الشعر وان لم يكن من هذا الباب

واعددته ذخرا لكل ملمة ∘ وسهم المنايا بالذخاير مولع

وخطب ابو طالب بن عبد المطلب لرسول الله صلى الله عليه واله في تزويجه خديجة بنت خويلد رحمة الله عليها فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وجعل لنا بلدا حراما وبيتا محجوبا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله ابن اخي من لا يوازن به فتى من قريش الا رجح به برا وفضلا وكرما وعقلا ومجدا ونبلا وان كان في المال قل فانما المال ظل زايل وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما احببتم من الصداق فعلي

فعلي فهذه الخطبة من اقصد خطب الجاهلية ومن جميل محاورات العرب ما روى لنا عن يحيى بن محمد بن عروة عن ابيه عن جده قال اقحمت السنة علينا النابغة الجعدي فلم يشعر به ابن الزبير حين صلى الفجر حتى مثل بين يديه يقول

حكيت لنا الصديق حين وليتنا ∘ وعثمان والفاروق فارتاح معدم
وسويت بين الناس في العدل فاستووا ∘ فعاد صباحا حالك الليل مظلم
اتاك ابو ليلى يشق به الدجا ∘ دجى الليل جواب البلاد عثمثم
لتجبر منه جانبا ذعذعت به ∘ صروف الليالي والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير هون عليك ابا ليلى فاني وسايلك عندنا الشعر اما صفوة اموالنا فلبني اسد واما عفوتها فلال الصديق ولك في بيت المال حقان حق لصحبتك لرسول الله صلى الله عليه واله وحق لحقك في المسلمين ثم امر له بسبع قلايص وراحلة رحيل ثم امر بان توقر له حبا وتمرا فجعل ابو ليلى ياخذ التمر فيجمع به الحب فياكله فقال له ابن الزبير لشد ما بلغ بك الجهد يا ابا ليلى فقال النابغة اما علي ذلك لسمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ما استرحمت قريش فرحمت وسئلت فاعطت وحدثت فصدقت ووعدت فانجزت فانا والنبيون على الحوض فراط القادمين

قوله اقحمت السنة يكون على وجهين يقال اقحم اذا دخل قاصدا او اكرها يقال من غير ان يدخل ويكون من القحمة وهي السنة الشديدة وهو اشبه الوجهين والاخرحسن والسنة الجدب يقال اصابتهم سنة اذا اصابهم جدب من ذا قوله عز وجل ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين اي بالجدب وقوله صفوة فهو في معنى الصفو واكثر ما يستعمل الكسر والباب في المصادر للحال الدايمة الكسر كقولك حسن الجلسة والركبة والشيمة كانها خلقة والعفوة انما هو ما عفا اي ما فضل وخذ العفو قالوا الفضل وكذلك قوله يسالونك ماذا ينفقون قل العفو وقوله عثمثم يريد الموثق الخلق الشديد وذعذعت اي اذهبت ماله وفرقت حاله وقوله راحلة رحيل اي قوية على الرحلة معودة لها ويقال فحل فحيل اي مستحكم في الفحلة وفي الحديث ان ابن عمر قال لرجل اشتر لي كبشا اضحي به املح واجعله اقرن فحيلا قوله فانا والنبيون على الحوض فراط القادمين الفارط الذي يتقدم القوم فيصلح لهم الدلاء والارشية وما اشبه ذلك من امرهم حتى يردوا ومن ذلك قول المسلمين في الصلاة على الطفل اللهم اجعله لنا سلفا وفرطا وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه واله انا فرطكم على الحوض وكان يقال

٢ لترفع

يكفيك من قريش انها اقرب الناس من رسول الله صلى الله عليه وآله نسبا ومن بيت الله بيتا ويقال ان دار اسد بن عبد العزى كان يقال لها رضيع الكعبة وذلك انها كانت تفيء عليها الكعبة صباحا وتفيء على الكعبة عشيا وان كان الرجل من ولد اسد ليطوف بالبيت فينقطع شسعه فيرمي بنعله في منزله فتصلح له فاذا عاد في الطواف رمي بها اليه ففي ذلك يقول القايل

لهاشم وزهير فرع مكرمة ٭ بحيث حلت نجوم الكبش والاسد ٭
مجاور البيت ذي الاركان بينهما ٭ ما دونهم في جوار البيت من احد ٭

وقال اخر

سمين قريش مانع منك لحمه ٭ وغث قريش حيث كان سمين ٭

وقال اخر

واذا ما اصبته من قريش ٭ هاشميا اصبت قصد الطريق

وقال حرب بن امية لابي مطر الحضرمي يدعوه الى حلفه ونزول مكة

ابا مطر هلم الى صلاح ٭ فيكفيك الندامى من قريش ٭
وتامن وسطهم وتعيش فيهم ٭ ابا مطر هديت بخير عيش ٭
وتسكن بلدة عزت قديما ٭ وتامن ان يزورك رب جيش ٭

صلاح اسم من اسماء مكة وكانت مكة بلدا لقاحا واللقاح الذي ليس في سلطان ملك وكانت لا تغزى تعظيما لها حتى كان امر الفجار وانما سمي الفجار لفجورهم اذ قاتلوا في الحرم وكانت قريش تعز الحليف وتكرم المولى وتكاد تلحقه بالصميم وكانت العرب تفعل ذلك ولقريش فيه تقدم **ودخل** سديف مولى ابي العباس على ابي العباس امير المؤمنين وعنده سليمن بن هشام بن عبد الملك وقد ادناه واعطاه يده فقبلها ولما راى ذلك سديف اقبل على ابي العباس فقال

لا يغرنك ما ترى من رجال ٭ ان تحت الضلوع داء دويا ٭
فضع السيف وارفع السوط حتى ٭ لا ترى فوق ظهرها امويا ٭

فاقبل عليه سليمان فقال قتلتني ايها الشيخ قتلك الله وقام ابو العباس فدخل فاذا المنديل قد القي في عنق سليمن ثم جر فقتل **ودخل** شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي وقد اجلس ثمانين رجلا من بني امية على سمط الطعام فمثل بين يديه فقال

اصبح الملك ثابت الاساس ٭ بالبهاليل من بني العباس ٭ طلبوا

طلبوا وتر هاشم فشفوها ٭ بعد ميل من الزمان وياس ٭
لا تقيلن عبد شمس عثارا ٭ واقطعوا كل رقلة واواس ٭
ذلها اظهر التودد منها ٭ وبها منكم كحز المواس ٭
ولقد غاظني وغاظ سوائي ٭ قربهم من منابر وكراس ٭
انزلوها بحيث انزلها الله بدار الهوان والاتعاس ٭
واذكروا مصرع الحسين وزيدا ٭ وقتيلا بجانب المهراس ٭
والقتيل الذي بحران اضحى ٭ ثاويا بين غربة وتناس ٭
نعم شبل الهراش مولاك شبل ٭ لو نجا من حبايل الافلاس ٭

فامر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد وبسطت النطع عليهم وجلس عليها ودعا بالطعام وانه ليسمع انين بعضهم حتى ماتوا جميعا وقال لشبل لولا انك خلطت كلامك بالمسالة لاغنمتك جميع اموالهم ولعقدت لك على جميع موالي بني هاشم **وقوله** الاساس واحدها اس وتقديرها افعل وافعال وقد يقال للواحد اساس وجمعها اسس والبهاليل الضحاك **وقوله** بعد ميل من الزمان وياس يقال في فلك ميل علينا وفي الحايط ميل وكذلك كل منتصب **وقوله** واقطعوا كل رقلة الرقلة النخلة الطويلة ويقال اذا وصف الرجل بالطول كانه رقلة والاواسي باوه مشددة في الاصل وتخفيفها يجوز ولو لم يجز في الكلام لجاز في الشعر لان القافية تقتطعه وكل مثقل فتخفيفه في القوافي جايز كقوله اصحوت اليوم ام شاقتك هر وواحد اسية وهي اصل البناء بمنزلة الاساس **وقوله** وغاظ سوائي يقول ما عندي رجل سوى زيد فتقصر اذا كسرت اوله فاذا فتحت اوله على هذا المعنى مددت قال الاعشى

تجانف عن جو اليمامة ناقتي ٭ وما قصدت من اهلها لسوائكا

والسواء ممدود في كل المواضع وان اختلفت معانيه فهذا واحد منه والسواء الوسط منه قول الله عز وجل فراه في سواء الجحيم وقال حسان

يا ويح انصار النبي ورهطه ٭ بعد المغيب في سواء الملحد

والسواء العدل والاستواء منه قوله الى كلمة سواء بيننا وبينكم ومن ذلك زيد وعمرو سواء والسواء التمام ومن ذلك درهم سواء واصله من الاول ومنه قوله عز وجل في اربعة ايام سواء للسايلين معناه تماما ومن قرا سواء فانما وضعه في موضع مستويات والنمارق واحدها نمرقة وهي الوسايد قال الفرزدق

وانا لنجري الكاس بين شروبنا ٭ وبين ابي قابوس فوق النمارق

نمارق

فشدخوا

وبدا

وقال نصيب

اذا ما بساط اللهو مُدّ وقُرّبت * للذّاتها انماطه ونمارق *

وقوله مصرع الحسين وزيد يعني زيد بن علي بن الحسين وكان زيد خرج على هشام بن عبد الملك وقتله يوسف بن عمر الثقفي وصلبه بالكناسة عريانا هو وجماعة من اصحابه وروى الزبيريون انه كان بين يوسف وبين رجل احنة فكان يطلب عليه علة فلما ظفر بزيد بن علي واصحابه واحتوا بالصلب فاصلبوا من ابدانهم واستخرجوا فصلبوا عراة واخذ يوسف عدوه ذلك فنحله انه كان من اصحاب زيد فقتله وصلبه ولم يكن استخذ لانه كان عند نفسه امنا وكان بالكوفة رجل معتوه عند الشيع فكان يجي فيقف على زيد واصحابه فيقول صلى الله عليك يا ابن رسول الله فقد جاهدت في الله حق جهاده وانكرت الجور ودافعت الظالمين ثم يقبل عليهم رجلا رجلا فيقول وانت يا فلان فجزاك الله خيرا فقد جاهدت في الله حق جهاده وانكرت الجور ونصرت ابن رسول الله حتى يقف على عدو يوسف فيقول واما انت يا فلان فوقوعك معهم تدل على انك بريء مما قرفت به وقال حبيب بن حدرة الهلالي وهو من الخوارج يعني زيد بن علي

حتى يقف

يا با حسين لو شراة عصابة * صحبوك كان لورودهم اصدار *

يا با حسين والجديد الى بلى * اولاد درزة اسلموك وطاروا *

تقول العرب للسفلة والسقاط اولاد درزة وتقول لمن تجبه ابن قرتنا واولاد قرتنا وتقول للصوص بنو غبراء وفي هذا باب دريد ان شاعر البني امية قال معارضا للشيع في تسميتهم زيدا ابا المهدي

وصلبنا لكم زيدا على جذع نخلة * ولم نر مهديا على الجذع يصلب

وقوله نظر بعد زمين الى راس زيد ملقى في دار يوسف وديك ينقره فقال قائل من الشيعة

اطردوا الديك عن ذوابة زيد * طال ما كان لا تطاه الدجاج *

وقوله وقتلا بجانب المهراس يعني حمزة بن عبد المطلب والمهراس ماء باحد ويروى في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه واله عطش يوم احد فجاءه علي عليه الافضل التحية والثناء بماء من المهراس في درقة فعافه فغسل به الدم عن وجهه فقال ابن الزبعرى في يوم احد

ليت اشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل *

فاسال المهراس من ساكنه * بعد ابدان وهام كالحجل * وانما

وانما انسب قتل حمزة الى بني امية لان ابا سفيان بن حرب كان قائد الناس يوم احد والقتيل الذي بحران يعني ابراهيم بن محمد بن علي وهو الذي يقال له الامام وكان يقال ضحى بنو حرب بالدين يوم كربلاء وضحى بنو مروان بالمروة يوم العقر ويوم كربلاء يوم الحسين بن علي عليهما الافضل التحية والثناء واصحابه ويوم العقر يوم قتل يزيد بن المهلب واصحابه وانما ذكرنا هذا التقدم قريش في اكرام مواليها وولى رسول الله صلى الله عليه واله الجيش موتة زيدا مولاه وقال ان قتل فاميركم جعفر وامر اسامة بن زيد فبلغه ان قوما طعنوا في امارته وكان امره على جيش فيه جلة المهاجرين والانصار فقال عليه السلام لئن طعنتم في امارته فلقد طعنتم في امارة ابيه قبله ولقد كان لها اهلا وان اسامة لها لاهل وقالت عائشة لو كان زيد حيا ما استخلف رسول الله صلى الله عليه واله غيره قال عبد الله بن عمر لابيه لم فضلت اسامة علي وانا وهو سيان فقال لانه كان ابوه احب الى رسول الله صلى الله عليه واله من ابيك وكان احب اليه صلى الله عليه واله منك واوصى رسول الله صلى الله عليه واله بعض ازواجه لتميط عن اسامة اذى من مخاط او لعاب فكانها تكرهته فتولى ذلك رسول الله صلى الله عليه واله منه بيده وقال له يوما ولم يكن اسامة من اجمل الناس لو كنت جارية لنحلناك وحليناك حتى يرغب الرجال فيك وفي بعض الحديث انه قال اسامة من احب الناس الي وكان رسول الله صلى الله عليه واله ادى الى بني قريظة مكاتبة سلمان فكان سلمان مولى رسول الله فقال علي بن ابي طالب عليه الافضل التحية والثناء سلمان منا اهل البيت وروي ان امير المومنين المهدي نظر اليه وبيده عمارة بن حمزة في يده فقال له رجل من هذا يا امير المومنين فقال اخي وابن عمي عمارة بن حمزة فلما ولى الرجل ذكر ذلك المهدي كالممازح لعمارة فقال له عمارة انتظرت ان تقول ومولاي فانفض والله يدك من يدي فتبسم المهدي قال ابو العباس ولم يكن الاكرام للموالي في جفاة العرب زعم الليثي انه كانت بين جعفر بن سليمان وبين مسمع بن كردين منازعة وبين يدي مسمع مولى له له بهاء ورواء ولسن فوجه جعفر الى مسمع مولى له لينازعه وجلس مسمع حافلا فقال ان انصفني والله جعفر انصفته وان حضر حضرت وان عند عن الحق عندت عنه وان وجه الي مولى مثل هذا اوماء الى مولى جعفر فقال مولى مثل هذا اعاضنا ما يكره ووجهت اليه واوماء مولاه مولى لي مثل هذا اعاضنا ما يكره فعجب اهل المجلس من وضعه مولاه ذاك الذي تبنى العرب مثله وقد قيل الرجل من ابيه والمولى من مواليه وفي

بعض الحديث ان المعنى من فضل طينة المعنق وبروى ان سلمان اخذ من بين يدى
رسول الله صلى الله عليه واله تمرة من تمر الصدقة فوضعها فى فيه فانتزعها منه رسول
الله وقال يا ابا عبد الله انما يحل لك من هذا ما يحل لنا وبروى ان رجلا من موالى
بنى مازن يقال له عبد الله بن سليم وكان من جلة الرجال نازع عمرو بن هداب
المازنى وهو فى ذلك الوقت سيد بنى تميم قاطبة فظهر عليه المولى حتى اذن له فى
هدم داره فادخل الفعلة دار عمرو فلما بلغ من سطحه سافا كف عنه ثم قال يا
عمرو قد اريتك القدرة وساريك العفو وقد كان من قريش من فيه جفوة و
نبوة كان نافع بن جبير احد بنى نوفل بن عبد مناف اذا مر عليه بالجنازة سال عنها
فان قيل قرشى قال واقوماه وان قيل عربى قال وامادتاه وان قيل مولى او
اعجمى قال اللهم هم عبادك تاخذ منهم من شئت وتدع من شئت وبروى
ان ناسكا من بنى الهجيم بن عمرو بن تميم وكان يقول فى قصصه اللهم اغفر للعرب
خاصة وللموالى عامة فاما العجم فهم عبيدك والامر اليك وزعم الاصمعى قال
سمعت اعرابيا يقول لاخر اترى هذه العجم تنكح نساءنا فى الجنة قال ارى ذلك والله
بالاعمال الصالحة قال توطأ والله رقابنا قبل ذلك وهذا باب لم يكن ابتدأنا
ذكره ولكن الحديث يجر بعضه بعضا ويحمل بعضه على لفظ بعض ثم نعود الى ما
ابتدانا به انشاء الله وهو ما نختار من مختصرات الخطب وجميل المواعظ والتزهيد
فى الدنيا المتصل بذلك وبالله التوفيق بسم الله الرحمن الرحيم
قال ابو العباس قد ذكرنا فى صدر كتابنا انا نذكر فيه خطبا ومواعظ
مما نذكره من ذلك التعازى والمراثى فانه باب جامع وما قيل وما قيل فى
شىء قط كما قيل فى هذا الباب لان الناس لا ينفكون من المصيبات ومن لم يثكل
اخاه ثكله اخوه ومن لم يعدم نفيسا كان هو المعدوم دون النفيس وحق
الانسان الصبر على النوايب واستشعار ما صدرناه اذ كانت الدنيا دار فراق
ودار بوار لا دار استواء على ان فراق المالوف حرقة لا تدفع ولوعة لا ترد
وانما يتفاضل الناس بصحة الفكر وحسن العزاء والرغبة فى الاجر وجميل الذكر
فقد قال ابو خراش الهذلى وهو احد حكماء العرب يذكر اخاه عروة

تقول اراه بعد عروة لاهيا ، وذلك رزء لو علمت جليل
فلا تحسبى انى تناسيت عهده ، ولكن صبرى يا اميم جميل
وقال عمرو بن معدى كرب رحمه الله ، كم من اخ لى صالح بوأته بيدى لحدا

اعرض عن تذكاره ، وخلقت يوم خلقت جلدا
وكان يقال من حدث نفسه بالبقاء ولم يوطنها على المصايب فهو عاجز الراى و
عزى رجل رجلا عن ابنه فقال اكان يغيب عنك قال كانت غيبته
اكثر من حضوره قال فانزله غايبا عنك فانه ان لم تقدم عليك قدمت عليه
وقال ابراهيم بن المهدى يذكر ابنه

وانى وان قدمت قبلى لعالم ، بانى وان ابطات منك قريب
وان صباحا نلتقى فى مسائه ، صباح الى قلبى الغداة حبيب

وكفى باليأس معزيا وبانقطاع الامل زاجرا كما قال الشاعر

اباعمرو لم اصبر ولى فيك حيلة ، ولكن دعانى اليأس منك الى الصبر
تصبرت مغلوبا وانى لموجع ، كما صبر العطشان فى البلد القفر

وقال بعض المحدثين وليس بناقص حظه من الصواب انه لمحدث يقول لرجل رثاه
قال ابو الحسن هو حبيب ابو تمام الطائى لرجل رثاه

عجبت لصبرى بعده وهو ميت ، وقد كنت ابكيه دما وهو غائب
على انها الايام قد صرن كلها ، عجايب حتى ليس فيها عجايب

وحدثت ان عمر بن عبد العزيز لما مات ابنه عبد الملك خطب الناس فقال الحمد لله
الذى جعل الموت حتما واجبا على عباده فسوى فيه بين ضعيفهم وقويهم و
رفيعهم ودنيهم فقال تبارك وتعالى كل نفس ذائقة الموت فليعلم ذوو النهى
منهم انهم صايرون الى قبورهم مفردون باعمالهم واعلموا ان لله مسالة فاحصة
قال الله تبارك وتعالى فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون ولله يقول
القايل

تعز امير المومنين فانه ، لما قد ترى يغذى الصغير ويولد
هل ابنك الا من سلالة آدم ، لكل على حوض المنية مورد

وقال رجل من قريش يرثى ابنه

بابى وامى من عبات حنوطه ، بيدى وودعنى بماء شبابه
كيف السلو وكيف صبرى بعده ، واذا دعيت فانما اكنى به

وقال ابن لعمر بن عبد العزيز يرثى عاصم بن عمر

فان يك حزن او تجرع غصة ، امارا تجيعا من دم الجوف منقعا
تجرعته فى عاصم واحتسبته ، لاعظم منه ما احتسى وتجرعا

وقال ابو سعيد اسحق بن خلف يرثي ابنة اخته وكان تبنّاها وكان حدبا عليها كلفا بها

امست اميمة معمورا بها الرجم ⁂ لقا صعيد عليها الترب مرتكم

يا شقة النفس ان النفس والهة ⁂ حزني عليك ودمع العين منسجم

قد كنت اخشى عليها ان تقدمني ⁂ الى الحمام فيبدي وجهها العدم

فالان نمت فلا همّ يورقني ⁂ تهدي العيون اذا ما اودت الحرم

للموت عندي ايادٍ لست اكفرها ⁂ احيا سرورا وبي مما اتى الم

وهذه المرثية مما يقع مع الجزع القراح والحزن المفرط ولكنه باب للمراثي يجمع افراط الجزع وحسن الاقتصاد والميل الى التشكي والركون الى التعزي وقول من كان له واعظ من نفسه او مذكر من ربه ومن غلبت عليه الجزاع وكان طبعه الى القساوة فقد اختلط كل بكل وقال رجل من المحدثين يرثي اباه

نحل رزيات وتعرو مصايب ⁂ ولا مثل ما الحّ علينا به الدهر

لقد عركتنا للزمان ملمة ⁂ اذقت بمحمود الجلادة والصبر

فهذا يحسن من قايله ان الرزء كان جليلا باجماع فللقائل ان يتفسح في القول فيه وهذا يقوله عبد العزيز بن عبد الرحيم بن جعفر بن سليمن بن علي بن عبد الله بن العباس وكان عبد الرحيم من جلة اهله لسانا ونعمة وسنا وولاية مات معزولا عن اليمن في حبس الخليفة وام جعفر بن سليمن ام حسن بنت جعفر بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب عليهما الافضل التحية والثناء فلذلك يقول عبد العزيز في هذه القصيدة

بموتك يا عبد الرحيم بن جعفر ⁂ تفاحش صدع الدين عن الم الكسر

فيا ابن النبي المصطفى وابن بنته ⁂ ويا ابن علي والفواطم والحبر

ويا ابن اختيار الله من ال ادم ⁂ اباً فاباً طهرا يؤدي الى طهر

ويا ابن سليمن الذي كان ملجأ ⁂ لمن ضاقت الدنيا به من بني فهر

ومن ملاء الدنيا سماحا ونائلا ⁂ ودرّي حججا بالملمعة الغفر

لعزّ بما قد نالنا من رزية ⁂ بموتك محبوسا على صاحب القبر

فان تمض في حبس الخليفة ثاويا ⁂ ابينا لما يعطي الذليل على القسر

لكم من عدوّ للخليفة قد هوى ⁂ بكفيك او اعطى المقادة عن صغر

نواحونا لو في الوغى كان موته ⁂ بكينا عليه بالردينية السمر

وكا

وكنا وقيناه القنا بنحورنا ⁂ فمات كريما في غير صيح ولا نفر

وحدثت ان عمر بن الخطاب لما ولى كعب بن سود الازدي قضاء البصرة اقام عاملا له عليها الى ان استشهد على انه قد كان عزله ثم رده فلما قام عثمان بن عفان اقره فلما كان يوم الجمل خرج مع اخوة له قالوا ثلاثة وقالوا اربعة وفي عنقه مصحف فقتلوا اجمعا فجاءت امهم حتى وقفت عليهم فقالت

ايا عين جودي بدمع سرب ⁂ على فتية من خيار العرب

وما لهم غير حين النفوس اي اميري قريش غلب

هذه الرواية سرب فقالوا معناه جارٍ في طريقه من قولهم اذرب في حاجتة وبعث ذي الرمة تخار فيه الفتح كانه من كل مغربة سرب لانه اسم والاول المكسور نعت ويقبح وضع النعت في موضع المنعوت غير المخصوص وقولها غير حين النفوس نصب على الاستثناء الخارج من اول الكلام وقد ذكرناه مشروحا والمراثي كثيرة كما وصفنا وانما نكتب منها المختار والنادر والمتمثل به السائر فمن مليح ما قيل قول رجل يرثي اباه

قلب يا قلب وجعك ⁂ ما تعدّى فضعضعك

يا ابي ضمك الثرى ⁂ وطوى الموت اجمعك

ليتني يوم مت صرت ⁂ الى حفرة معك

رحم الله مصرعك ⁂ برد الله مضجعك

وقال ابرهيم بن المهدي يرثي ابنه وكان مات بالبصرة

نأى اخر الايام عنك حبيب ⁂ فللعين سحّ دائم وغروب

دعته نوى لا يرتجى اوبة لها ⁂ فقلبك مسلوب وانت كئيب

يؤوب الى اوطانه كل غائب ⁂ واحمد في الغياب ليس يؤوب

تبدل دارا غير داري وجيرة ⁂ سوايَ واحداث الزمان تنوب

اقام بها مستوطنا غير انه ⁂ على طول ايام المقام غريب

كان لم يكن كالغصن في ميعة الضحى ⁂ سقاه الندى فاهتز وهو رطيب

كان لم يكن كالدر يلمع نوره ⁂ باصداف لما تشنه ثقوب

كان لم يكن زين الفناء ومعقل النساء اذا يوم يكون عصيب

وريحان صدري كان حين اشمه ومونس قصري كان حين اغيب

وكانت يدي ملاي به ثم اصبحت بحمد الهي وهي منه سليب

فلبك

فلبلا من الايام لم يرو ناظري ٭ بها منه حتى اعلقته شعوب
كظل سحاب لم يقم غير ساعة ٭ الى ان اطاحته فصاح جنوب
او الشمس لما من غمام تحسرت ٭ مساء وقد ولت وحان غروب
سابكيك ما ابقت دموعي والبكا ٭ بعيني ماء يا بني يجيب
وما غار نجم او تغنت حمامة ٭ او اخضر في فرع الاراك قضيب
حياتي ما دامت حياتي فان امت ٭ ثويت وفي قلبي عليك ندوب
واضمر ان انفدت دمعي لوعة ٭ عليك لها تحت الضلوع وجيب
دعوت اطباء العراق فلم يجب ٭ دواء منهم في البلاد طبيب
ولم يملك الاسون دفعا لمهجة ٭ عليها لاشراك المنون رقيب
فقص جناحي بعد ما هد منكبي ٭ اخوك فراسي قد علاه مشيب
فاصبحت في الهلاك الاحشا شد ٭ تذاب بنار الحزن فهي تذوب
توليتما في حقبة فتركتما ٭ صدى يتولى تارة ويثوب
ولا مثل الادون رزئك رزؤه ٭ ولو فقدت حزنا عليه قلوب
والى وان قدمت قبلي لعالم ٭ بانى وان ابطات عنك قريب
وان صباحا نلتقي في مسائه ٭ صباح الى قلبي الغداة حبيب

وتتابع لدينون

كل لساني عن وصف ما اجد ٭ وذقت ثكلا ما ذاقه احد
واوطنت حرقة حشاي فقد ٭ ذاب عليها الفؤاد والكبد
ما عالج الحزن والحرارة في الاحشاء من لم يمت له ولد
فجعت باثنين ليس بينهما ٭ الا ليال ليست لها عدد
فكل حزن يبلى على قدم الدهر وحزني يجده الابد

وذكر بعض الرواة ان عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب كان عاملا لعلي بن ابي طالب عليه الاف التحية والثناء على اليمن فشخص الى علي عليه السلام واستخلف على اليمن عمرو بن اراكة الثقفي فوجه معاوية الى اليمن ونواحيها بسر بن ارطاة احد بني عامر بن لوي فقتل عمرو بن اراكة فجزع عليه اخوه جزعا شديدا فقال ابوه

لعمري لئن اتبعت عينك ما مضى ٭ به الدهر او ساق الحمام الى القبر
لتستنفدن ماء الشؤون باسره ٭ ولو كنت تمريهن من ثبج البحر ٭ لعمري

لعمري لقد اردى ابن ارطاة فارسا ٭ بصنعاء كالليث الهزبر ابي الاجر
وقلت لعبد الله اذ حن باكيا ٭ تعز وماء العين منهمر يجري
تبين فان كان البكا رد هالكا ٭ على احد فاشدد بكاك على عمرو
ولا تبك ميتا بعد ميت اجنه ٭ علي وعباس وال ابي بكر

من ثبج البحر فثبج كل شيء وسطه ويروى في الحديث وكنت اذا فاتحت الزهري فتحت منه زبد بحر ٭ تمريهن فانما هو مثل يقال مريت الناقة اذا مسحت ضرعها لتدر فانما هو استخراج اللبن ويقال مريت برجلي الارض اذا مسحتها والاصل ذلك فانما اراد ولو كنت تستخرج الدموع من ثبج البحر وكان بسر بن ارطاة في تلك الحروب ارشد على ابنين لعبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وهما طفلان وامهما من بني الحارث بن كعب فوارتهما فيقال انه اخذهما من تحت ذيلها فقتلهما ففي ذلك تقول الحارثية

الا من بين الاخوين امهما هي الثكلى
تسائل من راى ابنيها وتستبغي فما تبغى

وفي ذلك تقول ايضا

يا من احس بنيي اللذين هما ٭ كالدرتين تشظى عنهما الصدف
يا من احس بنيي اللذين هما ٭ سمعي وطرفي فطرفي اليوم مختطف
يا من احس بنيي اللذين هما ٭ مخ العظام فمخي الان مزدهف
نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا ٭ من قولهم ومن الافك الذي اقترفوا
انحى على ودجي طفلي مرهفة ٭ مشحوذة وعظيم الافك يقترف
من دل والهة حرى مفجعة ٭ على صبيين غابا اذ مضى السلف

ان معاوية لما اتاه موت عتبة تمثل

اذا سار من خلف امرئ وامامه ٭ واوحش من اصحابه فهو سائر

فلما اتاه موت زياد تمثل

وافردت سهما في الكنانة واحدا ٭ سيرمى به او يكسر السهم كاسر

للفرزدق بحيج ومعوجيج ولدها في بطنها فقال الفرزدق

وجفن سلاح قد رزئت فلم انح ٭ عليه ولم ابعث عليه البواكيا
وفي جوفه من دارم ذو حفيظة ٭ لو ان المنايا انسانه لياليا

وهذا من البغي في الحكم والتقدم

في

ابنين لعبد الله بن طاهر اصيبا في يوم واحد وهما طفلان شبيها بهذا ولكنه اعتذر
لحسن قوله وصح معناه باعتذاره وهو الطائي

لهفي على تلك الشواهد فيهما ∘ لو امهلت حتى تكون شمايلا
ان الهلال اذا رايت نموه ∘ ايقنت ان سيكون بدرا كاملا

وقال الفرزدق يرثي حدراء الشيبانية

يقول ابن صفوان بكيت ولم تكن ∘ على امرأة عيني اخال لتدمعا
يقولون ذ[ا] حدراء والترب دونها ∘ وكيف بشيء عهده قد تقطعا
ولست وان عزت علي بزائر ∘ ترابا على مرسومة قد تضعضعا
واهون مفقود اذا الموت ناله ∘ على المرء من اصحابه من تقنعا

وقال جرير يرثي امراته

لولا الحياء لهاجني استعبار ∘ ولزرت قبرك والحبيب يزار
نعم الخليل وكنت علق مضنة ∘ ولديّ منك سكينة ووقار
لن يلبث القرناء ان يتفرقوا ∘ ليل يكر عليهم ونهار
صلى الملائكة الذين تخيروا ∘ والصالحون عليك والابرار
افام جزرة يا فرزدق عبتم ∘ غضب المليك عليكم الجبار

من خزاعة ويحله كثير يرثي عبد العزيز بن مروان

اما القبور فانهن اوانس ∘ بجوار قبرك والديار قبور
جلت رزيته فعم مصابه ∘ فالناس فيه كلهم ماجور
والناس ماتم عليه واحد ∘ في كل دار رنة وزفير
يثني عليك لسان من لم توله ∘ خيرا لانك بالثناء جدير

ومثله قول عمارة يمدح خالد بن يزيد بن مزيد

ادى الناس طرا حامدين لخالد ∘ وما كلهم افضت اليه صنايعه
ولن يترك الاقوام ان يمدحوا الفتى ∘ اذا كرمت اخلاقه وطبايعه
فتى امعنت ضراؤه في عدوه ∘ وخصت وعمت في الصديق منافعه

ومن قوله والناس ماتم عليه واحد اخذ الطائي في مرثية حميد

لئن ابغض الدهر الخؤون لفقده ∘ لعهدي به حيا يحب له الدهر
لئن عظمت فيه مصيبة طيء ∘ لما عريت منها تميم ولا بكر

قد

فقد كنت ابكي على من كان من سلفي ∘ واهل ودي جميعا غير اشتات
فاليوم اذ فرقت بيني وبينهم ∘ نوى بكيت على اهل المروات
وما بقاء امرئ كانت مدامعه ∘ مقسومة بين احياء واموات

ان علي بن ابي طالب عليه الافضل التحية والثناء تمثل عند قبر فاطمة عليها السلام

وان افتقادي واحدا بعد واحد ∘ دليل على ان لا يدوم خليل

بن علقمة المري من غطفان

لعمري لقد جاءت قوافل خبرت ∘ بامر من الدنيا على ثقيل
وقالوا الا تبكي لمصرع هالك ∘ اصاب سبيل الله غير سبيل
كان المنايا تبتغي في خيارنا ∘ لها ترة او تهتدي بدليل
لئن كان المنايا حيث شاءت فانها ∘ محللة بعد الفتى ابن عقيل
فتى كان مولاه يحل بنجوة ∘ فحل الموالي بعده بمسيل

خير

عند قبر عبد الرحمن بن ابي بكر بقول متمم بن نويرة

وكنا كندماني جذيمة حقبة ∘ من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا ∘ اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا ∘ لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

صديق لسليمن بن عبد الملك يقال له شراحيل فتمثل عند
قبره وهون وجدي عن شراحيل انني ∘ اذا شئت لاقيت امرأ مات صاحبه

الا لهف الارامل واليتامى ∘ ولهف الباكيات على قصي
لعمرك ما خشيت على قصي ∘ متالف بين حجر والشلي
ولكني خشيت على قصي ∘ جريرة رمحه في كل حي
فتى الفتيان محاول ممر ∘ وامار بارشاد وغي

وهذا الشعر من اجفى اشعار العرب ينبغي صاحبه ان تقديره في المرثي ان
تكون منيته قتلا ويتاسف من موته حتف انفه ويقول في مدحه وامار
بارشاد وغي وشبيه بهذا قول لبيد في اخيه اربد لما اصابته الصاعقة
واصابت عامر الغدة بدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعدا اربد فقال
لاربد انا اشغله واضربه انت بالسيف من ورائه فدعاه رسول الله الى الاسلام
على ان يجعل له اعنة الخيل فقال عامر ومن يمنعها مني اليوم ولكن ان شئت

فلك المدر ولى الوبر اولى المدر ولك الوبر فاعرض عنه رسول الله ﷺ فقال اجعل لي
هذا الامر من بعدك فاعلمه النبي ان ذلك ليس بكاين قال فاجعل اولها عندك
واخرها عندي فقال رسول الله صلى الله عليه واله يابى الله ذلك وابناء قيلة يعني
الاوس والخزرج وروي ان سعد بن عبادة قال يا رسول الله علام يجيب هذا
الاعرابي لسانه عليك دعني اقتله وروي ان عامرا قال للنبي صلى الله عليه
واله لاغزونك على الف اشقر والف شقراء فلما قال رسول الله صلى الله عليه
واله اللهم اكفنيهما فروي عنه انه قال اللهم ان لم تهد عامرا فاكفنيه وقال
عامر لاربد قد شغلته عنك مرارا افلا ضربته فقال اربد اردت ذلك مرتين فاعترض
لي في احداهما حايط من حديد ثم رايتك الثانية بيني وبينه افاقتلك فلم يصل واحد
منهما الى منزله اما عامر فغدّ في ديار بني سلول بن صعصعة فجعل يقول اغدة كغدة
البعير وموتا في بيت سلولية واما اربد فارتفعت له سحابة فرمته بصاعقة فاحرقته
وكان اخا لبيد لامه فقال يرثيه

اخشى على اربد الحتوف ولا * ارهب نوء السماك والاسد
ما ان تعدّى المنون من احد * لا والد مشفق ولا ولد
فجعني الرعد والصواعق بالفارس يوم الكريهة النجد
يا عين هلا بكيت اربد اذ قمنا وقام العدو في كبد

وقال ايضا

ذهب الذين يعاش في اكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب
يتحدثون مخانة وملاذة * ويعاب قائلهم وان لم يشغب
يا اربد الخير الكريم جدوده * غادرتني امشي بقرن اعضب
ان الرزية لا رزية مثلها * فقدان كل اخ كضوء الكوكب

قوله في خلف يقول هو خلف فلان لمن يخلفه من رهطه وهؤلاء خلف
فلان اذا قاموا مقامه من غير اهله وقل ما يستعمل خلفا الا في الشر والمخانة مصدر
من الخيانة والملوذ الذي لا يصدق في مودته يقال رجل ملوذ وملاذ وملاذة
مصدره والاعضب المقطوع وفي الحديث لا يضحى بعضباء وروي ان رجلا
قال لمعن بن زايدة في مرضه لولا ما من الله به من بقائك لكنا كما قال لبيد

ذهب الذين يعاش في اكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب

فقال له معن انما تذكر اني سدت حين ذهب الناس فهلا قلت كما قال نهار بن توسعة

قلدته عرى الامور نزار * قبل ان يهلك السراة البحور * ثم نرجع

ثم نرجع الى ذكر المراثي قال اعرابي

لعمري لقد نادى بارفع صوته * نعي حيي ان سيدكم هوى
اجل صادقا والقايل الفاعل الذي * اذا قال قولا انبط الماء في الثرى
فتى قبل لم تعبس السن وجهه * سوى وضح في الراس كالبرق في الدجى
اشارت له الحرب العوان فجاءها * يقعقع بالاقراب اول من اتى
ولم يجنها لكن جناها وليه * فاسى وآداه فكان كمن جنى

وروي ان عايشة نظرت الى الخنساء وعليها صدار من شعر فقالت يا خنساء
اتلبسين الصدار وقد نهى رسول الله صلى الله عليه واله عنه فقالت لم اعلم بنهيه
وكان لهذا الصدار سبب فقالت وما هو فقالت لها كان زوجي متلافا فاخفق
فاراد ان يسافر فقلت له اقم فاني اتي صخرا اخي فاساله فاتيته فشاطرني ماله فاتلفه
زوجي فعدت فعاد لي بمثل ذلك فاتلفه زوجي فعدت اليه فلما كان في الثالثة او
الرابعة قالت امراته ان هذا المال متلف فامنحها شرارها فقال صخر

والله لا امنحها شرارها   ولو هلكت خرقت خمارها
واتخذت من شعر صدارها

فلما هلك اتخذت هذا الصدار وكان صخر اخا الخنساء لابيها فقط وروي عن
بعض نساء بني سليم انها نظرت اليها في صدار وهي تصنع طيبا لابنتها لتنقلها
الى زوجها فناولتها في شيء كرهته الخنساء فقالت لها اسكتي فوالله لقد كنت
ابسط منك عرفا واطيب منك ورسا وارق منك نعلا واكرم منك بعلا وكان
بشار يقول لم تقل امراة شعرا قط الا تبين الضعف فيه فقيل له او كذلك
الخنساء فقال تلك كان لها اربع خصى وقال القرشي وتتابع له بنون

اسكان بطن الارض لو يقبل الفدى * فديتم واعطينا بكم ساكني الظهر
فياليت من فيها عليها وليت من * عليها ثوى فيها مقيما الى الحشر
فماتوا كان لم يعرف الموت غيرهم * فثكل على ثكل وقبر على قبر
لقد شمت الاعداء بي وتغيرت * عيون اراها بعد موتك يا عمرو
تجرى على الدهر لما فقدته * ولو كان حيا لاجترا على الدهر
وقاسمني دهري بنيّ مشاطرا * فلما توفى شطره مال في شطري

وحدثني العباس بن الفرج الرياشي قال قدم رجل من البادية فلما
صار بجبل سنام مات له بنون فدفنهم هناك وقال

دفت الداعين الضيم عنى ✱ برابية مجاورة سناما ٥
اقول اذا ذكرت العهد منهم ✱ بنفسى تلك اصداء وهاما ٥
فلم ار مثلهم ماتوا جميعا ✱ ولم ار مثل هذا العام عاما ٥
فليتهما مهم اذ فارقونى ✱ تلقانى فكان لنا حماما ٥

ويروى ان رجلا كان له بنون سبعة يروى ذلك ابو الحسن المدائنى قال فاتى على فيهم فقال قوم كانوا تحت حايط وقال قوم اخرون بل حلب لهم فى علبة فجعت فيها افعى فبعث بها اليهم فشربوها فماتوا جميعا والرجل يقال له الحارث بن عبد الله الباهلى وهلكت لجار له شاة فجعل يعلن البكاء عليها فقال قايل

يا ايها الباكى على شاته ✱ يبكى جهارا غير اسرار ٥
ان الرزيات وامثالها ✱ مالقى الحارث فى الدار ٥
دعا بنى معن واخوانهم ✱ فكلهم بعد وبجمار ٥

قال ابو العباس والمصايب ما صغر منها وما عظم تقع على ضربين فالحزم التسلى عما لا يغنى الغم فيه والاحتيال لدفع ما يدفع بالحيلة ومن احسن التسلى واجمله قول على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم الاف التحية والثناء حيث مات ابنه فلم ير منه جزع فسئل عن ذلك فقال امر كنا نتوقعه فلما وقع لم ننكره وفى هذا زيادة تنظر وفضل تسليم لقضاء الله والعرب تقول الحذر اشد من الوقيعة وقال رجل من الحكماء انما الجزع والاشفاق قبل وقوع الامر فاذا وقع فالرضى والتسليم ومن هذا قول عمر بن عبد العزيز اذا استاثر الله بشىء فاله عنه يقال لهيت عن الامر الهى اذا اضربت عنه ولهوت الهو من اللعب من اقدم ما قيل فى هذا المعنى قول اوس بن حجر الاسدى من بنى اسيد بن عمرو بن تميم يرثى فضالة بن كلدة احد بنى اسد بن خزيمة

ايتها النفس اجملى جزعا ✱ ان الذى تحذرين قد وقعا ٥
ان الذى جمع السماحة والنجدة والحزم والقوى جمعا ٥
الالمعى الذى يظن لك الظن كان قد راى وقد سمعا ٥
والمخلف المتلف المرزأ لم يمتع بضعف ولم يمت طبعا ٥
والحافظ الناس فى تحوط اذا لم يرسلوا خلف عايذ ربعا ٥
وعزت الشمال الرياح وقد امسى كميع الفتاة ملتفعا ٥
وشبه الهيدب العبام من الاقوام سقبا ملبسا فرعا ٥
وكانت الكاعب الممتعة الحسناء فى دار اهلها سبعا ٥

ليبكك الشرب والمدامة والفتيان طرا وطامع طمعا
وذات هدم عار نواشرها تصمت بالماء تولبا جدعا

وفيها زيادة ولكنا اختصرنا وقوله الالمعى الذى يظن لك الظن كان قد راى وقد سمعا الالمعى الحديد اللسان والقلب فقد ابانه بقوله الذى يظن لك الظن كان قد راى وقد سمعا وقوله المخلف المتلف اراد انه يتلف ما له كرما ويخلفه نجدة كما قال

ناقته ترفل فى الرقال ✱ متلف مال ومفيد مال وقال اخر

فاتلف ذاك متلاف كسوب والمرزأ الذى تناله الرزيات فى ماله لما يعطى ويسال والامتاع الاقامة فيقول لم يقم وهو ضعيف والطبع اسوا الطمع واصله ان القلب يعتاد الخلة الدنية فيركبه كالحايل بينه وبين الفهم لقبح ما يظهر منه وهذا امثل واصله فى السيف وما اشبهه يقال طبع السيف اذا ركبه صدا استر حديده وطبع الله على قلوبهم من هذا وتحوط وتحوطا اسمان للسنة المجدبة كما يقال جحرة وكحل وقوله لم يرسلوا تحت عايذ ربعا فالعايذ الحديثة النتاج والربع الذى ينتج فى الربعية ومن شانهم فى سنة الجدب ان ينحروا الفصال لئلا ترضع فتضر بالامهات وقوله وعزت الشمال الرياح يقول غلبتها وتلك علامة الجدب وذهاب الامطار ومن ذلك قولهم من عز بز اى من غلب استلب فى القران وعزنى فى الخطاب اى غلبنى فى المخاطبة وقوله وقد امسى كميع الفتاة فالكميع الضجيع وهو الكمع ايضا قال

ومشجوذ الغرار يبيت كمعى يعنى السيف اى يبيت مضاجعى

ملتفعا يقال تلفع فى مطرفه وفى كسائه اذا التفت وتزمل فيه فيقول من شدة القر يلتفع دون ضجيعه والكاعب التى قد كعب ثديها يقول تصير كالسبع فى دار اهلها بعد ان كانت تعاف طيب الطعام وقوله وذات هدم يعنى امرأة ضعيفة والهدم الكساء الخلق الرث قوله عار نواشرها النواشر عروق الساعد والتولب الصغير والجدع السيئ الغذاء وهو الجحن و القتين

وقال اعرابى

خليلى عوجا بارك الله فيكما ✱ على قبر اهبان سقته الرواعد
فذاك الفتى كل الفتى كان بينه ✱ وبين المزجى نفنف متباعد

انا نازع القوم الاحاديث لم يكن ... عبأ ولا عبأ على من يقاعد

قالت ليلى الاخيلية

دعا قابضا والمرهفات يعشنه ... فقبحت مدعوا ولبيك داعيا

فليت عبد الله كان مكانه ... صريعا ولم اسمع لتوبة ناعيا

وكان سبب هذا الشعر ان توبة بن حمير العقيلي ثم الخفاجي غزا فغنم ثم انصرف فعرض في طريقه فامن فنزلت فرسه فاحاط به عدوه ومعه اخوه عبد الله وقابض مولاه فدعاهما فذنب عبد الله شيئا وانهزما وقتل توبة ففي ذلك تقول ليلى

اعين الا فابكي على ابن حمير ... بدمع كفيض الجدول المتفجر

لتبك عليه من خفاجة نسوة ... بماء شؤون العبرة المتحدر

سمعن بهيجا ارجفت فذكرنه ... وقد يبعث الاحزان طول التذكر

كان فتى الفتيان توبة لم ينخ ... بنجد ولم يطلع مع المتغور

ولم يرد الماء السدام اذا بدا ... سنا الصبح في اعقاب اخضر مدبر

ولم يقدع الخصم الالد ويملاء الجفان ... سديفا يوم نكباء صرصر

الا رب مكروب اجبت ونائل ... اجوت ومعروف لديك ومنكر

فيا توب للمولى ويا توب للندى ... ويا توب للمستنبح المتنور

قولها لتبك عليه من خفاجة نسوة يعني خفاجة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة والهيجاء يقصر ويمد وقد مر هذا قولها بنجد ولم يطلع مع المتغور فالنجد كل ما اشرف من الارض والغور ما انخفض ويقال ماء سدام ومياه سدم وهي القديمة المندفنة قال الشاعر

وعلى باسدام المياه فلم تزل ... قلائص تخدي في طريق طلائح

وسنا الصبح ضوؤه وهو مقصور فاذا اردت الحسب مددت والاخضر الذي ذكرت الليل والعرب تسمي الاسود اخضر ولم يقدع الخصم الالد فهو الشديد الخصام والسديف شقق السنام والنكباء الريح بين الريحين الشديدة الهبوب والصرصر الشديدة الصوت والمستنبح الذي يسري فلا يعرف مقصدا فينبح لتنبحه الكلاب فيقصدها والمتنور الذي يلتمس ما يلوح له من النار فيقصده قال الاخطل يعني جريرا

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم ... قالوا لامهم بولي على النار فيقال

فيقال ان جريرا توجع من هذا البيت وقال جمع بهذه الكلمة ضروبا من الهجاء والشتم منها البخل الفاحش ومنها عقوق الام في ابتذالها دون غيرها ومنها تقذير الفناء ومنها السوءة التي ذكر من الوالدة وقال اخر

واني لاطوي البطن من دون ملئه ... لمختبط في اخر الليل نابح

وان امتلاء البطن في حسب الفتى ... قليل الغناء وهو في الجسم صالح

وقالت ليلى الاخيلية

نظرت ودوني من بوانة دوننا ... وان كان حسمى اي نظرة ناظر

الى الخيل اجلى شاوها عن عقيرة ... لعاقرها فيها عقيرة عاقر

كان فتى الفتيان توبة لم ينخ ... قلائص يفحصن الحصا بالكراكر

ولم يبن ابرادا عتاقا لفتية ... كرام ويرحل قبل فيء الهواجر

فتى لا تخطاه الرفاق ولا يرى ... لقدر عيالا دون جار مجاور

وكنت اذا مولاك خاف ظلامة ... دعاك ولم يفنع سواك بناصر

قولها اي نظرة ناظر يصلح فيه الرفع والنصب على قولك نظرت اي نظرة واية نظرة واي نظرة وايما نظرة كما تقول مررت برجل ايما رجل تاويله مررت برجل كامل يا فتى فايما في موضع كامل وتقول مررت بزيد ايما رجل على الحال ومن قال اي نظرة ناظر فعلى القطع والابتداء والخرج مخرج الاستفهام وتقديره اي نظرة هي كما تقول سبحان الله اي رجل زيد وهذا البيت ينشد على وجهين

فاومات ايماء خفيا لحبتر ... ولله عينا حبتر ايما فتى

وايما ان شئت على ما فسرنا قولها الى الخيل اجلى شاوها عن عقيرة شاوها طلقها قولها لعاقرها فيها عقيرة عاقر اي قد اصابوا عقيرة نفيسة كقول القائل نعم غنيمة المغتنم وكقولهم عقيرة وكما تكون وهذا نظير قوله

ولما اصابوا انفس عمرو بن عامر ... اصابوا به وتراءينهم ذوي الوتر

يقال ثار منيم اي اذا اصابه المثئر هدأوا واستقر لانه اصاب كفوا وهذا خلاف قول الاخر

قوم اذا جرجاني قومهم امنوا ... من لوم احسابهم ان يقتلوا قودا

وخلاف قول الحارث بن عباد

لا بجيرا اغنى قتيلا ولا رهط كليب تزاجروا عن ضلال

ولكن كما قال دريد بن الصمة

ذكر في نسخة الاصل لوجه هذا البيت الاخر

فلا يبعدنك الله يا توب انما ... لقاء المنايا دارعا مثل حاسر

قتلت بعبد الله خير لداته * ذوابا فلم افخر بذاك واجزعا *

وكما قال عبد الله بن ظبيان التيمي من بني تيم اللات بن ثعلبة حيث قتل مصعب بن الزبير باخيه النابي ابن زياد

ان عبد الله ما دام سالما * لسار على رغم العدو وغاد *

ونحن قتلنا ابن الزبير وراسه * حززنا براس النابي بن زياد *

كسر الياء على الاصل كما قال ابن الرقيات

لا بارك الله في الغواني هل * يصبحن الا لهن مطلب

ومن اخذه من نبات على القوم اي طلعت عليهم فلا علة فيه ولا ضرورة وقال ابو الاسود مولى خالد بن عبد الله القسري لما قتلوا الوليد بن يزيد بن عبد الملك بخالد بن عبد الله

فان يقتلوا منا كريما فاننا * قتلنا امير المؤمنين بخالد *

وان تشغلونا عن ندانا فاننا * شغلنا وليدا عن غناء الولائد *

تركنا امير المؤمنين بخالد * مكبا على خيشومه غير ساجد *

وقال الخزاعي

قتلنا بالفتى القسري منهم * ولبدهم امير المؤمنينا *

وبروانا قتلنا عن يزيد * كذلك قصاؤنا في المعتدينا *

وبابن النمط منا قد قتلنا * محمد ابن هارون الامينا *

فمن يك قتله سوقا فانا * جعلنا مقتل الخلفاء دينا *

قولها ويرحل قبل في الهواجر تريد انه متيقظ طعان والمولى في قولها اذا مولاك خاف ظلامة يحتمل ضروبا فالمولى ابن العم وقوله عز وجل واني خفت الموالي من وراءي بني العم وقال الفضل بن عباس

مهلا بني عمنا مهلا موالينا * لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

ويكون المولى المعتق ويكون المولى من قوله جل ثناؤه وان الكافرين لا مولى لهم ويكون المولى الذي هو احق واولى منه قوله ماواكم النار هي مولىكم اي هي اولى بكم والمولى المالك قولها ولم يبن ابرادا تريد الخيام قال ابو العباس كانت الخنساء وليلى بائنتين في اشعارهما متقدمتين لاكثر الفحول ورب امرأة تتقدم في صناعة وقل ما يكون ذلك والجملة ما قال الله عز وجل اومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين وقال النبي صلى الله عليه والدان المرأة خلقت

من ضلع عوجاء وانك ان اردت اقامتها كسرتها فدارها تعش بها فمن ندر من النساء في باب من الابواب ام ايوب الانصارية وام الدرداء المدنية ورابعة القيسية ومعاذة العدوية فان هؤلاء النسوة تقدمن في الفضل والصلاح على تقدم بعضهن بعضا حدثني الجاحظ عن ابراهيم بن السندي قال كانت تصير الى هاشمية جارية حمدونة بنت غضيض في حاجات صاحبتها فاجمع نفسي لها واطرد الخواطر عن فكري واحضر ذهني جهدي خوفا من ان تورد علي ما لا افهمه لبعد غورها واقتدارها على ان تجري على لسانها ما في قلبها وكذلك ما يؤثر عن خالصة وعتبة جارية ريطة بنت ابي العباس فاما النساء الاشراف فان القول فيهن كثير متسع فمما نذكر من شعر الخنساء المشهور قولها ترثي صخرا

يا صخر وراد ماء قد تناذره * اهل المياه وما في ورده عار *

مشي السبنتا الى هيجاء معضلة * له سلاحان انياب واظفار *

وما عجول على بو تحن له * لها حنينان اعلان واسرار *

ترتع ما غفلت حتى اذا ادكرت * فانما هي اقبال وادبار *

يوما باوجع مني يوم فارقني * صخر وللعيش احلاء وامرار *

وان صخرا لوالينا وسيدنا * وان صخرا اذا نشتو لنحار *

وان صخرا لتاتم الهداة به * كانه علم في راسه نار *

لم تره جارة يمشي بساحتها * لريبة حين يخلي بيته الجار *

قولها يا صخر وراد ماء قد تناذره اهل المياه وما في ورده عار تعني الموت اي لاقدامه على الحرب والسبنتا والسبندا واحد وهو الجريء الصدر واصله في النمر والعجول التي قد فارقها ولدها والبو قد مضى تفسيره وكذلك فانما هي اقبال وادبار قد شرحنا كيف مذهبه في النحو قولها الى هيجاء معضلة تعني الحرب قولها كانه علم في راسه نار فالعلم الجبل منه قول الله عز وجل وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام وقال جرير اذا قطعن علما بدا علم ومن حسن شعرها قولها

اعيني جودا ولا تجمدا * الا تبكيان لصخر الندى *

الا تبكيان الجريء الجميل * الا تبكيان الفتى السيدا *

طويل النجاد رفيع العماد * ساد عشيرته امردا *

اذا القوم مدّوا بايديهم ٭ الى المجد مدّوا اليه يدا ٭
فنال الذى فوق ايديهم ٭ من المجد ثم مضى مصعدا ٭
يكلفه القوم ما عالهم ٭ وان كان اصغرهم مولدا ٭
ترى المجد يهوى الى بيته ٭ يرى افضل الكسب ان يحمدا ٭

قولها طويل النجاد النجاد حمايل السيف تريد بطول نجاده طول قامته وهذا مما يمدح به الشريف قال جرير

فانى لارضى عبد شمس وما قضت ٭ وارضى الطوال البيض من ال هاشم ٭

وقال مروان لامير المؤمنين المهدى ٭

قصرت حمايله عليه فقلصت ٭ ولقد تانق قينها فاطالها ٭

وقال رجل من طيء

جديران يقتل السيف حتى ٭ ينوس اذا تمطى في النجاد ٭ وقال الكميت
سبط البنان اذا احتبى بنجاده ٭ غمر الجماجم والسماط قيام ٭

وقال عنترة

بطل كان ثيابه في سرحة ٭ يحذى نعال السبت ليس بتوام ٭

قولها رفيع العماد انما تريد بذاك يقال رجل معمد تريد طويلا ومنه قول الله عز وجل ارم ذات العماد اى الطوال قولها ما عالهم اى نابهم ونزل بهم تقول العرب ما عالك فهو عايلي وما نابك فهو نايبي ومن ذا قولها ٭ يا عين بكى للذى عالنى منك بدمع مسبل هامل ومن جيد قولها

ابعد ابن عمرو من ال الشريد حلت به الارض اثقالها ٭
لعمر ابيه لنعم الفتى ٭ اذا النفس اعجبها مالها ٭
فان تك مرة اودت به ٭ فقد كان يكثر تقتالها ٭
فخر الشوامخ من فقده ٭ وزلزلت الارض زلزالها ٭
هممت بنفسى كل الهموم ٭ فاولى لنفسى اولى لها ٭
لاحمل نفسى على الة ٭ فاما عليها واما لها ٭

قولها حلت به الارض اثقالها حلت من الحلى تقول زينت به الارض اثقالها الموتى قال المفسرون في قول الله عز وجل واخرجت الارض اثقالها قالوا الموتى قولها لنعم الفتى اذا النفس اعجبها مالها تقول يجود بما هو له في الوقت الذى يؤثر اهله على الحمد والشوامخ الجبال والشامخ العالى ويقال للمتكبر شمخ بانفه على

قولها على الة اى على حالة وعلى خطة وهى الفيصل فاما ظفرت واما هلكت قولها فاولى لنفسى اولى لها يقول الرجل اذا حاول شيئا فافلته من بعد ما كاد يصيبه اولى له يقول الرجل اذا حاول شيئا فافلته من بعد ما كاد يصيبه اولى له واذا افلت من عظيمة قال اولى لى ويروى عن ابن الحنفية رحمه الله عليه انه كان يقول اذا مات ميت في جواره او في داره اولى لى كدت والله ان اكون السواد المخترم وقد مضى هذا مفسرا وانشد لرجل يقنص الصيد فاذا افلته قال اولى لك فكثر ذلك منه فقال ٭

فلو كان اولى يطعم القوم صدتهم ٭ ولكن اولى يترك القوم جوعا

وقالت الخنساء ترثى اخاها معاوية بن عمرو وكان معاوية اخاها لابيها وامها وكان صخر اخاها لابيها وكان احبهما اليها بعيدا وكان صخر يستحق ذلك منها بامور منها انه كان موصوفا بالحلم ومشهورا بالجود معروفا بالتقدم والشجاعة محظوظا في العشيرة قولها

اريقى من دموعك واستفيقى ٭ وصبرا ان اطقت ولن تطيقى ٭
وقولى ان خير بنى سليم ٭ وفارسهم بصحراء العقيق ٭
الا هل ترجعن لنا الليالى ٭ وايام لنا بلوى الشقيق ٭
واذ نحن الفوارس كل يوم ٭ اذا حضروا وفتيان الحقوق ٭
واذ فينا معاوية بن عمرو ٭ على ادماء كالجمل الفنيق ٭
فبكيه فقد اودى حميدا ٭ امين الراى محمود الصديق ٭
فلا والله لا تسلاك نفسى ٭ لفاحشة اتيت ولا عقوق ٭
ولكنى رايت الصبر خيرا ٭ من النعلين والراس الحليق ٭

قولها اريقى من دموعك واستفيقى معناه ان الدمعة تذهب اللوعة ويروى عن سليمن بن عبد الملك انه قال عند موت ابنه ايوب لعمر بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة انى لاجد في كبدى جمرة لا تطفئها الا عبرة فقال عمر اذكر الله يا امير المؤمنين وعليك الصبر فنظر الى رجاء بن حيوة كالمستريح الى مشورته فقال رجاء افضها يا امير المؤمنين فما بذلك من باس فقد دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه واله على ابنه ابراهيم وقال العين تدمع والقلب يوجع ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون فارسل سليمن عينيه فبكى حتى قضى اربا ثم اقبل عليهما فقال لولم انزف هذه العبرة لانصدعت كبدى ثم لم يبك

بعدها ولكنه تمثل عند قبره لما دفنه وحثى على قبره التراب قال يا غلام دابني ثم التفت قبره فقال

وقفت على قبر مقيم بقفرة ٭ متاع قليل من حبيب مفارق

رجعنا الى تفسير قولها وصبرا ان اطقت ولن تطيقي كقول القائل ان قدرت على هذا فافعل ثم ابانت عن نفسها فقالت ولن تطيقي وقولها فلا والله لا اسلاك نفسي تريد لا اسلو عنك كقوله عز وجل اذا كالوهم او وزنوهم يخسرون اي كالوا لهم او وزنوا لهم وقولها الفاحشة اتيت ولا عقوق معناه لا اجد فيك ما اسلو به نفسي عنك ثم اعتذرت من اقصارها بفضل الصبر فقالت ٭ ولكني رايت الصبر خيرا من النعلين و الراس الحليق وتاويل النعلين ان المراة كانت اذا اصيبت بحميم جعلت في يديها نعلين تصفق بهما وجهها وصدرها قال عبد مناف بن ربع الهذلي

ماذا يغير ابنتي ربع عويلهما ٭ لا ترقدان ولا بؤسى لمن رقدا

كلتاهما ابطنت احشاؤها قصبا ٭ من بطن حلية لا رطبا ولا نقدا

اذا تاوب نوح قامتا معه ٭ ضربا اليما بسبت يلعج الجلدا

وقوله ماذا يغير ابنتي ربع عويلهما يعني اخته يقول ماذا يرد عليكما العويل والسهر وقوله كلتاهما ابطنت احشاؤها قصبا اراد لترددها النايحة صوتا كانه زمير وانما يعني بالقصب المزامير كما قال الراعي

زجل الحداء كان في حيزومه ٭ قصبا ومقنعة الحنين عجولا

وقال عنترة

بركت على ماء الرداع كانما ٭ بركت على قصب اجش مهضم

وقال الاصمعي هو نزم ناي وقوله لا رطبا ولا نقدا يقول ليس بطري ولا يبين فيه الصوت ولا بمؤتكل يقال نقدت السن اذا ما اصابها ائتكال وكذلك القرن قال

تيس تيوس اذا يناطحها ٭ يالم قرنا ارومه نقد

وقوله بسبت يعني النعل المجردة ويلعج يؤثر واحتاج الى تحريك الجلد فاتبع اخره اوله وكذلك يجوز في الضرورة في كل شيء ساكن واما قول الفرزدق

خلعن خليهن فهن عطل ٭ ويعن به المقابلة التواما

يعني اشترين النعال فليس هذا من هذا الباب انما سبين فاشترين نعالا الحذمة وكذلك قوله

احذن

احذن حريرات وابدين مجلدا ٭ ودارت عليهن المقشة الصفر

يعني القداح يقول سبين واقتسمن بالقداح وانما قالت الخنساء هذا الشعر في معاوية اخيها قبل ان يصاب صخر اخوها فلما اصيب صخر نسبت به من كان قبله وكان معاوية فارسا شجاعا فاغار في جمع من بني سليم على غطفان وكان صميم خيلهم فند به القوم فاحتربوا فلم يزل يطعن فيهم وتضرب فلما راوا ذلك تهيأ له ابنا حرملة دريد وهاشم فاستطرد له احدهما فحمل عليه معاوية فطعنه وخرج عليه الاخر وهو لا يشعر فقتله فنادى القوم قتل معاوية فقال خفاف بن ندبة ان دمت حتى اثار به فحمل على مالك بن حمار وهو سيد بني شمخ بن فزارة فطعنه فقتله فقال

فان تك خيلي قد اصيب صميمها ٭ فعمدا على عيني تيممت مالكا

وقفت له علوى وقد خام صحبتي ٭ لابني مجدا او لاثار هالكا

اقول له والرمح باطر متنه ٭ تامل خفافا انني انا ذالكا

فلما دخلت الاشهر الحرم ورد عليهم صخر فقال ايكم قاتل اخي فقال احد ابني حرملة للاخ خبره فقال استطردت له فطعنني هذه الطعنة وحمل عليه اخي فقتله فاينا قتلت فهو ثارك اما انا لم اسلب اخاك قال فما فعلت فرسه الشمي قالوا اهي تلك نحذ ها فانصرف بها فقيل لصخر الا تهجوهم قال ما بيني وبينهم اقذع من الهجاء ولو لم امسك عن سبهم الا صيانة للساني عن الخنا ثم خاف ان يظن به عي فقال

وعاذلة هبت بليل تلومني ٭ الا لا تلوميني كفى اللوم ما بيا

تقول الا تهجو فوارس هاشم ٭ ومالي اذا اهجوهم ثم ماليا

ابى الشتم اني قد اصابوا كريمتي ٭ وان ليس اهداء الخنا من شماليا

اذا ما امرؤ اهدى لميت تحية ٭ فحياك رب الناس عني معاويا

وهون وجدي انني لم اقل له ٭ كذبت ولم ابخل عليه بماليا

قال ابو عبيدة فلما اصاب دريدا اذا د فيها

وذي اخوة قطعت ارحام بينهم ٭ كما تركوني واحدا لا اخاليا

وقال ابو الحسن وزادني الاحول

لنعم الفتى ادى ابن صرمة بزه ٭ اذا راح فحل الشول اصبح عاديا

فلما انقضت الاشهر الحرم جمع لهم ليغير عليهم فنظرت غطفان الى خيله بموضعها فقال بعضهم لبعض هذا صخر بن الشريد على فرسه الشمي فقيل كلا الشمي غراء وكان قد حمم غرتها فاصاب فيهم وقتل دريد بن حرملة فاما هاشم فان قيس

بن الاسوار الجشمي من بني جشم بن بكر بن هوازن بن منصور والخنساء من بني سليم بن منصور
لقيه منصرفين كل واحد منهم من وجهه فراه وقد انفرد لحاجته فقال لا اطلب بمعاوية
بعد اليوم فارسل عليه سهما فقتله فقالت الخنساء

فدى للفارس الجشمي نفسي ۞ وافديه بمن لي من حميم
فذاك الحي حي بني سليم ۞ بصاعتهم وبالأذن المقيم
كامن هاشم اقررت عيني ۞ وكانت لا تنام ولا تنيم

فاما صخر فسنذكر مقتله مع انقضاء ما نذكره من مراثي الخنساء اياه قالت الخنساء

الا يا صخر ان ابكيت عيني ۞ لقد اضحكتني دهرا طويلا
بكيتك في نساء معولات ۞ وكنت احق من ابدى العويلا
دفعت بك الجليل وانت حي ۞ فمن ذا يدفع الخطب الجليلا
اذا قبح البكاء على قتيل ۞ رايت بكاءك الحسن الجميلا

تعرقني الدهر نهشا وحزا ۞ واوجعني الدهر قرعا وغمزا
وافنى رجالي فبادوا معا ۞ فاصبح قلبي بهم مستفزا
كان لم يكونوا حمى يتقى ۞ اذ الناس اذ ذاك من عز بزا
وكانوا سراة بني مالك ۞ وفخر العشيرة مجدا وعزا
وهم في القديم سراة الاديم ۞ والكائنون من الخوف حرزا
وهم منعوا جارهم والنساء ۞ يحفز احشاءها الخوف حفزا
غداة لقوهم بملمومة ۞ رداح تغادر للارض ركزا
وخيل تكدس بالدارعين ۞ تحت العجاجة يجمزن جمزا
ببيض الصفاح وسمر الرماح ۞ فبالبيض ضربا وبالسمر وخزا
جززن نواصي فرسانها ۞ وكانوا يظنون ان لا تجزا
ومن ظن ممن يلاقي الحروب ۞ بان لا يصاب فقد ظن عجزا
نعف ونعرف حق القرى ۞ ونتخذ الحمد ذخرا وكنزا

وكان سبب قتل صخر بن عمرو بن الشريد انه جمع جمعا فاغار على بني اسد بن خزيمة
فنذروا به فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فارفض اصحاب صخر عنه وطعن
طعنة في جنبه فاستقل بها فلما صار الى اهله تعالج منها فنتا من الجرح كتل
اليد فاضناه ذلك حولا فسمع سايلا يسال امراته وهو يقول كيف صخر فقالت لا

لا ميت فيعزى ولا صحيح فيرجى فعلم انما قد برمت به ورأى تحرق امه عليه فقال

ارى ام صخر ما تجف دموعها ۞ وملت سليمى مضجعي ومكاني
وما كنت اخشى ان اكون جنازة ۞ عليك ومن يغتر بالحدثان
اهم بامر الحزم لو استطيعه ۞ وقد حيل بين العير والنزوان
لعمري لقد انبهت من كان نائما ۞ واسمعت من كانت له اذنان
فاي امرئ ساوى بام حليلة ۞ فلا عاش الا في شقى وهوان

ثم عزم على قطع ذلك الموضع فلما قطعه يئس من نفسه فبكاها فقال

ايا جارتي ان الخطوب تريب ۞ من الناس كل المخطئين تصيب
ايا جارتا انا غريبان ههنا ۞ وكل غريب للغريب نسيب
كاني وقد ادنوا الى شفارهم ۞ من الادم مصقول السراة نكيب

وحسن النابين شعر بن مناذر

فانه كان رجلا عالما مقدما وشاعرا مفلقا وخطيبا مصقعا وذي دهر قريب
قل في شعره شذة كلام العرب بروايته وادابه وحلاوة كلام المحدثين بعصره و
مشاهدته ولا يزال قد رمى في شعره بالمثل السائر والمعنى اللطيف واللفظ الفخم
الجليل والقول المتنق النبيل وقصيدته لها امتداد وطول وانما نخلي منها ما
اخترنا من نحو ما وصفنا قال يرثي عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي وكان
به صبا واعتبط عبد المجيد لعشرين سنة من عمره ما علة وكان من اجمل الفتيان
وادابهم واظرفهم فلذلك حيث يقول ابن مناذر

حين تمت ادابه وتردى ۞ برداء من الشباب جديد
وسقاه ماء الشبيبة فاهتز ۞ اهتزاز الغصن الندي الاملود
وسمت نحوه العيون وما كان ۞ عليه لزايد من مزيد
وكاني ادعو وهو قريب ۞ حين ادعو من مكان بعيد
فلئن صار لا يجيب لقد كان ۞ سميعا هشا اذا هو نودي
يا فتى كان للمقامات زينا ۞ لا اراه في المحفل المشهود
لهف نفسي اما اراك وهل عندك ۞ لي ان دعوت من مردود
كان عبد المجيد سم الاعادي ۞ ملاء عين الصديق رغم الحسود
عاد عبد المجيد داء وقد كان ۞ دواء لريب دهر كنود
خنتك الود لم امت كمدا بعدك ۞ اني عليك جد جليد

حليلة
ايا جارتا

لو فدى الحي ميتاً لفديت نفسك نفسي بطارفي وتليدي
ولئن كنت لم امت من جوى الحزن عليه لابلغن مجهودي
لا قيمن مأتماً كنجوم الليل زهراً ابلطمن حر الخدود
موجعات يبكين للكبد الحرى عليه وللفؤاد العميد
ولعين مطروفة ابداً فال لها الدهر لا تقري وجودي
كلما غرك البكاء فانفدت لعبد المجيد بحلا فعودي
لفتى يحسن البكاء عليه ٭ وفتى كان للامتداح القصيد٭
واول هذا الشعر

كل حي لاقي الحمام فمودي ٭ ما لحي مؤمل من خلود
لا تهاب المنون شيئاً ولا تر ٭ عى على والد ولا مولود
يقدح الدهر في شماريخ رضوى ٭ ويحط الصخور من هبود
ولقد تترك الحوادث الايام وهيا في الصخرة الصيخود

وفي هذا الشعر مما استحسنه

اين رب الحصن الحصين بسوراء ورب القصر المنيف المشيد
شاده كانه وبوبه بابي حديد وحفه بجنود
كان يجبي اليه ما بين صنعاء فمصر الى قرى يبرود٭
وترى خلفه زرافات خيل ٭ حافلات تعدو بمثل الاسود٭
فرمى شخصه فاقصده الدهر بسهم من المنايا سديد٭
ثم لم ينجه من الموت حصن ٭ دونه خندق وباب حديد٭
وملوك من قبله عمروا الارض اعينوا بالنصر والتأييد٭
فلو ان الايام اخلدن حياً ٭ لعلاء اخلدن عبد المجيد٭
ما درى نعشه ولا حاملوه ٭ ما على النعش من عفاف وجود٭
ويح ايدٍ حثت عليه وايدٍ ٭ دفنته ما غيبت في الصعيد٭
ان عبد المجيد يوم تولى ٭ هد ركناً ما كان بالمهدود٭
هد ركني عبد المجيد وقد كنت بركن انوء منه شديد٭
فبعبد المجيد تأمور نفسي ٭ عثرت بي بعد انتعاش جدودي٭
وبعبد المجيد شلت يدي اليمنى وشلت به يمين الجود
تأمور نفسي مهجة نفسي ويقال الدم وفي هذا الشعر

يامل المرء ان يعمر والامال بين الغناء والتفنيد

فيرغمي

فيرغمي كان المقدم قبلي ٭ ويكر هي دأبت في ملحودي
كنت لي عصمة وكنت سماء ٭ بك تحيا ارضي ويخضر عودي

وكانت العرب تقدم مراثي وتفضلها وترى قائلها
بما فوق كل موتى وكانهم يرون ما بعدها من المراثي منها اخذ وفي كنفها نصلح
فمنها قصيدة اعشى باهلة ويكنى ابا قحافة التي يرثي بها المنتشر بن وهب الباهلي و
كان احد رجيلي العرب وهم السعاة السابقون في سعيهم وكان من خبره انه اسر
صلاءة بن العنبر الحارثي فقال افتك نفسك فابى فقال لاقطعنك انملة انملة وعضواً
عضواً ما لم تفتك نفسك فجعل يفعل ذلك به حتى قتله ثم حج المنتشر ذا
الخلصة وهو بيت كانت خثعم تحجه زعم ابو عبيدة انه بالعبلات وانه مسجد جامع بها
فدل عليه بنو نفيل بن عمرو بن كلاب الحارثيين فقبضوا عليه فقالوا لنفعلن
بك كما فعلت بصلاءة ففعلوا ذلك به فلقي راكب اعشى باهلة فقال له اعشى باهلة
هل من جائبة خبر قال نعم اسرت بنو الحارث المنتشر وكانت بنو الحارث تسمي المنتشر
مجدعاً فلما صار في ايديهم قالوا لنقطعنك كما فعلت بصلاءة فقال اعشى باهلة
يرثي المنتشر

اني اتتني لسان لا اسر بها ٭ من علو لا عجب منها ولا سخر٭
فبت مرتفقاً للنجم ارقبه ٭ حيران ذا حذر لو ينفع الحذر٭
وجاشت النفس لما جاء جمعهم ٭ وراكب جاء من تثليث معتمر٭
يأتي على الناس لا يلوي على احد ٭ حتى التقينا وكانت دوننا مضر٭
ينعي امرأ لا يغب الحي جفنته ٭ اذا الكواكب اخطأ نوءها المطر٭
من ليس في خيره شر يكدره ٭ على الصديق ولا في صفوه كدر٭
طاوي المصير على العزاء منصلت ٭ بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر٭
لا تنكر البازل الكوماء ضربته ٭ بالمشرفي اذا ما اجلوذ المطر٭
وتفزع الشول منه حين تبصره ٭ حتى تقطع في اعناقها الجرر٭
لا يصعب الامر الا ريث يركبه ٭ وكل امر سوى الفحشاء يأتمر٭
تكفيه فلذة لحم ان الم بها ٭ من الشواء ويكفي شربه الغمر٭
لا يتأرى لما في القدر يرقبه ٭ ولا تراه امام القوم يقتفر٭
لا يغمز الساق من اين ولا وصب ٭ ولا يعض على شرسوفه الصفر٭
مهفهف اهضم الكشحين منخرق ٭ عنه القميص لسير الليل محتقر٭

ينعى من لا يغب

كبد ٭ ويروى

عشنا بذلك دهراً ثم فارقنا ٭ كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر
لا يأمن الناس ممساه ومصبحه ٭ من كل اوب وان لم يأت ينتظر
اما يصيبك عدو في مناواة ٭ يوماً فقد كنت تستعلي وتنتصر
لو لم تخنه نفيل وهي خائنة ٭ الم بالقوم ورد منه او صدر
وزاد حرب شهاب يستضاء به ٭ كما يضيء سواد الطخية القمر
اما سلكت سبيلاً كنت سالكها ٭ فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر
من ليس فيه اذا قاولته رهق ٭ وليس فيه اذا عاسرته عسر

قوله الى اشتى لسان يقال هو اللسان وهي اللسان فمن ذكر جمعه السنة نظير حمار واحمرة وفراش وافرشة وازار وازرة ومن انث قال لسان والسن كما تقول ذراع واذرع وكراع واكرع لا تبالي امضموم الاول كان ام مفتوحا ام مكسورا اذا كان مؤنثا الا ترى انك تقول شمال واشمل قال ابو النجم يأتي لها من ايمن واشمل وقال اخر انشده المازني

فظلت تكوس على اكرع ٭ ثلاث وكان لها اربع

واراد باللسان ههنا الرسالة وقوله من عل يقول من فوق فاذا كان معرفة مفرداً بني على الضم كقبل وبعد واذا جعلته نكرة نونته وصرفته كما قال جرير

اذا انصببت من السماء عليكم ٭ حتى اختطفتك يا فرزدق من عل

والقوافي مجرورة وان شئت رددت ما ذهب منه وهي الف منقلبة من واو لانه بنائه فعل من علا يا فتى قال الراجز

وهي تنوش الحوض نوشا من علا ٭ نوشا به تقطع اجواز الفلا

وقوله فبتم تفقا وهو المتكئ على مرفقه وانما اراد النهم كما قال ابو ذويب

اني ارقت فبت الليل مرتفقا ٭ كان عيني فيها الصاب مذبوح

وقوله وجاشت النفس يقول خبثت يكون ذلك من تذكرها للتهوع ومن فزعها منه ويروى عن معاوية انه قال اجعلوا الشعر اكبر همكم واكبر دابكم فان فيه مآثر اسلافكم ومواضع ارشادكم فلقد رايتني يوم الهرير وقد عزمت على الفرار فما ردني الا قول ابن الاطنابة الانصاري

ابت لي عفتي وابى بلائي ٭ واخذي الحمد بالثمن الربيح
واجشامي على المكروه نفسي ٭ وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشات وجاشت ٭ مكانك تحمدي او تستريحي ٭ يقال

يقال جشأت مهموز وجاشت غير مهموز وتثليث موضع بعينه وقوله لا يلوي على احد يقال استقام فلان وما لوى على احد ويقال الوى بالشيء اذا ذهب به وقوله اذا الكواكب اخطا نوءها المطر فالنوء عندهم طلوع نجم وسقوط اخر وليس كل كوكب له نوء وانما كانوا يقولون هذا في اشياء بعينها وعن النبي صلى الله عليه وآله اذا ذكرت النجوم فامسكوا يعني امر الانواء لم يختلف في ذلك المفسرون وعنه صلى الله عليه وآله في غب سماء اتدرون ما قال ربكم قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكواكب وكافر بي ومؤمن بالكواكب فاما المؤمن بي الكافر بالكواكب فهو الذي يقول مطرنا بنوء الرحمة والمؤمن بالكواكب الكافر بي الذي يقول مطرنا بنوء كذا والنوء مهموز وهو من قولك ناء يحمله اي استقل به في تثقل فالنوء مهموز وهو على الحقيقة الطالع من الكوكبين لا الغابر وكان الاصمعي لا يفسر من الشعر ما فيه ذكر الانواء بل كان لا يسمع ما فيه هجاء او كان في ذكر النجوم ولا يفسر ما وافق تفسيره بعض ما في القران الا ما هابا فيما ذكر اصحابه ويروى انه سئل عن غير شيء من ذلك فاباه وزجر السائل طاوي المصير يقال لواحد المصران مصير وتقديره قضيب وقضبان وكثيب وكثبان والغزاء الامر الشديد يقال فلان صابر على الغزاء وكذلك اللأواء وكذلك الجلى مقصور فاما الغزاء واللاواء فممدودان وقوله منصلت وصلت اذا جرد من غمده وقوله ليلة لا ماء ولا شجر يريد القفر ووقت الصعوبة وقوله لا تنكر البازل الكوماء ضربته بالمشرفي يقول قد عود الابل ان ينحرها ومن شانهم ان يعرقبوها قبل النحر والمشرفي السيف وهو منسوب الى المشارف وقوله اجلوذا امنه وانشدني الزيادي لرجل من اهل الحجاز احسبه ابن ابي ذئب سعنه

الا حبذا حبذا حبذا ٭ حبيب تحملت منه الاذى
ويا حبذا برد انيابه ٭ اذا اظلم الليل واجلوذا

وقوله حتى تقطع في اعناقها الجرر يقول قد اعتادت ان ينحرها فهي تفزع منه حتى تقطع جرتها ومثل هذا قول الحطوف

سابكي خليلي عنبراً بعد جعفر ٭ وسيفي مرداساً قبيل قنان
قبلا ان لا تبكي اللقاح عليهما ٭ اذا اشبعت من قرمل وافان

القرمل والافاني الاجود اذا دخلت الالف واللام ان تلحق الياء في الافاني يقول كانما ينحران الابل فهي لا تجزع لفقدهما وقرمل وافان ضربان من النبت وشبيه

بهذا قوله فلو كان سيفي باليمين تباشرت ضباب الملا من جمعهم بقبيل
يقول هؤلاء قوم كانوا يحرشون الضباب فكلما قتل منهم واحد سرت بذلك الضباب
واستبشرت وقوله لا ينادي لما في القدر يرقبه يقول لا يتخبر له ومن هذا
سمي الادي لانه يختبر الدابة وقوله ولا تراه امام القوم يقتفر يقول لا
يسبقهم الى شيء من الزاد وقوله ولا يعض على شرسوفه الصفر الشراسيف
اطراف الضلوع والصفر حية في ناحية البطن وله مواضع وقوله مهفهف
يعني ضامرا واهضم الكشحين توكيد له وقوله اما يصبك عدو في مباواة
يقول في تربقال باء فلان بفلان كما قال مهلهل بؤ بشسع نعل كليب اي هو
ثار بالشسع والظخية والظخبة والطخية ثلاث لغات شدة الظلمة وكان الذي
اصابه هند بن اسماء الحارثي ففي ذلك يقول

اصبت في حرم منا اخا ثقة ٭ هند بن اسماء لا يهنئ لك الظفر ٭

يقال هنأه ذلك وهنأ له كما يقال هنيئا له قال الاخطل

الى امام تغادينا فواضله ٭ اظفره الله فليهنئ له الظفر ٭

وقوله وليس فيه اذا عاسرته عسر مديح شريف مثل قولهم اذا عز اخوك فهن
وانما هذا فيمن لا يخاف اسنه لا لدوان يخرج صاحبه عند مساهلته الى باب
الذل فاما من كان كذا فمعاسرته احمد ومداقته امدح كما قال جرير

بشر ابو مروان ان عاسرته ٭ عسر وعند يساره ميسور ٭

قال ابو العباس ومن اشعار العرب المشهورة المتخيرة في المراثي قصيدة متمم
بن نويرة في اخيه وسنذكر منها ابياتا نختارها من ذلك قوله

اقول وقد طار السنا في ربابه ٭ وغيث يسح الماء حتى تريعا ٭
سقى الله ارضا حلها قبر مالك ٭ ذهاب الغوادي المدجنات فامرعا ٭
واثر سيل الواديين بديمة ٭ ترشح وسميا من النبت خروعا ٭
تحيته مني وان كان نائيا ٭ واضحى ترابا فوقه الارض بلقعا ٭
فما وجد اظآر ثلاث روائم ٭ راين مجرا من حوار ومصرعا ٭
يذكرن ذا البث الحزين ببثه ٭ اذا حنت الاولى سجعن لها معا ٭
باوجع مني يوم فارقت مالكا ٭ ونادى به الناعي الرفيع فاسمعا ٭

وفي هذه القصيدة

وكنا كندماني جذيمة حقبة ٭ من الدهر حتى قيل لن يتصدعا ٭

هو ثائر بالشسع

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا ٭ اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا ٭
فان تكن الايام فرقن بيننا ٭ فقد بان محمودا اخي يوم ودعا ٭
تقول ابنة العمري ما لك بعدما ٭ اراك حديثا ناعم البال افرعا ٭
فقلت لها طول الاسى اذ سالتنا ٭ ولوعة حزن تترك الوجه اسفعا ٭
وفقد بني ام تداعوا فلم اكن ٭ خلافهم ان استكين واضرعا ٭
ولسنا اذا ما الدهر احدث نكبة ٭ ورزءا بزوار القرائب اخضعا ٭
ولا فرح ان كنت يوما بغبطة ٭ ولا جزع ان ناب دهر فاوجعا ٭
ولكنني امضي على ذاك مقدما ٭ اذا بعض من لاقى الخطوب تكعكعا ٭
فعمرك ان لا تسمعيني ملامة ٭ ولا تنكئي قرح الفؤاد فييجعا ٭
فقصرك اني قد شهدت فلم اجد ٭ بكفي عنه للمنية مدفعا ٭
ولو ان ما القى اصاب متالعا ٭ او الركن من سلمى اذا لتضعضعا ٭

وفي هذه القصيدة

لقد كفن المنهال تحت ردائه ٭ فتى غير مبطان العشيات اروعا ٭
ولا برم تهدي النساء لعرسه ٭ اذا القشع من برد الشتاء تقعقعا ٭
لبيبا اعان اللب منه سماحة ٭ خصيبا اذا ما راكب الجدب اوضعا ٭
تراه كصدر السيف يهتز للندى ٭ اذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا ٭
اذا ابتدر القوم القداح واوقدت ٭ لهم نار ايسار كفى من تضجعا ٭
بمثنى الايادي ثم لم تلف مالكا ٭ على الفرث يحمي اللحم ان يتمزعا ٭

وقوله وقد طار السنا في ربابه السنا الضوء وهو مقصور قال الله عز وجل
يكاد سنا برقه يذهب بالابصار والسناء من الحسب ممدود والرباب سحاب دون
السحاب كالمتعلق بما فوقه قال المازني

كان الرباب دوين السحاب نعام تعلق بالارجل

وقوله يسح معناه يصب فاذا قلت يسحو ويسحي فمعناه يقشر ومن ذا اسميت
سحاءة القرطاس وسحايته ومنه قيل للحديدة التي يقشر بها وجه الارض مسحاة
قال عنترة

سحا وساجية فكل قرارة ٭ يجري عليها الماء لم يتصرم ٭

وقوله حتى تريعا اي حتى جاء وذهب يقال راع يريع اذا رجع ومنه سمي
ريع الطعام لانه يرجع بفضل قال مزرد

ولا برما
لبيبا خصيبا

خلطت بصاعي عجوة صاع حنطة • المصلح سمن فوقه بزيع •

والذهاب الامطار اللينة والمدجنات من السحاب السود وهو ماخوذ من الدجن
والدجنة ومعناه الباس الغيم وظلمته قال طرفة

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب • ببهكنة تحت الطراف المعمد •

وقوله فامرعا يقال امرع الوادي اذا اخصب نبتا من ذلك قول مولاة بن الاجيد
عن اوفى بن دلهم قال ابو العباس حدثني به ابن المهدي احمد بن محمد النحوي قال
حدثنيه الاصمعي عن ابيه عن مولاة بن الاجيد عن اوفى بن دلهم قال النساء اربع
فمنهن الصدع تفرق ولا تجمع ومنهن من لها شيئها اجمع ومنهن غيث وقع
ببلد فامرع ومنهن النبع ترى ولا تسمع قال فذكرت ذلك لرجل فقال ومنهن القرقع
فقلت ماهي قال التي تكحل عينا وتدع الاخرى وتلبس ثوبها مقلوبا وقوله و
اثر سيل الواد بين بديمة زعم الاصمعي وغيره من اهل العلم ان الديمة المطر الدائم
اياما برفق وقوله ترشح وسميا اي تهيئه لذلك يقال فلان يرشح للخلافة
والوسمي اول مطر يسم الارض والولي كل مطرة بعد مطرة فالثانية ولي للاخرى
لانها تليها والخروع كل عود ضعيف وقوله فما وجدا اظار ثلاث روائم
اظار جمع ظئر وهي النوق تعطف على الحوار فتالفه وروائم واحدها رؤوم و
معنى ترامه تشمه والحوار ولد الناقة ويقال له حين يسقط من امه سليل قبل
ان تقع عليه الاسماء فان كان ذكرا فهو سقب وان كان انثى فهي حايل وهو في
ذلك كله حوار سنة وقوله كنا كندماني جذيمة يعني جذيمة الابرش الاسدي
وكان ملكا وهو الذي قتلته الزباء وهو اول من اوقد بالشمع ونصب المجانيق للحرب
وله قصص تطول وقد شرحنا ذلك في كتاب الاخبار ونديماه يقال لهما مالك وعقيل
ففي ذلك يقول ابو خراش الهذلي

الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا • خليلا صفاء مالك وعقيل •

والمثل يضرب بهما الطول ما نادماه كما يضرب باجتماع الفرقدين قال عمرو بن معدي كرب

وكل اخ مفارقه اخوه • لعمر ابيك الا الفرقدان •

هذا من قبل ان يسلم وقال اسمعيل بن القاسم

ولم ار ما يدوم له اجتماع • سيفرق اجتماع الفرقدين •

وقوله اذا حديثا ناعم البال افرعا الافرع التام شعر الراس وقيل لعمر بن الخطاب
الافرعان خير ام الصلعان فقال بل الفرعان وكان ابو بكر افرع وكان عمر اصلع

فوقع في نفسه انه يسال عنه وعن ابي بكر والاسفع الاسود يقال سفعته النار اي
غيرت وجهه الى السواد فعمرك يقسم عليها ويقال عمرك الله اي اذكرك
الله قال عمرتك الله الا ما ذكرت لنا • هل كنت جارتنا ايام ذي سلم •

وقوله غير مبطان العشيات يقول كان لا ياكل في اخر نهاره انتظار الضيف
ويروى ان عمر بن الخطاب ساله اكذبت في شيء مما قلته في اخيك فقال نعم في قولي غير
مبطان وكان ذا بطن ويقال في غير هذا الحديث ان سيما الرئيس السيد ان
يكون عظيم البطن ضخم الراس فيه طرش وقال رجل لفتى والله ما انت بعظيم الراس
فتكون سيدا ولا بارسح فتكون فارسا وقال رجل لرجل والله ما فتقت فتق
السادة ولا مطلت مطل الفرسان والاروع ذو الروعة والهيبة والبرم الذي
لا يدخل مع الناس ولا ياخذ في الميسر ولا يبرح الا نكرا قال النابغة

ولا ينزل

هلا سالت بني ذبيان ما حسبي • اذا الدخان تغشى الاشمط البرما •

وقوله اذا القشع وهو الجلد اليابس ويقال للكساء الخلق القشع وقال ابو هريرة
وكذب حتى رميت بالقشع وحدثني العباس ابن الفرج الرياشي عن محمد بن عبد
الله الانصاري القاضي في اسناد ذكره قال صلى متمم مع ابي بكر الفجر في عقب
قتل اخيه وكان اخوه خرج مع خالد مرجعه من اليمامة يظهر الاسلام فظن به خالد
غير ذلك فامر ضرار بن الازور الاسدي فقتله وكان مالك من ارداف الملوك
ومن متقدمي فرسان بني يربوع قال فلما صلى ابو بكر قام متمم بحذائه فاتكا على
سية قوسه ثم قال

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت • خلف البيوت قتلت يا ابن الازور •
ولنعم حشو الدرع كنت وحاسرا • ولنعم ماوى الطارق المتنور •
ادعوته بالله ثم غدرته • لو هو دعاك بذمة لم يغدر •

واوما الى ابي بكر فقال والله ما دعوته ولا غدرته ثم اتم شعره فقال

لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه • حلو شمائله عفيف المئزر •

ثم اتكا وانحط على سية قوسه وكان اعور دميما فما زال يبكي حتى دمعت عينه
العوراء فقام اليه عمر بن الخطاب فقال لوددت انك رثيت زيدا اخي بمثل ما رثيت
به مالكا اخاك فقال يا ابا حفص والله لو علمت ان اخي صار بحيث صار اخوك
ما رثيته فقال عمر ما عزاني احد عن اخي بمثل تعزيته وكان زيد بن الخطاب قتل
شهيدا يوم اليمامة وكان عمر يقول اني لاهش للصبا لانها تاتيني من ناحية

لوكنت اقول الشعر كما تقول لرثيت اخي كما رثيت اخاك ويروى ان

زيد ويروى عن عمر انه قال لمتمم ما رثيت زيدا فلم يجد فقال له عمر لو رثيت زيدا كما رثيت مالكا فقال انه والله يحركني لمالك ما لا يحركني لزيد ومن طريف شعره واجيده قوله

لعمري وما دهري بتابين هالك • ولا جزع والموت يذهب بالفتى

لئن مالك خلى علي مكانه • لفي اسوة ان كنت باغية الاسى

كهول ومرد من بني عم مالك • وايفاع صدق قد تمليتهم رضى

سقوا بالعقار الصرف حتى تتابعوا • كداب ثمود اذ رغا سقبهم ضحى

وفي هذا الشعر

اذا القوم قالوا من فتى لملمة • فما كلهم يدعى ولكنه الفتى

ومثل هذا قول النهشلي

لو كان في الالف منا واحد فدعوا • من فارس خالهم اياه يعنونا

واول هذا المعنى لطرفة بن العبد

اذا القوم قالوا من فتى خلت انني • عنيت فلم اكسل ولم اتبلد

وقال متمم ايضا في كلمة له يرثي مالكا

جميل المحيا ضاحك عند ضيفه • اغر جميع الراي مشترك الرحل

وقور اذا القوم الكرام تقاولوا • فحلت حباهم واستطير ذوو الجهل

وكل فتى في الناس بعد ابن امه • كساقطة احدى يديه من الخبل

وبعض الرجال نخلة لا جنى لها • ولا ظل الا ان تعد من النخل

وقال له عمر بن الخطاب انك لجزل فاين كان اخوك منك قال كان والله اخي في الليلة ذات الازيز والصراد يركب الجمل الثفال ويجنب الفرس الجرور وفي يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت وهو بين المزادتين حتى يصبح فيصبح متبسما والجمل الثفال البطيء الذي لا يكاد ينبعث والفرس الجرور الذي لا يكاد ينقاد مع من يجنبه انما يجر بالحبل والشملة الفلوت التي لا تكاد تثبت على لابسها وذكرنا ان مالكا كان من ارداف الملوك وفي قصد الى ذلك يقول جرير يفخر ببني يربوع

منهم عتيبة والمحل وقعنب • والحنتفان ومنهم الردفان

فاحد الردفين مالك بن نويرة اليربوعي والردف الاخر من بني رياح بن يربوع وللردافة موضعان احدهما ان يردفه الملك على دابته في صيد او تريف او ما اشبه ذلك من مواضع الانس والوجه الاخر انبل وهو ان يخلف الملك اذا قام عن مجلس الحكم فينظر

ينظر بين الناس بعده باب قال ابو العباس محمد بن يزيد لما احتضر ابراهيم النخعي جزع جزعا شديدا فقيل له في ذلك فقال واي خطر اعظم مما اتوقع رسولا يرد علي من ربي اما بالجنة واما بالنار ولما احتضر ابن سيرين جعل يقول لنفسه واقاعة الانفس على ولما احتضر حجر بن عدي ليقتل سال ان يمهل حتى يصلي ركعتين وظهر منه جزع شديد فقال له قائل اتجزع فقال وكيف لا اجزع سيف مشهور وكفن منشور وقبر محفور ولست ادري ابو ذ بي الى الجنة او الى نار وقد ذكرنا موت عمرو بن العاصي وكلامه عند الموت وممن ظهرت منه عند الموت قسوة حلحلة الفزاري وسعيد بن ابان بن عيينة بن حصن الفزاري فان عبد الملك لما احضرهما ليقتلهما قال لحلحلة صبرا حلحل فقال اي والله اصبر من ذي ضاغط عركرك • القى بواني زوره للمبرك ثم قال لابن الاسود الكلبي اجد الضربة فاني والله ضربت اباك ضربة اسلحته فقعد ت النجوم في سلحه ثم قال عبد الملك لسعيد بن ابان صبرا سعيد فقال

اصبر من عود بجنبيه الجلب • قد اثر البطان فيه والحقب

ومنهم وكيع بن ابي سود احد بني عدانة بن يربوع فانه لما نعش منه خرج الطبيب من عنده فقال له محمد ابنه ما تقول قال لا يصلي الظهر وكان محمد ناسكا فدخل الى ابيه فقال له وكيع ما قال لك المعلوج قال وعد انك تبرا قال اسالك بحقي عليك قال ذكر انك لا تصلي الظهر قال ويلي على ابن الخبيثة والله لو كانت في شدقي لمكنتها الى العصر ويروى ان ابراهيم النخعي قال في الحديث الذي ذكرناه والله لوددت انها تلجلج في صدري الى يوم القيمة وفي وكيع يقول الفرزدق

لقد دنت باسا وحزما وسوددا • تميم بن مر يوم مات وكيع

وما كان وقافا وكيع اذا دنت • سحائب موت وبلهن نجيع

اذا التقت الابطال ابصرت لونه • مضيئا واعناق الكماة خضوع

فصبرا تميم انما الموت منهل • يصير اليه صابر وجزوع

وقال ايضا

لبيك وكيعا خيل ليل مغيرة • تساقى المنايا بالردينية السمر

لقوا مثلهم فاستهزموهم بدعوة • دعوها وكيعا والجياد بهم تجري

ومن الجفاة عند الموت هدبة بن خشرم العذري وكان قتل زيادة بن زيد العذري فلما حمل الى معاوية تقدم معه عبد الرحمن اخو زيادة فادعى

عليه فقال له معاوية ما تقول قال اتحب ان يكون الجواب شعرا ام نثرا قال بل شعرا فانه امتع فقال هدبة

فلما رايت انما هي ضربة • من السيف او اغضاء عين على وتر
عمدت لامر لا تعير والدي • خزايته ولا يسب به قبري
رمينا فرامينا فصادف سهمنا • منية نفس في كتاب وفي قدر
وانت امير المومنين فما لنا • وراءك من معدى ولا عنك من قصر
فان تك في اموالنا لا نضق بها • ذراعا وان صبر فنصبر للصبر

فقال له معاوية اراك قد اقررت يا هدبة قال هو ذاك فقال له عبد الرحمن اقدني فكره ذلك معاوية وضن بهدبة عن القتل وكان ابن زيادة صغيرا فقال معاوية وما عليك ان تشفي صدرك وتحرم غيرك ثم وجهه به الى المدينة فقال يحبس الى ان يبلغ ابن زيادة فبلغ ووالي المدينة سعيد بن العاص فمما وقف عليه من قسوته قوله

ولما دخلت السجن يا ام مالك • ذكرتك والاطراف في حلق سمر
وعند سعيد غير ان لم ابح به • ذكرتك ان الامر يعرض للامر

فسئل عن هذا القول فقال لما رايت ثغر سعيد وكان سعيد حسن الثغر جدا ذكرت به ثغرها ويقال انه عرض على ابن زيادة عشر ديات فابى الا القود وكان ممن عرض عليه الديات فيما ذكر لنا الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما الاف التحية والثنا وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم وساير القوم من قريش والانصار فلما خرج به ليقاد بالحرة جعل ينشد الاشعار فقالت له حبى المدينية ما رايت اقسى منك قلبا انشد الاشعار وانت يمضى بك لتقتل وهذه خلفك كانها ظبي عطشان تولول تعني امراته فوقف ووقف الناس معه فاقبل على حبى فقال

وما وجدت وجدي بها ام واحد • ولا وجد حبى بابن ام كلاب
رانه طويل الساعدين شمردلا • كما انبعث من قوة وشباب

فاغلقت حبى الباب في وجهه وسبته وعرض له عبد الرحمن بن حسان فقال له انشدني فقال اعلى هذه الحال فقال نعم فانشده

ولست بمفراح اذا الدهر سرني • ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا ابتغي الشر والشر تاركي • ولكن متى احمل على الشر اركب

وحرني

وحرني مولاي حتى غشيته • متى ما يحرنك ابن عمك تحرب

فلما قدم نظر الى امراته فدخلته غيرة وقد كان جدع في حربهم فقال

فان يك انفي بان منه جماله • فما حسبي في الصالحين باجدعا
فلا تنكحي ان فرق الدهر بيننا • اغم القفا والوجه ليس بانزعا

فقالت قفوا عنه ساعة ثم مضت ورجعت وقد اصطلمت انفها فقالت اهذا فعل من له في الرجال حاجة فقال الان طاب الموت ثم اقبل على ابويه فقال

ابكياني اليوم صبرا منكما • ان حزنا منكما اليوم لشر
ما اظن الموت الا هينا • ان بعد الموت دار المستقر

ثم قال

ذا العرش اني عائذ بك مومن • مقر بزلاتي اليك فقير
واني وان قالوا امير مسلط • وحجاب ابواب لهن صرير
لا علم ان الامر امرك ان تدن • فرب وان تغفر فانت غفور

ثم اقبل على ابن زيادة فقال اثبت قدميك واجد الضربة فاني ايتمتك صغيرا وارملت امك شابة وتزعم بعض اهل الاخبار انه قال ما اجزع من الموت وانه ذلك اني اضرب برجلي اليسرى بعد القتل ثلاثا وهو باطل موضوع ولكن سال ان تفك قيوده ففكت فذلك حيث يقول

فان تقتلوني في الحديد فانني • قتلت اخاكم مطلقا لم يقيد

قال ابو العباس ووقف حيان بن سلمى على قبر عامر بن الطفيل ولم يكن حضره فقال انعم صباحا ابا علي فوالله لقد كنت سريعا الى المولى بوعدك بطيئا عنه بايعادك ولقد كنت اهدى من النجم واجرى من السيل ثم التفت اليهم فقال كان ينبغي ان تجعلوا قبر ابي علي ميلا في ميل ذكر الحرمازي ان الاحنف بن قيس لما مات وكان موته بالكوفة مشى مصعب بن الزبير في جنازته بغير رداء وقال اليوم مات سيد العرب فلما دفن قامت امراة على قبره احسبها من بني منقر فقالت لله درك من مجن في جنن ومدرج في كفن فنسال الله الذي فجعنا بموتك وابتلانا بفقدك ان يجعل سبيل الخير سبيلك ودليل الخير دليلك وان يوسع لك في قبرك ويغفر لك يوم حشرك فوالله لقد كنت في المحافل شريفا وعلى الارامل عطوفا ولقد كنت في الحي مسودا والى الخلفاء موفدا ولقد كانوا لقولك مستمعين ولرايك متبعين قال فقال الناس ما سمعنا

كلام امرئ ابلغ منك ولا اصدق ووقف رجل على قبر النجاشي فرجع وقال
لولا ان القول لا يحيط بما فيك والوصف يقصر دونك لاطنبت بل لاسهبت ثم
عقر ناقته على قبره وقال

عقرت على قبر النجاشي ناقتي ٭ بابيض عضب اخلصته صياقله
على قبر من لو انني مت قبله ٭ لهانت عليه عند قبري رواحله

ويروى ابن داب ان حسان بن ثابت اجتاز بقبر ربيعة بن مكدم فانشد

لا يبعدن ربيعة بن مكدم ٭ وسقى الغوادي قبره بذنوب
نفرت قلوصي من حجارة حرة ٭ نصبت على طلق اليدين وهوب
لا تنفري يا ناق منه فانه ٭ شريب خمر مسعر لحروب
لولا السفار وطول قفر مهمه ٭ لتركتها تحبو على العرقوب
نعم الفتى ادى نبيشة برّه ٭ يوم الكديد نبيشة بن حبيب

وربيعة بن مكدم رجل من بني كنانة وكان قتله اهبان بن غادية الخزاعي و
قيس يقول قتله نبيشة بن حبيب السلمي وكان اهبان اخا نبيشة لامه وكان
اتاه زائرا واغار ربيعة بن مكدم على بني سليم فخرج اهبان مع اخيه فحمل عليه
فقتله وحمل اخو ربيعة على اهبان فقاتله فلانه في بني سليم قال حسان نفرت
قلوصي من حجارة حرة لان الحرة هناك لبني سليم وفي تصداق ما انه عبد خزاعة
بقول اهبان

ولقد طعنت ربيعة بن مكدم ٭ يوم الكديد بنحر غير موسد
في عارض شرق نبات فواده ٭ منه باحمر كالنقيع المجسد
ولقد وهبت سلاحه وجواده ٭ لاخي نبيشة قبل لوم الحسد

وقال اخو ربيعة يجيبه

فان ابن غادية المنية بعدما ٭ رفعت اسفل ذيله بالمطرد
قل لابن غادية المتاح لقتلنا ٭ ماكان يقتلنا الوحيد المفرد

يريد ان اهبان مفرد من قومه في اخواله وقال ايضا

فان تذهب سليم بوتر قومي ٭ فاسلم من منازلنا قريب وقالت ليلى
ايا باكي بعد توبة هالكا ٭ واحفل من دارت عليه الدوائر
لعمرك ما بالموت عار على الفتى ٭ اذا لم تصبه في الحياة المعاير
فلا يبعدنك الله يا توب انما ٭ لقاء المنايا دارع مثل حاسر

ويروى فلا يبعدنك الله يا توب هالكا ٭ اخا الحرب ان دارت عليه الدوائر

معا فكل جديد او شباب الى بلى ٭ وكل امرئ يوما الى الله صائر

وذكر المدايني ان رجلا عزى رجلا افرط عليه الجزع على ابنه فقال يا هذا
امررت به وهو حزن وفتنة وجزعت عليه وهو صلاة ورحمة فرجى عنه
ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال تعزوا عن مصائبكم لي
وقال رجل لابن عمر اعظم الله اجرك فقال قال الله العافية معناه انه لما
قال له اعظم الله اجرك انما دعا بان يكثر ما يوجر عليه ودل على انه من باب
المصائب تعزيته اياه وهذا باب ظريف من اشعار المحدثين

قال مطيع بن اياس الليثي يرثي يحيى بن زياد الحارثي وكان
صديقه وكانا مرميين جميعا بالخروج عن الملة

يا اهل بكوا لقلبي القرح ٭ وللدموع الهوامل السفح
راحوا بيحيى الى مغيبة ٭ في القبر بين التراب والصفح
راحوا بيحيى ولو تطاوعني الاقدار لم يبتكروا ولم يرح
يا خير من يحسن البكاء له اليوم ومن كان امس للمدح

وفي يحيى يقول مطيع لنبوة كانت بينهما

كنت ويحيى كيدي واحد ٭ نرمي جميعا ونرامى معا
ان سره الدهر فقد سرني ٭ او حادث ناب فقد افظعا
او نام نامت اعين اربع ٭ منا وان هب فلن اهجعا
حتى اذا ما الشيب في عارضي ٭ هب وفي مفرقه اسرعا
سعى وشاة ضبر بيننا ٭ فكاد حبل الوصل ان يقطعا
فلم الم يحيى على حادث ٭ ولم اقل جار ولا ضيعا

وقال ابو عبد الرحمن العتبي يرثي علي بن سهل بن الصباح وكان له صديقا

يا خير اخوانه واعطفهم ٭ عليهم راضيا وغضبانا
امسيت حزنا وصار قربك لي ٭ بعدا وصار اللقاء هجرانا
انا الى الله راجعون لقد ٭ اصبح حزني عليك الوانا
حزن اشتياق وحزن مرزية ٭ اذا انقضى عاد كالذي كانا

يا خير اخوانه محال وباطل وذلك انه لا يضاف افعل الى شيء وهو جزء منه وقال

دعوتك يا اخي فلم تجبني ٭ فردت دعوتي حزنا عليا

بموتك ماتت اللذات مني • وكانت حية اذ كنت حيا

فيا اسفي عليك وطول شوقي • اليك لو ان ذاك يرد شيا

وحدثني رجل من اصحابنا قال شهدت رجلا في طريق مكة معتكفا على قبر وهو يردد شيا ودموعه تكف من لحيته فدنوت اليه لاسمع ما يقول فجعلت العبرة تحول بينه وبين الابانة فقلت له يا هذا فرفع راسه الي فكانما هبت من رقدة فقال ما تشاء فقلت له اعلى ابيك تبكي قال قلت فعلى ابنك قال لا ولا على نسيب ولا صديق ولكن على من هو اخص منهما قال قلت او يكون احد اخص ممن ذكرت قال نعم من اخبرك عنه ان هذا المدفون كان عدوا الي من كل باب يسعى علي في نفسي وفي مالي وفي ولدي فخرج الى الصيد ابتغي ما اكل من عطبه واكل ما كان في صحنه فرمى ظبيا فاقصده فذهب لياخذه فاذا هو قد انفذه حتى نجم سهمه من صفحة البطن فعثر فتلقى بفواده ظبة السهم فلحقه اولياؤه فانتزعوا السهم وهو والظبي ميتان فنمى الي الخبر فاسرعت الى قبره مغتبطا بفقده فاني لضاحك السن اذ وقعت عيني على صخرة فرايت عليها كتابا فهلم فاقراه واوما الى الصخرة فاذا عليها مكتوب

وما نحن الا مثلهم غير اننا • اقمنا قليلا بعدهم وتقدموا

فقلت اشهد انك تبكي على من كان بكاؤك عليه احق من الخبر ومما استطرفناه من اشعار المحدثين قول يعقوب بن الربيع في جارية طالبها سبع سنين يبذل فيها جاهده وماله واخوانه حتى ملكها فاقامت عنده ستة اشهر ثم ماتت فقال فيها اشعارا كثيرة اخترنا منها بعضها من ذلك قوله

لله انت لجعت بها • ما كان ابعدها من الدنس

انسى البشاشة والتقى معا • باقرب ما تمنا من العرس

يا ملك نال الدهر فرصته • فرمى فوادا غير محترس

كم من دموع لا تجف ومن • نفس عليك طويلة النفس

ابكيك ما ناحت مطوقة • تحت الظلام تنوح في الغلس

يا ملك في وفيك معتبر • ومواعظ بوحش ذا الانس

ما بعد فرقة بيننا ابدا • في لذة درك لملتمس

واخذ صدر ما في هذا الكلام من قول القائل

رب مغروس يعاش به • فقد تذكت مغترسه

وكذاك الدهر ما تمه • اقرب الاشياء من عرسه

وقريب

وقريب من هذا قول امراة شريفة توفي زوجها ولم يكن دخل بها

ابكيك لا للنعيم والانس • بل للمعالي والرمح والفرس

ابكي على فارس فجعت به • ارملني قبل ليلة العرس

يا فارسا بالعراء مطرحا • خانته قواده مع الحرس

من لليتامى اذا هم سغبوا • وكل عان وكل محتبس

ام من لبرام من لفائدة • ام من لذكر الاله في الغلس

ومما استطرفته من شعر يعقوب قوله

ليت شعري باي ذنب لملك • كان هجري لقبرها واجتنابي

الذنب حقدته كان منها • ام لعلمي بشغلها عن عتابي

ام لامني لسخطها ورضاها • منذ واريت وجهها في التراب

ما وفى في العباد حي لميت • بعد ياس منه له في الاياب

وفي هذا الشعر

انما حسرتي اذا ما تذكرت عنائي بها وطول طلابي

لم ازل في الطلاب سبع سنين • اتاتى لذاك من كل باب

فاجتمعنا على اتفاق وقدر • وغنينا من فرقة باصطحاب

اشهرا ستة صحبتك فيها • كن كالحلم او كلمع السراب

واتاني النعي منك مع البشري • فيا قرب او بين من ذهاب

ومن مليح شعره قوله يرثيها

حتى اذا فتر اللسان واصبحت • للموت قد ذبلت ذبول النرجس

وتسهلت منها محاسن وجهها • وعلا الانين تحثه بتنفس

رجع اليقين مطامعي ياسا كما • رجع اليقين مطامع المتلمس

ومن مليح شعره ايضا

فجعت بملك وقد اينعت • وتمت فاعظم بها من مصيبه

فاصبحت مغتربا بعدها • وامست بحلوان ملك غريبه

اراني غريبا وان اصبحت • منازل اهلي مني قريبه

خلفت على اختها بعدها • فصادفتها ذات عقل اديبه

فاقبلت ابكي وتبكي معي • بكاء كئيب بحزن كئيبه

وقلت لها مرحبا مرحبا • بوجه الحبيبة اخت الحبيبه

ساصفيك وُدّ حفاظُها … فذاك الوفاء بظهر المغيب
اراك كملك وان لم تكن … لملك من الناس عندى ضريبه

وَمما اخترناه من مرثية يزيد المهلبى لامير المؤمنين المتوكل على الله قوله

لاحزن الآ اراه دون ما اجد … وهل كمن فقدت عيناى مفتقد
لا يبعدن هالك كانت منيته … كما هوى من غطاء الزبية الاسد
لا يدفع الناس ضيمًا بعد ليلتهم … اذ لا تمد على الجانى عليك يد
لو ان سيفى وعقلى حاضران له … ابليته الجهد اذ لم يبله احد
جاءت منيته والعين هاجعة … هلا اتته المنايا والقنا قصد
هلا اتته اعاديه مجاهرة … والحرب تسعر والابطال تجتلد
خر فوق سرير الملك منجدلا … لم يحمه ملكه لما انقضى الامد
قد كان انصاره يحمون حوزته … وللردى دون ارصاد الفتى رصد
واصبح الناس فوضى يعجبون له … ليثا صريعا تنزى حوله النقد
علتك اسياف من لا دونه احد … وليس فوقك الا الواحد الصمد
جاؤا عظيما لدنيا يسعدون بها … فقد شقوا بالذى جاؤا وما سعدوا
ضجت نساؤك بعد العز حين رات … خدا كريما عليه قارت جسد
اضحى شهيد بنى العباس موعظة … لكل ذى عزة فى راسه صيد
خليفة لم ينل ما ناله احد … ولم يضع مثله روح ولا جسد
كم فى اديمك من فوهاء هادرة … من الجوايف يغلى فوقها الزبد
اذا بكيت فان الدمع منهمل … وان رثيت فان القول مطرد
قد كنت اسرف فى مالى وتخلف لى … فعلمتنى الليالى كيف اقتصد
لما اعتقدتم اناسا لا حلوم لهم … ضعتم وضيعتم من كان يعتقد
ولو جعلتم على الاحرار نعمتكم … حمتكم السادة المذكورة الحشد
قوم هم الجذم والانساب تجمعكم … والمجد والدين والارحام والبلد
اذا قريش ارادوا شد ملككم … بغير قحطان لم يبرح به اود
قد وتر الناس طرا ثم قد صمتوا … حتى كان الذى نيلوا به رشدوا
من الالى وهبوا للمجد انفسهم … فما يبالون ما نالوا اذا حمدوا

قال ابو الحسن قوله قارت يقال قرت الدم يقرت قروتا وهو دم قارت قد يبس بين الجلد واللحم ومسك قارت وهو اخفه واجوده وقال يعل بقرات من

من المسك فاتن وقرات فعال وقاتن مسك فاتن قدقتن قتونا يابس لاندوة فيه

باب ذكر الاذواء من اليمن فى الاسلام فاما فى الجاهلية فيذكرون نحو ذى يزن وذى كلاع وذى نواس وذى رعين وذى اصبح وذى المنار وذى القرنين فاما فى الاسلام فمنهم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو انصارى ومنهم قتادة بن النعمان الانصارى ذو العين وكانت عينه اصيبت فردها رسول الله صلى الله عليه واله فكانت احسن عينيه وكانت تعتل عينه الصحيحة ولا تعتل المردودة معها ومنهم ابو الهيثم ابن التيهان الانصارى ذو السيفين كان يتقلد سيفين فى الحرب ومنهم حباب بن المنذر بن الجموح ذو الراى وهو صاحب المشورة يوم بدر واخذ برايه رسول الله صلى الله عليه واله وكانت له اراء فى الجاهلية مشهورة ومنهم سعد بن صفيح ذو النبال ومنهم ذو المشهرة وهو ابو دجانة سماك بن خرشة وكانت له مشهرة اذا لبسها خرج يختال بين الصفين ولم يبق ولم يذر وكل هؤلاء من الانصار ومن اليمن من غيرهم عبد الله بن الطفيل الازدى ثم الدوسى ذو النور اعطاه رسول الله صلى الله عليه واله نورا فى جبينه ليدعو به قومه فقال يا رسول الله هذه مثلة فجعله رسول الله فى سوطه فلما ورد على قومه بالسراة جعلوا يقولون ان الجبل ليلتهب وكان ابو هريرة ممن اهتدى بتلك العلامة فى بعض الحديث ومنهم ثم من خزاعة ذو اليدين سماه رسول الله صلى الله عليه وآله ذا اليدين وكان قبل يدعى ذا الشمالين وكان رسول الله صلى الله عليه وآله صلى بهم الظهر فسلم فى الركعة الثانية فقال ذو اليدين يا رسول الله اقصرت الصلوة ام نسيت فقال ما كان ذاك فقال بلى يا رسول الله ثم التفت الى اصحابه فقال ما يقول ذو اليدين فقالوا اصدق يا رسول الله فنهض فاتم ثم قال انى لا انسى او انسى لاسن وهذه نسبة من كان بينه وبين الملائكة سبب من اليمانية منهم سعد بن معاذ الانصارى هبط لموته سبعون الف ملك لم يهبطوا الى الارض قبلها وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله من رجله فى المشى لئلا يطأ على جناح ملك واهتز لموته عرش الله وفى ذلك يقول حسان

وما اهتز عرش الله من موت هالك … سمعنا به الا لسعد ابى عمرو

وكبر عليه رسول الله صلى الله عليه واله تسعا كما كبر على حمزة بن عبد المطلب وشم من تراب قبره رائحة المسك ومنهم حسان بن ثابت الانصارى قال له رسول

فى رواية: فى سوطه

فى رواية: فالتفت

الله صلى الله عليه واله اهجهم وروح القدس معك وقال في حديث آخر ان الله مؤيد
حسانا بروح القدس ما نافح عن نبيه وقالت عائشة كان يوضع لحسان منبر في مؤخر
المسجد يقوم فينافح عن رسول الله صلى الله عليه واله ومنهم حنظلة بن ابي
عامر الانصاري غسيل الملائكة وذلك انه خرج يوم احد فاصيب فقال رسول الله
صلى الله عليه واله صاحبكم هذا انه غسلته الملائكة فسئل عن ذلك فقالت امراته
كان معي على ما يكون الرجل مع امراته فاعجلته حطمة بلغته في المسلمين فخرج فاصيب
ففي ذلك يقول الاحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن ابي الافلح حمي الدبر وكان خال ابيه

غسلت خالي الملائكة الابرار ميتا اكرم به من صريع
وانا ابن الذي حمت ظهره الدبر قتيل اللحيان يوم الرجيع

ومنهم حارثة بن النعمان راى جبرئيل عليه السلام مرتين واقراه جبرئيل السلام
ومنهم ثم من خزاعة عمران بن حصين كانت تصافحه الملائكة وتعوده ثم
افتقدها فاتى رسول الله صلى الله عليه واله فقال يا رسول الله ان رجالا كانوا
ياتونني لم ار احسن منهم وجوها ولا اطيب ارواحا ثم قد انقطعوا عني فقال
رسول الله صلى الله عليه واله اصابك جرح فكنت تكتمه قال اجل قال ثم اظهرته
قال قد كان ذلك قال اما لو اقمت على كتمانه لزارتك الملائكة الى ان تموت ومنهم
جرير بن عبد الله البجلي قال رسول الله صلى الله عليه واله يطلع عليكم من هذا
الفج خير ذي يمن عليه مسحة ملك ومنهم دحية بن خليفة الكلبي كان جبرئيل
عليه السلام يهبط في صورته فمن ذلك يوم بني قريظة لما انصرف رسول الله صلى الله
عليه واله من الخندق هبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد اقد وضعتم
سلاحكم ما وضعت الملائكة اسلحتها بعد ان الله يامرك ان تسير الى بني قريظة
وها انا ذا سائر اليهم فمن نزل بهم فامر رسول الله صلى الله عليه واله الناس ان
لا يصلوا العصر الا في بني قريظة فجعل يمر بالناس فيقول امر بكم احد فيقولون مر
بنا دحية بن خليفة على بغلة عليها قطيفة خز يوم بني قريظة فيقول ذاك جبرئيل
ثم مر دحية بعد ذلك وكان لا يزال عليه السلام في غير هذا اليوم ينزل في صورته
كما ظهر ابليس في صورة الشيخ النجدي وهذا باب قد تقدم ذكرنا اياه
ووعدنا استقصاءه قال ابو العباس اعلم ان كل شيء من الحيوان كان مما يخبر
الناس عنه كما يخبرون عن انفسهم وعما يقتنونه ويتخذونه فبهم حاجة الى الفصل
بين معرفته ونكرته ومذكره ومؤنثه تقول جاءني رجل اذا لم تدر من هو بعينه

بعينه او دريت فلم ترد ان تبين ثم تعرفه لصاحبك اذا اردت ذلك اما بالف ولام
واما باسم معروف او اضافة او غير ذلك وكذلك يفصل الناس بين الخيل باسماء او
نعوت يعرفون بها بعضها من بعض وكذلك الشاء والكلاب والابل ولولا تمييز
بعضها من بعض لم يستقم الاخبار عنها والاختصاص فيما اريد منها واذا
كان الشيء ليس مما يتخذونه لم يحتاجوا الى التمييز بين بعضه وبعض فيقول الرجل
رايت الاسد فليس يعني اسدا بعينه ولكنه يريد الواحد من الجنس الذي قد عرف وكذلك
الذئب والحية والعقرب وما اشبه ذلك الا ترى ان ابن عرس وسام ابرص وام حبين و
ابا الحارث وابا الحصين معارف لا على ان تميز بعضها من بعض ولكن تعريف
الجنس وقولك ابن مخاض وابن لبون وابن ماء نكرات لان هذا مما يتخذه الناس وابن
ماء انما هو مضاف الى الماء الذي يعرف فاذا اردت التعريف لهذه النكرات
ادخلت فيما اضيفت اليه الالف واللام او لقبتها القابا تعرف بها كزيد وعمرو
واعلم ان كل جمع مؤنث لانك تريد معنى جماعة ولا تذكر من ذلك الا ما كان فعله
يجري بالواو والنون في الجمع وكذلك كل ما يعقل تقول مسلم ومسلمون كما تقول
قوم يسلمون وتقول للجمال هي تسير وهن يسرن كما تقول للمؤنث لان افعالها على
ذلك وكذلك الموات قال الله عز وجل في الاصنام رب انهن اضللن كثيرا
من الناس والواحد مذكر وقال المفسرون في قوله عز وجل ان يدعون من دونه
الا اناثا قالوا الموات فكل ما خرج عما يعقل فجمعه التانيث وفعله عليه لا يكون
الا ذلك الا ما كان من باب المنقوص نحو سنين وعزين وليس هذا موضعه و
جملته انه لا يكون الا مؤنثا فلهذا كان يقع على بعض هذا الضرب الاسم المؤنث
فيجمع الذكر والانثى من ذلك قولهم عقرب فهو اسم مؤنث الا انك ان عرفت
الذكر قلت هذا عقرب وكذلك الحية تقول للانثى هذه حية وللذكر هذا
حية قال

ان الحفافيث فيكم يا بني لجاء • يطرقن حيث تصول الحية الذكر

وتقول هذا بطة للذكر وهذه بطة للانثى وهذا دجاجة وهذه دجاجة
قال جرير

لما تذكرت بالديرين ارقني • صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

يريد زقاء الديوك والاسم الذي يجمعها دجاجة للذكر والانثى ثم يخص الذكر
بان يقال ديك وكذلك تقول هذه بقرة لهما جميعا وهذه حبارى ثم يخص الذكر

بان يقال ذلك وكذلك تقول هذه بقرة لهما جميعا وهذه حبارى ثم تخص الذكر فتقول
ثور وتقول للذكر من الحبارى خرب فعلى هذا يجري هذا الباب في كل ما لم نذكر فهذا
سبيله قال أبو العباس وقد كنا أرجأنا أشياء ذكرنا أنا سنذكرها في آخر
هذا الكتاب من خطب ومواعظ ورسائل ونحن ذاكرون ما تهيأ من ذلك إن شاء الله
قال الأصمعي فيما بلغني خطبنا أعرابي بالبادية فحمد الله واستغفره ووحده
وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله فبلغ في إيجاز ثم قال أيها الناس إن الدنيا
دار بلاغ وإن الآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم
عند من لا تخفى عليه أسراركم في الدنيا أنتم ولغيرها خلقتم أقول قولي هذا و
أستغفر الله والمصلى عليه رسول الله والمدعو له الخليفة والأمير جعفر بن سليمان
وحدثت في بعض الأسانيد أن عمر بن عبد العزيز قال في خطبة له أيها
الناس إنما الدنيا أمل مخترم وأجل منتقص وبلاغ إلى دار غيرها وسير إلى
الموت ليس فيه تعريج فرحم الله امرأ فكر في أمره ونصح لنفسه وراقب ربه و
استقال ذنبه أيها الناس قد علمتم أن أباكم قد أخرج من الجنة بذنب واحد وأن
ربكم وعد على التوبة فليكن أحدكم من ذنبه على وجل ومن ربه على أمل ويروى
أن رجلا معروفا ذهب اسمه عني قال أتيت ابن عمر فقلت له أتجب الجنة لعامل
بكل الخيرات وهو مشرك فقال لا فقلت أتجب النار لعامل بالشر كله وهو موحد قال
عش ولا تغتر قال وأتيت ابن عباس فسألته فأجابني بمثل جوابه سواء وقال
عش ولا تغتر قال حدثني بهذا الحديث القاضي وذكر العتبي أحسبه عن
أبيه عن هشام بن صالح عن سعد القصير قال خطب الناس بالموسم عتبة في سنة
إحدى وأربعين وعهد الناس حديث بالفتنة فاستفتح ثم قال أيها الناس إنا
قد ولينا هذا الموضع الذي يضاعف الله للمحسن فيه الأجر وعلى المسيء الوزر
فلا تمدوا الأعناق إلى غيرنا فإنها تنقطع دوننا ورب متمن حتفه في أمنيته
فاقبلوا العافية ما قبلناها منكم وفيكم وإياكم ولو فقد أتعبت من كان قبلكم و
لن تريح من بعدكم فأسأل الله أن يعين كلا على كل فصاح به أعرابي من مؤخر المسجد
فقال أيها الخليفة فقال لست به ولم تبعد قال فيا أخاه قال قد أسمعت فقل
قال والله لأن تحسنوا وقد أسأنا خير لكم من أن تسيئوا وقد أحسنا فإن كان
الإحسان لكم فما أحقكم باستتمامه وإن كان لنا فما أحقكم بمكافأتنا رجل من
بني عامر يمت إليكم بالعمومة ويختص إليكم بالخؤولة قد وطئه زمان وكثرة عيال

ممركم

فانما قد اتعبت

عيال وفيه أجر وعنده شكر فقال عتبة أستعيذ الله منك وأستعينه عليك
قد أمرت لك بغناك فليت إسراعنا إليك يقوم بإبطائنا عنك وذكر العتبي
أن عتبة خطب الناس عن موجدة فقال يا حاملي ألأم آنف ركبت بين أعين إني
إنما قلمت أظفاري عنكم ليلين مسي لكم وسألتكم صلاحكم إذ كان فسادكم
باقيا عليكم فأما إذا أبيتم إلا الطعن على السلطان والتنقص للسلف فوالله
لأقطعن بطون السياط على ظهوركم فإن حسمت دواءكم وإلا فإن السيف
من ورائكم فكم من حكمة منا لم تعها قلوبكم ومن موعظة صمت عنها آذانكم
ولست أبخل عليكم بالعقوبة إذ جدتم بالمعصية ولا أويسكم من مراجعة
الحسنى إن صرتم إلى التي هي أبر وأتقى ثم نزل وذكر العتبي وغيره أن
داود بن علي بن عبد الله بن عباس خطب الناس في أول موسم ملكه بنو العباس
بمكة فقال شكرا شكرا إنا والله ما خرجنا لنحفر فيكم نهرا ولا لنبني فيكم قصرا
أظن عدو الله أن لن نقدر عليه أن روخي له من خطامه حتى عثر في فضل
زمامه فالآن حيث أخذ القوس باريها وعادت النبل إلى النزعة ورجع الملك
في نصابه في أهل بيت النبوة والرحمة والله لقد كنا نتوجع لكم ونحن في
فرشنا أمن الأسود والأحمر لكم ذمة الله وذمة رسول الله صلى الله عليه وآله
ولكم ذمة العباس لا ورب هذه البنية وأومأ بيده إلى الكعبة لا نهيج
منكم أحدا قال وخطب الناس معاوية فحمد الله وصلى على نبيه ثم قال
أيها الناس إني من زرع قد استحصد ولن يأتيكم بعدي إلا من أنا خير منه كما
لم يكن قبلي إلا من هو خير مني وفي غير هذا الخبر أنه قال لبناته عند وفاته
قلبنني فقلبنه فقال إن تكن لتقلبنه حولا قلبا إن وقي كبة النار ثم قال
متمثلا • لا يبعدن ربيعة بن مكدم • وسقى الغوادي قبره بذنوب
وقال لابنته قرظة ابكيني فقالت ألا أبكيه ألا أبكيه ألا كل الشافيه
فلما مات دخل الناس على يزيد يعزونه بأبيه ويهنئونه بالخلافة فجعلوا
يقولون حتى دخل رجل من ثقيف فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله
إنك قد فجعت بخير الآباء وأعطيت أفضل الأشياء فاصبر على الرزية واحمد الله
على حسن العطية فلا أحد أعطي كما أعطيت ولا رزئ كما رزئت فقام
ابن همام السلولي فأنشد شعرا كأنما فاوضه الثقفي فقال
اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة • واشكر بلاء الذي بالملك أصفاكا

لابنة قرظة

فجع

اصبحت تملك هذا الخلق كلهم | فانت ترعاهم والله يرعاكا
ما ان رزى احد في الناس نعلمه | كما رزيت ولا عقبى كعقباكا
ذو معاوية الباقي لنا خلف | اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

الحول معناه ذو الحيلة والقلب الذي يقلب الامور ظهر البطن وقوله ان
ذو في كبة النار فكبة النار معظمها وكذلك كبة الحرب يقال لقيته في كبة القوم
ويروى عن بعض الفرسان انه طعن رجلاً في حرب فقال طعنته في الكبة فوضعت
رمحي في اللبة فاخرجته من السبة والسبة الدبر ويروى ان خالد بن
صفوان دخل على يزيد بن المهلب وهو يتغدى فقال ادن فكل يا ابا صفوان
فقال اصلح الله الامير لقد اكلت اكلة لست ناسيها قال وما اكلت قال اتيت
ضيعتي لابان الغراس واوان العمارة فجلت فيها جولة حتى اذا صخرت الشمس وازمعت
بالركود ملت الى غرفة لي هفافة في حديقة قد فتحت ابوابها ونضح بالماء جوانبها
وفرشت ارضها بالوان الرياحين من بين ضيمران نافح وسمسق فايح واقحوان
زاهر وورد ناضر ثم اتيت بخبز ارز كانه قطع العقيق وسمك بناني بيض
البطون زرق العيون سود المتون عراض السرر غلاظ القصر ودقة
خلول ومري وبقول ثم اتيت برطب صفر صاف غير اكدر لم تبتذله
الايدي ولم تهشمه كيل المكاييل فاكلت هذا ثم هذا فقال يزيد يا ابن صفوان
لالف جريب من كلامك مزروع خير من الف جريب مزروع قال ابو العباس
ونحن ذاكرون الرسائل بين امير المؤمنين المنصور وبين محمد بن عبد الله بن حسن
العلوي كما وعدنا في اول الكتاب ونختصر ما يجوز ذكره ونمسك عن الباقي فقد
قيل انه الرواية احد الشاتمين قال لما خرج محمد بن عبد الله على المنصور كتب اليه
المنصور بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله امير المؤمنين المنصور
الى محمد بن عبد الله اما بعد فانما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او
ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين
تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ولك ذمة الله
وعهده وميثاقه وحق نبيه محمد صلى الله عليه وآله ان تبت من قبل ان اقدر
عليك ان اومنك على نفسك وولدك واخوتك ومن بايعك وتابعك وجميع
شيعتك وان اعطيك الف الف درهم وانزلك من البلاد حيث شئت واقضي

لك ما شئت من الحاجات وان اطلق من في سجني من اهل بيتك وشيعتك
وانصارك ثم لا اتبع احدا منكم بمكروه فان شئت ان تتوثق لنفسك فوجه
الي من ياخذ لك من العهد والميثاق والامان ما احببت والسلام فكتب اليه
محمد بن عبد الله بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله محمد المهدي امير المؤمنين
الى عبد الله بن محمد اما بعد طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من
نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل
اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه
كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم
ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان و
جنودهما منهم ما كانوا يحذرون وانا اعرض عليك من الامان مثل الذي
قد اعطيتني فقد تعلم ان الحق حقنا وانكم انما طلبتموه بنا ونهضتم فيه
بشيعتنا وخطبتموه بفضلنا وان ابانا عليا عليه الافضل التحية والثناء كان
الوصي والامام فكيف ورثتموه دوننا ونحن احياء وقد علمت انه ليس احد
من بني هاشم يمت بمثل فضلنا ولا يفخر بمثل قديمنا وحديثنا ونسبنا وسببنا
وانا بنو ام رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة بنت عمرو في الجاهلية دونكم
وبنو ابنته فاطمة في الاسلام من بينكم فانا اوسط بني هاشم نسبا وخيرهم اما
وابا لم تلدني العجم ولم تعرق في امهات الاولاد وان الله تبارك وتعالى لم يزل
يختار لنا فولدني من النبيين افضلهم محمد صلى الله عليه وآله ومن اصحابه
اقدمهم اسلاما واوسعهم علما واكثرهم جهادا علي بن ابي طالب عليه افضل التحيات
ومن نسائه افضلهن خديجة عليها السلام بنت خويلد اول من آمن بالله
وصلى القبلة ومن بناته افضلهن وسيدة نساء اهل الجنة ومن المولودين
في الاسلام الحسن والحسين عليهما الافضل التحية والثناء سيدا شباب اهل الجنة
ثم قد علمت ان هاشما ولد عليا مرتين وان عبد المطلب ولد الحسن مرتين
وان رسول الله صلى الله عليه وآله ولدني مرتين من قبل جدي الحسن
والحسين عليهما افضل التحيات فما زال الله يختار لي حتى اختار لي في النار
فولدني ارفع الناس درجة في الجنة واهون اهل النار عذابا فانا ابن
خير الاخيار وابن خير الاشرار وابن خير اهل الجنة وابن خير اهل النار ولك
عهد الله ان دخلت في بيعتي ان اومنك على نفسك وولدك وكل ما اصبته

الا حدا من حدود الله او حقا لمسلم او معاهد فقد علمت ما يلزمك في ذلك فانا اوفى بالعهد
منك واحرى لقبول الامان فاما امانك الذي عرضته علي فاي الامانات هو اامان ابن
هبيرة ام امان عمك عبد الله بن علي ام امان ابي مسلم والسلام فكتب اليه المنصور
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله المنصور امير المؤمنين الى محمد بن عبد
الله اما بعد فقد اتاني كتابك وبلغني كلامك فاذا جل فخرك بالنساء لتضل به
الجفاة والغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة ولا الاباء كالعصبة والاولياء
ولقد جعل الله العم ابا وبدا به على الوالد فقال جل ثناؤه عن نبيه على نبينا وعليه السلم
واتبعت ملة اباي ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ولقد علمت ان الله تبارك وتعالى بعث محمدا
صلى الله عليه واله وعمومته اربعة فاجابه اثنان احدهما ابي وكفر به اثنان احدهما
ابوك واما ما ذكرت من النساء وقراباتهن فلو اعطين على قرب الانساب وحق الاحساب
لكان الخير كله لامنة بنت وهب ولكن الله يختار لدينه من يشاء من خلقه فاما ما ذكرت
من فاطمة ام ابي طالب فان الله لم يهد احدا من ولدها للاسلام ولو فعل لكان عبد الله
بن عبد المطلب اولاهم بكل خير في الاخرة والاولى واسعدهم بدخول الجنة غدا ولكن
الله ابى ذلك فقال انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء فاما ما ذكرت
من فاطمة بنت اسد ام علي بن ابي طالب وفاطمة ام الحسن وان هاشما ولد عليا مرتين وان
عبد المطلب ولد الحسن مرتين فخير الاولين والاخرين رسول الله صلى الله عليه واله
لم يلده هاشم الا مرة واحدة ولم يلده عبد المطلب الا مرة واحدة واما ما ذكرت من
انك ابن رسول الله فان الله عز وجل ابى ذلك فقال ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن
رسول الله وخاتم النبيين ولكنكم بنو بنته وانها لقرابة قريبة غير انها امرأة لا
تحوز الميراث ولا يجوز ان تؤم فكيف تورث الامامة من قبلها ولقد طلب بها ابوك
بكل وجه فاخرجها تخاصم ومرضها سرا ودفنها ليلا فابى الناس الا تقديم الشيخين
ولقد حضر ابوك وفاة رسول الله فامر بالصلوة غيره ثم اخذ الناس رجلا رجلا فلم
فلم ياخذوا اباك فيهم ثم كان في اصحاب الشورى فكل دفعه عنها بايع عبد الرحمن عثمان
وقبلها عثمان وحارب اباك طلحة والزبير ودعا سعدا الى بيعته فاغلق بابه دونه
ثم بايع معاوية بعده وافضى امر جدك الى ابيك الحسن عليه السلم فسلمه الى معاوية
بخرق ودراهم واسلم في يديه شيعته وخرج الى المدينة فدفع الامر الى غير اهله
واخذ مالا من غير حله فان كان لكم فيها شيء فقد بعتموه واما قولك ان الله اختار
لك في الكفر فجعل اباك اهون اهل النار عذابا فليس في الشر خيار ولا من عذاب الله

الله هينا ولا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الاخر ان يفخر بالنار وسترد فتعلم وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فاما قولك انه لم تلدك العجم ولم تعرق فيك امهات
الاولاد وانك اوسط بني هاشم نسبا وخيرهم اما وابا فقد رايتك فخرت على بني هاشم
طرا وقدمت نفسك على من هو خير منك اولا واخرا واصلا وفصلا فخرت على
ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه واله وعلى والد ولده فانظر ويحك اين تكون
من الله غدا وما ولد فيكم مولود بعد وفاة رسول الله افضل من علي بن الحسين
عليهما الاف التحية والثناء وهو لام ولد ولقد كان خيرا من جدك حسن بن حسن
ثم ابنه محمد بن علي خير من ابيك وجدته ام ولد ثم ابنه جعفر بن محمد وهو خير منك
ولقد علمت ان جدك عليا عليه افضل التحيات حكم حكمين واعطاهما عهده
وميثاقه على الرضا بما حكما به فاجتمعا على خلعه ثم خرج عمك الحسين بن علي على ابن
مرجانة فكان الناس الذين معه عليه حتى قتلوه ثم اتوا بكم على الاقتاب بغير اوطية كا
السبي المجلوب الى الشام ثم خرج منكم غير واحد فقتلكم بنو امية وحرقوكم بالنار و
صلبوكم على جذوع النخل حتى خرجنا عليهم فادركنا بثاركم اذ لم تدركوه ورفعنا
اقداركم واورثناكم ارضهم وديارهم بعد ان كانوا يلعنون اباك في ادبار الصلوات
المكتوبة كما تلعن الكفرة فعنفناهم وكفرناهم وبينا فضله واشدنا بذكره فاتخذت
ذلك علينا حجة وظننت انا لما ذكرنا من فضل علي انا قدمناه على حمزة والعباس
وجعفر كل اولئك مضوا سالمين مسلما منهم وابتلي ابوك بالدماء ولقد علمت ان ماثرتنا
في الجاهلية سقاية الحجيج الاعظم وولاية زمزم وكانت للعباس دون اخوته فنازعنا
فيها ابوك الى عمر فقضى لنا بها عليه عمر وتوفي رسول الله صلى الله عليه واله وليس
من عمومته احد حي الا العباس فكان وارثه دون بني عبد المطلب وطلب الخلافة
غير واحد من بني هاشم فلم ينلها الا ولده فاجتمع للعباس انه ابو رسول الله صلى الله
عليه واله خاتم الانبياء وبنوه القادة الخلفاء فقد ذهب بفضل القديم والحديث
ولولا ان العباس اخرج الى بدر كرها لمات عماك طالب وعقيل جوعا او يلحسان
جفان عتبة وشيبة فاذهب عنهما العار والشنار ولقد جاء الاسلام والعباس
يمون ابا طالب للازمة التي اصابتهم ثم فدى عقيلا يوم بدر فقد مناكم في
الكفر وفديناكم في الاسلام من الاسر وورثناكم خاتم الانبياء وحزنا شرف
الاباء وادركنا من ثاركم ما عجزتم عنه ووضعناكم بحيث لم تضعوا انفسكم
والسلام
وقد ذكرنا رسالة هشام الى خالد

بن عبد الله وانا سنذكرها بتمامها في غير الموضع الذي ابتدانا ذكرها اولا فيه
وكان سبب هذه الرسالة افراط خالد في الدالة على هشام وانه اخذ ابن حسان
النبطي فضربه بالسياط وكان يقال له سهيل قال فبعث بقميصه الى ابيه وفيه
اثار الدم فادخله ابوه الى هشام معهما او غرض هشام عليه من افراط الدالة
واحتجان الاموال وكفر ما اسدا اليه من توليته اياه العراق فكتب هشام الى خالد
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد بلغ امير المؤمنين عنك امر لم يحتمله ذلك
الا لما احب من رب الصنيعة قبلك واستتمام معروفه عندك وكان امير المؤمنين
احق من استصلح عليه منك فان تعد لمثل مقالتك وما بلغ امير المؤمنين عنك راى
في معاجلتك بالعقوبة رايه ان النعمة اذا اطالت بالعبد ممتدة ابطرته فاساء حمل
الكرامة واستقل العافية ونسب ما في يديه الى حيلته وحسبه وبيته ورهطه وعشيرته
فاذا نزل به الغير وانكشطت عنه عماية الغي والسلطان ذل منقادا وندم حسيرا
وتمكن منه عدوه قادرا عليه قاهرا له ولو اراد امير المؤمنين افسادك لجمع بينك وبين
من شهد فلتات خطلك وعظيم زللك حيث تقول لجلسائك والله ما زادتني ولاية
العراق شرفا ولا ولاني امير المؤمنين شيئا لم يكن من قبلي ممن هو دوني يلي مثله ولعمري
لو ابتليت ببعض مقاوم الحجاج في اهل العراق في تلك المضايق التي لقي لعلمت انك
رجل من بجيلة فقد خرج عليك اربعون رجلا فغلبوك على بيت مالك وخزاينك
حتى قلت اطعموني ماء دهشا وبعلا وجبنا فما استطعتهم الا بامان ثم اخفرت
ذمتك منهم زديق واصحابه ولعمري ان لو حاول امير المؤمنين مكافاتك بخطلك في
مجلسك وجحودك فضله عليك وتصغيرما انعم به عليك لحل العقدة ونقض
الصنيعة وردك الى منزلة انت اهلها كان لهذا مستحقا فهذا جدك يزيد بن
اسد قد حشد مع معاوية في يوم صفين وعرض له دينه ودمه فما اصطنع عنده
ولا ولاه ما اصطنع اليك امير المؤمنين وولاك وقبله من اهل اليمن وبيوتاتهم
من قبيلة اكرم من قبيلتك من كندة وغسان وال ذي يزن وذي كلاع وذي
رعين في نظرائهم من بيوتات قومهم كلهم اكرم اولية واشرف اسلافا من ال عبد الله
بن يزيد ثم اثرك امير المؤمنين بولاية العراق بلا بيت رفيع ولا شرف قديم وهذه
البيوتات تعلوك وتغمرك وتسكتك وتتقدمك في المحافل والجامع عند بداة
الامور وابواب الخلفاء ولولا ما احب امير المؤمنين من رد غربك لعاجلك بالتي
كنت اهلها وانك منها لقريب ماخذها سريع مكروهها فيها ان ابقى الله امير المؤمنين

خ واقهامك لقريب

المؤمنين زوال نعمة عنك وحلول نقمة بك فيما صنعت وارتكبت بالعراق من استعمالك
بالمجوس والنصارى وتوليتهم رقاب المسلمين وجباية خراجهم وتسلطهم عليهم نزع
بك الى ذلك عرق سوء فيهم من التي قامت عنك فبئس الجنين انت يا عدي نفسه فان
الله عز وجل لما راى احسان امير المؤمنين وسوء قيامك بشكره قلب قلبه فاسخطه
عليك حتى قبحت امورك عنده وايأسه من شكرك ما ظهر من كفرك النعمة عندك
فاصبحت تنتظر سقوط النعمة وزوال الكرامة وحلول الخزي فتاهب لنوازل
عقوبة الله بك فان الله عليك اوجد ولما علمت اكره فقد اصبحت وذنوبك
عند امير المؤمنين اعظم من ان يمحكك الا راتبا بين يديه وعنده من يقررك
بها ذنبا ذنبا ويبكتك بما اتيت امرا امرا فقد خسيته واحصاه الله عليك و
لقد كان لامير المؤمنين زاجر عنك فيما عرفك به من التسرع الى حماقاتك في غير
واحدة منها القرشي الذي تناولته بالحجاز ظالما له فضربك الله بالسوط الذي
ضربت به منفضحا على رؤس رعيتك ولعل امير المؤمنين يعود لك بمثل ذلك فان
يفعل فاهل ذلك انت وان يصفح فاهله هو ومن ذلك ذكرك زمزم وهي سقيا الله
وكرامته لعبد المطلب هذا الحي من قريش تسميها ام جعار فلا سقاك الله من
حوض رسوله وجعل شركما الحجر كالفداء ووالله ان لو لم يستدل امير المؤمنين
على ضعف بجايرك وسوء تدبيرك الا بغسالة دخلائك وبطانتك وعمالك و
الغالبة عليك جاريتك الرايقة بايعة الفهود ومستعلة الرجال مع ما اتلفت
من مال الله في المبارك فانك اذعيت انك انفقت عليه اثني عشر الف الف درهم
والله ان لو كنت من ولد عبد الملك بن مروان ما احتمل لك امير المؤمنين ما افسدت
من مال الله عز وجل وضيعت من امور المسلمين وسلطت من ولاة السوء على
جميع اهل كور عملك تجمع اليك الدهاقين هدايا النيروز والمهرجان حابسا
لاكثره رافعا لاقله مع مخابث مساويك التي قد اخر امير المؤمنين تقريرك بها
ومناصبتك امير المؤمنين في مولاه حسان وكيله في ضياعه واحوازه في
العراق واقدامك على ابنه بما اقدمت به وسيكون لامير المؤمنين في ذلك نشاة
ان لم يعف عنك ولكنه يظن ان الله طالبك بامور اتيتها غير تاركك لتكشفك
عنها وحملك الاموال ناقصة عن وظايفها التي جباها عمر بن هبيرة وتوجيهك
اخاك اسدا الى خراسان مظهرا العصبية بها متحاملا على هذا الحي من مضر
قد انت امير المؤمنين بتصغيرك بهم واحتقاره لهم وذكوبه اياهم الثقفي ناسبا

من ات

لحديث زرنب وقصص الهجريين كيف كانت في اسد بن كرز فاذا خلوت او توسطت ملاء
فاعرف نفسك تخف رواجع البغي عليك وعاجلات النقم فيك واعلم ان ما بعد
كتاب امير المؤمنين هذا اشد عليك وافسد لك وقبله خلف منك كثير في احسابهم
وبيوتاتهم وفيهم عوض منك والله من وراء ذلك وكتب عبد الله بن سالم سنة
تسع عشرة ومائة وهذا باب من متخل طريف الشعر وايات من القران ربما
غلط بعضهم في مجازها النحويون قال ابو العباس
هذا الكتاب قد وفينا جميع حقوقه ووفينا بجميع شروطه الا ما اذهل عنه النسيان
فانه قل ما تخلي من ذلك ونحن خاتموه باشعار طريفة واخر ذلك الذي نختم به ايات
من كتاب الله عز وجل بالتوفيق على معانيها ان شاء الله قال الشاعر

اذكر مجالس من بني اسد ۝ بعدوا وحق البهم القلب
بالشرق منزلنا ومنزلهم ۝ غرب واني الشرق والغرب
من كل ابيض جل زينته ۝ مسك احم وصارم عضب
ومدجج يسعى بزينته ۝ وعفرنى بعنانه يحبو

(في الهامش: بشكته)

وقال اخر

حبوت ابي العوام زين لقومه ۝ لكل امرئ في ناس الامور حبا به
ونعتب احيانا عليه ولو مضى ۝ لكنا على الباقي من الناس اعتبا

وقال مسلم

حباك يا ابن سعدان بن يحيى ۝ حبوت للمكارم والمعالي
جلبت لك الثناء فكان عفوا ۝ ونفس الشكر مطلقة العقال
وترجعني اليك وان نأت بي ۝ دياري عنك تجربة الرجال

وقيل في المثل المبالغ في النصيحة تقع على عظيم الظنة وانشدني العباس بن
الفرج الرياشي

وكم سقت في اثاركم من نصيحة ۝ وقد يستفيد الظنة المتنصح

وانشدني الرياشي

اذا الامر اغنى عنك حنويه فاجتنب ۝ معرة امر انت عنه بمعزل

وقال العتابي لا ترج رجعة مذنب ۝ خلط احتجاجا باعتذار وقال ايضا
وفي كل خليل وذي ثقة ۝ الا المؤمل دولاتي وايامي
وقيل للعتابي ما اقرب البلاغة قال ان لا يؤتى السامع من سوء افهام القائل ولا

ولا يؤتى القائل من سوء فهم السامع وقال ابن جبير

اقدر لرجلك قبل الخطو منزلها ۝ فمن علا زلقا عن غرة زلجا

وكان يقال اصمت لتفهم واذكر لتعلم وقل لتذكر ونذكر ايات من القران
ربما غلط في مجازها النحويون قال الله عز وجل انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه
مجاز الاية ان المفعول الاول محذوف ومعناه يخوفكم من اوليائه وفي القران
فمن شهد منكم الشهر فليصمه والشهر لا يغيب عنه احد ومجاز الاية فمن كان منكم
شاهدا بلده في الشهر فليصمه والتقدير فمن شهد منكم اي فمن كان شاهدا
في شهر رمضان فليصمه نصب الظروف لا نصب المفعول وفي القران في مخاطبة
فرعون فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية فليس معنى ننجيك نخلصك
ولكن نلقيك على نجوة من الارض ببدنك بدرعك يدل على ذلك لتكون لمن
خلفك اية وفي القران يخرجون الرسول واياكم اي يخرجونكم لان تؤمنوا بالله ربكم
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين
ونستغفر الله مما قلناه من عمد وخطاء و
زلل وخلل
تمت

قال كاتبه الملتجي الى ربه في تمحيص ذنبه مصطفى العلواني قد
كنت ظفرت وانا في مدينة قسطنطينية بنسخة كامل المبرد امام العربية التي
هي نسخة ابي حيان المفروغ من كتابتها في شهر ربيع الاخر من شهور سنة سبع
وعشرين وخمسمائة المسموعة له على مشايخه الذين منهم جبريل بن عبد الله بن محمد
في مجالس اخرها يوم الجمعة الموفي عشرين من شوال سنة ثماني عشرة وسبعمائة
فابتدات بمعارضة اصل هذه النسخة في غرة رجب سنة اربع وستين ومائة و
الف مع بذل الوسع في التصحيح واتباع اصل ابي حيان كلمة كلمة وحرفا حرفا وحركة
حركة فجاءت بحمد الله اصلا مرجوعا اليه ومعتمدا عليه ثم بعد العفول الى
دمشق الشام والقاء عصا التسيار في رحابها التي هي مقر العلماء الاعلام
شرعت في نسخ هذا الفرع عن ذلك الاصل في غرة شعبان من شهور سنة اثنين
وسبعين ومائة والف واتممته في منتصف المحرم افتتاح سنة ثلاث

سبعين ومائة والف خادمًا به المولى الشريف النجيب العالم الفاضل الحسيب من
احيا الله به معالم الفضل بعد اندراسها واشاد دعائم الفخر على محكم اساسها
بعد ان كشف له النقاب عن مخدرات العلم واهله الى افتراع ابكارها بثاقب الفهم
وجعله متكفلاً بحل ما اشكل وكشف ما اعضل فحلى به عاطل جيد الفضل وصان
به رتبة العليا عمن ليس لها باهل وهو السيد السند الهمام سليل الاشراف
والمشايخ الفخام السيد على افندى المرادى مفتى دمشق الشام دام مجده الرفيع
وعزه المنيع وبعد ان تم ذلك امتدحته بهذه الابيات المعربة عن بعض ما
له من بديع الصفات راجيًا منه ان يلحظها بعين القبول فهو منه المأمول
فقلت

لكامل الوقت الهمام الامجد ∴ لقد كتبت كامل المبرد
من قد عرفته وبعض وصفه ∴ ان رمته فهو الرفيع المحتد
ذو نسب كالشمس في رابعة النهار مرفوع الى محمد
اباؤه الغر نجوم شمسهم ∴ على الاسم والصفات واليد
ظلوا بافلاك المعالى واوضحوا ∴ مناهج الرشاد للمسترشد
وباقتفاء نهجهم نال السمو ∴ الامجد ابن الامجد ابن الامجد
ووسدت اليه فيا جلق ∴ وهى التى تلفعت بالتودد
وامتنعت ان يشرئب غيره ∴ الى دخول صرحها الممرد
حبث له اذعن كل فاضل ∴ بانه فى الفضل ذو التفرد
اكرم به من سيد قد اعربت ∴ صفاته عن اصله المستجد
هذا الى همة شمم دونها الاثير ذو الرفعة بل الفرقد
فهو اذا ما رام امرا ودنه الافلاك الفاه بها طوع اليد
فلن ترى اعجزه شئ سوى ∴ رؤية مثله الذى لم يوجد
ماذم قبل الدهر الا حيث قد ∴ اعوز مثله مع التفقد
فاعتذر الدهر بان ادم دهر اقبله ∴ واشكر به هذا الزمان واحمد
فانه جاله دام به ∴ رواؤه المخضل كالروض الندى
له بوادر تقصر عن حلمه ∴ ترى المناوى بالمقيم المقعد
جليل قدر دافع جلائل الخطب ∴ براى ثاقب مسدد
لو قال عندها امرؤ يا من لها ∴ لم يلف غيره له بمنجد ∴ بهمتى



بهمة للندى وفدا عوز ذو الحاج سواه همة المهند
ضاحك ثغر زائد البشر اذا ∴ قبل بمغناك اناخ المجتدى
وياله مجهما منه اذا ∴ ما انتهكت حرمة رب احد
ينذلك من رضوى وقد قابله ∴ غضبان لله رفيع السند
مجلسه سكينة زين بالوقار والمعروف والتودد
عوفى من نميمة وغيبة ∴ وسخف وصخب وفند
وضمنه فوائد العلم واداب تقى تكفلت بالرشد
ان فاه فيه ذلك الصدر الصبح ∴ لكلم كاللؤلؤ المنضد
ظلت به دمشق تزهو طربا ∴ لا سيما جامعها المشيد
جدد ما اخلق من روائه ∴ اكرم به من ماجد مجدد
فظل يدعو بدوام عزه ∴ موفقا للخير ذو التهجد
وكل من لازمه للدرس ∴ علما وللصلوة والتعبد
والله ارجو وله ارغب ان ∴ يكلانه بحفظه المؤبد
ما حرك الروض نسيم ورنت ∴ اغصانه بطائر مغرد

قد تمت الكتاب بعون الله الملك الوهاب يوم ثلثا فى عشر من شهر ربيع الاخرى من
شهور سنة احد وسبعين ومائتان والف بيد اقل السادات العظام ميرزين
الدين ولد اقامير بكر الدين من اولاد مير المرحوم المراغى
اعلى الله مقامه اللهم اغفر له ولوالديه
وصلى الله على محمد واله الطاهرين
ولعنة الله على اعدائهم
وقاتليهم وغاصب
ولايتهم ومنكر
فضائلهم
اجمعين

